# TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190260

UNIVERSAL
LIBRARY

# الجزء الثالث

( من )

انسان العيون في سيرة الامين المامون المعروفة بالسيرة الحلبية تاليف الامام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة على ابن برهان الدين الحلبي الشافعي نفع الله بعلومه آمين

( وبهامشها )

السيرة النبوية والآثار المحمدية لمفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة السيد أحمد زيني المشهور بدحلان نفع الله به المسلمين آمين


طبع على نفقة

محمد علي صبيح واولاده

بميدان الازهر الشريف بمصر

( سنة ١٣٥٣ هـ — سنة ١٩٣٥ م )

مطبعة محمد علي صبيح بميدان الازهر بمصر

CHECKED. 1951 1952

بسم الله الرحمن الرحيم

## ﴿ حجة الوداع ﴾

وفي سنة عشر من الهجرة حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وسميت بذلك لانه ودع الناس فيها وبعدها وما عرف وداعه حتى توفى بعدها قليل فعرفوا المراد وأنه ودع الناس بالوصية التي أوصاهم بها ان لا يرجعوا بعده كفاراً وأشهد الله باشهاد الله عليهم بانهم شهدوا أنه بلغ ما أرسل اليهم به وتسمى حجة الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة بعد فرض الحج غيرها وحجة البلاغ لانه بلغ الناس الشرع في الحج قولا وفعلا وتسمى حجة التمام والكمال لنزول قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة وكان صلى الله عليه وسلم بعد هجرته من مكة قد اقام بالمدينة يضحى كل عام ويغزو المغزى ويبعث السرايا والبعوث من حين أذن له في القتال فلما كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة تجهز بحرو برالى الحج فحج زوامر الناس بالجهاز ولم يحج

## ﴿ غزوة بني لحيان ﴾

بناحية عسفان ولحيان بكسر اللام وفتحها قبيلة من هذيل * لا يخفى ان بعد مضي ستة أشهر من غزوة بني قريظة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني لحيان يطلبهم باصحاب الرجيع أي وهم حبيب واصحابه رضي الله عنهم الذين قتلوا ببئر معونة كما سيأتي ذكر ذلك في السرايا اي لانه صلى الله عليه وسلم وجد أي حزن وجد اشد يدا على أصحابه الذين قتلوا بالرجيع وأراد ان ينتقم من هذيل فامر أصحابه بالتهيؤ وأظهر أنه يريد الشام أي ليدرك من القوم غرة أي غفلة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وخرج في مائتي رجل ومعهم عشر من فرسا ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى المحل الذي قتل فيه اهل الرجيع ترحم عليهم ودعا لهم بالمغفرة فسمعت به بنو لحيان فهربوا الى رؤس الجبال () أي وارسل السرايا في كل ناحية فلم يجدوا احدا () أي واقام على ذلك يومين فلما رأى صلى الله عليه وسلم انه فاته ما اراده من غرتهم قال لوا اهبطنا عسفان لرأي اهل مكة انا قد جئنا مكة فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى بلغ عسفان وهذا يدل على أن أصحابه كانوا أكثر من مائتين وهو يخالف ما تقدم انه خرج في مائتي رجل الا ان يقال زادوا على المائتين بعد خروجه ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كر راجعين وفي الطبراني آخر وعث ابا بكر رضي الله عنه في عشرة فوراس القصة اي وقد يقال لا منافاة بين الخبرين ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال جابر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قول حين وجه أي توجه الى المدينة آيبون تائبون ان شاء الله لربنا حامدون أي * لربنا حامدون أعوذ بالله من وعثاء السفر أي مشقة السفر وكآبة أي حزن المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال قل زادك مضمهم اللهم بلغنا بلاغا صالحا يبلغ الى الخير

بعد أن هاجر غير هذه الحجة قال ابو اسحق السبيعي وحج وهو بمكة أخرى لكن قوله اخرى يوهم انه لم يحج قبل الهجرة الا واحدة وليس كذلك بل حج قبلها مرارا وقيل حج وهو بمكة حجتين قبل ثلاث حجج بالحق الذي لا ارتياب فيه كما في شرح الزرقاني على المواهب انه لم يترك الحج وهو بمكة قط لان قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما يتاخر منهم من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف واذا كانوا هم على غير دين يحرصون على اقامة الحج ويرونه من معالم دينهم التي امتازوا بها (٣) على غيرهم من العرب فكيف يظن

معفرتك ورضوانا قيل ولم يسمع هذا الدعاء منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وكانت غيبته عن المدينة أربع عشرة ليلة اه وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من بني لحيان وقف على الابواء فنظر يمينا وشمالا فرأى قبر أمه آمنة فتوضأ ثم صلى ركعتين فبكى وبكى الناس لبكائه ثم قام فصلى ركعتين ثم انصرف الى الناس وقال لهم صلى الله عليه وسلم ما الذي أبكاكم قالوا أبكيت وبكينا يا رسول الله قال ما ظننتم قالوا ظننا ان العذاب نزل علينا قال لم يكن من ذلك شيء قالوا فظننا ان أمك كلفت من الاعمال ما لا تطيق قال لم يكن من ذلك شيء ولكني مررت بقبر أمي فصليت ركعتين ثم استأذنت ربي عز وجل ان استغفر لها فأزجرت زجرا أي منعت عن ذلك منعا شديدا فابكاني وفي لفظ فعلي بكائي هذا أي فعلي هذا بكائي والذي في الوفاء انه ﷺ وقف على عسفان فنظر يمينا وشمالا فاصر قبر أمه فورد الماء فتوضأ ثم صلى ركعتين قال بريدة فلم يمجا ما الا بكائه فبكينا لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فقال ما الذي ابكاكم الحديث ثم دعا برا حلته فركبها فسار سيرا فاذا رسل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم الى آخر الآيتين فلما سرى عنه الوحي قال اشهدكم اني رددت من آمنة كما رد ابراهيم من أبيه اى وهذا السياق يدل على ان هاتين الآيتين غير مازجر به عن الاستغفار لها المتقدم في قوله فزجرت زجرا فليتامل وفي مسلم عن ابي ايوب رضي الله عنه قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استاذنت ربي في أن استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنته في أن أزورها أي بعد ذلك فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت وسياتي عن عائشة رضي الله عنها ان في حجة الوداع مر صلى الله عليه وسلم على عقبة الحجون ونزل وقال انما وقعت على قبر أمي وسياتي ان ذلك يدل على ان قبر أمه بمكة لا بالابواء وتقدم الجمع بين كونه بالابواء وكونه بمكة وسياتي في الحديبية انه صلى الله عليه وسلم زار قبرها في فتح مكة ايضا وسياتي الكلام على ذلك وان ذلك كان قبل احيائها له وايمانها به صلى الله عليه وسلم

## ﴿ غزوة ذي قرد ﴾

بفتح القاف والراء وقيل بضمها أي وقيل بضم الاول وفتح الثاني اسم ماء والقرد في الاصل الصوف الردي ء ويقال لها غزوة الغابة والغابة الشجر الملتف * لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوه بني لحيان لم يقم بها الا ليالي قلائل حتى أغار عيينة بن حصن في خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة اي وكانت اللقاح عشرين لقحة وهي ذات اللبن القريبة من الولادة اى لثلاثة اشهر ثم هي لبون وفيها رجل من بني غفار هو ولد ابي ذر الغفاري وزوجة لابي ذر فقوله وامرأة له أي لابي ذر رضي الله عنه لا لولده كما يعلم مما ياتي وكان راعيها يؤوب أي يرجع بلبنها كل ليلة عند المغرب الى المدينة اى فان المسافة بينها وبين المدينة يوم أو نحو يوم فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة مع

به صلى الله عليه وسلم انه يتركه وقد ثبت حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه انه في الجاهلية رأى النبي صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفة وانه من توفيق الله له وكانت قريش تقف بجمع ولا تخرج من أرض الحرم وكان صلى الله عليه وسلم يخالفهم ويصل الى عرفة ويقف بها مع بقية العرب وصح انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو قبائل العرب الى الاسلام بمي ثلاث سنين متوالية قال العلامة الزرقاني فلا يقبل نفي ابن سعد انه لم يحج بعد النبوة الا حجة الوداع لان المثبت مقدم على النافي خصوصا وقد صحبه دليل اثباته ولم يصحب النافي دليل نفيه ولذلك قال ابن الجوزي حج صلى الله عليه وسلم حجا لا يعرف عددها وقال ابن الاثير في النهاية كان يحج كل سنة قبل ان يهاجر وكان خروجه صلى الله عليه وسلم لحجة الوداع

من المدينة يوم السبت بين الظهر والعصر لخمس بقين من ذي القعدة سنة عشر واستعمر على المدينة ابادجانة الساعدي رضي الله عنه وقيل سباع بن عرفطة الغفاري وكان نساؤه كلهن معه وقد طاف عليهن كلهن ليلة خروجه واغتسل ثم اغتسل ثانيا لاحرامه غير غسل الجماع وكان دخوله مكة رابعة من ذي الحجة يوم الاحد وخرج معه صلى الله عليه وسلم تسعون ألفا ويقال مائة الف وأربعة وعشرون ألفا ويقال اكثر من ذلك وهذه عدة من خرج معه وأما الذين حجوا معه فاكثر من ذلك كالمقيمين بمكة والذين

أتوا من اليمن مع علي وابي موسي رضى الله عنهما وجاء في حديث ان الله وعد هذا البيت أن يحجه في كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا كلهم الله بالملائكة والكلام على مباحث حجة الوداع طويل مذكور في كتب السنة شهيرة شائع فلا حاجة الى الاطالة به

﴿ باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود ﴾ التي وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم قد تقدم انه وفد عليه وفد هوازن بالجعرانة وكذا وفد عليه ( ٤ ) مالك بن عوف النصري وذلك في أواخر سنة ثمان وكذا وفد عليه بنو تميم في سرية

عيينة بن حصن وكان ذلك في المحرم سنة تسع

﴿ وفد نصارى نجران ﴾

وفد عليه نصارى نجران بالمدينة بعد الهجرة وكانوا ستين راكبا وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم ممن يؤول امره الى العقد والقبول وفيهم ثلاثة نفر يؤول امر القوم اليهم وهم العاقب امير القوم وذو رأيهم ومشورتهم وصاحب رحلهم واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة احد بني بكر بن وائل واسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم وكان الملوك الروم قد شرفوه وموّلوه واخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامة لما يرون من علمه واجتهاده في دينهم فلما بلغهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهوره بالمدينة بعد الهجرة وكانوا يجادلونه في شأن عيسى عليه السلام ونجران بلدة كبيرة على سبع مراحل من مكة الى جهة اليمن تشتمل على ثلاث وسبعين قرية وكان وصولهم المدينة ودخولهم المسجد النبوي بعد دخول وقت العصر فقاموا يصلون فيه فاراد الناس منعهم لما فيه من اظهار دينهم الباطل فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم تألفا لهم ورجاء لاسلامهم ولدخولهم بالامان فاقرهم على كفرهم سياسة فليس فيه اقرار على الباطل بل جعل ذلك وسيلة لدخولهم في الحق فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم وكانوا لما دخلوا المسجد النبوي عليهم ثياب الحبرات واردية الحرير مختمين بخواتم الذهب ومعهم هدية وهي بسط فيها تماثيل ومسوح فصار الناس ينظرون للتماثيل فقال صلى الله عليه وسلم رواية أما هذه البسط فلا حاجة لي فيها واما هذه المسوح فان تعطوني بها أخذها فقالوا نعم نعطيكها والما راي فقراء المسلمين ما على هؤلاء من الزينة والزي الحسن تشوقت نفوسهم الى الدنيا فانزل الله تعالى قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ولما فرغوا من صلاتهم عرض صلى الله عليه وسلم عليهم

---

اللقاح وعند ابن سعد كان فيها ابو در وولده اي وزوجة ابي در فقتلوا ولده اي واحتملوا المرأة قال جاء ان ابا در الغفاري رضي الله عنه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون في اللقاح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأمن عيينة بن حصن ودوبه ان يغير عليك فالح عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكاني بك قد قتل ابنك واخذت امراتك وجئت تتوكا على عصاك فكان ابو ذر رضي الله عنه يقول عجبا لي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكاني بك وانا ألح عليه فكان والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني والله لفي منزلنا واللقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قد روحت وحلبت عتمتها ونمنا والما كان الليل احدق بنا عيينة بن حصن في أربعين فارسا فصاحوا بنا وهم قيام على رؤسنا فاشرف لهم ابني فقتلوه وكان معه ثلاثة نفر فنجوا وتنحيت عنهم وشغلهم عني اطلاق عقل اللقاح ثم صاحوا في ادبارها فكان اخر العهد بها ولما قدمت المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته تبسم اه اي وروى بدل عيينة بن حصن انه عبد الرحمن بن عيينة بن حصن قال بعضهم ولا مانافاة لان كلا من عيينة بن حصن وعبد الرحمن بن عيينة كان في ايديهم وكان أول من علم بهم سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه فانه غدا بريد الغابة فتوشح قوسه ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له اي لطلحة يقوده فاتى غلاما لعبد الرحمن بن عوف فاخره ان عيينة بن حصن قد اغار على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربعين فارسا من غطفان فقال سلمة فقمت على اكمة فاستقبلت بوجهي المدينة فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه فاسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قد أغير على مرحه أي وهذا السياق يدل على أن رباحا غلامه صلى الله عليه وسلم كان مع سلمة اسقط الراوي ذكره ولم يقل ومعه رباح غلامه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن رباحا هذا هو غلام عبد الرحمن الذي اخر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون رباح غلامه صلى الله عليه وسلم وغلام عبد الرحمن لجواز ان يكون كل لعبد الرحمن ثم وهبه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام عبد الرحمن بحسب ما كان ثم رأيت ما يؤيد الاول وهو ما في بعض الروايات عن سلمة قال خرجت أنا ورباح عبد النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يؤذن بالاولى يعني لصلاة الصبح نحو الغابة وانا راكب على فرس أبي طلحة الانصاري فلقيني عبد لعبد الرحمن بن عوف قال اخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من أخذها قال غطفان وفزارة وقد طوى في هذه الرواية ذكر علام طلحة ثم رأيت الحافظ ابن حجر ذكر انه لم يقف على اسم غلام عبد الرحمن بن عوف هذا أي الذي اخبر سلمة بامر اللقاح قال ويحتمل ان يكون هو رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملك احدهما وكان يخدم الآخر فنسب تارة الى هذا وتارة الى هذا هذا كلامه ولا يخفى بعده للتصريح بان رباحا غير غلام عبد الرحمن وان رباحا كان مع سلمة وان غلام عبد الرحمن هو الذي اخبر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون الفرس لطلحة ولا بين كونها لابي طلحة ولا بين كون عبد طلحة كان قائدا لها وبين كون سلمة راكبا لها لانه يجوز ان يكون ركبها اثناء الطريق فليتامل (٢) وفي تسمية غلامه ﷺ رباحا مع نهيه صلى الله عليه وسلم ان الشخص يسمي رقيقه باحد أربعة أسماء أفلح ورباح ويسار ونافع وزاد في

الاسلام وتلا عليهم القرآن فامتنعوا وقالوا قد كنا مسلمين قبلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم يمنعكم من الاسلام ثلاث عبادتكم الصليب وأكلكم الخنزير وزعمكم أن لله ولدا وروي بن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رهط من نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ماشأنك تذكر صاحبنا قال من هو قالوا عيسى تزعم أنه عبد الله قال أجل قالوا فهل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به ثم خرجوا من عنده فجاء جبريل فقال له قل لهم اما أنبوك ( ٥ ) ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم

رواية خامسا وهو نحيح بهلا غير لي الله عليه وسلم اسمان كانت وقعت التسمية مرتين غير صلى الله عليه وسلم ويقال لم يغير صلى الله عليه وسلم ذلك الاسم اشارة الى ان النهي للتنزيه ثم ان سملة رجع الى المدينة وعلائية الوداع فنظر الى بعض خيولهم فصرخ باعلى صوته واصباحاه اى قال ذلك ثلاث مرات اى وقيل نادى الفزع الفزع ثلاثا ولا مانع ان يكون جمع بين ذلك وفي لفظ رقمت على تل بناحية سلع اي وفي لفظ على اكمة وفي لفظ اخر فصعدت بي سلع ولاعلة كالا يخفي فجعلت وجهي من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه اسمع ما بين لابتيها أي لسعة صوته او ان ذلك وقع خرقا للعادة و ياصباحاه كلمة تقال عند استنفار من كان غافلا عن عدوه لانهم يسمون يوم الغارة يوم الصباح ثم خرج يشتد في أثر القوم كالسبع وقد كان يسبق الفرس جريا حتى لحق بهم فجعل يردهم بالنبل و يقول اذا رمي خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع أي يوم هلاك اللئام فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا وهكذا يفعل قال كنت الحق الرجل منهم فارميه بسهم في رجله فيعقره فاذا رجع الي فارس منهم اتيت شجرة فجلست في اصلها ثم ارميه فاعقره فيولي عني فاذا دخلت الخيل في بعض مضايق الجبل علوت الجبل ورميتهم بالحجارة قال ولم أزل أرميهم حتى القوا أكثر من ثلاثين رمحا واكثر من ثلاثين بردة يستخفون منها ولا يلقون شيا من ذلك الا جعلت عليه حجارة وجمعته على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ومارات كذلك اتبعهم حتى ماخلى الله تعالى من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه ولما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح بن الاكوع صرخ بالمدينة الفزع يا خيل الله اركبي قيل وكان اول ما نودي بها وفيه كما في الاصل انه نودي بها في بني قريظة كما تقدم وأول من انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان المقداد بن عمرو ويقال له ابن الاسود وتقدم أنه قيل له ذلك لانه كان في حجر الاسود بن عبد يغوث وتبناه فنسب اليه ثم عباد بن بشر وسعيد بن زيد ثم تلاحقت به الفرسان وامر عليهم سعيد بن زيد وقيل المقداد وجزم به الدمياطي رحمه الله و يدل له قول حسان رضي الله عنه في وصف هذه الغزوة غداة فوارس المقداد لكن في السيرة الشامية ان سعيد بن زيد رضي الله عنه عضب على حسان وحلف لا يكلمه أبدا وقال انطلق الى خيلي فجعلها للمقداد وان حسان رضي الله عنه اعتذر الى سعد بان الروي وافق في اسم المقداد وذكر يا انه يرضى بها سعيد بن زيد فلم يقبل منه سعيد ذلك وهذا يدل للاول وعقد صلى الله عليه وسلم لذلك الامر لواء في رمحه ثم قال له اخرج في طلب القوم حتى الحقك بالناس فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا بهم وكان شعارهم يومئذ أمت أمت واول فارس لحق بهم محرز بن نضلة و يقال له الاخرم الاسدي ووقف لهم بين ايديهم وقال لهم يا معشر بني اللكيعة اى اللئيمة قفوا حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين والانصار فحمل عليه شخص من المشركين فقتله وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه انه قال ثم ان القوم جلسوا يتغدون وجلست على رأس قرن جبل فقال لهم رجل اتاهم من هذا قالوا لقينا من هذا البرح حتى انتزع كل شيء في ايدينا قال فليقم اليه منكم اربعة فتوجهوا الى

الكاذبين ثم قال لهم ان الله أمرني ان لم تنقادوا للاسلام اباهلكم اى ندعوا ونجتهد في الدعاء باللعنة على الكاذب فقالوا له يا ابا القاسم نرجع فننظر في امرنا فخلا بعضهم ببعض فقال بعضهم و لله قد علمتم ان الرجل نبي مرسل ومالاعن قوم قط نبيا الا استؤصلوا اى أخذوا عن أخرهم وانا تم ابيتم الا دينكم وداوعدوه وصالحوه وارجعوا الى بلادكم وفي لفظ انهم ذهبوا الى بني قريظة و بني قينقاع وابيتشاوروهم اى شاوروا من بقي منهم فاشاروا عليهم ان يصالحوه ولا يلاعنوه وفي لفظ انهم واعدوه على الغد فلما اصبح صلى الله

الى قوله المتقين * وفي رواية أن واحدا منهم قال له المسيح ابن الله لا له لا أب له وقال آخر المسيح هو الله لانه أحيا الموتى وأخبر عن الغيوب وأبرأ من الادواء كلها وخلق من الطين طيرا وقال له أفعل هذه فعلام تشتمه وترعم انه عبد فقال هو عبد الله وكلمته القاها الى مريم فغضبوا وقالوا انما رضينا أن نقول هو الله وقالوا ان كنت صادقا فاربنا عبد الله يحيي الموتى و يشفي الاكمه والابرص ويخلق من الطين طيرا (٢) فينفخ فيه فيطير فسكت عنهم ونزل الوحي بقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وقوله تعالى ان الله هو المسيح ابن مريم وقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وقوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على

عليه وسلم اقبل ومعه حسن وحسين بفاطمة وعلى رضى الله عنهم وعند ذلك قال لهم الاسقف انى لارى وجوها لو سالوا الله تعالى أن يزيل لهم جبلا لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى فقالوا له صلى الله عليه وسلم لا نباهلك وعن عمر رضي الله عنه انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم لولا عنتهم يا رسول الله يدمس كنت تاخذ قال آخذ بيد على وفاطمة والحسن والحسين وعائشة وحفصة وهذه زيادة ( ٦ ) موافقة لقوله تعالى ونساءنا ونساءكم ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال

أما والذى نفسى بيده لقد تدلى العذاب على أهل نجران ولولا عنوى لمسخوا قردة وخنازير ولاصرم الوادى عليهم نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولاحال الحول على النصارى حتى يهلكوا ثم انهم صالحوا النبى صلى الله عليه وسلم على الجزية على الف حلة في صفر والف في رجب ومع كل حلة أوقية من الفضة وكتب لهم كتابا وقالوا ارسل معنا امينا فارسل معهم ابا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وقال لهم هذا أمين هذه الامة * وفى روايه هذا القوى الامين وكان لذلك يدعى في الصحابة بذلك أوفى اهل نجران وفي الرد عليهم انزل الله اكثر آيات سورة آل عمران وافتتحها بالتوحيد وبقوله يصوركم فى الارحام كيف يشاء أى بان يجعلكم من أم وأب اومن أم بلا أب فيكون في أول الكلام اشارة الى الرد عليهم ودك براعة استهلال وهى من المحسنات البديعية

واما

﴿ وفد تميم الدارى واصحابه ﴾ وفد عليه صلى الله عليه وسلم الدار يون ابو تميم الدارى واخوه نعيم وار بعة آخرون وكانوا على دين النصرانية فاسلموا وحسن اسلامهم رضي الله عنهم وكان وفدهم عليه مرتين مرة بمكة قبل الهجرة ومرة بعدها وفى المرة الاولى سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ارضا من ارض الشام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا حيث شئتم قال ابو

فهددتهم أى وقد جاء عنه رضى الله عنه أنه قال لهم هل تعرفونى قالوا لا ومن امك قالت أم سلمة بن الاكوع والدى كرم وجهه محمد صلى الله عليه وسلم لما طلب رجلا منكم لا أدركته ولا يطلبنى فيدركنى قال بعضهم انا نظن ذلك فرجعوا فلما برحت مكانك حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمهم الاخرم الاسدي فلما رأيت الاخرم الاسدى أول الفرسان نزلت من الجمل واخذت عنان فرسه وقلت له احذر القوم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه واصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم ان الجنة حق وأن النار حق فلا تحل بينى وبين الشهادة فخليت عنه فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعقر فرس عبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه فلحق عبد الرحمن ابو قتادة رضى الله عنه فعقر عبد الرحمن فرس ابى قتادة فقتله أبو قتادة وتحول ابو قتادة رضي الله عنه الى الفرس * أقول ولعل عبد الرحمن هذا هو حبيب بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة ابن عيينة فانى لم أقف على ذكر عبد الرحمن هذا فيمن قتل من المشركين في هذه الغزوة وان أبا قتادة رضي الله عنه قتل حبيبا وغشاه برده كما سيأتى الا أن يقال جاز ان يكون له اسمان عبد الرحمن وحبيب ثم رأيت الحافظ بن حجر أشار الى ذلك وقيل قاس محرز مسعدة الفزاري وبه جزم الحافظ الدمياطى وذكر أن قاتل حبيب المقداد بن عمرو وقال وقتل أبو قتادة مسعدة فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وقتل المقداد بن عمرو حبيب بن عيينة بن حصن والله اعلم ولم يقتل من المسلمين الا محرز بن نضلة الذى هو الاخرم الاسدى وكان رأى قبل ذلك بيوم أن سماء الدنيا فرجت وما بعدها حتى انتهى الى السماء السابعة ثم انتهى الى سدرة المنتهى فقيل له هذا منزلك فعرضها على أبى بكر رضى الله عنه وكان من أعلم الناس بالتعبير كما تقدم فقال له أبشر بالشهادة واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين وقد استعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضى الله عنه اى واستعمل على حرس المدينة سعد بن عباد رضي الله عنه في ثمانية من قومه يحرسون المدينة فاذا حبيب بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة مسجى اي مغطي برداي قتادة فاسترجع المسلمون اي قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقالوا قتل ابو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بابي قتادة ولكنه قتيل لابي قتادة، وضع عليه برده ليعرف انه صاحبه اى القاتل له قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال والذي اكرمنى بما اكرمني به ان ابا قتادة على آثار القوم برتجز فخرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى كشف البرد عن وجه المسجى فاذا وجه حبيب فقال الله اكبر صدق الله ورسوله يا رسول الله غير ابى قتادة وفي لفظ خرج أبو بكر وعمر رضى الله عنهما حتى كشفا البرد الحديث وقيل الذى قتله ابو قتادة وغشاه برده هو مسعدة قاتل محرز رضي الله عنه لا حبيب على ما تقدم في رواية ان ابا قتادة رضى الله عنه اشترى فرسا فلقيه مسعدة الفزارى فتعاوض معه فقال له ابو قتادة اما انى اسال الله ان القاك واياها عليها قال آمين فلما اخذت اللقاح ركب تلك الفرس وسار فوتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى ﷺ امض يا أبا قتادة صحبك الله قال فسرت حتى هجمت على القوم فرميت بسهم فى جبهتى فنزعت قدحه

هند وهو من اصحاب تميم فنهضنا من عنده نتشاور في أي الاراضي نأخذ فقال تميم نسأله بيت المقدس وكورتها فقال له ابو هند هذا محل ملك العجم وسيصير محل ملك العرب فاخاف ان لا يتم لنا قال تميم نسأله بيت جبرون وكورتها فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فدعا بقطعة من أدم وكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للداريين أعطاه الله الارض فوهب لهم بيت عينون وجبرون (٧) والمرطوم وبيت ابراهيم الى

وانا أظن اني برعت الحد بدة فطلع على فارس وقال لقد القاك الله يا أبا قتادة وكشف عن وجهه فاذا هو مسعدة الفزاري فقال ايما أحب اليك مجالدة او مطاعنة او مصارعة فقلت ذاك اليك فقال صراع فنزل وعلق سيفه في شجرة ونزلت وعلقت سيفي في شجرة وتواثبنا فرزقني الله الطفر عليه فاذا أنا على صدره واذا شي مس رأسي فاذا سيف مسعدة قد وصلت اليه في المعالجة فضربت بيدي الى سيفه وجردت السيف فلما رأى ان السيف وقع بيدي وقال يا أبا قتادة استحيني قلت لا والله قال فمن للصبية قلت النار ثم قتلته وأدرجته في بردي ثم أخذت ثيابه فلبستها ثم استويت على فرسه فاذا فرسي بعرت حيث تعالجنا وذهبت للقوم فعرقوها ثم ذهبت خلف القوم فحملت على ابن أخيه فدققت صلبه فانكشف من معه عن اللقاح فحسست اللقاح بركبي وجئت أحرسها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلح وجهك يا أبا قتادة اي فقلت ووجهك يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو قتادة سيد الفرسان بارك الله فيك يا أبا قتادة وفي ولدك وولد ولدك وفي لفط وفي ولد ولدك اه أي وقال له صلى الله عليه وسلم ما هذا الدي بوجهك قلت سهم أصابني فقال ادن مني فنزع السهم برعاريفيا ثم رقى فيه ووضع راحته عليه فوالدي أكرمه بالنبوة ما ضرب على ساعة قط ولا قرح على * وفي رواية ولا لاح وفي لفط قال قلت مسعدة فات نعم ثم قال صلى الله عليه وسلم يد عولابي قتادة اللهم بارك له في شعره وشره فمات أبو قتادة رضي الله عنه وهو ابن سبعين سنة وكان ابن خمس عشرة سنة أي واعطاه صلى الله عليه وسلم فرس مسعدة وسلاحه أي كما تقدم وقال بارك الله لك فيه وهذا السياق يدل على ان أبا قتادة رضي الله عنه انفرد عن الصحابة وتقدمهم وتخلف مسعدة عن قومه ومدة مصارعة ابي قتادة له وقتله وما مع من ذلك وقيل استنقذوا نصف اللقاح أي عشرة وفيها جمل ابي جهل الذي غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر وأفلت القوم بالعشرة الاخرى اي ولا ينافيه ما تقدم من قول ابي قتادة فانكشفوا عن اللقاح وجئت أحرسها لان المراد جملة من اللقاح لكنه مخالف لما تقدم عن سلمة رضي الله عنه من قوله ما زالت ارشقهم يعني القوم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بيننا وبينه فوجدنا مل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالحسل من ذي قرد بناحية خيبر ولاحق بالناس أي وقال لسلمة يا كوع يا رسول الله ان القوم عطاش فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما في أيديهم من السرح وأخذت باعناق القوم أي وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم من قوله حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بيننا وبينه لجواز أن يكون صدر عنه ما تقدم لظنه ان ذلك هو جميع اللقاح التي أخذت ثم تحقق ان الذي استنقذه هو وأبو قتادة جملة منها وما في البخاري من قوله واستنقذوا اللقاح كلها يجوز أن يكون قائل ذلك ظن ان الذي استنقذ من أيدي القوم هو جميع ما أخذوه من اللقاح كما ان سلمة رضي الله عنه اعتقد أن جميع اللقاح التي أخذت هي التي جعلها خلف ظهره كما تقدم وكل من سلمة وابي قتادة خلف نصف اللقاح التي هي العشرة التي خلصت من أيدي القوم * وفي رواية عن سلمة قال قلت يا رسول

الاسد شهد عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن قيس وشرحبيل بن حسنة وكتب ثم أعطاها كتابا وقال انصرفوا حتى تسمعوا اني قد هاجرت قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة قدمنا عليه وسألناه أن يجدد لنا كتابا آخر فكتب لنا كتابا سخنته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله تميما الداري واصحابه اني اعطيتكم بيت عينون وجبرون والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم وجميع ما فيهم نطية بت ونهيت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن آداهم فيه آداه الله شهد ابو بكر بن أبي قحافة وعمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وكتب * ومن فضائل تميم الداري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه حيث خطب فقال في خطبته حدثني تميم الداري وذكر خبر الجساسة اي لان فيما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه ركب البحر فتاهت بهم سفينتهم فسقطوا الى جزيرة فخرجوا اليها يلتمسون الماء فلقي انسانا يجر شعره فقال له من أنت فقال انا الجساسة قالوا فاخبرنا قال لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة فدخلناها فاذا رجل مقيد فقال من انتم قلنا ناس من العرب قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم قلنا قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه قال ذلك خير لهم قال افلا تخبروني عن عين زغر ما فعلت فاخبرناه عنها فوثب وثبة ثم قال ما فعل نخل بيسان هل

أحلام بعد فاخبرناه انه قد اذن لي في الخروج لو طئت البلاد كلها غير طيبة قال فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحدث الناس فقال هذه طيبة وذاك الدجال قال ابن عبد البر وهذا أولى مما يحرجه المحدثون في رواية الكبار عن الصغار قال أهل السير ولما فتحت مكة وداسه له صلى الله عليه وسلم قريش عرفت العرب انهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعداوته لان (٨) قريشا كانت قادة العرب فلما اسلموا دخل الناس في دين الله افواجا وتتابعت الوفود

على صلى الله عليه وسلم ﴿ وفد كعب بن زهير رضي الله عنه وقد تقدمت قصته في فتح مكة ﴾ (وفد ثقيف) ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان قدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من خبرهم انه لما انصرف صلى الله عليه وسلم من محاصرتهم تبع اثره عروة ابن مسعود حتى ادركه قبل ان يصل الى المدينة فاسلم رضي الله عنه وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع الى قومه يامرهم بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فقال عروة يارسول الله انا أحب اليهم من ابكارهم أي اولادهم * وفي رواية من ابصارهم فخرج بين وقومه الي الاسلام رجاء ان لا يخالفوه لمرتبته فيهم لانه كان محببا مطاعا وفيه كانوا يقولون كما حكي الله عنهم وقالوا لولا نزل هذا القرآن

الله ابعث معي فوارس لندرك القوم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ضحك صلى الله عليه وسلم ملكت فاسجح أي فارق والمعني قدرت فاعف وانما كانوا عطاشا لان سلمة رضي الله عنه ذكر انه تبعهم الى قبيل غروب الشمس الى أن عدلوا الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد فنحاهم أي طردهم عنه ومنعهم الشرب منه وتركوا فرسين وجاء بهما سلمة رضي الله عنه يسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل هذا كان من سلمة رضي الله عنه بعد أن رجعت الصحابة عنهم واستمر يتبعهم وقال له صلى الله عليه وسلم شخص يارسول الله القوم الآن يغبقون بارض غطفان أي يشربون اللبن بالعشي الذي هو الغبوق فجاء رجل من غطفان فقال مر واعلى فلان الغطفاني فنحرلهم جزورا فلما أخذوا يكشطون جلدها رأوا غبرة فتركوها وخرجوا هاربا ولما نزل صلى الله عليه وسلم بالمحل المذكور لم تزل الخيل تاتي والرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث يوما وليلة أي وعن سلمة رضي الله عنه وأتاني عمي عامر بن الاكوع بسطيحة فيها ماء وسطيحة فيها لبن فتوضات وشربت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الماء الذي أجليتهم عنه فاذا هو صلى الله عليه وسلم قد أخذ كل شيء استنقذته منهم ونحرلهم بلال رضي الله عنه ناقته ولاحالفة لانه يحور أن يكون صلى الله عليه وسلم ذهب الى الماء بعد ان كان مكثه بالحمل المذكور وصلى صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف أي لخوف ان العدو يجيء اليهم ولعل هذه هي صلاة بطن نخل وهي التي رواه الشيخان انه جعل القوم فرقتين وصلاها مرتين كل مرة بفرقة ولا خرى تحبس أي تكون في وجه العدو أي في المحل الذي يظن مجيئهم منه وذلك كان لغير جهة القبلة ولانه لو لم يكن بمرأى منهم وهذه الصلاة لم ينزل بها القرآن * أقول لكن رأيت في الامتاع وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صلاة الخوف فقام الى القبلة وصف طائفة خلفه وطائفة مواجهة العدو وصلى بالطائفة التي خلفه ركعة وسجد سجدتين ثم انصرفوا فقاموا مقام أصحابهم وأقبل الآخرون فصلى بهم ركعة وسجد سجدتين وسلم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان ولكل رجل من الطائفتين ركعة ولا يخفى ان هذه الكيفية هي صلاة عسفان والله أعلم ولما أصبح صلى الله عليه وسلم قال خير فرساننا أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة رضي الله عنهما وعند خروجه صلى الله عليه وسلم وتلاحق بعض الفرسان به قال لابي عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك للحق بالناس قال أبو عياش فقلت يارسول الله اني أفرس الناس قال أبو عياش فوالله ما جرى بي حمسين ذراعا حتى طرحني فعجبت لذلك وقسم صلى الله عليه وسلم في كل مائة من اصحابه جزورا ينحرونها وكانوا خمسمائة وقيل سبعمائة وبعث سعد بن عبادة رضي الله عنه بجمال تمر وعشر جزائر فوافت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد أي وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم سعدا وآل سعد نعم المرء سعد بن عبادة فقالت الانصار هو سيدنا وابن سيدنا من بيت يطعمون في المحل ويحملون الكل ويحملون عن العشيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار الناس في الاسلام خيارهم في الجاهلية اذا فقهوا في الدين

على رجل من القريتين عظيم فالقريتان مكة والطائف والرجلان الوليد بن المغيرة واقبلت
بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف فتوجه الى قومه فلما اشرف لهم على عاية دعاهم الي الاسلام واظهر دينه فرموه بالنبل من كل جانب فقتلوه رضي الله عنه وقد قدم الطائف شاء نجاءه ثقيف يسلمون عليه فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فعصوه واسمعوه من الاذى ما لم يكن يحشاه منهم فخرجوا من عنده فلما كان السحر وطلع الفجر قام على غرفة في داره وتشهد فرماه رجل

من ثقيف بسهم فقتله فقيل له قبل ان يموت ماترى فى دمك قال كرامة اكرمني الله بها وشهادة ساقها الى فليس فى الاماني الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه معهم وقال فى حقه صلى الله عليه وسلم ان مثله فى قومه كمثل صاحب يس انه قال لقومه اتبعوا المرسلين الآيات فقتله قومه والمراد المذكور فى سورة يس وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل هذه المقالة فى حق شخص آخر يقال له قرة بن حصن او ابن الحرث (٩) بعثه صلى الله عليه وسلم الى بني هلال بن عامر يدعوهم الى الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله مثل صاحب يس ثم ان ثقيفا اقامت بعد قتل عروة اشهرا ثم انهم ائتمروا بينهم فراوا انهم لاطاقة لهم بحرب من حولهم من العرب فاجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فكلموا فى ذلك عبد ياليل بن عمرو وكان فى سن عروة بن مسعود فابى لانه خشي ان يفعل به كما فعل بعروة وقيل كلموا مسعود بن عبد ياليل فقال لست فاعلا حتي ترسلوا معى رجالا فبعثوا معه خمسة انفار منهم شرحبيل بن غيلان احد اشراف ثقيف ويقال وفد عليه صلى الله عليه وسلم تسعة عشر رجلا هم اشراف ثقيف فيهم كنانة بن عبد ياليل وهو رئيسهم يومئذ وفيهم عثمان بن ابي العاص وهو اصغرهم فلما قربوا من المدينة راتهم المغيرة

وأقبلت امرأة أبي ذر رضى الله عنهما على ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى من جملة اللقاح وهى القصوي أفلتت من القوم فطلبوها فاعجزتهم وفى لفظ وانفلتت المرأة من الوثاق ليلا فانت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى انتهت الى العضباء فلم ترغ فقعدت على عجزها ثم زجرتها وعلموا بها فطلبوها فاعجزتهم ونذرت ان نجاها الله عزوجل لتحرنها فلما أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم الخبر قالت يارسول الله قد نذرت ان انحرها ان نجاني الله عليها اى وآكل من كبدها وسنامها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ثمما جزيتيها ان حملك الله عليها ونجاك بها ثم تحرينها لا نذر فى معصية الله ولا فيما لا تملكين وفى لفظ لا وفاء لنذر فى معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم اما هي ناقة من إبلي ارجعي الى أهلك على بركة الله تعالى ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أى وهذا السياق يدل على أن المرأة قدمت عليه صلى الله عليه وسلم تلك الناقة قبل قدومه المدينة وفى السيرة الهشامية أنها قدمت عليه صلى الله عليه وسلم المدينة فاخبرته الخبر ثم قالت يارسول الله انى نذرت لله الحديث وهو يخالف ما يأتي من قوله ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته العضباء أى ولعل ما فى الاوسط للطبراني بسند ضعيف عن الواس بن سمعان رضى الله عنه ان ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم سرقت فقال لئن ردها الله على لاشكرن ربى وقد وقعت فى حى من أحياء العرب ليهم امرأة مسلمة فرأت من القوم غفلة فقعدت عليها فصبحت المدينة الى آخره لا ينافى ما هنا لجواز تعدد الواقعة ورجع رسول الله ﷺ وهو على ناقته العضباء مردفا سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه وقد غاب عنها خمس ليال واعطى صلى الله عليه وسلم سلمة بن الاكوع سهم الراجل والفارس جميعا اى مع كونه كان راجلا وهذا استدل به من يقول ان للامام ان يفاضل فى الغنيمة وهو مذهب أبي حنيفة واحدي الروايتين عن احمد وعند مالك وامامنا الشافعي رضى الله تعالى عنهما لا يجوز لعله لعدم صحة ذلك عندهما وتبعت فى تقديم هذه الغزوة على غزوة الحديبية الاصل وهو الموافق لقول بعضهم اجمع أهل السير على ان غزوة الغابة قبل الحديبية ولقول ابى العباس شيخ القرطبي صاحب التذكرة والتفسير لا يختلف اهل السير ان غزوة ذى قرد كانت قبل الحديبية والشمس الشامي ذكرها بعد الحديبية تبعا لما فى صحيح البخاري انها بعد الحديبية وقبل خيبر بثلاثة ايام وفى مسلم نحوه ففيه عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه فرجعنا أى من غروة ذى قرد الى المدينة فلم نلبث الا ثلاث ليال حتي خرجنا الى خيبر ويؤيده قول الحافظ شمس الدين بن امام الجوزية قدوهم جماعة من صحاب المغازى والسير فذكروا غزوة الغابة قبل الحديبية قال الحافظ بن حجر ما فى البخاري اصح مما ذكره اهل السير قال ويحتمل فى طريق الجمع ان تكون اغارة عيينة بن حصن على اللقاح اى فى الغابة وقعت مرتين مرة قبل الحديبية ومرة بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر اي ويلزم ان يكون فى كل كان خروجه ﷺ وان أول من علم باخذ اللقاح سلمة بن الاكوع ووقع له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه ما تقدم هذا حقيقة التكرار والافهل الذي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ ٢ - حل - ث ﴾ ابن شعبة الثقفى فذهب مسرعا ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم عليه فلقي أبا بكر رضى الله عنه فاخبره فقال له أبو بكر رضى الله عنه اقسمت عليك لا تسبقني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي اكون انا احدثه ففعل فدخل أبو بكر رضى الله عنه على رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره بقدومهم عليه ثم خرج المغيرة وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا الا تحية الجاهلية وهى عم صباحا ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب لهم قبة فى ناحية المسجد ليسمعوا القرآن

ويزوا الناس اذ صلوا وكانوا يغدون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويحلفون عثمان بن ابي العاص عند متاعهم فكان عثمان رضى الله عنه اذا رجعوا ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الدين ويستقرئه القرآن واذا وجد النبي صلى الله عليه وسلم نائما ذهب الى ابي بكر رضى الله عنه وكان يكتم ذلك من اصحابه فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحبه وروي ابن مندوه وغيره عن عثمان بن ابي  العاص رضى الله عنه قال استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم واما اصغر

---

الذين وفدوا عليه من ثقيف لاني كنت قرأت سورة البقرة في مدة اقامتهم وعنه رضى الله عنه قال قلت يارسول الله ان القرآن يتفلت مني فوضع يده على صدري وقال ياشيطان اخرج من صدر عثمان فما نسيت شيا بعده أريد حفظه وعنه رضي الله عنه قلت يارسول الله ادع الله ان يفقهني في الدين ويعلمني قال ماذا قلت فاعدت عليه القول فقال لقد سألتني عن شيء ماسألني عنه احد من اصحابك اذهب فانت أمير عليهم وعلى من تقدم عليه من قومك وفي صحيح مسلم عن عثمان بن ابي العاص قال قلت يارسول الله ان الشيطان حال بيني وبين صلاتي فقال ذاك الشيطان يقال له خنزب فاذا احسست به فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا قال ففعلت فاذهبه الله عني وكان في هذا الوفد رجل مجذوم فارسل صلى الله عليه وسلم اليه انا قد بايعناك فارجع وفي الخبر المرفوع لا تديموا النظر الى المجذومين وجاء كلم المجذوم وبينك وبينه قيد رمح او الشق رمحين وهذا معارض لقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة وبما جاء في احاديث اخر انه صلى الله عليه وسلم اكل مع المجذوم طعاما واخذ يده وجعلها مع يده في القصعة وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه واجيب بان الامر باجتناب المجذوم ارشادا ومواكلته لبيان الجواز وجواز المخالطة في حق من قوى ايمانه وعدم جوزها في حق من ضعف ايمانه ومن ثم باشر صلى الله عليه

---

ووقع فيها السلعة ولغيره من الصحابة ماوقع كانت أولا اوثانيا فليتامل ثم رأيت عن الحاكم رحمه الله تعالى انه ذكر في الاكليل ان الخروج الى ذي قرد تكرر أي ثلاث مرات ففي الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها رسول الله ﷺ سنة خمس والثالثة هي المخلف فيها أي ومعلوم ان هذه المخلف فيها خرج اليها صلى الله عليه وسلم فليتامل والله تعالى أعلم

## ﴿ غزوة الحديبية ﴾

بالتخفيف تصغير حدباء وعلى التشديد عامة الفقهاء والمحدثين واشار بعضهم الى انه لم يسمع من فصيح ومن ثم قال النحاس سألت كل من لقيت ممن اثق بعلمه عن الحديبية فلم يختلفوا في أنها بالتخفيف وفي كلام بعضهم اهل الحديث يشددون وأهل العربية يخففون وفي كلام بعض آخر اهل العراق يشددون واهل الحجاز يخففون وهي بئر وقيل شجرة سمي المكان باسمها وقيل قرية قريبة من مكة اكثرها في الحرم قال وسببها أنه ﷺ رأى في النوم انه دخل مكة هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين اي بعضهم محلق وبعضهم مقصر وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين انتهى اي وطاف هو واصحابه واعتمر واخبر بذلك اصحابه فسروا لما اخبر اصحابه انه يريد الخروج للعمرة فتجهزوا للسفر فخرج ﷺ معتمرا لما امن الناس اي اهل مكة ومن حولهم من حربه وليعلموا انه ﷺ انما خرج زائرا للبيت ومعظما له وكان احرامه صلى الله عليه وسلم بالعمرة من ذي الحليفة اي بعد ان صلى بالمسجد الذي بها ركعتين وركب من باب المسجد وانبعثت به راحلته مستقبل القبلة احرم واحرم معه اصحابه ومنهم من لم يحرم الا بالجحفة اي وكان خروجه في ذي القعدة وقيل كان خروجه في رمضان وهو غريب ولفظ تلبيته ﷺ لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة الشريفة نميلة بن عبد الله الليثي اي وقيل ابن ام مكتوم وقيل أبا رهم كلثوم بن الحصين اي وقيل استخلف ابا رهم مع ابن ام مكتوم جميعا فكان ابن ام مكتوم على الصلاة وكان ابو رهم حافظا للمدينة وكان خروجه صلى الله عليه وسلم بعد ان استنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي من الاعراب ممن اسلم غفار ومزينة وجهينة واسلم القبيلة المعروفة خشية من قريش أن يحاربوه وان يصدوه عن البيت كما صنعوا فتثاقل كثير منهم وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه فنقاتلهم واعتلوا بالشغل باهالينا واموالنا وانه ليس لهم من يقوم بذلك فانزل الله تعالى تكذيبهم في اعتذارهم بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وخرج صلى الله عليه وسلم بعد ان اغتسل بيثبة وليس ثوبين وركب راحلته القصوى من عند بابه وخرج معه ام سلمة وأم عمارة وأم منيع وأم عامر الاشهلية رضى الله عنهن ومعه المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من العرب واطاعليه كثير منهم كما تقدم وساق معه الهدى سبعين بدنة اي وقد جللها اي في ذي الحليفة بعد ان صلى بها الظهر ثم اشعر منها عدة وهي موجهات للقبلة في

وسلم الصورتين ليقتدى به فياخذ قوى الايمان بطريق التوكل وضعيف الايمان بطريق التحفظ والاحتياط ولا تاثير الا الله ومايتخيل من العدوي فى امثال ذلك من جملة الاسباب العادية التي لا تاثير لها بل يحصل الشيء عندها لا بها والفعل لله وحده الله خالق كل شيء * وعند انصراف وفد ثقيف قالوا يارسول الله امر علينا رجلا يؤمنا فامر عليهم عثمان بن ابي العاص لما رأي من حرصه على الاسلام وقراءة القرآن وتعلم الدين وقال الصديق للنبي صلي الله عليه وسلم (١١) يارسول الله انى رأيت هذا الغلام من احرصهم على التفقه فى الاسلام وتعلم القرآن وفي رواية ان عثمان بن ابي العاص رضى الله عنه قال قلت يارسول الله اجعلني امام قومي قال انت امامهم وقال له اذا ائمت فاخف بهم الصلاة واتخذ مؤذنا لا ياخذ على اذانه اجرا وكان خالد بن سعيد بن العاص رضى الله عنه هو الذى يمشى بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم حتى كتب لهم كتابا وكان الكاتب له خالد المذكور ومن جملته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده حرام لا يعضد من وجد يفعل ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه ووج وادبا لطائف وقيل هو الطائف والعضاه كل شجر له شوك واحده عضة كشفة وشفاه وروى ابو داود وغيره الا ان صيد وج وعضاهه حرام محرم والقول باخذ سلب المتعرض لصيد وج والمدينة هو أحد قولين للشافعي رضي الله عنه والمشهور عنه في وج وحرم المدينة انه يحرم التعرض لصيدها من غير جزاء وهذا مذهب الجمهور من العلماء وكان هؤلاء الوفد لا يطعمون طعاما يأتيهم من رسول الله صلي الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى اسلموا وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك لهم الصلاة فقال لا خير فى دين لا صلاة فيه وفى لفظ لا ركوع فيه وان يترك لهم الزنا والربا وشرب الخمر فابى ذلك وسالوه ان يترك لهم الطاغية التي هى صنمهم لا يهدمها الا بعد ثلاث سنين من مقدمهم

الشق الايمن اى من سنامها ثم أمر صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب وكان اسمه ذكوان فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه ناجية لما انجا من قريش فاشعر ما بقى وقلدهن نعلا نعلا واشعر المسلمون بدنهم وقلدوها والاشعار جرح بصفحة سنامها والتقليد ان تقلد فى عنقها قطعة جلد او نعلى بالية ليعلم انه هدى فيكف الناس عنه وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة وقيل كانوا أربع عشرة مائة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة وقيل كانوا الفا وثلثمائة وقيل وارسعمائة وقيل وخمسمائة وعشرين اى وقيل الف وسبعمائة اى وليس معهم سلاح الا السيوف فى القرب وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتخشى يارسول الله من ابي سفيان واصحابه ولم تاخذ للحرب عدتها فقال لست احب ان احمل السلاح معتمرا وكان معهم مائتا فرس فاقبلوا نحوه صلى الله عليه وسلم اى فى بعض الحال وكان بين يديه صلى الله عليه وسلم ركوة يتوضا منها فقال مالكم قالوا يارسول ليس عندنا ماء نشربه ولا ماء نتوضا منه الا ما فى ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه اشد الفور اى الحيوان اى وفى لفظ فجعل الماء يفيض من بين اصابعه الشريفة وفى لفظ آخر فرأيت الماء يخرج من بين اصابعه وفى لفظ آخر فرأيت الماء يفيض من بين اصابعه واستدل به بعضهم على ان الماء خرج من نفس شرته الشريفة صلى الله عليه وسلم قال ابو نعيم فى الحلية وهو اعجب من نبع الماء لموسى عليه الصلاة والسلام من الحجر فان نبعه من الحجر متعارف معهود اما من بين اللحم والدم فلم يعهد قال بعضهم وانما لم يخرجه صلى الله عليه وسلم بغير ملامسة ماء فى اناء بادعاء الله تعالى لانه المنفرد بابتداع المعدومات من غير اصل قال جابر رضى الله عنه فشربنا وتوضانا ولو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة فلما كانوا بعسفان جاء اليه صلى الله عليه وسلم بشر بن سفيان العتكى اي وقد كان صلى الله عليه وسلم ارسله الى مكة عينا له فقال يارسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك واستنفروا من اطاعهم من الاحابيش واجلبت ثقيف معهم ومعهم النساء والصبيان وفي لفظ يخرجوا ومعهم العوذ المطافيل اى النياق ذوات اللبن التي معها اولادها ليتزيدوا بذلك ولا يرجعون خوف الجوع قال السهيلى والعوذ جمع عائذ وهى الناقة التى معها ولدها وانما قيل للناقة عائذ وان كان الولد هو الذى يعوذ بها لانها عاطف عليه كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها لانها فى معنى نامية وزاكية هذا كلامه والعوذ المطافيل النساء معهن اطفالهن اى انهم خرجوا بنسائهم معهن اولادهن ليكون ادعى لعدم الفرار اى ويجوز ان يكون اخرجوا بذلك جميعه وقد لبسوا جلود النمر اى اظهروا العداوة والحقد وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله ان لا يدخلها عليهم عنوة ابدا وهذا خالد بن الوليد اى رضى الله عنه لانه اسلم بعد ذلك فى خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم اى وكانت مائتى فرس اى وقد صفت الى جهة القبلة فامر صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر رضى الله عنه فتقدم فى خيله فقام بازاء خالد ووصف اصحابه رضي الله عنهم اى وحانت صلاة الظهر فاذن بلال رضى الله عنه واقام فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة ووصف الناس خلفه

وهي اللات وكانوا يقولون لها الربة فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يتركها سنة فابى حتى سألوه شهرا واحدا وارادوا بذلك ليدخل الاسلام في قومهم ولا يرتاع سفهاؤهم ونساؤهم وذراريهم هدموها فاتى عليهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند خروجهم قال له كنا بمنزلة اما علمكم ثقيف اكنمونا اسلامكم وخوفوهم الحرب والقتال يا خروهم ان هدمناها الا امور اعظيمة فأينا هاعليه سألنا ان نهدم الطاغية (١٢) وان نترك الزنا والربا وشرب الخمر فلما رجعوا وجاءتهم ثقيف يسألونهم قالوا جئنا

رجلا فطا عليطا قد ظهر بالسيف ودان له الناس فعرض علينا امورا شددا وذكروا ما تقدم قالوا والله لا نعطيه ولا نقبل هذا ابدا فقالوا لهم اصلحوا السلاح وتهيئوا للقتال ورموا حصونكم لمكث ثقيف كذلك يومين او ثلاثة ثم ألقى الله الرعب في قلوبهم وقالوا والله ما لنا به من طاقة فارجعوا اليه واعطوه ما سأل فعند ذلك قالوا اللهم قد قاضيناه وأسلمنا فقال لهم لم كتمتمونا قالوا أردنا ان ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان فاسلموا ومكثوا اياما فقدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما لهدم الطاغية فهدماها كما تقدم واخذا ما فيها من المال والحلى فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم امر صلى الله عليه وسلم ابا سفيان ان يقضي بين عروة واخيه الاسود من مال الطاغية فقضاه وذلك ان ابا مليح ان عروة بن مسعود وابن عمه قارب ابن الاسود اخو عروة بن مسعود سالا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وكان قد ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين لما قدمات ثقيف عروة بن مسعود قبل ان تسلم ثقيف كما تقدم فاجابهما الى ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ وفد بني عامر بن صعصعة ﴾ وفيهم عدو الله عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمى بضم السين وفتحها وكان هؤلاء

فركع بهم وسجد ثم سلم فقال المشركون لقد اسكتكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم وفي لفظ قال خالد بن الوليد رضي الله عنه قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم اصبنا منهم ولكن تاتي الساعة صلاة اخرى هي احب اليهم من انفسهم وابنائهم اي التي هي صلاة العصر وبهذا استدل على انها الصلاة الوسطى واستدل له أيضا بانه كان في اول ما أنزل حافظوا على الصلوات وصلاة العصر ثم نسخ ذلك اي تلاوته بقوله تعالى والصلاة الوسطى فنزل جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر بقوله تعالى وادا كنت فيهم فقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الايات وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم جميعا حتى عباد بن بشر واصحابه جميعا الذين قاموا باراء خالد رضي الله عنهم وحانت صلاة العصر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخوف اي على ما ذكره الله تعالى فلما جعل المسلمون يسجد بعضهم وبعضهم قائم ينظر اليهم قال المشركون لقد اخبروا باردناه بهم ولعل هذه الصلاة هي صلاة عسفان لان كراع الغميم بالقرب منه كما تقدم وهي على ما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم صفهم صفين وانه احرم بهم وركع واعتدل بهم جميعا ثم لما سجد سجد معه الصف الاول سجدتيه وتخلف الصف الثاني في اعتداله للحراسة فلما قام وقام معه من سجد سجد الصف الثاني ولحقه في القيام وتقدم الصف الثاني وتاخر الصف الاول ثم ركع واعتدل بهم جميعا ثم سجد سجد معه الصف الثاني الذي تقدم واستمر الصف الاول الذي تاخر على الحراسة في اعتداله فلما جلس للتشهد اتموا بقية صلاتهم وجلسوا معه للتشهد فتشهد وسلم بهم جميعا وعلى هذه الصلاة حمل ائمتنا ما جاء فرضت الصلاة في الخوف ركعة أي اجزاء ركعة مع الامام ويضم اليها أخرى ثم رأيت في الدر المنثور للسيوطي بان هذه الصلاة هي صلاة عسفان عن ابن عياش الزرقي قال كنا مع النبي ﷺ بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا لقد كانوا على حال غرة الحديث المتقدم واشترط ائمتنا في هذه الصلاة وهي اذا كان العدو في جهة القبلة ولا سائر ان يكون كل صف مقاوما للعدو ان كل واحد اثنين والا لم تصح الصلاة لما فيه من التغرير بالمسلمين ولعل صلاته صلى الله عليه وسلم بالصفين كانت كذلك وهذه الصلاة لم ينزل بها القرآن كصلاة بطن نخل فعلم ان القرآن لم ينزل الا بصلاة ذات الرقاع وبصلاة شدة الخوف ولم اقف على انه ﷺ صلى صلاة شدة الخوف وهي ان يلتحم القتال اولم يامنوا هجوم العدو ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بان قريشا تريد منعه عن البيت قال اشيروا علي ايها الناس اترون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه أي وفي الامتاع فقال المقداد رضي الله عنه يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون والله يا رسول الله لو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا معك ما بقي منا رجل فقال رسول الله ﷺ فامضوا على اسم الله فسار وانتم قال يا ويح قريش نهكتهم الحرب اي اضعفتهم وفي لفظ أكلتهم الحرب ماذا

الثلاثة رؤساء القوم وكان عامر بن الطفيل سيدهم كان ينادي مناديه بسوق عكاظ هل من راحل فنحمله أو جائع فنطعمه أو خائف فنؤمنه وكان من أجمل الناس وكان مضمر الغدر بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال لاربد وهو أخو لبيد الشاعر اذا قدمنا على الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد أسلموا فاسلم فقال والله لقد كنت آليت على نفسي أي حلفت أن لا أنتهي حتى تتبع عقبي فانا أتبع عقب هذا الفتى  من قريش فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يا محمد خالني أي اجعلني خالصا وصديقا لك قال صلى الله عليه وسلم لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له قال يا محمد خالني وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم و يلتفت من آن لآن ما كان أمره به فجعل أن يأتي شيء ويدست يده على السيف فلم يستطع سله * وفي رواية لما جاءه عامر وسده أي ألقى له وسادة ليجلس عليها ثم قال له أسلم يا عامر فقال عامر لي اليك حاجة قال أقرب مني فتقرب منه حتى حنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتجعل لي الامر بعدك ان أسلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك ولا لقومك اي انما ذلك الى الله يجعله حيث شاء ولكن لك أعنة الخيل قال أنا الآن في اعنة خيل نجد أتجعل لي الوبر

ماذا عليهم لو خلوا بيني و بين سائر العرب فان هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين أي كاملين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فلما تطن قريش فوالله لا أرال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة اي رمي صفحة العنق فهو كناية عن القتل ثم قال صلى الله عليه وسلم هل من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها فقال رجل من اسلم انا يا رسول الله أي و يقال انه ناجية بن جندب رضي الله عنه فسلك بهم طريقا وعرا فلما خرجوا منه وقد شق عليهم ذلك وافضوا الى ارض سهلة قال رسول الله ﷺ للناس قولوا نستغفر الله و نتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها اي قول استغفر الله للحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها ثم ان خالدا رضي الله عنه لم يشعر بهم الا وقد نزلوا بذلك المحل فانطلق نذيرا لقريش وقد جاء في تفسير الحطة انها المغفرة اي طلب المغفرة اي اللهم حط عنا ذنوبنا وهذا هو المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم قولوا استغفر الله الى آخره وجاء في تفسيرها ايضا انها لا اله الا الله فلم يقولوا حطة بل قالوا حنطة حبة حمراء فيها شعيرة سوداء استهزاء وجراءة على الله تعالى وفي البخاري فقيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم اي اطيازهم وقولوا حبة في شعيرة وقد جاء اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له الذنوب اي المذكورة في قوله تعالى وادخلوا الباب أي باب ايحاء لدا الجبارين سجدا اي خاضعين متواضعين وقولوا حطة اي حط عنا خطايانا قال بعضهم فكما جعل الله لبني اسرائيل دخولهم الباب على الوجه المذكور سببا للغفران فكذا جاحب اهل البيت سبب للغفران ثم امر رسول الله ﷺ الناس ان يسلكوا طريقا تخرجهم على مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلكوا ذلك الطريق فلما كانوا به اي الثنية التي يهبط عليهم منها بركت ناقته صلى الله عليه وسلم اي القصوى فقال الناس حل حل فالحت أي تمادت واستمرت على عدم القيام فقالوا خلأت القصوى اي حرنت يقال خلأت الناقة وألخ الجمل بالخاء المعجمة فيهما و حرن الفرس فقال رسول الله ﷺ ما خلأت وما هو لها بخلق وفي لفظ ما ذاك لها بعادة ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة اي منعها الله عن دخول مكة اي علم ﷺ ان ذلك صد له من الله عن مكة ان يدخلها قهرا والذي نفس محمد بيده لا تدعني قريش اليوم الى خطة اي خصلة يسألون فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها اي وفي رواية فيها تعظيم حرمات الله تعالى الا اعطيتهم اياها اي من ترك القتال في الحرم والكف عن اراقة الدم ثم زجرها صلى الله عليه وسلم فقامت فولى راجعا عوده على بدئه ثم قال للناس انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه فاخرج صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته فاعطاه ناجية بن جندب رضي الله عنه سائق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم والبراء بن عازب رضي الله عنه او خالد بن عبادة الغفاري فنزلت في قليب فغرزه في جوفه فجاش اي علا وارتفع بالري اي الماء العذب حتى ضرب الناس عليه بعطن وفي لفظ حتى صدروا عنه بعطن اي حتى رووا ورويت ابلهم حتى بركت حول الماء لان عطن الابل مباركها قال ولما نزل رسول الله صلى الله عليه

ولك المدر قال لا * وفي رواية قال له يا محمد مالي ان اسلمت قال له لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال اما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا وفي رواية خيلا جردا ورجالا مردا ولأربطن بكل نخلة فرسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعك الله عز وجل ومكث صلى الله عليه وسلم أياما يدعو الله و يقول اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث له داء يقتله واهد قومه ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو اسلم واسلمت بنو عامر لزاحمت قريشا على منابرها فحينئذ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا قوم

آمنوا ثم قال اللهم اهد بني عامر واشغل عني عامر بن الطفيل كيف شئت وانى شئت وفي البخاري انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اختر لك بين ثلاث خصال يكون لك أهل السهل ولي اهل الوبر أو اكون خليفتك من بعدك او أغزوك من غطفان بالف اشقر والف شقراء فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد ويلك يا اربد أين ما كنت امرتك به وما كان على وجه الارض رجل احظاه على نفسي غيرك وايم الله  لاخافك بعد اليوم ابدا فقال لا ابالك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي امرتني به الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى عيرك أفاضربك بالسيف وفي رواية الا رأيت بيني وبينه سورا من حديد وفي رواية لما وضعت يدي على السيف يبست فما أستطيع احركها وفي رواية لما أردت فصل سيفي نظرت فاذا فحل من الابل فاعرفاه بين يدي يهوي الي فوالله لو سللته لحفت ان يلج رأسي ولا مايع من تكرير عزمه على الفعل وعند كل مرة يرى واحد مما ذكرته ثم خرج عامر بن الطفيل ومن معه راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فاوى الى بيت امرأة من بني سلول وكانوا موصوفين باللؤم فسار يتاسف على مجيء الموت له في بيتها ويمس الطاعون ويقول يا بني عامر غدة كغدة البعير في بيت امرأة من بني سلول اتؤتى بفرسي ثم ركب فرسه واخذ رمحه وصار يجول حتى سقط عن فرسه ميتا وان وكان يقول وهو يجول ارزيا ملك الموت وفي لفظ يا موت ابرز لي لا قاتلك فلم يزل كذلك حتى اماته الله وهذا دليل على فرط حماقته وقدوهم بعضهم فادعى بقاء عامر بن الطفيل على الاسلام الى ان مات وذلك انما هو عامر ابن الطفيل الاسلمي فانه صحابي رضي الله عنه قال يا رسول الله زودني كلمات اعيش بهن قال يا عامر أفش السلام واطعم الطعام واستحي من الله كما تستحي من رجل من

وسلم ناقصي الحديبية على ثمد وهو حفرة فيها ماء من ثمادها قليل الماء يترشفه الناس ترشحا اى ياخذونه قليلا قليلا ثم لم يلبث الناس حتى نزحوه فاشتكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الماء وفي لفظ العطش أي وكان الحر شديدا ونزع صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته ودفعه للبراء فقال اغرز هذا السهم في بعض قلب الحديبية ففعل والقليب جاف فجاش الماء وقيل دفعه لناجية بن الاعجم فعنه رضي الله عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شكى اليه قلة الماء فاخرج سهما من كنانته ودفعه الي ودعا بدلو من ماء البئر فجئت به فتوضأ فمضمض ثم مج الماء في الدلو ثم قال اترل بالدلو في البئر وانزع ماءها بالسهم ففعلت فوالذي بعثه بالحق ما كدت اخرج حتى يغمرني الماء وفارت كما يفور القدر حتى طمت واستوت شفيرها يغترفون من جوانبها حتى نهلوا عن آخرهم وعلى البئر نفر من المنافقين منهم عبد الله بن ابي سلول فقال له أوس بن خولي رضي الله عنه ويحك يا ابا الحباب ما أن لك تبصر ما ات عليه ا بعد هذا شيء فقال اي رأيت مثل هذا فقال له اوس رضي الله عنه قبحك الله قبح رأيك ثم اقبل اى عبد الله المذكور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب اي رايت اي كيف رأيت مثل ما رأيت اليوم قال ما رأيت مثله قط قال فلم قلت ما قلت فقال يا رسول الله استغفر لي وقال اسه عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له وفي لفظ كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية أربع عشر مائة والحديبية بئر تترشفها من البرض وهو الماء الذي يقطر قليلا فلم تترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شيتنا وركابنا وفي لفظ فرفعت اليه الدلو فغمس يده فيها وقال ما شاء الله ان يقول ثم صب الدلو فيها فلقد لقيت آخر الناس خرج بثوب خشية العرق ثم ساحت نهرا فليتامل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها وقد يقال لا مانع من وقوع جميع ذلك لكن يبعد ان يكون ذلك في قليب واحد قال بعضهم فلما ارتحلوا اخذ البراء رضي الله عنه السهم فجف الماء كان لم يكن هناك شيء وفي كلام هذا البعض ان ابا سفيان قال لسهيل بن عمرو رضي الله عنهما قد انفجرا لغما انه ظهر بالحديبية قليب فيه ماء فقم بنا سطر الى فعل محمد فاشرفا على القليب والعين تنبع تحت السهم فقالا ما رأينا كاليوم قط وهذا سحر محمد قليل وفيه ان ابا سفيان رضي الله عنه لم يكن حاضرا في الحديبية وحمل ذلك على ان ذلك كان من ابي سفيان بعد ارتحاله صلى الله عليه وسلم من الحديبية يابعد ما قدمه هذا البعض ان عند ارتحالهم من الحديبية رفع السهم وجف القليب فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه بديل بن ورقاء وكان سيد قومه رضي الله عنه فاسلم بعد ذلك يوم الفتح فكان من كبار مسلمة الفتح في رجال من خزاعة وكانت خزاعة مسلمها ومشركها لا يخفون عليه صلى الله عليه وسلم شيا كان بمكة بل يخبرونه به وهو بالمدينة وكانت قريش ربما تفطن لذلك فسالوه ما الذي جاء به فاخبرهم انه لم يات يريد حربا وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته وفي المواهب انه صلى الله عليه وسلم قال لبديل ما تقدم من قوله وان قريشا قد نهكتهم الحرب الى آخره

أهلك واذا أسأت فاحسن فان الحسنات يذهبن السيآت وأما عامر بن الطفيل العامري فهو الكافر وقد مات على كفره وقدم صاحباه بعده وتوعد على قومهما فقال لارتدن راعك يا أربد قال لاشيء والله لقد دعا الى شيء لو دت انه عندي الآن فارميه بالنبل حتى أقتله فخرج بعد مقالته هذه يوم أو يومين معه جمله يتبعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة أحرقتهما وكان ذلك يوم سحوقائط وانزل الله قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واما جبار بن سلمى الذي هو (١٥) ثالثهم فقد أسلم مع من أسلم من بني

وان بديلا رضى الله عنه قال له سلامهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذوا الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال هذا كلامه والرواية المشهورة ان بديلا ومن معه من خزاعة لما رجعوا الى قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد وان محمدا لم يات لقتال وانما جاء زائرا لهذا البيت فانهموهم وجبهوهم اى قابلوهم بما يكرهون وقالوا ان كان جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة اى قهرا ابدا ولا تتحدث بذلك عنا العرب اي وفي لفظ لهم والا يريد محمد ان يدخلها علينا في جنوده معتمرا تسمع العرب انه قد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا والله لا كان هذا ابدا ومنا عين تطرف ثم بعثوا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكرز بن حفص اخا بني عامر فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا الرجل غادر اى * وفي رواية فاجر فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل فرجع الى قريش واخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا اليه صلى الله عليه وسلم الحليس بن علقمة وكان سيد الاحابيش يومئذ وتقدم عن الاصل ان الاحابيش هم بنو الهون بن خزيمة وبنو الحرث بن عبد مناف بن كنانة وبنو المصطلق بن خزيمة اى وانما قيل لهم ذلك لانهم تحالفوا تحت جبل باسفل مكة يقال له حبشي هم وقريش على انهم يد واحدة على من عاداهم ما سجا الليل ووضح نهار وما سار حبشي فسموا احابيش قريش () فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتالهون اى يتعبدون ويعظمون أمر الاله وفي لفظ يعظمون البدن وفي لفظ يعظمون الهدي ابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما رآى الهدي يسيل عليه قلائده من عرض الوادي بضم المهملة أي ناحيته واما ضد الطول فبفتح المهملة قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله بكسر الحاء المهملة وضعفه الذي ينحر فيه من الحرم اى يرجع الحنين واستقبله الناس يلبون قد شعثوا صاح وقال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت ابى الله ان يحج لحم وجذام ونهد وحمير ويمنع ابن عبد المطلب هلكت قريش ورب الكعبة انما القوم اتوا عمارا أي معتمرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل يا أخا بني كنانة () وقيل انه بمجرد ان رأي هذا الامر رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال لهم في ذلك اى قال اني رأيت ما لا يحل منعه رأيت الهدى في قلائده قد أكل أوباره اى معكوفا عن محله والرجال قد شعثوا وقملوا فقالوا له اجلس فانما انت اعرابي ولا علم لك اى فما رايت من محمد مكيدة فعند ذلك غضب الحليس وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم يصد عن بيت الله من جاءه معظما والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وما جاء له اولانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له مه اي كف يا حليس حتى نأخذ لانفسنا ما نرضى به ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي رضى الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهذا هو الذي شبهه صلى الله عليه وسلم بعيسى بن مريم عليه السلام ولما قتله قومه قال صلى الله عليه وسلم مثله في قومه كصاحب يس كما

عامر وحسن اسلامه رضي الله عنه

﴿ وفد ضمام بن ثعلبة رضى الله عنه ﴾

قيل انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة خمس والصواب كما قاله الحافظ ابن حجر انه سنة تسع قال ابن عباس رضى الله عنهما ما سمعنا بوافد وفد كان افضل من ضمام بن ثعلبة بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه متكئا جاءه رجل من أهل البادية على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله وقال ايكم ابن عبد المطلب * وفي رواية أيكم محمد قالوا هذا المتكيء فقال الى سائلك فمشدد عليك فلا تجدن علي فقال سل عما بدا لك فقال يا محمد جاءنا رسولك فذكر لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق فقال أنشدك رب من قبلك ورب من بعدك * وفي رواية انشدك بالذي خلق السموات والارض ونصب هذه الجبال آلله

امرك ان تامرنا ان نعبد الله وحده ولا نشرك به شيا وان نخلع هذه الانداد التي كان آباؤنا يعبدونها قال اللهم نعم قال انشدك بالله آلله امرك ان ناخذ من أموال اغنيائنا فنرده على فقرائنا قال اللهم نعم قال وانشدك بالله آلله امرك ان نصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا قال اللهم نعم قال وانشدك بالله آلله امرك ان تحج هذا البيت من استطاع اليه سبيلا قال اللهم نعم قال آمنت وصدقت وانا ضمام بن ثعلبة ولما رجع الى قومه كان اول شيء تكلم به ان سب اللات والعزي فقال له قومه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون فقال

و يلكم انهما والله لا يضران ولا ينفعان ان الله تعالى قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه واني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما امركم به ونهاكم عنه فلم يبق من القوم رجل ولا امراة الا واسلم ﴿وفد عبد القيس﴾ وكانت منازلهم بالبحرين وكان ممن وفد فيهم الجارود وكان نصرانيا قد قرا الكتب فقال ابيا تا يخاطب بها النبي صلى الله عليه وسلم (١٦) منها قوله يانبي الهدى اتاك رجال * قطعت فدفدا وآلا فآلا تتقى وقع يوم عبوس *

سيا في ذلك فقال يامعشر قريش اني رأيت مايلقى منكم من بعثتموه الى محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والدوانى ولد فقالوا صدقت وهذا يدل على ان ذهاب عروة بن مسعود رضي الله عنه انما كان بعد تكرر الرسل من قريش اليه ﷺ وبه يعلم مافي المواهب ان عروة لما سمع قريشا تو بخ بديلا ومن معه من خزاعة قال اى قوم ألستم بالوالد الى آخره وفى لفظ الستم كالوالد الداي كل واحد منكم كالوالد لى واما كالولد له وقيل انتم حى قد ولدنى لان امه سبيعة بنت عبد شمس قالوا بلى قال او لست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهمونى قالوا ما انت عندنا بمتهم فخرج حتى اتى رسول الله ﷺ فجلس بين يديه ثم قال يامحمد جمعت أوباش اى اخلاط الناس ثم جئت بهم الى بيضتك اى اصلك وعشيرتك لتفضضها بهم انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لكانى بهؤلاء قد انكشفوا عنك اى انهزموا غدا وفى لفظ الله لارى وجوها اى عظاما وانى ارى اسرابا من الناس خليقا اى حقيقا ان يفروا ويدعوك وابو بكر رضى الله عنه جالس خلف رسول الله ﷺ فقال له اعضض بظر اللات والبظر قطعة تبقى في فرج المراة بعد الختان وقيل التى تقطعها الخاتنة نحن نكشف عنه قال من هذا يامحمد قال صلى الله عليه وسلم هذا ابن ابى قحافة فقال اما والله لولا يد كانت لك عندى اكافاتك بها اي على هذه الكلمة التي خاطبتني بها ولكن هذه بها * وفى رواية والله لولا يدلك عندى لم اجزك بها لاجبتك بها وتلك اليد التى كانت لابي بكر رضى الله عنه عند عروة هى ان عروة استعان فى حمل دية فاعانه الرجل بالواحد من الابل والرجل بالاثنين واعانه ابو بكر رضى الله عنه بعشرة ابل شواب ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه اى وهذه عادة العرب ان الرجل يتناول لحية من يكلمه خصوصا عند الملاطفة وفى الغالب انما يصنع ذلك النظير بالنظير لكن كانه صلى الله عليه وسلم انما لم يمنعه من ذلك استمالة وتاليفا له والمغيرة بضم الميم وكسرها ابن شعبة واقف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديد وعليه المغفر فجعل يقرع يد عروة اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بنعل السيف وهو ما يكون اسفل القراب من فضة او غيرها ويقول اكفف يدك عن وجه * وفى رواية عن مس لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا تصل اليك فانه لا ينبغى لمشرك ذلك وانما فعل ذلك المغيرة رضى الله عنه اجلالا لرسول الله ﷺ ولم يبطر لما هو عادة العرب فيقول للمغيرة ويحك ما افظك وما اغلظك اى ما اشد قولك وفي رواية فلما اكثر عليه غضب عروة وقال ويحك ما افظك وما اغلظك ليت شعرى من هذا الذي آذاني من بين اصحابك والله اني لا احسب فيكم الا ام منه ولا شره نزلة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة اى لان عروة كان عم والد المغيرة فالمغيرة يقول له يا عم لان كل قريب من جهة الاب يقال له عم وليس فى الصحيح لفظ ابن اخيك فقال اى غدراي ياغادر وهل غسلت غدرتك وفى لفظ سوأتك وفي لفظ الست اسعى في غدرتك الا بالامس وفى لفظ ياغدر والله ما غسلت عنك غدرتك بعكاظ الا بالامس وقد اورثتنا العداوة

اوجل القلب ذكره ثم هالا والفدفد المفازة والآل مايرفع الشخوص فى اول النهار وفى آخره وقيل السراب قيل كان مجيئهم سنة عشرة فعرض صلى الله عليه وسلم الاسلام على الجارود بعد انشاده الابيات وقال يامحمد اني كنت على دين وانى تارك ديني لدينك فتضمن لى دينى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ضامن ان قد هداك الى ما هو خير منه فاسلم واسلم اصحابه وجاء فى رواية انه كان مع الجارود سلمة وابن عياض الاسدى وان الجارود قال لسلمة ان خار جا خرج يزعم انه نبي فهل لك ان تخرج اليه فان راينا خيرا دخلنا فيه واما ارجو ان يكون هو النبى الذى بشر به عيسي ابن مريم اكن يضمر كل واحد منا ثلاث مسائل يسأله عنها لايخبر بها صاحبه فلعمرى ان اخبرنا بها انه لنبي يوحى اليه فلما قدما عليه صلى الله عليه وسلم قال له الجارود يا محمد انشدك ربك يا محمد قال نشهد ان لا اله الا الله وانى عبد الله ورسوله والبراءة من كل ند يعبد من دون الله واقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لحقها وصوم رمضان وحج البيت بغيرا لحاد من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ومارب بظلام للعبيد قال الجارود يا محمد ان كنت نبيا اخبرنا عما اضمرنا عليه فخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة كانها سنة ثم رفع راسه والعرق يتحدر عنه فقال اما انت يا جارود فانك اضمرت ان تسالني عن دماء الجاهلية من

وعن حلف الجاهلية وعن النيحة ألا وان دم الجاهلية موضوع وحلفها مردود ولا حلف في الاسلام ألا وان أفضل الصدقة أن تمنح أخاك ظهر دابة أو ابن شاة وأما انت يا سلمة فانك اضمرت أن تسألني عن عبادة الاوثان وعن يوم السباسب وعن عقل المهجين فاما عبادة الاوثان فان الله تعالى يقول انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون وأما يوم السباسب فقد اعقب الله ليلة خيرا من الف شهر فاطلبوها في العشر الاخير من رمضان فانها ليلة بلجة سمحة لا ريح (١٧) فيها تطلع الشمس في صبيحتها لاشعاع لها واما عقل المهجين فان المؤمنين اخوة تتكافأ دماؤهم يجير اقصاهم على ادناهم اكرمهم عند الله اتقاهم له فقالا نشهد انك الا الله الا الله وحده لاشريك له وانك عبده ورسوله وذكر بعضهم ان وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة و يمكن ان وفادتهم تكررت وجزم بذلك في المواهب وجاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم بينما هو يحدث اصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم من هنا ركب هم خير اهل المشرق * وفي رواية يسبق ركب من المشرق لم يكرهوا على الاسلام قد اصوا أي اهزلوا الركائب وأفنوا الزاد اللهم اغفر لعبد القيس فقام عمر رضي الله عنه فتوجه نحو مقدمهم فلقي ثلاثة عشر راكبا وقيل عشرين راكبا وقيل كانوا أربعين رجلا فقال من القوم قالوا من بني عبد القيس فقال أما أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكركم آنفا فقال خيرا ثم مشى معهم حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر للقوم هذا صاحبكم الذي تريدون فرمى القوم بانفسهم عن ركائبهم بباب المسجد ودخلوا بثياب سفرهم وتبادروا يقبلون يده صلى الله عليه وسلم ورجله وكان فيهم عبد الله بن عوف الاشج وهو رأسهم وكان أصغرهم سنا فتخلف عند الركائب حتى اناخها وجمع المتاع وذلك بمرأى من النبي صلى الله عليه وسلم واخرج ثوبين ابيضين فلبسهما ثم جاء يمشي حتى اخذ بيد رسول الله

من ثقيف الى آخر الدهر قيل أراد عروة بذلك انه الذي سترعد المغيرة بالامس لان المغيرة رضي الله عنه قتل قبل اسلامه ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف وفدهو واياهم مصر على المقوقس بهدايا قال وكنا سدنة اللات اي خدامها واستشرت عمي عروة في مرافقتهم فاشار علي بعد ذلك قال فلم اطع رأيه فانزلنا المقوقس في كنيسة للضيافة ثم ادخلنا عليه فقدموا الهدية له فاستخبر كبير القوم عني فقال ليس منا بل من الاحلاف فكنت أهون القوم عليه فاكرمهم وقصر في حتى فلما خرجوا لم يعرض على أحد منهم مواساة فكرهت ان يخبروا اهلنا باكرامهم وازدراء الملك بي فاجمعت قتلهم ونزلنا محلا فصمدت رأسي فعرضوا علي الخمر فقلت رأسي تصدع ولكن اسقيكم فسقيتهم واكثرت لهم غير ممزج حتى همدوا فوثبت عليهم فقتلتهم جميعا وأخذت كل ما معهم وقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده فسلمت عليه وقلت اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للاسلام يا مغيرة فقال ابو بكر رضي الله عنه من مصر قدمت قلت بني قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك لانهم من بني مالك فقلت كان بيني و بينهم ما يكون بين العرب وقتلتهم وجئت باسلابهم ليخمسها النبي صلى الله عليه وسلم أو يرى فيها رأيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما اسلامك فقبلته ولا آخذ من اموالهم شيأ ولا اخمسه فانه غدر والغدر لا خير فيه فقلت يا رسول الله انما قتلتهم وأنا على دين قومي ثم اسلمت فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله قال ولما بلغ ذلك ثقيفا فتداعوا للقتال واصطلحوا على أن يحمل عمي عروة ثلاث عشرة دية * وفي رواية لما وردوا على المقوقس اعطي كل واحد منهم جائزة ولم يعط المغيرة شيأ فحقد عليهم فلما رجعوا نزلوا منزلا وشربوا الخمر فلما سكروا وناموا وثب عليهم المغيرة فقتلهم واخذ أموالهم وجاء واسلم فاختصم هو ومالك مع رهط المغيرة وشرعوا في المحاربة فسعى عروة في اطفاء نار الحرب وصالح بني مالك على ثلاث عشرة دية ودفعها عروة ولما اسلم المغيرة قال له النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل وأما المال فلست منه في شيء وفيه أن هذا مال حربي قصد أخذه والتغلب عليهم الا أن يقال هؤلاء مؤمنون منهم لانهم اطمانوا اليه أي ويذكر ان المغيرة ابن شعبة هذا رضي الله عنه كان من دهاة العرب واحصن في الاسلام ثمانين امرأة ويقال ثلثمائة امرأة وقيل الف امرأة قيل لاحدى نساء المغيرة انه لدميم اعور فقالت هو والله عسيلة يمانية في ظرف سوء ولما ولي رضي الله عنه الكوفة ارسل يخطب بنت النعمان بن المنذر فقالت لرسوله قل له ما قصدت الا ان يقال تزوج المغيرة الثقفي بنت النعمان بن المنذر والافاي حظ لشيخ اعور في عجوز عمياء وهذه هي القائلة لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما وفدت عليه وهو والي الكوفة واكرمها في دعائها له ملكتك يدا فافتقرت بعد غنى ولا ملكتك يدا استغنت بعد فقر ولا جعل الله لك الى لئيم حاجة ولا ازال عن كريم نعمة الا جعلك السبب في عودها اليه انما يكرم الكريم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه اول من حيا سيدنا عمر رضي الله عنه بامير المؤمنين وعنده محى عروة اخبر صلى الله عليه وسلم عروة بما اخبر به من تقدم من انه لم يات لحرب فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد راى ما يصنع به اصحابه

صلى الله عليه وسلم اقبلها وكان رجلا دميما فقطن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دمامته فقال يارسول الله انه لا يستقي أي لا يشرب في مسوك الرجال أي جلودهم انما يحتاج من الرجل الى اصغر يه لسانه وقلبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين * وفي رواية خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يارسول الله انا اتخلق بهما الله جبلني عليهما قال بل الله تعالى جبلك عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله والاناة كفتاه التؤدة اي التاني في الامر وقد جاء في الحديث التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة * وفي رواية انهم لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من القوم قالوا من ربيعة فقال مرحبا بالقوم * وفي رواية بالوفد غير خزايا ولا ندامى فقالوا يارسول الله اما ناتيك من شقة بعيدة اي لان مساكنهم بالبحرين اي وما والاها من اطراف العراق وانه يحول بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام وصرح في بعض الروايات بانه يرجب فمرنا بامر نا خذ به ونخبر به من وراءنا وندخل به الجنة فقال آمركم بالايمان بالله اتدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا الخمس من المغنم وفي مسند الامام احمد ذكر الحج فيما امرهم به وانهاكم عن الدباء والحنتم والنقير * وفي رواية والمقير والمراد النهي عن انتباذ النبيذ قبل



لا يتوضا اي يغسل يديه الا ابتدروا وضوءه اي ادوا يقتتلون عليه ولا يسقط بصاقا الا ابتدروه اي يدلك به من وقع في يده وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه اي واد تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون النظر اليه تعظيما له ﷺ فقال يامعشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه والله ما رأيت ملكا في قومه قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء ابدا فروا رأيكم فانه عرض عليكم رشدا فاقبلوا ما عرض عليكم فاني لكم ناصح معا اني احاف ان لا تنصروا عليه فقالت له قريش لا تتكلم بهذا يا بايعفور ولكن نرده عامنا هذا ويرجع الى قابل فقال ما ارى لكم الا ستصيبكم قارعة ثم انصرف هو ومن معه الى الطائف وعروة هذا هو ابن مسعود الثقفي وهو عظيم القريتين الذي عنته قريش بقولها لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل المعني بذلك الوليد بن المغيرة ويقال أن عروة هذا كان جدا للحجاج لامه ويدل لذلك كايدل للاول ماحكى عن الشعبي انه سال الحجاج وهو والي العراق حاجة فاعتل عليه فيها فكتب اليه والله لا غدرك وانت والي العراق وابن عظيم القريتين * ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن امية الخزاعي رضي الله عنه فبعثه الى قريش وحمله صلى الله عليه وسلم على بعيره يقال له الثعلب ليبلغ اشراههم عنه ماجاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عقره عكرمة بن أبي جهل وأسلم بعد ذلك رضي الله عنه وأرادوا قتله فمنعه الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله ﷺ وأخبره بما لقي ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه ليبلغ عنه أشراف قريش ماجاء له فقال يارسول الله اني أخاف قريشا على نفسي وما بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان رضي الله عنه أي فان بني عمه يمنعونه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ابن عفان رضي الله عنه فبعثه الى أبي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانه لم يات الا زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته أي ولعل ذكر أبي سفيان من غلط بعض الرواة لما تقدم انه لم يكن حاضرا بالحديبية أي صلحها وامر صلى الله عليه وسلم عثمان ان ياتي رجالا مسلمين بمكة ونساء مسلمات ويدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله وشيك أي قريب أي يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفي فيها بالايمان وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم بعث عثمان رضي الله عنه بكتاب لقريش أي قيل فيه انه ماجاء لحرب احد وانما جاء معتمرا بدليل مايأتي في ردهم عليه وقيل فيه ماوقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو ليقع الصلح بينهم على ان يرجع في هذه السنة الحديث وانهم لما احتبسوه أمسك صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمر وعنده كذا في شرح الهمزية لابن حجر وقدمه على الاول فلينامل فخرج عثمان بن عفان رضي الله عنه الى مكة ودخل مكة من الصحابة عشرة اضعافا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليزوروا اهاليهم لم اقف على اسمائهم ولم اقف على انهم هل دخلوا معه عثمان أم لا فالقيه قبل ان يدخل مكة ابان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك

في هذه الاشياء لانها تسرع بالتخمر الذي هو سبب الاسكار والدباء القرع والحنتم جرار مدهونة بدهان اخضر والنقير اصل النخلة ينقر وينبذ فيه التمر والمقير ماطلي بالقار وهو الرفت وجاء في رواية بدل المقير والمزفت * وفي رواية قال واشربوا في اسقية الادم اي الجلود يعني انتبذوا فيها بدل تلك الاواني فقالوا يارسول الله ان ارضنا كثيرة الجرذان اي الفيران اي لا تبقي فيها أسقية الادم قال وان اكلها

الجرذان قال ذلك مرتين او ثلاثا فقال له الاشج يارسول الله ان ارضنا ثقيلة واخمة وانا اذا لم نشرب هذه لاشربة عظمت بطوننا فرخص لنا في مثل هذه وأومأ بكفه فقال صلى الله عليه وسلم ياأشج ان ارخصت لك في مثل هذه شربته في مثل هذه وفرج بديه وبسطهما يعني اعظم منها حتى اذا ثمل أحدكم من شرابه أي سكر قام الي ابن عمه فضرب ساقه بالسيف وكان في القوم رجل قد وقع له ذلك وهو جهم بن قثم قال فلما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت أسدل ثوبي لاغطى  الضربة وقد أبداها الله لنبيه

قبل خيبر فاجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين يديه فجاء الى ابي سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله بهم أي وهم ردون عليه ان محمدا لايدخلها علينا أبدا فلما فرغ عثمان من تبليغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف * وفي رواية قال له ابان ان شئت ان تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لافعل حتي يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال المسلمون قد خلص عثمان الى البيت فطاف به دوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قال ومايمنعه يارسول الله وقد خلص اليه قال ذلك ظني به ان لايطوف بالكعبة حتي نطوف لومكث كذا وكذا سنة ماطاف به حتي اطوف فلما رجع عثمان وقالوا له في ذلك أي قالوا له طفت بالبيت قال بئسما ظننتم بي دعتني قريش الى أن أطوف بالبيت فابيت والذي نفسي بيده لومكثت بها معتمرا سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبية ماطفت حتي يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وكانت قريش قد احتبست عثمان عندها ثلاثة أيام فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان رضي الله عنه قد قتل اي وكذا قتل معه العشرة رجال الذين دخلوا مكة أيضا فقال صلى الله عليه وسلم عند بلوغه ذلك لانبرح حتى نناجز القوم أي نقاتلهم ودعا رسول الله ﷺ الناس الى البيعة أي بعد ان قال لهم ان الله امرني بالبيعة فعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه بينما نحن جلوس قائلون اذ نادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وهو عمر بن الخطاب أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فاخرجوا على اسم الله فسرنا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة فبايعناه أي وبايعه الناس على عدم الفرار وانه اما الفتح واما الشهادة وهذا هو المراد بما جاء في بعض الروايات فبايعناه على الموت ولم يتخلف منا أحد الا الجد بن قيس قال الكلبي انطر اليه لاصقا بابط ناقته يستتر بها من الناس وقد قيل انه كان برمي بالنفاق وقد نزل في حقه في غزوة أي غزوة تبوك من الآيات مايدل على ذلك كما سيأتي وهو ابن عمة البراء بن معرور رضي الله عنه وكان سيد بني سلمة بكسر اللام في الجاهلية وقد قال صلى الله عليه وسلم لبني سلمة من سيدكم قالوا الجد بن قيس اي على بخل فيه قال واي داء أدوأ من البخل ثم قال صلى الله عليه وسلم بل سيدكم عمرو بن الجموح وقيل قالوا يارسول الله من سيد باقال سيدكم بشر بن البراء بن معرور وهذا قال ابن عبد البر ان النفس اليه أميل ومما يدل للاول ما انشده شاعر الانصار رضي الله عنهم من قوله

وقال رسول الله والحق قوله * لمن قال منا من تسموه سيدا
فقالوا له جد بن قيس على التي * ببخله فيها وان كان اسودا
فتى مايحطى خطوة لدنيئة * ولا مد يوما ما الي سوأة يدا
فسود عمرو بن الجموح لجوده * وحق لعمرو بالندى ان يسودا
اذا جاءه السؤال انهب ماله * وقال خذوه انه عائد غدا

صلى الله عليه وسلم * وفي رواية انهم سألوه عن النبيذ فقالوا يارسول الله ان أرضنا ارض وخمة لايصلحنا الا النبيذ قال قال فلا تشربوا في النقير فكاني بكم اذا شربتم في النقير قام بعضكم الى بعض بالسيوف فضرب رجل منكم ضربة لايزال يعرج منها الي يوم القيامة فضحكوا فقال مايضحككم قالوا والله لقد شربنا في النقير فقام بعضنا الي بعض بالسيوف فضرب هذا ضربة بالسيف فهو أعرج كما تري ثم ذكر لهم أنواع تمر بلدهم فقال لكم تمرة تدعونها كذا وتمرة تدعونها كذا فقال له رجل من القوم بابي أنت وأمي يارسول الله لو كنت ولدت في جوف حجر ما كنت باعلم منك الساعة اشهدانك رسول الله فقال ان أرضكم رديئة لي منذ قعدتم فنظرت من اداناها الى أقصاها وقال لهم خير تموكم البرني يذهب بالداء ولاداء معه وانما

اقتصر في المناهي على شرب لابذة في الاوعية المذكورة مع ان في المناهي ماهو اشد في التحريم لكثرة تعاطيهم لها ثم ان النهي عن الانتباذ في هذه الاوانى انما كان في أول تحريم الخمر حين كانت نفوسهم راغبة في شربها معتادة لها ثم لما استقر أمر التحريم وتوطنت نفوسهم على تركها والتباعد عنها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن الانتباذ في هذه الاواني فانتبذوا في كل اناء واجتنبوا المسكر فالنهي عن الانتباذ فيها منسوخ والقصد اجتناب المسكر فقط والله أعلم

﴿ وفد بني حنيفة ﴾

ابن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وفدوا على صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعة عشر رجلا ومعهم مسيلمة الكذاب قيل جاء بنو حنيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم مسيلمة يسترونه بالثياب تعظيما له وكانت لهم عادتهم فيمن يعظمونه وكان أمره عند قومه كبيرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في اصحابه ومعه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات فلما انتهى مسيلمة الى رسول الله صلى الله (٢٠) عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلم النبي صلى الله عليه وسلم وساله ان يشركه معه في النبوة فقال لهرسول الله صلى الله عليه وسلم لو سالتني هذا القسيب ما أعطيتكه وقيل ان بني حنيفة جعلوه في رحالهم فلما اسلموا ذكروا مكانه فقالوا يارسول الله انا قد خلفنا صاحبنا في رحالنا يحفظها لنا فامر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر لواحد من القوم وقال اما انه ليس بشركم مكانا فلما رجعوا وانتهوا الى اليمامة ادعى مسيلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم أشركه معه في النبوة وقال لمن وفد معه الم يقل لكم حين ذكرتموني اما انه ليس بشركم مكانا مادام الا لما كان يعلم اني شركت معه في الامر أي وهو صلى الله عليه وسلم انه اراد بذلك انه حفظ ضيعة اصحابه وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم اقبل ومعه ثابت ابن قيس بن شماس رضي الله عنه وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه وقد بلغه صلى الله عليه وسلم ان مسيلمة قال ان جعل لي محمد الامر من بعده اتبعه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان سالتني هذه القطعة ما اعطيتكها وانى لاراك فانى الذى رأيت منه ما رأيت وهذا قيس يجيبك عني ثم انصرف عنه صلى الله عليه وسلم والذى رأى منه صلى الله عليه وسلم هو انه رأى في المنام ان في يده سوارين من ذهب قال فاهمني شانهما فاوحي الله الى في المنام ان انفخهما ففخختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي أي وهما الاسود العنسي صاحب صنعاء ومسيلمة صاحب اليمامة فان كلا منهما ادعى النبوة في حياته

ولو كنت ياجد بن قيس على التي * على مثلها عمرو لكنت المسودا

أي وبايع صلى الله عليه وسلم عن عثمان فوضع يده على يده أي وضع يده اليمنى على يده اليسرى وقال اللهم ان هذه عن عثمان فانه في حاجتك وحاجة رسولك أي وفي لفظ قال اللهم ان عثمان ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله فانا أبايع عنه فضرب بيمينه شماله وماداك الا انه صلى الله عليه وسلم علم بعدم صحة القول بان عثمان قد قتل أو ان ذلك كان بعد مجيء الخبر له صلى الله عليه وسلم بان القول بقتل عثمان رضى الله عنه باطل وفيه انه حيث علم صلى الله عليه وسلم ان عثمان لم يقتل لا معنى للبيعة لان سببها كما علمت بلوغه الخبر ان عثمان قد قتل الا أن يقال سببها ماذكر وقتل العشرة من الصحابة ويدل لذلك مايأتي قريبا ان عثمان رضي الله عنه بايع بعد مجيئه من مكة وليتامل أي وبهذا يرد ما تمسك به بعض الشيعة في تفضيل علي كرم الله وجهه على عثمان رضى الله عنه لان عليا كان من جملة مابايع تحت الشجرة وقد خوطبوا بقوله صلى الله عليه وسلم أنتم خير أهل الارض فانه صرح في تفضيل أهل الشجرة على غيرهم وايضا على حضر بدرا دون عثمان وقد جاء مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبيه وحاصل الرد أن النبي صلى الله عليه وسلم بايع عن عثمان مع الاعتذار عنه بانه في حاجة الله وحاجة رسول صلى الله عليه وسلم وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضى الله عنه عن بدر لمريض منته صلى الله عليه وسلم وأسهم له كما تقدم فهو في حكم من حضرها على انه سياتي انه رضي الله عنه بايع تحت تلك الشجرة بعد مجيئه من مكة واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم أنتم خير أهل الارض على عدم حياة الخضر عليه الصلاة والسلام حينئذ لانه يلزم أن يكون غير النبي أفضل منه وقد قامت الادلة الواضحة على ثبوت نبوته كما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وقد أشار الى امتناع عثمان رضى الله تعالى عنه من الطواف والى عدم صحة القول بان عثمان قتل والى مبايعته صلى الله عليه وسلم عنه صاحب الهمزية بقوله رحمه الله

وابى ان يطوف بالبيت اذ لم * يدن منه الى النبي فناء
فجرته عنها بيعة رضوا * ن يد من نبيه بيضاء
ادب عنده تضاعفت الاعمال بالترك حبذا الادباء

أي وامتنع رضي الله عنه ان يطوف بالبيت لاجل انه لم يقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم من البيت جانب فجزته عن تلك الفعلة وهي ذهابه اليهم وامتناعه من الطواف يد من نبيه عليه الصلاة والسلام تلك اليد البالغة في الكرم وذلك في بيعة رضوان وذلك أدب عظيم عند عثمان رضي الله تعالى عنه حصل منه أمر عظيم مستغرب وهو تضاعف ثواب الاعمال التي تركها بسبب تركها وهي الطواف وذكر أن قريشا بعثت الى ابي بن سلول ان أحببت أن تدخل فتطوف بالبيت فافعل فقال له ابنه عبد الله رضى الله عنه يأبت اذكرك الله ان لا تفضحنا في كل موطن تطوف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم وكان العنسي يقول ان ملكا يقال له ذوالنون ياتيني كما ياتي جبريل محمدا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لقد ذكر ملكا عظيما في السماء يقال له ذوالنون وجمع بعضهم بين هذا الذي في الصحيح وماهنا بانه يجوز ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان فيها تابعا ومن ثم جاؤا به مستورا حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم ارقام في حفظ الرجل كما تقدم والثانية كان متبوعا لم يحضر أنفة واستكبارا وعامله صلى الله عليه وسلم معاملة الكرام تالفا له فاتاه الى قومه وهو فيهم

فابى حينئذ وقال لا أطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قال ان لي في رسول الله اسوة حسنة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم امتناعه رضي عنه واثنى عليه بذلك وكانت البيعة تحت شجرة هناك أي من أشجار السمر أي ولما جاء عثمان رضي الله تعالى عنه بايع تحت تلك الشجرة وقيل لها بيعة الرضوان أي لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة رواه مسلم * وكانوا الفا وأربعمائة على الصحيح وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية وتقدم ان الواو بمعنى أو في حديث لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية دليل رواية مسلم هذه ومن ثم قال ابن عبد البر رحمه الله ليس في غزواته صلى الله عليه وسلم ما يعدل بدرا او يقرب منها الا غزوة الحديبية والراجح تقديم غزوة أحد على غزوة الحديبية وانها التي تلي بدرا في الفضيلة واول من بايعه صلى الله عليه وسلم سنان بن ابي سنان الاسدي كذا في الاصل انه الصواب بعد ان حكى ان اول من بايع أبو سنان أي وهو ماذهب اليه في الاستيعاب حيث قال الاكثر الاشهر ان ابا سنان أول من بايع بيعة الرضوان اي لا ابنه سنان وأبو سنان هذا هو أخو عكاشة بن محصن رضي الله عنه وكان أكبر من أخيه عكاشة بعشرين سنة وضعفه في الاصل بان ابا سنان رضي الله عنه مات في حصار بني قريظة ودفن بمقبرتهم اي كما تقدم ولما بايعه سنان قال للنبي صلى الله عليه وسلم ابايعك على مافي نفسك قال وما في نفسي قال اضرب بسيفي بين يديك حتى يظهرك الله او اقتل وصار الناس يقولون له صلى الله عليه وسلم نبايعك على مابايعك عليه سنان وقيل اول من بايع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقيل سلمة بن الاكوع قال وذكر ان سلمة بن الاكوع رضي الله عنه بايع ثلاث مرات اول الناس ووسط الناس وآخر الناس بامره له صلى الله عليه وسلم في الثانية والثالثة بعد قول سلمة قد بايعت فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا لك ليكون له في ذلك فضيلة أي لانه ﷺ اراد ان يؤكد بيعته لعلمه بشجاعته وعنايته بالاسلام وشهرته في الثبات أي بدليل ماوقع له رضي الله عنه في غزوة ذي قرد بناء على تقدمها على ماهنا أو تفرس فيه صلى الله عليه وسلم ذلك بناء على تاخرها * وبايع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرتين أي وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله الآية ان المسلمين لما صدوا عن البيت بالحديبية مر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال المسلمون نصد هؤلاء كما صددنا اصحابهم فانزل الله تعالى الآية اي لا تصدوا هؤلاء العار ان صددكم اصحابهم قال وكان محمد بن مسلمة رضي الله عنه على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثت قريش اربعين وقيل خمسين رجلا عليهم مكرز بن حفص اي وهو الذي بعثته قريش له صلى الله عليه وسلم ليساله فيما جاء وقال صلى الله عليه وسلم في حقه هذا رجل غادر وفي لفظ رجل فاجر ليطوفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا رجاء ان يصيبوا منهم احدا ويجدوا منهم غرة اي غفلة فاخذهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه الا مكرزا فانه افلت وصدق فيه قول النبي ﷺ انه رجل فاجر أو غادر كما تقدم واتي بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا و بلغ قريشا حبس اصحابهم فجاء جمع

ولما خرج الاسود العنسي بصنعاء وادعى النبوة غلب عامل النبي صلى الله عليه وسلم على صنعاء وهو المهاجر بن أبي أمية ويقال انه مرزبه فلما حاذاه عثر حمار المهاجر فادعى الاسود انه سجد له ولم يقم الحمار حتى قال له شيا فقام وكان مع الاسود شيطانان يقال لاحدهما سحيق بمهملتين وقاف مصغرا والآخر شقيق بمعجمتين وقافين مصغرا وكانا يخبرانه بكل شئ يحدث من أمور الناس وكان بادان عاملا للنبي صلى الله عليه وسلم أيضا بصنعاء فمات فجاء شيطان الاسود فاخبره فخرج في قومه حتى ملك صنعاء وتزوج المرزبانة زوجة باذان وراعدت فيروز الديلمي وغيره فدخلوا عليه ليلا وقد سقته الخمر صرفا حتى سكر وكان على بابه الف حارس فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز رأسه

وأخرجوا المرأة وما احبوا من متاع البيت وارسلوا الخبر الى المدينة فوافاهم عند وفاته صلى الله عليه وسلم قال ابو الاسود عن عروة أصيب الاسود قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة فاتاه الوحي فاخبر اصحابه ثم جاء الخبر الى ابي بكر وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبي صلى الله عليه وسلم وقصة ابي مسلم الخولاني مع الاسود العنسي مشهورة رواها جملة اصحاب السنن عن جملة من الصحابة حتى قال بعضهم انها من المشهور المستفيض وحاصلها ان الاسود العنسي بعث الى ابي مسلم الخولاني لما ادعى الاسود النبوة

بصنعاء اليمن فلما جاء قال له أتشهد اني رسول الله قال ما اسمع قال أتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فرد ذلك عليه مرارا وهو يقول كما قال اولا فامر بنار عظيمة فاججت ثم أتي فيها ابو مسلم فلم تضره فقيل له انفه عنك والا افسد عليك من اتبعك فامره بالرحيل فاتي المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه فاناخ راحلته ساب المسجد ودخل يصلي الى سارية فبصر به عمر بن الخطاب (٢٢) رضي الله عنه فقال ممن الرجل قال من اهل اليمن قال ما فعل صاحبنا الذي احرقه الكذاب قال اما هو قال أشدك الله انت هو قال اللهم نعم فاعتنقه عمر رضي الله عنه ثم بكى واتى به حتى اجلسه بينه وبين ابي بكر رضي الله عنهما ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى ارانى في امة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله قال ابن عباس رضي الله عنهما ادركت امداد حولان يقولان للامداد من بني عنس صاحبكم الكذاب احرق صاحبنا بالنار فلم تضره وهلة هذا الحديث مشهورون ومجراه مجرى الاستفاضة ثم ان مسيلمة حين ادعى النبوة وصار يتكلم بالهذيان ليضاهي به القرآن فمن ذلك قوله قبحه الله لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا وصنع اللبن سجعا ومراده ان يكون على منوال سورة الكوثر فقال انا اعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر ان مبغضك رجل فاجر * وفي رواية اما اعطيناك الكوثر فصل لربك وبادر في الليالي الغوادر

منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من المسلمين ابن زنيم رضي الله عنه رمى بسهم فاسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا وعند ذلك بعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعتهم سهيل ابن عمرو فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه سهيل أمركم فقال سهيل يا محمد ان الذي كان من حبس اصحابك أي عثمان والعشرة رجال وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من رأي ذوي رأينا بل كنا كارهين له حين بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهائنا فابعث الينا باصحابنا الذي أسرت اولا وثانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابي فقالوا نفعل فبعث سهيل ومن معه الى قريش بذلك فبعثوا بهم كان عندهم وهو عثمان والعشرة رجال فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابهم انتهى * ولما علمت قريش بهذه البيعة خافوا وأشاروا اهل الرأى بالصلح على ان يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا معه سلاح لراكب السيوف في القرب والقوس فبعثوا سهيل ابن عمرو اي ثانيا ومعه مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصالحه على ان يرجع في عامه هذا لئلا تتحدث العرب بانه دخل عنوة اي وانه يعود من قابل فاتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال اراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل أي ثانيا فلما انتهى سهيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جثا على ركبتيه بين يديه صلى الله عليه وسلم والمسلمون حوله جلوس وتكلم فاطال ثم تراجعا اي ومن جملة ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له نخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال له سهيل والله لا نتحدث العرب بنا انا أخذنا ضغطة بالضم أي بالشدة والاكراه ولكن ذلك من العام القابل ثم التام الامر بينهما على الصلح على ترك القتال الى آخر ما يأتي ولم يبق الا الكتاب بذلك وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتي ابا بكر رضي الله عنه فقال له يا ابا بكر اليس هو برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال او لسنا بالمسلمين قال بلى قال اوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية بفتح الدال وكسر النون وتشديد الياء النقيصة والخصلة المذمومة في ديننا فقال له ابو بكر رضي الله عنه يا عمر الزم غرزه اي ركابه وفي رواية انه قال له أيها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصي ربه وهو ناصره استمسك بغرزه حتى تموت فاني اشهد أنه رسول الله قال عمر رضي الله عنه وانا اشهد انه رسول الله ثم أتي عمر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ما قال لابي بكر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولم يضيعني ولقي عمر رضي الله عنه من ذلك الشروط الآتي ذكرها امرا عظيما وجعل يردد علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يقول نعوذ بالله من الشيطان الرجيم فجعل يتعوذ بالله من الشيطان صلى الله عليه وسلم الكلام حتى قال له ابو عبيدة بن الجراح رضي الله الا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله الرجيم حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر انى رضيت وتابى فكان عمر رضي الله عنه يقول مازلت اصوم وأتصدق وأصلي واعتق مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت ان يكون هذا خيرا هذا والذي في الامتاع عكس ما هنا اي انه قال ما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لابي بكر

ثانيا

* وفي رواية اما اعطيناك الجاهر فخذ لنفسك وبادر واحذر ان تحرص او تكاثر فظن اللعين المخذول ان الجواهر تعادل الكوثر فجهل اللغة مع ان الكوثر الخير الكثير فليت شعري ما الذي جاء به فانه أخذ لفظ القرآن وحرف الكلم عن مواضعه وبدل شانئك بمبغضك ولكونه هو الفاجر اتى الفجور في لسانه وصرف عن الاتيان بمثله ولم يعرف المخذول انه محروم عن الوصول الى المطلوب فما

اقبح هذا التسجيع الركيك الذي لا يساوي أقل كلام من كلام الفصحاء فضلا عن كلام رب العالمين ثم ان اللعين وضع عن قومه الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا ترغيبا لهم في اتباعه وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة ويدعي انه مشارك له وهذا من سخافة عقله اذ النبي لا يبيح المحرمات وكانت دعوى مسيلمة النبوة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم تظهر شوكته ولم تقع محاربته الا في زمن الصديق رضي الله عنه وكان مسيلمة أقوى اسباب الفتنة  على بني حنيفة جمع جموعا كثيرة ليقاتل بها الصحابة فجهز له الصديق رضي الله عنه حيث أمر عليهم خالد ابن الوليد رضي الله عنه فقتل أصحاب مسيلمة ثم كان الفتح بقتل مسيلمة قتله عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري المازني وقيل عدي بن سهل وقيل ابو دجانة رضي الله عنه وقيل وحشي والاول أشهر والعجب عبد الله بن زيد هو الذي ضربه اولا وكمل عليه الآخرون وفي البخاري عن وحشي لما خرج مسيلمة قلت لاخرجن اليه لعلي اقتله فاكافئ به حمزة فخرجت مع الناس فاذا رجل قائم كانه جمل أورق ثائر الرأس فرميته بحربتي فوضعتها بين ثديه حتى خرجت من بين كتفيه وضربه رجل من الانصار بالسيف على هامته وكان عمره حين قتل مائة وخمسين سنة وقال رجل من بني حنيفة يرثيه

لهفي على ركن اليمامه ... كالشمس تطلع من غمامه

قال السهيلي وكذب اي هذا القائل بل كانت آياته منكوسة ذكر بعضهم انه دعا لابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط في بئر والآخر اكله الذئب وتفل مرة في بئر فملح ماؤها ومسح رأس صبي فقرع قرعا فاحشا والله سبحانه وتعالى اعلم ﴿ وفد طيء ﴾ وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفد طيء وفيهم قبيصة بن الاسود وسيدهم زيد الخيل قيل له ذلك لخمسة أفراس كانت له وكان زيد اعظم قومه جودا وخلقا واحسنهم وجها وشعرا وكان

ثانيا ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اى بعد ان كان أمر أوس ابن خولة أن يكتب فقال له سهيل لا يكتب الا ابن عمك علي او عثمان بن عفان فامر عليا كرم الله وجهه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو لا أعرف هذا أي الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها الان قريش اذا كانت تقولها واول من كتبها أمية بن أبي الصلت منه تعلموها هو من رجل من الجن في خرذ كره المسعودي اى وانما كتبها هذان قال المسلمون والله لا يكتب الا بسم الله الرحمن الرحيم فضج المسلمون وعن الشعبي رحمه الله كان اهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فكتب النبي اول ما كتب باسمك اللهم وتقدم أنه كتب ذلك في اربع كتب حتى نزلت بسم الله مجراها ومرساها فكتب باسم الله ثم نزلت ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم اى فكتبها وهذا السياق يدل على تاخر نزول الفاتحة عن هذه الآيات لان البسملة نزلت أولها وتقدم الخلاف في وقت نزولها فليتامل ثم قال ﷺ اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل بن عمرو لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولم اصدك عن البيت ولكن اكتب باسمك واسم ابيك اى وفي لفظ لو اعلم انك رسول الله ما خالفتك واتبعتك افترغب عن اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه امحه وفي لفظ امح رسول الله فقال علي كرم الله وجهه ما انا بالذي امحاه وفي لفظ لا امحوك وفي لفظ والله لا امحوك أبدا فقال ارنيه فاراه اياه فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو قال انا والله رسول الله وان كذبتموني وأنا محمد بن عبد الله وفي لفظ فجعل على يتلكا وابى ان يكتب الا محمد رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم اكتب فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد اى مقهور وهو اشارة منه صلى الله عليه وسلم لما سيقع بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما فانهما في حرب صفين وقعت بينهما المصالحة على ترك القتال الى رأس الحول وكان القتال في صفر دام مائة يوم وعشرة ايام قتل فيه سبعون الفا خمسة وعشرون الفا من جيش علي كرم الله وجهه من جملة تسعين الفا وخمسة وار بعون الفا من جيش معاوية من جملة مائة وعشرين الفا فلما كتب الكاتب في الصلح هذا ما صالح عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما فقال عمرو بن العاص رضي الله عنهما الذي هو احد الحكمين اكتب اسمه واسم ابيه وارسل معاوية يقول لعمرو لا تكتب ان عليا امير المؤمنين لو كنت اعلم انه امير المؤمنين ما قاتلته فنفس الرجل اما ان اقررت انه امير المؤمنين ثم اقاتله ولكن اكتب علي بن أبي طالب وامح أمير المؤمنين فقيل له يا امير المؤمنين لا تمح اسم امارة المؤمنين فابك ان محوتها لا تعود اليك فلما سمع علي كرم الله وجهه ذلك وامر بمحوها وقال امحها نذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم له في الحديبية ما تقدم ومن ثم قال الله اكبر مثلا بمثل والله اني لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية اذ قالوا لست برسول الله ولا نشهد لك بذلك اكتب اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال عمرو بن العاص

يركب الفرس الطويل العظيم فتخط رجلاه في الارض كانه راكب حمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرفه الحمد لله الذي أتى بك من حزنك وسهلك ويسهل قلبك للايمان ثم قبض على يده فقال من أنت فقال أنا زيد الخيل بن مهلهل اشهد أن لا اله الا الله وانك عبد الله ورسوله فقال له بل أنت زيد الخير وعرض الاسلام على من معه فاسلموا وحسن اسلامهم وقال صلى الله عليه وسلم في حق زيد الخيل ما ذكر لي رجل من العرب (٢٤) بفضل ثم جاءني الا رأيته دون ما قيل فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ ما قيل فيه كل ما فيه وسماه زيد الخير واجاز كل واحد منهم بخمس أواق واعطى زيد الخيل اثنى عشر أوقية ونشا واقطعة بحلين من ارضه وكتب له بذلك كتابا ولما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينجو زيد من حمى المدينة أي ما ينجو منها في اثناء الطريق اصابته الحمى وفي لفظ قال له يا زيد تقتلك أم ملدم يعني الحمى ولما مات أقام قبيصة ابن الاسود النائحة عليه سنة ثم وجه برا حلته ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أقطعه فيه بحلين بارضه فلما رأت امرأته الراحلة اضرمتها بالنار فاحترقت واحترق الكتاب وقيل ان زيد الخير توفي الى خلافة عمر رضي الله عنه وانه لما ارتدت العرب عند موت النبي صلى الله عليه وسلم ثبت على الاسلام وكتب الى ابي بكر بهذين البيتين

اما بحشين الله بيت ابي نصر * وصاحبه الصديق في معظم الامر

فقد قام بالامر الجلي ابو بكر * نجي رسول الله في الغار وحده

﴿ وفد عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه ﴾ قال عدي بن حاتم رضي الله عنه كنت امرأ شريفا في قومي آخذ الربع من الغنائم كما هو عادات سادات العرب في الجاهلية فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ما رجل من العرب كان اشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه

رضي الله عنه سبحان الله نشبهه بالكفار فقال له على كرم الله وجهه يا ابن النابغة أي العاهرة ومتى كنت عدوا للمسلمين هل تشبه الا امك التي وقعت بك فقال عمر ولا يجمع بيني وبينك مجلس أبدا فقال على كرم الله وجهه اني لارجو الله أن يطهر مجلسي منك ومن أشباهك وذكر أن اسيد بن حضير وسعد بن عبادة رضي الله عنهما أخذا بيد على كرم الله وجهه ومنعاه أن يكتب الا محمد رسول الله والا فالسيف بيننا وبينهم وضجت المسلمون وارتفعت الاصوات وجعلوا يقولون لم نعط هذه الدنية في ديننا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم ويومئ بيده اليهم أن اسكتوا ثم قال أرنيه الحديث وكان الصلح على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وقيل سنتين وقيل اربع سنين أي وصححه الحاكم تامن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض أي ويقال لهذا العقد هدنة وموادعة ومسالمة وقار زيادة على اشتراط الكف عن الحرب على انه من أتى محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش بغير اذن وليه رد اليه ذكرا كان أو أنثى قال السهيلي رحمه الله وفي رد المسلم الى مكة عمارة للبيت وزيادة خير له في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمات الله هذا كلامه ومن أتى قريشا ممن كان مع محمد أي مرتدا ذكرا كان أو أنثى لم نرده اليه وهذا الثاني يوافق قول امتنا معاشر الشافعية يجوز شرط ان لا يرد وا من جاءهم مرتدا والاول يخالف قوله ولا يجوز شرط رد مسلمة تائبة منهم فان شرط فسد الشرط والعقد الا ان يقال هذا اما وقع عليه الامر أو لانهم نسخ كما سيأتي وشرطوا انه من أحب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وان بيننا وبينكم عيبة مكفوفة أي صدورا منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة وقيل صدورا نقية من الغل والخداع منطوية على الوفاء بالصلح وانه لا اسلال ولا اغلال أي لا سرقة ولا خيانة قال سهيل وانك ترجع عامك هذا فلا تدخل مكة وانه اذا كان عام قابل خرج منها قريش فتدخلها باصحابك فاقمت بها ثلاثة أي ثلاثة ايام معك سلاح الراكب السيوف في القرب والقوس لا تدخلها بغيرها ويقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كتب الكتاب بيده الشريفة وهو ما وقع في البخاري أي أطلق الله يده صلى الله عليه وسلم بالكتابة في تلك الساعة خاصة وعد معجزة له قال بعضهم لم يعتبره أي القول بذلك أهل العلم ومعنى كتب أمر بالكتابة وفي النور وفي كون هذا أي انه كتب بيده في البخاري فيه نظر والذي في البخاري واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب ليكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد الحديث أي فلفظة بيده ليست في البخاري ومع اسقاطها التاويل ممكن وتمسك بظاهر قوله فكتب ابو الوليد الباجي المالكي رحمه الله على انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده فشنع عليه علماء الاندلس في زمانه بان هذا مخالف للقرآن فناظرهم واستظهر عليهم بان هذا لا ينافي القرآن وهو قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك لان هذا النفي مقيد بما قبل ورود القرآن وبعد أن تحققت أميته صلى الله عليه وسلم وتقررت بذلك معجزته لا مانع من أن يعرف الكتابة من غير معلم فتكون معجزة اخرى ولا يخرجه ذلك عن كونه أميا اي ويقال ان الذي كتب هذا الكتاب محمد بن مسلمة رضي الله عنه وعده

وسلم حين سمع به مني فقلت لغلام كان راعيا له لي [illegible] اجمالا ذلالا سمانا فاحبسها قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذاني ثم به اتاني ذات يوم فقال ياعدي ما كنت صانعا اذا غشيك محمد فاصنعه الآن فاني قد رأيت الرايات فسالت عنها فقالوا هذه جيوش محمد فقلت له قرب لي اجمالي فقربها فاحتملت اهلي وولدي والتحقت باهل ديني من النصارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فاصيبت فيمن أصيب من الحاضر أي سبيت (٢٥) فلما قدمت في السبايا على رسول

الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى من الاوهام وجمع بان اصل هذا الكتاب كتبه على كرم الله وجهه ونسخ مثله محمد بن مسلمة رضي الله عنه لسهيل بن عمرو أي فان سهيلا قال يكون هذا الكتاب عندي وقال رسول الله ﷺ بل عندي فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كتب لسهيل نسخة اخذها عنده وعند كتابته اشترط ان يرد اليهم من جاءه مسلما قال المسلمون سبحان الله كيف نرد للمشركين من جاء مسلما وعسر عليهم شرط ذلك وقالوا يارسول الله اتكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم فردد ناه اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا وفي لفظ قال عمر يارسول الله اترضى بهذا فتبسم ﷺ وقال من جاءنا منهم فردد ناه اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ومن اعرض عنا وذهب اليهم فلسنا منه في شيء وليس مما يدل هوا ولي بهم فبينما رسول الله ﷺ هو وسهيل بن عمرو يكتبان الكتاب بالشروط المذكورة اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو الى المسلمين يرسف في الحديد أي يمشي في قيوده متوشحا سيفه قد افلت الى ان جاء الى رسول الله ﷺ ورمى بنفسه بين اظهر المسلمين فجعل المسلمون يرحبون به ويهشون به فلما رأى سهيل ابنه ابا جندل قام اليه فضرب وجهه وفي لفظ اخذ غصنا من شجرة به شوك وضرب به وجه ابي جندل ضربا شديدا حتى رقى عليه المسلمون وبكوا واخذ يتلبيه وقال يامحمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي فقد لجمت القضية بيني وبينك أي وجبت وتمت قبل ان يأتيك هذا قال صدقت فجعل يطوه بثوبه ويجره ليرده الى قريش وجعل ابو جندل رضي الله عنه يصرخ باعلى صوته يامعشر المسلمين اردالى المشركين يفتنوني عن ديني الا ترون ما لقيت فانه رضي الله عنه كان عذب عذابا شديدا على ان يرجع عن الاسلام فزاد الناس ذلك الى ما بهم اي فاهم كادوا لا يثبتون في دخولهم مكة وطوافهم بالبيت للرؤيا التي رآها رسول ﷺ فلما رأوا الصلح وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون خصوصا من اشتراط ان يرد الى المشركين من جاء مسلما منهم اي ورد ابي جندل اليهم بعد ضربه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم على ذلك واعطوناعهد الله ان لا تغدر بهم وبهذا استدل ائمتنا على انه يجوز شرط رد من جاء منهم مسلما اليهم ولا يرده اليهم الا اذا كان حرا ذكرا غير صبي ومجنون وطلبته عشيرته وفي لفظ آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسهيل انا لم نقض الكتاب بعد فقال بلى لقد لجمت القضية بيني وبينك اي تم العقد فرده فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاجره لي فقال ما أنا بمجير ذلك لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل فقال مكرز بل هو لك قد اجرناه لك لا تعذبه اي وهذا وما تقدم يخالف قول ابن حجر الهيتمي رحمه الله ان مجيء ابي جندل كان قبل عقد الهدنة معهم رواه البخاري وعند ذلك قال حويطب لمكرز ما رأيت كوم اقط اشد حبا لمن دخل معهم من اصحاب محمد اما اني ان اقول لك لا تاخذ من محمد بضعة ابدا بعد هذا اليوم حتى يدخلها عنوة فقال مكرز والله ما ارى ذلك وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومشى الى جنب ابي جندل اي وابوه سهيل بجنبه



الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي الى بيته فوالله انه لقائد لي اليه اذ لقيته امرأة كبيرة ضعيفة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت ما هذا بملك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بيته تناول وسادة بيده من أدم حشوها ليف فقدمها الي وقال اجلس على هذه فقلت بل انت فاجلس عليها قال بل انت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض فقلت والله ما هذا بامرك ثم قال له ما معناه يا عدي بن حاتم ألست من القوم

يركب الفرس الطويل العظيم فتخط رجلاه في الارض كانه راكب حمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرفه الحمد لله الذي أتى بك من حزبك وسهلك ويسهل قلبك للايمان ثم قبض على يده فقال من أنت فقال أنا زيد الخيل بن مهلهل اشهد أن لا اله الا الله وانك عبد الله ورسوله فقال له بل أنت زيد الخير وعرض الاسلام على من معه فاسلموا وحسن اسلامهم وقال صلى الله عليه وسلم في حق زيد الخيل ما ذكر لي رجل من العرب (٢٤) فضل ثم جاءني الا رأيته دون ما قيل فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ ما قيل فيه كل ما فيه وسماه زيد الخير واجاز كل واحد منهم بخمس أواق واعطى زيد الخيل اثنى عشر أوقية ونشا واقطعة بحلين من ارضه وكتب له بذلك كتابا ولما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينجو زيد من حمى المدينة أي ما ينجو منها في اثناء الطريق اصابته الحمى وفي لفظ قال له يا زيد تقتلك أم ملدم يعني الحمى ولما مات أقام قبيصة ابن الاسود النائحة عليه سنة ثم وجه براحلته ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أقطعه فيه بحلين بارضه فلما رأت امرأته الراحلة اضرمتها بالنار فاحترقت واحترق الكتاب وقيل ان زيد الخير توفي الى خلافة عمر رضي الله عنه وانه لما ارتدت العرب عند موت النبي صلى الله عليه وسلم ثبت على الاسلام وكتب الى ابي بكر بهذين البيتين

اما حسين الله بيت ابي نصر * الحافظ

فقد قام بالامر الجلي ابو بكر نجي رسول الله في الغار وحده * وصاحبه الصديق في معظم الامر

﴿ وفد عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه ﴾ قال عدي بن حاتم رضي الله عنه كنت امرأ شريفا في قومي آخذ الربع من الغنائم كما هو عادات سادات العرب في الجاهلية فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ما رجل من العرب كان اشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه

رضي الله عنه سبحان الله تشبه بالكفار فقال له على كرم الله وجهه يا ابن النابغة أي العاهرة ومتى كنت عدوا للمسلمين هل تشبه الا امك التي وقعت لك فقال عمر ولا يجمع بيني وبينك مجلس أبدا فقال على كرم الله وجهه اني لارجو الله أن يطهر مجلسي منك ومن أشباهك وذكر أن اسيد بن حضير وسعد بن عبادة رضي الله عنهما أخذا بيد على كرم الله وجهه ومنعاه أن يكتب الا محمد رسول الله والا فلا سيف بيننا وبينهم وضجت المسلمون وارتفعت الاصوات وجعلوا يقولون لم نعط هذه الدنية في ديننا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم ويومئ بيده اليهم أن اسكتوا ثم قال أريه الحديث وكان الصلح على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وقيل سنتين وقيل اربع سنين أي وصححه الحاكم تامن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض أي ويقال لهذا العقد هدنة ومهادنة وموادعة ومسالمة وقار زيادة على اشتراط الكف عن الحرب على انه من أتى محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش بغير اذن وليه رد اليه ذكرا كان أو أنثى قال السهيلي رحمه الله وفي رد المسلم الى مكة عمارة للبيت وزيادة خير له في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمات الله هذا كلامه ومن أتى قريشا ممن كان مع محمد أي مرتدا ذكرا كان أو أنثى لم نرده اليه وهذا الثاني يوافق قول ائمتنا معاشر الشافعية يجوز شرط ان لا يردوا من جاءهم مرتدا والاول يخالف قوله ولا يجوز شرط رد مسلمة تائبة منهم فان شرط فسد الشرط والعقد الا ان يقال هذا ما وقع عليه الامر أولا ثم نسخ كما سيأتي وشرطوا انه من أحب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وان بيننا وبينكم عيبة مكفوفة أي صدورا منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة وقيل صدورا نقية من الغل والخداع منطوية على الوفاء بالصلح وانه لا اسلال ولا اغلال أي لا سرقة ولا خيانة قال سهيل وانك ترجع عامك هذا فلا تدخل مكة وانه اذا كان عام قابل خرج منها قريش فتدخلها باصحابك فاقمت بها ثلاثة أي ثلاثة ايام معك سلاح الراكب السيوف في القرب والقوس لا تدخلها بغيرها ويقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كتب الكتاب بيده الشريفة وهو ما وقع في البخاري أي أطلق الله يده صلى الله عليه وسلم بالكتابة في تلك الساعة خاصة وعد معجزة له قال بعضهم لم يعتبره أي القول بذلك أهل العلم ومعنى كتب أمر بالكتابة وفي النور وفي كون هذا أمي انه كتب بيده في البخاري فيه نظر والذي في البخاري واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب ليكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد الحديث أي فلفظة بيده ليست في البخاري ومع اسقاطها التاويل ممكن وتمسك بظاهره قوله فكتب ابو الوليد الباجي المالكي رحمه الله على انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده فشنع عليه علماء الاندلس في زمانه بان هذا مخالف للقرآن فناظرهم واستظهر عليهم بان هذا لا ينافي القرآن وهو قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك لان هذا النفي مقيد بما قبل ورود القرآن وبعد أن تحققت أميته صلى الله عليه وسلم وتقررت بذلك معجزته لا مانع من أن يعرف الكتابة من غير معلم فتكون معجزة اخرى ولا يخرجه ذلك عن كونه أميا اي ويقال ان الذي كتب هذا الكتاب محمد بن مسلمة رضي الله عنه وعده

وسلم حين سمع به مني فقلت لغلام كان راعيا له بلى لا ابالك اعزل لي من ابلي اجمالا ذللا سمانا فاحدسها قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذاني ثم به اتاني ذات يوم فقال ياعدي ما كنت صانعا اذا غشيك محمد فاصنعه الآن فاني قد رأيت الرايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد فقلت له قرب لي اجمالي فقربها فاحتملت اهلي وولدي والتحقت باهل ديني من النصارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فاصبحت فيمن أصيب من الحاضر أي سبيت (٢٥) فلما قدمت في السبايا على رسول

الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى من الاوهام وجمع بان اصل هذا الكتاب كتبه على كرم الله وجهه ونسخ مثله محمد بن مسلمة رضي الله عنه لسهيل بن عمرو أي فان سهيلا قال يكون هذا الكتاب عندي وقال رسول الله ﷺ بل عندي فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كتب لسهيل سخة اخذها عنده وعند كتابته اشترط ان يرد اليهم من جاءه مسلما قال المسلمون سبحان الله كيف نرد المشركين من جاء مسلما وعسر عليهم شرط ذلك وقالوا يارسول الله اتكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم فردد اه اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا وفي لفظ قال عمر يارسول الله اترضى بهذا فتبسم ﷺ وقال من جاءنا منهم فردد اه اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ومن اعرض عنا وذهب اليهم فلسنا منه في شيء وليس مما نال هو اولى بهم فبينا رسول الله ﷺ هو وسهيل بن عمرو يكتبان الكتاب بالشروط المذكورة اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو الى المسلمين يرسف في الحديد أي يمشي في قيوده متوشحا سيفه قد افلت الى ان جاء الى رسول الله ﷺ ورمى بنفسه بين اظهر المسلمين فجعل المسلمون يرحبون به ويهنئونه فلما رأى سهيل ابنه ابا جندل قام اليه فضرب وجهه وفي لفظ اخذ غصنا من شجرة به شوك وضرب به وجه ابي جندل ضربا شديدا حتى رق عليه المسلمون وبكوا واخذ يتلبيه وقال يامحمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي لقد لجت القضية بيني وبينك أي وجبت وتمت قبل ان ياتيك هذا قال صدقت فجعل يطرقه بلببته ويجره ليرده الى قريش وجعل ابو جندل رضي الله عنه يصرخ باعلى صوته يامعشر المسلمين اردالى المشركين يفتنوني عن ديني الا ترون ما لقيت فانه رضي الله عنه كان عذب عذابا شديدا على ان يرجع عن الاسلام فراد الناس ذلك الى ما بهم اي فاهم كادوا لا يشكون في دخولهم مكة وطوافهم بالبيت للرؤيا التي رآها رسول الله ﷺ فلما رأوا الصلح وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون خصوصا من اشتراط ان يرد الى المشركين من جاء مسلما منهم اي ورد ابي جندل اليهم بعد ضربه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم على ذلك واعطوناعهد الله ان لا تغدر بهم وبهذا استدل ائمتنا على انه يجوز شرط رد من جاء منهم مسلما اليهم ولا يرده اليهم الا اذا كان حرا ذكرا غير صبي ومجنون وطلبته عشيرته وفي لفظ آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسهيل الم نفض الكتاب بعد فقال بلى لقد لجت القضية بيني وبينك اي تم العقد فرده فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاجره لي فقال ما أنا بمجير ذلك لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل فقال مكرز بل هو يطب قد اجرناه لك لا تعذبه اي وهذا وما تقدم يخالف قول ابن حجر الهيتمي رحمه الله ان مجيء ابي جندل كان قبل عقد الهدنة معهم رواه البخاري وعند ذلك قال حويطب لمكرز ما رأيت قوما قط اشد حبا لمن دخل معهم من اصحاب محمد اما اني ان اقول لك لا تاخذ من محمد نصفا ابدا بعد هذا اليوم حتى يدخلها عنوة فقال مكرز وانا ارى ذلك وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومشى الى جنب ابي جندل اي وابوه سهيل بجنبه



الله صلى الله عليه وسلم واطلق بي الى بيته فوالله انه لقائد بي اليه اذ لقيته امرأة كبيرة ضعيفة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت ماهذا بملك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بيته تناول وسادة بيده من أدم حشوها ليف فقدمها الي وقال اجلس على هذه فقلت بل انت فاجلس عليها قال بل انت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض فقلت والله ما هذا بامر ملك ثم قال له ما معناه يا عدي بن حاتم ألست من القوم

الذين لهم دين لانه كما تقدم كان نصرانيا فقلت بلى فقال لم تكن تسير فى قومك بالمرباع اى تاخذ ربع الغنيمة كما هو شان الاشراف من اخذهم في الجاهلية ربع الغنيمة قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحمل لك فى دينك قلت اجل والله وعرفت انه نبي مرسل يعلم مايجهل ثم قال لعلك ياعدى انما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ماترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال ان يفيض فيهم حتى لا يوجد من ياخذه ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى ان الملك والسلطان فى غيرهم وايم الله ليوشكن ان تسمع بالمرأة تخرج من القادسية وهي قريبة منها وبين الكوفة نحو مرحلتين على بعيرها حتى تزور البيت اى الكعبة لا تخاف ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى ان الملك والسلطان فى غيرهم وايم الله ليوشكن ان تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تحج البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من ياخذه والله سبحانه وتعالى اعلم



﴿وفد عروة المرادى﴾ وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة مفارقا لملوك كندة وكان بين قومه مراد وبين همدان قبيل الاسلام وقعة اصابت فيها همدان من مرادما أرادوا فى يوم يقال له الردم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل اساءك ما اصاب قومك يوم الردم قال يارسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما اصاب قومي يوم الردم فلا ولا يسوءه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان ذلك لم يزد قومك فى الاسلام الا خيرا واستعمله على مراد وبعث معه خالد بن سعيد ابن العاص رضى الله عنهم على الصدقة فكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وفد بنى زبيد﴾ بضم الراي وفتح الموحدة وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم وفيهم عمرو بن معد يكرب الزبيدى وكان فارس العرب مشهورا بالشجاعة

يدفعه وصار عمر رضى الله عنه يقول لابى جندل اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم كدم كلب اى ومعك السيف يعرض له بقتل ابيه اى وفي رواية ان دم الكافر عند الله كدم الكلب ويدنى قائم السيف منه أي وفى لفظ وجعل يقول يا ابا جندل ان الرجل يقتل أباه فى الله والله لو ادركنا آباءنا اقتلناهم فى الله فقال له ابو جندل مالك لا تقتله انت فقال عمر نعم نارسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقال غيره فقال ابو جندل رضى الله عنه مااست احق بطاعة رسول الله ﷺ مني قال عمر رضى الله عنه وددت ان ياخذ السيف فيضرب اباه فضن الرجل بابيه وفيه كيف يظن عمر حينئذ جواز قتله لابيه حتي يعرض به الا ان يقال ظن ذلك لكونه يريد ان يفتنه عن دينه ويرجع الى الكفر وان كان صلى الله عليه وسلم قال يا جندل اصبروا حتسب ورجع ابو جندل الى مكة في جواز مكرز ابن حفص اى وحويطب فادخلاه مكانا وكف عنه ابوه وابو جندل اسمه العاص وهو عبد الله بن سهيل بن عمرو واسلام عبد الله سابق على اسلام ابي جندل لان عبد الله شهد بدرا أى فانه خرج مع المشركين لبدر ثم انحاز من المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدرا والمشاهد كلها وابو جندل رضى الله عنه اول مشاهده الفتح ودخلت خزاعة فى عقده صلى الله عليه وسلم وعهده اى وفى لفظ ووثب من هنالك من خزاعة فقالوا نحن ندخل فى عهد محمد وعقده ونحن على من وراء ما من قومنا ودخلت بنو بكر فى عقد قريش وعهدهم وبذكر ان حويطبا قال لسهيل بادانا اخوالك يعني خزاعة بالعداوة وكانوا يستترون منا فدخلوا فى عهد محمد وعقده فقال له سهيل اما الا كغيرهم هؤلاء اقاربنا ولحمتنا قد دخلوا مع محمد قوم اختاروا لانفسهم أمرا فما نصنع بهم قال حويطب نصنع بهم ان ننصر عليهم حلفاءنا بني بكر قال سهيل ايالك ان تسمع هذا منك بنو بكر فانهم أهل شؤم فيسبو خزاعة فيغضب محمد لحلفائه فينقض العهد بيننا وبينه ومن هذا التقرير يعلم ان بيعة الرضوان كانت قبل الصلح وانها السبب الباعث لقريش عليه ووقع فى المواهب مايقتضى ان البيعة كانت بعد الصلح وان الكتاب الذى ذهب به عثمان ان كان متضمنا للصلح الذى وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل ابن عمرو فحبست قريش عثمان فحبس صلى الله عليه وسلم سهيلا ولا يخفى عليك مافيه والمافرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلح واشهد عليه رجالا من المسلمين اي ابا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابا عبيدة بن الجراح ومحمد ابن مسلمة اى ورجالا من قريش حويطبا ومكرزا قام الى هديه فحره من جملته جمل لابي جهل وكان نجيبا مهريا وكان يضرب فى لقاحه صلى الله عليه وسلم فى رأسه برة أى حلقة من فضة وقيل من ذهب ليغيظ بذلك المشركين غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر كما تقدم قال وقد كان فرض الحديبية ودخل مكة وانتهى الى دار ابي جهل وخرج فى اثره عمرو بن غنمة الانصاري فابى سفهاء مكة ان يعطوه حتى امرهم سهيل ابن عمرو دفعه ودفعوا فيه عدة ثياب فقال رسول الله ﷺ لولا اسميناه فى الهدى فعلنا انتهى وفي لفظ قال لهم سهيل بن عمرو ان تريدوه فاعرضوا على محمد مائة من الابل فان قبلها فامسكوا هذا الجمل والا

شاعرا مجيدا قال لابن اخيه قيس المرادي انك سيد قومك وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لا يخفى عنك اذا لقيناه اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فاتى عليه قيس ذلك وسفه رأيه فركب عمر حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فاسلم فلما بلغ ذلك قيسا تواعد عمرا فقال عمرو في قيس أبياتا منها

فمن ذا عاذري من ذي سفاه * يرد بنفسه شد المرادي (٢٧) أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مرادي

اى و بعد موته صلى الله عليه وسلم اسلم قيس فليس له صحبة وقيل بل اسلم قبل موته صلى الله عليه وسلم فله صحبة والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ وفد كندة ﴾

وكندة قبيلة باليمن ينسبون الى كندة لقب جدهم نور بن عفير وله صلى الله عليه وسلم جدة منهم وهي أم جده كلاب وفد عليه صلى الله عليه وسلم ثمانون من كندة وقيل ستون فيهم الاشعث بن قيس وكان وجيها مطاعا في قومه وهو اصغرهم فلما ارادوا الدخول عليه صلى الله عليه وسلم سرحوا شعورهم وتكحلوا ولبسوا جبب الحبرة وقد سجفوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أبيت اللعن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست بملكنا انما محمد بن عبد الله قالوا لا نسميك باسمك قال انا ابو القاسم فقالوا ايانا ابا القاسم

فلا تعرضوا له أى فعرضوا عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فابى وقال لو لم يكن هذا الحمل للهدى لقليت المائة وفرق صلى الله عليه وسلم لحم الهدي على الفقراء الذين حضروا الحديبية وفي رواية انه ﷺ بعث الى مكة عشرين بدنة مع ناجية حتى نحرت بالمروة وقسموا لحمها على فقراء مكة ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلق رأسه وكان الحالق لرأسه خراش بن أمية الخزاعي الذي بعثه الى قريش فعقروا جمله وأرادوا قتله كما تقدم فلما رأى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق توا ثبوا ينحرون ويحلقون وقصر بعضهم كعثمان وأبي قتادة وفي كلام بعضهم اي وهو السهيلي انه لم يقصر غير هما رد ما رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلقين ثلاثا والمقصرين مرة واحدة فقال اللهم ارحم المحلقين وفي لفظ يرحم الله المحلقين وفي لفظ اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين او قال اللهم ارحم المحلقين ا ر اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين والمقصرين * وفي رواية قال والمقصرين في الرابعة وقد قالوا له يارسول الله لم ظاهرت اى اظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا اى لم يرجوا ان يطوفوا بالبيت بخلاف المقصرين اى لان الظاهر من حالهم انهم اخروا بقية شعورهم رجاء ان يحلقوها بعد طوافهم بالبيت وارسل الله سبحانه وتعالى ريحا عاصفة احتملت شعورهم فالقتها في الحرم وفيه انه تقدم ان الحديبية اكثرها في الحرم فاستبشروا بقبول عمرتهم * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من الكتاب امرهم بالنحر والحلق قال ذلك ثلاث مرات فلم ينهم منهم احد فدخل رسول الله ﷺ على ام سلمة رضي الله عنها وهو شديد الغضب فاضطجع فقالت مالك يارسول الله مرارا وهو لا يجيبها ثم ذكر لها ما لقي من الناس وقال لها هلك المسلمون أمرتهم ان ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا وفي لفظ قال عجبا يا أم سلمة ألا ترين الى الناس آمرهم بالامر فلا يفعلونه قلت لهم احلقوا وانحروا حلوا مرارا فلم يجبني أحد من الناس الى ذلك وهم يسمعون كلامي وينظرون وجهي فقالت يارسول الله لا لمهم فانهم قد دخلهم امر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في امر الصلح ورجوعهم بغير فتح ثم أشارت عليه صلى الله عليه وسلم ان يخرج ولا يكلم احدا منهم ويتحر بدنه ويحلق رأسه ففعل كذلك اي اخذ الحربة وقصد هديه واهوي بالحربة الى البدن رافعا صوته بسم الله والله اكبر ثم دخل ﷺ قبة له من ادم احمر ودعا بحراش فحلق راسه ورمى شعره على شجرة فاخذه الناس وتحاصوه واخذت ام عمارة رضي الله عنها طاقات منه فكانت تغسله للمريض وتسقيه فيبرأ * فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة اى بعد ان اقام بالحديبية تسعة عشر يوما وقيل عشرين يوما فلما كان صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة اى بكراع الغميم نزلت عليه سورة الفتح اى وقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه نزلت علي سورة هي احب الي مما طلعت عليه الشمس وحصل للناس بجاعة فقالوا يارسول الله جهدنا اى اصابنا الجهد وهو المشقة من الجوع وفي الناس ظهر اى ابل فانحره لنا كل من لحمه ولندهن من شحمه ولحتذي من جلوده فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تفعل

انا خبانا لك خبئا فما هو وكانوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عين جرادة في ظرف سمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن والكهانة والتكهن في النار فقالوا كيف نعلم انك رسول الله فاخذ كفا من حصباء فقال هذا يشهد اني رسول الله فسبح الحصي في يده فقالوا نشهد انك رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعثني بالحق وانزل علي كتابا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا سمعنا منه فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والصافات صفا حتى بلغ ورب

المشارق ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن بحيث لا يتحرك منه شيء ودموعه تجري على لحيته فقالوا ما نراك تبكي امن مخافة من أرسلك قال خشيتي منه انا بكتني يعني على صراط مستقيم في مثل حد السيف ان نزغت عنه هلكت ثم تلا وان منكم الا واردها الى قوله ثم ننجي الذين اتقوا الآية ثم قال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير فعند ذلك شقوه والقوه ولعل سجفهم جاوزت الحد الجائز شرعا وكان على النبي صلى الله عليه وسلم  حين دخلوا عليه حلة يمانية يقال لها حلة دى يزن وعلى ابى بكر وعمر رضى الله عنهما مثلها وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليه وفد لبس احسن ثيابه وامر اصحابه بذلك وقال الاشعث بن قيس له صلى الله عليه وسلم نحن بنو كلفة المرار وانت ابن آكلة المرار ويعون جدته ام كلاب المتقدم انها من كندة وآكل المرار وهو الحارث بن عمرو لقب بذلك لاكله شجرا يقال له المرار في غزوة غزاها ولما قال له الاشعث ما ذكر قال صلى الله عليه وسلم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ونستفي من أبينا أي لا ننتسب الى الامهات ونترك النسب الى الآباء فقال الاشعث بن قيس يا معشر كندة والله لا اسمع رجلا يقولها الا ضربته ثمانين والاشعث هذا ممن ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى الاسلام في خلافة الصديق رضي الله عنه فانه حوصر وجيء به اسيرا فقال للصديق حين اراد قتله استبقني لحروبك وزوجني اختك فزوجها اخته ام فروة وعاد الى الاسلام فدخل سوق

يا رسول الله فان الناس ان يكن فيهم بقية ظهرا مثل كيف بنا اذا لاقينا العدو عداجيا عارجلا اي ثم قال ولكن ارى ان تدعو الناس الى ان يجمعوا بقايا أزوادهم ثم تدعو فيها بالبركة فان الله سيبلغها بدعوتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسطوا أنطاعكم وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد أو طعام فليجئ به ودعا لهم ثم قال قربوا اوعيتكم فاخذوا ما شاء الله أي وحشوا اوعيتهم واكلوا حتى شبعوا وبقي مثله وفي مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فاخذنا جهد حتى هممنا أن نحر بعض ظهرنا فامرنا النبي صلى الله عليه وسلم فجمعنا من أزوادنا فبسط له نطعا فاجتمع زاد القوم على النطع فكان كربضة العنز اى كقدر العنز وهي ربضة اى باركة وكنا أربع عشرة مائة قال الراوي فاكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله والله لا يلقى الله عبد مؤمن بهما الا حجب من النار وقال صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه هل من وضوء فتح الوا وهو ما يتوضأ به فجاء رجل باداوة وهي الركوة فيها نطفة من ماء اى قليل من ماء وقيل الماء نطفة لانه ينطف أي يصب فافرغها في قدح اي ووضع راحته الشريفة في ذلك الماء قال الراوي فتوضأنا كلنا اى الاربع عشرة مائة فدغفقه دغفقة اى نصبه صبا شديدا ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا هل من طهور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغ الوضوء والى تكثير الطعام والماء اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله في وصف راحته الشريفة

احيت المرملين من موت جهد * اعوز القوم فيه زاد وماء

اى حفظت على المحتاجين للزاد والماء حياتهم فسلموا من موت قحط شديد اعوز القوم في ذلك القحط زاد وماء وقال السبكي في تائيته في تكثير الماء

وعندي يمين لا يمين بان في * يمينك وكفا حيثما السحب ضمت

ولما ابرلت عليه صلى الله عليه وسلم سورة الفتح قال له جبريل عليه السلام هنيئا يا رسول الله وهنأه المسلمون وتكلم بعض الصحابة وقال يا هذا لفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فقال رسول الله ﷺ لما بلغه ذلك بئس الكلام بل هو اعظم الفتح لقد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم وسألوكم القضية ويرجوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا واظهركم الله عليهم وردكم الله تعالى سالمين ماجورين فهو اعظم الفتوح اسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم في اخراكم اسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله فهو اعظم الفتوح والله يا نبي الله ما فكرنا فيها وكرت فيه ولا انت اعلم بالله وبامره منا وقال له بعض الصحابة اى وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله الم تقل انك تدخل مكة آمنا قال بلى افقلت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه الصلاة والسلام فانكم ناتونه وتطوفون به اقول فيه انه تقدم ان ذلك كان عن رؤيا لا عن وحي الا ان يقال يجوز ان يكون جاء ﷺ الوحي بمثل ما راى ثم اخبرهم بذلك والله اعلم

الابل بالمدينة واختر ط سيفه فجعل لا يرى حما الا عرقبه فصاح الناس كسر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كسرت الا ان الرجل يعني ابا بكر رضي الله عنه زوجني اخته ولو كان ملاء ما كانت لي وليمة غير هذه ثم قال يا اهل المدينة احروا وكاروا واعطي اصحاب الابل اثمانها وقال صلى الله عليه وسلم للاشعث هل لك من ولد فقال لي غلام ولد عند مخرجي اليك لوددت ان لي به سبعة قال انهم لجبينة صخلة وانهم لقرة العين وثمرة الفؤاد وقد شهد الاشعث اليرموك بالشام ثم القادسية وحروب

العراق وسكن الكوفة وشهد صفين مع علي رضي الله عنه ومات بعد ذلك بأربعين ليلة وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما وقيل مات سنة ثمتين وأربعين

﴿وفد ازد شنوءة﴾ وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الازد وفيهم صرد بن عبد الله الازدي وكان افضلهم فامره على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد بمن اسلم من يليه من اهل الشرك من قبائل اليمن فخرج حتى نزل بجرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة وهي مدينة بها قبائل اليمن فحاصرها المسلمون قريبا من شهر ثم رجعوا عنها حتى اذا كانوا بحمل يقال له شكر بالشين المعجمة والكاف المفتوحتين ولما وصلوا ذلك الحمل ظن أهل جرش ان المسلمين انما رجعوا عنهم متهزمين فخرجوا في طلبهم حتى اذا أدركوهم عطف المسلمون عليهم وقتلوهم قتلا شديدا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتاد ان أي ينظران الاخبار فيبنما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال صلى الله عليه وسلم اي بلاد الله شكر فقام الرجلان فقالا يا رسول الله بلادنا جبل يقال له كشر فقال انه ليس بكشر وانكم شكر قالا فما شانه يا رسول الله قال ان بدن الله لتنحر عنده الآن يعني قتلى قومهم أطلق البدن عليهم على سبيل الاستعارة او التشبيه البليغ والمعنى ان قومكم الذين هم كالبدن في عدم الادراك حيث لم يؤمنوا وحاربوا المسلمين ينحرون نحر البدن فجلس الرجلان الى ابي بكر وعثمان رضي الله عنهما فقالا لهما ويحكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينعى لكما قومكما اي يخبركما بموتهم فقوما اليه فاسالاه ان يدعو الله ان يرفع عن قومكما فسالاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم ثم خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى قومهما فوجدا قومهما قد اصيبوا في اليوم والساعة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ثم بعد ذلك وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفد جرش فاسلموا فقال

وفي لفظ لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية انه يدخل مكة هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين واخبرهم بذلك فلما صدوا قالوا له اين رؤياك يا رسول الله فانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية اقول ولا يخالف هذا ما تقدم ان الرؤيا المذكورة كانت بالمدينة وانها السبب الحامل على الاحرام بالعمرة لجواز تكرار الرؤيا وان الاولى اقترن بها الوحي وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة عام القضية وحلق رأسه قال هذا الذي وعدتكم فلما كان يوم الفتح واخذ المفتاح قال ادعو الي عمر بن الخطاب فقال هذا الذي قلت لكم ولما كان في حجة الوداع ووقف صلى الله عليه وسلم بعرفة فقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا الذي قلت لكم وفيه انه لم يتقدم في الرؤيا انه صلى الله عليه وسلم يأخذ المفتاح ولا ان يقف بعرفة الا ان يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك بعد الرؤيا وان المراد من ذلك مجرد دخول مكة والله اعلم واصابهم مطر في الحديبية ليل اسفل بعالهم أي ليلا فنادى منادي رسول الله ﷺ منادية ان ينادي الا صلوا في رحالكم وقال صلى الله عليه وسلم صبيحة ليلة الحديبية لما صلى بهم اتدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال الله عز وجل صبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا برحمة الله وفضله فهو مؤمن بالله وكافر بالكواكب ومن قال مطرنا بنجم كذا وفي رواية بنوء كذا وكذا فهو مؤمن بالكواكب كافر بي وهذا عند أئمتنا مكروه لا حرام اي لان المراد بالايمان شكر نعمة الله حيث نسبها الى الله والكفر كفران النعمة حيث نسبها الغيره فان اعتقد ان النجم هو الفاعل كان الكفر فيه على حقيقته وهو ضد الايمان والا ول انما نهى عنه لانه كان من امر الجاهلية والا فهذا التركيب لا يقتضي ان يكون نوء كذا فاعلا ومن ثم لو قال مطرنا في نوء كذا أي في وقت نوء كذا لم يكره وكان ابن ابي ابن سلول قال هذا نوء الخريف مطرنا بالشعرى أي وسمي الخريف خريفا لانه تحترف فيه الثمار أي تقطع والنوء سقوط نجم ينزل في الغرب مع الفجر وطلوع رقيبة من المشرق من انجم المنازل وذلك يحصل في كل ثلاثة عشر يوما الا الجبهة النجم المعروف فان لها اربعة عشر يوما قال بعضهم والانواء ثمانية وعشرون رأى نجما كان العرب يعتقدون ان من ذلك يحدث المطر والريح في الحديث لو حبس الله القطر عن الناس سبع سنين ثم ارسله اصبح طائفة منهم به كافرين يقولون مطرنا بنوء المجرة بكسر الميم نجم يقال هو الدبران وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا ونقل عن عمر رضي الله عنه انه قال مطرنا بنوء كذا ولعله لم يبلغه النهي عن ذلك حيث قال قال العارف بالله ابن عطاء الله لعل هذا يكون ناهيا ايها المؤمن عن التعرض الى علم الكواكب واقترانها ومنازلها وما تعالك ان تدعي وجود تاثيرانها واعلم ان لله فيك قضاء لا بد ان ينفذه وحكما لا بد ان يظهره فما فائدة التجسس على غيب علام الغيوب وقد نهانا سبحانه ان نتجسس على غيبه وطارت تلك الشجرة التي وقعت عندها البيعة يقال لها شجرة الرضوان وبلغ عمر بن الخطاب

لهم صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم احسن الناس وجوها انتم مني وانا منكم وحمى لهم حول بلدهم * وقادة رسول الحارث بن كلال واصحابه * وذلك ان الحارث بن كلال بضم الكاف والنعمان ومعافر بالفاء مكسورة وهمدان باسكان الميم وفتح الدال المهملة وهي قبيلة كتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلامهم فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن  كلال والى النعمان ومعافر وهمدان أما بعد فاني احمد اليكم الذي لا اله الا هو أما

بعد فانه وقع بنا رسولكم مقفلنا من أرض الروم اي رجوعنا من غزوة تبوك فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبر ما قبلكم وأتانا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهداه وانكم اصلحتم وأطعتم الله ورسوله واقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من الغنائم خمس الله وسهم النبي وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة اما بعد فان محمدا النبي ارسل الى ذرعة ذي يزن وفي رواية أبي زرعة بن سيف ذي يزن ان اذا أتاكم رسلي فاوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك ابن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرارة واصحابهم وان اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفكم بالجاء المعجمة جمع مخلاف وألغوها رسلي وان أميرهم معاذ ابن جبل فلا ينقلبن الا راضيا ولا تحونوا ولا تجادلوا فان رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته انما

رضي الله عنه اى في خلافته ان ناسا يصلون عندها فتوعدهم وامرها فقطعت اى خوف ظهور ابدعة ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة هاجرت اليه ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط فلما المدة وكانت اسلمت بمكة وبايعت قبل ان يهاجر رسول الله ﷺ وهي أول من هاجر من النساء بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وانها خرجت من مكة وحدها وصاحبت رجلا من خزاعة حتى قدمت المدينة وفي الاستيعاب يقولون انها مشت على قدميها من مكة الى المدينة ولا يعرف لها اسم الا هذه الكنية وهي اخت عثمان بن عفان رضي الله عنه لامه ولما قدمت المدينة دخلت على ام مسلمة رضي الله عنها واعلمتها انها جاءت مهاجرة وتخوفت ان يردها رسول الله ﷺ فلما دخل صلى الله عليه وسلم على ام مسلمة اعلمته بها فرحب بام كلثوم رضي الله عنها فخرج اخوها عمارة والوليد في ردها بالعهد فقال لا يعهد أوف لنا بما عاهدتنا عليه فلم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أي بعد ان قالت له يا رسول الله انا امرأة وحال النساء الى الضعف فترديني الى الكفار يفتنوني عن ديني ولا صبر لي فنزل القرآن بنقض ذلك العهد بالنسبة للنساء لمن جاء منهن مؤمنا لكن بشرط امتحانهن بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات أي في مدة هذا العهد والصلح مهاجرات فامتحنوهن قال السهيلي رحمه الله وكان الامتحان ان تستحلف المرأة انها ما هاجرت انها ما هاجرت باشزة ولا هاجرت الا لله ولرسوله وفي لفظ كانت المرأة اذا جاءت للنبي ﷺ حلفها عمر رضي الله عنه بالله ما خرجت رغبة بارض عن ارض وبالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت لالتماس دنيا ولا لرجل من المسلمين وبالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله فاذا حلفت لم ترد ورد صداقها الى بعلها أي ولما قدم الوليد وعمارة مكة اخبرا قريشا بذلك فرضوا أن تحبس النساء ولم يكن لام كلثوم رضي الله عنها زوج بمكة فلما قدمت المدينة زوجها زيد بن حارثه وفي رواية لما كان ﷺ بالحديبية جاءته جماعة من النساء المؤمنات مهاجرات من مكة منهن سبيعة بنت الحرث فاقبل زوجها وهو مسافر المخزومي طالبا لها وأراد مشركو مكة ان يردوهن الى مكة فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات بامتحانهن فاستحلف صلى الله عليه وسلم سبيعة فحلفت فاعطى صلى الله عليه وسلم زوجها مسافرا ما انفق عليها فتزوجها عمر رضي الله عنه وهذا السياق يدل على ان الآية الكريمة نزلت بالحديبية وما قبله يدل على انها نزلت بالمدينة وقد يقال لا مانع من تكرر نزول الآية واما في غير مدة هذا العهد أي بعد نسخه بفتح مكة فلم تستحلف امرأة جاءت الى المدينة ولا يرد صداقها الى بعلها ومن ثم ذهب ائمتنا الى انه اذا شرط رد المسلمة اليهم فسدت الهدنة كما تقدم ولا يجب دفع المهر للزوج لو جاءت مسلمة وقوله تعالى وآتوهم أي الازواج ما انفقوا اى من المهور محمول على الندب والصارف له عن الوجوب كون الاصل براءة الذمة لان البضع ليس بمال للكافر وفيه ان طلب رد المهور للازواج كان واجبا في مدة العهد خاصة كما علمت وانزل الله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر اى نهى المؤمنين عن البقاء على نكاح المشركات فطلق الصحابة رضي الله عنهم كل امرأة كافرة في نكاحهم حتى ان عمر بن

الخطاب

هي ذكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل والسلام عليكم ورحمة الله * وقادة رسول فروة بن عمرو الجذامي * وقد رسول فروة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلامه واهدي فروة له صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء يقال لها فضة وحمارا يقال له يعفور وفرسا يقال لها الطرب وثيابا وقباء مرصعا بالذهب فقبل صلى الله عليه وسلم الهدية وأعطى الرسول اثنتي عشرة أوقية من

فضة وكان قروة عاملا للروم على ما يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام ومعان بفتح الميم وضمها اسم جبل فلما بلغ الروم اسلامه اخذوه وحبسوه ثم ضربوا عنقه بعد ان قال له الملك ارجع عن دين محمد ونحن نعيدك الى ملكك قال لا أفارق دين محمد فانك تعلم ان عيسى بشر به ولكنك تضن بملكك ﴿ وفد الحارث بن كعب ﴾ قد تقدم بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه اليهم فلما رجع أقبل وفدهم معه وحين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم قال (٣١) لهم بئس كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ احدا بظلم قال صدقت وأمر عليهم زيد بن حصين ولم يمكثوا بعد رجوعهم الى قومهم الا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

* ﴿ وفد رفاعة بن زيد الخزاعي ﴾ *

بالخاء المعجمة والزاي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وأهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد اني بعثته الى قومه عامة من دخل منهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن أقبل منهم ففي حزب الله ورسوله ومن ادبر فله امان شهرين فلما قدم رفاعة على قومه اجابوا واسلموا رضي الله عنهم

﴿ وفد همدان ﴾ * وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من همدان فيهم مالك بن نمط وكان شاعرا مجيدا فلما قوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات بكسر الحاء ثياب مخططة من برود اليمن والعمائم العدنية نسبة الى عدن مدينة باليمن سميت بذلك لان تبعا كان يحبس فيها ارباب الجرائم ووفدوا عليه على الرواحل المهرية والاراحبية والمهرية نسبة الى قبيلة يقال لها مهرة باليمن والاراحبية نسبة الى ارحب وصار مالك ابن نمط يرتجز اي يقول الرجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد اليك جاوزن سواد الريف * في هبوات الصيف والخريف

الخطاب رضي الله عنه كان له امرأتان فطلقها يومئذ فتزوج احداهما معاوية بن أبي سفيان والاخرى صفوان بن أمية فكان صلى الله عليه وسلم في مدة العهد يرد الرجال ولا يرد النساء أي بعد امتحانهن فقد جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ابو بصير رضي الله عنه وكان ممن حبس بمكة وكتب في رده ازهر بن عوف رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو من الطلقاء وهو عبد الرحمن بن عوف والاخنس بن شريق رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك كتابا وبعث به رجلا من بني عامر يقال له خنيس ومعه مولى يهدي له الطريق فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتاب فقرأه أبي رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه قد عرفت ما شارطناك عليه من رد من قدم عليك من اصحابنا فابعث الينا بصاحبنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انا قد اعطينا هؤلاء القوم ما علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق الى قومك فال يارسول الله اترد ني الى المشركين يفتنوني عن ديني قال صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انطلق فان الله سيجعل لك ولمن حولك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما اي وصار المسلمون رضي الله عنهم يقولون له الرجل يكون خيرا من الف رجل يغزونه بالذين معه حتى اذا كانوا بذي الحليفة جلس رضي الله عنه الى جدار ومعه صاحباه فقال ابو بصير رضي الله عنه لاحد صاحبيه ومعه سيفه اصارم سيفك هذا يا اخا بني عامر قال نعم انظر اليه ان شئت فاستله ابو بصير رضي الله عنه ثم علاه به حتى قتله وفي لفظ ان الرجل هو الذي سل سيفه ثم هزه فقال لاضربن بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوما الى الليل فقال له ابو بصير اوصارم سيفك هذا قال نعم فقال ناولنيه انظر اليه فناوله فلما قبض عليه ضربه به حتى برد وقيل تناوله بفيه وصاحبه نائم فقطع اساره اي كتافه ثم ضربه به حتى برد فطلب المولى فخرج المولى سريعا حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم والحصا يطن تحت قدميه وفي لفظ والحصا يطير من تحت قدميه من شدة عدوه اي وابو بصير في اثره حتى ازعجه قال صلى الله عليه وسلم ان هذا الرجل قد رآي فزعا وفي لفظ قد رأى هذا زعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد قال له ويحك مالك قال قتل صاحبكم صاحبي وافلت منه ولم اكد واني لمقتول واستغاث رسول الله ﷺ فأمنه فاذا ابو بصير رضي الله عنه اناخ بعيره العامري بباب المسجد ودخل متوشحا السيف ووثب على رسول الله ﷺ فقال يارسول الله وفت ذمتك وادى الله عنك استلمتني يد القوم وقد امتنعت بديني ان افتن فيه او يفتن بي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب حيث شئت فقال يارسول الله هذا سلب العامري اي الذي قتلته رحله وسيفه فخمسة فقال له صلى الله عليه وسلم اذا خمسته رأوني لم اوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن شانك بسلب صاحبك ومن ثم قال فقهاؤنا يجوز رد المسلم الى الطالب له من غير عشيرته اذا قدر على قهر الطالب والهرب منه وعند ذلك ذهب ابو بصير رضي الله عنه الى محل من طريق الشام تمر به عيرات قريش واجتمع اليه جمع من المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة اي انهم لما

نخطمات بحبال الليف ومن شعره حلفت برب الراقصات الى منى * صوادر بالركبان من هضب قردد * بان رسول الله فينا مصدق * رسول أبي من عند ذي العرش مهتد فاحمات من ناقة فوق رحلها * اشد على اعدائة من محمد وقد أمره صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وتقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد اليهم ثم بعث عليا رضى الله عنه وأمر خالدا بالرجوع وان من كان مع خالد ان شاء رجع وأتى صلى الله عليه وسلم لما جاءه خبر اسلامهم خر ساجدا ثم رفع رأسه ثم قال السلام على همدان وجاء الله صلى الله عليه وسلم قال ثم الحى همدان ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد وفيهم ابدال وفيهم اوتاد الاسلام

﴿ وفد تجيب ﴾ بضم المثناة فوق وهي قبيلة من كندة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ثلاثة عشر رجلا وقدموا معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واكرم مثواهم وقالوا يارسول الله ان سقما اليك حق الله في اموالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقرائكم قالوا يارسول الله ما قدمنا عليك الا لما فضل عن فقرائنا فقال ابو بكر رضى الله عنه يارسول الله ما قدم علينا وفد من العرب مثل هذا الوفد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الهدى بيد الله عز وجل فمن اراد الله به خيرا شرح صدره للدين وجعلوا يسألونه عن القرآن عليه والسنن فازداد رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة فيهم واراد وا الرجوع الى اهليهم فقيل لهم ما يعجلكم قلنا نرجع الى من وراءنا ونخبرهم برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وملاقاتنا له وكلامنا اياه وما رد علينا ثم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه فارسل اليهم بلالا فاجازهم بارفع ما كان يجيز به الوفود ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم هل بقي منكم احد قالوا غلام خلفناه على رحالنا

لهم خبره رضى الله عنه اي وانه ﷺ قال في حقه ويل امه مسعر حرب ألو كان معه رجال صاروا يتسللون اليه واتفات أبو جندل بن سهيل بن عمرو رضى الله عنهما الذي رده يوم الحديبية وخرج من مكة في سبعين فارسا اسلموا فلحقوا بابي بصير وكرهوا ان يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المدة التي هي في زمن الهدنة أي خوف ان يردهم الى اهليهم وانضم اليهم ناس من غفار واسلم وجهينة وطوائف من العرب ممن اسلم حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل فقطعوا مادة قريش لا يطفرون باحد منهم الا قتلوه ولا تمر بهم عير الا اخذوها حتى كتبت قريش له صلى الله عليه وسلم تسأله بالارحام الا آواهم ولا حاجة لهم بهم (وفي رواية) ان قريشا ارسلت ابا سفيان بن حرب رضى عنه في ذلك وان قريشا قالوا اسقط هذا الشرط من الشروط من جاءنا منهم اليك فامسكه في غير حرج اي وفي لفظ من اتاه فهو آمن فانا اسقطنا هذا الشرط فارهؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح اقراره فكتب رسول الله ﷺ الى ابي جندل والى ابي بصير رضى الله عنهما ان يقدما عليه وان من معهما من المسلمين يلحقوا ببلادهم واهليهم ولا يتعرضوا لاحد مر بهم من قريش ولا لعيرانهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وابو بصير رضى الله عنه يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقرؤه فدفنه ابو جندل رضى الله عنه مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم ابو جندل رضى الله عنه على رسول الله ﷺ مع ناس من اصحابه ورجع باقيهم الى اهليهم وامنت قريش على عيراتهم وعلمت اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم الذين عسر عليهم رد أبي جندل الى قريش مع ابيه سهيل بن عمرو ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مما احبوه وان رأيه صلى الله عليه وسلم افضل من رأيهم وعلموا بعد ذلك ان مصالحته صلى الله عليه وسلم كانت اولى لانها كانت سببا لكثرة المسلمين فان الكفار لما أمنوا القتال اختلطوا بالمسلمين فاثر فيهم الاسلام فاسلم كثير منهم وقد ذكر بعض المفسرين ان الذين اسلموا في سنتي الفتح بناء على ان المدة كانت سنتين أو المعني سنتين من الصلح اي من مدته يعدلون الذين اسلموا قبلها قال وعن بعضهم اي وهو ابو بكر الصديق رضى الله عنه انه كان يقول ما كان فتح في الاسلام اعظم من فتح الحديبية ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بين محمد صلى الله عليه وسلم وربه والعباد يعجلون والله لا يعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الامور ما اراد لقد رأيت سهيل ابن عمر رضى الله عنه بعد اسلامه في حجة الوداع قائما عند المنحر يقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينحرها بيده ودعا الحلاق الحالق رأسه فاخذ يطرأ الى سهيل كلما يلفط من شعره صلى الله عليه وسلم يضعه على عينيه واذكر امتناعه ان يقر يوم الحديبية بان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم اي وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمدت الله وشكرته الذي هداه للاسلام وعن كعب ابن عجرة رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون قد حصرنا المشركون وكان لي وفرة فجعلت الهموام اي القمل تتساقط على وجهي فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفي رواية) ملت الى رسول الله صلى الله

وهو أحدثنا سنا فقال أرسلوه الينا فارسلوه فاقبل الغلام حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله أما من الرهط الذين اتوك آنفا فقضيت حوائجهم فاقض حاجتي قال وما حاجتك فقال يارسول الله ان حاجتي ليست كحاجة أصحابي وان كانوا راغبين في الاسلام والله ما أخرجني الا أن تسأل الله ان يغفر لي ويرحمني وأن يجعل غناي في قلبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه وقد قال صلى الله عليه وسلم من أراد الله به خيرا جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه وادا أراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه ثم أمر له بمثل ما أمر به لرجل من الصحابة ثم انهم بعد ذلك واقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى في الموسم الا ذلك الغلام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي أتاني معكم قالوا يارسول الله ما رأينا مثله قط ولا حدثنا باقنع منه بما رزقه الله لو أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله اني لارجو أن يموت جميعا فقال رجل منهم أو ليس يموت الرجل جميعا قال صلى الله عليه وسلم تتشعب اهواؤه وهمومه في أودية الدنيا فلعل أجله ان يدركه في بعض تلك الاودية فلا يبالي الله عز وجل في أيها هلك قالوا فعاش ذلك الرجل فينا على أفضل حال وازهده في الدنيا واقنعه بما رزق فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع من أهل اليمن عن الاسلام قام في قومه فذكرهم الله والاسلام فلم رجع منهم أحد وجعل الصدق رضي الله عنه يكرره يسأل عنه حتى لمغه حاله وما قام به فكتب الى زياد بن الوليد يوصيه بخير اوكان زياد الينا على حضرموت ﴿ وقد بقي تعلمه ﴾ وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من الجعرانة اربعة نفر من بني ثعلبة مقرين بالاسلام فاداروا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته وراسه يقطر ماء قال بعضهم

عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي * وفي رواية أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادنه فدنوت يقول ذلك مرتين او ثلاثا * وفي رواية أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وأنا أوقد تحت برمة وفي لفظ قدر لي فقال كانك يؤذيك هوام رأسك قال اجل قال احلق واهد هديا فقال ما اجد هديا فقال صم ثلاثة أيام وفي لفظ فقال ايؤذيك هوام رأسك وفي لفظ لعلك آذاك هوام رأسك قلت نعم يارسول الله قال ما كنت ارى ان الجهد بلغ بك هذا فامرني ان احلق اي وفي رواية اصابتني هوام في رأسي وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى تخوفت على بصري وانزل الله تعالى في هذه الآية فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه اي فحلق ففديه من صيام او صدقة او نسك فقال رسول الله ﷺ صم ثلاثة ايام او تصدق بفرق اي زاد في رواية من زبيب بين ستة مساكين والفرق بفتح الفاء والراء ثلاثة آصع اي زاد في رواية من تمر لكل مسكين نصف صاع او نسك أي اذبح ما تيسر لك انتهى زاد في رواية اي ذلك فعلت أجزأ عنك فحلقت ثم نسكت اي * وفي رواية الشيخين انسك شاة او صم ثلاثة ايام او اطعم فرقا بين الطعام على ستة مساكين قال ابن عبد البر عامة الآثار على كعب بن عجرة وردت في لفظ التخيير وهو نص القرآن وعليه عمل العلماء في كل الامصار وفتواهم وما وردمن الترتيب في بعض الاحاديث لو صح كان معناه الاحتيار او لا فاول قال الزمخشري في سفر السعادة امر صلى الله عليه وسلم في علاج القمل بحلق الرأس لتفتح المسام وتنصاعد الابخرة وتضعف المادة الفاسدة التي يتولد القمل منها وذكر في الهدي ان اصول الطب ثلاثة الحمية وحفظ الصحة والاستفراغ فالى الاولى شرع التيمم خوفا من استعمال الماء والى الثاني شرع الفطر في رمضان في السفر لئلا تتوالى مشقة السفر ومشقة الصوم والى الثالث حلق رأس المحرم اذا كان به اذى من قمل ليستفرغ المادة الفاسدة والابخرة الرديئة وعند الائمة لا بد ان يكون ما يذبحه محرما في الاصحية وبعد الحديبية قبل خيبر وقيل بعد خيبر نزلت آية الظهار قد سمع الله قول التي تحادلك في زوجها وسبب ذلك اوس بن الصامت لامرأته خولة بنت الصامت كما قيل اي وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه وفي لفظ كان به لمم أي نوع من الجنون وكان فاقد البصر قال لزوجته خولة بنت ثعلبة وفي لفظ بنت خويلد وكانت بنت عمه وقد راجعته في شيء ففضب فقال لها انت علي كظهر امي يكان ذلك في زمن الجاهلية طلاقا اي كالطلاق في تحريم المرأة ثم راود ها عن نفسها فقالت كلا لا تصل لي وقد قلت ما قلت حتى اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انه لما قال لها انت علي كظهر امي اسقط في يده وقال ما ارانك الا قد حرمت على انطلقي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأليه وقد دخلت عليه صلى الله عليه وسلم وهو يمشط رأسه الشريف أي عنده ماشطة اي وهي عائشة رضي الله عنها تمشط رأسه وفي لفظ كان الظهار اشد الطلاق واحرم الحرام اذا ظاهر الرجل من امرأته لم ترجع اليه ابدا فاخبرته فقال لها صلى الله عليه وسلم ما امرت بشيء من امرك ما اراك الا قد حرمت عليه فقالت يارسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي وتركي الى غير احد وقد كبرسني وقد

فرمي ببصره اليها فاسرعنا اليه وبلال يقيم الصلاة فسلمنا وقلنا يارسول الله انا رسل من خلفنا من قومنا ونحن مقرون بالاسلام وقد قيل لنا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا اسلام لمن لا هجرة له فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم حيثما كنتم واتقيتم الله فلا يضركم ثم صلي بنا الظهر ثم انصرف الى بيته فلم لبثت ان خرج الينا فدعا بنا فقال كيف لا دكم فقلنا محصنون فقال الحمد لله فاقنا أياما وضيافته تحرى علينا (٣٤) ثم لما جاؤا يودعونه قال لبلال أجزهم فاعطي كل واحد منهم خمس أواق فضة والاوقية اربعون درهما

﴿ وفد بني سعد هذيم من قضاعة ﴾

عن النعمان رضي الله عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي وقد اوطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد أي جعلها موطوءة قهرا وغلبة واستولى عليها والناس صنفان اما داخل في الاسلام راغب فيه واما خائف السيف فنزلنا بناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا الى بابه فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة في المسجد وهي سهيل بن بيضاء فقمنا خلفه ولم ندخل مع الناس في صلاتهم وقلنا حتى يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الينا فدعا بنا فقال ممن انتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال اسلمتم أنتم قلنا نعم فقال هلا صليتم على اخيكم فقلنا يارسول الله ظننا ان ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال من رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سلمتم قال فاسلمنا وبايعنا رسول الله صلي الله عليه وسلم على الاسلام ثم انصرفنا الي رحالنا وقد كنا خلفنا عليها أصغر نا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فاتي بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه على الاسلام فقلنا يارسول الله انه غر باوانه خادمنا فقال اصغر القوم خادمهم بارك الله عليه قال النعمان فكان والله خيرنا واقرأنا للقرآن

اعطني وفي لفظ انها قالت اللهم اني اشكو اليك شدة وحدتي ومماشق علي من فراقه ومانزل بي وبصبيتي قالت عائشة رضي الله عنها فقد بكيت وبكى من كان في البيت رحمة لها ورقة عليها وفي لفظ قالت يارسول الله ان زوجي أوس بن الصامت تزوجني وانا ذات مال وأهل فلما أكل مالي وذهب شبابي ونقصت عيني وتفرق أهلي ظاهرني فقال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه فبكت وصاحت وقالت أشكو الى الله فقري ووحدتي وصبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الى جاعوا وصارت ترفع رأسها الى السماء فبينما هو صلي الله عليه وسلم قد فرغ من شق رأسه وأخذ في الشق الآخر انزل الله عليه الآية فسري عنه وهو يتبسم فقال صلى الله عليه وسلم لها مريه فليحرر رقبة فقالت والله ماله خادم غيري قال مريه فليصم شهرين متتابعين فقالت والله انه لشيخ كبير انه ان لم يأكل في اليوم مرتين يندر بصره أي لو كان مبصرا فلا يأتي ما تقدم انه كان فاقد النصر قال فيطعم ستين مسكينا فقالت والله ما لنا اليوم وقية وقال مريه فلينطلق الى فلان يعني شخصا من الانصار اخبرني ان عنده شطر وسق من تمر يريد ان يتصدق به فليأخذه منه * وفي رواية مريه فليأت أم المنذر بنت قيس فليأخذ منها شطر وسق من تمر فليتصدق به على ستين مسكينا وليراجعك ثم أتته فقصت عليه القصة فانطلق فمعناي وفي لفظ قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فاما ساعينه بعرق من تمر فبكت وقالت وأنا يارسول الله ساعينه بعرق آخر قال قد أصبت واحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه ثم استوصي بابن عمك خيرا * وفي رواية لما قال لها صلي الله عليه وسلم ما اعلم الا قد حرمت عليه قالت لها عائشة رضي الله عنها وراءك فتنحت فلما نزل عليه صلي الله عليه وسلم الوحي وسري عنه قال ياعائشة أين المرأة قالت هاهي هذه قال ادعيها فدعتها فقال لها النبي صلي الله عليه وسلم اذهبي فجيئي بزوجك فذهبت فجيءت به واذا خلته على النبي صلي الله عليه وسلم فاذا هو ضرير البصر فقيم سيء الخلق فقال له صلي الله عليه وسلم اتجد رقبة قال لا وفي لفظ قال مالي بهذا من قدرة قال أتستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال والذي بعثك بالحق اني اذا لم آكل في اليوم مرتين كل بصري اي لو كان موجودا قال أفتستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا الا أن تعينني بها فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفر عنه * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم أعطاه مكتلا يأخذ خمسة عشر صاعا وقال أطعمه ستين مسكينا قال بعضهم وكانوا يرون ان عند أوس رضي الله عنه مثلها حتى يكون لكل مسكين نصف صاع وفيه انه خلاف الروايات من انه لا يملك شيأ فقال على افقر مني فوالذي بعثك بالحق ما بين لابتيها أهل بيت احوج اليه مني فضحك رسول الله ﷺ وقال اذهب به الي أهلك وهذا أول ظهار وقع في الاسلام ومر عمر رضى الله تعالى عنه بخولة هذه في أيام خلافته فقالت له قف يا عمر فوقف لها ودنا منها واصغي اليها وأطال الوقوف وأغلظت له القول أي قالت له هيهات يا عمر عهدتك وانت تسمي عميرا وأنت في سوق عكاظ ترعي القيان بعصاك فلم تذهب الايام حتي سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت امير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم انه

لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان يؤمنا فلما أردنا الانصراف أمر بلالا فاجازنا باواق من فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام ﴿ وفد بني فزارة ﴾ وفد عليه صلى الله عليه وسلم بضعة عشر رجلا من بني فزارة فيهم خارجة بن حصن أحو عيينة بن حصن وابن أخيه الحد بن قيس بن حصن وهو أصغرهم مقرين بالاسلام وهم مسنتون أي توالت عليهم السنون والجدب على ركائب (٣٥) عجاف أي هزال فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقال رجل منهم أي وهو خارجة يارسول الله سنت بلادنا وهلكت مواشينا واجدب جنابنا أي ماحولنا وجاعت عيالنا فادع لنا ربك يغيثنا واشفع لنا الى ربك فصعد صلى الله عليه وسلم المنبر ورفع يديه حتى رئي بياض ابطيه ودعا وكان مما حفظ من دعائه اللهم اسق بلدك غيثا مغيثا مريعا طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء فقام أبو لبابة رضي الله عنه فقال يارسول الله أن التمر في المربد ثلاث مرات فقال عليه السلام اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريان يسد ثعلب مريده بازاره قال فلا والله ما في السماء من قزعة ولا سحاب وما بين المسجد وسلع من بناء ولا دار فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم امطرت السماء وقام أبو لبابة عريان يسد ثعلب مريده بازاره لئلا يخرج التمر منه فوالله ما رأوا الشمس سبعا ثم قام الرجل يعني الذي ساله ان يستسقي لهم فقال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فصعد صلى الله عليه وسلم المنبر فرفع يديه حتى رؤي بياض ابطيه فقال اللهم حوالينا ولا علينا على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة عن المدينة كانجياب الثوب * وفي السيرة الحلبية أن

من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت يقال لها الجارود قد اكثرت ايتها المرأة على أمير المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه دعها * وفي رواية فقال له قائل حبست الناس لاجل هذه العجوز قال ويحك وتدري من هذه قال لا قال هذه امرأة قد سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها * قيل وفي هذه السنة التي هي سنة ست حرمت الخمر وبه جزم الحافظ الدمياطي وقيل حرمت سنة أربع أي ويدل له ما تقدم من اراقة الخمر وكسر جرارها في بني قريظة وقيل في السنة الثالثة وقيل انما حرمت في عام الفتح قبل الفتح قال بعضهم حرمت ثلاث مرات أي نزل تحريمها ثلاث مرات كان المسلمون يشربونها حلالا أي لغير ﷺ أما هو فحرمت عليه قبل البعثة بعشرين سنة فلم تبح له قط وقد جاء أول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الاصنام شرب الخمر وتقدم ان جماعة حرموها على انفسهم وامتنعوا من شربها ولا زالت حلالا للناس حتى نزل قوله تعالى يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فعند ذلك اجتنبها قوم لوجود الاثم وتعاطاها آخرون لوجود النفع أي وكانوا يشربونها وصلوا ولما نزل قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى امتنع من كان يشربها لاجل النفع من شربها في أوقات الصلاة ورجع قوم منهم عن شربها حتى في غير أوقات الصلاة وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وسبب نزول هذه الآية ما جاء على على كرم الله وجهه قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما أي وشرابا من الخمر فاكلنا وشربنا فاخذت الخمر منا وحضرت الصلاة اي الجهرية وقدموني فقرأت قل يا أيها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون الي أن قلت وانا على دينكم وليس لي دينكم ولكم دينكم ثم نزلت الآية الاخرى الدالة على تحريمها مطلقا وهي انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الى قوله فهل انتم منتهون أي ولعل هذه الآية الاخيرة هي التي عناها أنس رضي الله عنه بقوله كما في البخاري كنت ساقي القوم الخمر بمنزل ابي طلحة أي وهو زوج أمه رضي الله عنهم ونزل تحريم الخمر فمر منادينادي الا ان الخمر قد حرمت فقال لي اذهب فاهرقها فقال بعض القوم قتل قوم أي في احدوهي في بطونهم * وفي رواية قالوا يارسول الله كيف بمن مات من أصحابنا وكان يشربها فانزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا أي لان ذلك كان قبل تحريمها مطلقا وقد جيء لعمر رضي الله عنه بشخص من المهاجرين الاولين قد سكر فاراد عمر جلده فاستدل على عمر بهذه الآية فقال عمر لمن حضره الا تردون عليه فقال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآية نزلت عذرا للماضين وحجة على الباقين ثم استشار عمر رضي الله عنه عليا كرم الله وجهه فاشار عليه أن يجلده ثمانين جلدة . لعل هذا الشخص هو قدامة بن مظعون وتقدمت قصته في بدر وتقدم في ذلك أن الذي رد عليه ذلك عمر لا ابن عباس رضي الله عنهم وكذا وقع لابي جندل رضي الله عنه مثل ذلك وانه اشفق أي خاف من ذلك فلما بلغ عمر رضي الله عنه كتب اليه ان الذي زين اليك الخطيئة

هذا المطر كان عاما للمدينة وماحولها الى محل هؤلاء الوافدون احاديث الاستسقاء تعددت وتكررت فهذه القصة غير قصة الاعرابي
الذى ساله السقيا وهو صلي الله عليه وسلم على المنبر وقد اشار صاحب الهمزية الى قصة حصول المطر بدعاء صلى الله عليه وسلم
حيث يقول ودعا للانام ادهمتهم * سنة من محولها شهباء فاستهلت بالغيث سبعة ايا * م عليم سحابة وطباء
تتحرى مواضع الرعي والسقـ * (٣٦) ـى وحيث العطاش توهى السقاء واتي الناس يشتكون اداها * ورحاء

يؤدى الانام غلاء
فدعا فانجلى الغمام فقل
في
وصف غيث اقلاعه
استسقاء
ثم اثري الثرى فقرت
عيون
نقراها واحييت احياء
فترى الارض غبه كسماء
اشرقت من نحومها
الطلباء
تحجل الدار والبواقيت
من نو
رربا البيضاء والحمراء
وحديث الاعرابي رواه
أنس بن مالك رضى الله
عنه قال أصابت الناس
سنة على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبينما
هو يخطب على المنبر يوم
الجمعة اذ قام اعرابي فقال
يارسول الله هلك المال
وجاع العيال فادع الله لنا ان
يسقينا فرفع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يديه ومافي
السماء قزعة فثار السحاب
أمثال الجبال ثم لم ينزل
عن المنبر حتى رأينا المطر
يتحادر عن لحيته قال

هو الذي حطر اى منع عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
غافر الذنب وقابل التوب الآية

﴿غزوة خيبر﴾

على وزن جعفر سميت باسم رجل من العماليق نزلها يقال له خيبر وهو أخو ثرب أى الذي سميت
باسمه المدينة كما تقدم وفي كلام بعضهم الخيبر بلسان اليهود الحصن ومن ثم قيل لها خيابر لاشتمالها
على الحصون وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة ثمانية
برد كما في سيرة الحافظ الدمياطي ومعلوم أن البريد أربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال * ولما
رجع رسول الله صلي الله عليه وسلم من الحديبية أقام شهر او بعض شهر أى ذا الحجة تمام سنة ست
واقام من المحرم افتتاح سنة سبع اياما قيل عشرين يوما وقريبا من ذلك ثم خرج الي خيبر اي وهذا
مادهب اليه الجمهور ونقل عن الامام مالك رضي الله عنه ان خيبر كانت سنة ست. الي ذهب الامام ابن
حزم وفي التعليقة للشيخ ابي حامد أنها كانت سنة خمس قال الحافظ ابن حجر وهو هم. لعلها انتقل من
الحديبية الى خيبر قال وقد استنفر صلي الله عليه وسلم من حوله ممن شهد الحديبية فنفر من معه وجاءه
المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء المغنيمة فقال لا تخرجوا معي الا راغبين في الجهاد
فاما المغنيمة فلا أي لا تعطوا منها شيأ ثم أمره مناديا ينادي بذلك فنادي به قال أنس رضي الله عنه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي طلحة وهو روح امس كما تقدم حين اراد الخروج الى خيبر التمسوا
غلاما من غلمانكم يخدمني فخرج ابو طلحة بردفي واما علام فدر اهقت فكان رسول الله صلي الله عليه
وسلم اذا نزل خدمته وسمعته كثيرا مايقول اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل
والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال اه * اقول وهذا السياق يدل على ان اول خدمة انس رضي
الله عنه له صلى الله عليه وسلم حينئذ. هو يخالف ماسبق ان عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة
جاءت به أمه وقالت هذا ابني هو غلام كيس وكان عمره عشرين وقيل تسعة سنين وقيل ثمان سنين
في مسلم عن انس قال جاءت بي أمي أم أنس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أردفني نصف
حمارها وردفتني نصفه فقالت يارسول الله هذا ابني انيتك به ليخدمك فادع الله له فقال اللهم اكثر
ماله وولده وقد يقال لا محل لهذه لانه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم انما قال لابي طلحة مادكر وجاء أن
يأتي له بمن هو أقوي من أنس على السفر شفقة على أنس ومن ثم لم يخرجه صلى الله عليه وسلم معه
وفيه انه خرج معه في بدر فقد جاء انه قيل لانس رضي الله عنه اشهدت بدرا مع رسول الله ﷺ
فقال لا مالك وأين عزبت عن بدر وقد يقال جاز أن يكون عرض لانس رضى الله عنه حين خروجه
ﷺ الى خيبر مايقتضي الشفقة عليه في عدم اخراجه معه والله اعلم واستخلف صلى الله
عليه وسلم على المدينة نميلة وقيل سباع بن عرفطة اي وصحح وكان الله وعده وهو بالحديبية اى عند

مطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي منصرفه
أو غيره فقال يارسول الله تهدم البناء وغرق المال ادع الله لنا فرفع رسول الله صلي الله عليه وسلم يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا
قال فما جعل يشير بيده الي ناحية من السماء الا انفرجت حتي صارت المدينة في مثل الجوبة حتى سال الوادي شهرا فلم يجئ أحد من
ناحية الا حدث بالجود اي المطر الكثير وجاء في احاديث انه صلي الله عليه وسلم خرج مرة اخرى الى المصلى بعد ان وعد الناس يوما ان

يخرج فيه ونصب له منبر واستسقى واجيبت دعوته ونزل المطر وجاءاليه مرة اعرابي فقال يارسول الله أتيناك ومالنا بعير يئط ولا صغير يغط ثم أنشدا بياتا منها قوله وليس لنا الاالياك فرارنا * وأين فرار الناس الا الى الرسل فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فدعا وسقوا ثم قال لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام علي فقال يارسول الله كأنك أردت قوله وأبيض يستسقي الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل (٣٧) فقال صلى الله عليه وسلم اجل

وفي رواية لما جاءه المسلمون وقالوا يارسول الله قحط المطر ويبس الشجر وهلكت المواشي واشتد الناس فاستسق لنا ربك فخرج صلى الله عليه وسلم والناس معه يمشون بالسكينة والوقار حتى أتوا المصلى فتقدم صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة وكان يقرأ في العيدين والاستسقاء في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الاعلى وفي الركعة الثانية بالفاتحة وهل أتاك حديث الغاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه وقلب رداءه لكي ينقلب القحط الى الخصب ثم جثا على ركبتيه ورفع يديه وكثر تكبيره ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا واسعا طبقا مغدقا عاما هنيئا مريئا مريعا نافعا وابلا شاملا مجللا دارا ماغير ضار عاجلا غير آجل اللهم غيثا تحيي به البلاد وتغيث

منصرفه منها في سورة الفتح بمغانم بقوله تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها * أي مغانم خيبر وخرج معه صلى الله عليه وسلم من نسائه أم سلمة رضي الله تعالى عنها وقال صلى الله عليه وسلم في سيره لعامر بن الاكوع عم سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنهما انزل فحدثنا من هنيهاتك (وفي رواية) من هنيهاتك وفي لفظ من هنياتك بقلب الهاء الثانية ياء أي من اراجيزك وأشعارك وفي لفظ انزل فحرك بنا الركاب فنزل يارسول الله قد تولى قولي أي الشعر فقال له عمر رضي الله عنه اسمع واطع فنزل يرتجز بقوله رضي الله تعالى عنه

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

الابيات وفي مسلم * اللهم لولا أنت ما أهتدينا * قيل وصوابه في الوزن لاهم أو يا الله أو والله لكن في تلك الابيات فاغفر فداء لك ما اقتفينا أي فاغفر ما اكتسبنا وأصل الاقتفاء الاتباع وفي خطاب الباري عزوجل بفداء لك مالا ينبغي لانه لا يقال للباري عز وجل فديتك لان ذلك انما يستعمل في مكروه متوقع حلوله بالمفدى بالفتح فيجعل المفدي بالكسر نفسه فداء له من ذلك فيبذل نفسه عن نفسه وأجيب عن ذلك بان الشاعر لم يرد ذلك بل اراد أن يبذل نفسه في رضاه سبحانه وتعالى وعند انشاده الابيات المذكورة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يرحمك ربك فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله وجبت أي الشهادة يارسول الله لولا أي هلا أمتعتنا به أي أبقيته لنا لنتمتع به ومنه أمتعني الله ببقائك أي هلا أخرت الدعاء له بذلك الى وقت آخر لانه صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك لاحد في مثل هذا الموطن الا واستشهد وفي لفظ ان القائل له أسمعنا رجل من القوم قال الحافظ ابن حجر لم أقف على أسمه صريحا وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعه قال من هذا السائق قالوا عامر قال صلى الله عليه وسلم يرحمه الله فقتل في هذه الغزاة رجع اليه سيفه فقتله فان أراد أن يضرب به ساق يهودي فجاءت ذبابته في ركبته فمات من ذلك رضي الله عنه فقال الناس قتلة سلاحه (وفي رواية) قتل نفسه أي فليس بشهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه صلى الله عليه وسلم والمسلمون (وفي رواية) قال سلمة بن الاكوع يارسول الله فداك أبي وامي زعموا أن أخي عامرا حبط عمله وفي لفظ يزعم أسيد بن حضير وجماعة من أصحابك ان عامرا حبط عمله اذ قتل سيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب من قال أي أخطأ في قوله وان له اجرين وجمع بين اصبعيه (وفي رواية) انه لشهيد وفي لفظ انه لجاهد مجاهد وفي لفظ بات جاهدا مجاهدا والجاهد الجاد في أمره فلما قام بوصفين كان له أجران وقيل هو من باب جاد محمد وشعر شاعر فهو تاكيد وكون عامر أخا سلمة هو خلاف ما تقدم انه عمه وهو الصحيح المشهور قال في النور ويمكن الجمع بان يكون عمه من النسب وأخاه من الرضاعة أي وحينئذ يكون هذا المحل قول ابن الجوزي رحمه الله من الاخوة الذين حدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر وسلمة ابنا الاكوع وفي فتح الباري عن بعض الصحابة فلما وصلنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول

به العباد وتجعله بلاغا لحاضرهنا والباد اللهم انزل في ارضنا زينتها وأنزل علينا سكينتها اللهم أرسل علينا من السماء ماء طهورا تحيي به بلدك الميت وتسقيه مما خلقت انعاما وأناسي كثيرا فما برحوا حتى أقبل قزع من السماء فالتام بعضه الى بعض ثم امطرت سبعة أيام بليلها لا يقلع عن المدينة فاتاه المسلمون وهو على المنبر فقالوا لقد غرقت الارض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله يصرفه عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تعجبا لسرعة ملالة ابن آدم ثم رفع يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا

اللهم على رؤس الظراب ومنبت الشجر وبطون الاودية وظهور الاكام فتقشعت عن المدينة ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من الذي ينشدنا قوله فقام علي رضي الله عنه فقال يارسول الله كانك أردت قوله وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل فقال أجل فهذه الاحاديث كلها تدل على تعدد الاستسقاء وتكرره منه صلى الله عليه وسلم وفي كل مرة يسقون ففي ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم ثم أجاز صلى الله عليه وسلم بني فزارة بما يجيز به الوفود ورجعوا الى قومهم والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ وفد بني اسد ﴾

وفد عليه صلى الله عليه وسلم جماعة من بني اسد فيهم حضرمي بن عامر فدخلوا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد مع اصحابه فسلموا عليه وقال شخص منهم يارسول الله صلى الله عليك وسلم أنا اشهد ان لا إله إلا الله وحده لاشريك له وانك عبده ورسوله ثم اسلم الباقون وقالوا جئناك يارسول الله ولم تبعث الينا بعثا ونحن على من وراءنا وفي رواية ان حضرمي ابن عامر قال اتيناك جدرع الليل البهيم في سنة شهباء اي ذات قحط ولم تبعث الينا وفي رواية يارسول الله اسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلتك العرب فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يمنون عليك ان أسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين وسألوه عما كانوا يفعلونه في الجاهلية من العيافة وهي زجر الطير والكهانة عليه وهي الاخبار عن الكائنات في المستقبل فنهاهم عن ذلك فقالوا يارسول الله خصلة نقيت قال وماهي قالوا الخط أي خط الرمل ومعرفة مايدل عليه فقال علمه نبي فمن صادف مثل علمه علم وفي رواية في مسلم فمن وافق خطه خطه فذاك أي مباح له فلا يباح الا بتبين الموافقة وفي شرح مسلم ان محصل مجموع كلام العلماء الاتفاق على النهي عنه اي لانه طريق لنا الى العلم اليقيني

قد علمت خيبر اني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب أقبلت تلتهب

فبرزله عامر رضي الله عنه يقول

قد علمت خيبر اني عامر * شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر رضي الله عنه فذهب عامر يسفل لمرحب أي يضربه من أسفل فعاد سيفه على نفسه أي أصاب عين ركبة عامر فمات من ذلك الحديث وكون عامر ارتجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي حدا به لا ينافي ماجاء ان البراء بن مالك كان حسن الصوت وكان يرتجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أسفاره لان المراد في غالب أو في بعض اسفاره كما صرحت به بعض الروايات وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال له أي للبراء اياك والقوارير وهو يدل على انه كان يرتجز لنسائه صلى الله عليه وسلم وهو يحدو لف ان البراء كان حادي الرجال وانجشة حادي النساء الا ان يقال جاز أن يكون البراء حدا للنساء في بعض الاسفار أو في بعض الاحيان وانجشة كان في الغالب قال بعضهم كان انجشة رضي الله تعالى عنه عبدا أسود وكان حسن الصوت بالحداء اذا حدا أعنقت الابل أي سارت العنق وأسرعت فلما حدا بامهات المؤمنين قال له رسول الله ﷺ يا انجشة رويدك رفقا بالقوارير ولما أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر وكان وقت الصبح قال لاصحابه رضي الله عنهم قفوا ثم قال أي وفي لفظ قال لهم قولوا اللهم رب السموات وما أظللن ورب الارضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين فانا نسألك من خير هذه القرية وخير أهلها وخير مافيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر مافيها أقدموا باسم الله اي وفي لفظ أدخلوا على بركة الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقولها لكل قرية دخلها اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما توجه الى خيبر أشرف الناس على وادفرفعوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم اي ارفقوا بانفسكم كما تبا لغوا في رفع اصواتكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قال عبد الله بن قيس رضي الله عنه وكنت خلف دابته صلى الله عليه وسلم فسمعني اقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يارسول الله قال الا ادلك على كلمة من كنز الجنة قلت بلى يارسول الله فداك أبي وامي قال لا حول ولا قوة الا بالله ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين امره صلى الله عليه وسلم بان اصحابه يرفعن اصواتهم بالتلبية وقد يقال المنهي عنه هنا الرفع الخارج عن العادة الذي ربما آذى بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم اي ارفقوا بها كما تقدم فلا منافاة ولما أبصر صلى الله عليه وسلم عمالها وقد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم قالوا محمد والخميس أي الجيش العظيم معه قيل له الخميس لانه خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة وهما الجناحان والقلب وادبروا هاربا قال وذكرانه كان بها عشرة آلاف مقاتل وانهم اكانوا لا يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزيهم حين بلغهم ان رسول الله صلى الله

بالموافقة وكانه صلى الله عليه وسلم قال لو علمتم موافقته لكن لا علم لكم بها وأقاموا اياما يتعلمون الفرائض ثم جاؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه وأمرهم بجوائز ثم انصرفوا الي أهليهم ﴿وفد بني عذرة﴾ قبيلة باليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا من بني عذرة وسلموا اسلام الجاهلية أي مر قولهم عم صباحا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقال قائل منهم نحن من بني عذرة أحواقصى لاهه نحن الذين عضد واقصيا  وأزاحوا خزاعة وبني بكر من بطن مكة فلنا قرابات وأرحام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم وأهلا ما اعرفني بكم أي لقيتم مكانا رحبا واتيتم أهلا فاستأنسوا ولا تستوحشوا ثم قال ما يمنعكم من تحية الاسلام قالوا يا محمد كنا على ما كان عليه آباؤنا فقدمنا مرتادين لانفسنا ولقومنا ثم قالوا الام تدعو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعو الي عبادة الله وحده لاشريك له وان تشهدوا اني رسول الله الى كافة الناس فقال متكلمهم فاوراه دلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات تحسن طهورهن وتصليهن لمواقيتهن فانه أفضل العمل ثم ذكر لهم باقي الفرائض من الصيام والزكاة والحج فاسلموا وبشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الشام عليهم وهرب هرقل الى ممتع بلاده ونهاهم عن سؤال الكاهنة لانهم

عليه وسلم فنذروهم هلم يخرجون ويصطفون صفوفا ثم يقولون محمد يغزونا هيهات هيهات وذكر أن عبدالله بن أبي بن سلول ارسل اليهم يخبرهم بان محمد سائر اليكم فخذوا حذركم وادخلوا أموالكم حصونكم وأخرجوا الى قتاله ولا تخافوا منه ان عددكم كثير وقوم محمد شرذمة قليلون عزل لا سلاح معهم الا قليل فلما كانت الليلة التي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم صيحتها بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس فاصبحوا أي قاموا من نومهم وأفئدتهم تخفق وفتحوا حصونهم وغدوا الى أعمالهم معهم الفؤس ويقال لها الكرازين والمساحي ومعهم المكاتل أي وهي القفف الكثيرة فلما رأو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولواهاربين الي حصونهم اه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين أي وذلك استدل على جواز الاقتباس من القرآن وانما قال صلى الله عليه وسلم خربت خيبر لانه لما رأى آلة الهدم التي هي الفؤس والمساحي تفاءل صلى الله عليه وسلم بان حصونهم ستخرب أو أخذ ذلك من اسمها أو أن ذلك دعاء بلفظ الخبر قال الامام النووي رحمه الله والاصح أنه أعلمه الله ذلك ويوافقه ما في فتح الباري ويحتمل أن يكون قال ذلك بطريق الوحي ويؤيده قوله اذا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين أي لا بد نزل بساحتهم وهي في الاصل الفضاء بين الابنية وابتدأ رسول الله ﷺ من حصونهم بحصون النطاة قبل حصون الشق وقيل بحصون الكتيبة أي لانهم أدخلوا أموالهم وعيالهم في حصون الكتيبة وجمعوا المقاتلة في حصون النطاة وكان نزل قريبا من حصون النطاة فجاءه صلى الله عليه وسلم الحباب بن المنذر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله انك نزلت منزلك هذا فان كان عن أمر أمرت به فلا نتكلم وان كان الرأي تكلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الرأي فقال يا رسول الله ان أهل النطاة لي بهم معرفة ليس قوم أبعد مدى سهم منهم ولا أعدل رمية منهم وهم مرتفعون علينا وهو أسرع الاحتطاط نلهم ولا نامن من بياتهم يدخلون في حمرة النخل أي النخل المجتمع بعضه على بعض تحول يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أشرت بالرأي اذا أمسينا ان شاء الله تحولنا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة رضي الله عنه فقال انظر لنا منزلا بعيدا فطاف محمد رضي الله عنه وقال يا رسول الله وجدت لك منزلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بركة الله وتحول لما أمسى وأمر الناس بالتحول أي وفي لفظ أن راحلته صلى الله عليه وسلم قامت تجر زمامها فادركت لترد فقال دعوها فانها مامورة فلما انتهت الى موضع من الصخرة بركت عندها فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة وتحول الناس اليها واتخذوا ذلك الموضع معسكرا وفي الاصل أنه نزل بذلك ليحول بين أهل خيبر وبين غطفان لانهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا مخالفة بين هذه الروايات الثلاثة فليتامل وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك مسجد أصلى به طول مقامه بخيبر أي وأمر صلى الله عليه وسلم بقطع نخيل أهل حصون النطاة فوقع المسلمون في قطعها حتى قطعوا أربعمائة نخلة ثم نهاهم عن القطع فاقطع من نخيل خيبر غيرها

قالوا له يا رسول الله ان فينا امرأة كاهنة وقريش والعرب يتحاكمون اليها أفنسالها عن أمور فقال لا تسالوها عن شيء ونهاهم عن الذبائح التي كانوا يذبحونها لاصنامهم وقالوا نحن أعوانك وأنصارك ثم انصرفوا وقد أجز وأوكس أحدهم بردا ﴿وفد بلي﴾ على وزن على مكبرا وهم حي من قضاعة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من بلي منهم وهو شيخهم أبو الضبيب تصغير الضيب الدابة المعروفة فنزلوا على رويفع بن ثابت البلوي فقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هؤلاء قومي فقال له

رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك وبقومك فاسلموا وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل من مات منكم على غير الاسلام فهو في النار * وفي رواية * عن رويفع قال قدم وفد قومي فانزلتهم على ثم خرجت بهم حتى انتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في أصحابه وسلمنا فقال رويفع فقلت لبيك قال من هؤلاء قلت قومي قال مرحبا بك وبقومك قلت يا رسول الله قدموا (٤٠) وافدين عليك مقرين الاسلام وهم على من وراءهم من قومهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يهده للاسلام فتقدم شيخ الوفد أبو الصهيب فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا قد دنا عليك لنصدقك ونشهد انك بي حقا ونحلم ما كنا نعبد وآبؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو في النار وقال له أبو الصهيب يا رسول الله ان لي رغبة في الضيافة فهل لي في ذلك أجر قال نعم وكل معروف صنعته الى غني أو فقير هو صدقة قال يا رسول الله ما وقت الضيافة قال ثلاثة أيام قال فما بعد ذلك قال فصدقة ولا يحل للضيف أن يقيم عندك فيحرجك أي يضيق عليك وفي لفظ فيؤثمك أي يعرضك للاثم بان تتكلم بسيء القول قال يا رسول الله أرأيت الضالة من الغنم أجدها في الفلاة من الارض قال لك أو لاخيك أو للذئب قال فالبعير قال مالك وله دعه حتى يجده صاحبه قال عليه رويفع ثم قال وافرجوا الي منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي منزلي يحمل تمرا فقال استعن بهذا التمر فكانوا يأكلون منه ومن غيره فقالوا ثلاثة ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجازهم ورجعوا الى بلادهم ﴿ وفد فروة ﴾ وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلا من بني مرة ورأسهم الحرث بن عوف فقال يا رسول الله انا قومك وعشيرتك نحن قوم

---

قال قيل وقاتل صلى الله عليه وسلم يومه ذلك أشد القتال وعليه درعان وبيضة مغفر وهو على فرس يقال له الطرب وفي يده قناة وترس وما قيل انه صلى الله عليه وسلم يوم خيبر كان على حمار مخطوم برسن من ليف وتحته اكاف من ليف أي ففي مسلم عن ابن عمر رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار وهو متوجه الى خيبر جاز أن يجوز ركب ذلك الحمار في الطريق وحال القتال ركب ذلك الفرس انتهى * أقول * يرشد الى هذا الجمع قوله متوجه الى خيبر وظاهر هذا الكلام أنه صلى الله عليه وسلم باشر القتال بنفسه وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم لم يباشر القتال بنفسه الا في احد ويبعد أن يكون باشر القتال بنفسه ولم تقتل أحدا اذ لو قتل احدا لذكر لانه مما تتوفر الدواعي الى نقله وقد يكون المراد قولهم وقاتل صلى الله عليه وسلم بنفسه أي قاتل جيشه ويدل لذلك ما في الاستيعاب والحاصل على حصن ناعم أي وهو من حصون النطاه بالرمي بهود تقاتل * رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال له الطرب وعليه درعان ومغفر وبيضة وفي يده قناة وترس وقد دفع صلى الله عليه وسلم لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا فدفعه الى آخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا وخرجت كتائب اليهود يقدمهم ياسر فكشف الانصار حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم موقفه فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسى مهموما والله أعلم وفي ذلك اليوم قتل محمود بن مسلمة أخو محمد بن مسلمة رضي الله عنهما برحى القيت عليه من ذلك الحصن القاها عليه مرحب وقيل كنانة بن الربيع وقد يجمع بانه اجتمعا على ذلك وسيأتي ما يدل على ان قاتله غيرهما وقد يقال لا مانع من أن يكونوا أي الثلاثة تجمعوا على قتله أي فالمراد محمود بن مسلمة رضي الله عنه كان قد حارب حتى اعياه الحرب ونقل السلاح وكان الحر شديدا فالتجأ الى ظل ذلك الحصن فالقي عليه حجر الرحا فشج البيضة على رأسه ونزلت جلدة جبينه على وجهه أي وبدرت عينيه فادركه المسلمون فاتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فسوى الجلدة الى مكانها وعصبه بخرقة فبات رضي الله عنه من شدة الجراحة وجاء اخوه محمد بن مسلمة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اليهود قتلوا اخي محمود بن مسلمة فقال صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فانكم لا تدرون ما تبتلون به منهم فاذا لقيتموه فقولوا اللهم انت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك وانما نقتلهم انت ثم الزموا الارض جلوسا فاذا غشوكم فامضوا وكبروا أي وفي رواية بعضهم ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم مكث سبعة ايام يقاتل أهل حصون النطاه يذهب كل يوم بمحمد بن مسلمة رضي الله عنه للقتال ويحلف على محل الكعبة عثمان بن عفان فاذا امسى رجع صلى الله عليه وسلم الى ذلك المحل ومن جرح من المسلمين يحمل الى ذلك المحل ليداوى جرحه وكان صلى الله عليه وسلم يناوب بين اصحابه في حراسة الليل فلما كانت الليلة السادسة من السبع استعمل صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه فطاف عمر رضي الله عنه باصحابه حول المعسكر وفرقهم فاتى برجل من يهود خيبر في جوف الليل فامر به عمر رضي الله عنه أن يضرب عنقه فقال اذهب بي الى نبيكم حتى أكلمه فامسك عنه وانتهى به الى باب رسول الله صلى الله

من بني لؤي بن غالب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له أين تركت أهلك قال بسلاح وماوالاها قال فكيف البلاد قال والله انا لمسنتون وما في المال صوت يردده فادع الله لنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم الغيث فاقاموا أياما ثم ارادوا الانصراف الى بلادهم فجاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم مودعين له فامر بلالا ان يجيرهم فاجاز كل واحد بعشر أواق فضة وفضل الحرث بن عوف فاعطاه اثنتي عشرة اوقية ورجعوا الى بلادهم فوجدوا البلاد معطيرة فسألوا (٤١) قومهم متى مطرتم فاذا هو ذلك اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخصبت بعد ذلك بلادهم

﴿وفد خولان﴾

وهي قبيلة من اليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من خولان فقالوا يارسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عزوجل مصدقون برسوله قد ضربنا اليك آباط الابل وركبنا حزون الارض وسهولها وحزون كفلوس جمع حزن وهو ماغلظ من الارض والمنة لله ولرسوله علينا وقد منا زائرين لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ماذكرتم من مسيركم الي فان لكم بكل خطوة خطاها بعيرا حدكم حسنة وأما قولكم زائرين لك فان من زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيامة ثم سالهم عن صنم خولان اسمه عم انس كانوا يعبدونه فقالوا يارسول الله ماجئت به وقد

عليه وسلم فوجده يصلي فسمع صلى الله عليه وسلم كلام عمر فسلم وادخله عليه فدخل باليهودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي ماوراءك فقال تؤمنني يا ابا القاسم فقال نعم قال فخرجت من حصن النطاة من عند قوم يتسللون من الحصن في هذه الليلة قال فاين يذهبون قال الى الشق يجعلون فيه ذراريهم ويتهيؤن للقتال ولعل المراد ما بقوه من ذراريهم فلا ينافي ماتقدم من انهم ادخلوا أموالهم وعيالهم في حصون الكتيبة أو ان ذلك المخبر اخبر بحسب ما فهم انهم يجعلون ذراريهم في الشق والحال انهم انما يذهبون ليجعلوا ذراريهم في حصون الكتيبة فليتامل وفي هذا الحصن الذي هو الحصن الصعب من حصون النطاة في بيت فيه تحت الارض منجنيق ودبابات ودروع وسيوف فاذا دخلت الحصن غدا وانت تدخله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله قال اليهودي ان شاء الله او قفتك عليه فانه لا يعرفه غيري واخري قيل ماهي قال يستخرج المنجنيق وينصب على الشق ويدخل الرجال تحت الدبابات فيحفروا الحصن فتفتحه من بومك وكذلك تفعل بحصون الكتيبة ثم قال يا ابا القاسم احقن دمي قال انت آمن قال ولي زوجة فهما لي قال هي لك ثم دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال انظرني اياما ثم قال صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه لاعطين الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبانه وفي لفظ قال صلى الله عليه وسلم لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله لا يولي الدبر يفتح الله عزوجل على يده فيمكنه الله من قاتل اخيك وعند ذلك لم يكن من الصحابة رضي الله عنهم احد له منزلة عند النبي صلى الله عليه وسلم الا يرجو ان يعطاها وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ما احببت الامارة الا ذلك اليوم ولعل ذلك لا ينافي ماجاء ان وفد ثقيف جاؤه صلى الله عليه وسلم قال لهم لتسلمن اولا بعثن اليكم رجلا مني وفي رواية مثل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم ولياخذن اموالكم قال عمر رضي الله عنه فوالله ماتمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب صدري له صلى الله عليه وسلم رجاء ان يقول هو هذا فالتفت صلى الله عليه وسلم الى علي كرم الله وجهه فاخذ بيده وقال هو هذا هو هذا وقد يقال لا يلزم من محبة الشيء تمنية بخلاف العكس ففي هذه الغزاة احب الامارة وتمناها وفي وفد ثقيف المتاخر عن هذه الغزاة تمناها الا ان الوصف في ذلك ابلغ من الوصف هنا فليتامل ويروى انه عليا كرم الله وجهه لما بلغه مقالته صلى الله عليه وسلم اي في خيبر قال اللهم لا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت فبعث صلى الله عليه وسلم الى علي كرم الله وجهه وكان ارمد شديد الرمد اي وكان قد تخلف في المدينة ثم لحق بالقوم اي فقيل له انه يشتكي عينيه فقال صلى الله عليه وسلم من يأتني به فذهب اليه سلمة بن الاكوع رضي الله عنه واخذ بيده يقوده حتى اتى به النبي صلى الله عليه وسلم قد عصب عينيه فعقد له صلى الله عليه وسلم اللواء اي لواء الابيض فعن ابن اسحق وابن سعد لم تكن الرايات الا يوم خيبر اي فانه ﷺ فرق الرايات يومئذ بين ابي بكر وعمر والحباب بن المنذر وسعد بن عبادة رضي الله عنهم وانما كانت الالوية وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء

﴿٦ - حل - ث﴾ بقيت منا بقايا شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به ولو قدمنا عليه هدمناه ان شاء الله تعالى فقد كنا منه في غرور وفتنة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اعظم ما رأيتم من فتنته قالوا لقد اصابتنا سنة مسنتة حتى أكلنا الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه واتبعنا مائة ثور ونحرناها لذلك الصنم قربانا في غداة واحدة وتركناها فاكلتها السباع ونحن احوج اليها من السباع فجاءنا الغيث من ساعتنا ولقد رأينا العشب يرى الرجال ويقول قائلنا أنعم علينا عم انس وذكروا لرسول الله صلى

الله عليه وسلم ما كانوا يقسمون لهذا الصنم من أموالهم وانعامهم وحرثهم فقالوا كنا نزرع الزرع فنجعل له وسطه فنسميه له ونسمي زرعا آخر حجرا اي ناحية لله فاذا مالت الريح بالذي سميناه له اي لله جعلناه لهم انس يعنون الصنم ولم نجعله لله فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انزل عليه في ذلك وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما  كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون وقالوا كنا نتحاكم اليه فيتكلم فقال

من يرد لعائشة رضى الله عنها تدعى العقاب وفى كلام المقريزى لما ذكر ترتيب الرياسة في الجاهلية ذكر ان العقاب كان فى الجاهلية راية تكون لرئيس الحرب وجاء الاسلام وهى عند ابى سفيان وجاء الاسلام والسدانة واللواء عند عثمان بن ابى طلحة من بني عبد الدار وفى سيرة الحافظ الدمياطى رحمه الله وكانت له صلى الله عليه وسلم راية سوداء مربعة من نمرة تحملها يقال لها العقاب وكان له راية صفراء ولواؤه ابيض دفعه الى على كرم الله وجهه وفيه ان ذلك اللواء يقال له العقاب وفى سيرة الدمياطى رحمه الله وكانت الوته ﷺ بيضا وربما جعل فيها الاسود ولعل السواد كان كتابة فى ذلك العلم ولعل هذا اللواء الذى فيه الاسود هو المعنى بما جاء فى بعض الروايات كان له صلى الله عليه وسلم لواء ابيض مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله اي بالسواد ولعله محمل قول بعضهم كان له صلى الله عليه وسلم لواء اغبر وربما كان من خز بعض نسائه () فقال على كرم الله وجهه يا رسول الله انى ارمد كما ترى لا ابصر موضع قدمى فتفل صلى الله عليه وسلم وفى لفظ بصق فى عينيه اي بعد ان وضع رأسه فى حجره وفى لفظ فتفل في كفه وفتح له عينيه فدلكهما فبرأ حتى كان لم يكن بهما وجع قال على رضى الله عنه فما رمدت بعد يومئذ وفى لفظ فما رمدت ولا صدعت وفي لفظ فما اشتكيتهما حتى الساعة وفي هذا السياق لطيفة وهي ان من طاب شيا او تعرض لطلبه يحرمه غالبا وان من لم يطلب الشيء ولم يتعرض لطلبه ربما وصل اليه وقد اشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكن لاجل سؤاله اياه دلك أخر عنه سنة اي وبعد السنة دعاه الملك وتوجه ورداه وقلده بسيفه وامره بسرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب له عليه حلة من استبرق وفوض اليه امر مصر وقد قيل لو وقعت قلنسوة من السماء لا تقع الا على رأس من لا يريدها زاد فى رواية عن على كرم الله وجهها انه صلى الله عليه وسلم دعا بقوله اللهم اكفه الحر والبرد قال على كرم الله وجهه فما وجدت بعد ذلك اليوم لا حرولا بردا اى فكان يلبس فى الحر الشديد القباء المحشو الثخين ويلبس فى البرد الشديد الثوب بين الخفيفين وفي لفظ الثوب الخفيف فلا يبالى بالبرد وقد يخالف ذلك ما حكاه بعضهم قال دخل رجل على على كرم الله وجهه وهو برعدت سمل قطيفة أى قطيفة خلقة فقال يا امير المؤمنين ان الله جعل لك في هذا المال نصيبا وانت تصنع بنفسك هكذا فقال والله لا أرزؤكم من مالكم وانها القطيفتى التى خرجت بها من المدينة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان تكون رعدته رضي الله عنه ليست من البرد خلاف ما ظنه السائل لجواز ان تكون لحمى اصابته فى ذلك الوقت وقد اشار الى التفل صاحب الهمزية رضى الله تعالى عنه بقوله

وعلى لما نفلت بعينيه وكلتاهما معا رمداء
فغدا ناظرا بعيني عقاب * فى غزاة لها العقاب لواء

وفى قوله صلى الله عليه وسلم لا دفعن الراية اطلاق على اللواء ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلمكم وسالوه صلى الله عليه وسلم عن فرائض الدين فاخبرهم بها وامرهم بالوفاء بالعهد وحسن الجوار لمن جاوروا وأن لا يظلموا أحدا فان الظلم ظلمات يوم القيامه ثم ودعوه بعد ايام واجازهم اى اعطى كل واحدا اثنتى عشرة اوقيه ونشا اى نصفا ورجعوا الى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا صنمهم المسمى عم أنس

﴿وفد بنى محارب﴾

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من بني محارب وفيهم خزيمة ابن سواد وكانوا أعلط العرب واشدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام عرضه نفسه على القبائل فى المواسم يدعوهم الى الله تعالى فجلسوا عنده يوما من الظهر الى العصر وأدام صلى الله عليه وسلم النظر لرجل منهم وقال له قد رأيتك يعني قبل هذا اليوم فقال له ذلك الرجل انك والله لقد رأيتنى وكلمتك باقبح لعلى الكلام وردودتك باقبح الرد بعكاظ وانت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال يا رسول الله ما كان فى اصحابى اشد عليك يومئذ ولا ابعد عن الاسلام منى فاحمد الله الذي جاء بي حتى صدقت بك ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معى على دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال يا رسول الله استغفر لى من مراجعتي اياك فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان اسلام يجب ما قبله من الكفر ومسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه خزيمة بن سواد فصارت له غرة بيضاء واجازهم كما يجيز الوفود وانصرفوا الى اهليهم ﴿ وفد صداء ﴾ وهم حي من عرب اليمن وفد عليه صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا من صداء وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم هيأ نعشا أربعمائة من المسلمين واستعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه ودفع له لواءا أبيض وراية سوداء وأمره أن يطأ ناحية اليمن (٤٣) التي كان فيها صداء فقدم على رسول

لعلي كرم الله وجهه خذ هذه الراية وتقدم ان الراية قد يطلق عليها لواء هذا وفي كلام بعضهم ان أبا سفيان رضي الله عنه كانت اليه الراية المعروفة بالعقاب التي كانت لا يحبسها الا رئيس اذا حميت الحرب هذا كلامه فلعل تسمية رايته ﷺ بالعقاب لكونها كذلك فقال علي كرم الله وجهه علام أقاتلهم يارسول الله قال ان يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماءهم وأموالهم (وفي رواية) لما أعطاه ﷺ الراية قال له امش ولا تلتفت فسار شيأ ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يارسول الله علام أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى اي حساب نواياتهم وسرائرهم على الله لا له المطلع وحده على ما فيها من ايمان خالص او نفاق وكفر زائد في رواية واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم اي تتصدق بها في سبيل الله فقد جعل ﷺ عصمة الدم بالنطق بالشهادتين لكنه لا يقر من نطق بهما على ترك الصلاة ولا على ترك الزكاة ومن ثم قال له صلى الله عليه وسلم واخبرهم بما يجب عليهم وفي لفظ قال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك اي وعن حذيفة رضي الله عنه لما تهيأ على كرم الله وجهه يوم خيبر للحملة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك هذا جبريل عليه السلام عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها فاستبشر بالرضوان والجنة يا علي انك سيد العرب وانا سيد ولد آدم (وفي رواية) انه صلى الله عليه وسلم كان يعطي الراية كل يوم واحدا من اصحابه ويبعثه فيبعث ابا بكر رضي الله عنه فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الغد اي برايته فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث رجلا من الانصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال عليه الصلاة والسلام لاعطين الراية اي اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفار وفي لفظ كرار غير فرار فدعا عليا كرم الله وجهه وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك اي ودعا له ولمن معه بالنصر (وفي رواية) انه ﷺ السمه درعه الحديد وشد ذا الفقار اي الذي هو سيفه في وسطه واعطاه الراية ووجهه الى الحصن فخرج علي كرم الله وجهه بها يهرول حتى ركز رايته تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من راس الحصن فقال من انت قال علي ابن ابي طالب فقال اليهودي علوتم وحق ما نزل على موسى ثم خرج اليه اهل الحصن وكان اول من خرج منهم اليه الحرث اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فانكشف المسلمون وثبت علي كرم الله وجهه فتضاربا فقتله علي واهزم اليهود الى الحصن ثم خرج اليه مرحب فحمل مرحب عليه وضربه فطرح ترسه من يده فتناول علي كرم الله وجهه بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ثم القاه من يده أي وراء ظهره ثمانين شبرا قال الراوي فجهدت أنا وسبعة نفر على ان نقلب ذلك الباب فلم نقدر قال بعضهم في هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر قال وقيل ولم يقدر

الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجيش فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله جئتك وافدا عمن ورائي فاردد الجيش وانا لك ثقة ومعي فردر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد وخرج الصدائي الى قومه ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأولئك القوم فقال سعد بن عبادة يارسول الله دعهم ينزلون على فنزلوا عليهم فاعطاهم وأكرمهم وكساهم ثم ذهب بهم النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا نحن لك على من وراءنا من قومنا فرجعوا الى قومهم فاسلموا الا اسلام فيهم فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة في حجة الوداع ويسمى ذلك الرحل الذي كان سببا في رد الجيش ومجيء الوفد زياد ابن الحرث الصدائي وقال له صلى الله عليه وسلم يا اخا صداء انك لمطاع في قومك قال فقلت بل من من الله عز وجل ومن رسوله وفي رواية بل لله هداهم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أؤمرك عليهم فقلت بلى يارسول الله فكتب لي بذلك فقلت يارسول الله مرلي شيء من صدقاتهم قال نعم فكتب لي كتابا آخر قال زياد وكنت معه ﷺ في بعض أسفاره وكنت رجلا قويا فلزمت غرزه أي ركابه وجعل اصحابه يتفرقون عنه فلما كان السحر قال اذن يا اخا صداء فاذنت على راحلتي ثم سرنا حتى نزلنا فذهب لحاجته ثم رجع فقال يا اخا صداء هل معك ماء قلت معي

شيء في ادارتي اي وهي اناء من جلد صغير وفي رواية الا شي قليل لا يكفيك قال هاته فجئته به قال صب فصببت ما في الاداوة في القعب اي وهو القدح الكبير وجعل اصحابه يتلاحقون ثم وضع كفه على الاناء فرأيت من بين كل اصبعين عينا تفور ثم قال يا أخا صداء لولا اني استحيي من ربي عز وجل اسقينا او اسقينا اي من غير نهاية ثم توضأوا وقال اذن في اصحابي من كانت له حاجة بالوضوء بفتح الواو فليرد قال فوردالناس من آخرهم  ثم جاء بلال بقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخا صداء اذن ومن اذن فهو يقيم قال فاقمت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا فلما سلم من صلاته قام رجل يشكو من عامله فقال يارسول الله انه آخذ ما بكل شيء كان بيننا وبينه في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في الامارة لرجل مسلم ثم قام رجل آخر فقال يارسول الله اعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يكل قسمها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل جزأها على ثمانية اجزاء فان كنت جزأ منها اعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هو صداع في الرأس وداء في البطن ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على رجل من قومك استعمله فدللته على رجل منهم فاستعمله قلت يارسول الله ان لنا بئرا اذا كان الشتاء كفانا ماؤها وان كان الصيف قل علينا فتفرقنا على المياه والاسلام اليوم فينا قليل ونحن نخاف فادع الله عز وجل لنا في بئرنا فقال رسول الله قد صلى الله عليه وسلم ائتوني بسبع حصيات فناولته فعركهن بيده الشريفة ثم دفعهن الي وقال اذا انتهيت اليها فالق فيها حصاة حصاة وسم الله قال ففعلت فما ادركنا لها قعرا حتى الساعة ﴿ وفد غسان ﴾ اسم ماء نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه ومنهم بنو حنيفة وقيل غسان قبيلة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من غسان فاسلموا وقالوا لا ندري هل يتبعنا قومنا أم لا فانهم

على حمله اربعون رجلا وقيل سبعون * وفي رواية ان عليا كرم الله وجهه لما انتهى الى باب الحصن اجتذب احد ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا فكان جهدا ان أعادوه مكانه وقيل حمل الباب على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ودخلوا الحصن قال بعضهم وطرق حديث الباب كلها واهية وفي بعضها قال الذهبي انه منكر وفي الامتاع وزعم بعضهم ان حمل علي كرم الله وجهه الباب لا اصل له وانما يروى عن رعاع الناس وليس كذلك ثم ذكر جملة ممن خرجه من الحفاظ وجاء ان مرحبا لما رأى ان اخاه قد قتل خرج سريعا من الحصن في سلاحه أي وقد كان لبس درعين وتقلد سيفين واعتم بعمامتين ولبس فوقهما مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة ومعه رمح لسانه ثلاثة اسنان وهو يرتجز ويقول من ابيات

قد علمت خيبر اني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

ومعني شاك السلاح تام للسلاح ومعني مجرب اي معروف بالشجاعة وقهر الفرسان ثم صار يقول هل من مبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه انا له يارسول الله انا الموتور اي الذي قتل له قتيل فلم يؤخذ ثاره الثائر قتل اخي بالامس قال صلى الله عليه وسلم فقم اليه اللهم اعنه عليه فقتله محمد بن مسلمة رضي الله عنه أي فان مرحبا حمل على محمد بن مسلمة فاتقاه بدرقته فوقع سيف مرحب فيها فعضت به وامسكته فضربه محمد رضي الله عنه فقتله وبدل لذلك قول الامام المزني رحمه الله في المختصر ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر نفل محمد بن مسلمة سلب مرحب سيفه ورمحه ومغفره وبيضة ووجد على سيفه مكتوب هذا سيف مرحب من يصبه يعطب وقيل القاتل له علي كرم الله وجهه وبه جزم مسلم رحمه الله في صحيحه قال بعضهم والاخبار متواترة به وقال ابن الاثير الصحيح الذي عليه اهل السير والحديث ان عليا كرم الله وجهه قاتله وفي الاستيعاب والصحيح الذي عليه اكثر اهل السير والحديث ان عليا قاتله ويروى ان عليا كرم الله وجهه ورضي عنه لما خرج اليه ارتجز يقوله

انا الذي سمتني امي حيدره * ضرغام آجام وليث قسوره

وقيل بدله * كليث غابات كريه المنظره * اي ضرغام على كرم الله وجهه سمته اسدا باسم ابيها وكان ابوه اوطأ لب غائما فلما قدم كره ذلك وسماه عليا اي ومن اسماء الاسد حيدره والحيدرة الغليظ القوي وقيل لقب بذلك في صغره لانه كان عظيم البطن ممتلئا لحما ومن كان كذلك يقال له حيدرة ويقال ان ذلك كان كشفا من علي كرم الله وجهه فان مرحبا كان رأى في تلك الليلة في المنام ان اسدا افترسه فذكره على كرم الله وجهه بذلك ليخيفه ويضعف نفسه ويروى ان عليا كرم الله وجهه ضرب مرحبا فتترس فوقع السيف على الترس فقده وشق المغفر والحجر الذي تحته والعمامتين وفلق هامته حتى اخذ السيف في الاضراس والى ذلك يشير بعضهم وقد اجاد بقوله

وشادن اصرته مقبلا * فقلت من وجدي به مرحبا

يحبون بقاء ملكهم وقربهم من قيصر فاجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوائز وانصرفوا راجعين الى قومهم فلما قدموا عليهم ولم يستجيبوا لهم كتموا اسلامهم ﴿ وفد سلامان ﴾ بفتح السين وتخفيف اللام وفي العرب بطون ثلاثة يسمون اليه بطن من الازد وبطن من طيىء وبطن من قضاعة ومنهم هؤلاء وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر من سلامان فيهم خبيب بن عمرو السلاماني فاسلموا قال خبيب رضي الله عنه صادفنا رسول الله ﷺ خارجا من المسجد الى جنازة



قد فؤادى فى الهوى قده * قد على فى الوغى مرحبا

أى وقد يجمع بين كون القاتل لمرحب عليا كرم الله وجهه وكون القاتل له محمد بن مسلمة بان محمد بن مسلمة اثبته اى بعد أن شق على كرم الله وجهه هامته لجواز أن يكون شق هامته ولم يثبته فاثبته محمد بن مسلمة ثم ان عليا كرم الله وجهه وقف عليه أي ويدل لذلك مافى بعض السير عن الواقدى رحمه الله لما قطع محمد بن مسلمة ساقي مرحب قال له مرحب أجهز على فقال لا ذق الموت كما ذاقه أخى ومر به على كرم الله وجهه فضرب عنقه وأخذ سلبه فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سلبه فقال محمد يارسول الله ماقطعت رجليه وتركته الا ليذوق الموت وكنت قادرا أن أجهز عليه فقال على كرم الله وجهه صدق فاعطى سلبه لمحمد بن مسلمة رضى الله عنه ولعل هذا كان بعد مبارزة عامر بن الاكوع لمرحب فلا ينافى مامر عن فتح الباري ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر اى وهو يرتجز بقوله

قد علمت خيبر اني ياسر * شاكى السلاح بطل مغامر

وكان أيضا من مشاهير فرسان يهود وشجعانهم وهو يقول من يبارز فخرج له الزبير رضي الله عنه فقالت امه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله يقتل ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ابنك يقتله ان شاء الله فقتله الزبير رضى الله عنه أي وعنده ذلك قال له صلى الله عليه وسلم فداك عم وخال لكل نبي حواري وحواري الزبير ودكر الزمخشري ان هذه الواقعة للزبير كانت فى بني قريظة حيث قال انه يعني الزبير رضى الله عنه أول من استحق السلب وكان ذلك فى بني قريظة برز رجل من العدو فقال رجل ورجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب واحدى يارسول الله فقال رسول الله ﷺ أيهما علا صاحبه فقتله فعلاه الزبير رضى الله عنه فقتله فنفله رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه وقال السلب للقاتل هذا كلامه فليتامل فانى لم أقف فى كلام أحد على أن بني قريظة وقعت منهم مقاتلة بالمبارزة (وفى رواية) ان القاتل لياسر على بن أبي طالب كرم الله وجهه أى و يمكن الجمع بمثل ماتقدم وكان شعار المسلمين امت امت (وفى رواية) يامنصور امت امت ومن جملة من قتل من المسلمين الاسود الراعى كان اجير الرجل من اليهود كان يرعى غنمه وكان عبدا حبشيا يسمي اسلم اى وفى الامتاع اسمه يسار فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وهو محاصر خيبر وقال يارسول اعرض على الاسلام فعرضه عليه فاسلم (وفى رواية) انه قال ان اسلمت فماذا لى قال الجنة فاسلم فلما اسلم قال يارسول الله انى كنت اجيرا لصاحب هذه الغنم فكيف اصنع بها وفي لفظ انها امانة وهى للناس الشاة والشاتان واكثر من ذلك فقال ﷺ له اضرب فى وجوهها فانها سترجع الى ربها فقام الاسود فاخذ حفنة من حصباء فرمى بها وجوهها وقال ارجعى الى صاحبك فوالله لا اصحبك فخرجت مجتمعة كان سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم رضي الله عنه الى ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين فاصابه حجر (وفى

دعى اليها فقلنا السلام عليك يارسول الله فقال وعليكم من أنتم قلنا نحن من سلامان قدمنا اليك لنبايعك على الاسلام ونحن على من وراءنا من قومنا فالتفت الى ثوبان غلامه فقال انزل هؤلاء قال خبيب قلت يارسول الله ما أفضل الاعمال قال الصلاة فى وقتها معه يومئذ الظهر والعصر ثم شكوا له جدب بلادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اللهم اسقهم الغيث فى دارهم فقلت يارسول الله ارفع يديك فانما كثر واطيب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع يده حتي رايت بياض اطيه ثم قام وقمنا معه واقمنا ثلاثة ايام وضيافته تجري علينا ثم ودعناه وامر لنا بجوائز فاعطانا لكل واحد منا خمس اواق فضة واعتذر الينا بلال رضى الله عنه وقال ليس عندنا اليوم مال فقلنا ما اكثر هذا واطيبه ثم رحلنا الى بلادنا فوجدناها قد مطرت فى اليوم الذى دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وفد بني عبس ﴾ وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من بنى عبس فقالوا يارسول الله قدم علينا قراؤنا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا اموال ومواش هى معاشنا فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا عن آخرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم اى ينقصكم من اعمالكم شيأ وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان هل له عقب فاخبروه

بانه لاعقب له كانت له أبنة فانقرضت وانشا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه وعن خالد بن سنان وقال انه نبي ضيعه قومه لكن ورد ليس بيني و بين عيسى نبي و يمكن الجمع بان معنى هذا ليس بيني و بينه نبي مرسل فلا ينافي ان خالدا نبي غير مرسل

﴿ وفد مزينة ﴾ وهي قبيلة تنسب الى مزينة أم أعمر و بن أدبن طابخة بن الياس بن مضر روي البيهقي عن النعمان بن مقرن المزني رضي الله عنه قال قدمنا (٤٦) على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعمائة رجل * وفي رواية غير النعمان ان

رواية ﴾ سهم غرب بفتح الراء والاضافة وتسكين الراء بلا اضافة وهو مالا يعرف رامييه فقتله ولم يسجد لله سجدة فاتي به الى رسول الله ﷺ ومعه نفر من اصحابه ثم أعرض عنه فقالوا يارسول الله لم أعرضت عنه فقال ان معه الان زوجتيه من الحور العين تنفضان التراب عن وجهه وتقولان له ترب الله وجهه من ترب وجهك وقتل من قتلك زاد في لفظ لقد أكرم الله هذا العبد وساقه الى خير وقد كان الاسلام من نفسه حقا وفتح الله ذلك هو حصن ناعم وهو اول حصن فتح من حصون المناطاة على يد على كرم الله وجهه أي وعن عائشة رضى الله عنها ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتى فتحت داربني قمأ أي وهي اول دار فتحت بحيبر وهي بالطاة وهي منزل ياسر أخي مرحب وظاهر السياق أنها حصن ناعم ويروى ان عليا كرم الله وجهه لما فتح الحصن أخذ الرجل الذي قتل أخا محمد بن مسلمة وسلمه اليه فقتله وتقدم ان محمد بن مسلمة رضى الله عنه قتل مرحبا لكونه قاتل أخيه على ماتقدم وسياتي انه ﷺ دفع كنانة لمحمد بن مسلمة ليقتله باخيه وهذا يؤيد ماتقدم من ان الثلاثة أي مرحب وكنانة وذلك الرجل الذي سلمه على له اشتركوا في قتل أخي محمد بن مسلمة قال واصاب المسلمين رضي الله عنهم مجاعة وارسلت اسلم الى رسول الله ﷺ اسماء بن حارثة وامرأته ان يقول له صلى الله عليه وسلم ان أسلم يقرؤك السلام ويقولون أجهدنا الجوع فلا مهم رجل وقال من بين العرب تصعرون هذا فقال ريد بن حارثة اخواسماء والله اني لارجو ان يكون البعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الخير فجاءه صلى الله عليه وسلم اسماء و بلغه ماقالت اسلم فدعالهم فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليس بهم قوة وان ليس بيدي شيء اعطيهم اياه وقال اللهم افتح أكثر الحصون طعاما وودكا ودفع اللواء للحباب بن المنذر رضى الله تعالى عنه و ندب الناس وكان من اسلم من يهود حصن ناعم انتقل الى حصن الصعب من حصون النطاة ففتح الله حصن الصعب قبل ماغابت الشمس من ذلك اليوم بعد ان اقاموا على محاصرته يومين وما بحيبر حصن أكثر طعاما منه اى من شعير وتمر وودك اي من سمن وريت وشحم وماشية ومتاع منه ولا بحالف هذا ما تقدم عن عائشة في وصف حصن ناعم من قولها ماشبع رسول الله ﷺ الى آخره ولا ماتقدم من انهم ادخلوا أموالهم حصون الكتيبة لانه يجوز ان يكون المراد باموالهم النقود ونحوها دون ماذكر هنا وكان في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب خمسمائة مقاتل وقيل فتحه فخرج منه رجل يقال له يوشع مبارزا فخرج له الحباب بن المنذر رضى الله تعالى عنه فقتله وخرج آخر مبارزا يقال له الديال فنزله عمارة بن عقبة الغفاري رضى الله عنه فضربه على هامته فقتله وقال له خذها وانا الغلام الغفاري فقال الناس حبط جهاده فقال صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك يؤجر ويحمد اى وحملت يهود حملة منكرة فانكشف المسلمون حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف قد نزل عن فرسة فثبت الحباب بن المنذر رضى الله تعالى عنه فحرض صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد فاقبلوا زحفا فهم الحباب رضى الله تعالى عنه فانهزمت يهود واغلقت الحصون عليهم ثم ان المسلمين اقتحموا

فيهم رجالا من جهينة فلما اردنا ان ننصرف قال القوم يارسول الله مالنا من طعام نتروده فقال ياعمر زود القوم قال ما عندي ما زادوهم به الاشيء من تمر ماظنه يقع من القوم موقعا قال انطلق فرودهم فانطلق بهم فادخلهم منزله ثم صعدهم الى علية قال عمر رضي الله عنه فلما دخلنا اذا فيها من التمر مثل الحمل الاورق فاخذ القوم منه حاجتهم قال النعمان وكنت في آخر من خرج فنظرت وما افقد موضع تمرة من مكانها وفي هذا معجزة له صلى الله عليه وسلم فان التمر كان قليلا فزاد القليل حتى اخذوا منه كفايتهم واستمر على زيادته ﴿ وفي رواية ﴾ وقد احتمل منه اربعمائة وكانا لم نرزاه اى ننقصه

﴿ وفد الاشعريين ﴾ قوم ابي موسى الاشعري رضى الله عنه وهم مسبوقون الى اشعر بن

اددوفدوا عليه صلى الله عليه وسلم قيل وكان معهم بعض اهل اليمن من حمير بن سبا وفيهم الحصن

اياس بن عمرو الحميري فقالوا يارسول الله اتيناك لنتفقه في الدين والمحققون على ان قدوم الاشعريين كان مع ابي موسى سنة سبع عند فتح خيبر وقدوم حمير كان في سنة تسع وهي سنة الوفود ولذا اجتمعوا مع بني تميم روى يزيد بن هرون عن حميد عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم هم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون فجعلوا يرتجزون قائلين

غدا نلقى الاحبة * محمد واحزبه وروى الامام احمد عن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انا كم اهل اليمن كانهم السحاب وهم خيار من في الارض فقال رجل من الانصار الا نحن فسكت صلى الله عليه وسلم ثم قال الا نحن فسكت ثم قال الا نحن يارسول الله قال الا أنتم ولما لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا وبايعوا فقال صلى الله عليه وسلم الاشعريون كصرة فيها مسك وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جاء أهل اليمن



هم ارق افئدة والين قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية والسكينة في أهل الغنم والفخر والخيلاء في الفدادين بالتشديد جمع تدادو هو من يعلو صوته وهم المكثرون من الابل اهل الوبر قبل مطلع الشمس وقوله الايمان يمان أي منسوب لاهل اليمن لان صفاء القلب ورقته ولين جوهره تؤدي الى عرفان الحق والتصديق به وهو الايمان والانقياد وقال أبو عبيدة وغيره معناه ان مبدأ الايمان من مكة لان مكة من تهامة وتهامة من اليمن وقبل مكة والمدينة لصدور هذا الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك فتكون المدينة حينئذ بالنسبة الى المحل الذي هو فيه يمانية وقيل المراد الانصار لانهم يمنيون في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره وقيل غير ذلك ومعنى الحديث وصف

الحصن يقتلون ويأسرون فوجدوا في ذلك الحصن من الشعير والتمر والسمن والعسل والسكر والزيت والودك شيأ كثيرا ونادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا واعلفوا ولا تحملوا أي لا تخرجوه الى بلادكم وهذا دليل لما ذهب اليه امامنا رضي الله تعالى عنه من ان للغانمين اخذ ما تعم الحاجة اليه من الطعام وما يؤكل غالبا من الفواكه وعلف الدواب من الغنيمة بدار الحرب اذا كان الجهاد بدار الحرب الى ان يصلوا الى غير دار الحرب مما يباع ذلك فيه وليس لهم أخذ ما تندر الحاجة اليه كالمايبدو السكر ولا ينافي ذلك ما ذكرهنا لانه يجوز ان يكون الاذن في اكل مجموع ما ذكر * وفي السيرة الهشامية عن عبد الله بن مغفل رضي الله تعالى عنه قال أصبت من في خيبر اي من غنيمتها جراب شحم فاحتملته على عنقي أريد رحلي فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها أي وهو ابو اليسر كعب بن عمر بن زيد الانصاري رضي الله تعالى عنه فاخذ ما صيته وقال هلم هذا حتى نقسمه بين المسلمين فقلت والله لا أعطيكه فجعل يجاذبني الجراب فرآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك فتبسم ضاحكا ثم قال لصاحب المغانم لا أبالك خل بينه وبينه فارسلة فانطلقت به الى رحلي واصحابي فاكلناه وفي الامتاع انهم وجدوا في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب آلة حرب دبابات ومنجنيقا أي وذلك موافق لما تقدم عن ذلك المخبر له صلى الله عليه وسلم بان في حصن في بيت منه تحت الارض منجنيق ودبابات ودروع وسيوف ولعل وجود ذلك كان بدلالة ذلك الرجل عليه ولما فتح ذلك الحصن تحول من سلم من اهله الى حصن قلة وهو حصن بقلة جبل أي ويعبر عن هذا بقلة الزبير رضي الله تعالى عنه أي الذي صار في سهم الزبير بعد ذلك وهو آخر حصون الباطة أي لحصون الباطة ثلاثة حصن ناعم وحصن الصعب وحصن قلة فاقام المسلمون على حصار هذا الحصن الذي هو حصن قلة ثلاثة أيام فجاء رجل من اليهود وقال له صلى الله عليه وسلم يا أبا القاسم تؤمني على ان ادلك على ما تستريح به فانك لو مكثت شهرا لا تقدر على فتح هذا الحصن فان عنده بولا وهي الانهار الصغيرة تحت الارض يحرجون ليلا فيشربون منها فان قطعت عنهم شربهم اهلكتهم فاسنه صلى الله عليه وسلم وسار الى دوالهم فقطعها فعند ذلك خرجوا وقاتلوا اشد القتال وفتح ذلك الحصن ثم سار المسلمون الى حصار حصور الشق بفتح الشين المعجمة وكسرها والفتح اعرف عند اهل اللغة فكان اول حصن بدأ به من حصي الشق حصن ابي فقاتل اهله قتالا شديدا وخرج رجل منهم يقال له غزوال يدعو الى البراز فبرز له الحباب رضي الله تعالى عنه وحمل عليه فقطع يده اليمنى ونصف الذراع فبادر راجعا منهزما الى الحصن فتبعه الحباب فقطع عرقوبه فوقع فذفف عليه فخرج آخر مبارزا فخرج له رجل من المسلمين فقتل ذلك الرجل وقام مكانه يدعو الى البراز فخرج له ابو دجانة رضي الله تعالى عنه فقتله ابو دجانة رضي الله تعالى عنه فقطع رجله ثم ذفف عليه وعند ذلك احجمت يهود عن البراز فكبر المسلمون وتحاملوا على الحصن ودخلوه بقدمهم أبو دجانة رضي الله تعالى عنه فوجد وا فيه اثاثا ومتاعا وغنما وطعاما وهرب من كان فيه ولحق بحصن يقال له حصن البرى، وهو الحصن الثاني من حصني الشق فتمنعوا به اشد التمنع وكان

الذين جاؤا بقوة الايمان وكماله ولا مفهوم له فلا يدل على ان المخاطبين من الصحابة ليسوا كذلك ثم المراد الموجودون حينئذ منهم لا كل اهل اليمن في كل زمان والحديث يشمل من ينسب الى اليمن بالسكنى وبالقبيلة تغالب من يوجد في جهة اليمن رقاق القلوب الاوبدان بخلاف اهل الشمال فانهم غلاظ القلوب والابدان وفي البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنهما وعنا بهما ان نفرا من بني تميم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا يا بني تميم فقالوا بشرتنا فاعطنا فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه

وسلم وجاء نفر من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله جئنا لنتفقه في الدين ونسالك عن أول هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وروى البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم الايمان يمان والحكمة يمانية وروى الطبراني (٤٨) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعيينة بن حصن اي الرجال خير قال اهل

اهله اشد رميا للمسلمين بالنبل والحجارة حتى اصاب النبل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلقت به فاخذ لهم صلى الله عليه وسلم كفا من حصباء فخصب به ذلك الحصن فرجف بهم ثم ساخ في الارض واخذ المسلمون ما فيه اخذا ذريعا اى خصون الشق اثنان حصن ابي وحصن البري وحينئذ يتامل في قول الحافظ الدمياطي في سيرته والشق وبه حصون منها حصن أبي وحصن البرىء * اقول وفي الامتاع انهم وجدوا في حصن الصعب الذي هو أحد حصون النطاة منجنيقا اى كما اخبر بذلك اليهودي الذي جاء به عمر رضي الله تعالى عنه وادخله صلى الله عليه وسلم وامنه كما تقدم وانهم نصبوا المنجنيق الذي وجدوه في حصن الصعب على هذا الحصن الذي هو حصن البرىء من حصون الشق اى وهو يخالف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطائف الا ان يقال يجوز ان يكون المراد بعدم نصبه انه لم يرده الا في غزوة الطائف واما هنا فنصب ولم يرد به فلا مخالفة ووجدوا في هذا الحصن آنية من نحاس وقدور كانت لليهود تاكل فيها وتشرب فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوها واطبخوا وكلوا فيها واشربوا وفي رواية سخنوا فيها الماء ثم اطبخوا بعد وكلوا واشربوا وحكمة تسخين الماء فيها لا تخفى وهي ان الماء الحار اقوى في النطافة واخراج الدسومة والله اعلم ثم ان المسلمين لما اخذوا حصون النطاة وحصون الشق انهزم من سلم من يهود تلك الحصون الى حصون الكتيبة وهي ثلاثة حصون القموص كصبور والوطيح وسلالم بضم السين المهملة وكان اعظم حصون خيبر القموص وكان منيعا حاصره المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله على يد علي كرم الله وجهه ومنه سبيت صفية رضي الله تعالى عنها كما قاله الحافظ ابن حجر قال وقيل كان اسمها قبل ان تسبى زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية والصفي ما كان يصطفيه صلى الله عليه وسلم لنفسه من الغنيمة قبل ان تقسم على ما تقدم وكان في الجاهلية لامير الجيش ربع الغنيمة ومن ثم قيل للمرباع قال السهيلي رحمه الله كانت اموال النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة أوجه من الصفي والهدية وخمس الخمس هذا كلامه ولا يخفى انه يزاد على ذلك الفيء وانتهى المسلمون الى حصار الوطيح بالحاء المهملة ماخوذ من الوطح وهو في الاصل ما تعلق بمغالب الطير من الطين سمي الوطيح باسم الوطيح بن مازن رجل من ثمود وحصن سلالم ويقال له السلالم وهو حصن بني الحقيق آخر حصون خيبر وتمكنوا على حصارهما اربعة عشر يوما فلم يخرج احد منهما فهم صلى الله عليه وسلم ان يجعل عليهم اى على من فيهما المنجنيق اى ينصبه عليهم ولم يرم به فلما ايقنوا بالهلكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم وان لا يصحب واحد منهم الا ثوب واحد على ظهره وفي الحفظ وتركوا لهم من مال وارض من الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة والبز الا ثوب واحدا فصالحهم على ذلك وعلى ان ذمة الله ورسوله بريئة منهم ان يكتموه شيأ من متاعهم يسالهم عنه فعلم ان حصون خيبر فتحت عنوة الا الحصنين المذكورين وهما الوطيح وسلالم فانهما لم يفتحا عنوة بل صلحا فكانا فيأ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على انهم لم يقاتلوا في حال حصارهم لان الفيء ما جلوا عنه من

تجد قال كذبت بل هم أهل اليمن الايمان يمان الحديث والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ وفد دوس ﴾ وهم قوم أبي هريرة رضي الله عنه ينتهي نسبهم الى الازد وكان قدومهم بخيبر سنة سبع قال ابن اسحق كان الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها قبل الهجرة فمشى اليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا كثير الضيافة فقالوا له انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا فرق جماعتنا وشتت آراءنا وانما قوله كالسحر يفرق بين المرء وابنه وبين المرء وأخيه وبين الرجل وزوجته وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا من الكلام فلا تكلمه ولا تسمع منه قال فوالله ما زالوا بي حتى عزمت أن لا أسمع منه شيأ ولا اكلمه حتى حشوت في أذني حين غدوت اليه كرسفا اى قطنا فرقا من أن يبلغني شيء غير فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة فقمت قريبا منه فابى الله الا أن يسمعني بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت واثكل أمي والله اني لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان ما يقول حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت قال فمكثت حتى أتى عليه الصلاة والسلام الى بيته فتبعته حتى اذا

دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قد قالوا لي كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفوني امرك حتى سددت اذني بكرسف لاجل ان لا اسمع قولك ثم ابى الله الا ان يسمعنيه فسمعت قولا حسنا فرددت الله كيدهم في نحورهم وقلب مكرهم عليهم فاعرض علي امرك فعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا علي القرآن قال فلا والله ما سمعت قولا قط احسن منه ولا أمرا أعدل منه فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي واني راجع اليهم فداعيهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي آية فقال اللهم اجعل له آية * وفي رواية للهم اجعل له نورا قال الطفيل فخرجت الى قومي حتى اذا كنت شبية تطلعني على الحاضر وقع بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي اني اخشى ان يقولوا انها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم فوقع في رأس سوطي فكان يضيء كالقنديل في الليلة المظلمة وكان الطفيل يسمى ذا النور فرأى قومه ذلك النور وهو مقبل عليهم قال فلما اصبحت فيهم جاءني ابي وكان شيخا كبيرا فقلت اليك عني يا أبت فلست مني ولست منك قال ولم يا بني قلت اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قال يا بني فديني دينك قال فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال اعلمك ما علمت قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت

غير مقاتلة كذا قيل وظاهر اطلاق قول الروضة من الفيء ما صولح عليه أهل بلد من الكفار انه وان كان بعد محاصرتهم ومقاتلتهم للمسلمين في حال حصارهم برمي الحجارة أو النبل وفي فتح الباري بقلا عن ابن عبد البر انه جزم بان حصون خيبر فتحت عنوة وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين الذين اسلمها أهلها لحقن دمائهم وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال هذا كلامه فليتامل فان بالقتال يخرج عن كونه فيأ ولعل المراد قتال بالنبل ورمي بالحجارة والا فقد تقدم انه لم يخرج منها أحد للمقاتلة فليتامل فان كلامه يقتضي ان بالحصار وبالقتال بنحو النبل يخرج ذلك عن كونه فيأ له صلى الله عليه وسلم ويكون غنيمة ولعله مذهب المالكية الذي هو مذهب ابن عبد البر رحمه الله تعالى وفي الاصل عن ابن شهاب رحمه الله انه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال هذا كلامه فظاهره ان القتال وقع من الذين جلوا في حال حصارهم والا فقد علمت ان الذين جلوا لم يحرج احد منهم للقتال في حال حصارهم وسياتي ما يصرح بان ما جلوا عنه فيء لا غنيمة * ووجدوا في الحصنين المذكورين مائة درع وار بعمائة سيف والف رمح وخمسمائة قوس عربية بجعابها أي ووجدوا في اثناء الغنيمة صحائف متعددة من التوراة وجاءت يهود تطلبها فامر صلى الله عليه وسلم بدفعها اليهم وهو يخالف ما قاله أئمتنا ان كتبهم التي يحرم الانتفاع بها لكونها مبدلة تمحي ان أمكن او تمزق وتجعل في الغنيمة فتباع الا أن يدعى ان تلك الصحف لم تكن مبدلة وغيبوا الجلد الذي كان فيه حلي بني النضير أي وعقود الدر والجوهر الذي جلوا به لانهم لما جلوا كان سلام بن ابي الحقيق راجعا له ليراه الناس وهو يقول بالعلي صوته هذا أعددناه لرفع الارض وخفضها كما تقدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعية بن عمر وأي وهو عم حيي بن اخطب وفي لفظ سعية بن سلام بن ابي الحقيق وفي الامتاع وسال صلى الله عليه وسلم كنانة بن ابي الحقيق اين مسك أي جلد حيي بن اخطب اي وانما نسب اليه الجلد المذكور فقيل كنز حيي لان حييا كان عظيم بني النضير والا فهو لا يكون الا عند بني الحقيق فقال أذهبته الحروب والنفقات فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سعية بن عمرو للزبير رضي الله تعالى عنه فمسه بعذاب فقال أرأيت حييا يطوف في خربة ههنا فذهبوا الى الخربة فتشوها فوجدوا ذلك الجلد قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اتى بكنانة وهو زوج صفية تزوجها عدان طلقها سلام بن مشكم وبالربيع اخوه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اين آنيتكما التي كنتم تعيرونها اهل مكة اي لان اعيان مكة اذا كان لاحدهم عرس يرسون فيستعيرون من ذلك الحلي انتهى اي والآنية والكنز عبارة عن حلي كان اولا في جلد شاة ثم كان لكثرته في جلد ثور ثم كان لكثرته في جلد بعير كما تقدم فقالا اذهبته النفقات والحروب فقال صلى الله عليه وسلم العهد قريب والمال اكثر من ذلك انكما ان كتمتماني شيا فاطلعت عليه استحللت دماءكما وذراريكما فقالا نعم فاخبره الله بموضع ذلك الحلي اي فامه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار اذهب الى محل كذا وكذا ثم اثت النخل فاطرحه عن يمينك وقال عن

عليه الاسلام فاسلم ثم اتى صاحبتي يعني زوجته فقلت لها اليك عني فلست مني ولست منك قالت ولم فرق الاسلام بيني وبينك اسلمت وتابعت محمدا قالت فديني دينك ثم امرها فذهبت فاغتسلت وجاءت فعرض عليها الاسلام فاسلمت ثم دعا دوسا الى الاسلام فاجابوا بوهريرة رضي الله عنه وابطا الباقون قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقلت يا رسول الله قد غلبني على دوس الزنا أي حبهم له وعلمهم بانهم ان اسلموا منعوا منه فادع الله عليهم فقال صلى الله عليه وسلم

اللهم اهد دوسا وائت بهم ثم قال ارجع الى قومك فادعهم الي الله وارفق بهم فرجعت اليهم فلم أزل بارض دوس ادعوهم الى الله حتى هاجر النبي صلي الله عليه وسلم الى المدينة ثم قدمت على النبي صلي الله عليه وسلم وهو بخيبر فنزلت المدينة بسبعين او ثمانين بيتا وكانوا في العدد اربعمائة ثم لحقنا برسول الله صلي الله عليه وسلم بخيبر فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم قال مرحبا باحسن الناس وجوها وأطيبهم افواها أي كلاما (٥٠) واعطهم امانة وروى البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قدمنا المدينة

ونحن ثمانون بيتا من دوس فصلينا الصبح خلف سباع بن عرفطة الغفاري فقرأ في الركعة الاولى سورة مريم وفي الاخيرة ويل للمطففين فلما قرأ اذا اكتالوا على الناس يستوفون قلت تركت عمي له مكيالان اذا اكتال اكتال بالاوفي واذا كال كال بالناقص فلما فرغنا من صلاتنا قال قائل رسول لله صلي الله عليه وسلم بخيبر وهو قادم عليكم فقلت لااسمع به في مكان ابدا الا جئته فزودنا سباع وجئنا خيبر فنجده قد فتح النطاة وهو محاصر الكتيبة فاقمنا حتى فتح الله علينا فاسهم لنا مع المسلمين ويروي ان الطفيل بن عمرو رضي الله عنه قال لم أزل مع النبي صلي الله عليه وسلم حتى ادا فتح الله عليه مكة قلت يارسول الله ابعثني الى صنم عمرو بن حممة يعني صنم دوس حتي احرقه فبعثه فهدمه ثم اوقد النار عليه وهو يقول ياذا الكفين لست من عبادكا * ميلادنا اقدم من ميلادكا * انى حشوت النار في فؤادكا

يبارك مرفوعة فائتي بما فيها فاطلق فجاءه بالآنية ويمكن الجمع بين هذا وما تقدم . مايأتي انهم فتشوا عليه في خربة حتى وجدوه بان التفتيش كان في أول الامر واعلام الله تعالى له بذلك كان بعد فجيء به وقوم بعشرة آلاف دينار أي لانه وجد فيه أساور ومداح وخلاخيل واقرطة وخواتيم الذهب وعقود الجوهر والزمرد وعقودا ظفار يجرع بالذهب فضرب اعناقهما وسبى اهلهما أي وفي لفظ آخر لما فتحت خيبر أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع وفي لفظ ابن ربيعة بن ابي الحقيق وكان عنده كنز بني النضير سأله صلى الله عليه وسلم عنه فجحد أن يكون يعلم مكانه فاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم برجل من اليهود فقال ابي رأيت كنانة يطيف بهذه الحربة كل غداة أي فان كنانة حين رأي النبي صلي الله عليه وسلم فتح حصن النطاة وتيقن ظهوره عليهم دفنه في خربة اي وفيه ان هذا لا يناسب ماسبق من أن حييا كان يطيف تلك الحربة الا أن يقال جاز أن يكون دفنه في تلك الخربة في محل آخر غير الذي دفنه فيه حيي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لكنانة أرأيت ان وجدته عندك أقتلك قال نعم فامر رسول الله ﷺ بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم سأله ما بقي فابي أن يؤديه فامر به الزبير رضي الله تعالى عنه فقال عذبه حتي يستأصل ماعنده فمكث الزبير رضي الله تعالى عنه يقدح بزند أي بالزناد الذي يستخرج به النار على صدره حتي اشرف على نفسه وأخذ منه جواز العقوبة لمن تهم ليقر بالحق فهو من السياسة الشرعية ثم دفعه صلي الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه فضرب عنقه باخيه محمود أي ولا مانع أن يكون السؤال وتعذيب الزبير وقع لسعية وكنانة ايضا * وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعنائم أي التي غنمت قبل الصلح فجمعت وأصاب رسول الله ﷺ سابا منها صفية رضى الله تعالى عنها بنت حيي بن أخطب من سبط هرون ابن عمران اخي موسي عليهما الصلاة والسلام فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وجعلها عند أم سليم التي هي ام انس خادمه ﷺ حتى اهتدت واسلمت ثم أعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وجعل عتقها صداقها أي اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لافي الحال ولا في المآل أي لم يجعل لها شيئا غير العتق وقد سئل انس رضى الله تعالى عنه عن صفية فقيل له ياأبا حمزة ما أصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها وهذا يرد ما استدل به بعض فقهائنا على ان من خصائصه صلي الله عليه وسلم جواز نكاح الامة الكتابية وجواز وطئها بملك اليمين من انه صلي الله عليه وسلم كان يطأ صفية قبل اسلامها بملك اليمين ويرد أيضا على من استدل من فقهائنا على استحباب وليمة للسرية بانه ﷺ اولم على صفية كما علمت انها زوجة لا سرية أي لكن ذكر بعض فقهائنا انه صلي الله عليه وسلم لما أولم على صفية رضي الله تعالى عنها قالوا ان لم يحجبها فهي أم ولد وان حجبها فهي امرأته ودلك دليل على استحباب الوليمة للسرية اذ لو اختصت بالزوجة لم يتردد في كونها زوجة او سرية وذلك بعد أن خيرها صلى الله عليه وسلم بين ان يعتقها فترجع الى من تثق من أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله وقد ذكر في الاصل اجمل عتق الامة صداقها من

خصائصه

ثم رجع فكان مع المصطفي صلي الله عليه وسلم حتى قبض فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين حتي فرغوا من قتال اهل الردة من اهل اليمامة وغيرهم وكان وهو متوجه الى اليمامة ومعه ابنه عمرو رأى رؤيا فقال لاصحابه اني رأيت رؤيا فاعبروها لى اني رأيت اذ رأسي قد حلق وانه خرج من فمي طائر ولقيتني امرأة فادخلتني في فرجها وان ابني يطلبني طلبا حثيثا ثم رايته حبس عني قالوا

خير قال اما والله فقد اولتها قالوا بماذا قال اما حلق رأسي فوضعه واما الطائر الذي خرج من فمي فروحي واما المرأة التي ادخلتني في فرجها فالارض تحفر لي فاغيب فيها واما طلب ابني آياي ثم حبسه عني فاني اراه سيجهد ان يصيبه ما اصابني فاستشهد الطفيل باليمامة وجرح ابنه جراحة شديدة ثم شفي منها ثم استشهد عام اليرموك زمن عمر رضي الله عنهم وقال بعض اهل المغازي ان الطفيل استشهد باليرموك وجزم بهذا ابن حيان وقال موسى بن عقبة انه استشهد باجادين (٥١) واخرج البغوي عن الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه قال اقرأني ابي بن كعب القرآن فاهديت له فرسا والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ وفد طارق بن عبد الله المحاربي رضي الله عنه ﴾

روى البيهقي عن جامع ابن شداد المحاربي قال حدثني رجل يقال له طارق بن عبد الله المحاربي قال ابى لقائم سوق ذي المجاز وكان سوق ذي المجاز وكان على فرسخ من عرفة ناحية كبكب اذ أقبل رجل فسمعته وهو يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة وقد ادمى كعبيه يقول يا أيها الناس أنه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا قالوا غلام من بني هاشم يزعم انه رسول الله قلت من هذا الذي يفعل به هذا الاذى قالوا عمه عبد العزى أبو لهب قال فلما اسلم الناس وهاجروا خرجنا من الربذة وهي موضع معروف به قبر أبي ذر رضي الله عنه نريد المدينة نمتار من تمرها فلما دنونا من حيطانها ونخلها قلنا لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه فاذا رجل في طمرين له فسلم وقال من اين اقبل القوم قلنا من الربذة قال وأين تريدون قلنا نريد المدينة قال ما حاجتكم فيها قلنا نمتار من تمرها قال طارق بن عبد الله ومعنا ظعينة لنا ومعنا جمل احمر مخطوم فقال اتبيعوني جملكم هذا قلنا نعم بكذا وكذا اعاما من تمرها فاخذ بخطام الحمل فانطلق به فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بعنا جملنا ممن نعرف ولا أخذنا ثمنا فعرضناه للضياع قال طارق فقالت المرأة التي معنا والله لقد

خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد ذكره لجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وذهب الامام احمد رحمه الله الى عدم الخصوصية وقال ابن حبان لم ينقل دليل على انه خاص به صلى الله عليه وسلم دون أمته وقيل أن دحية للكلبي رضي الله تعالى عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فوهبها له وقيل وقعت في سهمه رضي الله تعالى عنه ثم ابتاعها صلى الله عليه وسلم منه بتسعة أرؤس أي واطلاق الشراء في ذلك على سبيل المجاز على انه يخالف ما تقدم انها من صفية صلى الله عليه وسلم قبل القسمة وفي البخاري فجمع السبي فجاء دحية رضي الله تعالى عنه فقال يا نبي الله اعطني جاريه من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله اعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك فقال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها أي فاخذ غيرها أي والتي أخذها غيرها هي اخت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق زوج صفية كما في الامام لامامنا الشافعي رضي الله عنه عن سيرة الواقدي وقول الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله اعطيت دحية صفية يدل على أنه اسمها وحينئذ يخالف ما قيل ان اسمها زينب فسماها صلى الله عليه وسلم صفية كما تقدم * وفي رواية ان صفية سبيت هي وبنت عم لها وان بلالا جاء بهما فمر على قتلى يهود فلما رأتهم بنت عم صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها صلى الله عليه وسلم قال اعزوا عني هذه الشيطانة وقال صلى الله عليه وسلم لبلال انزعت منك الرحمة يا بلال حتى تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ثم دفع صلى الله عليه وسلم بنت عمها لدحية الكلبي رضي الله تعالى عنه * وفي رواية واعطي دحية بنتي عمها عوضا عنها أي وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما دخل بصفية رأى بالعين عينها خضرة فقال ما هذه الخضرة قالت كان رأسي في حجر ابن ابي الحقيق تعني زوجها أي وهي عروس وانا نائمة فرأيت كان القمر وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تتمني ملك العرب وفي لفظ حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانت عروسا رأت كان الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها فقصت ذلك على زوجها قال والله ما تتمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها ولا مانع من تعدد الرؤية او انها رأت الشمس والقمر في وقت واحد وسيأتي في الكلام على زوجاته صلى الله عليه وسلم انها قصت ذلك على ابيها فعل بها ذلك وسيأتي انه لا مانع من تعدد الواقعة وانها فعلا بها ذلك وتقدم ان جويرية رضي الله تعالى عنها رأت القمر ايضا وقع في حجرها وكون صفية رضي الله تعالى عنها كانت عروسا عند مجيئه صلى الله عليه وسلم خيبر ربما يدل على ان سلام بن مشكم طلقها قبل الدخول بها وقد تقدم ان كنانة تزوج بها بعد ان طلقها سلام بن مشكم فليتامل * وعن صفية رضي الله تعالى عنه انها قالت انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومامن الناس احد اكره الا من قتل ابي وزوجي وقومي فقال صلى الله عليه وسلم يا صفية اما اني اعتذر اليك مما صنعت بقومك انهم قالوا لي كذا وكذا وقالوا في كذا وكذا وفي رواية ان قومك صنعوا كذا وكذا ومازال صلى الله عليه وسلم يعتذر الي حتى

رأيت رجلا كان وجهه قطعة القمر ليلة البدر اناضامنة لثمن جملكم * وفي رواية قالت الظعينة فلا تلاوموا أي لا يلم بعضكم بعضا لقد رأيت وجه رجل لا يغدر كم مارأيت شيأ أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه فلما كان العشي اتانا رجل فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم هذا تمركم الذي بعتم به جملكم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا اي فلا تساحوا في الكيل في مقابلة اكلكم قال فاكلنا حتى شبعنا واكتلنا (٥٢) واستوفينا ثم دخلنا المدينة فلما دخلنا المسجد اذا هو قائم على المنبر يخطب الناس

فادركنا من خطبته وهو يقول تصدقوا فان الصدقة خير لكم اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول امك فابالك وأختك وأخاك وادناك فادناك فقام رجل من الانصار فقال يارسول الله هؤلاء بنو ثعلبة بن يربوع قتلوا فلانا في الجاهلية فحد لنا بثارنا ورفع صلى الله عليه وسلم يده حتى رأيت بياض ابطه فقال لا تجنى أم على ولد مرتين واسلم القوم على يديه صلى الله عليه وسلم ثم رجعوا الى اهلهم والله اعلم

﴿ وفد بهراء ﴾

بالمد قبيلة من قضاعة روى الواقدي عن كريمة بنت المقداد قالت سمعت أمي ضباعة بنت الزبير ابن عبد المطلب تقول قدم وفد بهراء من اليمن وكانوا ثلاثة عشر رجلا فاقبلوا يقودون رواحلهم فلما انتهوا الى باب المقداد ونحن في منازل الانصار خرج اليهم المقداد فرحب بهم وقدم لهم جفنة من حيس وهو تمر يعجن بسمن واقط فاكلوا منها حتى نهلوا وردت

مناديه

القصعة وفيها شيء فجمع في قصعة صغيرة فارسل بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سدرة مولاه ضباعة وهو في بيت أم سلمة رضي الله عنها فاصاب منها هو ومن معه في البيت حتى نهلوا ثم قال ادهى بما بقي الى ضيفكم فرجعت بها فاكل منها الضعيف ما اقاموا اي مدة اقامتهم يرددون ذلك عليهم وما تنقص فجعلوا يقولون للمقداد يا با معبد انك انتهلتنا من احب الطعام الينا وما كنا

ذهب ذلك من نفسي فما قمت من مقعدي ومن الناس احد احب الي منه صلى الله عليه وسلم واعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان طهرت من الحيض في قبة بعد ان دفعها صلى الله عليه وسلم لام سليم لتصلح من شانها وبات تلك الليلة ابو أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنه متوشحا سيفه يحرسه ويطوف بالقبة حتى اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأي مكان ابي ايوب فقال مالك يا أبا أيوب قال يارسول الله خفت عليه من هذه المرأة قتلت أباها وزوجها وقومها وهي حديثة عهد بكفر فبت احفظك فقال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني قال السهيلي رحمه الله فحرس الله أبا أيوب بهذه الدعوة حتى ان الروم لتحرس قبره ويستشفون به فيستصحبون اي ويستسقون به فيسقون فانه غزا مع يزيد بن معاوية سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات ابو أيوب رضي الله تعالى عنه هنالك فاوصى يزيد أن يدفنه في أقرب موضع من مدينة الروم وركب المسلمون ومشوا به حتى ادالم يحدوا ماء كانا مساعا دفنوه فسالتهم الروم عن شانهم فاخبروهم انه كبير من اكابر الصحابة فقالت الروم ليزيد ما احمقك واحمق من ارسلك اما منت ان ندبشه بعدك فنحرق عظامه فنحلف لهم نزيدلك وعلوا ذلك ليهدمن كل كنيسة بارض العرب و ينبش قبورهم فحينئذ حملوه بايديهم ليكرمن قبره وليحرسنه ما استطاعوا اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما قطع ستة أميال من خيبر وأراد ان يعرس بها قالت فوحد النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه فلما سار ووصل الصهباء مال الى دومة هناك فطاوعته فقال لها ما حملك على أبائك حين اردت المنزل الاول قالت يارسول الله خشيت عليك قرب يهود وهذا المحل الذي هو الصهباء هو الذي ردت فيه الشمس لعلي بعد ما عرست كما تقدم واقام صلى الله عليه وسلم بذلك المحل ثلاثة ايام وجعل وليمتها حيسا في بطع صغير والحيس تمر واقط وسمن أي ففي البخاري فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجيء به وبسط بطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الرجل يجيء بالسمن أي وجعل الرجل يجيء بالاقط وذكر أيضا السويق ولا يخفى ان الحيس خلط السمن والتمر و لا قط الا انه قد يخلط مع هذه الثلاثة السويق وهذا يدل على ان الوليمة على صفية رضي الله تعالى عنها كانت نهارا وذهب ابن الصلاح من ائمتنا الى ان الافضل فعلها ليلا قال بعضهم وهو متجه ان ثبت انه صلى الله عليه وسلم علمها ليلا اي لاحد من نسائه وقد جاء لا بد للعرس من وليمة وقال لانس آذن من حولك اي ليأكلوا من ذلك الحيس وكان صلى الله عليه وسلم يضع لها ركبته لتركب فتضع رجلها على ركبته الشريفة حتى تركب وفي لفظ ولما وضع صلى الله عليه وسلم ركبته لتركب عليها أبت ان تضع قدمها على ركبته الشريفة ووضعت فخذها على ركبته أي ولعل هذا الثاني منها كان في اول الامر فلا مخالفة وعن صفية رضي الله تعالى عنها ما رأيت احدا قط احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ركب بي في خيبر وانا على عجز ناقته ليلا فجعلت انعس فتضرب برأسي مؤخرة الرحل فيمسني بيده ويقول يا هذه مهلا ونهي صلى الله عليه وسلم عن اتيان الحبالى من النساء اللاتي سبين وازلا يصيب احد امرأة من السبي غير حامل حتى يستبرئها اي تحيض اي وفي لفظ امر صلى الله عليه وسلم

لقدر على مثل هذا الا في الحين فاخبرهم أبو معبد بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه أكل منها وردها فان هذه بركة اصابعه عليه الصلاة والسلام فجعل القوم يقولون نشهد أنه رسول الله وزدادوا يقينا وذلك الذي أراد صلى الله عليه وسلم فاظهروا الاسلام ونطقوا بالشهادتين وتعلموا الفرائض واقاموا اياما ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرلهم بجوائز وانصرفوا الى أهليهم باليمن ﴿وفد غامد﴾ قبيلة من الازد باليمن * قدم عليه صلى الله عليه وسلم سنة عشر عشرة من غامد ونزلوا في بقيع الغرقد وفيه يومئذ اثل وطرفاء ثم انطلقوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسلموا صغرهم في رحالهم فاقروا بالاسلام وسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب لهم كتابا فيه شرائع الاسلام وقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم في رحالكم قالوا أحدثنا سنا قال فانه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت فاخذ عيبة أحدكم فقال أحدهم مالاحد عيبة غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذت وردت الى موضعها فخرجوا حتى أتوا رحالهم فسالوا الذي خلفوه فقال فزعت من نومي فوجدت العيبة وقمت في طلبها فاذا رجل كان قاعدا فثار يعدو مني فانتهيت الى حديث يشتهي فاذا أثر حفر واذا هو قد عيب العيبة فاستخرجتها فقالوا نشهد أنه رسول الله فانه قد أخبرنا خبرها وانها قد ردت فرجعوا وأخبروه صلى الله عليه وسلم وجاء الغلام الذي خلفوه فاسلم وامر النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب أن يعلمهم قرآنا ثم أجازهم كما يجيز الوفود وانصرفوا الى بلادهم ﴿وفد الازد﴾ قدم صلى الله عليه وسلم قوم من الازد ينسبون الى جدهم الاعلى * وهو الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان روي أبو نعيم عن سويد بن الحرث الازدي رضي الله عنه قال وفدت سابع سبعة من قومي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلنا عليه

منادية ينادي أن من آمن بالله واليوم الآخر لا يسق بمائه زرع الغير ولا يطأ امرأة حتى تنقضي عدتها أي حتى تحيض وبلغه صلى الله عليه وسلم عن شخص أنه ألم بامرأة من السبي حبلى فقال لقد هممت أن العنه لعنة تدخل معه في قبره ونهى صلى الله عليه وسلم عن أكل الثوم ورأيت في كلام بعضهم أن غالب اقتيانهم في خيبر كان أكل الثوم والكراث حتى تقرحت أشداقهم أي وذلك قبل النهي ثم رأيت في الترغيب والترهيب عن أبي ثعلبة أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فوجد وا في جنانها بصلا وثوما فاكلوا منه وهم جياع فلما راح الناس الى المسجد ادارج بصل وثوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربنا وليس في ذلك نهي عن أكل الثوم والبصل اي مطلقا النهي عن أتيان المسجد لمن أكلهما تامل ومن ثم جاء أنه لما قال ذلك صلى الله عليه وسلم قال الناس حرم ذلك فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ما قالوا قال أيها الناس انه ليس لنا تحريم ما أحل الله ولكنها شجرة أكره ريحها وعن فروقد السنجي ما أكل بي قط ثوما ولا بصلا ونهى صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء في مسلم عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر قال بعضهم والراجح أن النهي عن متعة النساء لم يكن في خيبر فانه شيء لم يعرفه أهل السير ولا رواه أهل الاثر ويدل لذلك ما قيل أن تثنية الوداع انما سميت بذلك لانهم فيها ودعوا النساء اللاتي تمتعوا بهن في خيبر اي وانما كان تحريمها عام الفتح أي ولا معارضة لانه أحل بعد ذلك أي بعد خيبر في عام الفتح ثم حرم فيه بعد ثلاثة أيام كما سياتي وقيل حرمت في حجة الوداع وقيل في غزوة أوطاس وهذا هو الصحيح وسياتي في غزوة الفتح الجمع بين هذه الاقوال قال السهيلي رحمه الله وأغرب ما روي في ذلك رواية من قال ان ذلك كان في غزوة تبوك وفي حديث خرجه أبو داود أن تحريم نكاح المتعة كان في حجة الوداع ومن قال من الرواة انه كان في غزوة أوطاس فهو موافق لمن يقول انه كان عام فتح هذا كلامه وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه لا أعلم شيئا حرم ثم أبيح ثم حرم الا المتعة أي فقد حرمت مرتين ونقل السهيلي رحمه الله وغيره عن بعضهم انها أبيحت وحرمت ثلاث مرات وعن بعضهم انها أبيحت وحرمت أربع مرات ولينظر هذا مع قول بعضهم ان أول من حرم المتعة سيدنا عمر رضي الله عنه وقيل لم يحرمها صلى الله عليه وسلم مطلقا بل عند الاستغناء عنها وابا حها عند الحاجة اليها أي عند خوف الزنا وبذلك كان يفتي ابن عباس رضي الله عنهما وفي كلام فقهائنا والنهي عن نكاح المتعة في خبر الصحيحين الذي لو بلغ ابن عباس رضي الله عنهما لم يستمر على القول بابا حتها لمن خاف الزنا محالفا في ذلك لكافة العلماء وقد وقعت مناظرة في المتعة بين القاضي يحيى بن أكثم وأمير المؤمنين المامون فان المامون نادى بابا حة المتعة فدخل عليه يحيى بن أكثم وهو متغير اللون بسبب ذلك وجلس عنده فقال له المامون مالي أراك متغيرا قال لما حدث في الاسلام قال وما حدث قال النداء بتحليل الزنا قال المتعة زنا قال لم المتعة زنا قال ومن اين لك هذا قال من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الكتاب فقد قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير

وكلمناه أعجبه ما رأى من سمتنا وزينا فقال ما أنتم ما صفتكم قلنا مؤمنون فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال ان لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وايمانكم قلنا خمسى عشرة خصلة خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها وخمس أمرتنا أن نعمل بها وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها الا أن تكره شيئا منها فنتركه فقال صلى الله عليه وسلم ما الخمس التي أمرتكم بها رسلي ان تؤمنوا بها قلنا أمرتنا ان نؤمن بالله وملائكته  وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال وما الخمس التي أمرتكم رسلي ان تعملوا بها قلنا امرتنا ان نقول لا اله الا الله اي مع محمد رسول الله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت ان استطعنا اليه سبيلا قال وما الخمس التي تخلقتم بها في الجاهلية قلنا الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والرضا بمر القضاء والصدق في مواطن اللقاء وترك الشماتة بالاعداء فقال صلى الله عليه وسلم حكماء علماء أي هم حكماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا أنبياء ثم قال وانا ازيدكم خمسا فتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون أي متصفين بالخمس عشرة التي ذكرتم فلا تجمعوا مالا تاكلون ولا تبنوا مالا تسكنون ولا تنافسوا في شيء انتم عنه غدا زائلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون فانصرفوا وقد حفظوا وصيته عليه الصلاة والسلام وعملوا بها توفيقا من الله تعالى

حتى

بركته صلى الله عليه وسلم ﴿ وفد بني المنتفق ﴾ وهي قبيلة عامر بن صعصعة قدم عليه صلى الله عليه وسلم جماعة من بني المنتفق وفيهم لقيط بن عامر بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق قال فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة أي الصبح فقام في الناس خطيبا فلما فرغ قلت يا رسول الله علام نبايعك فبسط صلى الله عليه وسلم يده وقال على اقام الصلاة

---

ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال افهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث ويلحق بها الولد قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين وأما السنة فقد روى الزهري بسنده الى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد أن كان أمر بها فالتفت المأمون للحاضرين وقال اتحفظون هذا من حديث لزهري قالوا نعم يا أمير المؤمنين فقال المأمون استغفر الله نادوا بتحريم المتعة ونهى صلى الله عليه وسلم في خيبر عن لحوم الحمر الاهلية اى فانهم أصابهم جوع فوجدوا الحمر الاهلية اى ثلاثين حمارا خرجت من بعض الحصون وقيل لم يدخلوها الحصون فاخذ هارهط من المسلمين وذبحوها وجعلوا لحومها في القدور والبرام وجعلوا يطبخونها للاكل فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فسألهم عما في القدور والبرام قالوا لحوم الحمر الانسية اى المخالطة للانس فنهاهم ﷺ عن أكلها حتى ان القدور اكفئت وانها لتفور أي وفي البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم راى نيرانا توقد يوم خيبر قال علام توقد هذه النيران قالوا على الحمر الانسية قال اكسروها واهريقوها قالوا الا نهريقها ونغسلها قال اغسلوا * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ما هذه النيران على اى شيء توقد قالوا على لحم قال على اى لحم قال على لحم حمر انسية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها ونغسلها فقال اوذاك وعدوله صلى الله عليه وسلم الى هذا الثاني اما باجتهاد او وحي وجاء انه صلى الله عليه وسلم عند ذلك أمر عبد الله بن عوف ان ينادي في الناس ان لحوم الحمر الاهلية لا تحل لمن يشهد ان محمدا رسول الله وامر ان تكفا القدور ولا يأكلوا من لحوم القدور شيا وفي مسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اباطلحة فنادى ان رسول الله ﷺ ينهاكم عن لحوم الحمر الاهلية فانها رجس او نجس وهذا السياق كله يدل على انهم لم يأكلوا منها شيا * وفي السيرة الهشامية واكل المسلمون من لحوم الحمر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى الناس عن امور سماها لهم وهذا يراد القول بانه انما نهى عن أكلها للحاجة اليها ولانها اخذت قبل القسمة وروى ابو داود باسناد على شرط مسلم عن جابر رضي الله عنه ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال ولم ينهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخيل * وفي رواية ورخص في اكل الخيل أي اباح اكلها وفي مسلم عن اسماء رضي الله عنها قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلناه أي وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولم ينكره وعن خالد ابن الوليد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الحمر الاهلية والبغال والخيل قال السهيلي رحمه الله وحديث الاباحة اصح وجاء انه صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن اكل لحم الجلالة وعن ركوبها حتى تعلف اربعين يوما والجلالة التي تاكل الجلة وهي الروث والعذرة وذكر الهروي انه صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل الدجاج الجلالة حتى تقصر تحبس ثلاثة ايام وذكر فقهاؤنا ان الحمر الاهلية حلالت بعد تحريمها ثم حرمت فليتامل ونهى صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذي ناب من السباع أي وذي مخلب من الطير وعن بيع المغانم

وايتاء الزكاة وان لانشركوا بالله شيأ قال قلت يارسول الله وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقال تحمل منها حيث شئت ولا يجني عليك الا نفسك فلما انصرفنا عنه قال انهم من اتقى الناس لله في الدنيا والآخرة فقال له بعض اصحابه منهم يارسول الله قال بنو المنتفق قالها ثلاثا ﴿وفد النخع﴾ بفتح النون والخاء المعجمة قبيلة من اليمن وهم آخر الوفود وكان وفودهم سنة احدي عشرة في النصف من المحرم وفد على رسول الله صلي الله عليه وسلم مائتا رجل من النخع مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال رجل منهم يقال له زرارة ابن عمرو يارسول الله انى رايت في سفري هذا عجبا وفي رواية رأيت رؤيا لتنى قال وما رأيت قال رأيت اتانا نركبها في الحى ولدت جديا أى وهو ولد المعز اسفع احوى والاسفع الذى سواده مشرب بحمرة والاحوى الذى ليس شديد السواد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لك امة مصرة على حمل قال نعم قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك فقال يارسول الله فما له اسفع احوي قال ادن منى فدنا منه فقال هل بك برص تكتمه قال فوالذى بعثك بالحق ناعلم به احد ولا اطلع عليه غيرك قال هو ذاك قال يارسول الله ورأيت النعمان بن المنذر أى وهو ملك العرب وعليه قرطان والقرط

حتى تقسم وجعلت له صلي الله عليه وسلم مائدة فاكل متكئا واطلى بالنورة وكان ينوره الرجل فاذا بلغ عانته تولى ذلك صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة وروى ابن ماجة بسند جيد كما قاله الحافظ ابن كثير انه صلى الله عليه وسلم كان اذا طلى بدأ بعورته فطلاها وطلى سائر جسده اهله وحينئذ يكون المراد بما نقله في الرواية السابقة العورة على ان تلك الرواية مرسلة فلا يحتج بذلك لمن يقول ان العورة ما عدا السوأتين واخرج الامام احمد عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اطلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنورة فلما فرغ منها قال يامعشر المسلمين عليكم بالنورة فانها طيبة وطهور وان الله تعالى يذهب بها عنكم اوساخكم واشعاركم أي فهو من نعيم الدنيا ومن ثم كرهه عمر رضي الله عنه وعن ثوبان مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له وقد دخل الحمام اتدخل الحمام وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يدخل الحمام وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال لابى بكر وعمر رضي الله عنهما طاب حمامكما وجاء أنه صلي الله عليه وسلم كان يتنور كل شهر و يقلم اظفاره كل خمسة عشر يوما وما ورد أنه ﷺ لم يتنور فهو ضعيف معارض بما هو أقوى منه وأكثر عددا على ان المثبت مقدم على النافي أى وفي الينوع وقول أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور وكان يحاق محمول على الغالب من امره صلى الله عليه وسلم * وفي الخصائص الصغرى وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما تنور بي قط وفي صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وقت لقص الشارب وتقليم الاظفار ان لا يدع ذلك اربعين يوما أي وكان صلى الله عليه وسلم يقص اظفاره كل خمسة عشر يوما كما تقدم وقد استفيد من هذا كما قال بعضهم فائدة نفيسة وهي ذكر التوقيت للتنور وقص الاظفار قال بعضهم وفيه نظر فان بدنه ﷺ كان في غاية الاعتدال فلا يقاس به صلى الله عليه وسلم غيره في ذلك نظير ما قالوه فيما صح انه صلي الله عليه وسلم كان يوضئه المد ويغسله الصاع ان ذلك خاص ببدن من يكون بدنه كبدنه عليه الصلاة والسلام نعومة واعتدالا والا زيد ونقص المتفاوت فكذلك هنا ومن ثم قال الائمة رحمهم الله في نحو حلق العانة ونتف الابط والقلم للظفر وقص الشارب ان ذلك لا يتقيد بمدة بل يختلف باختلاف الابدان والمحال فيعتبر وقت الحاجة الى ازالة ذلك وبهذا يرد على من قال يكره التنور في أقل من شهر وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بخيبر الاشعريون أي ومنهم ابو موسي الاشعرى رضى الله عنه والدوسيون ومنهم ابو هريرة رضى الله عنه فسأل صلي الله عليه وسلم اصحابه رضي الله عنهم ان يشركوهم في الغنيمة ففعلوا قال وعن موسى بن عقبة رحمه الله ان احد الاشعريين ومن ذكر معهم أى وهم الدوسيون من هذين الحصنين اللذين فتحا صلحا وتكون مشاورة رسول الله صلي الله عليه وسلم في اعطائهم ليست استئذانا لهم عن سيء من حقهم وانما هي المشورة العامة أي المأمور بها في قوله تعالى وشاورهم في الامر انتهى * وهذا صريح في ان ذلك كان فيما له صلي الله عليه وسلم فيهما ومافيهما مما افاء الله عليه صلي الله عليه وسلم لان الفيء ما جعلوا عنه من غير قتال أى من غير

ما يكون في شحمه الاذن ودملجان بضم الدال المهملة وضم اللام وفتحها ومسكتان بفتح الميم والسين المهملة قال ذلك ملك العرب رجع الى احسن زيه وبهجته قال يارسول الله ورايت مجوز شمطاء أي يخالط شعر رأسها الابيض شعرا سود خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بيني و بين ابن لي يقال له عمرو وهي تقول لطي لطي بصير واعمى اطمر في آكلكم واهلكم ومالكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في آخر الزمان قال يارسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس

امامهم ويشتجرون اشتجارا طباق الرأس اى يشتبكون في الفتنة اشتباك اطباق الرأس وخالف رسول الله بين اصابعه يحسب المسيء فيها انه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أسهل وفي رواية أحلى من شرب الماء وان مات ابنك ادركت الفتنة وان مت انت ادركها انك قال يارسول الله ادع الله انى لا أدركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تدركها اياه فمات وتوفي انه عمرو ولم يجتمع به صلى الله عليه وسلم  فهو تابعي وكان ممن خلع عثمان رضي الله عنه وفي رواية ان النخع بعثوا رجلين

ارطاة بن شرحبيل من بني الحارثة والارقم من بني بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهما الاسلام فقبلاه وبايعاه على قومهما وأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهما وحسن هيئتهما وقال لهما خلقتما وراءكما من قومكما مثلكما قال يارسول الله قد خلفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلا كلهم افضل منا وكلهم يقطع الامر ويمضه من الاشياء مايشاء فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقومهما بخير وقال اللهم بارك في النخع وعقد لارطاة لواء على قومه فكان في يده يوم الفتح وشهد به القادسية وقتل يومئذ لكن قوله وكان في يده يوم الفتح لا يناسب ماتقدم ان وفد النخع كان قدومه في المحرم سنة احدى عشر الا ان يقال ان هذين وفدا قبل وفود النخع والله سبحانه وتعالى اعلم

مصافة للقتال والحاصل ان ارض خيبر ونخلها غنيمة لانه صلى الله عليه وسلم غلب على النخل والارض والحاهم الى الحصون وفتح جميع الحصون عنوة الا لوطيح والسلالم فانهما فتحا صلحا على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم بشرط ان لا يكتموه شيأ من اموالهم وان من كتم شيأ انتقض ذلك الصلح له بالنسبة لدمه وذراريه وهذان الحصنان هما المرادان بالكتيبة في قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم يطعم من الكتيبة اهله لما علمت انهما من حصونها وانهما ومافيهما مما أفاء الله عليه وكونه ﷺ كان يطعم أهله مما فيهما واضح وأما اذا كان المراد يطعم من الارض والنخيل المتعلقين بالحصنين فقد يتوقف فيه لما تقدم أن ارض خيبر ونخلها غنيمة وذلك شامل للارض والنخيل المتعلقين بالحصنين فليتامل والله أعلم وفي لفظ وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من أرض الحبشة ومعه الاشعريون أبو موسى الاشعري وأخوه ابو رهم وابو بردة رضي الله عنهم وكان ابو موسي اصغرهم وأقواهم وكان قوم جعفر بالحبشة أى لانهم هاجروا الي الحبشة من اليمن كما تقدم وقبل قدومهم اليه صلي الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوبا وأقدم الاشعريون وذكرانهم عند مجيئهم صاروا يقولون غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وفي كلام بعضهم مايفيد انه صلى الله عليه وسلم قال في حقهم أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبا وأرق أفئدة الفقه يمان والحكمة يمانية ولما اقبل عليه صلي الله عليه وسلم جعفر رضي الله عنه قام صلي الله عليه وسلم الي جعفر وقبله بين عينيه * وفي رواية قبل جبهته ى وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم جعفر رضي الله عنه من ارض الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وجعل ذلك اصلا لاستحباب المعانقة وقال بعضهم انها مكروهة وحديث جعفر يحتمل أن يكون قبل النهي عنها فانه نهى عن المعاكمة وهي المعانقة وحمل ذلك بعضهم على ماذا كانت المعانقة من غير حائل * أقول لم يجب بذلك سيدنا مالك رضى الله عنه فانه لما قدم عليه سفيان بن عيينة رضي الله عنه صافحه مالك وقال له لولا انها بدعة لعانقتك فقال له سفيان لقد عانق من هو خير منك ومني النبي ﷺ قال مالك تعني جعفر بن ابي طالب قال نعم قال ذلك حبيب خاص ليس بعام أى فذلك من خصوصياته فقال له سفيان ماعم جعفرا بعمنا ومايخصه يخصنا اى فالاصل عدم الخصوصية ثم قال له سفيان اتاذن لي ان احدثك بحديث قال نعم فقال حدثني فلان عن فلان عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر الحديث المتقدم عنه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم التزم زيد بن حارثة رضي الله عنه حين قدم عليه من مكة واما المصافحة فقد جاء ان اهل اليمن لما قدموا المدينة صافحوا الناس بالسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل اليمن قد سنوا لكم المصافحة وقال من تمام محبتكم المصافحة وقام صلى الله عليه وسلم لصفوان بن امية لما قدم عليه والى عدى بن حاتم قال السهيلي وليس هذا معارضا لحديث من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار لان هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين والي من يغضب ان لا يقام له وكان صلى الله عليه وسلم يقوم لفاطمة رضي الله عنها وكانت تقوم له

## ﴿ باب بيان كتبه صلى الله عليه وسلم ﴾ التي ارسلها الي صلى

الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام اى في الغالب والا فمنها ماليس كذلك ولما اراد صلي الله عليه وسلم ان يكتب للملوك قيل له يارسول الله انهم لا يقرؤن كتابا الا اذا كان مختوما اى ليكون في ذلك اشعار بان الاحوال المعروضة عليهم ينبغي ان تكون مما لا يطلع عليها غيرهم وفيه ان هذا واضح اذا كان الختم عليها بعد طيها ويجعل عليها نحو شمع ويختم فوق ذلك والظاهر ان ذلك لم يكن وحينئذ

يكون الغرض من ذلك أمن التزوير لبعده مع الختم فاتخذ صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة اى بعد ان اتخذ خاتما من ذهب فاقتدى به ذوو اليسار من اصحابه فصنعوا خواتيم من ذهب ولما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لبس اصحابه خواتيمهم فاخبره جبريل عليه السلام من الغد بان لبس الذهب حرام على ذكور أمتك فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الخاتم فطرح اصحابه خواتيمهم وكان نقش خاتمه الفضة ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر  والاسطر الثلاثة تقرأ من أسفل الى فوق فمحمد آخر الاسطر ورسول فى الوسط والله فوق وكانت الكتابة مقلوبة لتكون على الاستواء اذا ختم بها فكان ذلك الخاتم فى يده صلى الله عليه وسلم ثم فى يد أبى بكر ثم فى يد عمر ثم فى يد عثمان رضي الله عنهم حتى وقع فى بئر أريس فى السنة التى توفى فيها عثمان رضي الله عنه فالتمسوه ثلاثة ايام فلم يجدوه واختلفت الروايات فى موضع الخاتم من يده صلى الله عليه وسلم فقيل فى خنصر اليسار وهو المروى عن عامة الصحابة وقيل فى خنصر اليمين وهو المروي عن طائفة منهم ابن عباس وعائشة رضى الله عنهم وجمع البغوى بان النبي صلى الله عليه وسلم فعل كلا من الامرين تحتم فى يمينه وفى يساره لكن قال النخعى فى اليسار كان آخر الامرين وروى الشعب الطائع عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم فى اليمين قال الامام النووى التختم فى اليمين او اليسار كلاهما صح نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم لكنه فى اليمين افضل لانه زينة واليمين به اولى ونقل ابن ابي حاتم عن ابي زرعة انه صلى الله عليه وسلم كان فى يمينه اكثر منه فى يساره وكان يجعل فصه مما يلى كفه وعند عزمه صلى الله عليه وسلم على ارسال الكتب وتكلمه مع اصحابه فى ذلك خرج على اصحابه يوما فقال ايها الناس ان الله بعثنى رحمة وكافة فادوا عنى يرحمكم الله ولا

صلى الله عليه وسلم هذا كلامه والله اعلم ولما رآه صلى الله عليه وسلم جعفر حجل اى مشى على رجل واحدة اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان اهل الحبشة يفعلون ذلك للتعظيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له اشبهت خلقي وخلقي فى ولفظ جعفر أشبه الناس بي خلقا وخلقا وكان صلى الله عليه وسلم يسميه ابا المساكين لانه رضى الله عنه كان يحب المساكين ويجالس اليهم ويحدثهم ويحدثونه وذكر بعضهم انه لما قال له صلى الله عليه وسلم أشبهت خلقي وخلقي رقص من لدنه هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم رقصه وجعل ذلك اصلا لجواز رقص الصوفية عند ما يجدونه من لدنه المواجيد من مجالس الذكر والسماع ثم قال صلى الله عليه وسلم والله ما ادرى بايهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر رضى الله عنه وقيل قدم مع جعفر رضي الله عنه سبعون رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية روميون من أهل الشام وفى لفظ قدم معه سبعون كاهرا اصحاب الصوامع وقيل كانوا اربعون رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من الشام وقيل كانوا ثمانين رجلا اربعون من أهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا واسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى صلى الله عليه وسلم اى ولعل هؤلاء الذين من الحبشة هم المرادون بقول بعضهم ووفد اليه وفد النجاشى فقام صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه فقال له اصحابه نحن نكفيك يارسول الله فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافئهم وفى لفظ وقدم عليه ايضا أبو هريرة رضي الله عنه وطائفة من قومه وهم دوس كما تقدم قال ابو هريرة رضي الله عنه قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس فصليا الصبح خلف سباع بن عرفطة الغفاري فاخبرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر فزودنا سباع ثم جئنا خيبر وهو محاصر الكتيبة فقنا حتى فتح الله أى وكان من جملة من قدم معهم من بلاد الحبشة ام حبيبة بنت أبي سفيان رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها أى عقد عليها وهي بالحبشة فانها كانت ممن هاجر الهجرة الثانية للحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش فارتد عن الاسلام هناك وتنصر ومات على ذلك وبقيت هى على اسلامها كما تقدم وقد ارسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمرى رضى الله عنه فى المحرم افتتاح سنه سبع الى النجاشي ليزوجها منه صلى الله عليه وسلم قالت أم حبيبة رضى الله عنها رأيت فى المنام كان قائلا يقول لى يا أم المؤمنين ففزعت فاولتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني قالت فما شعرت الا وقد دخلت على جارية النجاشى فقالت لى ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليه أن يزوجك منه فقلت لها بشرك الله بالخير ويقول لك وكلي من يزوجك فارسلت بابا لوكالة الى خالد بن سعيد رضى الله عنه أي واعطت تلك الجارية سوارين وخدمتين أى خلخالين وخواتيم فضة سرورا بما بشرت به فلما كان العشى امر النجاشى جعفر بن أبي طالب ومن معه من المسلمين فحضروا وخطب النجاشى رضى الله عنه فقال الحمد لله الملك القدوس أى وفى لفظ بل ذلك المؤمن المهيمن العزيز الجبار

تختلفوا على كما اختلفت الحواريون على عيسى بن مريم فقال اصحابه وكيف اختلفت الحواريون على عيسى يارسول الله قال دعاهم لمثل مادعوتكم له فامامن بعثه منهم مبعثا قريبا رضى وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا كره وأبى فشكا ذلك عيسى الى ربه فاصبحوا وكل منهم يتكلم لغة القوم الذين وجه اليهم

{ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر} المدعو هرقل وهو ملك الروم وقيصر معناه البقير لانه يقر اى شق



عنه لان ام قيصر ماتت فى المخاض فشق عنه وأخرج فسمى قيصر وكان

أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه الذي بشر به عيسى بن مريم عليه السلام اما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى ان ازوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فاجبنا الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصدقها اربعمائة دينار أى وفي لفظ اربعمائة مثقال ذهب ثم سكب الدنانير بين يدى القوم فتكلم خالد بن سعيد بن العاص رضى الله عنه فقال الحمد لله احمده واستعينه وأستغفره وأشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده وسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي ودفع النجاشي الدنانير لخالد بن سعيد فقبضها منه وقيل انه انتقدها لها النجاشي على يد جاريته التي بشرتها فلما جاءتها بتلك الدنانير اعطتها خمسين دينارا وقد يقال يحوز ان يكون النجاشي استردها من خالد ثم دفعها لتلك الجارية او امر خالد بن سعيد بدفعها للجارية لتدفعها لام حبيبة فلا مخالفة وهذا السياق يدل على ان النجاشي كان هو الوكيل عنه صلى الله عليه وسلم وفى كلام بعض فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم وكل عمرو بن امية فى نكاح أم حبيبة وقد يقال معنى توكيل عمرو ارساله بالوكالة للنجاشي أي ثم لما اراد ان يقوموا بعد العقد قال لهم النجاشي اجلسوا فان من سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا تزوجوا ان يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فاكلوا ثم تفرقوا قالت أم حبيبة رضى الله عنها فلما كان من الغد جاءتني جارية النجاشي فردت على جميع ما اعطيتها وقالت ان الملك عزم على ان لا ارزأك شيا وقد أمر الملك سفنه ان يبعثن اليك بكل ما عندهن من العطر فجاءت بورس وعنبر وزباد كثير وقالت حاجتي اليك ان تقرئي رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وتعلميه انى قد اتبعت دينه وكانت كلما دخلت على تقول لا تنسي حاجتي اليك ثم ارسل النجاشي ام حبيبة مع شرحبيل بن حسنة أى قالت أم حبيبة ولما دخلت على رسول الله ﷺ اخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت معى جارية النجاشي واقرأته منها السلام فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته وجاءها بما رجعت اليه ﷺ مهاجرة الحبشة قال الا تحبروني باعجب شيء رأيتم بارض الحبشة فقال فتية منهم يارسول الله بينما نحن جلوس اذ مرت بنا عجوز من عجائزهم وعلى رأسها قلة فيها ماء فمرت بصبي فدفعها فوقعت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت أي قامت التفتت اليه فقالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين والاخرين وتكلمت الايدى والارجل بما كانوا يكسبون تعلم امرى وامرك عنده فقال رسول الله ﷺ صدقت كيف يقدس الله قوما لا يؤخذ لضعيفهم من قويهم وذكر انه لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر ودانا منها بعث محيصة بن مسعود الى أهل فدك يدعوهم الى الاسلام ويخوفهم قال محيصة فجئتهم فجعلوا يتربصون ويقولون ان بخيبر عشرة آلاف مقاتل فيهم عامر وياسر والحرث وسيد اليهود مرحب ما ترى ان محمدا يقرب اليه فمكثت عندهم يومين ثم اردت الرجوع فقالوا نحن نرسل معك رجالا منا يأخذون لنا الصلح كل ذلك وهم

يفتخر بذلك ويقول لم أخرج من فرج ثم صار قيصر اسما لكل من ملك الروم وكان ارسال الكتاب لقيصر سنة ست من الهجرة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وكان وصوله اليه فى المحرم سنة سبع وكان ارساله مع دحية الكلبي رضي الله عنه وامره صلى الله عليه وسلم ان يدفع الكتاب الى قيصر وكان صلى الله عليه وسلم قال قبل ذلك من ينطلق بكتابى هذا فيصير الى هرقل وله الجنة فقال دحية انا يارسول الله فاعطاه ذلك الكتاب وقيل انه صلى الله عليه وسلم امر دحية رضي الله عنه ان يدفعه الى عظيم بصري وهو الحرث ملك غسان ليدفعه الى قيصر فلما انتهى دحية الى الحرث ارسل معه عدى بن حاتم رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك ليوصله الى قيصر فذهب به اليه فقال قومه لدحية

اذا رأيت الملك فاسجد له ثم لا ترفع رأسك ابدا حتى يأذن لك قال دحية رضي الله عنه لا افعل يظنون هذا ابدا ولا اسجد لغير الله تعالى قالوا اذا لا يؤخذ كتابك فقال له رجل منهم انا ادلك على أمر يؤخذ فيه كتابك ولا تسجد له فقال دحية وما هو فقال ان له على كل عتبة منبرا يجلس عليه فدع صحيفتك تجاه المنبر فان احدا لا يحركها حتى ياخذها هو ثم يدعو صاحبها ففعل فلما اخذ قيصر الكتاب وجد عليه عنوان كتاب العرب فدعا الترجمان الذي يقرأ العربية ثم قال انظر لنا من قومه احدا نسأله عنه

وكان ابو سفيان بن حرب رضى الله عنه بالشام قبل اسلامه اي كان بغزة مع رجال من قريش فى تجارة لهم زمن هدنة الحديبية وكان اول الهدنة فى ذي القعدة سنة ست وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب لقيصر من تبوك فى السنة التاسعة وجمع بينهما بانه كتب لقيصر مرتين قال ابو سفيان فاتانا رسول قيصر وهو الى شرطته بانطاق بنا حتى قدمنا عليه فى بيت المقدس فاذا هو جالس وعليه التاج وعظماء الروم حوله فقال لترجمانه ايهم اقرب نسبا بهذا الذى يزعم انه نبي وفي رواية لهذا الرجل الذى خرج بارض العرب يزعم انه نبي فقال ابو سفيان انا أقربهم نسبا اى لانه لم يكن فى الركب يومئذ من بني عبد مناف غيره وعبد مناف هو الاب الرابع له صلى الله عليه وسلم وكذا لابي سفيان زاد فى رواية ماقرابتك منه قلت هو ابن عمي فقال لترجمانه ادنه مني ثم امر باصحابي فجعلوا خلف ظهري ثم قال لترجمانه قل لاصحابه اني قدمت هذا امامكم لاساله عن هذا الرجل الذى يزعم انه نبي وانما جعلتكم خلف كتفيه لترد واعليه الكذب ان قاله اى حتى لا تستحيوا ان تشافهوه بالتكذيب اذا كذب قال ابو سفيان فوالله لولا الحياء يومئذ ان ياثروا على كذبا لكذبت ولكني استحييت فصدقت وانا كاره وفى رواية لولا مخافة ان ينقلوا عني الكذب الى قومي وينحدثوا به في بلادي لكذبت عليه وفيه يعلم ان الكذب من القبائح



يظنون انه صلى الله عليه وسلم لا يقدر على فتح خيبر حتى جاءهم اناس من حصن ناعم واخبروهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحه فارسلوا رجلا من رؤسائهم يقال له نون بن يوشع في نفر يصالحون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحقن دماءهم ويجليهم ويخلوا بينه وبين الاموال ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تصالحوا معه على أن يكون لهم نصف الارض ولرسول الله صلى الله عليه وسلم النصف الاخر فكان فدك على الاول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني كان له نصفها لانهم لم يوخذ بقتالة وكان صلى الله عليه وسلم ينفق منها ويعود منها على صغير بني هاشم ويروج منها ايمهم ولما مات صلى الله عليه وسلم وولى ابو بكر رضى الله عنه الخلافة سالته فاطمة رضي الله عنها ان يجعلها او نصفها لها فابي وروى لها انه صلى الله عليه وسلم قال انا معاشر الانبياء لا نورث ماتركناه صدقة أي على المسلمين ومما يؤيد الثاني ماقبل انه لما اجلاهم عمر رضى الله عنه مع يهود خيبر كما سياتي اشتري منهم حصتهم التي هي النصف بمال بيت المال فلما صارت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقيل له ان مروان اقتطعها أي جعلها اقطاعا له فقال ارأيتم امر امنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة أي بقوله صلى الله عليه وسلم لا نورث ماتركناه صدقة ليس لي بحق وانى اشهدكم اني قد رددتها على ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أى صدقة على المسلمين وطلب الصلح كان بعد ان ارادت غطفان وسيدهم عيينة بن حصن ان يعينوا اهل خيبر أي وكانوا أربعة آلاف فان يهود خيبر لما سمعوا بمجيئه صلى الله عليه وسلم ارسلوا كنانة ابن أبي الحقيق وهودة بن قيس في أربعة عشر رجلا الى غطفان ليستمدوا بهم وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر ان غلبوا على المسلمين فجمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود خيبر أى ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم ان لا يعينوهم على ان يعطيهم من خيبر شيا سماه لهم أي وهو نصف ثمارها فابوا وقالوا جيرانا وحلفاؤنا فلما ساروا وقاربوا سمعوا خلفهم في اموالهم واهاليهم فرجعوا على الصعب والدلول أي مسرعين على اعقابهم فاقاموا في اهليهم واموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اهل خيبر أى وفى رواية سمعوا صوتا ايها الناس اهليكم خولتم اليهم فرجعوا فلم يروا الذلك بباويدل للثاني ان غطفان لما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم خيبر قال عيينة بن حصن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وجده صلى الله عليه وسلم فتح حصونها اعطانا الذى وعدتنا وفى رواية أعطى مما غنمت من حلفائي فاني امتنعت عنك وعن قتالك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ولكن الصياح الذى سمعت انفذك الى اهلك ولكن لك ذو الرقيبة قال عيينة وماذو الرقيبة قال الجبل الذي رأيت في منامك انك اخذته أى فان عيينة بن حصن لما سمع الصوت ورجع الى اهله ولم يجد شيا رجع بعد ذلك بمن معه الى خيبر وانهم بالقرب منها عرسوا من الليل فنام عيينة وانتبه وقال لقومه اشروا فاني رأيت الليلة في النوم اني اعطيت ذا الرقيبة وهو جبل بخيبر لقد والله أخذت برقبة محمد فلما

جاهلية واسلاما ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال قل له هل قال هذا القول احد منكم قبله قلت لا قال قل له هل كنتم تتهمونه بالكذب على الناس قبل ان يقول ماقال قلت لا وفى رواية هل كان حلافا كذابا مخادعا قلت لا قال هل كان من أبائه ملك قلت لا زاد فى رواية كيف عقله ورأيه قال لم نعب عليه عقلا ولا رأيا قط قال فاشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم والمراد باشراف الناس اهل النخوة والتكبر فلا يرد مثل ابي بكر وعمر وحمزة رضي الله عنهم ممن اسلم قبل

هذا السؤال فانهم من ذوي الانساب الكريمة لكنهم ليسوا من أهل البغوة والتكبر فحلهم من الضعفاء بهذا الاعتبار وفي رواية عند ابن اسحق تبعه مما الضعفاء والمساكين والاحداث وأبي ذو والانساب والشرف فما تبعه منهم أحد وهو محمول على الاكثر الاغلب أي الاكثر والاغلب أن أتباعه الصعفاء قال فهل يزيدون أو ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه أي كراهية له وعدم رضائه بعد أن (٦٠) دخل فيه قلت لا قال فهل تغدرا ذا عاهدت قلت لا ونحن الآن منه في ذمة ما ندري

ماهو فاعل فيها قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت دول وسجال ينال علينا مرة اي كما في احد ويدال علينا اخري اي كما في بدر وقد تقدم في عروة احد ان ابا سفيان قال في يوم احد يوم بيوم بدر والحرب سجال اي يوب وفي لفظ قال ابو سفيان لقيصر علينا مرة يوم بدر وانا عائب ثم غرونهم في يومهم هذا بقر البطون وتجدع الآذان والانوف والفروج واشار بذلك ليوم احد قال فما يامركم به قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيا وينهانا عما كان يعبد آباؤنا ويامرنا بالصلاة والصدق والعفاف اي ترك المحارم وخوارم المروءة والوفاء بالعهد واداء الامانة فقال لترجمانه قل له اني سالتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسالتك هل قال هذا القول احد منكم قبله فزعمت ان لا فلو كان احد منكم قال هذا القول قبله لقلت هو يأتم بقول قيل قبله وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وسالتك هل كان من آبائه ملك فقلت لا فقلت لو كان من آبائه ملك لقلت رجل يطلب ملك ابيه وسالتك اشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم فقلت ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل اي لان الغالب ان اتباع الرسل اهل الخضوع والاستكانة لا اهل التجبر

قدم خيبر وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر الحديث وقدم عليه صلى الله عليه وسلم حينئذ أيضا حجاج بن علاط السلمي واسلم والعلاط وسم في العنق وهو أبو نصر بن حجاج الذي نفاه عمر رضي الله عنه لما سمع أم الحجاج بن يوسف الثقفي تهتف به وتقول الابيات التي منها

هل من سبيل الى خمر فاشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج

ومن ثم قال عروة بن الزبير يوما للحجاج يا ابن المتمنية يعيره بذلك وكان الحجاج مكبرا من المال فقال يا رسول الله ان مالي عند امرأتي بمكة ومتفرق في تجار مكة فاذن لي أن آتي مكة لآخذ مالي قبل أن يعلموا باسلامي فلا أقدر على أخذ شيء منه فاذن له رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله لا بد من أن أقول أي أتقول وادكر ماه وخلاف الواقع أي ما احتال به لما يوصل الى أخذ مالي قال قل قال فخرجت حتى اذا تهيبت الى الحرم فادار جال من قريش يتشممون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر أي أهل القوة والمنعة بعد ما وقع بينهم من المراهنة على مائة بعير في ان النبي صلى الله عليه وسلم يغلب أهل خيبر اولا فقال حويطب بن عبد العزى وجماعة بالاول وقال ابن عباس ابن مرداس وجماعة بالثاني فقالوا حجاج عنده والله الخبر ولم يكونوا علموا باسلامي يا حجاج انه قد بلغنا ان القاطع يعني رسول الله ﷺ قد سار الى خيبر فقلت عندي من الخبر ما يسركم فاجتمعوا علي يقولون ايه يا حجاج فقلت لهم لم يلق محمدا صحابه قوما يحسنون القتل غير أهل خيبر فهزم هزيمة لم يسمع بمثلها قط وأسر محمد وقال لا نقتله حتى نبعث به الى مكة فنقتله بين أظهرهم وفي لفظ يقتلونه بمن كان أصاب من رجالهم فصاحوا وقالوا الا هل مكة قد جاءكم الخبر هذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال حجاج وقلت لهم أعينوني على غرمائي أريد أن أقدم فاصيب من غنائم محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار الى ماهناك نجمعوا الى مالي على أحسن ما يكون فنشاذلك بمكة وأظهر المشركون الفرح والسرور وانكسر من كان بمكة من المسلمين وسمع بذلك العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه فجعل لا يستطيع ان يقوم ثم بعث الى حجاج علانا وقال قل له يقول لك العباس لله علي وأجل من ان يكون الذي جئت به حقا فقال له حجاج اقرأ على ابي الفضل السلام وقل له ليخل لي بعض بيوته لآتيه بالخبر على ما يسره واكتم عني فاقبل الغلام فقال الغلام ابشر يا ابا الفضل فوثب العباس فرحا كان لم يمسه شيء واخبره بذلك فاعتقه العباس رضي الله تعالى عنه وقال لله علي عتق عشر رقاب فلما كان ظهر اجاءه حجاج فناشده الله ان يكتم عنه ثلاثة ايام اي وقال اني اخشى الطلب فاذا مضت ثلاث فاظهر امرك فوافقه العباس على ذلك فقال اني قد اسلمت وان لي مالا عند امرأتي ودينا على الناس ولو علموا باسلامي لم يدفعوه الي اني تركت رسول الله ﷺ قد فتح خيبر وجرت سهام الله وسهام رسوله فيها وتركته عروسا بابنة ملكهم حيي بن اخطب وقتل ابن ابي الحقيق فلما امسى حجاج خرج وطالت على العباس تلك الليالي الثلاث فلما مضى حجاج اي ومضت الثلاث عمد العباس رضي الله تعالى عنه الى حلة فلبسها وتحلق بحلوق واخذ بيده قضيبا ثم اقبل يخطر حتى اتي مجالس قريش وهم

والاستكبار وسالتك هل يزيدون او ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى تم وسالتك هل يرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فزعمت ان لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب اي اذا حصل بها اشراح الصدر وسالتك هل قاتلتموه فقلت نعم وان حربكم وحربه دول وسجال يدال عليكم مرة وتدالون عليه اخرى وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وسالتك ماذا يامركم به فزعمت انه يامركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الامانة (٦١) وسالتك هل بغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر

يقولون اذا مر بهم لا يصيبك الا خير يا ابا الفضل هذا والله التجلد بحر المصيبة قال كلا والله الذي حلفتم به لم يصبني الا خير بحمد الله اخبرني حجاج ان خيبر فتحها الله على يد رسوله صلى الله عليه وسلم وجرت فيها سهام الله وسهام رسول الله واصطفى رسول الله صفية بنت ملككم حيي بن اخطب لنفسه وانه تركه عروسا بها اي وانما قال ذلك لكم ليخلص ماله والا فهو ممن اسلم فرد الله الكتابة التي كانت بالمسلمين على المشركين فقال المشركون الا يا عباد الله انفلت عدو الله يعنون حجاجا أما والله لو علمنا لكان لما وله شان ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك هذا وفي الدلائل البيهقي رحمه الله لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال حجاج بن علاط يا رسول الله ان لي بمكة مالا وان لي بها اهلا وانا اريد ان آتيهم فانا في حل ان انا نلت منك وقلت شيأ فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ماشاء فقال لامرأته حين قدم أخفي علي واجمعي ما كان عندك فاني اريد ان اشتري من غنائم محمد واصحابه فانهم قد اصابوا منا حتى وأصيبت أموالهم ففشا ذلك بمكة فاشتد ذلك على المسلمين وأظهر المشركون فرحا وسرورا وبلغ العباس رضي الله تعالى عنه الخبر فقعد وجعل لا يستطيع أن يقوم فارسل العباس رضي الله تعالى عنه غلاما له الى الحجاج وبلك ما تقول فالدي وعد الله خير مما جئت به فقال حجاج يا غلام اقرأ أبا الفضل السلام وقل له فليدخل بي في بعض بيوته فانه بالخبر على ما يسره فلما بلغ العبد باب الدار قال اشريا ابا الفضل فوثب العباس فرحا حتى قبل ما بين عينيه فاخبره بقول حجاج فاعتقه ثم جاء حجاج فاخرجه بافتتاح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وغنم اموالهم وان سهام الله قد جرت فيها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفى صفية بنت حيي لنفسه وخيرها بين ان يعتقها وتكون له زوجة او يلحقها باهلها فاختارت ان يعتقها وتكون له زوجة ولكن جئت لمالي ههنا ان جمعه واذهب به وانى استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول فاذن لي ان اقول ماشئت فاخف علي يا ابا الفضل ثلاثا ثم اذكر ماشئت قال فجمعت له امرأته متاعه فلما كان بعد ثلاث اتى العباس رضي الله تعالى عنه امرأة حجاج فقال ما فعل زوجك قالت ذهب وقالت لا يحزنك الله يا ابا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك فقال اجل لا يحزني الله فلم يكن لمحمد الا ما احب فتح الله على يد رسوله خيبر واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان لك في زوجك حاجة فالحقي به قالت اظنك والله صادقا قال فاني والله صادق والامر على ما اقول ثم ذهب حتى اتى مجلس قريش الحديث قال ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر كان التمر اخضر فاكثر الصحابة من اكله فاصابتهم الحمى فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ردوا لها الماء في السنان اي القرب ثم صبوا عليكم منه بين اذاني الفجر وادكروا اسم الله عليه ففعلوا فذهبت عنهم وعن سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه اصابتني ضربة يوم خيبر فقال الناس اصيب سلمة بن الاكوع فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيت منها ساعة وفي هذه الغزوة اراد صلى الله عليه وسلم ان يتبرز فقال لابن مسعود رضي الله تعالى عنه يا عبد الله انظر هل ترى شيأ فنظرت فاذا شجرة واحدة فاخبرته فقال لي انظر هل ترى شيأ فنظرت شجرة

انما امرهم به لما لا يتم الا به من الاستعداد للجهاد وغيره مما ذكر وقد كنت اعلم انه خارج ولكن لم اظن انه فيكم وان كان ما حدثتني به حقا فيوشك اي يقرب أن يملك موضع قدمي هاتين وهذه الاشياء التي سالتك عنها هرقل كانت مذكورة عنده في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ثم قال قيصر ولو أعلم اني اخلص اليه أي اصل لتجشمت اي تكلفت مع المشقة لقيه (وفي رواية) لاستطيعن ان افعل ان فعلت دهب ملكي وقتلني الروم * قال الامام النووي ولا عذر له في هذا لانه قد عرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم وانما شح بالملك وطلب الرياسة وآثرها على الاسلام ولو اراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشي فانه لما اسلم ما زالت عنه الرياسة قال

الحافظ ابن حجر لو تفطن هرقل لقوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب اسلم تسلم وحمل الجزاء على عمومه في الدنيا والآخرة واسلم لسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله ثم قال هرقل ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه اي مبالغة في خدمته والتعبد له ولا اطلب معه ولاية ولا منصبا قال ابو سفيان ثم دعا قيصر بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرىء فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام

اي بالكلمة الداعية للاسلام وهي كلمة التوحيد اي ادعوك اليها اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين اي لايمانك بعيسى ثم بمحمد عليهما الصلاة والسلام فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين اى الفلاحين في القرى * وفى رواية اثم الاكارين والاكار هو الفلاح والمراد اثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون لامرك وخص هؤلاء بالذكر لانهم أسرع انقيادا من غيرهم لان الفلات الجهل عليهم والجفاء وقلة الدين والمراد عليك مع اثمك اثم رعاياك لانه اذا اسلم واذا امتنع امتنعوا فهو متسبب في



عدم اسلامهم ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباما من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال ابو سفيان فلما قضى مقالته وفرغ من الكتاب علت أصوات الذين حوله وكثر لغطهم اي اصواتهم التي لا نفهم فلا ادري ما قالوا وأمرنا فاخرجنا فلما خرجت انا واصحابي وخلصنا قلت لهم لقد امر ابن ابي كبشه اى عظم امره هذا ملك بني الاصفر يخافه فما زلت موقنا انه سيظهر حتى ادخل الله على الاسلام اي فاظهرت ذلك اليقين * وفى رواية ما زالت مرعوبا من محمد حتى اسلمت وقوله ابن ابي كبشه قيل انه جد لآمه وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم كان يكنى ابا كبشة وجاء في رواية ان اباسفيان قال لقيصر لما سأله هل تتهمونه بالكذب فقال لا ولكن ساخبرك عنه ايها الملك خبرا تعرف به انه قد كذب قال وما هو قال يزعم انه خرج من درهمين

اخرى متباعدة من صاحبتها فاخبرته فقال قل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركما ان تجتمعا فقلت لهما ذلك فاجتمعا فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة الى مكانها وفى الاستتار عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيا يستتر به فاذا بشجرتين شاطىء الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كذلك حتى كان صلى الله عليه وسلم بالمنصف مما بينهما ولام بينهما وقال التئما علي باذن الله تعالى فالتأمتا قال جابر رضي الله تعالى عنه فخلوت احدث نفسي فحانت مني التفاتة فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا واذا الشجرتان قد افترقتا وذهب كل واحدة الى محلها الحديث ولا يعد في تعدد الواقعة ووقع له صلى الله عليه وسلم محى بعض الشجر اليه قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم افقد جاء انه صلى الله عليه وسلم خرج الى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه وقولهم له انضلل آباءك واجدادك يا محمد ومن خضبهم له بالدماء فقال يارب اراني اليوم آية اطمئن اليها ولا ابالي بمن آذاني بعدها وكان ذلك الوادي به شجر فامر ان يدعو شجرة من تلك الشجر وفى لفظ غصنا من اغصان شجرة قد عادلك فانتزع من مكانه وجاء اليه وسلم عليه ثم امره ﷺ بالعود فعاد الى مكانه فحمد الله وطابت نفسه وعلم انه على الحق وقال لا ابالي بمن آذاني بعد هذا من قومي * اقول ووقع له صلى الله عليه وسلم اجابة الحجر فعن تفسير مفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم كان مع عكرمة بن ابي جهل شط ماء فقال عكرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر يحجر كان في الجانب الآخر يسبح في الماء ويجيء اليك ولا يغرق فاشار اليه صلى الله عليه وسلم فاقتلع ذلك الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعكرمة يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه فاشار اليه صلى الله عليه وسلم فرجع الى مكانه ولم يسلم عكرمة في ذلك الوقت وانما سلم يوم فتح مكة والله اعلم وعند خروجه صلى الله عليه وسلم الى هذه الغزوة امر ﷺ مناديا ينادي من كان مضيعا او ضعيفا او مصعبا اى راكبا دابة صعبة فليرجع فرجع ناس وارتحل مع القوم رجل على بكر صعب او ناقة صعبة فنفر مركوبه فصرعه فاندقت عنقه فمات فلما جيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شان صاحبكم فاخبروه وقال يا بلال ما كنت اذنت في الناس من كان مصعبا اي راكبا دابة صعبة فليرجع قال بلى فابى صلى الله عليه وسلم ان يصلي عليه وامر صلى الله عليه وسلم بلالا ان ينادي في الناس الجنة لا تحل لعاص ثلاثا وفيها مات شخص من الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم صلوا على صاحبكم وامتنع من الصلاة عليه فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرز اليهود لا يساوى

ارضنا ارض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا ورجع الينا في تلك الليلة قبل الصباح فقال بطريق اى قائد من قواد ذلك الملك كان واقفا عند رأس قيصر صدق ايها الملك اى في انه جاء مسجدنا فنظر اليه قيصر وقال وما اعلمك بهذا قال انى كنت لا انام ليلة أبدا حتى اغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه بعمالي ومن يحضرني فلم نستطع ان نحركه

كأنما نزل جبلا فدعوت النجارين فنظروا اليه وقالوا له لا نستطيع ان نحركه حتى نصبح فلما أصبحت جئت المسجد فاذا الحجر الذى فى زاويته مثقوب واذا فيه مربط الدابة فقلت لاصحابى ما حبس هذا الباب الليلة الا لهذا الامر فقال قيصر لقومه يا قوم ألستم تعلمون ان بين يدى الساعة نبيا بشره بكم عيسى بن مريم ترجون أن يجعله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله فى غيركم وهى رحمة الله عز وجل بضعها حيث يشاء ثم أمر بانزال دحية واكرامه وجاء فى رواية ان ابن اخي قيصر أظهر (٦٣) الغيظ الشديد وقال لعمه انا نبتدأ

درهمين وفيها انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من المسلمين هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا اشد القتال فارتاب بعض الصحابة اى كيف يكون من اهل النار مع هذه المقاتلة الشديدة فلما كثرت الجراحات فى ذلك الرجل ووجد الما اخرج سهما من كنانته ونحر نفسه فاخبر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا بلال فاذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث وفى رواية ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة وتقدم فى غزوة احد مثل ذلك ولا بعد فى التعدد ان لم يكن من الاشتباه على الراوى (اقول) فى سيرة الحافظ الدمياطي لما فتحت خيبر واطمأن الناس جعلت زينب ابنة الحرث اخي مرحب وهي امراة سلام بن مشكم تسأل اى الشاة احب الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون الذراع قيل وانما احب صلى الله عليه وسلم الذراع لانه الهادى الشاة وابعدها من الاذى فعمدت الى عنزلها فذبحتها وصلتها ثم عمدت الى سم لا يلبث ان يقتل من ساعته فسمت الشاة واكثرت فى الذراعين وللكتف فلما غابت الشمس وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب بالناس انصرف وهي جالسة عند رحله فسأل عنها فقالت يا ابا القاسم هدية اهديتها لك فامر بها صلى الله عليه وسلم فاخذت منها ووضعت بين يديه صلى الله عليه وسلم واصحابه حضورا ومن حضر منهم وفيهم بشر بن البراء بن معرور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوا فتعدوا وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهش منه فلما ازدرد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمة ازدرد بشر ما فى فيه وأكل القوم منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع او الكتف تخبرنى انها مسمومة فقال بشر والذي اكرمك لقد وجدت ذلك فى اكلتى التى لقمتى التى اكلت فما منعنى ان القفها الا انى لم اخص عليك طعامك فلما اكلت ما فى فيك لم ارغب بنفسى عن نفسك ورجوت ان لا تكون ازدردتها فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان اى اسود وماطله وجعه سنة لا يتحول الا ماحول ثم مات وقال بعضهم فلم يقم بشر من مكانه حتى توفى اى والمتبادر من المكان مكان الاكل وربما يدل له عدم ذكر بشر فى الحجامة وطرح منها الكلب فمات اه اى فلم يأكل الا بشر رضى الله تعالى عنه وحينئذ يكون المواد بقوله واكل القوم منها اى ارادوا الاكل اى ووضعوا ايديهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم ويدل له ما ياتي عن الامتاع وفى الاصل انها اهدتها لصفية رضي الله تعالى عنها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور فقدمت اليهما تلك الشاة فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف وفى رواية الذراع فانتهش منه قطعة فلاكها ثم القاها اى ولم يبتلعها اى وانتهش من الشاة بشر قطعة فابتلعها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تناول شئ منها وقال ان كتف هذه الشاة تخبرنى اني نعيت فيها فقال بشر والذي اكرمك لقد وجدت ذلك فيما اكلته فما منعني من لفظه الا انى اعظمت ان اقصمك طعاما فلم يقم بشر رضي الله تعالى عنه من مكانه حتى كان لا يتحول

نفسه وسماك صاحب الروم الى ، يعني الكتاب فقال له والله انك لضعيف الرأى أترى ارمني بكتاب رجل يأتيه الناموس الاكبر هو أحق ان يبدأ بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله ما لكي وما لكه وفي لفظ ان أخا قيصر لما سمع الترجمان يقرأ من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم ضرب في صدر الترجمان ضربة شديدة ونزع الكتاب من يده واراد ان يقطعه فقال قيصر ما شأنك فقال تنطر فى كتاب رجل بدا بنفسه قبلك وسماك قيصر صاحب الروم وما ذكر ملك الروم فقال له قيصر انك احمق صغير أو مجنون كبير اتريدان امزق كتابا قبل ان انظر ما فيه ولعمري لئن كان رسول الله كما يقول فنفسه احق ان يبدا بها مني ولئن سماني صاحب الروم فلقد صدق ما انا الا صاحبهم ولا املكهم ولكن الله سخرهم لى ولو شاء لسلطهم

على كما سلط فارس على كسرى فقتله ولما جاءه صلى الله عليه وسلم الخبر عن قيصر قال ثبت ملكه * وفى رواية سيكون لهم بقية وقد صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد ذكر الحافظ بن حجر ان الملك المنصور قلاوون ارسل بعض امرائه الى ملك المغرب بهدية فارسل ملك المغرب الى ملك الفرنج فى شفاعة فقبله واكرمه وقال له لا تخافنك بحملة سنية ثم اخرج صندوقا مصفحا بالذهب واخرج منه قصبة من الذهب فاخرج منها كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد الصق عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدى قيصر

مارلنا بتوارثه الى الآن وذكرنا آنؤنا عن آبائهم انه مازال هذا الكتاب عندنا لا يزول لملك عنا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه من النصارى ليدوم لملك فينا ولا ينافيه ماصح عنه صلى الله عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد اذا زال ملكه عن الشام لا يحلفه فيه أحد وكان كذلك وملكه لم يبق الا ببلاد الروم * يروى ان قيصر لما ظهر على الفرس واخرجهم من بلاده بدر ان ياتى بيت المقدس ماشيا (٦٤) شكرا لله فلما أراد الذهاب الى بيت المقدس ماشيا سطت له البسط وطرح عليها الرياحين ولازال يمشى على ذلك حتى وصل الى بيت المقدس فلما رجع الى حمص كان له فيها قصر عظيم فاغلق ابوابه وامر منادياً ينادي الا ان هرقل قد آمن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد في سلاحها وطافت بقصره تريد قتله فارسل اليهم اني اردت ان اختبر صلابتكم في دينكم وقد رضيت فرضوا عنه والذى في البخارى ان قيصر لما سار الى حمص اذن لعظماء الروم في دسكرة له ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتتا بعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد اغلقت فقالوا له اتدعوا ان نترك النصرانية ونصير عبيدا لاعرابي فلما راى نفرتهم وايس من ايمانهم قال ردوهم على وقال اني قلت مقالتى اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رايت فسجدوا له ورضوا عنه وعند ذلك كتب كتابا وارسله مع دحية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقول فيه ابي مسلم ولكي مغلوب وارسل بهدية فلما قرا صلى الله عليه وسلم الكتاب قال كذب عدو الله ليس بمسلم وقبل هديته وقسمها بين المسلمين وفي صحيح ابن حبان عن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه ايضا من تبوك يدعوه وانه قارب الاجابة ولم يجب والله سبحانه وتعالى اعلم ﴿ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس ﴾ كتب اليه صلى الله عليه وسلم كتابا

الا ان حول والى هذا أشار الامام السبكى فى تائيته بقوله رحمه الله

وأحييت عضو الشاة بعد مماتها * فجاء بنطق موضح النصيحة

وقال رسول الله لاتك آكلي * فزيدت سامتني الهوان وسمت

وهذا يؤيد القول بان كلام نحو الحماد يكون بعد ان يخلق فيه الحياة ومذهب الاشعرى رحمه الله أن الله يخلق فى نحو الحماد حروفا وصوتا يحدث ذلك فيه اى وليس من لازم ذلك وجود الحياة واحتجم رسول الله ﷺ على كاهله أى حجمه ابو طيبة مولى بني بياضة وقيل ابو هند وهو مولى بني بياضة أيضا أى وامر اصحابه فاحتجموا اوساط رؤسهم أي وهم كانى الامتاع ثلاثة نفر وضعوا أيديهم في الطعام ولم يصيبوا منه شيأ وفيه انه لا معنى لاحتجام اصحابه اذا لم ياكلوا شيأ ومن ثم قال فى سفر السعادة واحتجم ﷺ بين الكتفين فى ثلاثة مواضع وامر من اكل أي من اراد ان يأكل معه بذلك. الا ان يقال مجرد وضع اليد بما سرى سببه السم الى باقى الجسد وقال صلى الله عليه وسلم الحجامة في الرأس هي المعينة امرني بها جبريل عليه السلام حين أكلت طعام اليهودية وقد احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غير هذه الواقعة مرارا فى محال مختلفة فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم احتجم على الاخدعين مرتين واحتجم وسط رأسه الشريف وكان يسميها مسقذة أى وذلك لما سحر فى سفر السعادة لما سحره اليهودي ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية امر صلى الله عليه وسلم بالحجامة على قمة رأسه المباركة واستعمال الحجامة فى كل متضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن لا حظ له في الدين والايمان يستشكل هذا العلاج هذا كلامه ودخل عليه صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس وهو محتجم فى القمحدوة فقال يا أبن ابى كبشة لما احتجمت وسط رأسك فقال يا ابن حابس ان فيها شفاء من وجع الرأس والاضراس والنعاس والجنون أي وفى الحديث الحجامة فى الراس شفاء من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها فى عينيه وفى الحديث احتجموا الحجامة يوم الجمعة والسبت والاحد وفي بعض الروايات يوم الاحد شفاء ويحتاج للجمع وجاء النهى عن الحجامة يوم الثلاثاء اشد النهى وقال فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم وفى حديث بعض رواته واهي الحديث احتجم صلى الله عليه وسلم ثلاثا فى النقرة والكاهل ووسط الرأس وسمى احدة الدافعة والاخرى المعينة والاخرى المنقذة وقال ﷺ خير ما تداويتم به الحجامة وما مررت ليلة اسري بي بملا من الملائكة الا قالوا يا محمد مرامتك بالحجامة قال فى الهدى والحجامة فى البلاد الحارة انفع من القصد والاولى ان تكون فى الربع الثالث من الشهر لانه وقت هيجان الدم وعن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا من احتجم اسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كانت شفاء من كل داء والحجامة على الريق داء وعلى الشبع داء وتكرة فى الاربعاء والسبت قيل ويوم الجمعة وفي الحديث من احتجم يوم الاربعاء والسبت وحصل له برص لا يلومن الا نفسه وجاء امره ﷺ باجتناب الحجامة يوم الاربعاء فانه اليوم الذى اصيب فيه ايوب عليه السلام بالبلاء

وبعث به مع عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه لانه كان يتردد على كسرى كثيرا وفي الكتابات بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فاني أنا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فان أبيت فعليك اثم المجوس أي الذين هم أتباعك قال عبد الله بن حذافة رضي الله عنه فاتيت الى  بابه وطاءت الاذن عليه حتى وصلت اليه

وما يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء وليلة الاربعاء ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تلك اليهودية فقال أسممت هذه الشاة فقالت من أخبرك قال أخبرتني هذه التي في يدي وهي الذراع قالت نعم قال ما حملك على ما صنعت قالت لغت من قومي مالا يخفى عليك أي وفي لفظ قتلت أبي وعمي وزوجي وثلث من قومي ما نلت فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبر فعصا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ذلك يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

ثم سمت له اليهودية الشا * ة وكم سام الشقوة الاشقياء
فاداع الذراع ما فيه من سم بنطق اخماؤه ادداء
وبحلق من النبي كريم * لم تقاصص بجرحها العجماء

أي ثم جعلت اليهودية السم القاتل لوقته في الشاة ومرات كثيرة يطلب الشقوة ويتحلى بها الاشقياء الذين لا خلاق لهم فاخبر ذلك الذراع النبي صلى الله عليه وسلم بالنطق بما فيه من السم اخماء ذلك النطق عن الحاضرين ادداء واظهاره صلى الله عليه وسلم وسبب ما تحلى به صلى الله عليه وسلم من كمال الحلم والعفو لم يقاصص تلك المرأة بجرحها أي بجرح سمها لان السم يجرح الباطن كما يجرح الحديد الظاهر فلما مات بشر رضي الله تعالى عنه أمرها فقتلت أي وقيل وصلبت كما في ابي داود وعبارة السهيلي رحمه الله وقد روى ابو داود أنه قتلها ووقع في كتاب شرف المصطفى انه قتلها وصلبها هذا كلامه وقيل انما تركها لانها أسلمت فالعفو عنها أي عدم مؤاخذتها كان قبل ان يموت بشر رضي الله تعالى عنه فلما مات شردفعها صلى الله عليه وسلم الى أولياء بشر فقتلوها وفي الاستيعاب واختلفت الآثار في قتلها ففي صحيح مسلم انه لم يقتلها وقال ابن اسحق أجمع اهل الحديث على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها وقد علمت انه لا مخالفة لكن قتلها مشكل على ما عليه ائمتنا معاشر الشافعية من ان من ضيف بسموم ويقتل غالبا يميز الممات كان شبه عمد لا قود فيه وفي كلام بعضهم انها قالت قد استبان لي الآن انك صادق وانى اشهدك ومن حضرأني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فانصرف عنها حين أسلمت كذا في جامع معمر عن الزهري انها أسلمت قال معمر هكذا قال الزهري انها اسلمت والناس يقولون قتلها وانها لم تسلم وامر صلى الله عليه وسلم بتلك الشاة فاحرقت * وفي رواية انه بعد سؤال اليهودية واعترافها بسط ﷺ يده الى الشاة وقال لاصحابه كلوا باسم الله فاكلوا وقد سموا الله فلم يضر ذلك احدا منهم قال ابن كثير وفيه نكارة وغرابة شديدة هذا كلامه ويذكر ان أخت بشر بن البراء دخلت عليه صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فقال لها هذا أول انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت مع اخيك بخيبر والابهر العرق المتعلق بالقلب وقد قسم صلى الله عليه وسلم غنائم خيبر فاعطى الراجل سهما والفارس ثلاثة اسهم بعدان خمسها خمسة اجزاء ومن جملة من اعطاه صلى الله عليه وسلم ابو سبيعة بن المطلب بن عبد مناف واسمه علقمة ولم يقسم صلى الله عليه وسلم لمن غاب من اهل الحديبية الا لجابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ورضخ صلى الله عليه وسلم للنساء أي وكن عشر من امرأة فيهن صفية عمته صلى الله عليه وسلم وام سلمة وام

فدفعت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه فاخذه فمزقه * وفي رواية ان كسرى لما أعلم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لحامل الكتاب ان يدخل عليه فلما وصل أمر كسرى ان يقبض منه الكتاب فقال لا حتى ادفعه اليه كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كسرى ادنه فدنا وناوله الكتاب فدعا من يقرؤه فقرأه فاذا فيه من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس فاغضبه حين بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وصاح ومزق الكتاب قبل ان يعلم ما فيه وأمر باخراج حامل ذلك الكتاب فاخرج فلما رأى ذلك قعد على راحلته وسار فلما ذهب عن كسرى سورة غضبه بعث يطلب حامل الكتاب فلم يجده فلما وصل اليه صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر قال صلى الله عليه وسلم مزق ملك كسرى * وفي

 رواية مزق الله ملكه * وفي رواية اللهم مزق ملكه كل ممزق وكتب كسرى الى اميره باليمن يقال له باذان انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فان تاب والا فابعث الي برأسه يكتب الى بهذا الكتاب اي الذي بدأ في بنفسه وهو عبدي * وفي رواية قال له ان لم تكفني رجلا حرج بارضك يدعوني الى دينه والا فعلت فيك كذا يتوعده فابعث اليه رجلين جلدين فليأتيا به فبعث باذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم مع قهرمانه وبعث معه

رجلا آخر من الفرس وبعثهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يامره أن ينصرف معهما الى كسرى فخرجا وقدما الطائف فوجدا رجلا من قريش في أرض الطائف فسألوه عنه فقال هو بالمدينة فلما قدما عليه المدينة قالا له شاهنشاه (ملك الملوك) كسرى بعث الى الملك باذان أن يبعث اليه من يأتي به وقد بعثنا اليك فان أبيت أهلكك وأهلك قومك وخرب بلادك (٦٦) وكانا على زي الفرس من حلق اللحاهم واعفاء شواربهم فكره صلى الله عليه وسلم النظر اليهم ثم قال لهما وبلكما من امركما بهذا قال امرنا ربنا يعنيان كسرى فقال صلى الله عليه وسلم ولكن ربي امرني باعفاء لحيتي وقص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتى تاتياني غدا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بان الله سلط على كسرى ابنه فقتله في شهر كذا في ليلة كذا اي ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع فلما كان الغد دعاهما واخبرهما الخبر وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى باذان ان الله قد وعدني ان يقتل كسري يوم كذا في شهر كذا فلما أتى باذان الكتاب توقف قال ان كان نبيا فسيكون ماقال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد ولده شيرويه فقيل قتله ليلا بعد مامضى من الليل سبع ساعات فيكون المراد باليوم في هذه الرواية محرد الوقت * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لرسول باذان اذهب الى صاحبك وقل له ان ربي قد قتل ربك الليلة ثم جاء الخبر بان كسري قتل تلك الليلة فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم فلما جاءه صلى الله عليه وسلم هلاك كسرى قال لعن الله كسرى اول الناس هلاكا فارس ثم العرب وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لتفتحن عصابة من المسلمين اومن المؤمنين اورهط من امتي كنوز كسرى التي في القصر الابيض فكنت انا وابي فيهم واصبنا من

---

عطية الانصارية وعن بعضهم قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقلت يارسول الله قد أردن الخروج معك بعين المسلمين ماستطعنا فقال على بركة الله قالت فخرجنا معه فلما افتتح خيبر رضخ لنا وأخذ هذه القلادة ووضعها في عنقي فوالله لاتفارقني أبدا وأوصت انها تدفن معها رادفي السيرة الهشامية انها قالت وكنت جارية حديثة السن فاردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله قالت فلما كان الصبح وأناخ راحلته ونزلت عن حقيبة رحله واذا بها دم مني وكانت اول حيضة حضتها قالت فتقبضت الى الناقة واستحييت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حالي قال مالك لعلك نفست قالت قلت نعم قال فاصلحي من نفسك ثم خذي اناء من ماء فاطرحي فيه ملحا ثم اغسلي ماأصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمرتحلك قالت فكنت لا اطهر من حيضة الا جعلت في طهري ملحا وأوصت ان يجعل ذلك في غسلها حين ماتت ثم دفع صلى الله عليه وسلم لاهل خيبر الارض لما قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن أعلم بها منكم وأعمرها اشطر مايخرج منها من ثمر أو زرع وقال لهم على اناداشئنا ان نخرجكم أخرجناكم اي وهذا يخالف ماعليه ائمتنا من انه لايجوز في عقد الجزية ان يقول الامام أو نائبه أقركم ماشئنا بخلاف ماشئتم لانه تصريح بمقتضى العقد لان لهم بهذا العقد ماشاؤا وقد ذكرنا ثم انا انه يجوز منه صلى الله عليه وسلم لانا ان يقول أقرركم ماشاء الله لانه يعلم مشيئة الله دونا والشطر في هذا ظاهر في النصف ولم أقف على تعيينه في رواية وكان صلى الله عليه وسلم يرسل الى أهل خيبر عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه خارصا قيل انما حرص عليهم عبد الله عاما واحدا ثم مات وهذا يخالفه قول بعضهم كان عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه ياتيهم كل عام يحرصها يعني الثمار عليهم ثم يضمنهم الشطر فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة خرصه وأرادوا ان يرشوه فقال ياعداء الله تطعموني السحت والله لقد جئتكم من عند أحب الناس الي ولانتم أبغض الي من القردة والخنازير ولايحملني بغضي اياكم وحبي إياه على ان لا اعدل فقالوا بهذا قامت السموات والارض وكان يحرص عليهم بعده جبار بن صخر وكان خارصا لاهل المدينة * أقول أي ساقاهم على النخل وزارعهم على الارض هكذا استدل بذلك ائمتنا على ماذكر أي على جواز المساقاة وجواز المزارعة تبعا لها ويكون ذلك مخصصا للنهي عن المزارعة اي مالم تكن تبعا للمساقاة وهو لا يتم الا ان كانت ارض خيبر جميعها بين النخل بحيث يمكن سقيها بدون النخل وانه ﷺ دفع لهم بذر لان في المزارعة يجب ان يكون البذر من المالك لانمي العامل ولم أقف في شيء من الطرق على انه صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا بل ظاهر الروايات يدل على ان البذر منهم وصرحت به رواية مسلم ويبعد أن تكون اراضي خيبر كلها كانت بين النخل بحيث يمكن سقيها بدون النخل وحينئذ يكون الواقع في خيبر انما هي المخابرة وهي المعاملة على الارض ببعض مايخرج منها والبذر من العامل وهي باطلة عندنا بل قيل عند المذاهب الاربعة ولو تبعا للمساقاة والله اعلم ثم ان الصديق رضي الله تعالى عنه اقرهم بعده صلى الله عليه وسلم ثم اقرهم عمر رضي الله تعالى عنه الى ان

ذلك ألف درهم وقدم على باذان كتاب شيرويه فيه أما بعد فقد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا لفارس فانه قتل أشرافهم فتفرق الناس فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى يكتب اليك فيه فلا تزعجه حتى يأتيك أمري فيه فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ملك الله المسلمين ملك كسرى وخزائنهم وأموالهم في خلافة عمر رضي الله عنه ومزقهم الله كل ممزق تحقيقا لدعوته صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للنجاشي ملك الحبشة ﴾ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه الى النجاشي سنة ست وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة سلام انت اي انت سالم لان السلم ياتي بمعنى السلامة فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول أي المنقطعة عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم أو المنقطعة عن الدنيا وزينتها الطيبة الحصينة حملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده وأني أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله وانى ادعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى * فلما وصل اليه الكتاب وضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم اسلم ودعا بحق من عاج وهو عظم الفيل فجعل فيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين اظهرهم * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى النجاشي مع عمرو بن امية كتابين يدعوه في احدهما الى الاسلام وفي الآخر يامره ان يزوجه ام حبيبة فاخذ الكتابين ووضعهما على راسه وعينيه ونزل عن سريره

خرج بلده عبد الله رضي الله تعالى عنهما في خلافة أبيه الى خيبر فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه فقام عمر رضي الله تعالى عنه خطيبا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل اهل خيبر على أموالهم أي ارضهم ونخيلهم وقال لهم نقركم على ما أقركم الله وان عبد الله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه وليس لنا هناك عدو غيرهم وقد رأيت أجلاءهم أي ووافقه الصحابة على ذلك فان عمر رضي الله تعالى عنه قام خطيبا في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان يهود فعلوا بعبد الله بن عمر ما فعلوا وفعلوا بمطهر بن رافع ما فعلوا مع عدوهم على عبد الله ابن سهيل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أشك أنهم أصحابه وانا ارى يدان اجلوهم فان رسول الله ﷺ قال أقركم ما أقركم الله وقد اذن الله في اجلائهم فقام طلحة بن عبد الله فقال قد والله احسنت يا أمير المؤمنين و فقت فهم اهل سوء فقال عمر رضي الله تعالى عنه من معك على مثل رأيك قال المهاجرون جميعا والانصار فسر بذلك عمر رضي الله تعالى عنه وقوله وفعلوا بمطهر ما فعلوا أي لان مطهر بن رافع قدم خيبر باعلاج من الشام عشرة عبيد له ليعملوا له بارضه فاقام بخيبر ثلاثة أيام فقال لهم رجل من يهود انتم نصارى ونحن يهود وهذا سيدكم من قوم عرب قهرونا بالسيف وانتم عشرة رجال رجل واحد يسوقكم الى الجهد والبؤس وتكونون في رق شديد فاذا خرجتم من قريتنا فاقتلوه فقالوا له ليس معنا سلاح فدست اليهود لهم سكينتين أو ثلاثة فلما خرجوا من خيبر أقبلوا على مطهر سكاكينهم فخرج مطهر يعدو الى سيفه وكان في قرابة على راحلته فادركوه قبل الوصول اليه وبعجوا بطنه ثم انصرفوا سراعا حتى دخلوا خيبر على يهود فآووهم زودوهم الى الشام وجاء عمر رضي الله تعالى عنه الخبر بقتل مطهر وما صنعت به يهود وقوله مع عدوانهم على عبد الله بن سهيل أي فانه وجد قتيلا في خيبر لا هل حصن الشق فسالهم أخوه محيصة فقالوا له والله ما لنا به من علم قال فجئت انا واخي عبد الرحمن واخي حويصة وهو اكبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد اخي عبد الرحمن يتكلم وهو اصغر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر كبر فسكت فاردت ان اتكلم فقال كبر كبر فسكت فتكلم أخي حويصة وقد كان اليهود تمتنا وظننا فقال ﷺ اما ان يدوا صاحبكم واما ان يأذنوا بحرب وكتب صلى الله عليه وسلم اليهم في ذلك وكتبوا اليه ما قتلناه فقال صلى الله عليه وسلم لي ولاخوي تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم فقلنا يا رسول الله لم نحضر ولم نشهد قال فتحلف لكم يهود قلنا يا رسول الله ليسوا بمسلمين فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده بمائة ناقة خمس وعشرين جذعة وخمس وعشرين حقة وخمس وعشرين ابنة لبون وخمس وعشرين بنت مخاض وعن ابن المسيب رحمه الله كانت القسامة في الجاهلية ثم اقرها صلى الله عليه وسلم في الاسلام في الانصاري الذي وجد قتيلا في جب من جباب يهود فلما اجمع الصحابة على ذلك أي على ما اراده سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه جاء احد بني الحقيق فقال يا امير المؤمنين انحرجنا وقد اقرنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاملنا على اموالنا وشرط ذلك لنا فقال له عمر رضي الله تعالى عنه اظننت

تواضعا ثم اسلم وشهد شهادة الحق وكتب الجواب للنبي صلى الله عليه وسلم سم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله من النجاشي أصحمة السلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركات الله الذي لا اله الا هو الذي هداني للاسلام اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعث به الينا وقد قربنا ابن عمك وأصحابه يعني جعفر بن أبي طالب (٦٨) رضي الله عنه ومن معه من المسلمين فاشهد انك رسول صادق مصدق وقد بايعتك وبايعت ابن عمك اى جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه واسلمت على يديه لله رب العالمين * وفي روايه وقد بعثت اليك يا نبي الله وان شئت اتيتك بنفسي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم انه ارسل انه في ستين نفسا في اثر من ارسلهم مع جعفر بن ابي طالب عند خروجه من عنده فلما كانوا في وسط البحر غرق انه ولستون الذين معه ووافى جعفر واصحابه وكانوا سبعين وعند وصول كتابه قال النبي صلى الله عليه وسلم اتركوا الحبشة ما تركوكم * وفي رواية ان عمرو بن امية قال للنجاشي عند اعطائه الكتاب يا اصحمة ان على القول وعليك الاستماع كما بك منا اي في الرقة علينا وكما منك اى في الثقة بك لا ما لم نطن بك خير اقط الا بلناه ولم نخفك على شر قط الا امناه وقد اخذنا الحجة عليك من قبل الانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك توقع الحد واصابة الاصل وقتل والا فانت في هذا النبي الامي كاليهود في عيسى بن مريم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى الناس فرجاك لما يرجهم له وأمنك على ما خافهم عليه لخير سالف وأجر يد نظره فقال النجاشي أشهد بالله انه النبي الذي ينتظره أهل الكتاب وان شارة موسى براكب الحمار كشارة عيسى براكب الجمل وانه ليس الخبر كالعيان ولكن اعواني من الحبشة قليل فانظرني حتى اكثر الاعوان واليين

أبي سبيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لك كيف بك اذا أخرجت من خيبر يعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة فقال هذه كانت هزيلة من أبي القاسم فقال كذبت يا عدو الله ثم انه رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى دينا في جزيرة العرب وقوله لاخرجن اليهود والنصارى وفي لفظ المشركين من جزيرة العرب وفي رواية آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم أخرجوا اليهود من الحجاز وفي لفظ ان عشت أخرجت اليهود والنصارى من الحجاز أي وهو مكة والمدينة واليمامة وطرقها وقراها كالطائف لمكة وخيبر للمدينة والمراد بجزيرة العرب الحجاز المشتمله عليه أي فالمراد بجزيرة العرب بعضها وهو الحجاز خاصة لان عمر لما اجلاهم ذهب بعضهم الى تيما وبعضهم الى اريحا وتيما من جزيرة العرب لكنها ليست من الحجاز وقيل له حجاز لانه حجز بين نجد وتهامة ففحص عمر رضي الله عنه عن ذلك حتى تيقنه وثلج صدره فاجلى يهود خيبر أي وأعطاهم قيمة ما كان لهم من ثمر وغيره واجلى يهود فدك ونصارى نجران فلا يجوز اقامتهم بذلك أكثر من ثلاثة أيام غير يوم الدخول والخروج ولم يخرج يهود وادى القرى وتيما لانهما من ارض الشام لان الحجاز ثم ركب في المهاجرين والانصار وخرج معه جبار بن صخر ويزيد بن ثابت فقسما خيبر على أصحاب السهمان التي كانت عليها كما قسمت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر اصاب حمارا اسود فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم لا يركبهم الا نبي وقد كنت أتوقعك لتركبني ولم يبق من نسل جدي غيري ولم يبق من الانبياء غيرك قد كنت لرجل يهودي فكنت أتعثر به عمدا وكان يجيع بطني و يضر بظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فانت يعفور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه الى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج صاحب الدار اوما اليه ان اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى نفسه في بئر جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات قال ابن حبان هذا خبر لا اصل له واسناده ليس بشيء وقال ابن الجوزي لعن الله واضعه فانه لم يقصد الا القدح في الاسلام والاستهزاء به وقد قال شيخنا العماد بن كثير هذا شيء باطل لا أصل له من طريق صحيح ولا ضعيف وسألت شيخنا الزبي رحمه الله فقال ليس له أصل وهو صحيح وقد أودعه كتبهم جماعة منهم القاضي عياض في الشفاء والسهيلي في روضه وكان الاولى ترك ذكره ووافقه على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وغفر لنا وله وللمسلمين

## ﴿ غزوة وادى القرى ﴾

ثم عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من خيبر أتى وادى القرى وأهله يهود فدعاهم صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا فأي برز رجل منهم فقتله الزبير رضي الله تعالى عنه فبرز آخر فقتله علي كرم الله وجهه ثم برز آخر فقتله ابو دجانة رضي الله تعالى عنه فقاتلهم المسلمون الى المساء

القلوب * وفي رواية ولو أستطيع أن آتيه لاتيته وتوفي النجاشي سنة تسع وقيل سنة ثمان وصلى عليه النبي صلى الله علية وسلم وأصحابه فهذا النجاشي هو الذي أسلم وأكرم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأما النجاشي الذي ولي الامر بعده فكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه وجاء في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم كتب له حين كتب لقيصر وكسرى يدعوه الى الاسلام فقد ذكر البيهقي عن ابن اسحق قال هذا كتاب من النبي صلى الله عليه وسلم الي النجاشي عظيم الحبشة سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فاني رسوله فاسلم تسلم ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لانعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فان أبيت وعليك اثم النصارى من قومك قال في المواهب وقد خلط بعضهم فلم يميز بينهما أي بين النجاشيين فظنهما واحدا في صحيح مسلم مايدل على أنهما ثنان فان فيه عن قتادة عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسري والى قيصر والى النجاشي والى كل جبار يدعوهم الى الله وليس بالنجاشي الذي صلى عليه والله سبحانه وتعالى أعلم

* ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للمقوقس ومعناه المطول البناء وهو لقب لكل من ملك القبط وهم اهل مصر والاسكندرية وليسوا من بني اسرائيل

بعث صلى الله عليه وسلم حاطب بن ابي بلتعة اللخمي رضي الله عنه الي المقوقس وذلك انه صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من الحديبية قال ايها الناس اني كنطلق بكتابي هذا الي صاحب مصر واجره على الله فمن شاء منكم فليأتني فاتاه حاطب وقال له يارسول الله قد أبارك الله فيك ياحاطب قال حاطب فاخذت الكتاب وودعته صلى الله عليه وسلم وسرت الى منزلي وشددت على راحلتي وودعت اهلي وسرت

وقتل منهم أحد عشر رجلا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله أموال أهلها وأصاب المسلمون منهم أثاثا ومتاعا فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الارض والنخيل في أيدي أهلها أي من بقي منهم وعاملهم على نحو ماعامل عليه اهل خيبر وفي لفظ ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهود وترك في أيديهم أراضي وادي القرى والبساتين والحدائق يعملون فيها ويأخذون الاجرة وقيل حاصرهم ليالي ثم انصرف راجعا الي المدينة فعلى الاول تضم للغروات التي وقع فيها القتال ولما بلغ أهل تيماما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل خيبر وفدك ووادي القرى صالحوه صلى الله عليه وسلم على الجزية فاقاموا ببلادهم وأرضهم في أيديهم قال وقتل عبده صلى الله عليه وسلم الاسود الذي كان يرحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يحط رحله صلى الله عليه وسلم جاءه سهم فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي أخذها من خيبر من الغنائم قبل أن تقسم تشتعل عليه نارا انتهي ولما قرب من المدينة سار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ليلة ولما كان قبيل الصبح نزل وعرس وقال الا رجلا حافظا لعينه يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام فقال بلال رضي الله تعالى عنه أنا يارسول الله احفظه عليك وفي لفظ قال يابلال اكلأ لنا الليل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقام بلال رضي الله تعالى عنه يصلي ماشاء الله ثم استند الى بعيره واستقبل الفجر يرمقه فغلبته عينه فنام فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم حتى ضربتهم الشمس وكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماصنعت يا بلال قال يارسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك قال صدقت أي وتبسم صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم التفت الى ابي بكر الصديق وقال له ان الشيطان اتى بلالا وهو قائم يصلي فلم نزل يهدئه كما يهدئ الصبي حتي نام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فاخبر بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أخبره صلى الله عليه وسلم الصديق فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه اشهد انك رسول الله ثم سار صلى الله عليه وسلم بالناس يقود بعيره غير كثير ثم اناخ وتوضأ وتوضا الناس وامر بلالا فاقام الصلاة وفي رواية فافتادوا رواحلهم وفي رواية فاستيقظ القوم وقد فزعوا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يركبوا حتي يخرجوا من ذلك الوادي وقال هذا وادبه شيطان فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي الحديث فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نسيتم الصلاة فصلوها اذا ذكرتموها فان الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكري وفي رواية ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فاذا رقد احدكم عن الصلاة او نسيها ثم فزع اليها فليصلها في وقتها اي وقيل ان ذلك كان في مرجعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وقيل في مرجعه من حنين وقيل في مرجعه من تبوك قال في الامتاع وهذا لايصح لان الآثار الصحاح على خلافه اي دالة على ان ذلك كان في رجوعه صلى الله عليه وسلم من وادي القرى وقد يقال لامانع من التعدد ويدل للقول بان ذلك كان في مرجعه من الحديبية

* وفي رواية أنه أرسل مع حاطب جبار مولى أبي رهم الغفاري والكتاب مع حاطب وفيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
* وفي رواية عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم
وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط أي الذين هم رعاياك ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا  ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ثم ان

حاطبا رضي الله عنه صار بالكتاب حتى قدم على المقوقس بالاسكندرية بعد ان ذهب الى مصر ولم يجده فذهب الى الاسكندرية واخبر أنه في مجلس مشرف على البحر فركب حاطب سفينة وحادى مجلسه واشار بالكتاب اليه ولما رآه امر باحضاره بين يديه فلما جيء به اليه نظر الى الكتاب وفضه وقرأه وقال لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان يدعوا على من خالفه من قومه وأخرجوه من بلده الى غيرها فقال له حاطب الست تشهد ان عيسى ابن مريم رسول الله فماله حيث آذاه قومه وأرادوا أن يصلبوه أن لا يكون دعا عليهم بان يهلكهم الله حتى رفعه اليه قال أحسنت حكيم جاء من عند حكيم ثم قال له حاطب انه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الاعلى يعني فرعون فاخذه الله نكال الآخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك

ما جاء عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وفي رواية لما انصرفنا من غزوة الحديبية قال النبي صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة فقلت أنا يا رسول الله قال انك تنام ثم أعاد من يحرسنا الليلة وقلت أنا حتى أعاد ذلك مرارا وأنا أقول انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت قال فحرستهم حتى اذا كان وجه الصبح ادركني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تنام فنمت فما ايقظنا الا حر الشمس في ظهورنا وسياني في تبوك عن الحافظ ابن حجر اختلاف العلماء في التعدد وكان بين الحديبية وعمرة القضاء اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان ابن طلحة الحجبي رضي الله تعالى عنهم وقيل كان بعد عمرة القضاء ويشهد له ما جاء عن خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه انه قال لما اراد الله عز وجل ما اراد بي من الخير قذف في قلبي الاسلام وحضرني رشدي وقلت قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موطن اشهده الا انصرف وانا ارى في نفسي اني موضع في غير شيء وان محمدا صلى الله عليه وسلم يظهر فلما جاء صلى الله عليه وسلم لعمرة القضية تغيبت ولم اشهد دخوله فكان اخي الوليد بن الوليد دخل معه صلى الله عليه وسلم فطلبني فلم يجدني فكتب الي كتابا فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني لم ار اعجب من ذهاب رأيك عن الاسلام وقلة عقلك ومثل الاسلام يجهله احد قد سألني عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اين خالد ففلت يأتي الله به فقال ما مثله يجهل الاسلام ولو كان يجعل بكايته مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقد هممناه على غيره فاستدرك يا اخي ما فاتك وقد فاتك مواطن صالحة فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسرتني مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت في المنام كاني في بلاد ضيقة جدبة فخرجت الى بلاد خضراء واسعة فلما اجتمعنا للخروج الى المدينة لقيت صفوان فقلت يا أبا وهب أما ترى محمدا صلى الله عليه وسلم ظهر على العرب والعجم ولو قدمنا عليه فاتبعناه فان شرفه شرف لنا فقال لو لم يبق غيري ما اتبعته أبدا فقلت اهذا رجل قتل أبوه وأخوه ببدر فلقيت عكرمة بن ابي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان وقال مثل الذي قال صفوان فقلت فاكتم ذكرما قلت لك قال لا أذكره ثم لقيت عثمان ابن طلحة أي الحجبي قلت هذا الي صديق فاردت أن اذكر له ثم ذكرت من قتل من آبائه أي قتل ابيه طلحة وعمة عثمان أي وقتل اخوته الاربع مسافع والجلاس والحرث وكلاب كلهم قتلوا يوم أحد كما تقدم فكرهت أن أذكره ثم قلت وما علي فقلت له انما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج ثم قلت له ما قلته لصفوان وعكرمة فاسرع الاجابة فواعدني أن سبقني أقام في محل كذا وان سبقته اليه انتظرته فلم يطلع الفجر حتى التقينا فغدونا حتى انتهينا الى الهدة اسم محل فنجد عمرو بن العاص بها فقال مرحبا بالقوم فقلنا وبك أين مسيركم قلنا الدخول في الاسلام فان ودلك الذي أقدمني وفي لفظ قال عمرو لخالد يا أبا سليمان أين تريد قال والله لقد استقام الميسم أي تبين الطريق وظهر الامر وان هذا الرجل لنبي فاذهب فاسلم فحتى متى قال عمرو وأنا ما جئت الا لاسلم فاصطحبنا جميعا حتى دخلنا المدينة الشريفة فانخنا بظهر الحرة وركبنا فاخبرنا رسول

ولا يعتبر بك غيرك ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش وأعداهم لله اليهود وأقربهم منه النصارى ولعمري ما شارة موسى بعيسي الا كبشارة عيسي بمحمد صلى الله عليه وسلم وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل وكل نبي أدرك قومه فهم أمته فالحق عليهم ان يطيعوه فانت ممن أدرك هذا النبي ولسنا نهاك عن دين المسيح ولكنا ما ركناه فقال اني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب

عنه أي يأمر بما تفرح وترغب فيه القلوب النيرة والعقول السليمة وينهى عما ترغب عنه ولم أجده بالساحر الضار ولا بالكاهن الكذاب ووجدت معه آلة النبوة باخراج الخبء أي الشيء الغائب والاخبار بالنجوى أي بحر بالمغيبات بسا بطروا خذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وجعله في حق عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ودعا كاتبا له يكتب بالعربية فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك ٩ (٧١) أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت

الله صلى الله عليه وسلم فسر بنا أي وقال رمتكم بكة بأفلاذ كبدها فلبثت من صالح ثيابي ثم عمدت الى رسول فلقيني أخي فقال اسرع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سر بقدومكم وهو ينتظركم فاسرعنا المشي فاطلعت عليه فما زال صلى الله عليه وسلم يتبسم الي حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق فقلت أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله الذي هداك قد كنت أرى لك عقلا رجوت ان لا يسلمك الا الى خير قلت يا رسول الله ادع الله لي ان يغفر لي المواطن التي كنت أشهدها عليك فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما كان قبله أي وتقدم عثمان وعمرو فاسلما وفي رواية عن عمرو بن العاص قال قدمنا المدينة فاحنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا نودي بالعصر فانطلقنا حتى أطلعنا عليه صلى الله عليه وسلم وان لوجهه تهللا والمسلمون حوله قد سروا باسلامنا فتقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو الا ان جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فما استطعت أن أرفع طرفي حياء منه صلى الله عليه وسلم قال فبايعه على ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني ما تاخر فقال ان الاسلام يجب ما كان قبله والهجرة تحت ما كان قبلها فوالله ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم بخالد بن الوليد أحدا من الصحابة في أمر حربه منذ أسلمنا ولقد كنا عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه تلك المنزلة ولقد كنت عند عمر رضي الله تعالى عنه بتلك الحالة وكان عمر رضي الله تعالى عنه على خالد كالعاتب وتقدم ان عمرا رضي الله تعالى عنه أسلم على يد النجاشي رضي الله تعالى عنه قال بعضهم وفي اسلام عمرو على يد النجاشي لطيفة وهي صحابي أسلم على يد تابعي ولا يعرف مثله ومن حين أسلم خالد رضي الله تعالى عنه لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوليه أعنة الخيل فيكون في مقدمها والله أعلم

﴿ عمرة القضاء أي ويقال لها عمرة القضية ﴾

أي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا عليها أي صالحهم عليها ومن ثم قيل لها عمرة الصلح ويقال لها العمرة القصاص قال السهيلي رحمه الله وهذا الاسم أولى بها لقوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال الحافظ ابن حجر رحمه الله فتحصل من أسمائها أربعة القضاء والقضية والصلح والقصاص أي لانها كانت في شهر ذي القعدة من السنة السابعة أي وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن البيت منها سنة ست وليست قضاء عن العمرة التي صد عن البيت فيها فانها لم تكن فسدت بصدهم له عن البيت بل كانت عمرة تامة معدودة في عمره صلى الله عليه وسلم التي اعتمرها صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وهي أربعة عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة لما قسم غنائم حنين والعمرة التي قرنها مع حجته في حجة الوداع بناء على ما هو الراجح من انه كان قارنا وكلها في ذي القعدة الا التي كانت مع حجته وقد مكث صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث عشرة سنة

ماذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت أن نبيا قد بقي وقد كنت أظن انه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك أي فانه دفع له مائة دينار وحمسة أثواب وبعثت لك بجاريتين لهما مكان عظيم في القبط وهما مارية وسيرين وثياب وهي عشرون ثوبا من قباطي مصر * وفي رواية وأرسل له عمائم وقباطي وطيبا وعودا ونداوم سكا مع ألف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير فكان صلى الله عليه وسلم يشرب فيه ثم قال وأهديت لك بغلة لتركبها والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم * وفي رواية أنه اهدى له مع الجاريتين جارية أخرى اسمها قيس وهي أخت مارية * وفي رواية ذكر جارية رابعة اسمها برة وكانت سوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم أهدى واحدة من تلك الجواري لابي جهم بن حذيفة العدوي وهي ام

ابنه زكر يا الذي كان خليفة عمرو بن العاص رضي الله عنه على مصر وأهدى صلى الله عليه وسلم أخرى لحسان بن ثابت رضي الله عنه وهي ام عبد الرحمن بن حسان * وفي رواية أن المقوقس أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مع الجواري غلاما أسود خصيا يقال له مابور وفي رواية أنه أهدى مع البغلة حمارا أشهب يقال له يعفور وأما البغلة فتسمى الدلدل وكانت شهباء ولم يكن يومئذ في العرب بغلة غيرها وأهدى له أيضا فرسا وهو اللزاز ففي رواية أن المقوقس قال لحاطب ما الذي يحب صاحبك من الخيل فقال له حاطب

الاشقر وقد تركت عنده فرسا يقال له المرتجز فانتجب له فرسا من خيل مصر الموصوفه فاسرج واجم وهو فرسه الميمون واهدي له عسلا وعسل بنا بكسر الموحدة قرية من قرى مصر فاعجب به صلى الله عليه وسلم ودعا في عسل نهما بالبركة ولما أكل منه قال ان كان عسل كم شرف فهذا احلى واهدى له مرة بوضع فيها المكحلة وقارورة الدهن والمشط والمقص، السوالك ومكحلة من عيدان شامية ومرآة ومشطا * وفي رواية (٧٢) انه ارسل مع الهدية طبيبا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى اهلك نحن قوم

لا ناكل حتى نجوع واذا اكلنا لا نشبع ثم ان المقوقس قال لحاطب ارجع الى صاحبك وارحل من عندي ولا تسمع منك القبط حرفا واحدا فان حاطب فرحلت من عنده وبعث معي جيشا يحرسني الى ان دخلت جزيرة العرب ووجدت قافلة من الشام تريد المدينة فرد الجيش وارتفقت بالقافلة وفي بعض كتب السير أن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وفد على المقوقس ومعه رهط من ثقيف وكان ذلك قبل اسلام المغيرة فلما دخلوا على المقوقس قال ما صنعتم فيما دعاكم اليه محمد قالوا ما تبعه منا رجل واحد قال كيف صنع قومه قالوا اتبعه احدا ثهم وقد لاقاه من خالفه في مواطن كثيرة قال فالى ماذا يدعو قالوا الى ان نعبد الله وحده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا ويدعوا الى الصلاة الزكاة وصلة الرحم ووفاء العهد وتحريم الزنا والربا والخمر فقال المقوقس هذا نبي مرسل الى الناس كافة، ولو أصاب القبط والروم توشحوا

لم ينقل عنه انه اعتمر خارجا من مكة الى الحل في تلك المدة أصلا ولم يفعل هذا على عهده صلى الله عليه وسلم الا عائشة رضي الله تعالى عنها كما سيأتي في حجة الوداع وكون العمرة لا تفسد بالصد انما هو على ما يراه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه أما على من يرى ان العمرة تفسد بالصد عنها وانه يجب قضاؤها كما هو المنقول عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه فواضح انها قضاء وهذه العمرة ليست من الغروات وانما ذكرها البخاري فيها لانه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا بالسلاح للمقاتلة خشية ان يقع من قريش غدر، ليس من لازم الغزو وقوع القتال ومن ثم قيل لها غزوة الامن وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدا مكة للعمرة على ما عاقد عليه قريشا في الحديبية أي من أنه يدخل مكة في العام القابل معه سلاح المسافر ولا يقيم بها أكثر من ثلاثة أيام وفي اس الجليل ما يفيد أن اشتراط الثلاثة أيام كان في عمرة القضاء ففيه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا عمرة القضاء فابي أهل مكة ان يدعوه صلى الله عليه وسلم يدخل مكة حتى قاضاهم على ان يقيم ثلاثة ايام وان لا يخرج من أهلها أحد ان اراد أن يتبعه وان لا يمنع من اصحابه أحدا ان يقيم بها وأصحابه كانوا الفين اي وأمر ان لا يتخلف عنه احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف أحد الا من استشهد في خيبر ومن مات وخرج معه جمع ممن لم يشهد الحديبية واستخلف على المدينة أبا ذر الغفاري وقيل غيره وساق ستين بدنة وقلدها اي جعل في عنق كل بعير قطعة من جلد او نعلا بالية ليعلم انه هدى فيكف الناس عنه ولم يذكروا نا الاشعار أي وجعل عليها ناجية بن جندب قال وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح والدروع والرماح وقاد مائة فرس عليها محمد بن مسلمة رضي الله عنه أي وعلى السلاح بشير بوزن امير ابن سعد وأحرم صلى الله عليه وسلم من باب المسجد ولما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل امامه فقيل يا رسول الله حملت السلاح وقد شرطوا ان لا تدخلها عليهم بسلاح الا بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ندخل عليهم الحرم بالسلاح ولكن يكون قريبا منه فان هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبا منا فمضى بالخيل محمد بن مسلمة فلما كان بمر الظهران وجد نفرا من قريش فسألوه فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا ان شاء الله ي وقد راوا سلاحا كثيرا فخرجوا سراعا حتى اتوا قريشا فاخبروهم بالذي راوا من الخيل والسلاح ففزعت قريش وقالوا ما احدثنا وانا على كتابنا ومدتنا فيم يغزونا محمد في اصحابه ثم ان قريشا بعثت مكرز بن حفص في نفر من قريش اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا والله يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت عليهم ان لا تدخل الا سلاح المسافر السيوف في القرب فقال صلى الله عليه وسلم اني لا ادخل عليهم بسلاح فقال مكرز هو الذي تعرف به الوفاء ثم رجع مكرز الى مكة سريعا وقال ان محمدا لا يدخل بسلاح وهو على الشرط الذي شرط لكم انتهى فلما اتصل خروجه لقريش خرج كبراؤهم من مكة حتى لا يروه صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت هو واصحابه عداوة وبغضا وحسدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكة اي راكبا ناقته القصواء واصحابه محدقون به قد

لا تبعوه وقد أمرهم بذلك عيسى ، هذا الذي تصفون منه بعث الانبياء من قبله وستكون له العاقبة حتى لا يتازعه أحد ويظهر دينه الى منتهى الحف والحافر فقالت ثقيف لو دخل الناس كلهم معه ما دخلنا معه فهز المقوقس رأسه وقال انتم في اللعب ثم سأله عن اشياء مثل سؤال هرقل لابي سفيان ثم قال لهم ما فعلت يهود يثرب قلنا خالفوه فاوقع بهم فقال هم حسد أما انهم يعرفون من أمره مثل

ما عرف وذكر الواقدي وابن ابي الحكم من طريق أبان بن صالح قال ارسل المقوقس الى حاطب أي حين جاءه بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال اسالك عن ثلاث فقال لا تسالني عن شيء الا صدقتك قال الام يدعو محمد قلت الى أن يعبد الله وحده ويامر بخمس صلوات في اليوم والليلة وصيام رمضان وحج البيت والوفاء بالعهد وينهي عن أكل الميتة والدم الى أن قال صفته لي فوصفته فاوجزت قال بقيت أشياء لم تذكرها أبي عينيه حمرة قلت ما نفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة بركب الحمار ويلبس الشملة ويحتزي بالتمر والكسرات لا يبالي من لاقى من عسم ولا ان عم قلت هذه صفته قال قد كنت اعلم ان نبيا قد بقي وكنت اظن ان مخرجه من الشام وهناك كانت تخرج الانبياء قبله فاراه قد خرج في ارض العرب في ارض جهد وبؤس والقبط لا تطاوعني على اتباعه وأنا أضن بملكي ان أفارقه وسيظهر على البلاد وينزل اصحابه من بعده ساحتنا هذه حتى يظهر على ما ههنا وأنا لا أدكر للقبط من هذا حرفا ولا احب ان تعلم بمجاورتي اياك احدا قال حاطب رضي الله عنه فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه فكان كما قال ولم يزد على هذا ولم يسلم بل استمر على نصرانيته حتى فتح المسلمون منه مصر في خلافة عمر رضي الله عنه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى التميمي ﴾ وكان بالبحرين بعث صلى الله عليه وسلم اليه العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه ومعه كتاب يدعوه فيه الى الاسلام * قال في شرح المواهب ولم نر احدا ذكر لفظ ذلك الكتاب فلما وصل اليه الكتاب آمن وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد يا رسول الله فاني قرأت كتابك على اهل البحرين فمنهم من احب الاسلام واعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه فلم يدخل فيه وبارضي يهود ومجوس اي باقين على كفرهم فاحدث الى امرك في ذلك فكتب اليه في ذلك رسول

توشحوا السيوف يلبون ثم دخل من الثنية التي تطلعه على الحجون وهي ثنية كداء بالمد أعلى وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل مكة قال اللهم لا تجعل منيتنا بها يقول ذلك من حين يدخل حتى يخرج منها أي وجعل صلى الله عليه وسلم السلاح في بطن ماجج موضع قريب من الحرم ويحلف عنده جمع من المسلمين اي نحو مائتين من اصحابه عليهم أوس بن خولي وقعد جمع من المشركين بجبل قيقعان ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم والى اصحابه وهم يطوفون بالبيت وقد قالوا أي كفار قريش ان المهاجرين أوهنتهم اي اضعفتهم حمى يثرب وفي لفظ قالوا يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا ثم قال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ اراهم من نفسه قوة فامر اصحابه أن يرملوا الاشواط الثلاثة اي ليروا المشركين ان لهم قوة اي فعند ذلك قال المشركون أي قال بعضهم لبعض هؤلاء الذين زعمتم ان الحمى قد وهنتهم هؤلاء أجلد من كذا انهم لينهرون اي يشون نهر الطبي اي الغزال وانما يامرهم صلى الله عليه وسلم بالرمل في الاشواط كلها رفقا بهم واضطبع صلى الله عليه وسلم برداءه وكشف عضده اليمنى ففعلت الصحابة رضي الله تعالى عنهم كذلك وهذا أول رمل واضطباع في الاسلام واقام صلى الله عليه وسلم واصحابه ثلاثة ايام فلما تمت الثلاثة التي هي امد الصلح جاء حويطب بن عبد العزى ومعه سهيل بن عمرو رضي الله تعالى عنهما فاتيا اسلما بعد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرانه بالخروج هو واصحابه من مكة فقالوا نناشدك الله والعقد الا ما خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه منها وكان صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحرث الهلالية رضي الله عنها اي وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهي اخت ام الفضل زوج العباس رضي الله تعالى عنهما واخت اسماء بنت عميس لامها زوج حمزة رضي الله تعالى عنه وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم ميمونة قبل ان يحرم بالعمرة وقيل بعد ان أحل منها وقيل وهو محرم اي وهو ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ورواه الدارقطني من طريق ضعيف عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فانه صلى الله عليه وسلم كان قد بعث اليها جعفر ارضى الله عنه يخطبها ولما انتهت اليها خطبة النبي صلى الله عليه وسلم كانت على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله اي ومن ثم قيل انها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل جعلت امرها الى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقيل جعلت امرها لام الفضل اختها فجعلت ام الفضل أمرها للعباس فزوجها العباس واصدقها عنه صلى الله عليه وسلم اربعمائة درهم ولا مانع من نكاحه صلى الله عليه وسلم وهو محرم فان من خصائصه ﷺ حل عقد النكاح في الاحرام اي وفي كلام السهيلي كان من شيوخنا من يتاول قول ابن عباس تزوجها محرما اي في الشهر الحرام وفي البلد الحرام ولم يرد الاحرام بالحج اي كما اراد ذلك الشاعر بقوله في عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * ورعا فلم أر مثله مقتولا

الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو وأشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله أما بعد فاني اذكرك الله فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلى ويتبع أمرهم فقد أطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلى قد أثنوا عليك خيرا أى من قبولك للحق وانقيادك للايمان وانى قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا (٧٤) عليه أى من مال وزوجات أربع تحل نكاحهن وعفوت عن أهل الذنوب أى

أى في شهر حرام فانه قتل في ايام التشريق هذا كلام السهيلي قال ابن كثير رحمه الله وفيه نظر لان الروايات عن ابن عباس رضى الله عنهما متضافرة بخلاف ذلك التى منها تزوجها وهو محرم هذا كلامه وعن ابن المسيب غلط ابن عباس او قال وهم ابن عباس ما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو حلال ومن ثم روى الدارقطنى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال قال السهيلي فهذه الرواية عن ابن عباس موافقة لرواية غيره فقف عليها فانها غريبة عن ابن عباس وذكر بعض فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم وكل أبا رافع رضي الله تعالى عنه في نكاح ميمونة رضي الله تعالى عنها وفي بعض السير وعن ابى رافع قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبي بها وهو حلال وأنا الرسول بينهما رواه البيهقي والترمذى والنسائي وأراد صلى الله عليه وسلم أن يبنى بها في مكة فلم يمهلوه يبني بها قال وقد قال لهم ما عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم وصنعت لكم طعاما فقالوا لا حاجة لنا في طعامك أخرج عنا من أرضنا هذه الثلاثة قد مضت وفى لفظ قال لهم اني قد نكحت فيكم امرأة فما يضركم ان مكثت حتى أدخل بها واصنع الطعام فما كل وتا كلون معنا * وفى رواية جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم في قبته التي نصبها بالابطح وذلك وقت الظهر وقيل وقت الصبح ولا مخالفة لجواز مجيئهم له في الوقتين وعند مجيئهم له صلى الله عليه وسلم كان مع الانصار يتحدث مع سعد بن عبادة فصاح حويطب ما شد تك الله والعقد الا ما خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث فغضب سعد بن عبادة رضي الله عنه لما رأي من غبط كلامهم للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لذلك القائل كذبت لا أم لك ليس بارضك ولا أرض آبائك أى وفي لفظ قال ياعاض بطر أمه ارضك وارض امك دونه لست بارضك ولا أرض آبائك والله لا يبرح منها الا طائعا راضيا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ياسعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا واسكت الفريقين ثم انه صلى الله عليه وسلم أمر ابا رافع رضي الله تعالى عنه ان ينادي بالرحيل ولا يمسي بها أحد من المسلمين وخلف ابا رافع ليأتى له بميمونة حين يمسى فيخرج بها ولقيت ميمونة رضي الله تعالى عنها من سفهاء مكة عناء فعن ابى رافع رضى الله تعالى عنه لقينا عناء من أهل مكة من سفهاء المشركين من أدى السنتهم للنبي ﷺ وبميمونة فقلت لهم ما شئتم هذه والله الخيل والسلاح ببطن ناجح وأنتم تريدون نقض العهد والمدة فولوا راجعين منكسين واقام صلى الله عليه وسلم بسرف بكسر الراء وهو محل بين مساجد عائشة وبطن مرو وهو اقرب الى مساجد عائشة وفيه دخل ﷺ بميمونة اي تحت شجرة هناك وكان محل موتها ودفنها دفنت فيه بعد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم اخبرها بانها لا تموت بمكة فلما ثقل عليها المرض وهى بمكة قالت اخرجونى من مكة فانى لا اموت بها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنى بذلك فحملوها حتى اتوا بها ذلك الموضع فماتت به ودفنت به اي وهى آخر امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر من توفى من ازواجه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن وحين دخوله صلى الله عليه وسلم مكة اخذ عبد الله بن رواحة رضى الله تعالى عنه بغرزه اي ركابه

المتقدمة منهم في الكفر وانك مهما تصلح فلن تعرلك عن عملك ومن اقام على يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية وجاء في روايه انه كتب اليه ان افرض على كل رجل ليس له ارض اربعة دراهم وعباءة * وفي رواية كتب اليه ان اعرض عليهم الاسلام فان ابوا اخذت منهم الجزية على ان لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم * وذكر السهيلي في الروض ان العلاء لما قدم على المنذر قال له يامنذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا تقصرن عن الآخرة ان هذه المجوسية شر دين اليس فيها تكرم العرب ولا علم اهل الكتاب ينكحون ما يستحيا من نكاحه ويأكلون ما يتكرم عن اكله ويعبدون في الدنيا ناراتا كلهم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا رأى فما طرهل ينبغي لمن يكذب ان لا تصدقه ولمن لا يخون ان لا تامنه ولمن لا يخلف ان لا تثق به فان كان هكذا فهذا هو النبى الامى الذى والله لا يستطيع صلى

ذو عقل ان يقول ليت ما امر به نهي عنه او ما نهى عنه امر به اوليته زاد في عفوه او نقص من عقابه اذ كل ذلك منه على امية اهل العقل وفكر اهل النظر فقال المنذر قد نظرت في هذ الذي في يدى فوجدته للدنيا دون الآخرة ونظرت في دينكم فرأيته للآخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه امنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وان من اعظام ما جاء

أن يعظم رسوله وسانظر أى سانظر فيما أصنع من الذهاب اليه أو مكاتبته وروى الطبرانى وابن قانع عن سليمان بن نافع العبدرى به عن أبيه قال وفد المنذر بن ساوى من البحرين ومعه ناس وأتاهم أمسك جمالهم فذهبوا بسلاحهم فسلموا على النبى صلى الله عليه وسلم ووضع المنذر سلاحه ولبس ثيابا كانت معه ومسح لحيته بدهن فأتى نبى الله صلى الله عليه وسلم وأتاهم الحمال أنظر الى نبى الله صلى الله عليه وسلم قال المنذر قال لى النبى صلى الله عليه وسلم رأيت منك مالم أر من أصحابك (٧٥) فقلت أشئ جبلت عليه أو أحدثته

قال لا بل جبلت عليه فاسلموا انتهى قال بعض اهل السير ان ذلك اشتباه وان هذا الوفد معروف للاشج واسمه المنذر بن عائذ وان المنذر بن ساوى لم تعرف له وفادة وذكر ابو جعفر الطبرى ان المنذر ابن ساوى مات بالقرب من وفاته صلى الله عليه وسلم وكان قد قدم عليه عمرو ابن العاص رضى الله عنه وحضر وفاته فقال المنذر لعمرو كم جعل صلى الله عليه وسلم للميت من ماله عند الموت فقال الثلث قال فما ترى أن أصنع في ثلث مالي قال ان شئت قسمته في سبيل الخير وان شئت جعلت غلته تجري بعدك على من شئت قال ما أحب ان أجعل شيا من مالي كالسائبة ولكني اقسمه والله سبحانه وتعالى اعلم ﴿ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى ملكى عمان﴾ بضم العين المهملة وتخفيف الميم بلدة باليمن سميت باسم عمان بن سبا واما عمان بفتح العين وشد الميم فبلدة بالشام وليست مرادة هنا روى مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا الي قوم فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو اهل عمان اتيت ماسبوك ولا ضربوك وروى الامام احمد عن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبى لا علم أرضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر لو اتاهم رسولى مارموه بسهم ولا بحجر وكان بعث كتابه صلى الله عليه وسلم الى ملكى عمان فى ذى القعدة سنة ثمان مع عمرو بن العاص.

صلى الله عليه وسلم أى وقيل بزمام الناقة وهو رضى الله تعالى عنه من المسلمين يقول من ابيات

خلوا بنى الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير فى رسوله
قد أنزل الرحمن فى تنزيله * بان خير القتل فى سبيله
فاليوم نضربكم على تاويله * كما ضربناكم على تنزيله
وفى لفظ نحن قتلناكم على تاويله * كما قتلناكم على تنزيله

وما قيل

نحن قتلناكم على تاويلة * كما ضربناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله * أو يذهل الخليل عن خليله

قال عمار بن ياسر يوم صفين لا يمنع ان يكون ذلك من كلام ابن رواحة رضي الله تعالى عنه وتمثل به عمار رضي الله تعالى عنه اى واما ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال اما انا فاقاتل على تنزيل القرآن وعلى يقاتل على تاويله فقال فيه الدارقطني رحمه الله تفرد به بعض الرافضة قال وذكر ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال مه يا ابن رواحة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهو اسرع فيهم من نضح النبل وذكر انه صلى الله عليه وسلم قال انها يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها وقالها الناس اي وفي الامتاع وكان ابن رواحة يرتجز في طوافه وهو آخذ بزمام الناقة فقال عليه الصلاة والسلام ايها يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها وقالها الناس وطاف صلى الله عليه وسلم على راحلته واستلم الحجر بمحجنه وذكر انه صلى الله عليه وسلم دخل البيت فلم يزل به حتى اذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة فقال عكرمة بن ابي جهل لقد أكرم الله تعالى أبا الحكم يعني والده ابا جهل حيث لم يسمع هذا العبد يقول مايقول وقال صفوان بن أمية الحمد لله الذي أذهب أبي قبل أن يرى هذا وقال خالد بن أسيد الحمد لله الذى أذهب ابى ولم يشهد هذا اليوم حيث يقوم بلال ينهق فوق الكعبة وسهيل بن عمرو لما سمع ذلك غطى وجهه وكل هؤلاء اسلموا بعد ذلك رضى الله تعالى عنهم قال بعضهم وكون مادكر من دخوله صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة واذان بلال رضى الله تعالى عنه فوق ظهرها كان في عمرة القضاء خلاف المشهور اذ ذاك كان في يوم الفتح ويدل لذلك ماقيل لم يدخل صلى الله عليه وسلم الكعبة وانه اراد ذلك فابوا وقالوا لم يكن في شرطك فامر بلال فاذن فوق ظهر الكعبة مرة واحدة ولم يعد بعدها قال الواقدي في هذا القيل انه اثبت * اقول ويؤيد الاول ماجاء دخلت الكعبة ولو استقبلت من امرى ما استدبرت مادخلتها انى أخاف ان أكون قد شققت على أمتي من بعدى أى لانخادم ذلك سنة الا ان يقال يجوز أن يكون ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ويبعد أن يكون هذا من أعلام النبوة

رضي الله عنه وكتب له فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى جيفر على وزن جعفر وعبد ابني الجلندى سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوكما بدعاية الاسلام أسلما تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافر بن واسكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما وكتب (٧٦) الكتاب أبي بن كعب وختمه صلى الله عليه وسلم قال عمرو فخرجت حتى انتهيت الى عمان فلما قدمتها عمدت الى عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك بهذا الكتاب اى وبالدعاء الى ماتضمنه من الايمان فقال عبد اخي جيفر هو المقدم على بالسن والملك وانا اوصلك اليه حتى تقرأ كتابك عليه ثم قال وما تدعوا اليه قلت ادعوك الى عبادة الله وحده لاشريك له وان تخلع ماعبد من دونه وان تشهد ان محمدا عبده ورسوله قال ياعمرو انك كنت ابن سيد قومك فكيف صنع ابوك فان لنا فيه قدوة قلت لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وودت انه كان اسلم وصدق به وقد كنت انا على مثل رايه حتى هدانى الله للاسلام فسالني اين كان اسلامك قلت عند النجاشي واخبرته ان النجاشي قد اسلم قال كيف صنع قومه بملكه قلت اقروه واتبعوه قال والاساقفة والرهبان تبعوه قلت نعم فاستعظم وقوع ذلك فقال انظر ياعمر وماتقول وتفهم فانه ليس من خصلة في رجل افضح له من كذب قلت وما كذبت وما نستحله في ديننا ثم قال ما رأى هرقل علم باسلامه اى النجاشي قلت بلي قال باى شئ علمت ذلك قلت كان النجاشي يخرج له خراجا فلما اسلم وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله ولو سالني درهما واحدا ما اعطيته فبلغ هرقل قوله فقال اخوه اتدع عبدك لا يخرج لك خراجا ويدين دينا محدثا فقال هرقل رجل رغب في

فان الناس يحصل لهم من التعب بسبب دخولها سيما زمن الموسم مالا يعبر عنه من المتاعب والامور الفظيعة والله اعلم * ثم سعى صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة أي وأوقف الهدى عند المروة وقال هذ المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحر عندها وحلق ولم اقف على من حلق رأسه الشريف في هذه العمرة ثم رأيته في الامتاع قال حلقه معتمر بن عبد الله العدوى وفعل كفعله صلى الله عليه وسلم المسلمون أي ومن لم يجد منهم بدنة رخص له في البقرة وكان قدم رجل مكة ببقر فاشتراه الناس منه وامر صلى الله عليه وسلم من تحلل ان يذهب الى السلاح ويأتى آخرون فيقضوا نسكهم ففعلوا ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة تبعته عمارة أى وقيل اسمها أم أبيها وقيل امامة وقيل أمة الله قال ابن عبد البر والمثبت أمامة وأمها سلمي بنت عميس بنت عمه حمزة رضى الله تعالى عنه تنادى ياعم ياعم اى وفى لفظ ان ابا رافع خرج بها فتناولها على كرم الله وجهه فاخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فلما وصلوا المدينة اختصم فيها على وأخوه جعفر وزيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهم فقال زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه أنا أحق بها لانها بنت أخي اى وانا اوصيه لانه ﷺ آخى بين حمزة وزيد أي وجعل حمزة رضي الله تعالى عنه وصيه وقال على كرم الله وجهه انا احق بها لانها بنت عمي وجئت بها من مكة وقال جعفر رضى الله تعالى عنه انا احق بها لانها بنت عمى وحالتها تحتى أى وهى اسماء بنت عميس فقضي بها صلى الله عليه وسلم لجعفر رضي الله تعالى عنه وقال الحالة بمنزلة الام هذا وفي الامتاع وكلم على بن أبي طالب كرم الله وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمارة بنت حمزة رضى الله تعالى عنها وكانت مع امها سلمى بنت عميس بمكة فقال غلام نترك بنت عمنا يتيمة بين أظهر المشركين والله لما قضى بها لجعفر رضي الله تعالى عنه حجل جعفر حول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا ياجعفر فقال يارسول الله كان النجاشي اذا أرضي احد أقام فحجل حوله وفيه انه فعل مثل ذلك بحبر * وما بالعهد من قدم * الا ان يقال يجوز أن يكون في خيبر فعل ذلك ولم يره النبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها وفيه تقديم الخالة في الحضانة على العمة لان عمتها صفية رضي الله تعالى عنها كانت موجودة وقال صلى الله عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه في هذا الموطن أنت اخى وصاحبي وفى لفظ انت مني وأنا منك وقال صلى الله عليه وسلم لجعفر رضي الله تعالى عنه أشبهت خلقي وخلقي أى وقد تقدم منه صلى الله عليه وسلم ذلك له في خيبر وقال صلى الله عليه وسلم لزيد رضى الله تعالى عنه انت اخى ومولاى وفي لفظ انت مولى الله ومولى رسوله صلى الله عليه وسلم

## ﴿ غزوة مؤتة ﴾

بضم الميم وبالهمز ساكنة وبترك الهمز موضع معروف عند الكرك وفي كلام السهيلي مؤتة مهموز الفاء وأما المؤتة بلا همز فضرب من الجنون وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسر راوي الحديث فقال نفثه السحر

دين واختاره لنفسه ما أصنع به والله لولا الظن بملكي لصنعت كما صنع قال انظر ما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك قال عبد فاخبرني ما الذي يامر به وينهى عنه قلت يامر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويامر بالبر وصلة الرحم وينهي عن الظلم والعدوان وعن الزنا وعن شرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب قال ما أحسن الذي يدعو اليه ولو كان أخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ولكن أخي أضن أي أبخل بملكه من أن يدعه ويصير دينا (٧٧) أي طريقا وتابعا بعد أن كان رأسا

ومتبوعا قلت ان أسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه ياخذ الصدقات من غنيهم ويردها على فقرائهم قال ما هذا الخلق حسن أي لما فيه من مواساة الفقراء قال وما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال حتى انتهيت الى الابل فقال يا عمرو وياخذ من سوائم مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه قلت نعم قال والله ما أري قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون لهذا قال فمكثت بابه اياما وهو يصل الى أخيه فيخبره كل خبري ثم انه دعاني يوما لادخل معه على أخيه فدخلت عليه فاخذ أعوانه بضبعي فقال دعوه وذهبت لاجلس فاوا أن يدعوني أجلس على عادة ملوك العجم في أن رسول شخص ولو ملكا لا يجلس عند الملك فنظرت اليه فقال


رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحرث بن عمير الازدى بكتاب الى هرقل عظيم الروم بالشام أي فلما نزل موتة تعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني أي وهو من أمراء قيصر على الشام فقال أين تريد لعلك من رسل محمد قال نعم فاوثقه ربطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد الامر عليه فجهز جمعا من أصحابه وعدتهم ثلاثة آلاف وبعثهم الى مقاتلة ملك الروم وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال ان أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس وان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس قال * وفي رواية فان أصيب ابن رواحة فلترتض المسلمون برجل منهم فليجعلوه عليهم وقد حضر ذلك المجلس رجل من يهود فقال يا أبا القاسم ان كنت نبيا يصاب جميع من ذكرت لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من بني اسرائيل كان الواحد منهم اذا استعمل رجلا على القوم وقال ان أصيب ولان لا بد أن يصاب أي ولو وعد مائة أصيبوا جميعا ثم صار يقول لزيد اعهد فلن ترجع الى محمد أبدا ان كان نبيا وزيد يقول أشهد أنه نبي وعقد صلى الله عليه وسلم لواء أبيض ودفعه لزيد بن حارثة رضي الله تعالي عنه وأوصاهم أن يأتوا مقتل الحرث بن عمير ويدعوا من هناك الى الاسلام فان أجابوا والا استعانوا عليهم بالله تبارك وتعالى وقاتلوهم وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم نهاهم ان ياتوا مؤتة فغشيتهم ضبابة فلم يبصروا حتي أصبحوا على مؤتة انتهى وودعهم الناس وقالوا لهم صحبكم الله ودفع عنكم. ردكم الينا صالحين قال ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف فقال أي بعد قوله أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صغيرا ولا بصيرا فانيا ولا تقطعوا شجرة ولا تهدموا بناء انتهى وقال لهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم غانمين فمضوا حتى نزلوا من ارض الشام فبلغهم ان هرقل ملك الروم في مائة ألف من الروم وانضم اليه من قبائل العرب اي المتنصرة أي من بني بكر ولخم وجذام مائة الف * وفي رواية كانوا مائتي الف من الروم وحمسين الفا من العرب ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين وكان المسلمون ثلاثة آلاف كما مر فلما بلغهم ذلك أقاموا في ذلك المحل ليلتين ينظرون في أمرهم أهل يبعثون لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بعدد عدوهم فاما أن يمدهم برجال أو يامرهم بامر فيمضوا اليه فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال لهم اقوم والله ان الذي تكرهون للذي خرجتم له خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله تعالي به فانما هي احدى الحسنيين أما ظهور واما شهادة اي فقال الناس صدق والله ابن رواحة فمضوا للقتال فلقيتهم جموع هرقل ملك الروم من الروم والعرب فانحاز المسلمون الى مؤتة فالتقى الجمعان عندها واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لواؤه حتي قتل رضي الله تعالي عنه فاخذ الراية جعفر رضي الله تعالى عنه وقاتل على فرس

تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب مختوما فقرأه حتي انتهي الى آخره ثم دفعه الي اخيه فقرأه مثل قراءته الا أني رأيت أخاه أرق منه فقال جيفر الا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه اما راغب في الدين واما مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله انهم كانوا في ضلال فما أعلم أحدا تبعه غيرك في هذه الحرجة وهي الشجر الملتف والمراد التعويز وان لم تسلم اليوم وتتبعه يوطئك الخيل و يبيد خضراءك أي جماعتك فاسلم تسلم

ويستعملك على قومك فتتقى على ملكك مع الاسلام ولا تدخل عليك الخيل والرجال وفي هذا مع سعادة الدارين راحة من القتال وفي هذا دليل على قوة تنفس عمر ورضي الله عنه وشدة شكيمته حيث خاطبه بهذا الخطاب وأنذره بالحرب والهلاك في محل ملكه بحضرة أعوانه مع أنه واقف بين يديه لم يتمكن من الجلوس ومع ذلك حمى الله رسول بيبه بركته صلى الله عليه وسلم فلم يؤده جبيفر ولا نكلمة بل خاطبه باللين حيث قال



دعنى يومي هذا وارجع الى غدا قال عمرو فرجعت الى اخيه فقال ياعمرو ان ارجوان يسلم اخي ان لم يصن بملكه حتى اذا كان الغد اتيت اليه فابى ان يأذن لى فانصرفت الى اخيه فاخبرته اني لم اصل اليه فارصلني اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ خيله ههنا اى لبعد الدار وان بلغت خيله ههنا وجدت قتالا ليس كقتال من لاقى قال عمرو قلت خارج غدا فلما ايقن بمخرجي حلا به اخوه فقال له ماتحن فيما ظهر عليه وكل من ارسل اليه اجابه فاصبح فارسل الى فاجاب للاسلام هو واخوه جميعا وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا عونا على من خالفني واسلم معهما خلق كثير ووضعت الجزية على من لم يسلم قال بعضهم ثم ان عمرا لم يرل بعمان حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد ولعل اقامته كانت بامر النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه أو باشارة فهم منها ذلك أو باجتهاد حتى يجمع الصدقة والله سبحانه وتعالى اعلم ﴿ذكر كتب صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن على الحنفي﴾ صاحب اليمامة وهي بلاد بالمشرق كثيرة النخيل على نحو ست عشرة مرحلة من مكة كتب صلى الله عليه وسلم الى صاحب اليمامة هوذة بن على الحنفي وارسل الكتاب مع سليط بن عمرو العامري رضي الله عنه وكان ممن اسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة

أشقر ثم برل عنه وعقره أي وهو أول رجل من المسلمين عقر فرسه وأول فرس عقرفي سبيل الله عقره خوفا أن ياخذه الكفار فيقاتلوا عليه المسلمين ومن ثم لم ينكر عليه أحد من الصحابة وبه استدل من جوز قتل الحيوان خشية أن ينتفع به الكفار وتقاتل عليه المسلمين ثم قاتل رضي الله تعالى عنه فقطعت يمينه فاخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل رضى الله تعالي عنه فاخذها عبدالله بن رواحة رضى الله تعالى عنه وتقدم بها وهو على فرسه وجعل يتردد في النزول عن فرسه ثم برل وقاتل حتي قتل أي وحينئذ اختلط المسلمون والمشركون وأراد بعض المسلمين الانهزام فجعل عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه يقول ياقوم يقتل لانسان مقبلا أحسن من أن يقتل مدبرا () فاخذ الراية ثابت بن أرقم رضى الله تعالى عنه وقال يامعشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا أنت فقال ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضى الله تعالي عنه أي ويقال ان ثابت بن أرقم دفعها الى خالد رضى الله تعالى عنه وقال انت أعلم بالقتال مني اى فقال له خالد أنت أحق به مني لانك ممن شهد بدرا ثم أخذه خالد رضى الله تعالي عنه وما بع القوم وثبت ثم انحاز كل من الفريقين عن الآخر من غير هزيمة على أحدهما قال وفي رواية قاتلوا المشركين حتي هزموهم فعند ابن سعد ان خالد رضي الله تعالى عنه لما أخذ اللواء حمل علي القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاؤا وأظهر الله المسلمين قيل وسبب ذلك أن خالدا رضى الله تعالى عنه لما أصبح جعل مقدمة الجيش ساقة وساقته مقدمة وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة فظن المشركون مجيء عدد للمسلمين فرغبوا وانهزموا فقتلوا قتلة لم يقتلها قوم ويجوز ان يكون ذلك بعد انحياز المسلمين فلا منافاة بين الروايتين وكانت مدة القتال سبعة أيام وروى البخاري عن خالد رضى الله تعالى عنه قال اندقت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف وما ثبت في يدي الا صفيحة يمانية انتهي واطلع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك فاخبرته أصحابه اي فانه لما اطلع على ذلك نادى في الناس الصلاة جامعة ثم صعد المنبر وعيناه تدرفان وقال أيها الناس باب خير باب خير باب خير ثلاثا اخبركم عن جيشكم هذا الغازي انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد رضي الله تعالي عنه شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية جعفر رضى الله تعالى عنه فشد على القوم حتي قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية عبدالله بن رواحة رضي الله تعالي عنه واثبت قدميه حتي قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الامراء وهو امير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله فاب بنصره وفي لفظ ثم اخذ الراية خالد بن الوليد ثم عبدالله واخو العشيرة وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين من غير امره حتي فتح الله عليهم قال * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه سيف من سيوفك فانصره فمن يومئذ سمى خالد سيف الله وفي لفظ ثم اخذ اللواء سيف من سيوف الله تبارك وتعالى ففتح الله على يديه وعن عبدالله بن ابي اوفى قال اشتكى عبد الرحمن ابن عوف خالد ابن الوليد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خالد لم تؤذى رجلا من اهل بدر لو انفقت مثل احد ذهبا لم تدرك عمله فقال يارسول الله يقعون في فارد عليهم فقال لا تؤذوا خالدا فانه سيف

وشهد بدرا وغيرها واستشهد باليمامة في قتال أهل الردة وفي الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوما أنزله وحباه وقرأ عليه الكتاب فرد رداً يه لطف قال السهيلي وقال له سليط ياهودة انك سودتك أعظم حائلة أي بالية وأرواح في النار وانما السيد من متع بالايمان (٧٩) ثم زود بالتقوى ان قوما سعدوا

سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار قال بعضهم وكون هذا نصرا وفتحا واضح لاحاطة العدو بهم وتكاثرهم عليهم لانهم كانوا مائتي ألف والصحابة ثلاثة آلاف أي كما تقدم اذ كان مقتضى العادة ان يقتلوا بالكلية * وفي رواية أصاب خالد رضي الله عنه منهم مقتلة عظيمة وأصاب غنيمة وهد الايخالف ما يأتي ان طائفة منهم فروا الى المدينة لما عاينوا كثرة جموع الروم فصار أهل المدينة يقولون لهم أنتم الفرارون الى آخر ما يأتي وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها أي روح جعفر رضي الله عنه قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أصيب جعفر وأصحابه فقال ائتيني بني جعفر فاتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه أي وبكى حتى نقطت لحيته الشريفة فقلت يارسول الله بابي أنت وأمي ما يبكيك أبلغك عن جعفر واصحابه شيء قال نعم أصيبوا هذا اليوم فقمت أصيح واجتمع علي النساء أي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يا أسماء لا تقولي هجرا ولا تضربي خدا وجاء اليه صلى الله عليه وسلم رجل فقال رسول الله ان النساء عيين وفتن قال فارجع اليهن فاسكتهن فذهب ثم رجع فقال له مثل الاول وقال بهيتهن فلم يطعنني فقال اذهب فاسكتهن فان أبين فاحث في أفواههن التراب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم قد قدم يعني جعفرا احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت أحدا من عبادك في ذريته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله وقال لا تغفلوا عن آل جعفر ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم انتهى اى وفي لفظ دخل صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضي الله عنها وهي تقول واعماه فقال صلى الله عليه وسلم على مثل جعفر فلتبك الباكية وفي لفظ البواكي ثم قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم * وفي رواية فانهم قد شغلهم ما هم فيه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما ان سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم عمدت الي شعير فطحنته وسفته ثم طبخته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفل قال عبد الله رضي الله عنه فاكلت من ذلك الطعام وحسبني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخوتي وفي لفظ انا واخي في بيته ثلاثة ايام بدور معه صلى الله عليه وسلم كلما صار في بيت احدي نسائه ثم رجعنا الى بيتنا وهذا الطعام الذي فعل لآل جعفر رضي الله عنهم قال السهيلي هو اصل في طعام التعزية وتسميه العرب الوضيمة كما تسمى طعام العرس الوليمة وطعام القادم من السفر النقيعة وطعام البناء الوكيرة قال عبد الله رضي الله عنه ودعا لي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم بارك له في صفقة يمينه فما بعت شيا ولا اشتريت شيا الا ورك لي فيه ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه بحر الجيش قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرتني وان شئت فاخبرتك قال فاخبرني يارسول الله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصف له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رايت معركتهم وحسين راى ذلك صلى الله عليه وسلم قال قد حمي الوطيس اى حميت الحرب واشتدت وقال صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة في خيمة من

رأيك فلا يشقون به وانى آمرك بخير مامور به وأنهاك عن شيء منهي عنه آمرك بعبادة الله وانهاك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فان قبلت مالت مارجوت وأمنت ماخفت وان أبيت فبيننا و بينك كشف الغطاء وهول المطلع فقال هودة ياسليط سودني من لو سودك شرفت به وقد كان لي رأي أختبر به الامور ففقدته فوضعه من قلبي هواء فاجتل لي فسحة يرجع الي فيها رأيي فاجيبك به ان شاء الله ذكر الواقدي ان أركون دمشق الرومي من عظماء النصارى كان عند هودة فقال له هودة جاءني كتاب من النبي يدعوني الى الاسلام فلم أجبه فقال الاركون لم لا تجيبه قال صنعت بديني وأما ملك قومي ولئن تبعته لرن أملك قال بلى والله لئن اتبعته ليمكنك وان

الخير لك في اتباعه وانه للنبي العربي الذي بشر به عيسي بن مريم عليه السلام وانه لمكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله واركون هذا اسلم على يد خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ثم ان هوذة كتب للنبي صلى الله عليه وسلم جواب كتابه وقال فيه ما احسن ما تدعو اليه واجمله وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الامر اتبعك وكانه اراد الشركة في النبوة والخلافة بعده صلى الله عليه وسلم واجاز سليطا بجائزة وكساه اثوابا من نسيج هجر فقدم بكتابه على النبي صلى الله عليه وسلم واخبره

بعثه فلما قرأ الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم قال لو سألني سيابة من الارض أي قطعة منها ما فعلت بادو بادما في يديه ى أهلك وهو خبر ادعاء فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الفتح اخبره جبريل عليه الصلاة والسلام ان هوذة قدمات على كفره فقال صلى الله عليه وسلم أما ان اليمامة سيظهر بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي فكان كذلك فظهر بها مسيلمة لعنه الله وقتل * وفي رواية فقال قائل يارسول الله من يقتله قال أنت وأصحابك قال بعضهم والظاهر أن المخاطب من الذين اشتركوا في قتله أو هو خالد بن الوليد أي فانه رضي الله عنه كان امير الجيش الذي قاتل مسيلمة لعنه الله والله سبحانه وتعالى اعلم ﴿ ذكر كتابة صلى الله عليه وسلم الي الحرث بن أبي شمر الغساني ﴾ وكان أميرا بدمشق من جهة قيصر وكان اقامته بعوطها وهو موضع بالشام كثير الماء والشجر وبعث صلى الله عليه وسلم اليه شجاع بن وهب الاسدي من أسد بن خزيمة رضي الله عنه وكان من السابقين الاولين واستشهد باليمامة ومعه كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحرث بن ابي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق فاني ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك وختم الكتاب قال شجاع فانتهيت فوجدته مشغولا بتهيئة الضيافة لقيصر وقد جاء من حمص الى ايليا حيث

---

درکل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة في اعنافهما صدود أي أعراضا ورأيت جعفرا مستقيما ليس في عنقه صدود فسألت فقيل لي انهما حين غشيهما الموت أعرضا بوجوههما واما جعفر فانه لم يفعل وعن قتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد أخذ الراية جعفر رضي الله عنه فجاءه الشيطان لعنه الله فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا ثم مضى حتى استشهد رضي الله عنه قال * وفي رواية رأيتهم أي فيما يرى النائم * وفي رواية لقد رفعوا الى أي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب ورأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سرير ى صاحبيه أي انحرافا فقلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضي انتهى أي فانه كما تقدم صار يستنزل نفسه ويتردد في النزول بعض التردد وفي لفظ دخل عبد الله بن رواحة الجنة معترضا فقيل يارسول الله ما اعتراضه قال لما اصابته الجراحة بكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفرا بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وجدنا فيما بين صدر جعفر ومنكبيه وما اقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح وفي لفظ طعنة ورمية وفي لفظ آخر ضربة روى فقده بضعفين فوجد وا في احدى شقيه بضعة وثمانين جرحا وفيما أقبل من يديه اثنين وسبعين ضربة بسيف وطعنة برمح أي وقيل أربعا وخمسين ورواية التسعين اثبت قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أتيته وهو مستلق آخر النهار فعرضت عليه الماء فقال اني صائم فضعه في ترسي عند رأسي فان عشت حتى تغرب الشمس افطرت قال فمات صائما قبل غروب الشمس شهيدا وعمره احدى وأربعون سنة وقيل ثلاث وثلاثون سنة وفيه انه تقدم انه كان اسن من علي بعشرسنين وكان عقيل اسن من جعفر بعشرسنين وكان طالب اسن من عقيل بعشرسنين ثم رايت ابن كثير رحمه الله قال وعلى ما قيل انه كان اسن من علي بعشرسنين يقتضي ان عمر يوم قتل تسع وثلاثون سنة لان عليا كرم الله وجهه أسلم وهو ابن ثمان سنين على المشهور فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر وعمره احدى وعشرون سنة ويوم وتوفي كان في سنة ثمان من الهجرة وكونه رضي الله عنه مات صائما لا يناسب كونه شق نصفين وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه الى السماء فقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يارسول الله ما كنت تصنع هذا قال مر بي جعفر بن أبي طالب في ملاء من الملائكة فسلم علي ولما دا الجيش من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وتلقيهم الصبيان ينشدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيات فاحملوهم واعطوني ابن جعفر فاتي بعبد الله بن جعفر فاخذه فحمله بين يديه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيالك أبوك يطير مع الملائكة في السماء وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا دخلت البارحة الجنة فرأيت فيها جعفر بن أبي طالب يطير مع الملائكة * وفي رواية يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله تعالى من يديه وروى جناحان من ياقوت أي وذكر السهيلي رحمه الله ان

---

كشف الله عنه جنود فارس شكر الله تعالى قال شجاع فاقمت على بابه ومعي اوثلاثة فقلت لحاجبه اني الجناحين رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حاجبه لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه يسألني صلى الله عليه وسلم وما يدعوا اليه فكنت احدثه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول اني قرأت في الانجيل واجد صفة هذا النبي بعينه وكنت اظنه يخرج بالشام فاراه خرج بارض القرظ فاما أومن به وصدقه وأما الخاف من الحرث بن ابي شمران يقتلني وكان هذا الحاجب روميا اسمه مري

قال شجاع وكان يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني باليأس من الحرث ويقول هو يخاف قيصر قال فخرج الحرث يوما فوضع التاج على راسه فاذن لي عليه فدفعت اليه الكتاب فقرأه ثم رمى به وقال من ينتزع مني ملكي انا سائر اليه ولو كان باليمن جثته على الناس فلم ننزل جالسا حتى الليل وأمر بالخيل ان تنعل ثم قال اخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره بخبري فصادف قيصر بابليا وعنده دحية رضي الله عنه وقد بعثه صلى الله عليه وسلم فلما قرأ قيصر كتاب الحرث كتب اليه (٨١) ان لا تسير اليه والله عنه ووافني

الجناحين عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر رضي الله عنه يقتدر بهما على الطيران لانهما جناحان كجناح الطائر كما يسبق للوهم أي لان الصورة الادمية أشرف الصور أي ولا يضر في ذلك وصفهما بانهما من يقوت ولا كونهما مضمخين بالدم وصار المسلمون يحثون في وجوههم التراب ويقولون لهم يافرارون فررتم في سبيل الله فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بل هم الكرارون وفي لفظ انهم قالوا يارسول الله نحن الفارون فقال لهم رسول الله ﷺ بل انتم العكارون أي الكرارون وهو دليل على انه كان بينهم محاجره وترك للقتال وعن بعض الصحابة لما قتل بن رواحة رضي الله عنه انهزم المسلمون رضي الله عنهم أسوأ هزيمة ثم تراجعوا ولقد لقوا من أهل المدينة لما رجعوا شرا حتى ان الرجل يجيء الى أهل بيته يدق عليهم بابه فيأبون يفتحون له ويقولون له هلا تقدمت مع أصحابك فقتلت حتى ان نفرا من الصحابة رضي الله عنهم جلسوا في بيوتهم أستحياء كلما خرج واحد منهم صاحوا به وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل اليهم رجلا رجلا ثم يقول أنتم الكرارون في سبيل الله ويعنون بالفرار انحيازهم مع خالد رضي الله عنه حين انحاز العدو عنهم وانما انحاز خالد رضي الله عنه لترتيبه العسكر وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم خالدا رضي الله عنه على ذلك وأثنى عليه وقتل رجل من المسلمين رجلا من الروم فاراد أخذ سلبه فمنعه خالد رضي الله عنه فلما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال لخالد ما منعك ان تعطيه سلبه قال استكثرته عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفعه له وكان عوف بن مالك رضي الله عنه كلم خالدا في دفع ذلك لذلك الرجل قبل أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مر خالد بعوف بن مالك أطلق لسانه في خالد رضي الله عنه وقال له ماذكرت لك ذلك ونحوه فغضب صلى الله عليه وسلم وقال لخالد لا تعطه يا خالد هل انتم تاركون لي امرائي وفيه ان القاتل استحق السلب فكيف منعه واجيب بانه يجوز أن يكون دفعه له بعد وانما أخر دفعه تعزيرا لعوف رضي الله عنه حين أطلق لسانه في خالد وانتهك حرمته وتطييبا لقلب خالد رضي الله عنه للمصلحة في اكرام الامراء وهذا السياق يدل على ان الجيش كله رضي الله عنهم قيل لهم الفرارون وانما كان لطائفة من الجيش فروا الى المدينة لما رأوا من كثرة العدو فليتامل ويعد هذه غزوة تبعت فيه الاصل والحق انها ليست من الغزوات بل من السرايا الآتي ذكرها الا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فيها والله أعلم

﴿ فتح مكة شرفها الله تعالى ﴾

كان في رمضان سنة ثمان وكان السبب في ذلك انه لما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيه ان من أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكان قبل ذلك بين هاد ماء أي فحجز الاسلام بينهما لتشاغل الناس به وهم على ما هم عليه من العداوة وكانت خزاعة حلفاء عبد

بابليا قال ورجع اليه جوابه وأنا مقيم فدعاني وقال متى تريد ان تخرج الى صاحبك قلت غدا فامر لي بمائة مثقال ذهبا ووصاني حاجبه مري بنفقة وكسوة وقال اقرأ على رسول الله مني السلام واخبره باني متبع دينه فقدمت فاخبرته صلى الله عليه وسلم بخبر الحرث فقال باد ملكه واقرأته من مري السلام واخبرته بما قال فقال صلى الله عليه وسلم صدق وفي كلام بعض اهل السير ان الحرث اسلم ولكن قال أخاف ان اظهر اسلامي فيقتلني قيصر ودكر ابن هشام وغيره ان شجاع ابن وهب انما توجه الى جبلة بن الايهم ويقال أرسل الى الحرث والى جبلة وان شجاعا قال له ياجبلة ان قومك يعني الانصار يقولوا هذا النبي الامي من داره الى دارهم فآووه ومنعوه ونصروه وان هذا الدين الذي أنت عليه ليس بدين آبائك ولكنك ملكت الشام وجاورت الروم لو جاورت كسرى دنت بدين الفرس فان أسلمت لطاعتك الشام وهابتك الروم وان لم يفعلوا كانت لهم الدنيا وكانت لك الآخرة وقد كنت استبدلت المساجد بالبيع والاذان بالناقوس والجمع بالشعانين وكان ما عند الله خيرا وأبقى فقال جبلة والله اني لو ددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبي اجتماعهم على من خلق السموات والارض وقد سرني اجتماع قومي به وقد دعاني قيصر الى قتال أصحابه يوم مؤتة فابيت عليه ولكني لست أرى حقا ولا باطلا وسانظر

﴿ ١١ - حل - ث ﴾

وذكر بعضهم انه أسلم خفية ورد جواب كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمه باسلامه وأرسل له هدية وكان ثابتا على اسلامه لزمن خلافة عمر رضي الله عنه وكتب الى عمر رضي الله عنه يستاذنه في القدوم عليه فسر عمر رضي الله عنه بذلك واذن له فخرج في خمسين ومائتين من اهل بيته حتى اذا قارب المدينة عمد الى اصحابه فحملهم على الخيل وقلدها قلائد الفضة والذهب وألبسها الديباج والحرير ووضع تاجه على رأسه (٨٢) فلم تبق بكر ولا عاتق الا خرجت تنظر اليه والى زيه وزينته فلما دخل على عمر رضي الله عنه رحب به وادنى مجلسه واقام عنده بالمدينة مكرما فخرج عمر حاجا فخرج معه وحين تطوف بالبيت وطيء رجل من فزارة ازاره ففضب فلطم الفزاري لطمة هشم بها انفه وكسر ثمانيا * وفي رواية فقا عينه فشكى الفزاري الى عمر رضي الله عنه فاستدعاه وقال له لم هشمت انفه أو قال له لم فقأت عينه فقال يا أمير المؤمنين وطيء على ازاري ولولا حرمة البيت لضربت عنقه بالسيف فقال له عمر رضي الله عنه اما انت فقد اقريت اما ان ترضيه والا اقدته منك * وفي رواية * قال والحكم اما بالعفو أو بالقصاص فقال جبلة فيصنع بي ماذا قال مثل ما صنعت به فقال اتقتص لمني سواء وانا ملك وهذا سوقه فقال له عمر رضي الله عنه الاسلام سوى بينكما ولا فضل لك عليه الا بالتقوى قال ان كنت اناوهذا الرجل في الدين سواء فانا انتصر فاني كنت

المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم أي ينا صرونه على عمه نوفل بن عبد مناف فان المطلب لما مات وثب نوفل على ساحات وافنية كانت لعبد المطلب واغتصبه اياها فاضطرب عبد المطلب لذلك واستنهض قومه فلم ينهض معه أحد منهم وقالوا له لا ندخل بينك وبين عمك وكتب الى اخواله بني النجار فجاءه منهم سبعون راكبا فاتوا نوفلا وقالوا له ورب البنية لترد ن على ابن اختنا اما أخذت والا ملانا منك السيف فرده ثم حالف خزاعة بعد أن حالف نوفل بني أخيه عبد شمس وكان صلى الله عليه وسلم يعلم بذلك الحلف فانهم اوقفوه على كتاب عبد المطلب وقرأه عليه أبي بن كعب رضي الله عنه أي بالحديبية وهو باسمك اللهم هذا حلف عبد المطلب بن هاشم لخزاعة اذا قدم عليه سراتهم وأهل الرأي منهم غائبهم يقر بما قاضى عليه شاهدهم ان بيننا وبينكم عهود الله وميثاقه ولا يسعى أبدا اليد واحدة والنصر واحد ما أشرق ثبير وثبت حراء مكانه وما بل بحر صوفة وفي الامتاع أن نسخة كتابهم باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة تحالفوا على التناصر والمواساة ما بل بحر صوفة حلفا جامعا غير مفرق الاشياخ على الاشياخ والاصاغر على الاصاغر والشاهد على الغائب وتعاهدوا وتعاقدوا وكد عهودها وثاق عقد لا ينقض ولا ينكث ما أشرقت شمس على ثبير وحن نفلاة بعير وما أقام الاخشبان وعمر بمكة انسان حلف ابدا الطول امد يزيده طلوع الشمس شدا وظلام الليل مدا وان عبد المطلب وولده ومن معهم ورجال خزاعة متكافئون متظاهرون متعاونون فعلى عبد المطلب النصرة لهم بمن تابعه على كل طالب وعلى خزاعة النصر لعبد المطلب وولده ومن معهم على جميع العرب في شرق أو غرب أو حزن او سهل وجعلوا الله على ذلك كفيلا وكفى بالله جميلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعرفني بحقكم وانتم على ما اسلفتم عليه من الحلف فلما كانت الهدنة وهي ترك القتال التي وقعت في صلح الحديبية اغتنمها بنو بكر اي طائفة منهم يقال لهم بنو نفاثة اي وفي الامتاع وسببها ان شخصا من بني بكر هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى به فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه فثار الشر بين الحيين مما كان بينهم من العداوة فطلب بنو نفاثة من اشراف قريش ان يعينوهم بالرجال والسلاح على خزاعة فامدوهم بذلك فبيتوا خزاعة اي جؤوهم ليلا بغتة وهم آمنون على ماء لهم يقال له الوتير فاصابوا منهم اي قتلوا منهم عشرين او ثلاثة وعشرين وقاتل معهم جمع من قريش مستخفيا منهم صفوان بن امية وحويطب بن عبد العزى اي وعكرمة بن ابي جهل وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك ولا زالوا بهم الى ان ادخلوهم دار بديل بن ورقاء الخزاعي بمكة اي ولم يشاوروا في ذلك اباسفيان وقيل شاوروه فابى عليهم ذلك وظنوا انهم لم يعرفوا وان هذا لا يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغه ذلك قريش بني بكر على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بدموا وجاء الحرث بن هشام الى ابي سفيان واخبره بما فعل القوم فقال هذا أمر لم أشهده ولم اغب عنه وانه لشر والله ليغزونا محمد ولقد حدثني هند بنت عتبة

يا أمير المؤمنين اظن انى اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية فقال له عمر رضي الله عنه اذا تنصرت اضرب عنقك قال فامهلني الليلة حتى انظر في أمري قال ذلك الى خصمك فقال الرجل امهلته يا امير المؤمنين فاذن له عمر في الانصراف ثم ركب في بني عمه وهرب الى قسطنطينية فدخل على هرقل وتنصر هناك وكان مع الروم في قتالهم المسلمين حتى هلك على النصرانية وقيل عاد الى الاسلام ومات مسلما ولم يصح وكان جبلة رجلا طوالا طوله اثنا عشر شبرا وكان يمسح الارض برجله وهو راكب فسر

هرقل به وزوجه انبئته وقاسمه ملكه وجعله من سماره وجعل له مدينة بي طرابلس والاذقية سماها جبلة باسمه قيل فيها قبر ابراهيم بن أدهم والله سبحانه وتعالى اعلم ﴿ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى بني هند﴾ وهم قبيلة باليمن كانوا يتكلمون بالفاظ غريبة وحشية لا تعرفها اكثر العرب وكان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل قوم ويكاتبهم بلغتهم وذلك من أنواع بلاغته صلى الله عليه وسلم فكان يتكلم مع كل ذي لغه غريبة بلغته ومع كل ذي لغة بليغة بلغته اتساعا  في الفصاحة واستحداثا للالفة

يعني زوجته انها رأت رؤيا كرهتها رأت دما أقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة فكره القوم ذلك وعند ذلك خرج عمرو وقيل عمر بضم العين وصححه الذهبي ابن سالم الخزاعي أي سيد خزاعة في أربعين راكبا أي من خزاعة فيهم بديل بن ورقاء الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ودخل المسجد ووقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد بين الناس وقال من ابيات

يارب اني ناشد محمدا * حلف أبينا وابيه الاتلدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم أي ودمعت عيناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال لا ينصرني الله وفي لفظ لا نصرت ان لم انصر بني كعب يعني خزاعة مما أنصر به نفسي وفي رواية لامنعنهم مما امنع منه نفسي زاد في رواية وأهل بيتي ثم مرت سحابة في السماء وارعدت فقال رسول الله ﷺ ان هذا السحاب ليستهل اي وفي لفظ ليصب بنصر بني كعب يعني خزاعة اي وعن بشر بن عصمة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خزاعة مني وانا منهم وقبل قدوم عمرو بن سالم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلامه بذلك حدثت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الوقعة قال لها لقد حدث في خزاعة حدث قالت فقلت يارسول الله اترى قريشا يحترؤن على نقض العهد الذي بينك وبينهم فقال ينقصون العهد لامر يريده الله فقلت خير قال خير وفي لفظ قالت لخير أو لشر قال لخير وعن ميمونة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بات عندها ليلة فقام ليتوضأ للصلاة قالت فسمعته يقول لبيك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قلت يارسول الله سمعتك تقول [illegible] نصرت نصرت نصرت ثلاثا كأنك تكلم انسانا فهل كان معك احد قال هذا راجز بني كعب يعني خزاعة يزعم ان قريشا اعانت عليهم بكر بن وائل اي بطائفة منهم وهو بنو نفاثة قالت ميمونة فقمت اثلاثا ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فسمعت الراجز يقول يارب اني ناشد محمدا الى آخر ما تقدم انتهى وعند ذلك قال ﷺ لعمرو بن سالم واصحابه فيمن تهمتكم قالوا بنو بكر قال كلها قالوا لا ولكن بنو نفاثة قال هذا بطن من بكر ولما ندمت قريش على نقضهم العهد ارسلوا اباسفيان ليشد العقد ويزيد في المدة فقالوا له ما لها سواك اخرج الى محمد فكلمه في تجديد العهد وزيادة المدة فخرج ابو سفيان ومولى له على راحلتين فاسرع السير لانه يري انه اول من خرج من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قبل قدوم ابي سفيان كأنكم بابي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة وهو راجع بسخطه ثم رجع اولئك الركب من خزاعة فلما كانوا بعسفان لقوا اباسفيان اي ومولى له كل على راحلة وقد بعثته قريش الى رسول الله صلى

والحبة فكان يخاطب اهل الحضر بكلام أين من الدهن وارق من المزن ويخاطب اهل البدو بكلام أرسي من الهضب وارهف من العضب فانظر الى دعائه صلى الله عليه وسلم لاهل المدينة حين سألوه ذلك * فقال اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم ومدهم وفي رواية اللهم بارك لنا في تمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم اني ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك ابراهيم لمكة ثم انظر دعاءه لمني نهد وقد وفدوا عليه في جملة الوفود وقام طهفة ابن رهم النهدي يشكو الجدب اليه فقال يارسول الله اتيناك من غوري تهامة باكوار الميس ترمي بنا العيس نستحلب الصبير ونستخلب الخبير ونستعضد البر ونستخيل الزهام ونستجيل الجهام من ارض عائلة النطاء غليظة الوطاء قد شف المدهن ويبس الجمثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدى ومات الودى برئنا اليك يارسول الله من الوثن والعفن وما يحدث الزمن لنا دعوة الاسلام وشرائع الاسلام ما طمي البحر وقال تعارو لنا نعم همل اغفال ما تبل ببلال وقيع كثير الرسل قليل الرسل اصابتها سنة حراء مؤزاة ليس لها عائل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعاء لهم اللهم بارك لهم في مخضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر مايع الثمر والخير له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن آتى

الزكاة كان محسنا ومن شهد أن لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطخ في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتثاقل عن الصلاة ثم كتب معه كتابا الى بني نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني نهد بن زيد السلام على من آمن بالله عز وجل ورسوله لكم يا بني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضهيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم  ولا يحبس دركم مالم تضمروا الاماق ونا كلوا الرباق من أقر منها في هذا الكتاب

عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد خافوا مما صنعوا فسألهم هل ذهبتم الى المدينة قالوا لا وتركوه ودهبوا وجاء الى مبركهم بعدان فارقوه فاخذ بعرا وفتته فوجد فيه النوي فعلم انهم ذهبوا الى المدينة الشريفة قال * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن سالم وأصحابه ارجعوا وتفرقوا في الاودية أي ليخفى مجيئهم للنبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا وتفرقوا فذهبت فرقة الى الساحل أي وفيهم عمرو بن سالم وفرقة فيهم بديل بن ورقاء لزمت الطريق وان ابا سفيان لقي بديل بن ورقاء بعسفان فاشفق أبو سفيان أن يكون بديل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال للقوم أخبروني عن يثرب متى عهدكم بها فقالوا لا علم لنا بها أي وقالوا انما كنا في الساحل نصالح بين الناس في قتل ثم صبر أبو سفيان حتى ذهب أولئك القوم وفي لفظ قال من أين أقبلت يا بديل قال سرت الى خراعة في هذا الساحل قال ما أتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة أي توجه اليها قال ابو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فجاء معشر لهم فقتت اعمارا باعرهم فوجد فيها النوى قال أبو سفيان أحلف بالله لقد جاء القوم محمدا انتهى فلما قدم أبو سفيان المدينة دخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ولما أراد ان يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني قالت بل هو فراش النبي صلى الله عليه وسلم وأنت مشرك نجس قال والله لقد اصابك بعدي شر وقالت بل هداني الله تعالى للاسلام وأنت تعبد حجر الا يسمع ولا يبصر واعجبا لك يا أبت وأنت سيد قريش وكبيرها فقال أنا أترك ما كان يعبد آبائي وأتبع دين محمد ثم خرج حتى اتى النبي ﷺ وقال له اني كنت غائبا في صلح الحديبية فامدد العهد وزدنا في المدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك جئت يا أبا سفيان قال نعم فقال رسول الله ﷺ هل كان فيكم من حدث قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا لا نغيره ولا يبدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن على مدتنا وصلحنا فاعاد أبو سفيان القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيأ هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمهما الله ان مجيئه لام حبيبة رضي الله عنها بعد مجيئه للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى أبي بكر رضي الله عنه فكلمه أن يكلم له رسول الله ﷺ فقال ما أنا بفاعل * وفي رواية قال لابي بكر جدد العقد وزدنا في المدة فقال ابو بكر جواري في جوار رسول الله ﷺ والله لو وجدت الدر تقاتلكم لاعنتها عليكم ثم اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم بها وفي رواية انه قال ما كان من حلفنا جديدا خالفه الله وما كان مقطوعا فلا وصله الله فعند ذلك قال ابو سفيان جزيت من ذي رحم شرا وفي لفظ سوأتم جاء الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال انه ليس في القوم اقرب بي رحما منك فزد في المدة وجدد العقد فان صاحبك لا يرده عليك احدا فقال عثمان جواري في جواره صلى الله عليه وسلم انتهى ثم جاء فدخل على علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعنده فاطمة وحسن رضي الله عنه غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واني قد

فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة وروى العسكري عن علي رضي الله عنه قلنا يا نبي الله نحن نتواب واحد ونشأنا في بلد واحد وانك تتكلم بلسان العرب مالا نعرف اكثره قال ان الله عز وجل ادبني فاحسن تاديبي اي علمني رياضة النفس ومحاسن الاخلاق الظاهرة والباطنة ونشأت في بني سعد بن بكر اي فجمع لي بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها وخلوص الفاظ الحاضرة ورونق كلامها قال في المواهب وتحتاج هذه الالفاظ البالغة أعلى انواع البلاغة الى التفسير فغوري تهامة ما انحدر منها والاكوار الرحل والميس بفتح الميم وسكون التحتية شجر صلب يعمل منه رحال الابل وتستحلب بالحاء المهملة الصغير بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة سحاب ابيض متراكب بتكاثف اي تستدر السحاب وتستحلب الحبير جئت

بالخاء المعجمة فيهما والحبير هو العشب في الارض شبه بخبير الابل وهو وبرها واستخلابه احتشاشه بالخلب وهو المنجل وقيل تستخلب الحبير اي تقطع النبات وناكله وتستعضد البر اي تقطعه والبرير ثمر الاراك وكانوا يا كلونه في الجدب لقلة الزاد وتستخيل الرهام بكسر الراء وهي الامطار الضعيفة واحدتها رهمة اي تتخيل الماء في السحاب القليل وتستجيل بالجيم الجهام

جئت في حاجة فلا ارجعني كما جئت خائبا اشفع لي الى محمد فقال ويحك يا أبا سفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع ان نكلمه فالتفت الى فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنة محمد هل لك ان تامري ابنك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر قالت والله ما يبلغ ابني ذلك ان يجير بين الناس وما يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفي رواية انه قال لفاطمة اجيري بين الناس فقالت انما انا امرأة قال قد اجارت اختك يعني زينب ابا العاص بن الربيع يعني زوجها واجار ذلك محمد قالت انما ذاك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فامري احدا بذلك قالت انما هما صبيان ليس مثلهما يجير قال وكلمني عليا فقالت أنت تكلمه فكلم عليا فقال يا أبا سفيان انه ليس احد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتات على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحوار وقول فاطمة رضي الله عنها في حق ابنيها انهما صبيا ليس مثلهما يجير هو الموافق لما عليه أئمتنا من ان شرط من يؤمن ان يكون مكلفا واما قولها وانما انا امرأة فلا يوافق ما عليه أئمتنا من ان للمرأة والعبد ان يؤمنا لا ان شرط المؤمن عندنا أئمتنا أن يكون مسلما مكلفا مختارا وقد آمنت زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوجها أبا العاص بن الربيع وقال صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من اجرت وقال المؤمنون يد على من سواهم يجير عليهم ادناهم كما سياتي في السراياوقد تقدم ذلك قريبا عن ابي سفيان وسياتي قريبا ان أم هانيء أجارت وانه صلى الله عليه وسلم قال لها اجرنا من اجرت يا ام هانيء لكن سياتي ان هذا كان تاكيدا للامان الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لاهل مكة لا امان مبتدأ ثم ان ابا سفيان اتى اشراف قريش والانصار وكل يقول جواري في جوار رسول الله ﷺ ثم جاء الى علي كرم الله وجهه وقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله لا اعلم لك شيا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم واجر بين الناس ثم الحق بارضك قال أو ترى ذلك مغنيا عني شيا قال والله ما اظنه ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني اجرت بين الناس زاد في رواية ولا والله ما اظن ان يخفر في احد ولا يرد جواري قال وفي رواية انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني اجرت بين الناس اي وقال لا والله ما ظن احد يخفرني ويرد جواري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت تقول ذلك يا ابا حنظلة وفي لفظ يا ابا سفيان انتهى ثم ركب بعيره فانطلق حتى قدم على قريش وقد طالت غيبته وانهمته قريش انه صبا واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه وقالت له زوجته ان كنت جئت بخير طول الاقامة جئتهم بنجح فانت الرجل فلما اخبرها اي وقد دنا منها وجلس منها مجلس الرجل من امراته فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم أفما جئت بخير فلما اصبح ابو سفيان حلق راسه عند اساف وانثلة وذبح عندهما البدن ومسح رؤوسهما بالدم ليدفع عنه التهمة فلما راته قريش قالوا ما وراءك هل جئت بكتاب من محمد او عهد قال لا والله لقد ابى علي وقد تتبعت اصحابه فما رأيت قوما للملك اطوع منهم له وفي رواية قال جئت محمدا فكلمته فو الله ما رد علي شيا ثم جئت الى ابن ابي قحافة فلم اجد فيه خيرا ثم جئت عمر بن الخطاب

وقارورته وهذا كناية عن جفاف الماء في جميع نواحيهم والجعشن بالجيم والمثلثة المكسورتين بينهما مهملة ساكنة آخره نون أصل البيات والاملوج بضم الهمزة واللام وبالجيم ورق شجرة يشبه الطرفاء المسلوح بضم العين وبالسين المهملتين آخره جيم وهو الغصن اذا يبس ودهست طراوته يريدان الاغصان يبست وهلكت من الجدب وقوله وهلك الهدى بفتح الهاء وكسر الدال المهملة وشد الياء كالهدى بسكون الدال وتخفيف الياء ما يهدى الى البيت الحرام من الغم ليحر فاطلق على جميع الابل وان لم تكن هديا لصلوحها له تسمية للشيء بمصيره وقوله ومات الوديّ بشد الياء هو فسيل النخل يريد هلكة الابل ويبست النخيل وبرثنا اليك من البرثن أي الصنم يعنون انهم تركوا عبادة الاصنام والالتجاء اليها والعنن أي الاعتراض يقال عن لي الشيء اذا اعترض كانه قال برئنا اليك من الشرك والظلم وقيل أراد به الخلاف والباطن وقوله ماطمى البحر بالطاء المهملة أي ارتفع امواجه وتهار بكسر المثناة الفوقية بعدها عين مهملة فالف فراء بزنة كتاب اسم جبل يصرف ولا يصرف باعتبار المكان والبقعة وقوله ولسلم همل بفتحتين أي مهملة لا رعاة لها ولا فيها ما يصلحها ويهديها فهي كالضالة والابل الاغفال التي لا لبن فيها والوقير القطيع من الغنم وقوله

كثير الرسل بفتح الراء أي شديد التقرق في طلب الرعي قليل الرسل بكسر فسكون اللبن وقوله سنية بالتصغير للتعظيم وقوله حمراء أي شديدة أي أصابها جدب شديد وقوله وبرلة أي آنية بالازل أي القحط ليس لها عال هو الشرب ثانيا ولا نهل هو الشرب اولا أي اشدة القحط وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها بالحاء المهملة والضاد المعجمة اى خالص لبنها ومحضها بالمعجمتين ماخض من اللبن وهو الذى حرك (٨٦) في مسقاه حتى يتميز زبده فيؤخذ منه وهذا قها وهو اللبن الممزوج بالماء والضمائر

فوجدته ادنى العدو وفي رواية اعدى العدو ثم جئت عليا فوجدته اين القوم وقد اشار على شيء صنعته فوالله لا ادرى ايغني عني شيأ ام لا قالوا وبم امرك قال امرني ان اجيز بين الناس اى قال لي لم تلتمس جوار الناس على محمد ولا تجير انت عليه وانت سيد قريش واكبرها واحقها ان لا يخفر جواره ففعلت قالوا فهل اجازذلك محمد قال لا اى وانما قال انت تقول ذلك يا ابا حنظلة والله لم يزدني قالوا رضيت غير رضا وجئت بما لا يغني عنا ولا عنك شيأ ولعمر الله ما جوارك بحائر وان اخفارك اى ازالة خفارتك عليهم لهين والله اراد الرجل يعنون عليا كرم الله وجهه ان يلعب بك قال والله ما وجدت غير ذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه اى قال لعائشة جهزيا واختي امرك فدخل ابو بكر رضي الله عنه على ابنته عائشة رضي الله عنها وهي بحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم اى يجعل قمحا سويقا ودقيقا وفي لفظ وجد عندها حيطة تسف وتنقى فقال اى بنية امركن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجهيزه قالت نعم فتجهز قال فاين تريده يريد قالت لا والله ما ادرى وان ذلك قبل ان يستشير صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما في السير الى مكة كما سيأتي ثم انه صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتجهز اى وفي الامتاع ان ابا بكر رضي الله عنه لما سال عائشه رضي الله عنها دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردت سفرا قال نعم قال افتجهز قال نعم قال فاين تريد يا رسول الله قال قريشا واخف ذلك يا ابا بكر وامر صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وطوى عنهم الوجه الذي يريده وقد قال لها ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله اوليس بيننا وبينهم مدة قال اهم غدروا ونقضوا العهد واطوما ذكرت لك * وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله اتريد ان تخرج مخرجا قال نعم قال اهلك تريد بي الاصهر قال لا قال افتريد اهل نجد قال لا قال فلعلك تريد قريشا قال نعم قال يا رسول الله اليس بينك وبينهم مدة قال اولم يبلغك ما صنعوا بني كعب يعني خزاعة قال وارسل صلى الله عليه وسلم الى اهل البادية ومن حوله من المسلمين في كل ناحية يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحضر رمضان بالمدينة أي وذلك بعد ان تشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في السير الى مكة فذكر له ابو بكر رضي الله عنه ما يشير به الى عدم السير حيث قال له هم قومك وحضه عمر رضي الله عنه حيث قال نعم هم راس الكفر وعموا انك ساحر وانك كذاب وذكر له كل سوء كانوا يقولون وايم الله لا تذل العرب حتى تذل اهل مكة فعند ذلك ذكر ﷺ ان ابا بكر كابراهيم وكان في الله لين وان عمر كنوح وكان في الله اشد من الحجر وان الامر امر عمر وتقدم نحو هذا استشارهما صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر اى ثم قدمت المدينة من قبائل العرب اسلم وغفار ومزينة واشجع وجهينة ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها اي وفي رواية قال اللهم خذ على اسماعهم وابصارهم فلا يرونا الا بغتة ولا يسمعون بنا الا فجاة واخذ بالارقاب اى الطرق اى اوقف بكل طريق جماعة ليعرف من يمر بها اى وقال

لارضهم او انعامهم المذكورة في كلام طهفة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم لهم في البانهم ما قسمها والقصد الدعاء لهم بخصب ارضهم وسقيها فكانه قال اللهم اسق بلادهم واجعلها مخصبة مليئة واحمث راعيها في الدثر بالمهملة المفتوحة ثم المثلثة مساكنة ويجوز فتحها ثم الراء المال الكثير وقيل الخصب والنبات الكثير لانه ممر الدثار وهو الغطاء لانها تعطى وجه الارض والجرله الشمد بفتح المثلثة واسكان الميم وتفتح الماء القليل اى صيره كثيرا وقوله وذائع الشرك قيل المراد بها العود والمواثيق التي كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار ووضائع الملك بكسر الميم هي الوظائف التي تكون على الملك وهو ما يلزم الناس في اموالهم من الزكاة والصدقة اى لكم الوظائف التي تلزم المسلمين لانتجاوز عنكم

ولا تزيد عليكم فيها شيأ بل انتم فيها كسائر المسلمين وقوله لا تلطط بضم المثناة الفوقية ثم اللام الساكنة ثم طاء مهملة اولى مكسورة والثانية ساكنة اى لا تمنع الزكاة يقال لطه الغريم اذا منعه حقه ولا تلحد بضم المثناة الفوقية واسكان اللام وكسر الحاء المهملة آخره دال مهملة اى لا تمل عن الحق مادمت حيا والخطاب لطهفة بن رهم ويروى ولا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة بصيغة التفعل ولا تتثاقل عن الصلاة اي لا تتخلف عنها وعن ادائها في وقتيها وقوله في الكتاب في الوظيفة المرضية

الوظيفة الحق الواجب والفريضة هي المرمة المسنة التي انقطعت عن العمل والانتفاع بها أي لا ناخذ في الصدقات هذا الصنف كالا ناخذ خيار المال والفارض بالفاء والضاد المعجمة المريضة أي فهي لكم لا ناخذها في الزكاة أيضا والفريش بالفاء وكسر الراء وتحتية ساكنة آخره شين معجمة وهي من الابل الحديثة العهد بالنتاج كالنفاس من بني آدم أي لكم خيار المال كالفريش لانها لدون نفيسة ولكم شراره أيضا كالفريضة والفارض ولنا وسطه رفقا (٨٧) بالفريقين وذو العنان بكسر العين وبونين بينهما الف سير اللجام والركوب بفتح الراء اى الفرس الذلول اى المذال المركوب اى لا ناخذ الزكاة من الفرس المعد للركوب اى بخلاف المعد للتجارة والفلو بفتح الفاء وضم اللام وشد الواو المهر الصغير والضبيس بفتح المعجمة وكسر الموحدة آخره سين مهملة المهر العسر الركوب الصعب امتن عليهم بترك الصدقة في الحيل جيدها وهو ذو العنان الركوب ورديها وهو الفلو الضبيس اى اظهر المنة عليهم في ذلك لان الله ما اوحي اليه باخذ الزكاة في ذلك فهي غير واجبة فيه لا عليهم ولا على غيرهم وقوله لا يمنع سرحكم بضم المثناة التحية وفتح الون سرحكم بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة ماسرح من المواشي أي لا يدخل عليكم أحد في مراعيكم والمراد ان مطلق الماشية لا تمنع عن مرعاها وقوله ولا يعضد طلحكم اى لا يقطع شجركم الذي لا ثمر له فغيره من باب اولى وقوله ولا يحبس درركم اى لا تحبس ذوات اللبن عن المرعي الى ان تجتمع الماشية ثم تعداى يعدها الساعي لما فيه من ضرر صاحبها بعدم رعيها ومنع درها والقصد الرفق بمن تؤخذ منهم الزكاة او المعني لا تاخذ ذات الدر لما في ذلك من الاضرار وقوله ما لم تضمروا الاماق اى ما لم تحلفوا وتكتموا الاماق اي الغدر والبغض وهو بكسر الهمزة وميم ساكنة وهمزة ممدودة تليها قاف بزنة الاكرام * وفي رواية الرماق وهو الغدر ايضا وقال الزمخشري

لهم لا تدعوا أحدا يمر بكم تنكروه الا اردتموه ولما أجمع صلى الله عليه وسلم المسير الى قريش وعلم بذلك الناس كتب حاطب بن أبي بلتعة الى قريش أي الى ثلاثة منهم من كرائمهم وهم سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل رضي الله عنهم فانهم أسلموا بعد ذلك كما تقدم كتابا يخبرهم بذلك ثم أعطاه امرأة وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا و يقال أعطاها عشرة دنانير وكساها بردا أي وقال لها اخفيه ما استطعت ولا تمري على الطريق فان عليه حرسا فسلكت غير الطريق قال وتلك المرأة هي سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب بن عبد مناف وكانت مغنية بمكة وكانت قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واسلمت وطلبت منه المبرة وشكت الحاجة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان في غنائك ما يغنيك فقالت ان قريشا منذ قتل منهم من قتل ببدر تركوا الغناء فوصلها صلى الله عليه وسلم وارقرلها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وارتدت عن الاسلام وكان ابن خطل يأتي عليها هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغنى بها بنتهى فجعلت الكتاب في قرون راسها اى ضفائر راسها خوفا ان يطلع عليها احد ثم خرجت به واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير وطلحة والمقداد اى وقيل عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد وامر نداي ولا مانع ان يكون ارسل الكل وبعض الرواة اقتصر على بعضهم فقال صلى الله عليه وسلم ادركا امراة بمحل كذا قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد اجمعنا له في امرهم فخذوه منها وخلوا سبيلها فان ابت فاضربوا عنقها فخرجا حتى أدركاها في ذلك المحل الذي ذكره صلى الله عليه وسلم فقالا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب فاستنزلاها وفتشاها والتمسا في رحلها فلم يجدا شيا فقال لها على كرم الله وجهه انى احلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب او لتكشفنك او اضرب عنقك فلما رات الجد منه قالت اعرض فاعرض فحلت قرون راسها فاستخرجت الكتاب منه وفي البخاري اخرجته من عقاصها ولا منافاة وفيه في محل آخر انا اخرجته من حجزتها او الحجزة معقد الازار والسراويل قال بعضهم ولا مانع ان يكون في ضفائرها وانما جعلت الضفائر في حجزتها قد دفعته اليه وسيأتي انها ممن اباح صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ثم اسلمت وعفا عنها فاتي رسول الله ﷺ بذلك الكتاب اى وصورة الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لينصرنه الله تعالى عليكم فانه منجز له ما وعده فيكم فان الله تعالى ناصره ووليه وقيل فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر وقيل فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آذن بالغزو ولا اراه الا يريدكم وقد احببت ان تكون لي يد بكتابي اليكم * اقول لا مانع ان يكون جميع ما ذكر في الكتاب بان يكون فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد آذن اى اعلم بالغزو وقد نفر اى عزم على ان ينفر فاما اليكم واما الى غيركم ولا اراه الا يريدكم وهذا كان قبل ان يعلم سيره الى مكة فلما علم الحق بالكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اي يريد التوجه اليكم

في تفسير الاماق المراد اضمار الكفر والعمل على ترك الاستبصار في دين الله وقوله وتاكلوا الرباق بكسر الراء وبالموحدة المخففة جمع ربق أصله الحبل الذي يحمل فيه عرى وتشد به البهيمة لتتخلص من الرباط أي الاأن تنقضوا العهد فاستعار الاكل لنقض العهد استعارة تصريحية او تمثيلية وشبه ما يلزم من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقضه والمعنى هذا أمر مقدر عليكم منا ما لم تنقضوا العهد وترجعوا عن الاسلام فان فعلتم (٨٨) فعليكم ما على الكفر وقوله فعليه الربوة بكسر الراء وفتحها وضمها أي الزيادة

يعني من تقاعد عن اعطاء الزكاة فعليه الزياده في العقوبة له وهو صادق باي زيادة كانت اي يزاد في عقوبته ولو بقتاله فان مانع الزكاة يقاتل قال في المواهب فاضطر الى هذا الدعاء والكتاب الذي انطبق على لغتهم اي من حيث المماثلة في غرابة الالفاظ مع انه زاد عليها في الجزالة اي حسن النظم والتاليف وقد كان من خصائصه صلوات الله وسلامه عليه ان يكلم كل ذي لغة بلغته على اختلاف لغة العرب وتركيب الفاظها واساليب كلمها فلما كان كلام من تقدم على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم لهذه الالفاظ استعملها معهم فاستعملها مع من هي لغته لا يخل بالفصاحة بل هو من اعلى طبقاتها وان كان فيها ماهو عربي وحشي بالنسبة لغيرهم حتى ان كلام البادية الوحشي فصيح بالنسبة لهم وكان احدهم لا يتجاوز لغته وان سمع لغة غيره فكالعجمية يسمعها العربي وماذلك منه صلى الله عليه وسلم الا لقوة الهية وموهبة ربانية لانه بعث الى الكافة طرا والى الناس سودا وحمرا فعلمه الله جميع اللغات قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي لغتهم فلما بعثه الله للجميع علمه الجميع ليحدث الناس بما يعلمون فكان ذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم وقد خاطب بعض الحبشة بكلامهم وبعض الفرس بكلامهم وغيرهم بما هو ثابت في

يحبش الى آخره وبعض الرواة اقتصر على ما في بعض الكتاب والله أعلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال له أتعرف هذا الكتاب قال نعم فقال ما حملك على هذا فقال والله اني لمؤمن بالله ورسوله ماغيرت ولا بدلت وفي لفظ ما كفرت منذ أسلمت ولا غششت منذ نصحت ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكني ليس لي في القوم أهل ولا عشيرة ولي بين اظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم أي وفي لفظ قال يارسول الله لا تعجل علي اني كنت امرأ ملصقا أي حليفا من قريش وفي كلام بعضهم ما يفيد ان الملصق هو الذي لا نسب له ولا دخل في حلف قال ولم أكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون أموالهم واهليهم بمكة ولم يكن لي قرابة فاحببت ان اتخذ فيهم يدا احمي بها اهلي اي وهي امه ففي بعض الروايات كنت غريبا في قريش وامي بين اظهرهم فاردت ان يحفظوني فيها وما فعلت ذلك كفرا بعد اسلام وقد علمت ان الله تعالى منزل بهم باسه لا يغني عنهم كتابي شيأ فقال رسول الله ﷺ انه قد صدقكم فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يارسول الله دعني لا اضرب عنقه فان الرجل قد نافق وفي لفظ قال له قاتلك الله تري رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ بالاقناب وتكتب الى قريش تحذرهم وفي رواية دعني اضرب عنقه لانه يعلم انك يارسول الله اخذت على الطريق وامرت ان لا تدع احدا يمر ممن تنكره الا رددته انتهى * واقول مراد سيدنا عمر بقوله قد نافق اي خالف الامر لانه اخفى الكفر لقوله ﷺ قد صدقكم وراى ان مخالفة امره صلى الله عليه وسلم مقتضيه للقتل ولكن رواية البخاري انه قد صدقكم ولا تقولوا له الا خيرا وعليها يشكل قول عمر المذكور ودعاؤه عليه بقوله قاتلك الله الا ان يقال يجوز ان يكون قول عمر لذلك كان قبل قول رسول الله ﷺ ما ذكر وعند قول عمر رضي الله عنه دعني لاضرب عنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفي رواية فقد وجبت لكم الجنة وفي رواية لا يدخل النار احد شهد بدرا فعند ذلك فاضت عينا عمر رضي الله عنه بالبكاء اي وانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الآيات وفي قوله عدوي وعدوكم مقبة عظيمة لحاطب رضي الله عنه بان في ذلك الشهادة له بالايمان وقوله تلقون اليهم بالمودة اي تبدونها لهم وذكر بعضهم ان البلتعة في اللغة التطرف بالطاء المشالة يقال تبلتع في كلامه اذا تطرف فيه * ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره واستخلف على المدينة ابا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري وقيل ابن ام مكتوم وبه جزم الحافظ الدمياطي في سيرته وخرج لعشر وقيل ليلتين وقيل لثنتي عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثمان عشرة وهو في مسند الامام احمد بسند صحيح قال ابن القيم انه اصح من قول من قال انه خرج لعشر خلون من رمضان اي وصدر به في الامتاع وقيل خرج لتسع عشرة مضين من شهر رمضان في سنة ثمان قال في النور ولا اعلم خلافا في الشهر والسنة وماق البخاري ان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة كان على راس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة اي فيكون في السنة التاسعة فيه نظر وكان صلى الله عليه وسلم

كتب السنة وفي شرح الشهاب الخفاجي على الشفاء ان جماعة وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث فلما دخلوا المسجد الحرام لم يعرفوا النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا لا يعرفون للعربية فقال رجل منهم بلغته من أبون اسران اى ايكم رسول الله فلم يفهم الحاضرون قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشكد أو رومني اشكد تعال واقبل وهلم وأورمعناه هنا اوالينا وجعل رسول الله صلى الله لية وسلم فلم يجبه بلغته ولا يفهم القوم فاسلم وبايع وانصرف لقومه وكان النبي (٨٩) صلى الله عليه وسلم قد اخبر الصحابة

وسلم في عشرة آلاف اي باعتبار من لحقه في الطريق من القبائل كبني أسد وسلم ولم يتخلف عن احد من المهاجرين والانصار وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلثمائة فرس وكانت الانصار أربعة آلاف ومعهم خمسمائة فرس وكانت مزينة ألفا وفيها مائة فرس وكانت اسلم أربعمائة ومعها ثلاثون فرسا وكانت جهينة ثمانمائة ومعها خمسون فرسا وقيل كان صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى الابواء اوقريبا منها لقيه ابوسفيان ابن عمه الحرث وكان الحرث أكبر اولاد عبد المطلب وكان يكنى به كما تقدم وكان ابوسفيان أخاه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة على حليمة كما تقدم ولقيه عبد الله بن أمية بن المغيرة ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب أخوام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها لابيها لان والدة ام سلمة عاتكة بنت جندل الطعان وكان عند أبيها أمية بن المغيرة زوجتان أيضا كل منهما تسمى عاتكة فكان عنده اربع عواتك وكان مجيء الحرث وعبد الله له صلى الله عليه وسلم يريدان الاسلام وكان رضي الله تعالى عنهما من أكبر القائمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اشد الناس اذاية له صلى الله عليه وسلم اي عمدان كان الحرث قبل النبوة آلف الناس له صلى الله عليه وسلم لا يفارقه كما تقدم وقد تقدم بعض ذكر اذيتهما له صلى الله عليه وسلم فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فكلمته أم سلمة رضي الله عنها فيهما أي قالت له لا يكونوا ابن عمك وابن عمتك أي وصهرك اشقى الناس بك فقال صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي بهما أما ابن عمي يعني أباسفيان فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري يعني عبد الله أخام سلمة فهو الذي قال لي بمكة ماقال اى قال له والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلما الى السماء ثم ترى فيه وأنا انظر اليك فتاتي بصك وأربعة من الملائكة يشهدون لك ان الله ارسلك الى آخر ما تقدم فلما خرج الخبر اليهما قال ابوسفيان ومعه ابن له والله ليأذن لي اولآخذن بيدابني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت جوعا وعطشا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه وأسلما وقبل صلى الله عليه وسلم اسلامهما وقيل ان عليا كرم الله وجهه قال لابي سفيان ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ماقال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه صلى الله عليه وسلم لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولا منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وكان ابوسفيان رضي الله عنه بعد ذلك لا يرفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لانه عاداه صلى الله عليه وسلم نحو عشرين سنة يهجوه ولم يتخلف عن قتاله وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يحبه ويشهد له بالجنة ويقول ارجو أن يكون خلفا من حمزة رضي الله عنهما اى وقال له صلى الله عليه وسلم يوما الصيد كل الصيد في جوف الفرا وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم انت يا أبا سفيان كما قيل كل الصيد في جوف الفرا * وفي سفره صلى الله عليه وسلم صام وصام الناس حتى اذا كانوا بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الاولى اى وهو محل بين عسفان وقديد افطر اى وقيل افطر بعسفان وقيل افطر بقديد وقيل افطر كراع الغميم ولا منافاة

بقدومه ولغته فسبحان من علمه ذلك انه المنعم الكريم وأما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد ألف الناس فيها الدواوين وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب فلا تواري فصاحة ولا تبارى بلاغة فلا حاجة الى الاطالة بها وفي المواهب والشفاء وشروحهما كثير من ذلك

﴿ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لذى المشعار الهمداني ﴾

المشعار بكسر الميم واسكان الشين المعجمة وعين مهملة فالف فراء اسم موضع باليمن لقب به مالك بن نمط الهمداني وهمدان شعب عظيم أي قبيلة من همدان ويكني مالك بابي ثور وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه من تبوك فقال يارسول الله بصبية من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تأخذهم



في الله لومة لائم من مخالف خارف ويام لا ينقض عهدهم عن سنة ماحل ولا سوداء عنقير ماقام لطع وماجرى اليعفور بصلع فكتب لهم النبي صلى الله عليه وسلم اى ا ر بكتابة ماصورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف خارف واهل جناب الهضب وحقاف لرمل مع وافدها اى المشعار مالك بن النمط ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم

ماسلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلث والناب والفصيل والعارض والداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالم والقارح * فقوله بصية من كل حاضر وباد بنون مفتوحة وصاد مهملة مكسورة وتحتية ثقيلة مفتوحة من يقتصى من القوم ويختار وهم الرؤس والاشراف ويقال للاشراف نواص كما يقال للاتباع أذناب وقوله أتوك على قلص بضم القاف واللام جمع قلوص وهي الناقة الشابة ولا تزال قلوصا حتى تصير بازلا وهي ماتم لها ثمان سنين ودخلت في التاسعة والنواجي السراع جمع ناجية وقوله متصلة بحبائل الاسلام أي عهوده ومواثيقه وخارف بالخاء المعجمة المفتوحة والراء المكسورة والفاء ويام بالمثناة التحتية فالف فميم ويقال أيام قبيلتان من همدان وقوله ولا ينقض عهدهم عن سنة ماحل أي لا ينقض بسعي ساع بالنميمة والافساد والسنة الطريقة ويروي عن وشية ماحل والماحل هو الواشي والساعي بالافساد والعقفير بفتح العين المهملة وسكون النون وتقديم القاف على الفاء بعدها تحتية فراء الداهية اى لا ينقض عهدهم بسعي الواشي ولا بداهية تنزل وقوله سوداء اى شديدة فهو من اضافة الصفة للموصوف اى لا ينقض عن داهية شديدة ولعلع بلابين وعينين جبل وماجرى اليعفور بفتح التحتية واسكان المهملة وضم الفاء فواو فراء ولد الطبية وقوله بصلع بضم الصاد المهملة وتشديد اللام الارض التي لا نبات فيها فالمراد ان عهدهم لا ينقض والله اصلالان لعلعا مقيم واليعفور لا ينفك عن جريانه بالارض القفراء وقوله صلى الله عليه وسلم لخلاف هو الناحية وطرف الاقليم وقوله خارف اسم موضع واهر جناب بالمضف بكسر الجيم والمصب بفتح الهاء وسكون المعجمة وموحدة جمع هضبة مركب تركيب مزج اسم موضع ايضا وحفاف الرسل بحاء المهملة مكسورة ففاء بين بينها الف اسم موضع أيضا وهذه المواضع بلادهم وفراعها

لتقارب الامكنة وقال بعضهم لا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم كرر القطر في تلك الاماكن لتتساوى الناس في رؤية ذلك فاخر كل منهم عن محل رؤيته قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما خرج ووصل الى محل يقال له الصلصل قدم امامه الزبير بن العوام رضي الله عنه في مائتين وينادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب ان يصوم فليصم ومن أحب ان يفطر فليفطر أي وفي الامتاع لما خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة ينادي مناديه من أحب ان يصوم فليصم وفي بعض الايام صب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رأسه الماء ووجهه من شدة العطش وفي لفظ من شدة الحر وهو صائم * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ الكديد بلغه ان الناس شق عليهم الصيام أي وانهم ينظرون فيما فعلت فاستوى صلى الله عليه وسلم على راحلته بعد العصر ودعا بماء فيه ماء وقيل لبن وشرب ثم ناوله لرجل بحضنه فشرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس صام فقال أولئك العصاة أي لانهم خالفوا امره صلى الله عليه وسلم لهم بالفطر يتقووا على قتالة العدو لانه صلى الله عليه وسلم قال للصحابة لما دنوا من عدوهم انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم فلم نزل صلى الله عليه وسلم يفطر حتى انسلخ الشهر انتهى أي وفي قديد عقد صلى الله عليه وسلم الالوية والرايات ودفعها للقبائل ثم سار حتى نزل بمر الظهران أي وهو الذي يقال له الآن بطن مروعاناه أي وقد اعمى الله الاخبار عن قريش اجابة لدعائه صلى الله عليه وسلم فلم يعلموا بوصوله اليهم اي ولم يبلغهم حرف واحد من مسيره اليهم فامر صلى الله عليه وسلم صحابه فاوقدوا عشرة آلاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان العباس رضي الله عنه قد خرج قبل ذلك بعياله مسلما أي مظهرا للاسلام مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وقيل بذي الحليفة فرجع معه الى مكة أي وأرسل اهله وثقله الى المدينة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرتك ياعم آخر هجرة كما ان نبوتي آخر نبوة قال العباس رضي الله عنه ورقت نفسي لاهل مكة اى رقة واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل ان يأتوه فيستامنوه انه لهلاك قريش الى آخر الدهر قال العباس رضي الله عنه فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء اى زاد بعضهم التي اهداها له دحية الكلبي فخرجت عليها حتى جئت الاراك فقلت لعلي أجد بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستامنوه قبل ان يدخلها عنوة فوالله اني لاسير اذ سمعت كلام ابي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان اى وقد خرجا وحكيم بن حزام اى بعد ان خرج ابو سفيان وحكيم بن حزام فلقيا بديلا فاستصحباه وخرجوا يتجسسون الاخبار وينظرون هل يحدثون خبرا او يسمعون به اى لانهم علموا بمسيره ﷺ ولم يعلموا الى اى جهة وفي سيرة الدمياطي ولم يبلغ قريشا مسيره اليهم فلا يأتيهم في ماقبله وهم مهتمون يخافون من غزوه اياهم فبعثوا أبا سفيان بن حرب يتجسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه أمانا أي فلما سمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك وابو سفيان يقول ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا هذه كنيران عرفة وبديل يقول له هذه

بكسر الفاء وبراء وعين مهملة جمع فرعة بفتح فسكون اى ما علا من الجبال او الارض ووهاطها بكسر الواو وبطاء مهملة المواضع المطمئنة واحدها وهط كسهم وسهام والوهط اسم اعناب كانت لعمرو بن العاص رضى الله عنه بالطائف على ثلاثة اميال من وج وكان يعرشها على الف الف خشبة وقيل الوهط قرية بالطائف وعزازها بفتح العين المهملة ثم زاءين معجمتين ماصلب من الارض وخشن ممالا ملك لاحد فيه وقوله يا كلون علافها بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالفاء (٩١) جمع علف وهو ما تاكله الماشية

والله خزاعة حمشتها الحرب وحمشتها بالحاء المهملة والشين المعجمة أي أحرقتها وقيل بالسين المهملة أي اشتدت عليها من الحماسة وهي الشدة وأبو سفيان يقول خزاعة ذل واقل من أن تكون هذه بيرانها وعسكرها اى وفي رواية ان القائل هذه خزاعة غير بديل وان بديلا هو القائل هؤلاء اكثر من خزاعة وهو المناسب لان بديلا من خزاعة قال العباس رضى الله عنه فعرفت صوت أبى سفيان أي وكان أبو سفيان صديقا للعباس ونديمه قال العباس فقلت يا أبا حنظلة وعرف صوتي فقال أبو الفصل فقلت نعم قال مالك فداك ابى وامي قلت والله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس قد جاءكم بما لا قبل لكم به أي وفي رواية قد جاءكم بعشرة آلاف فقال واصباح قريش والله فما الحيلة فداك ابى وامي قلت والله ان ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك فركب خلفي أي ورجع صاحباه فمضيت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا واذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال من هذا وقام الى ولما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذى قد أمكن منك من غير عقد ولا عهد ثم حرج بشدة نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة فسبقته فاقتحمته عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر في اثري فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان اى عدو الله قد امكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعني لاضرب عنقه قال قلت يا رسول الله انى قد اجرته ولعل العباس وعمر رضي الله عنهما لم يبلغهما قوله صلى الله عليه وسلم انكم لا فون بعضهم فان لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه أن صح قال العباس رضي الله عنه ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت برأسه فقلت والله لا يناجيه الليلة رجل دوني فلما اكثر عمر في شانه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بنى عدي بن كعب ما قلت مثل هذا أى ولكنك قد عرفت أنه من رجال عبد مناف قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الى من اسلام الخطاب لو اسلم وما بى الا اني قد عرفت ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فائتني به وفي البخاري ان الحرس ظهروا بابي سفيان ومن معه وجاؤا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وجمع بعضهم بانه يجوز أن يكون العباس أخذهم من الحرس اي ويؤيده قول ابن عقبة رحمه الله لما دخل الحرس بابي سفيان وصاحبيه لقيهم العباس ابن عبد المطلب فاجارهم أي واتى بابي سفيان وتاخر صاحباه قال وفى لفظ أخذهم نفر من الانصار بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عيونا فاخذوا بحطم أعرتهم فقالوا من انتم فقالوا نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاهو فقال أبو سفيان هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على اكاد قوم لم يعلموا بهم فجاؤا بهم الى عمر رضي الله تعالى عنه اى لانه كان في تلك الليلة على الحرس كما تقدم فقالوا جئناك بنفر من اهل مكة فقال عمر وهو يضحك الهم والله لو جئتموني بابي سفيان ما زدتم فقالوا والله تينك بابي

فيه مجاز الحذف اى تاكل ماشيتهم اوان يا كلون بمعنى يملكون وعلافها بفتح المهملة وتخفيف الفاء وبالمد اي المباح الذى ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عمل الشيء اذا اندرس ومن دفئهم بكسر الدال المهملة وسكون الفاء وبالهمز نتاج الابل وألبانها والانتفاع بهما وسمانها دفئا لانه يتخذ من اصوافها واوبارها ما يتدفا به وصرامهم بكسر الصاد المهملة وتخفيف الراء اى لنا من نخلهم ما يصرم أي يقطع وما يخرج منه وهو التمر والثاب بكسر المثلثة واللام الساكنة وبباء موحدة ما هرم بكسر الراء من ذكور الابل وتكسرت اسنانه والانثى ثلبة والناب بالنون والموحدة الناقة الهرمة التى طال نابها والفصيل بالمهملة الذي انفصل عن امه من اولاد النوق والعارض بالفاء والراء المسن من البقر والداجن

الدابة التي تالف البيوت والكبش الحورى بحاء مهملة فواو مفتوحتين وقد تسكن الواو وفراء مكسورة الذي في صوفه حمرة منسوب الي الحورة وهي جلود تتخذ من الضان وقيل ما دبغ من الجلود غير القرظ والصالغ بالصاد المهملة والغين المعجمة من صلغت الشاة ونحوها اذا تم سنها وذلك اذا دخلت في السادسة وقيل السابعة والقارح بالقاف والراء والحاء المهملة هو من الخيل الذي دخل في السنة الخامسة أو السادسة وفي النهاية القارح والصالغ من البقر والغنم الذى كمل وانتهى وذلك فى السنة السادسة والله

سبحانه وتعالى أعلم ﴿ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لقطن بن حارثة العليمي ﴾ وقطن بفتح القاف والطاء المهملة ونون والعليمي بمهملة مصغر نسبة لبني عليم الكلبي وفد قطن مع قومه على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وانشد النبي صلى الله عليه وسلم قوله رأيتك ياخير البرية كلها * ابت نضارا في الاراومة ن كعب أغر كان البدر سنة وجهه * اذا ما بدا للناس في خلل الغضب أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجها (٩٢) * ودنت اليتامى في السقاية والجدب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خيرا وكتب له كتابا وخاطب فيه قومه بما يعرفون من لغتهم وهذا صورته هذا كتاب من محمد لعائر كلب واحلافها ومن ظاره الاسلام من غيرهم من قطن بن حارثة العليمي باقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة بحقها في شدة عقدها ووفاء عهدها بمحضر من شود المسلمين وسمى جماعة منهم دحيه ابن خليفه الكلبي وسعد ابن عبادة وعبد الله بن انيس عليهم من الهمولة الراعية البساط والطغار في كل خمسين ناقة عير دات عوار الحمولة المائرة لهم لاغية وفي الشوى الورى مسنة حامل او حائل فيما سقي الجدول من العين المعين العشر وفي العثرى شطره قيمة الامين لايراد عليهم وظيفة ولا يفرق عهد على دلك الله ورسوله وكتب ثابت بن قيس بن شماس * وتفسير ذلك ان العمائر جمع عمارة بالفتح اصغر من القبلة والاحلاف المحالفون لهم ومن ظاره الاسلام بالطاء المعجمة و لهمزة الاستحياء

سفيان فقال احبسوه فحبسوه حتى اصبح فغدوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى فيه مالا يخفى فان الجمع بينه و بين ماقبله بعيد قال العباس ولما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به ياعباس الى رحلك فذهبت به فلما أصبح غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد ان ودى بالصلاة وثار الناس ففزع أبو سفيان وقال للعباس يا أبا الفضل ما يريدون قال الصلاة وفي رواية ماللناس أأمروا الى شيء قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة ورأى المسلمين يتلقون وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رآهم يركعون اذا ركع و يسجدون اذا سجد فقال للعباس ياعباس مايأمرهم شيء الا فعلوه فقال له العباس لو نهاهم عن الطعام والشراب لاطاعوه فقال ما رأيت ملكا مثل هذا الا ملك كسرى ولا ملك قيصر ولا ملك بني الاصفر ثم قال للعباس كلمة في قومك هل عندهم عفو فانطلق العباس بابي سفيان حتى ادخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم و يحك يا اباسفيان ألم يان لك أن تعلم أنه لا اله الا الله قال بابي وأمي ما أحلمك وأكرمك واوصلك لقد ظننت أنه لو كان مع الله له غيره لقد اغني عني شيأ بعد ويحك يا اباسفيان ألم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي أنت وأمي أما والله هذه فان في النفس حتى الآن منها شيأ * قال وفي رواية أن بديلا وحكيم بن حزام لم يرجعا بل جاءهم العباس وان العباس قال يارسول الله ابو سفيان وحكيم بن حزام و بديل بن ورقاء قد أجرتهم وهم بدحلون عليك فقال رسول الله ﷺ أدخلهم فدخلوا عليه فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم أي عن أهل مكة ودعاهم الى الاسلام فقالوا نشهد ان لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اني رسول الله فشهد بذلك بديل وحكيم بن حزام فقال أبو سفيان ما اعلم دلك والله ان في النفس من هذا شيأ فارجئها انتهى أي اخرها الى وقت آخر وفي أسد الغابة أنه صلى الله عليه وسلم قال ليلة قرب من مكة في غزوه الفتح ان بمكة اربعة نفر من قريش اربأهم عن الشرك وارغب بهم في الاسلام عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو أي وهذا بدل على القول بان جبيرا اسلم يوم الفتح كما ذكره معه وذكر بعضهم انه اسلم بعد الحديبية وقبل الفتح فقال العباس رضي الله تعالى عنه لابي سفيان و يحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك فشهد شهادة الحق فاسلم وذكر عبد بن حميد ان النبي صلى الله عليه وسلم حين عرض الاسلام على أبي سفيان قال له كيف اصنع بالعزى فسمعه عمر رضي الله تعالى عنه من وراء القبة فقال له تحرأ عليها فقال له ابو سفيان و يحك يا عمر اما لك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فاياه اكلم وكان في هذا تصديق امية بن ابي الصلت فانه كان يقول كنت ارى في كتبي ان نبيا يبعث في حرتنا فكنت اظن بل كنت لا اشك اني انا هو فلما دارست اهل العلم اذهو في بني عبد مناف فطرت في بني عبد مناف فلم اجد احدا يصلح لهذا الامر الا عتبة بن ربيعة فلما جاوز الاربعين سنة ولوح اليه علمت انه غيره قال ابو سفيان فخرجت في ركب اريد الين في تجارة فمررت بامية بن ابي الصلت فقلت له كما تستهزئ به يا امية قد خرج النبي قد كنت تنعته قال انه حق فاتبعه قلت ما يمنعك من اتباعه قال ما يمنعني من اتباعه الا

المفتوحة آخره هاء على وزن منعه اي ومن جمعه الاسلام عليهم من غيره والهمزة بفتح الهاء هي التي ترعى بانفسها بان تكون سائمة في كلاء مباح والبساط التي معها اولادها والطغار ان تعطف الناقة على غير ولدها فهو اسم جمع ظئر بمعنى مرضعة وقوله ناقة بالرفع فاعل بمقدر وهذه الصفات ليست للتخصيص لما علم من غير هذا الحديث من عموم الحكم لجميع اصناف الابل حتى لو تمخضت من

بنات المخاض لوجبت فيها الزكاة وقوله عوار بفتح العين وضمها والمراد منه العيب وقوله والحمولة الماثرة لهم لا غيبة الحمولة بفتح الحاء والماثوة التي تحمل الميرة وهي الطعام والمعنى ان الابل التي تحمل لهم الميرة لا تؤخذ منها زكاة لانها عوامل وبه قال قوم وقوله وفي الشوى بفتح الشين المعجمة وكسر الواو والياء المشددة اسم جمع للشاة والورى بفتح الواو وكسر الراء وشد الياء السعيمة والمسنة مالها سنتان لكن الذي في الفروع ان الواجب في الغنم جذعة ضان لها سنة (٩٣) أو اجذعت مقدم اسنانها أو ثنية

الاستحياء من نيات ثقيف اني كنت احدثهم اني هو يريني نائما فالغلام من بني عبد مناف ثم قال لابي سفيان كابي ذلك يا أبا سفيان ان حالفته قدر بطت كما بر بطت الجدي حتى يؤتي ذلك اليه فيحكم فيك بما يريد رواه الطبراني في معجمه وذكر بعضهم ان امية هذا كان يتفرس في بعض الاحيان في بعات الحيوان فمر يوما على بعير عليه امرأة راكبة وهو يرفع رأسه اليها ويزغو فقال هذا البعير يقول ان في رحله مسلة تصيب ظهره فانزلوا تلك المرأة وحلوا ذلك الرحل فوجدوا المسلة كما قال وذكر أن حكيم بن حزام قال يارسول الله اجئت باو باش الناس من يعرف ومن لا يعرف الى اهلك وعشيرتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اظلم وافجر قد غدرتم بعقد الحديبية وتجاهرتم على بني كعب يعني خزاعة بالاثم والعدوان في حرم الله وأمنه فقال بديل صدقت والله يارسول الله فقد غدروا بنا والله لو أن قريشا خلوا بيننا وبين عدونا ما نالوا الذي نالوا فقال حكيم كنت يارسول الله حقيقا أن تحمل عدتك وكيدك لهوازن فانهم اهدر دما واشد عداوة فقال رسول الله ﷺ اني لارجوا أن يجمعهما لي ربي فتح مكة واعزاز الاسلام بها وهزيمة هوازن واخذ اموالهم ودراريهم وقال له ابو سفيان يارسول الله ادع الناس بالامان أرأيت ان اعتزلت قريش فكفت أيديها آمنون هم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم من كف يده واغلق داره فهو آمن قال العباس فقلت يارسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيأ قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن التى سلاحه فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن أي فحكيم بن حزام من مسلمة الفتح وكان عمره ستين سنة ونيف في الاسلام مثل ذلك كان من اشراف قريش في الجاهلية والاسلام وأعتق في الجاهلية مائة رقبة وفي الاسلام مثل ذلك فانه حج في الاسلام وأوقف بعرفه مائة وصيف في اعناقهم أطواق الفضة منقوش عليها عتقاء الله عن حكيم بن حزام واهدى مائة بدنة فجللها بالحبرة وأهدى الف شاة وعقد صلى الله عليه وسلم لابي رويحة الذي آخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين بلال وأمره أن ينادي من دخل تحت لواء ابي رويحة فهو آمن أي وانما قال ذلك لما قال أبو سفيان وما تسع داري وما يسع المسجد وما قال له صلى الله عليه وسلم ذلك قال ابو سفيان هذه واسعة ثم امر صلى الله عليه وسلم العباس ان يحبس ابا سفيان وبديلا وحكيم بن حزام * أي وعليه انما خص ابو سفيان بالذكر في بعض الروايات لشرفه قال له احبسه بمضيق الوادي حتى تمر به جنود الله فيراها قال العباس فقمت فمررت القبائل كلما امرت قبيلة كبرت ثلاثا عند محاذاته قال يا عباس من هذه فاقول سليم فيقول مالي ولسليم أي فأول القبائل مرسليم وفيها خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس من هؤلاء فاقول مزينة فيقول مالي ولمزينة حتى نفدت بالفاء والدال المهملة القبائل كلها ما تمر قبيلة الا وسألني عنها فاذا قلت له بنو فلان قال مالي ولبني فلان أي وقد ذكرها بعضهم مرتبة فقال اول من مر خالد بن الوليد في بني سليم بضم السين فقال أبو سفيان يا عباس من هؤلاء قال هذا خالد ابن الوليد قال الغلام قال نعم قال ومن معه قال بنو سليم قال مالي ولبني سليم ثم مر على اثره الزبير بن العوام رضي

معه لها سنتان ويمكن حمل ما هنا عليه واقتصر لهم على زكاة الغنم والابل لانهما غالب اموالهم والحدول النهر الصغير والعين المعين الماء الطاهر الجاري على وجه الارض للانعام والعشرى الزرع الذي لا يسقيه الا ماء المطر وقوله قيمة الامين اي تقويم الخراص العدل والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر ﴾

بضم الحاء المهملة وسكونها جيم ساكنة فراء الحضرمي رضي الله عنه ونسبته ينتهي الى مالك ما بين مرة بن حمير بن زيد بالحضرمي كان اوه من اقيال اليمن ووفد هو على النبي صلى الله عليه وسلم واستقطعه ارضها فاقطعه اياها وارسل النبي صلى الله عليه وسلم معه معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنهما ليسلمه اياها وكان معاوية رضي الله عنه

حافيا فاحرقه حر الشمس فسأله ان يردفه خلفه فابى وراى انه لا يكون كفؤا لان يكون ردفه فقال له لست ممن يردفه الملوك فسأله نعليه ان يلبسها فابى وقال دونك ظل ناقتي فامش فيه وذلك كافيك فنال حر الشمس من معاوية غايته وشق عليه ذلك فعاش وائل ابن حجر حتى ادرك خلافة معاوية فوفد عليه فتلقاه واكرمه قال وائل فوددت لو كنت حملته بين يدي وكان له قبل الاسلام صنم من عقيق يعبده ويسجد له فنام عنده يوما في الظهيرة فسمع صوتا هائلا وانى فسجد له فسمع هاتفا يقول

واعجبا لوائل بن حجر * يخال يدري وهو ليس يدري ماذا ترجي من نجيت صخر * ليس بذي عرف ولا ذي نكر
ولا بذي نفع ولا ذي ضر * لو كان ذا حجر اطاع امري فرفع رأسه وقال مماذا تأمرني فقال ارحل الى يثرب ذات النخل *
وسر اليها سير مستقل فدن بدين الصائم المصلي * محمد الرسول خير الرسل ثم خر الصنم لوجهه فقام اليه فجعله رفاثم سار
حتى أتي المدينة ودخل المسجد (٩٤) فادناه النبي صلى الله عليه وسلم وبسط له رداءه واجلسه معه ثم صعد المنبر وقال

الله تعالى عنه في خمسمائة من المهاجرين وفتيان العرب فقال ابو سفيان من هؤلاء قال الزبير قال ابن أخيك قال نعم ثم مرت بنو غفار بكسر الغين المعجمة ثم أسلم ثم بنو كعب ثم مزينة ثم جهينة ثم كنانة ثم أشجع ولما مرت أشجع قال ابو سفيان للعباس هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد قال العباس أدخل الله الاسلام قلوبهم فهذا فضل الله * حتى مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء للبسهم الحديد والعرب تطلق الخضرة على السواد كما تطلق السواد على الخضرة وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد أي فيها ألف دارع وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول رويدا حتى يلحق أولكم آخركم قال سبحان الله يا عباس من هؤلاء فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فقال ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة فقال ابو سفيان والله يا أبا الفضل لقد اصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيما فقلت يا أبا سفيان انها النبوة قال نعم اذن ثم قلت له النجاء النجاء الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن فقامت اليه زوجته هند بنت عتبة ام معاوية رضي الله تعالى عنهم فاخذت بشاربه وقالت كلاما معناه اقتلوا الخبيث الدسم الذي لا خير فيه قبح من طليعة قوم * أي وفي رواية ايها اخذت بلحيته وبادرت يا آل غالب اقتلوا الشيخ الاحمق هلا قاتلتم ودفعتم عن انفسكم وبلادكم فقال لها ويحك اسكتي وادخلي بيتك وقال ويحكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به من دخل دار ابي سفيان فهو آمن قالوا قبحك الله وما تغني عنا دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن دخل تحت لواء ابي رويحة فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد أي وبهذا استدل على ان مكة فتحت صلحا لا عنوة ولهذا قال امامنا الشافعي رحمه الله وقال غيره فتحت عنوة * وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم وجه حكيم بن حزام مع ابي سفيان بعد اسلامهما الى مكة وقال من دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن وكانت اسفل مكة ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن وكانت بأعلى مكة واستثنى صلى الله عليه وسلم جماعة امر بقتلهم وهم احد عشر رجلا أي وفي الامتاع ستة نفر وأربع نسوة وان وجدوا متعلقين باستار الكعبة منهم عبد الله بن ابي سرح وهو اخو عثمان لامه من الرضاعة وكان فارس بني عامر وكان احد النجباء الكرام من قريش رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وعبد الله بن خطل وقينتاه وعكرمة بن ابي جهل رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك والحويرث بن نفيل ومقيس بن حبابة وهبار ابن الاسود رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وكعب بن زهير رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو صاحب بانت سعاد والحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو اخو ابي جهل لامه وزهير بن امية رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب رضي الله تعالى عنها فانها أسلمت بعد ذلك وعاشت الى خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وتقدم انها كانت حاملة لكتاب حاطب بن ابي بلتعة وصفوان بن امية رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وزهير بن ابي سلمي اي

ايها الناس هذا وائل بن حجر سيد الاقيال اتاكم من ارض بعيدة راغبا في الاسلام فقال يا رسول الله بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم فتركته واخترت دين الله فقال صدقت اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده ثم انه نزل الكوفة في آخر عمره وتوفي بها في خلافة معاوية رضي الله عنه وله بها عقب ووقع في الشفاء انه صلى الله عليه وسلم وصفه بالكندي فقيل انه غلط والصواب الحضرمي وقال ابن الجوزي الحضرمي أو الكندي فلا مانع من كونه حضرميا كنديا ثم كتب له صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الاقيال العباهلة والارواع المشايب في البيعة شاة لا مقورة الا لياط ولا ضناك وأعطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى من بكر فاصفعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى من ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين وعمة في فرائض الله تعالى وكل مسكر حرام ووائل وهند ابن حجر يترؤل على الاقيال وتفسير الاقيال هم الرؤساء دون الملوك قيل الملوك والعباهلة الموحدة المفتوحة الذين أقروا على ملكهم لا يزالون من عبهلات الابل اذا تركتها ترعى متى شاءت والارواع بفتح الهمزة وسكون الراء آخره عين مهملة جمع رائع وهم ذو والهيئات الحسنة الحسان الوجوه والمشايب بفتح الميم والشين المعجمة وباءين موحدتين بينهما مثناة تحتية ساكنة السادة الرؤس

الحسان الوجوه فهم مع اتصافهم بالحسن متصفون بانهم رؤساء سادات فلا يرد انه مساو لمفهوم الارواع وقوله وفي التيعة بكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية وبالعين المهملة أربعون من الغنم وفي القاموس التيعة ذني ماتحب فيه الصدقة من الحيوان أي غير البقر وقوله ولاعقورة بضم اليم وفتح القاف وشد الواو والالياط بفتح الهمزة وسكون اللام وبعدها تحتية فالف آخره طاء مهملة أي لاسترخية الجلود لكونها هزيلة جمع ليط بكسر اللام وهو قشر العود فاستعير  للجلد من لاطه يلوطه اذا لصقه

وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان ووحشي بن حرب رضي الله تعالى عنه (فانه سلم بعد ذلك * وفي رواية أن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه كان معه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم أي على الانصار ولما مر على أبي سفيان وهو واقف بمضيق الوادي قال أبو سفيان من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فلما حاذاه سعد قال يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة أي الحرب والقتال اليوم تستحل الحرمة وفي لفظ الكعبة اليوم أذل الله قريشا فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ورايته مع الزبير رضي الله تعالى عنه فلما مر بابي سفيان وحاذاه أبو سفيان ناداه يارسول الله أمرت بقتل قومك فانه زعم سعد فيمن معه حين مر بنا أنه قائلنا فانه قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الله قريشا أنشدك الله في قومك فانت أبر الناس وأرحمهم وأصلهم فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما يارسول الله ما نأمن من سعد ان يكون له في قريش صولة فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان كذب سعد اليوم يوم المرحمة اليوم أعز الله فيه قريشا * أي وفي رواية اليوم يعظم الله فيه الكعبة اليوم تكسى فيه الكعبة وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عبادة أي ارسل عليا كرم الله وجهه ان ينزع اللواء منه ويدفعه لابنه قيس رضي الله عنهما وقيل أعطاه للزبير وقيل لعلي كرم الله وجهه خشية من أن يقع من ابنه قيس مالا يرضاه صلى الله عليه وسلم اي لان قيسا رضي الله تعالى عنه كان من دهاة العرب واهل الراي والمكيدة في الحرب مع النجدة والبسالة والشجاعة من وقف على من وقع بينه وبين معاوية لما ولاه سيدنا علي كرم الله وجهه بعد قتل عثمان رضي الله تعالى عنه مصر لراي العجب من وفور عقله ومع ذلك كان له من الكرم مالا مزيد عليه وقعت له رضي الله تعالى عنه عجوز وقالت له أشكو اليك قلة الجرذان ببيتي والجرذان بالذال المعجمة نوع من الفيران قال ما احسن هذا السؤال وقال لها لا كثرن الجرذان ببيتك فملا بيتها طعاما وادما وقيل قالت له مشت جرذان بقي على العصى فقال لها لادعون بثبن وثبة الاسود ثم ملا بيتها طعاما ولا مانع من تعدد الواقعة ومن هذا الوادي ما كتب به بعضهم الى عبد الملك بن مروان يا امير المؤمنين اشكوا اليك الشرف فقال له ما احسن ما استمحنت واعطاه عشرة آلاف درهم فقيل له في ذلك فقال يسال مالا يقدر عليه ويعتذر فلا يعذر ولما أشرف ابوه سعد رضي الله عنهما على الموت قسم ماله في اولاده وكان له حمل لم يشعر به فلما مات سعد وولد له ذلك الحمل كلمه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما في ان ينقض ما صنع ابوه من تلك القسمة فقال نصيبي للمولود ولا اغير ما صنع ابي ولم يكن في وجة قيس رضي الله تعالى عنه شعر وكان مع ذلك جميلا وكانت الانصار رضي الله تعالى عنهم تقول ودنا ان نشتري لقيس ابن سعد لحية باموالنا وكان له ديون على الناس كثيرة فلما مرض رضي الله تعالى عنه استبطأ عواده فقيل لها نهم مستحيون من اجل دينك فامر مناديا ينادي كل من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو له فاتاه الناس حتى هدموا درجة كان يصعد عليها اليه ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللواء لم يخرج عن سعد اصعد به لابنه قيس رضي الله تعالى عنهما وقال وروي ان سعدا ابى ان يسلم اللواء الا بامارة من

وقيل المقورة المقطوعة والمعنى بها الناقصة فالتفاسير متقاربة وقوله ولاضناك بكسر المعجمة وتخفيف النون ضد ماقبلها وهي الكثيرة اللحم السمينة فلا تؤخذ لجلودتها وقوله وابطوا بقطع الهمزة بعدها نون أي اعطوا بلغه اليمن او بني سعد وقريء شاذا اتا اطيناك وروى في الدعاء لا مانع لما اعطيت والشيجة بمثلثة فموحدة فجيم مفتوحات وقد تكسر الموحدة أي اعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من ديه وفي السيوب بضم المهملة والمثناة التحتية وواو آخره موحدة جمع سيب وهو الركاز والمعدن ومن زنى منهم بكر بكسر الراء بلا تنوين لان الاصل من البكر لكن اهل اليمن يبدلون لام التعريف ميما وهي ساكنة فادغمت النون فيها وحذفوا همزه الوصل في الرسم تخفيفا فلذلك اتصلت النون بالميم لفظا وخطا فادغمت اذ لم يبق مانع من الادغام بخلاف مالو رسمت فانها فاصلة وقوله فاصفعوه بهمزة وصل واسكان الصاد المهملة وفتح القاف وضم العين المهملة اي اضربوه واصله الضرب على الراس وقيل الضرب مطلق الكب ويروي فاصفعوه بالفاء بدل القاف يقال صفعت فلانا اصفعه اذا ضربت قفاه واستوفضوه بهمزة وصل وكسر الفاء وضم الصاد المعجمة ثم واو ساكنة فضاد معجمة أي غربوه وتفوه وقوله اي فضرجوه بالضاد المفتوحة وشد الراء المكسورة وبالجيم المضمومة من التضريج وهي التدمية اي

ارجوه حتى يسيل دمه ويموت وقوله بالاضاميم بفتح الهمزة والضاد المعجمة وميمين أولاهما مكسورة بينهما تحتية ساكنة آى بالحجارة وقوله ولا توصم فى الدين بصاد مهملة مكسورة فعيل من الوصم وهو العيب والعار أى لا عار فى اقامة الحدود أى لا تحابوا فيها أحدا وهذا يعضد قوله عالى ولا تاخذكم بهما رأفة فى دين الله وقوله ولا عمة فى فرائض الله بضم الغين المعجمة وشد الميم أي لا تستر ولا تخبى بل تظهر وبجهرها والهاء اى لا حبر ولا



تردد فيه وقوله يترمل بشد الفاء المفتوحة أى يتسود ويتزأس استعارة من ترميل الثوب وهو اسباغه اي تطوله واسباله للفخر والعظمة فاستعير أو هو كناية عن جعله رئيسا عليهم محكما فيهم * وفيه بيان ما كان عليه من مكانته صلى الله عليه وسلم ومحاطاته يعلم منها انه كان يكلم كل ذي لغة بلغته من العرب أو العجم وذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان افصح خلق الله وأعذبهم كلاما وأسرعهم أداء وأحلاهم منطقا حتى كان كلامه ياخذ بمجامع القلوب وكانه يسلب الارواح وصاحة لسانه عليه الصلاة والسلام غاية لا يدرك مداها ومنزلة لا يدانى منتهاها ولذا قال بعضهم كلامه صلى الله عليه وسلم معجز قال الزهرى قال رجل من بني سليم يارسول الله ايدالك الرجل امرأته قال نعم اذا كان مفلجا فقال له أبو بكر رضى الله عنه يارسول الله ماقال لك وما قلت له فقال صلى الله عليه وسلم قال ايما طل الرجل اهله قلت نعم اذا كان مفلسا قال أبو بكر رضى الله عنه يارسول الله قد طفت فى العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت افصح منك قال ادبني ربي وبئسات في بني سعد رواه بن عساكر وغيره قال فى القاموس دالكه أى ماطله والمفلج بضم الميم واسكان اللام وفتح الفاء وبالجيم اسم فاعل من أفلج الرجل فهو مفلج اذا كان فقيرا وهو على غير قياس

رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل صلى الله عليه وسلم اليه بعمامته فدفع اللواء لانه قيس رضى الله تعالى عنهما انتهى وفى صحيح البخارى أن كتيبة الانصار جاءت مع سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه ومعه الراية ولم يرمثلها ثم جاءت كتيبة وهى أقل * وفى رواية الحميدي وهي أجل الكتائب بالجيم قال فى الاصل وهى أظهر من رواية اقل لانها كانت خاصة المهاجرين فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم والراية مع الزبير رضى الله تعالى عنه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ان يدخل مع حملة من قبائل العرب من اسفل مكة اى وان يغرز رايته عند ادنى البيوت وقال لا تقتلوا الا من قاتلكم وكان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو اى رضي الله عنهم فانهم أسلموا بعد ذلك * قد جمعوا اساسا بالخندمة وهو جبل بمكة ليقاتلوا وكان من جملتهم رجل كان يعد سلاحا ويصلح من شانه فتقول له زوجته اى وقد كانت أسلمت سرا لما اتعدما أرى فيقول لمحمد واصحابه فتقول له والله ما أراه يقوم لمحمد واصحابه شيء قال والله اني لا أرجو أن أخدمك بعضهم وفى تاريخ مكة للازرقى قال رجل من قريش لامرأته وهى تترى سلاحه وكانت أسلمت سرا فقالت له لم تترى هذا النبل قال لما نرى ان محمدا يريد أن يفتح مكة ويغزوها فلئن كان لاحد منك خادما من بعض من يستاسر فقالت له والله لكاني بك وقد رجعت تطلب محبا أحتك فيه لو رأيت خيل محمد فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح أقبل ذلك الرجل اليها فقال ويحك هل من محباة فقالت له فاين الخادم فقال لها دعي عنك وأنشد الابيات الآتية هذا كلامه وسبب ذلك ان خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه لما لقيهم بالمحل المذكور منعوه الدخول ورموه بالنبل وقالوا له لا تدخلها عنوة فصاح خالد في أصحابه فقتل من قتل وانهزم من لم يقتل وكان من جملة من انهزم ذلك الرجل * وفى رواية انه لما دخل بيته قال لامرأته اغلقي على باب قالت واين ما كنت تقول اين الخادم الذي كنت وعدتني تسخره فقال

* انك لو شهدت يوم الخندمة * عبارة الازرقي * وأنت لو ابصرتنا بالخندمة
اذ فرصفوان وفر عكرمه * واستقبلتنا بالسيوف المسلمة
يقطع كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا تسمع الا غمغمه
لهم نهيت حولنا وهمهمه * لا تنطقي فى اللوم أدنى كلمه

والغمغمة الصوت الذى لا يفهم والمنهية بالمثناة تحت وفوق الزجير والهمهمة صوت فى الصدر اى واستمر خالد رضي الله تعالى عنه يدعهم الى ان وصل الحزورة لى باب المسجد اى وصعدت طائفة منهم الجبل فتبعهم المسلمون فرأى صلى الله عليه وسلم وهو على العقبة بارقة السيوف فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقيل له لعل خالدا قوتل وبدىء بالقتال فلم يكن له بد من أن يقاتل من يقاتله وما كان يارسول الله ليخالف امرك فقتل من المشركين أربعة وعشرون من قريش واربعة من هذيل * وفى رواية جعل صلى الله عليه وسلم الزبير رضى الله تعالى عنه على احدى المجنبتين اي رهما الكتيبتان باخذ احداها اليمين والاخرى اليسار والقلب بينهما وخالدا على الاخرى وابا عبيدة على

والقياس كسر الهاء ومثله في الخروج عن القياس احصن فهو محصن بفتح الصاد المهملة واسهب الرجل اذا أكثر الكلام فهو مسهب بفتح الهاء والقياس اسكسر في الجميع وقيل ان الكلام كناية عن مماطلة الرجل امرأته في الايلاج عند ارادة الوقاع اى ايداعب الرجل امرأته قبل الجماع فقال صلى الله عليه وسلم نعم اذا كان ملفجا اى مفلسا كناية عن كونه عاجزا ضعيف الشهوة ليكون ذلك محركا لشهوته ولعجزه سمي مفلسا تشبيها بمن لا يملك مالا لعجزه وقيل معناه (٩٧) ايماطلها بمهرها اذا كان فقيرا

على الرجالة وفي لفظ على الحسر بضم الحاء المهملة وشد السين المهملة أى الدين لادروع لهم قال في شرح مسلم فهم رجالة لادروع عليهم وقد اخذوا طى الوادى واهل ذلك كان قبل الدخول الى مكة فلا ينافي ماسيأتي انه ﷺ اعطى الزبير رضى الله تعالى عنه راية وامره ان يغرزها بالحجون لا يبرح حتى يأتيه في ذلك المحل وفي ذلك المحل بنى مسجدا يقال له مسجد الراية وقد وشت قريش اوباشا اى جموعها من قبائل شتى فنادي رسول الله ﷺ اباهريرة رضي الله تعالى عنه وقال لي اهتف اى صح لي بالانصار فهتف بهم فجاؤا وطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال صلى الله عليه وسلم بيديه احدهما على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا اي ودخلوا من اعلى مكة قال ابوهريرة رضي الله تعالى عنه فانطلق الا شاء احد مما ان يقتل منهم ماشاء وما احد يوجه الينا منهم شيأ وفي لفظ فما اشاء ان يقتل احدا منهم الا قتلناه اى لا يقدر ان يدفع عن نفسه فجاء ابوسفيان رضي الله تعالى عنه فقال يارسول الله ابيحت خضراء قريش لا قريش اى لا جماعة لقريش بعد اليوم لان الجماعة المجتمعة يعبر عنها بالسواد الاعظم فيقال السواد الاعظم ويعبر عنها بالحضرة كما هنا فالمراد جماعة قريش وعند ذلك قال ﷺ من اغلق بابه فهو آمن قال ووجه صلى الله عليه وسلم اللوم على خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه وقال له لم قاتلت وقد نهيت عن القتال قال هم يارسول الله بدؤنا بالقتال ورموا بالنبل ووضعوا فينا السلاح وقد كففت ما استطعت ودعوتهم الى الاسلام فابوا حتى اذا لم اجد بدا من ان اقاتلهم فظفرنا بالله وهم فهروا من كل وجهة وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار عنده يا فلان قال لبيك يارسول الله قال ائت خالد بن الوليد وقل له ان رسول الله ﷺ يامرك ان لا تقتل بمكة احدا فجاء الانصاري فقال يا خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان لا تقتل من لقيت من الناس فاندفع خالد فقتل سبعين رجلا بمكة فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يارسول الله هلكت قريش لا قريش بعد اليوم قال ولم قال هذا خالد بن الوليد لا يلقى احدا من الناس الا قتله قال ادع لي خالدا فدعاه له فقال يا خالد الم ارسل اليك ان لا تقتل احدا قال بلى ارسلت ان اقتل من قدرت عليه قال ﷺ ادع لي الانصاري فدعاه له فقال اما امرتك ان لا يقتل احدا قال بلى ولكنك اردت امرا وأراد الله غيره فمكث رسول الله ﷺ ولم يقل للانصاري شيأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن الطلب قال قد فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قضي الله امرا ثم قال كفوا السلاح الا خزاعة عن بني بكر الى صلاة العصر وهي الساعة التي احلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى وهذه المقاتلة التي وقعت لخالد رضى الله تعالى عنه لا تنافي كون مكة فتحت صلحا كما تقدم اي لانه ﷺ صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة واما قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن دخل تحت لواء ابي رويحة فهو آمن فهو من زيادة الاحتياط

فقد اجاب صلى الله عليه وسلم السائل بجواب محتمل لتلك المعاني كما ان سؤاله كان كذلك فهذا من بلاغته صلى الله عليه وسلم ومن جوامع كلمه التي اختص بها صلوات الله وسلامه عليه وفي حديث عطية السعدى رضي الله عنه قال قدمت وافدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومي فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المعتنا وذكر من كلامه ما اغناك الله فلا تسأل الناس شيأ فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة وقال الله مسؤل ومنطى وفي شرح الشهاب على الشفاء روى باسناد صحيح انه صلى الله عليه وسلم بينما هو ذات يوم جالس مع اصحابه اذ نشأت سحابة فقالوا يارسول الله هذه سحابة فقال كيف ترون قواعدها قالوا ما احسنها واشهد تمكنها قال وكيف ترون رحاها قالوا ما احسنها واشد استدارتها قال وكيف ترون بواسقها قالوا ما احسنها واشد استقامتها قال وكيف ترون برقها اوميضا ام خفقا ام يشق شقا قالوا بل يشق شقا قال وكيف ترون جونها قالوا ما احسنه واشد سواده فقال صلى الله عليه وسلم الحيا فقالوا يارسول الله مارأينا افصح منك قال وما يمنعني من ذلك وانما انزل القرآن بلسان عربي مبين وقواعد السحابة اساسها واحدتها قاعدة واما القواعد من النساء فواحدتها قاعد وهي التي قعدت عن الولد ورحاها وسطها ومعظمها وكذا رحى الحرب وسطها ومعظمها حيث

استدار القوم وقال الجوهري مستدارها وبواسقها ماعلامتها وارتفع وكل شيء علا فقد بسق والوميض اللمع الخفي يقال اومض ايماضا واومض بعينه غمز والخفق رزبة الضرب البرق الضعيف قال الجوهري خفق ادالمع لماضعيفا معترضا في نواحي الغيم فان لمع قليلا ثم سكن فهو الوميض والذي يشق شقا هو الذي يسطيل في الغمام وجوبها اسودها وهو من الاضداد لانه يكون بمعنى الابيض والحيا بالقصر الغيث وجمعه احياء (٩٨) وبعد ان بث صلى الله عليه وسلم كتبه في الآفاق امر أمراءه في كل قطر دخل في طاعته

لهم في الامان وقوله احصدوهم حصدا يحمد على من أظهر من الكفار القتال ولم يقع قتال ومن ثم قتل خالد رضي الله تعالى عنه من قابل من الكفار وارادة على كرم الله وجهه قتل الرجلين اللذين امنتهما اختهام هانيء كما سياتي لعله تاول فيهما شيا اوجرى منهما قتال له وتامين ام هاني لهما من تاكيد الامان الذي وقع للعموم فلا حجة في كل ماذكر على ان مكة فتحت عنوة كما قاله الجمهور وقيل اعلاها فتح صلحا اي الذي سلكه ابو هريرة والانصار لعدم وجود المقاتلة فيه واسفلها الذي سلكه خالد رضي الله عنه فتح عنوة لوجود المقاتلة فيه كما تقدم ودخل ﷺ مكة وهو راكب على ناقته القصواء اي مردفا أسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة معتجرا بشقة برد حبرة حمراء واضعا رأسه الشريف على رحلة تواضعا لله تعالى حين رأى ما رأى من فتح الله تعالى مكة وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش الآخرة وقيل دخل صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه المغفر وقيل وعليه عمامة سوداء حربانية قد أرخى طرفيها بين كتفيه بغير احرام ورايته سوداء ولواءه أسود وعن جابر رضي الله تعالى عنه كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة ابيض وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان لواؤه يوم الفتح ابيض ورايته سوداء تسمى العقاب اي وهي التي كانت بخيبر وتقدم انها كانت من برد عائشة وعنها رضي الله تعالى عنها انها قالت دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح من كداء بفتح الكاف والمد والتنوين من اعلى مكة وهذا هو المعروف خلافا لمن قال انه دخل من اسفل مكة وهي ثنية كدي بضم الكاف والقصر والتنوين وسياتي انه عند الخروج خرج ﷺ من هذه وبهذا استدل ائمتنا على انه يستحب دخول مكة من الاولى والخروج منها من الثانية اي واغتسل صلى الله عليه وسلم لدخول مكة كما حكاه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه وفي الام وبه استدل على استحباب الغسل لداخل مكة ولو حلالا اي وسياتي ذلك عن ام هانيء رضي الله تعالى عنها اي وكان شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله اي شعارهم الذي يعرف به بعضهم بعضا في ظلمة الليل وعند اختلاط الحرب ولو وجد * ولما نزل رسول الله ﷺ مكة واطمان الناس قال ودلك بالحجون موضع ماغر زالزبير رضي الله تعالى عنه رايته صلى الله عليه وسلم عند شعب ابي طالب الذي حصرت فيه بنو هاشم اي وبنو المطلب قبل الهجرة بقيه من ادم نصبت له هناك ومعه ﷺ فيها ام سلمة وميمونة زوجتاه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما فعن جابر رضي الله تعالى عنه لما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوت مكة وقف فحمد الله واثنى عليه ونظر الى موضع قبته وقال هذا منزلنا يا جابر حيث تقاسمت قريش علينا قال جابر رضي الله تعالى عنه فذكرت حديثا كنت سمعته منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بالمدينة منزلنا اذا فتح الله تعالى علينا مكة في خيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر اي لان قريشا وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله ﷺ الى آخر ما تقدم في قصة الصحيفة انتهى وفيه انه سياتي في حجة الوداع انهم تحالفوا بالمحصب فعلى البخاري عن ابي هريرة

واتقاد لشريعته فمن امرائه صلى الله عليه وسلم باذان بن ساسان كان نائبا لكسري على اليمن فلما هلك كسري باخبار النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم اسلم باذان لظهور صدق النبي صلى الله عليه وسلم له في اخباره بهلاك كسرى مع ما بلغه عنه من المعجزات وارسل للنبي صلى الله عليه وسلم باسلامه واسلام من معه فامره صلى الله عليه وسلم على اليمن وفاه بقوله صلى الله عليه وسلم لرسولي باذان حين اراد الرجوع اليه قولا له ان اسلمت اقرك على ملكك وهو اول امير في الاسلام على اليمن واول من اسلم من ملوك العجم ثم مات واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم ابنه شهر بن باذان وقيل ان باذان خرج للوفود على النبي صلى الله عليه وسلم فلحقه العنسي الكذاب الذي ادعى النبوة باليمن فقتله وقيل ان الذي قتله الاسود العنسي هو الذي قتله شهر لا هو وان العنسي تزوج زوجته بعد قتله وكانت مسلمة فاعانت فيروز رضي الديلمي على قتل الاسود فانها مكنته من الدخول عليه ليلا فقتله وامر صلى الله عليه وسلم على صنعاء خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه وولى زياد بن لبيد الانصاري رضي الله عنه حضر موت وهو مخلاف باليمن وولى ابا موسى الاشعري رضي الله عنه زبيد وعدن وولى معاذ بن جبل رضي الله عنه الجند ومخاليفها وولى اباسفيان بن حرب رضي الله عنه نجران وهو موضع باليمن قال بعضهم

انه لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان ابو سفيان بمكة فلعل مدة تلك الولاية لم تطل وولى ابنه يزيد تيماء بلدة بناحية تبوك ثم ان ابا بكر لما جهز الجيوش للشام كان اول امير عقد رايته يزيد بن ابي سفيان ثم ولي الشام في خلافة عمر رضي الله عنه بعد ابي عبيدة رضي الله عنه وقبل أخيه معاوية وتوفي يزيد رضي الله عنه بالشام وهو اكبر من معاوية قال بعضهم ان يزيد بن ابي سفيان افضل آل ابي سفيان وكان من فضلاء الصحابة رضي الله عنه وولي صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد رضي الله عنه مكة وولي علي بن ابي طالب رضي الله عنه القضاء باليمن وولي عمرو ابن العاص رضي الله عنه عمان الى غير ذلك مما بسطه اهل السير وفي هذا القدر كفاية والله سبحانه وتعالى اعلم



رضي الله تعالى عنه انه ﷺ قال يوم النحر وهو بمنى نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني بالمحصب وعن اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال يا رسول الله اين تنزل غدا تنزل في دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من داره وتقدم ما يغني عن اعادته هنا وكان صلى الله عليه وسلم يأتي المسجد من الحجون اكل صلاة وكان دخوله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الاثنين وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين وخرج من مكة اي مهاجرا يوم الاثنين اي ودخل المدينة يوم الاثنين ونزلت عليه سورة المائدة يوم الاثنين ثم سار ﷺ والى جانبه ابو بكر رضي الله تعالى عنه يحادثه ويقرأ سورة الفتح حتى جاء البيت وطاف به سبعا على راحلته اي ومحمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه آخذ بزمامها ليستلم الحجر بمحجن في يده وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلثمائة وستون صنما لكل حي من احياء العرب صنم قد شدد ابليس اقدامها بالرصاص فجاء صلى الله عليه وسلم ومعه قضيب فجعل يهوي به الى كل صنم منها فيخر لوجهه وفي لفظ لقفاه وفي لفظ فما اشار لصنم من ناحية وجهه الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع على وجهه من غير ان يمسه بما في يده يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا حتى مر عليها كلها وفي رواية فاقبل صلى الله عليه وسلم الى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت وفي يده قوس اخذ سيته وهي السية مما انعطف من طرف القوس فاتى صلى الله عليه وسلم في طوافه على صنم الى جنب البيت اي من جهة باب يعبدونه وهو هبل وكان اعظم الاصنام فجعل يطعن بها في عينيه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اي فامر به صلى الله عليه وسلم فكسر فقال الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه لابي سفيان قد كسر هبل اما انك قد كنت في يوم احد في غرور حين تزعم انه قد انعم فقال ابو سفيان رضي الله تعالى عنه دع هذا عنك يا ابن العوام فقد اري لو كان مع اله محمد صلى الله عليه وسلم غيره لكان غير ما كان اي وانهي صلى الله عليه وسلم الى المقام وهو يومئذ لاصق بالكعبة قال وعن علي كرم الله وجهه قال انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا حتى اتى الكعبة فقال اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبي ثم قال انهض فنهضت فلما رأى ضعفي تحته قال اجلس فجلست ثم قال صلى الله عليه وسلم يا علي اصعد علي منكبي ففعلت اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه اصعد علي منكبي واهدم الصنم فقال يا رسول الله بل اصعد انت فاني اكره منك ان اعلوك فقال انك لا تستطيع حمل ثقل النبوة فاصعد انت فجلس النبي صلى الله عليه وسلم فصعد على كرم الله وجهه على كاهله ثم نهض به قال علي فلما نهض بي فصعدت فوق ظهر الكعبة وتنحي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وخيل لي حين نهض بي اني لو شئت لنلت اعنان السماء اي وفي رواية قيل لعلي كرم الله وجهه كيف كان حالك وكيف وجدت نفسك حين كنت على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان من حالي اني لو شئت ان اتناول الثريا لفعلت وعند

## ﴿ باب في ذكر شيء من معجزاته صلى الله عليه وسلم ﴾

اعلم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم كثيرة لا يمكن حصرها ولنقتصر على المشهور منها وقد يذكر شيء مما تقدم في اول بعثه او مما اندرج في غزواته وسراياه فلا يدعي الملل والسآمة عند ذكر شيء من ذلك لان تكراره تزداد الفائدة أعد ذكر نعمان لما ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع

والمعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي اي بطلب المعارضة كانشقاق القمر ونبع الماء من بين الاصابع

وسميت معجزة لعجز البشر عن الاتيان بمثلها لانها لا تنسب لكسبهم لكونها خارقة للعادة وهي تدل على صدق من ظهرت على يديه وشرط تسميتها معجزة ان تظهر على يد مدعي الرسالة على طبق دعواه وتقسيم الامر الخارق للعادة اي المعجزة والكرامة وغيرهما مذكور في كتب الكلام فلا حاجة الى الاطالة به ثم ان دلائل رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرة والاخبار عن شأنه شهيرة فمن ذلك ما وجد في التوراة والانجيل وسائر كتب الله المنزلة من ذكره ونعته بالصفات المميزة له وخروجه بأرض العرب وما خرج بين يدي

مولده ومبعثه من الامور الغريبة العجيبة كقصة الفيل وما احل الله باصحابه فى تلك القصة مؤيدة لشأن العرب منوهة بذكرهم مشيرة الى انه سيصير لهم بها عظيم وذلك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم وكخمود نار فارس عند ميلاده عليه الصلاة والسلام وكانوا يعبدونها وكان لها الف عام لم تخمد وسقوط اربع عشرة من شرفات ايوان كسرى وغيض ماء بحيرة ساوة وكانت متسعة أكثر من ستة فراسخ يركب فيها (١٠٠) السفن ويسافر فيها الى ماحولها من البلاد والمدر فاصبحت ليلة المولد ناشفة كان

صعوده كرم الله وجهه قال له صلى الله عليه وسلم الق صنمهم الاكبر وكان من نحاس اى وقيل من قوارير أى زجاج * وفى رواية لما ألقى الاصنام لم يبق الاصنم خزاعة موتدا بادناد من حديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عالجه فعالجته وهو يقول ايه ايه جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم أزل اعالجه حتى استمكنت منه فقذفته فتكسر * أقول وهذا السياق يدل على ان هذا الصنم غير هبل وان هبل ليس أكبر أصنامهم بل هذا أكبر منه ولم أقف على اسمه ومما يدل على ان الذى كسره هو هبل قول الزبير رضى الله تعالى عنه كما تقدم لابى سفيان ان هبل الذى كنت تفتخر به يوم أحد قد كسر قال دعنى ولا تؤنبنى لو كان مع اله محمد اله آخر لكان الامر غير ذلك وفى الكشاف ألفاظها جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال صلى الله عليه وسلم ياعلى ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون ما رأينا اسحر من محمد * وفى خصائص العشرة لصاحب الكشاف زيادة وهى ونزلت من فوق الكعبة أنا والنبي وانطلقت نسعى وخشيت أن يرانا أحد من قريش هذا كلامه وهذا يدل على ان ذلك لم يكن يوم فتح مكة فليتامل وفى الكشاف أيضا كان حول البيت ثلثمائة وستون صنما لكل قوم صنم يحيا لهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانت لقبائل العرب أصنام يحجون اليها ويبحرون لها مشكا البيت الى ربه عز وجل فقال يارب الى متى تعبد هذه الاصنام حولى دونك فاوحي الله تعالى الى البيت اني ساحدث لك نورا جديدا فلا ملوك خذوا يدفون اليك دفيف النسور ويحنون اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج حولك بالبيت هذا كلامه ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة اى بعد ان ارسل الالارضى الله تعالى عنه الى عثمان بن أبي طلحة ياتي بمفتاح الكعبة الى آخر ما سياتي وبعد ان محيت منها الصور اي فانه صلى الله عليه وسلم أمر عمر رضى الله تعالى عنه وهو بالبطحاء ان ياتي الكعبة فيمحوا كل صورة فيها وكان عمر رضى الله تعالى عنه قد ترك صورة ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم ياعمر ألم امرك ان لا تترك فيها صورة قاتلهم الله حيث جعلوه شيخا يستقسم بالازلام ماكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين هذا وفى كلام سبط ابن الجوزى قال الواقدى رحمه الله أمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهما ان يقدما الى البيت وقال لعمر لا تدع صورة حتى تمحوها الا صورة ابراهيم هذا كلامه فليتامل * وفى رواية عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكعبة فرأى صورا فدعا بدلو من ماء فاتيته به فجعل صلى الله عليه وسلم يمحوها اي وتلك الصور هى صور الملائكة وصور ابراهيم واسمعيل فى ايديهما الازلام يستقسمان بها أى واسحق وبقية الانبياء كما تقدم فى بنيان قريش الكعبة وصورة مريم فقال قاتل الله قوما يصورون مالا يخلقون ثم الله لقد علموا انهما لم يستقسما بالازلام قط اى ولا منافاة لانه يجوز ان يكون عمر رضي الله تعالى عنه ترك مع صورة ابراهيم صورة اسمعيل ومريم وصور الملائكة ووجد صورة حمامة من

لم يكن بها شيء من الماء ورؤيا الموبذان وهو قاضي المجوس رأى ليلة مولده صلى الله عليه وسلم الاصابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في البلاد فقال لكسرى اى شيء يكون هذا قال حدث يكون من ناحية العرب ومن ذلك ماسمع من هواتف الجن الصارخة بنعوته وانتكاس الاصنام المعبودة وخرورها لوجوهها من غير دافع لها من امكنتها الى غير ذلك مما روى ونقل فى الاخبار المشهورة من ظهور العجائب فى ولادته وايام حضانته وبعدها الى ان بعثه الله نبيا ومن تامل فى جميع ماثره وحميد سيره ورعاية علمه ورجاحة عقله وحلمه وجميع خصاله لم يشك في صحة نبوته وقد اكتفى كثير ممن عاصره صلى الله عليه وسلم بتلك اشياء فآمن واقاد له صلى الله عليه وسلم وعلم ان لمثل الصفات لا يمكن ان يتصف بها غير نبي فقد اخرج الترمذي عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه

عيدان

وكان من علماء اليهود قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب فصدقته وآمن به وقال لليهود يامعشر يهود اتقوا الله وأقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله الذي تجدوه عندكم مكتوبا فى التوراة وصفته واني أومن به وأصدقه وعن أبي رمثة التميمي رضى الله عنه قال اتيت النبي صلى الله

عليه وسلم فلما رأته قلت هذا نبي الله اى لما شاهده من عظمته ونور نبوته فاوقع الله في قلبه علما ضروريا بصدقه صلى الله عليه وسلم وروى مسلم ان ضماد بن ثعلبة الازدى كان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل المعثة وكان يغيب في قومه ثم يقدم وافدا الى مكة فقدم مرة في اول مبعثه صلى الله عليه وسلم وسمع الناس يقولون فيه ماقالوا اى من نسبته للسحر والكهانة والجنون وكان ضماد عاقلا بطيب وبرقى في الجاهلية فلما سمعهم يقولون ان محمدا مجنون جاءه (١٠١) وقال اني اراق فهل لك من شيء

عيدان بفتح العين المهملة وكسرها بيده ثم طرحها ودعا بزعفران فلطخه بتلك التماثيل اى بموضعها وصلى بهار كعتين بين اسطوانتين وفي لفظ بين العمودين اليمانيين وفي لفظ المقدمين وبينه وبين الجدار ثلاثة اذرع انتهى اي وفي الترمذى دخل صلى الله عليه وسلم البيت وكبر في نواحيه ولم يصل وفي رواية لمسلم دخل صلى الله عليه وسلم هو وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن ابي طلحة راد في رواية والفضل بن العباس قال الحافظ ابن حجر وفي رواية شاذة فاغلقوا عليهم الباب وفي لفظ آخر فاغلق اي عثمان وبلال فاجاف اى اغلق عليهم عثمان الباب وجمع بان عثمان هو المباشر لذلك لانه من وظيفته وبلال رضي الله تعالى عنه كان مساعده له في الغلق اى ولما دخلوا كان خالد بن الوليد بذ الباس وهو واقف على باب الكعبة قال بن عمر رضي الله تعالى عنهما فلما فتحوا كنت اول من ولج فلقيت بلالا فسالته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وذهب عني أن أساله كم صلى وهذا يدل على أن اقول بلال رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم اتى بالصلاة المعهودة لا الدعاء كما ادعاه بعضهم وفي كلام السهيلي في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه صلى فيها ركعتين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اخبرني أسامة بن زيد انه صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع في قبل البيت ركعتين اى بين الباب والحجر الذى هو الملتزم وقال هذه القبلة فبلالا رضي الله تعالى عنه مثبت للصلاة في الكعبة واسامة رضي الله تعالى عنه ناف والمثبت مقدم على النافي على انه جاء ان أسامة رضي الله تعالى عنه اخبر ايضا بانه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة وأجيب بان أسامة حيث اثبت اعتمد قول بلال وحيث نفى اعتمد ما عنده اى وفي مجمع الروائد للحافظ الهيثمي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فصلى بين السارين ركعتين ثم خرج فصلى بين الباب والحجر ركعتين ثم قال هذه القبلة ثم دخل صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فقام يدعو ولم يصل فالمنقول عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اختلف وسبب الاختلاف تعدد دخوله صلى الله عليه وسلم ففي المرة الاولى دخل وصلى وفي المرة الثانية دخل ولم يصل وهذا السياق يدل على ان ذلك كان يوم الفتح وفي كلام بعضهم رواية ابن عباس ورواية بلال رضي الله تعالى عنهم صحيحتان لانه صلى الله عليه وسلم دخلها يوم النحر فلم يصل ودخلها من الغد فصلى وذلك في حجة الوداع هذا كلامه فليتامل اى ثم انه صلى الله عليه وسلم جاء الى مقام ابراهيم وكان لاصقا بالكعبة فصلى ركعتين ثم اخره على ما تقدم ودعا صلى الله عليه وسلم بماء فشرب منه وتوضا وفي لفظ ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا ان تغلب بنو عبد المطلب اى يغلبهم الناس على وظيفتهم وهي النزع من زمزم لنزعت منها دلوا اى فان الناس يقتدون به صلى الله عليه وسلم في ذلك مع ان النزع من وظيفة بني عبد المطلب وانتزع له العباس رضي الله تعالى عنه دلوا فشرب منه وتوضا فاقتدر المسلمون يصبون على وجوههم وفي لفظ لا تسقط قطرة الا في يد انسان ان كان قدر ما يشربها شربها والا مسح بها جلده والمشركون يقولون ما رأينا ولا سمعنا ملكا قط بلغ هذا ولا مجلس رسول الله

فارقيك فاجابه صلى الله عليه وسلم بقوله ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال لهضماد اعد على كلماتك هؤلاء فلقد بلغت قاموس البحر اى وسطه او الجنه ثم قال هات يدك ابايعك فاسلم وصدقه واسلم وانقاد من غير تردد واكتفى بهذه الكلمات الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم البالغة من الفصاحة والبلاغة غايتها مع شاهده من نور وجهه الشريف وحسن بهجته وقال بعضهم في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يقرأ قرآنا اي وان لم يظهر معجزة كما قال ابن رواحة رضي الله عنه

لو لم يكن فيه آيات مبينة * لكان منظره ينبيك بالخبر ومع ذلك لم يكن معه صلى الله عليه وسلم ما يستميل به القلوب من مال فيطمع فيه ولا قوة فيقهر بها الرجال ولا اعوان على الدين الذى اظهره ودعا اليه وكانوا يجتمعون على عبادة الاصنام وتعظيم الازلام مقيمين على عادة الجاهلية في العصبية والحمية والتعادى والتباغي وسفك الدماء وشن الغارات لا يحجمهم القة دين ولا يمنعهم من سوء افعالهم نظر في عاقبة ولا خوف عقوبة ولا لوم لائم فالف صلى الله عليه وسلم بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت الاراء

تناصرت القلوب وتتابعت الايدى فى التعاون والتناصر على اظهار الحق فصاروا جمعا واحدا فى نصرته ناظرين الى طلعة ليذبوا وعه مايكره ويعادوه على مايريد وهجروا بلادهم واوطانهم وجفوا قومهم وعشائرهم فى محبته وبذلوا أرواحهم فى نصرته ونصبوا وجوههم لوقع السيوف والسهام والرماح ووطنوا أنفسهم على اصابة ذلك لوجوههم وصدورهم لاجل اعزاز كلمته واعلاء دينه واظهاره البلاد بايسط لهم ولأموال (١٠٢) افاضها عليهم ولا غرض فى العاجل أطمعهم فى بيله فيرغبون بسببه اوملك او

صلى الله عليه وسلم فى المسجد اى والناس حوله خرج ابو بكر وجاء بابيه رضي الله تعالى عنهما يقوده وقد كان كف بصره فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ فى بيته حتى اكون انا آتيه وفى لفظ لو أقررت الشيخ فى بيته لاتيناه تكرمة لابي بكر فقال ابو بكر يارسول الله هو أحق أن يمشى اليك من ان تمشي انت اليه فاجلسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال اسلم تسلم فاسلم رضى الله تعالى عنه وهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر باسلام ابيه رضى الله تعالى عنهما اى عند ذلك قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه للنبي صلى الله عليه وسلم والذى بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان أقر لعيني من اسلامه يعنى اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابى طالب كان أقر لعينك كذا فى الشفاء وكان رأس ابى قحافة ولحيته بيضاء كالثغامة فقال غيروهما وجنبوهما السواد اى وفى رواية واجتنبوا السواد وجاء غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى وفى رواية اليهود والصابئ لا يصبغون فخالفوهم وجاء ان احسن ماغيرتم به هذا الشيب الحناء والكتم وعن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب بالحناء والكتم قال ابن عبد البر رحمه الله والصحيح انه صلى الله عليه وسلم لم يخضب ولم يبلغ من الشيب ما يخضب له وقد اختضب ابو بكر رضى الله تعالى عنه بالحناء والكتم واختضب عمر رضي الله تعالى عنه بالحناء وجاء يامعشر الانصار حمروا وصفروا وارخوا لحوا اهل الكتاب وكان عثمان رضي الله تعالى عنه يصفر وعن انس رضي الله تعالى عنه دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابيض الراس واللحية فقال الست مؤمنا قال بلى قال فاختضب الكر قيل انه حديث منكر وجاء من اختضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة قيل انه حديث منكر وجاء يكون آخر الزمان رجال من أمتى يغيرون بالسواد لا ينظر الله اليهم يوم القيامة قيل هو غريب جدا قال بعضهم ولعل من خضب السواد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كسعد بن ابي وقاص والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم أى وعقبة بن عامر المدفون بمصر قال بعضهم ليس بمصر قبر صحابي متفق عليه الا قبر عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه فما كان يخضب بالسواد وهو القائل فى ذلك

سودا علاها وتابي اصولها * ولا خير فى العلى اذا فسد الاصل

وكان واليا على مصر من جهة معاوية رضى الله تعالى عنه فعزله بمسلمة بن مخلد وامره بالغزو فى البحر وكان عقبة رضى الله تعالى عنه يقول ما انصفنا معاوية عزلنا وغيرنا لم يبلغهم النهي أو فهموا ان النهى للكراهة وقد جاء اول من جزع من الشيب ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين رآه فى عارضه فقال عليه الصلاة والسلام يارب ماهذه الشوهة التي شوهت بخليلك فاوحي الله اليه هذا سربال الوقار ونور الاسلام وعزتي وجلالي ما البسته احدا من خلقي يشهد ان لا اله الا انا واحدى لا شريك لى الا استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا او اعذبه فى النار فقال يارب زدني فاصبح رأسه مثل الثغامة البيضاء وفى المشكاة قال ﷺ يكون فى آخر الزمان قوم يخضبون بهذا السواد لا يجدون رائحة الجنة

شرف فى الدنيا يحوزونه بل كان من شانه صلى الله عليه وسلم ان يحمل الغني وقد سير الا انه كان يحمل الاغنياء على صرف أموالهم فى الجهاد ونحوه من أنواع القرب ويحمل الشريف مثل الوضيع بتهذيب النفس وعدم الفخر والاعراض عن الانساب المشعرة بنحو الكبر فهل يلتئم مثل هذه الامور أو يتفق مجموعها لاحد هذا سبيله باختيار العقلي والتدبير الفكري لا والذي بعثه بالحق وسخر له هذه الامور ما يشك عاقل فى شيء من ذلك وانما هو امر الهي وشيء عالب سماوى ناقض للعادة تعجز عن ملوعه قوى البشر ولا يقدر عليه لامن له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم أكثرها متواتر رواها جمع عن جمع وكانت تظهر فى مواطن اجتماعهم كيوم الخندق وبقية الغزوات وفى محافل المسلمين ويجتمع العساكر والجند ولم ينقل عن احد من الصحابة مخالفة رواه والانكار على ماروى ذلك مع شدة تحريهم فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق لانهم منزهون عن السكوت على باطل وعن المداهنة فى الكذب كلهم عدول لا يخافون فى الله لومة لائم ولو كان ماسمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن والسير وبعض الفاظ فى القرآن ثم نقلت الى من بعدهم قرنا بعد قرن تاخذها طائفة عن

طائفة وجماعة عن جماعة قال القاضي عياض في الشفاء فمن اعتنى بطرق النقل لم يشك في صحة هذه القصص المشهورة اي من المعجزات وخوارق العادت كالاخبار بالمغيبات ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان أكثر الناس يعلمون بالخبر المتواتر وجود بغداد وانها مدينة عظيمة وانها دار الامامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها اي فنجعل الجاهل بذلك لا ينفي التواتر فكذا ما نحن فيه ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم انه كان أميا

رواه أبو داود والنسائي اي وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله أول من خضب بالسواد فرعون ومن اهل مكة أي من العرب عبد المطلب بن هاشم وعن عمر رضي الله تعالى عنه اخضبوا بالسواد فانه أنكى للعدو وأحب للنساء فليتأمل وكان لابي بكر رضي الله تعالى عنه اخت صغيرة في عنقها طوق من فضة اقتلعها انسان من عنقها فاخذ أبو بكر رضي الله تعالى عنه بيد أخته وقال اشدد تكم بالله وبالاسلام طوق اختي فما اجابها انسان احد ثم قال الثانية والثالثة فما أجابه أحد فقال رضي الله تعالى عنه يا اختاه احتسبي طوقك فوالله ان الامانة في الناس اليوم القليل قال بعضهم ولم يعش لابي قحافة رضي الله تعالى عنه ولد ذكر الا أبو بكر ولا يعرف له بنت الا ام فروة التي نكحها أبو بكر الاشعث بن قيس وكانت قبله تحت تميم الداري وهي هذه المذكورة هنا وقيل كانت له بنت أخرى تسمى عربية وعليه فيحتمل أن تكون هي المذكورة هنا وتقدم اسلام أبي أبي بكر رضي الله تعالى عنهما لما كان المسلمون في دار الارقم وامه بنت عم أبيه قال بعضهم لم يكن أحد من الصحابة المهاجرين والانصار اسلم هو وولداه وجميع اسائه وبناته غير أبي بكر وبنوه ثلاثة عبد الله وهو اكبرهم مات أول خلافة والده وعبد الرحمن ومحمد رضي الله عنهم ولد محمد في حجة الوداع وهو المقتول بمصر وبناته ثلاثة ايضا اسماء وهي أكبرهن وهي شقيقة عبد الله وعائشة وهي شقيقة عبد الرحمن وأم كلثوم رضي الله تعالى عنهم وعنهن مات ابو بكر رضي الله تعالى عنه وهي ببطن امها وقد أنزل الله تعالى في حقه رب اوزعني ان أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان أعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي الآيات قال بعضهم لا يعرف في الصحابة اربعة اسلموا وصحبوا النبي ﷺ وكل واحد أبوالذي بعده الا في بيت أبي بكر رضي الله تعالى عنه ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن يكني بابي عتيق اي وقد قيل ان قيل هل تفرقون ان بعة رأوا النبي صلى الله عليه وسلم في سق أي من الذكور كل ابن الذي قبله اجيب بانهم هؤلاء الاربعة ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ونقول لما من الذكور لا يرد ما أورد على ذلك ان هذا يصدق على أبي قحافة وابنه ابي بكر وبنته اسماء وابنها عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم نعم يرد على ذلك حارثة ابو زيد فانه اسلم على ما ذكره الحافظ المنذري ورأى النبي ﷺ بعد اسلامه وابنه زيد بن حارثة وابنه اسامة بن زيد وجاء اسامة يولد في حياته صلى الله عليه وسلم أي ويحتاج الى اثبات كونه صلى الله عليه وسلم رآه ذلك المولود الا أن يقال كان من شانهم اذا ولد لاحدهم مولود جاء به الى النبي ﷺ فيحنكه ويسميه خصوصا وهذا المولود ابن حب الحب ولم أقف على اسم هذا المولود فليراجع في اسماء الصحابة وحينئذ يقال لاجل عدم ورود من ذكر ليس لنا اربعة ذكور معروفة اسماؤهم وبعد الوقوف على اسماء ذلك المولود يقال لاجل عدم الورود ليس لنا أربعة ليسوا من الموالي الا أبو قحافة وابنه ابو بكر وابن أبي بكر عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ابو عتيق فليتامل لا يقال هذا موجود في غير بيت الصديق فقد ذكروا في الصحابة أربعة كذلك اي ذكور كل واحد ابو الذي بعده عرفت اسماؤهم وليس فيهم مولى وهم اياس بن سلمة بن عمرو بن لال لانا نقول

لا يحط كتابا بيده ولا يقرؤه ولد في قوم اميين وشا بينهم في بلد ليس بها عالم يعرف اخبار الماضين ولم يخرج في سفر قاصدا الى عالم يكتف عليه ليتعلم منه فجاءهم باخبار التوراة والانجيل والامم الماضية وقد كانت ذهبت تلك الكتب ودرست وحرفت عن مواضعها ولم يبق من المتمسكين بها واهل المعرفة بصحيحها الا القليل ولقلتهم لم يجتمع صبي الله عليه وسلم باحد منهم حتى يظن انه اخذ عنهم ثم انه جادل كل فريق من اهل الملل المخالفة له بايات وبراهين لو اجتمع لردها حذاق المتكلمين وجهابذة النقاد المتقنين لم يتهيأ لهم نقض ذلك وهذا ادل شيء على انه مرجاءه من عند الله تعالى لا صنع لاحد فيه ومن اعظم دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم وقد تحداهم بما فيه من الاعجاز

ودعاهم الى معارضته والاتيان بسورة من مثله فعجزوا عن الاتيان بشيء منه فكان هذا القرآن الذي اعجزهم اوضح في الدلالة على الرسالة من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص لانه اتى أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورؤساء البيان والمقدمين في اللسان بكلام مفهوم المعنى عندهم فكان عجزهم عنه اعجب من عجز من شاهد المسيح عليه السلام عند احياء الموتى لانهم لم يكونوا يطمعون فيه ولا في ابراء الاكمه والابرص وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة وانشاء الكلام البليغ ارتجالا في المحافل جعل الله لهم

ذلك طبعا وخلقته فيأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديهة في المقامات وفي كل موضع شديدا لخطب ويرتجزون بين الطعن والضرب ويتوصلون بذلك الى مطالبهم ويرفعون من مدحوه بمدحهم ويضعون من ذموه بقدحهم فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون الاعناق باحسن من عقد الآل فيخدعون الباب ويذللون الصعب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويحرثون (١٠٤) الحبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه



كاملا منهم البدوي ذوا اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفحم ومنهم الحضري ذوا البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق وكل من البدوي والحضري لهما الحجة البالغة والقوة الدامغة لا يرتابون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لسلوع اسبابها فحاراعهم الارسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظاهر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته بمجازه وتبادرت في الحسن

المراد المتفق على صحبتهم وهؤلاء لم يقع الاتفاق على صحبتهم * ومن الفوائد المستحسنة انه ليس في الصحابة قال بعضهم بل ولا في التابعين من اسمه عبد الرحيم وثلاثة ذكروا در كوا النبي صلى الله عليه وسلم على سبق وهم السائب والد اماما الشافعي رضي الله تعالى عنه وابوه عبيد وجده عبد يزيد ثم اتى رسول الله ﷺ الصفا فعلاه حيث ينظر الى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شاء ان يذكره ويدعوه والانصار تحته قال بعضهم لبعض اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته فمرل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم بما ذكر القوم فلما قضي الوحي رفع صلى الله عليه وسلم رأسه وقال يا معشر الانصار قالم اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يا رسول الله قال ﷺ فما اسمي اذا اي ان فعلت ذلك كيف اسمي واوصف بأني عبد الله ورسوله كلا لا افعل ذلك اني عبد الله ورسوله أي ومن كان هذا وصفه لا يفعل ذلك هاجرت الى الله واليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه صلى الله عليه وسلم يبكون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا الا الضن اي البخل بالله ورسوله اي لا نسمح ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير المدينة يعنون المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم * وفي رواية ان الانصار رضي الله تعالى عنهم قالوا فيما بينهم أترون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله ارضه ولده يقيم بها فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله الحيا محياكم والممات مماتكم أي وتقدم له صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة نظر ذلك وهو ان الانصار قالوا يا رسول الله هل عسيت ان نحن نصرناك واظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم أحرب لمن حاربتم وأسالم لمن سالمتم وقتل عبد الله بن ابي سرح لانه كان أسلم قبل الفتح وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وكان صلى الله عليه وسلم اذا أملى عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا أملى عليه عليما حكيما كتب غفورا رحيما وكان يفعل مثل هذه الخيانات حتى صدر عنه انه قال ان محمدا لا يعلم ما يقول فلما ظهرت خيانته لم يستطع ان يقيم بالمدينة فارتد وهرب الى مكة وقيل انه لما كتب ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشأناه خلقا آخر تعجب من تفصيل خلق الانسان فنطق بقوله فتبارك الله احسن الخالقين قبل املائه رسول الله ﷺ اكتب ذلك هكذا انزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي وارتد ولحق بمكة فقال لقريش اني كنت اصرف محمدا كيف شئت كان يملي علي عزيز حكيم فاقول أو عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وكل ما أقول يقول اكتب هكذا نزلت فلما كان يوم الفتح وعلم باهدار النبي صلى الله عليه وسلم دمه لجأ الى عثمان بن عفان اخيه من الرضاعة فقال يا اخي استأمن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يضرب عنقي في غيبته عثمان رضي الله عنه حتى هدأ الناس واطمأنوا فاستأمن له ثم اتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فصار عثمان رضي الله عنه يقول يا رسول الله

مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه جاءهم وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا امنته
واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر ارتجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صار خاهم في كل حين ومقرعا لهم من الاعوام بضعا وعشرين على رؤس الملاء اجمعين فانوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فلم يزل يقرعهم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط

أعلامهم و يشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا عاجزون عن معارضته وما ذلك الا ليصير علما على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة، برهان واضح، وهو باق دون غيره من المعجزات ومنه تستنبط الاحكام الشرعية والعلوم العقلية ولم تستنبط من معجزسواه فمعجزات الانبياء انقرضت بانقراض اعصارهم فلم يشاهدها الامن حضرها ومعجزة القرآن باقيه الى يوم القيامة وقد قطع صلى الله عليه وسلم بانهم (١٠٥) لا يقدرون على معارضة القرآن حيث

امته والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ثم قال ثم قام فسط يده فما بعه فلما خرج ثمامة وعبد الله قال صلى الله عليه وسلم لم حوله عرضت عنه مرارا ليموت بسيفكم فيضرب عنقه وقال صلى الله عليه وسلم لعباد بن بشر وكان بذر ان رأي عبد الله له أبي وقد أحد قائم السيف منتظر النبي صلى الله عليه وسلم يشير اليه ان يقتله فقال له صلى الله عليه وسلم انتظر تك ان تفي بنذرك قال يارسول الله حفتك أفلا اومضت الى فقال انه ليس لنبي ان يومض * وفي رواية الايماء خيانة ليس لنبي ان يومئ * وفي رواية لا ينبغي لنبي ان تكون له خائنة الاعين اي وهذا يدل على ان خائنة الاعين الايماء بالعيون اي ان يومئ طرفه خلاف ما يظهره كلا ه وهو اللائق هذا وقيل انه لم يبايع والنبي صلى الله عليه وسلم في الطهران صار يستحي من مقابلته صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لثمامة اما بايعته وأسلمت قال لي ولكن بذكر حرمه القديم فيستحي ذلك قال الاسلام يجب ما قبله وأحبه ثمامة رضي الله عنه ذلك ومع ذلك فصار اذا جاء جمعة للنبي صلى الله عليه وسلم يحيي بهم ولا يجيء اليه منفردا وانما أمر صلى الله عليه وسلم بقتل ابن خطل لانه كان ممن أسلم اي قدم المدينة قبل فتح مكة واسلم وكان اسم عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخذ الصدقة وأرسل معه رجلا من الانصار يخدمه وفي لفظ كان معه ومولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وأمره ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما وانام فاستيقظ فلم يجده صنع له شيأ وهو نائم فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان شاعرا يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يصنعه وقد قيل انه ركب فرسه لا بسا للحديد واخذ بيده قناة وصار يقسم لا يدخلها محمد عنوة فلما رأى خيل الله دخله الرعب فانطلق الى الكعبة فنزل عن فرسه وألقى سلاحه ودخل تحت استارها فاخذ رجل سلاحه وركب فرسه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجون فاخبره خبره فامر بقتله وقيل لما طاف صلى الله عليه وسلم الكعبة قيل هذا ابن خطل معلقا باستار الكعبة فقال اقتلوه قال الكعبة لا تعيذ عاصيا ولا تمنع من اقامة حد واجب أي فقتله سعد بن حريث وابو برزة وقيل قتله الزبير رضي الله عنه وقيل سعد بن ذؤيب وقيل سعيد بن زيد قال في النور والظاهر اشتراكهم فيه جميعا جمعا بين الاقوال وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل قينتيه فقتلت احداهما واستؤمن رسول الله صلى الله عليه وسلم للاخرى فامنها واسلمت والحويرث بن نقيذ وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان ؤ ي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويعظم اقواله في اذيته ويشد الهجاء وكان العباس عم رسول الله ﷺ ورضي عنه حمل فاطمة وأم كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس الحويرث البعير الحامل لهما فرمي به الارض فقتله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في ذلك اليوم وقد خرج يريد أن يهرب ومقيس بن ضبابة انما أمر بقتله لانه كان قد اتى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما طالبا لدية اخيه هشام بن ضبابة رضي الله عنه قتله رجل من الانصار في عزوة ذي قرد خطأ يظنه من العدو ودفع له النبي صلى الله عليه وسلم دية اخيه ثم ارتد عدا

تحداهم به وقال لهم كما أمره الله تعالى فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار فلولا علمه صلى الله عليه وسلم بان ذلك من عند الله علام الغيوب وانهم لا يقدرون لما قال لهم ولن تفعلوا لانه كان أعقل الرجال من أهل زمانه بل هو أعقل خلق الله على الاطلاق فلكمال عقله لم يحصل له ريب في خبر الله بل قطع القول فيما أخبر به عن ربه بانهم لا يأتون بشيء من مثله وهذا من أحسن ما يكون في هذا المجال وأبدعه وأبينه فانه أدى عليهم بالعجز عن معارضته ونفي قدرتهم في المستقبل حيث قال ولن تفعلوا فلو قدروا فعلوا فصار صارخا بعجزهم على رؤس الاشهاد فلم يستطع أحد منهم الالمام به مع توفر الدواعي وتظاهر الاجتهاد وهم في كل حين ما كصون



عن معارضته يجادعون انفسهم بالتكذيب والافتراء يقولون ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه وما هو الا طير الاولين ورضوا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر أي صمم ومن بيننا وبينك حجاب ولا سمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وقنعوا بادعاء القدرة مع عجزهم كما قال تعالى حكاية عنهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وهذه وقاحة ومكابرة لفرط عنادهم ولو استطاعوه ما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز بضعا وعشرين سنة

ثم قارعهم بالسيوف فلم يقدروا مع استكافهم ان يغلبوا خصوصا في الفصاحة وقال تعالى اظهارا لعجزهم لئن قل اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معينا فهذا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وانما ذكر سبحانه وتعالى الجن تعظيما لاعجاز القرآن والا فالتحدي انما وقع للانس دون الجن لانهم ليسوا من أهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على أساليبه لان للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للافراد وانما فرض اجتماع الثقلين واعانة بعضهم بعضا ومع ذلك عجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد أعجز فرضيت هممهم الشريفة وأنفسهم الابية بسفك الدماء وهتك الحرم عجزا عن الاتيان بمثله وعنادا فلو قدروا على المعارضة لدفعوا ماحل بهم بالمعارضة فهذا برهان على عجزهم وابطال لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا فان هذا قاطع بعجزهم وعدم قدرتهم فلا عبرة بقولهم وقد اعترف كثير منهم من اهل الفصاحة والبلاغة بانه لا يقدر أحد على معارضته وانه ليس من كلام البشر فممن اعترف عتبة بن ربيعة وذلك انه ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي ان كنت تطلب مالا جمعنا لك من اموالنا او تطلب الشرف فنحسن نسودك علينا وان كان الذي يأتيك رئيا بذلنا أموالنا في طلب الطب لك فلما فرغ قال صلى الله عليه وسلم امضي بعضا اسمع مني بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب وقال فصلت آياته حتى انتهى صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى فان أعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فوضع عتبة يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم وقال له لا تدع علينا ثم رجع فقالت له قريش ماوراءك فقال والله لقد سمعت قولا ماسمعت بمثله قط والله ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ وتقدمت قصته ميسوطة بعد ذكر قصة اسلام

---

على الانصاري قاتل أخيه فقتله بعد أخذ دية أخيه ثم لحق بمكة مرتدا كما تقدم قتله ابن عمه نميلة بن عبد الله الليثي أي بعد أن أخبر نميلا بان مقيسا مع جماعة من كبار قريش يشربون الخمر فذهب اليه فقتله وذلك بردم بني جمح وقيل قتل وهو معلق باستار الكعبة وأما هبار بن الاسود رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وانما أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفهاء من قريش حين بعثت نهارا وجهها ابو العاص الى المدينة فاهوى اليها هبار ونخس بعيرها وفي رواية ضربها بالرمح فسقطت من على الحمل على صخرة أي وكانت حاملا فالقت ما في بطنها واهراقت الدماء ولم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت كما تقدم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لقيتم هبارا فاحرقوه ثم قال انما يعذب بالنار رب النار ان ظفرتم به فاقطعوا يده ورجله ثم اقتلوه فلم يوجد يوم الفتح ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ويذكر انه لما أسلم وقدم المدينة مهاجرا جعلوا يسبونه فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال سب من سبك فانتهوا عنه وهذا السياق يدل على انه اسلم قبل ان يذهب الى المدينة وفي لفظ ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاءه هبار رافعا صوته وقال يا محمد أما جئت مقرا بالاسلام وأنا أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعتذر اليه أي قال له صلى الله عليه وسلم بعد أن وقف عليه وقال السلام عليك يا نبي الله لقد هربت منك في البلاد فاردت اللحوق بالاعاجم ثم ذكرت عائدتك وفضلك في صحك عمن جهل عليك وكما يا نبي الله اهل شرك فهدانا الله بك وانقذنا بك من الهلكة فاصفح عن جهلي وعما كان مني فاني مقر بسوء فعلي معترف بذنبي فقال النبي ﷺ يا هبار عفوت عنك وقد احسن الله اليك حيث هداك الى الاسلام والاسلام يجب ما كان قبله وقوله مهاجرا فيه انه لا هجرة بعد فتح مكة الا ان يقال هي محاربة عن مجرد الانتقال عن محل الى آخر أخذا مما يأتي ان شاء الله في عكرمة وأما عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه فانه صلى الله عليه وسلم انما أمر بقتله لانه كان اشد الناس هو وأبوه أذية للنبي صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس على المسلمين ولما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه فر الى اليمن فاتبعته امرأته بنت عمه أم حكيم بنت الحرث بن هشام بعد أن اسلمت ووجدته في ساحل البحر يريد ان يركب السفينة وقيل وجدته في السفينة فردته أي بعد أن قالت له يا ابن عم جئتك من عند اوصل الناس وابر الناس وخير الناس لا تهلك نفسك فقد استامنت لك فجاء معها فاسلم وحسن اسلامه أي بعد ان قال يا محمد هذه يعني زوجتي اخبرتني انك أمنتني قال صدقت انك آمن فقال عكرمة اشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وطاطأ رأسه من الحياء فقال له صلى الله عليه وسلم يا عكرمة ما تسألني شيأ اقدر عليه الا اعطيتكه قال استغفر لي كل عداوة عاديتكما فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عاداني بها أو منطق تكلم به أي ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم وثب صلى الله عليه وسلم اليه قائما فرحا به اي ورمى صلى الله عليه وسلم رداءه وقال مرحبا بمن جاء مؤمنا مهاجرا وكان بعد ذلك من فضلاء الصحابة وفي بهجة المجالس في أنس الجالس لابن عبد البر رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم راى في منامه انه دخل الجنة وراى فيها عذقا فاعجبه

حمزة رضى الله عنه عندذ كرماوقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية وروي من حديث اسلام أبى ذر رضي الله عنه كما رواه مسلم أنه حين بلغه بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعث أخاه اليسا يتطرله في أمر النبي صلى الله عليه وسلم وكان أودر بصنف أخاه بقوله والله ماسمعت باشعر من اخى اليس قد ناقض اثنى عشر شاعرا في الجاهلية اي عارضهم في قصائدهم اى فيدل ذلك على فصاحته ومعرفته بالشعر قال فانطلق اليس الى مكة ثم رجع الى أبي در بخبر النبي صلي الله عليه وسلم فقال رأيت رجلا بمكه يزعم ان الله أرسله قلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر ولقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على انواع الشعر فلم يلتئم ولا يلتئم على لسان احد وانه لصادق وانهم لكاذبون وروي البيهقي في قصة الوليد بن المغيره وكان سيد قريش في الفصاحة أنه قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ على شيأ لا بطر فيه فقرأ عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فقال الوليد أعد على قراءتك فاعاد صلى الله عليه وسلم الآية فقال والله أن له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق ومايقول هذا بشر ثم قال لقومه والله مافيكم رجل اعلم بالاشعار مني ولا باقول الجن منى والله

وقال لمن هذا فقيل لابى جهل فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وقال لا يدخلها الا نفس مؤمنة فلما جاءه عكرمة بن ابي جهل مسلما فرح به وأول ذلك العذق لعكرمة والعكرمة الاتى من الخير واستدل بذلك على تاخر الرؤيا وانها تكون لغير من ترى له قال وصار عكرمة قبل اسلامه يطلب امرأته ام حكيم بحامعها فتابى وتقول انت كافر وانا مسلمة والاسلام حائل بيني وبينك فقال ان امرا منعك مني لامر كبير اى ولما قتل عكرمة رضى الله عنه في اليرموك في قتال الروم وانقضت عدتها تزوجها خالد بن سعيد واراد ان يدخل بها فجعلت تقول له لو اخرت الدخول حتى يفض الله هذه الجموع يعنى الروم فقال خالد ان نفسى تحدثنى ان اصاب في جموعهم قالت فدونك فدخل بها في خيمته فما صبح الصبح الا والروم قد اصطفت فخرج خالد رضي الله عنه فقاتل حتي قتل فشدت أم حكيم عليها ثيابها واخذت عمود الخيمة التي دخل بها خالد فيها فقتلت بها سبعة من الروم وقال صلى الله عليه وسلم قبل ان يقدم عليه عكرمة بن ابى جهل رضي الله عنه يا تيكم عكرمة مؤمنا مهاجرا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يؤذى الحى ولا يبلغ الميت انتهي اى وفي رواية لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وفي أخرى لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء وفى أخرى اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وجاء انه شكى اليه صلى الله عليه وسلم قولهم عكرمة بن ابى جهل فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات وقد كان قبل اسلامه بارز رجلا من المسلمين فقتله فضحك النبى صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الانصار ما اضحاك يارسول الله وقد فجعنا بصاحبنا فقال اضحكني انهما في درجة واحدة في الجنة ومن ثم قتل عكرمة شهيدا في قتال الروم في وقعة اليرموك كما مر وسارة رضي الله عنها فانها اسلمت وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتلها لانها كانت مغنية بمكة وكانت تعنى بهجائه صلى الله عليه وسلم وهي التي وجد معها كتاب حاطب وقد استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها واسلمت كما تقدم والحرث بن هشام وزهير بن أمية استجارا بام هانئ بنت ابى طالب أخت على بن ابي طالب كرم الله وجهه شقيقته ولم تكن اسلمت اذ ذاك فاراد على قتلهما فمنعتهما رضي الله عنها انها قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى مكة فر الى رجلان من احمائى أى من أقارب زوجها هبيرة بن ابى وهب مستجيران بى فاجرتهما وذكر الازرقى بدل زهير بن أمية عبد الله بن ابى ربيعة فدخل على أخى على بن أبى طالب فقال والله لاقتلنهما أى وقال تجير المشركين فحملت بينه وبينهما فخرج فاغلقت عليهما بيتى ثم جئت صلى الله عليه وسلم باعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوب فسلمت عليه وقال من هذه فقلت أم هانئ بنت أبى طالب فقام مرحبا بام هانئ وفى الرواية الاولى فلما اغتسل أخذ ثوبه وتوشح به ثم صلى ثمانى ركعات من الضحى ثم اقبل على فقال مرحبا واهلا بام هانئ ما جاء بك فاخبرته الحديث فقال اجرنا من اجرت وامنا من امنت فلا تقتلهما وفى البخارى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم اغتسل في بيتها ثم صلى الضحى ثمانى ركعات اى ولما ذكر ذلك لابن عباس رضى الله عنهما قال ابي كنت أمر على هذه الآية يسجن بالعشي والاشراف فاقول أى

ما شبه الذى يقول شيأ من ذلك والله أن لقوله الذى يقول لحلاوة وأن عليه لطلاوة وانه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وانه ليعلوا ولا يعلى عليه وانه ليحطم ماتحته وقد سبق عند ذكر الاستهزاء المستهزئين به صلى الله عليه وسلم ان الوليد ابن المغيرة هذا قال في حق النبى صلي الله عليه وسلم ماهو بكاهن ولا بمجنون ولا بشاعر ولكن أقرب القول فيه انه ساحر كما تقدم بسوط اوروى ابو نعيم من طريق ابن اسحق عن رجل من بني سلمة بكسر اللام بطن من الانصار قال لما أسلم فتيان بني سلمة قال عمرو بن الجموح لابنه معاذ اخبرني ماسمعت من

كلام هذا الرجل وكان معاذ اسلم قبل أبيه فقرأ عليه الحمد لله رب العالمين الى قوله الصراط المستقيم فقال عمرو لابنه ما أحسن هذا وأجمله أوكل كلامه مثل هذا قال يا أبت وأحسن من هذا قال المواهب نقلا عن بعضهم ان هذا القرآن لو وجد مكتوبا في مصحف في فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هناك اشهدت العقول السليمة انه منزل من عند الله تعالى . ان البشر وغيرهم لا قدرة لهم على تاليف ذلك فكيف اذا جاء على يد  أصدق الخلق وأبرهم وأتقاهم وقد قال انه كلام الله وتحدي الخلق كلهم أن

صلاة صلاة الاشراق وهذه صلاة الاشراق وفي لفظ ما عرفت صلاة الاشراق الا الساعة وهذا يدل لما أفتى به والد شيخنا الرملي رحمهما الله تعالى ان صلاة الضحى صلاة الاشراق خلافا لما في العباب من انها غيرها ويحتاج للجمع بين هذه الرواية والتي قبلها على ثبوت صحتهما وبهذه الواقعة قال المحاملي من أئمتنا في كتابه اللباب الذي هو أصل التنقيح الذي هو أصل التحرير ومن دخل مكة وأراد ان يصلي الضحى أول يوم اغتسل وصلاها كما فعله عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة وبه الغز فقيل شخص يستحب له الاغتسال لصلاة الضحى في مكان خاص وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحة الضحى قط وانى لاسبحها أي أصليها وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى رحمه الله ما اخبرني احد انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى الا ام هاني وهذا ينازع فيه ما يأتي ان صلاة الضحى مما اختص بوجوبها صلى الله عليه وسلم واسلمت ام هاني وذلك اليوم الذي هو يوم الفتح أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لها هل عندك من طعام ما كلا قالت ليس عندي الا كسر يابسة وانا استحي أن أقدمها اليك فقال هلمي بها فكسرهن في ماء وجاءت بملح فقال هل من أدم فقالت ما عندي يا رسول الله الا شيء من خل فقال هلمي به فصبه على الكسر وأكل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الادم الخل يا أم هاني لا يفقر بيت فيه خل أي وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم سأل أهله الادام فقالوا ما عندنا الا الخل فدعا به فجعل يأكل به ويقول نعم الادم الخل وفي الحديث عن جابر رضي الله عنهما مرفوعا ان الله يوكل بآكل الخل ملكين يستغفران له حتى يفرغ وجاء نعم الادم الخل اللهم بارك في الخل فانه كان أدام الانبياء قبلي . لم يقفر بيت فيه خل وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أخذني رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى بعض حجر نسائه فدخل ثم أذن لي ودخلت فقال هل من غداء فقالوا نعم فاتي بثلاثة اقرصة فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصه فوضعه بين يديه واخذ قرصا فوضعه بين يدي ثم اخذ الثالث فكسره فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي ثم قال صلى الله عليه وسلم هل من أدم فقالوا الا شيء من خل قال هاتوه فنعم الادم الخل وفي رواية فان الخل نعم الادم قال جابر رضي الله عنه فما زلت احب الخل منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ما زلت أحب الخل منذ سمعتها من جابر وصفوان بن امية استامن له عمير بن وهب اي قال له يا نبي الله ان صفوان سيد قومي قد هرب ليقذف نفسه في البحر فقال له انت امنت الاحمر والاسود فقال صلى الله عليه وسلم ادرك ابن عمك فهو آمن فقال اعطني آية يعرف بها مانك فاعطى صلى الله عليه وسلم لعمير عمامته التي دخل بها مكة اي و لفظ اعطاه برده اي بعد ان طال منه العود فقال لا اعود معك الا ان تاتيني بعلامة اعرفها فقال امكث مكانك حتى آتيك به فلحقه عمير وهو يريد ان يركب البحر فراده اي بعد ان قال له اعزب عني لا تكلمني فقال اي صفوان فداك ابي وامي جئتك من عند افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس وابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هذا

يأتوا بسورة من مثله عجزوا فكيف بقي مع هذا شك

## ﴿ ذكر وجوه اعجاز القرآن ﴾

اعلم ان وجوه اعجاز القرآن لا تنحصر فمنها الايجاز اي قلة اللفظ وكثرة المعاني والبلاغة الخارقة لعادة العرب حتى كان في الحد الاعلى مثل قوله ولكم في القصاص حياة فجمع في كلمتين عدد حروفهما عشرة احرف معاني كثيرة وحكي أن عبيدا ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام اي انما كان سجوده لانه هزه العجب لفصاحته ولدهشته من بلاغته حتى ذل وضرع وجهه في التراب وسمع اعرابي آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام اي لاعجاز بلاغته وخروجها عن طوق البشر

وحكي الاصمعي انه رأى جارية صغيرة السن لغت خمس سنين او ستا وهي تقول استغفر الله يزعم من دنوبي كلها قال الاصمعي فقلت لها مم تستغفرين وانت صغيرة لم يجر عليك قلم اي لم تبلغي الحلم فقالت استغفر الله لذنبي كله * قتلت انسانا لغير حله مثل غزال ناعم في دله * انصف المليون ولم اصله فقلت لها فما تلك الله ما افصحك فقالت او تعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه

من المرسلين فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فالامران ارضعيه والقيه والنهيان ولا تخافي ولا تحزني والخبران انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فهو خبر من جهة وبشارة من جهة وحكى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا برجل على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاخبره انه من بطارقة الروم وهم قوادالروم وأهل الرياسة فيهم وكان ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع (١٠٩) رجلا من أسرى المسلمين يقرأ

يزعم انك امنتني قال صدق فقال يارسول الله اهلني بالخيار شهرين فقال صلى الله عليه وسلم انت بالخيار اربعة اشهر أي ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين فلما وفق رسول الله صلى الله عليه وسلم غانمها أي بالجعرانة رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمق شعاملا نافعا يشاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبك هذا قال نعم قال هو لك وما فيه فقبض صفوان ما في الشعب وقال ما طابت نفس أحد بمثل هذا الا نبي فاسلم كما سيأتي وهند امرأة ابي سفيان رضي الله عنهما فانها اسلمت بعد وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتلها لانها مثلت بعمه حمزة رضي الله عنه يوم أحد ولاكت قلبه كما تقدم وكعب بن زهير رضي الله عنه فانه اسلم بعد وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووحشي رضي الله عنه فانه اسلم بعد وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه قتل عمه حمزة رضي الله عنه يوم أحد وكانت الصحابة احرص شيء على قتله ومر الي الطائف وقد قدمنا اسلامه استطرادا قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يوم الفتح على الصفا يبايع الناس فجاء الكبار والصغار والرجال والنساء يبايعهم على الاسلام أي على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويدخل الناس في دين الله افواجا افواجا أي وجاء صلى الله عليه وسلم رجل فاخذته الرعدة فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تاكل القديد أي وكان من جملة من بايعه النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما فمن معاوية رضي الله عنه لما كان عام الحديبية ووقع الاسلام في قلبي فذكرت ذلك لامي فقالت اياك ان تخالف اباك فيقطع عنك القوت فاسلمت واخفيت اسلامي فقال لي يوما ابو سفيان وكانه شعر باسلامي اخوك خير منك هو على ديني فلما كان عام الفتح اظهرت اسلامي ولقيته صلى الله عليه وسلم فرحب بي وكتبت له أي بعد ان استشار فيه جبريل عليه السلام فقال استكتبه فانه أمين وأردفه نبي صلى الله عليه وسلم يوما خلفه فقال ما يليني منك قلت بطني قال اللهم املاه حلما وعلما وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب زاد في رواية ومكن له في البلاد وعن بعض الصحابة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لمعاوية يقول اللهم اجعله هاديا مهديا اهده واهد به ولا تعذبه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما لمعاوية يا معاوية أنت مني وانا منك اتراحمي على باب الجنة كهاتين واشار باصبعيه الوسطى والتي تليها ويذكر انه كان عنده قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وازاره ورداءه وشيء من شعره فقال عند موته كفنوني في القميص وأدرجوني في الرداء وازروني بالازار واحشوا منخري وشدقي من الشعر وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين وقد بشر معاوية رضي الله عنه بعض كهان اليمن وسبب ذلك ان أمه هندا كانت قبل ابيه ابي سفيان عند الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس من غير اذن فخلا ذلك البيت يوما من الضيفا فاضطجع الفاكه وهند في وقت القائلة ثم خرج الفاكه لبعض حاجته وأقبل رجل

آية من كتابكم ايها المسلمون قال فاملتها فاذ هي قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى بن مريم عليه السلام من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وكان ذلك سبب الاسلامة وقد اراد جماعة من أهل الربع والطغيان ممن أوتوا طرفا من البلاغة حطا من البيان أن يصنعوا شيئا يلبسون به على الناس يزعمون أنه يشبه القرآن فعجزوا عن ذلك ورأوه مكان النجم من يد المتناول ومنهم من اراد ان يصنع كلاما قليلا يحاكي به نحو سورة الكوثر ليدخل الشبهة على الجهال القاصرة عقولهم عن تمييز الحسن عن القبيح فحاما يدل على سخافة عقله وجمود قريحته وسوء فعله وظهر لاهل التمييز انه ليس من نمط فصاحتهم ولا من جنس بلاغتهم

فقولوا عنه مدبرين واعترفوا بحقية القرآن مذعنين فمن ذلك قول مسيلمة الكذاب لعنه الله يا ضفدع كم تنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين وقوله تعالى والنازعات غرقا قال والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر الى غير ذلك من الهذيان الدال على سخافة عقله بل كلامه هذا مسلوب عنه أدنى الفصاحة التي ألفوها فيكون حجة

على خزيه ومن كلامه وقيل من كلام غيره ألم تر كيف فعل ربك بالحبلي خرج من بطنها نسمة تسعى من بين شراسيف وأحشا وقال بعض الحمقاء الفيل ماالفيل وماادراك ماالفيل له ذنب وثيل أي ممتد ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا القليل في هذا الكلام مع قلة حروفه من السخافة مالا يبقي على من لا يعلم فضلا عمن يعلم اد كل من سمعه يمجه ويعلم ضرورة هجانته ولكنته ﴿ومن وجوه عجازه﴾ الوصف الذي (١١٠) صار به خارجا عن جنس كلام العرب من البظم والنثر والخطب والسجع فلا يشبه بظما ولا نثرا ولا خطبة ولا رسالة ولا سجعا مع انه يشارك كلا في انه مؤلف من كلمتهم وقول على أساليب كلامهم في البلاغة وقد اشتمل على حسن التاليف والنظام الكلمات وفصاحتها وغير ذلك من وجوه الاعجاز الخارقة لعادة العرب في عجائب تراكيبهم وغرائب اساليبهم وبدائع اشكالهم وروائع اشاراتهم الذين هم فرسان الكلام ومن صورة بظمه العجيب واسلوبه الغريب الوضع المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج بظمها ونثرها الذي جاء به القرآن ووقفت عليه تقاطيع آياته وانتهت اليه فواصل كلماته لم يوجد قبله ولا بعده بظيره ولذلك تحيرت عقولهم ودهشت أحلامهم ولم يهتدوا الى مثله في حسن كلامهم ولا ريب انه في فصاحته قد فزع القلوب ببديع بظمه وفي بلاغته قد اصاب العالمين بصائب

كان يغشاه فولج البيت فلما رأى المرأة التي هي هند ولى هاربا وانصرف الى مكة وهو خارج من البيت فاقبل الى هند فضربها برجله وقال لها من هذا الذي كان عندك قالت ما رأيت رجلا ولا انتهت حتى أيقظتني فقال لها الحقي بابيك وتكلم فيها الناس فقال لها ابوها عتبة يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك فاسمعي مني فان كان الرجل عليك صادقا دست اليه من يقتله فتقطع عنك المقاتلة وان يكن كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن فحلفت لها انه لكاذب عليها فقال عتبة للها كذبي يا هند انك قد رميت امتي بامر عظيم فحاكمي الى بعض كهان اليمن فخرج الها كمة في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف وخرجوا معهم بهند ونسوة معها فلما شارفوا البلاد وقالوا غدا نرد على الكاهن الفلاني تنكرت حالة هند وتغير وجهها فقال لها ابوها اني قد أرى ما بك من تنكر الحال وما ذاك الا لمكروه عندك كان هذا قبل ان يشهد الناس مسيرنا قالت لا والله يا ابتاه ما ذاك لمكروه عندي ولكني اعرف اسلم تاتون شرا يحطيء ويصيب ولا آمنه ان يسمني فيسمايكون على سبة في العرب قال اني سوف اختبره من قبل ان ينظر في امرك فصعر بفرس حتى ادلى ثم اخذ حبة من حنطة فادخلها في احليله وأوكا عليها ثم سيروا فلما وردوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فلما هدؤا قال له عتبة انا قد جئناك في امر وابى قد خبات لك خباء اختبرك به فانظر ما هو قال سمرة في كرة قال اريد أبين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت انظر في امر هذه النسوة فجعل يدور من احداهن فيضرب كتفها ويقول انهضي حتى دار من هند فضرب كتفها وقال لها انهضي غير وسحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية فوثب اليها الفاكه فاخذ بيدها فعثرت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لاحرصن على ان يكون من غيرك فتزوجها ابو سفيان فجاءت منه بمعاوية رضي الله عنهم وقد قال له صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن وفي رواية اذا ملكت من امر أمتي شيا فاتق الله واعدل ويؤثر عنه رضي الله عنه انه لما حضرته الوفاة قال اللهم ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم اقل عثرتي واغفر زلتي وعد بحلمك على من لا يرجو غيرك ولم يثق باحد سواك ثم بكى رضي الله عنه حتى علا نحيبه وكتب الى عائشة رضي الله عنها اكتبي لي كتابا توصيني فيه ولا تكثري فكتبت اليه من عائشة الى معاوية سلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس والسلام وكتبت اليه رضي الله عنها مرة اخرى اما بعد فاتق الله فانك اذا اتقيت الله كفاك الناس واذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيا والسلام ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة امرأة ابي سفيان رضي الله عنهما متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنين من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهن بايعنني على ان لا تشركن بالله شيا ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن أي وذلك اسقاط الاجنة زاد في لفظ ولا تلحقن بازواجكن غير اولادهم أي ولا تقعدن مع الرجال في خلاء أي لا تجتمع امرأة مع رجل في خلوة ولا تاتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن قال ابن عباس

سهمه فانه حجة الله الواضحة ومحجته اللائحة ودليله القاهر وبرهانه الباهر ما رام معارضته رضي شقي الا تهافت تهافت الفراش في الشباب ودل ذل الغنم بين الليوث الغضاب وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اصابته روعة وهيبة معنته عن ذلك كما يحكي عن يحيى بن حكيم الاندلسي وكان بليغ الاندلس في زمانه قيل انه بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وتوفي سنة خمس وخمسين ومائتين أنه رام شيا من المعارضة للقرآن فنظر في سورة الاخلاص ليحذر على مثالها وينسج على منوالها

فاعترته خشية ورقة فى قلبه حملته على التوبة عما كان رامه وعلم أنه أمر لا يقدر عليه البشر ويحكي ان المقفع بضم الميم وفتح القاف والفاء المشددة قبل العين المهملة وكان افصح اهل وقته وكان في عصر التابعين طلب المعارضة وراماها فنظم كلاما وجعله مفصلا وسماه سورا فاجتاز يوما بصبي يقرأ في المكتب قوله تعالي وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعد القوم الظالمين فقال أشهد أن هذا ما هو من (١١١) كلام البشر وان هذا لا يعارض أبدا

رضي الله عنهما البتان ان تلحق زوجها ولدا ليس منه اى ولا يغني عنه الربا كما ان ذلك لا يغني عن الربا وقد تحمل ولا يلحقه ما حد ولا تعصين في معروف وجاء أن بعض النسوة قالت ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه قال لا تصحن أي وفي لفظ لا تنحن ولا تحمشن وجها ولا تدمشن شعرا وفي لفظ ولا تحلقن شعرا ولا تخرقن قربا ولا تشققن جيبا ولا تدعين بالويل وجاء هذه النوائح يجعل يوم القيامة صفين صفا عن اليمين وصفا عن اليسار ينبحن كما ينبح الكلاب وجاء تحرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة ودرع من جرب واضعة يدها على رأسها تقول ويلاه وجاء النائحة اذا لم تتب تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وجاء لا تقبل الملائكة على نائحة وجاء ليس للنساء في اتباع الجنائز من أجر وجاء ان هندا قالت له صلى الله عليه وسلم انك لتأخذ علينا مالا تأخذه على الرجال أي لان الرجال كان صلى الله عليه وسلم يبايعهم على الاسلام وعلى الجهاد فقط وانما قالت لما قال صلى الله عليه وسلم ولا تسرقن والله ان كنت أصيب من مال أبي سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت أدري أكان ذلك حلالا أم لا فقال أبو سفيان وكان حاضرا اما ما أصبت فيما مضى فانت منه في حل عفا الله عنك أي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك يا نبي الله وانها قالت لما قال صلى الله عليه وسلم ولا تزنين او تزني الحرة يا رسول الله ولما قال ولا تقتلن أولادكن قالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا وفي لفظ هل تركت لنا ولدا الا قتلته يوم بدر وفي لفظ أنت قتلت آباهم يوم بدر وتوصينا بأولادهم وفي لفظ ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فضحك عمر رضي الله عنه حتي استلقي وتبسم صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فضحك صلى الله عليه وسلم ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا تأتين ببهتان تفترينه قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح زاد في لفظ وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا تعصينني في معروف قالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا ان نعصيك في معروف وفي لفظ انها أتته منتقبة بالابطح وقالت اني امرأة مؤمنة أشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ثم كشفت عن ناقبها وقالت أنا هند بنت عتبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك قال بعضهم وفي اسلام ابي سفيان قال هند واسلامها قبل انقضاء عدتها اى لانها اسلمت بعده بليلة واحدة واقرارهما على نكاحهما حجة للشافعي رضي الله عنه ثم ارسلت اليه صلى الله عليه وسلم هدية وهي جديان مشويان مع مولاة لها فاستأذنت فاذن لها فدخلت عليه وهو صلى الله عليه وسلم بين نسائه أم سلمة وميمونة ونساء من بني عبد المطلب وقالت له ان مولاتي تعتذر اليك وتقول ان غنمهما اليوم لقليل الوالدة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم بارك لكم في غنمكم واكثر والدتها وكثرها الله ذلك تقول تلك المولاة لقد رأينا من كثرة غنمنا ووالدتها ما لم نكن نرى قبل وجاءت اليه وقالت يا رسول الله ان أبا سفيان رجل ممسك فهل علي من حرج ان اطعم من الذي له عيالنا فقال لها لا عليك ان تطعميهم بالمعروف وفي لفظ ان ابا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي الا ما أخذت منه وهو لا يعلم قال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف اي وجاء

ثم رجع وبحا ما عمله وابطله وعلم أنه لا مناسبة بينه وبين كلام الله في شيء وبالتامل في القرآن المجيد يظهر لك من عجائبه ما لا يمكن حصره فتامل في مثل قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله تعالى ولو ترى اذ فرعوا فلا فوت وقوله تعالي ويا أرض ابلعي ماءك الآية وقوله تعالي فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا واشباه هذه الآيات بل جميع آيات القرآن اذا دققت النظر فيها تبين لك ان تحت كل لفظة جملا كثيرة وفصولا جمة ووجدت فيها علوما زواخر مع ايجاز الالفاظ وكثرة المعاني ولطائف العبارات والدعاء الى التوحيد وطاعة الرب المجيد والتحليل والتحريم والعظة والتقويم والارشاد الى محاسن الاخلاق والزجر

عن مساويها كل شيء في موضعه حيث لا نرى محلا أولى من محل واذا تامات ايضا القرآن وجدته مودعا فيه مثلات أخبار القرون الماضية منبئا بالحوادث المستقبلة جامعا للحجج والمحتج له واستيفاء هذه الامور منتسقة أحسن نسق لا يتمكن لغير الله عز وجل فادعاء انه من عند النبي صلي الله عليه وسلم وانه تقوله على الله معلوم البطلان بالضرورة بل المعلوم بالضرورة أنه جاء على لسانه من عند الله فان عجز العرب عن الاتيان بمثله معلوم بالضرورة وتحديهم به معلوم الضرورة كما ان كونه خارقا للعادة معلوم بالضرورة كل ذلك

معلوم معجز المكررين عن معارضته مع اعترافهم باعجاز بلاغته ثم هو آية معجزة في سرد القصص الطوال وأخبار القرون الهوالف التي تضعف في عادة الفصحاء نطقهم ببعضها مع ما اشتمل عليه من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناسق وجوهه وتشابه أطراده وانظر الى قصة يوسف عليه السلام على طولها قصها الله تعالى على أعجب ترتيب وابدع تهذيب مرتبطا أولها بآخرها على نسق عجب ماء بانها ولم يخل عقد  نظامها ثم ان قصصه اذا كررت فيه وذكر في موضع بعد أخرى اختلفت فيها العبارات وذكرت في كل مكان بغير صورة تباين المكان الآخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان كان المعنى واحدا حتى تكاد كل واحدة من القصص المكررة تنسي في البيان صاحبتها فيكون سامعها كانه انما سمعها الآن ولم يسبق لها ذكر ولا تفور للنفوس من تكريرها ولا مملت من اعادتها قال في الشفا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره وفكره ولسانه لم يخف عليه جميع ما تقدم وان كل واحد من تلك الوجوه معجز على حدته فهو كاحياء الموتى وقلب العصا حية وتسبيح الحصى بل اعظم من ذلك لان هذا من جنس ما يقاطونه ومع ذلك لم يأتوه بمثال بل صروا على الجلاء والقتل ويحرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا شمخ الانوف أباة الضيم بحيث لا يرضون ذلك الذل اختيارا ولا يؤثرونه الا اضطرارا فلما رضه لو كانت من قدرتهم فالشئ بها أهون عليهم وأسرع للنجم وقطع واستمر العذر وافحام الخصم لديهم وهم أهل القدرة والمعرفة الكلام من جميع الانام وما منهم أحد الا جهد جهده واستفرغ مافي وسعه في اخماد طهوره واطفاء نوره فما ظهر لواي ذلك خبيئة من نتاة شماتهم ولا أتوا بنقطة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد والولد فما نطقوا بل انقطعوا * ومن وجوه اعجازه ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات مما سبق ومما كان

ان بعض النساء قالت هلم نبايعك يا رسول الله قال لا أصافح النساء وانما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة وفي لفظ قولي لا لمن امرأة كقولي لامرأة واحدة وعن عائشة رضي الله عنها ما صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة قط وانما كان يبايعهن بالكلام وعن الشعبي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء وعلى يده ثوب وقيل انه غمس يده في اناء وامرهن فغمسن أيديهن فيه وكانت هذه البيعة قال ابن الجوزي والقول الاول اثبت وقد ذكر المبايعات له صلى الله عليه وسلم لا في خصوص يوم الفتح على حروف المعجم في كتاب التلقيح وتقدم عن أم عطية رضي الله عنها انها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع نساء الانصار في بيت ثم ارسل اليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام على الباب فسلم فردد عليه السلام فقال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكن بما يحكم على ان لا تشركن بالله شيئا وقرأ الى قوله تعالى في معروف فقلن نعم فمد يده من حارج ومددن ايديهن من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد ولعل ذلك كان بحائل والفتنة مأمونة وقال صلى الله عليه وسلم لعمه العباس ابن انا أخيك يعني أبا لهب عتمة ومعتب لا ارانا قال العباس رضي الله عنه قد تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش قال ائتني بهما فركبت اليهما فاتيت بهما فدعاهما للاسلام فاسلما فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهما ودعالهما ثم ام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ بايديهما وانطلق بهما حتى أتى الملزم فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه صلى الله عليه وسلم فقلت له سرك الله يا رسول الله انى أرى السرور في وجهك قال انى استوهبت اني عمي هذين من ربي فوهبهما لي وشهدا معه حنينا والطائف ولم يخرجا من مكة ولما نيا المدينة وقعت عين معتب في حنين وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا ما عدني ربي ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح انتهى وقد اشار الى ذلك صاحب الهمزية رضي الله عنه بقوله

واستجابت له بنصر وفتح * بعد ذاك الخضراء والغبراء
وتوالت للمصطفى الآية الكبري عليهم والغارة الشعواء
فاذا ما تلا كتابا من الله تلته كتيبة خضراء

اي اجاب دعوته صلى الله عليه وسلم الرفيع والوضيع وعن الاول كني بالخضراء التي هي السماء فقد جاء في حديث سنده واه السماء الدنيا زبرجدة خضراء وذكر أنها أشد بياضا من اللبن وخضرتها من صخرة خضراء تحت الارض وكني عن الثاني بالغبراء التي هي الارض وانما كانت غبراء لان جميع طبقاتها من طين مع حصول نصره صلى الله عليه وسلم على اعاديه وفتح بلادهم بعد ذلك الضعف الذي كان به صلى الله عليه وسلم وباصحابه وقلتهم وكثرة عدوهم مع التصميم على أذيتهم وتتابعت العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وتوالت له عليهم الاغارة المحيطة بهم من سائر الجوانب * وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه دعا عثمان بن طلحة رضي الله عنه فانه كان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاصي قبل الفتح واسلموا كما تقدم

في وقت نزوله ومما سيقع بعد ذلك مما لا يعلم علمه الا الله فجاء كما اخبر على الوجه الذي به اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين اخبر صلى الله عليه وسلم أصحابه بدخوله معهم المسجد الحرام وهو بالمدينة قبل عام الحديبية فظنوا انه ذلك العام فلما صدهم المشركون عن الدخول شق عليهم ذلك فانزل الله سورة الفتح عند منصرفهم من الحديبية وفيها هذه الآية فاخبرهم بانه سيقع بعد ذلك فكان كما اخبر فلما وقع ذلك قال لهم صلى الله عليه وسلم ذلك



الذي قلت لكم وكقوله تعالى غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فاخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس في بضع سنين وهو من الثلاث الى التسع فكان كما اخبر الله وذلك ان الروم كانوا اهل كتاب وفارس لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركون كلما تحارب فارس والروم يرجون غلبة فارس للروم ويفرحون بها تفاؤلا بغلبتهم المسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فالتقيا باذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين فانزل الله الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين واخبرا بو بكر رضى الله عنه المشركين بذلك وقال ستظهر الروم على فارس فلا تفرحوا وقد اخبر الله بما صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له امية بن خلف وقيل ابي

واستمر في المدينة الى ان جاء معه صلى الله عليه وسلم الى فتح مكة وبه يرد ما زوي انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه الى عثمان بن طلحة لاخذ المفتاح فابى ان يدفعه له وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمنعه منه ولوى على كرم الله وجهه يده واخذ المفتاح منه قهرا وفتح الباب وانه لما نزل قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها امره صلى الله عليه وسلم ان يدفع له المفتاح متلطفا به فجاء على كرم الله وجهه بالمفتاح متلطفا به فقال له اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال على كرم الله وجهه لان الله امرنا برده عليك فاسلم ثم لما دعا صلى الله عليه وسلم عثمان وجاء اليه اخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له هو دخلها ثم وقف صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم ذكر ﷺ خطبة بين فيها جملة من الاحكام منها ان لا يقتل مسلم بكافر ولا يتوارث اهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها والبينة على المدعي واليمين على من انكر ولا تسافر امرأة مسيرة ثلاث ليال الا مع ذي محرم ولا صلاة بعد العصر ولا بعد الصبح ولا يصام يوم الاضحى ولا يوم الفطر ثم قال يا معشر قريش ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء والناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا الآية ثم قال يا معشر قريش ما ترون وفي لفظ ماذا تقولون وفي لفظ ماذا تظنون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت أوفى لفظ لما خرج صلى الله عليه وسلم من الكعبة يوم الفتح ووضع يده على عضادتي الباب ثم قال ماذا تقولون ماذا تظنون اني فاعل فيكم قالوا خيرا فقال سهيل بن عمرو نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال اقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وفي لفظ فاني اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقاء فلم يسترقوا ولم يؤسروا والطليق في الاصل الاسير اذا اطلق فخرجوا فكانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام قال وذكر انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه ارسل بلالا رضي الله عنه الى عثمان بن طلحة ياتي بمفتاح الكعبة فجاء الى عثمان فاخبره فقال انه عند أمي فرجع بلال الى رسول الله ﷺ فاخبره أن المفتاح عند أمه فبعث اليها رسولا فقالت لا واللات والعزي لا أدفعه اليه فقال عثمان يا رسول الله ارسلني أخلصه لك منها فارسله فجاء اليها فطلبه منها فقالت لا واللات والعزى لا أوصله اليك اليوم فقال يا امه ادفعيه الي فانه قد جاء امر غير ما كنا عليه ان لم تفعلي قتلت امك واخي وياخذه منك غيري فاذا خلته حجرتها وقالت أي رجل يدخل يده هنا أي وقالت له اشدك الله ان يكون ذهاب ماثرة قومك على يديك كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم ينتظر حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فبينما هو يكلمها اذ سمعت صوت ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في الدار وعمر رضي الله عنه رافعا صوته وهو يقول يا عثمان اخرج فقالت يا بني خذ المفتاح فان تاخذه أحب الي من تاخذه تيم وعدي أي ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاخذه عثمان فخرج يمشي حتى اذا



ابن خلف كذبت فقال له ابو بكر بل انت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك اجلا على عشر قلائص ياخذها الصادق منا فراهنه على ذلك وكان ذلك قبل تحريم القمار وجعلوا الموعد بينهما ثلاث سنين واخبر ابو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له مد الاجل وادفي الرهان فان الله قال في بضع سنين وهو من الثلاث الى التسع ففعل فجعل القلائص مائة والاجل الى تسع سنين فوقع ذلك اي غلبة الروم لفارس عام الحديبية وهو لم يخرج

عن مدة التسع سنين فاخذ القلائص ابو بكر رضى الله عنه من ورثة امية او ابي لان امية قتل يوم بدر وابى قتله النبى صلى الله عليه وسلم بيده يوم احد تمام الاجل انما وقع بعد موتهما بالقلائص انما أخذت من ورثتهما صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضى الله عنه تصدق بها وانما امره بالتصدق بها وان كان هذا قبل تحريم القمار شكرا لله على تصديق مقالته وتكذيب مقالتهم * ومن الاخبار بالغيب الواقع فى القرآن (١١٤) قوله تعالى ليظهره على الدين كله فهذا وعد من الله بان دين رسوله صلى الله

كان قريبا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عثر عثمان فسقط منه المفتاح فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المفتاح فحنى عليه وتناوله أي وفى رواية فاستقبلته بيشر واستقبلنى بيشر فاخذه مني وفتح الكعبة * وفي رواية انه قال له هاك المفتاح بامانة الله وفى لفظ لما ابت أمه ان تعطيه المفتاح قال والله لتعطينه اولا خرجن هذا السيف من منكبي فلما رأت ذلك أعطته اياه فجاء به ففتح عثمان له الباب ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها وقد أشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى الى بعض هذه القصة بقوله

صرعت قومه حبائل بغى * مدها المكر منهم والدهاء
فاتتهم خيل الى الحرب تحتا * ل وللخيل فى الوغي خيلاء
قصدت منهم القنا فقوا فى الطـ ـعن منها ماشاءها الايطاء
وأثارت بارض مكة نقعا * ظن ان الغد ومنها عشاء
أحجمت عنده الحجون وأكـ * ـدى دون عطائه القليل كداء
ودهت اوجها بها وبيوتا * مل منها الافواه والاكفاء
فـدعوا أحلم البرية والعفـ ـو جواب الحليم والاغضاء
ماشدوه القربي التي من قريش * قطعتها التراث والشحناء
فعفـا عفـو قادر لم يغصـه عليهم بما مضى اغراء
واذا كان للقطع والوصل لله تساوى التقريب والاقصاء
وسـواء عليـه فيما اتاه * من سواه الملام والاطراء
ولو ان انتقامه لهوي النفـس لدامت قطيعة وجفاء
قام لله فى الامور فارضى الله منـه تمامن ووفاء
فعله كل جميل وهل يفضـح الا بما حواه الاناء

أي الفت الذين لم يؤمنوا به بين يديه حبائل بغيهم التى مدها المكر والدهاء حاله كون ذلك منهم فسبب مكرهم اتتهم من قبله خيل تضختر بهارا كبوها الى الحرب والخيل عليها الشجعان كبر وترفع فى الحرب قصدت فى ابتدائهم الرماح فبسبب قصدها لهم كانت الطعنات المشبهة بالقوافى فى تتابعها حالة كون ذلك الطعن من تلك الرماح ماعاها اى لم يعدم وجوده فيها والايطاء فى القافية تكرير هما متحدة اللفظ والمعنى وهو معيب على الشاعر لانه يدل على قصوره والطعنات المتوالية في محل واحد تدل على قصر ساعد الشجاع ورفعت تلك الخيل غبارا اظلم الجو حتى ظن ان وقت الغدو من تلك الغبرة وقت العشاء وذلك بارض مكة عند فتحها امسكت عند ذلك الغبار لكثرته الحجون وهو كداء بالفتح والمد اعلى مكة الكثرة ما اعطاه صلى الله عليه وسلم للناس واعطي النبي صلى الله عليه وسلم القليل من الناس كداء بالضم والمد هو اسفل مكة وهذه لغة فيه قليلة وعند ذلك قل غباره واهلكت تلك

عليه وسلم سيظهر يغلب سائر الاديان وتقهر أمته صلى الله عليه وسلم جميع الامم وقد وقع ذلك كما اخبر ومن ذلك قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوني لا يشركون بي شيا اى ليجعلنهم خلفاء فى ارضه مالكين لها منصورين على اعدائهم والآية نزلت فى ابي بكر الصديق رضى الله عنه ومن كان معه من الصحابة رضى الله عنهم وكانت الغلبة لهم على اهل الردة فى خلافة الصديق رضى الله عنه وعلى الروم وفارس فى خلافة عمر ومن بعده وهكذا حتى مكن الله لهم فى البلاد وابدلهم بعد خوفهم أمنا كما اخبر سبحانه وتعالى ومكن دينهم فى مشارق الارض ومغاربها وملكهم اياها وصاروا خلفاء فيها كما قال صلى الله عليه وسلم زويت لى الارض فاريت مشارقها الخبول ومغاربها وسيبلغ ملك امتي مازوي لى منها وكقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره فالآية وان كانت شاملة الكل فتح لكنها نزلت مبشرة بفتح مكة ناعية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت وتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بكى عمه العباس رضى الله عنه فقال ما يبكيك ياعم قال نعيت اليك نفسك فقال انه كما

تقول ففتحت مكة ودخل الناس في دين الله افواجا اى جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة لما اعز الله الدين ونشر اعلامه في الخافقين فما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب موضع لم يدخله الاسلام بل كلهم اسلموا ثم انتقل صلى الله عليه وسلم الى الدار الاخرة فكان الامر كما أخبر الله وكقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاخبر سبحانه وتعالى بانه تولى حفظ القرآن من التبديل والتغيير في سائر الازمان بدليل التعبير بالجملة الاسمية المؤكدة بالمؤكدات (١١٥) فكان في الاستقبال كما اخبر فلا

الخيول اوجها من الناس بمكة ممن اباح دمه ومن قاتل واهلكت بيوتا كان أهل مكة يرجعون اليها مل من تلك البيوت خلوها عن اناس بها والرجوع اليها وعند ذلك طلبوا منه العفو عما مضى منهم وجواب الحليم لمن سأله العفو عنه العفو واراحاه الجفون من الحياء وحلوه بالقربى التي وصلت اليه من بطون قريش وهم ولد النضر بن كنانة التي وضعتها المدة تنة والتباغض والتحاسد فبسبب ذلك عفا صلى الله عليه وسلم عفوا قادرا لم يكدر ذلك العفو عنهم اغراء سفهائهم به حاله كرين ذلك الاغراء منهم فيما مضى واذا كان القطع والوصل لله تساوى عند فاعل ذلك التقريب للاقارب والبعداء والابعاد للاقارب والبعداء والذى تقريبه وابعاده لله لا لغيره يستوي عنده سبه والمبالغة في مدحه اذا اتاه ذلك من غيره ومن ثم لو كان انتقامه لهوى النفس الامارة بالسوء لاستمرت قطيعة الرحم ودام ابعاده لها كيف وقد قام لله في أموره كلها فسمت ذلك ارضى الله تباين منه ﷺ لاعدائه ووفاء لاوليائه فعله صلى الله عليه وسلم كله جميل ولا بدع في ذلك اذ مايسيل مما في الاناء على ظاهره الا ما كان في تلك الاناء من امتلا قلبه خيرا كانت افعاله كلها خيرا ومن امتلا قلبه شرا كانت اعماله كلها شرا * ثم جلس صلى الله عليه وسلم في المسجد ومفتاح الكعبة في يده فى كمه فقام اليه على كرم الله وجهه فقال يارسول الله اجمع لنا وفي لفظ اجمع لى الحجابة مع السقاية صلى الله عليك وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اعطيكم ما تبدلون فيه اموالكم للناس أى وهو السقاية لاما تاخذون فيه من الناس اموالهم وهى الحجابة اشرفكم وعلو مقامكم * وفي رواية ان العباس رضى الله عنه تطاول يومئذ لاخذ المفتاح في رجال من بنى هاشم اى منهم على كرم الله وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عثمان بن طلحة فدعى له فقال هاك مفتاحك ياعثمان اليوم يوم بر ووفاء وقيل نزلت هذه الآية ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها في شان عثمان بن طلحة رضى الله عنه ودفع المفتاح له أى لما اخذه على كرم الله وجهه وقال يارسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية وقال صلى الله عليه وسلم لعلى اكرهت وآذيت وامره صلى الله عليه وسلم ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه وقد نزل الله في شانك اي ايها الله عليه ذلك في جوف الكعبة وقرأ عليه الآية ففعل على كرم الله وجهه ذلك وسياق هذه الرواية يدل على أن عليا كرم الله وجهه اخذ المفتاح على ان لا يرده لعثمان فلما نزلت الآية امر صلى الله عليه وسلم ان يرد المفتاح لعثمان والسقاية كانت قدم كانت احواضا من أدم يوضع فيها الماء العذب لسقاية الحاج ويطرح فيها التمر والزبيب في بعض الاوقات وفي كلام الازرقي كان لزمزم حوضان حوض بينها وبين الركن يشرب منه وحوض من ورائه للوضوء أى ولعل هذا كان عند الفتح والسقاية قام بها العباسى رضي الله عنه بعد موت ابيه عبد المطلب وقام بها بعده ولده عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وقد تكلم فيها محمد بن الحنيفة مع ابن عباس فقال له ابن عباس مالك ولها نحن أولى بها في الجاهلية والاسلام قام بها العباس بعد موت ابيه عبد المطلب واعطاها رسول الله ﷺ للعباس يوم الفتح واستمر المفتاح مع عثمان رضي الله عنه الى ان شرف على الموت ولم يعقب دفعه الى اخيه

مبدل لكلماته بخلاف سائر الكتب فانه تعالى وكل حفظها الى الامم المنزلة عليهم كما قال تعالى بما استحفظوا من كتاب الله اى طلب حفظه منهم فوقع فيها التبديل والتحريف حتى صارت لا يوثق بما نقل منها فالمراد بالذكر في قوله انا نحن نزلنا الذكر القرآن وقد اجتهد كثير من الملحدة في ادخال شيء من التبديل في القرآن بعد ان جمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم في هذه المدة الطويلة فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا على تغيير كلمه من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه فكان الحفظ حاصلا بالله كما اخبر الله تعالى فالحمد لله على حفظه لكلامه وبقاء رونقه ونظامه وخيبة سعي من سعى في اطفائه وافتضاح جهلة اعدائه * ومما اخبر الله به من المغيبات في القرآن العزيز قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر نزلت هذه الآية بمكة والمسلمون مستضعفون فلم يدر وا ما هذا الجمع الذي سيهزم ولا المراد من الآية فلما كان يوم بدر وكان بعد سبع سنين من نزولها لبس صلى الله عليه وسلم درعه وخرج اليهم ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر رضى الله عنه فعلمت المراد منها حينئذ اي سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين ادبارهم اي يجعلون المسلمين متولين على ادبارهم بالطعن والضرب فعبر عن شدة انهزامهم بابلغ عبارة ففيها انجاز لفظا ومعنى وكقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم

ويشف صدور قوم مؤمنين ففيها اخبار بالغيب وذلك ان ناسا من اليمن وبني خزاعة اسلموا وبقوا بمكة بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكثير من اصحابه فقوامن المشركين ادى شديد فارسلوا وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبروا وأبشروا فالفرج قريب واذن الله للمسلمين في الجهاد وأنزل آيات في الامر بالجهاد ومنها هذه الآية قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الى آخرها فكان بعدها ما أوقع الله (١١٦) بهم من القتل ونصرة المؤمنين التي شفيت بها صدورهم حتى خربوا ديار

شيبة ومن ثم عرفت ذريته بالشيبيين أي وفي رواية دفع صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة الى عثمان والى شيبة ابن عمه وقال خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم أي وكون شيبة ابن عم عثمان هو الموافق لقول الحافظ بن حجر الشيبيون نسبة الى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة فابو طلحة له ولدان عثمان وطلحة أتي عثمان بشيبة وأتي طلحة بعثمان وفي كلام ابن الجوزي ما يوافقه وهو ان عثمان لما هاجر الى المدينة واسلم سنة ثمان لم يزل مقيما بالمدينة حتى خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة أي وقد تقدم ثم رجع الى المدينة ولم يزل مقيما بها حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة واستمر مقيما بها حتى مات بها في أول خلافة معاوية رضي الله عنه فلم يرل عثمان رضي الله عنه يلي فتح البيت الى أن أشرف على الموت دفع المفتاح الى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عمه فبقيت الحجابة في ولد شيبة وكان عثمان بن طلحة هذا خياطا وهي صناعة نبي الله ادريس عليه الصلاة والسلام * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما دعا عثمان بن طلحة وقال له أرني المفتاح فاتاه به فلما بسط يده اليه قام العباس فقال يارسول الله اجعله لي مع السقاية فكف عثمان يده فقال صلى الله عليه وسلم أرني المفتاح فبسط يده يعطيه فقال العباس مثل كلمته الاولى فكف عثمان يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فهاتني المفتاح فقال هاك بامانة الله ولعل هذا كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة فيكون طلب العباس رضي الله عنه أن يكون المفتاح له تكرر قبل دخوله الكعبة وبعده * وفي رواية أنه قال له ائتني بالمفتاح قال فاتيته به فاخذه ثم دفعه الي وقال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم وفي لفظ غيره ان الله رضي اكمها في الجاهلية والاسلام اني لم أدفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم لا ينزعها منكم الا ظالم * وفي رواية لا يطلبكموها الا كافر وما يمنع أن يكون ذلك بعد ان دفعه على كرم الله وجهه له بامره صلى الله عليه وسلم وكانه صلى الله عليه وسلم احب ان يؤدي الامانة بيده الشريفة من غير واسطة وقال له ياعثمان ان الله استامنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف فقال عثمان رضي الله عنه فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال لم يكن الذي قلت لك قال رضي الله عنه وذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لي بمكة قبل الهجرة وقد اراد صلى الله عليه وسلم ان يدخل الكعبة مع الناس وكنا نفتحها في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فلما قبل ليدخلها اغلظت عليه ونلت منه وحلم علي ثم قال صلى الله عليه وسلم ياعثمان لعلك ستري هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت قد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال صلى الله عليه وسلم بل عمرت وعزت يومئذ فوقعت كلمته صلى الله عليه وسلم مني موقعا وظننت ان الامر سيصير الى ما قال صلى الله عليه وسلم قال فلما قال لي يوم الفتح ذلك قلت بلى اشهد انك رسول الله * وفي رواية انه ﷺ دخل يومئذ الكعبة ومعه بلال فامره أن يؤذن أي للظهر على ظهر الكعبة وابو سفيان وعتاب بن اسيد وفي لفظ خالد بن اسيد والحرث بن هشام جلوس بفناء الكعبة

المشركين بالسبي والجلاء وسلب الدم وكقوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون اخبر سبحانه وتعالى عن اليهود بانهم لا يقدرون عليكم الا بادية يسيرة كالتهديد بالالسنة وانهم ان قاتلوكم يحذلوا ويكون لكم النصر عليهم فكان الامر كذلك * ومما في القرآن من الاخبار بالمغيبات ما فيه من كشف اسرار المنافقين مما كانوا يحفونه في قلوبهم مما لا يعلم علمه الا الله وكشف اسرار اليهود واظهار كذبهم وما قالوه فيما بينهم وهم يظنون انه لا يشعر به غيرهم وتقريع الله لهم وتوبيخهم فكانوا يحلفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على مقالتهم انها صادقة فينزل الله تكذيبهم كقوله تعالى والله يعلم انهم لكاذبون ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول اي يقول اليهود فيما بينهم وفي تماديهم في خلوتهم هلا يعذبنا الله في قولنا في حق محمد لو كان نبيا لدعا علينا حتى يعذب ففضح الله مقالتهم فقال

واظهر مما جاءتهم وزاد ذلك بقوله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يعني انهم يسرون في ضمائرهم غير ما يظهرونه لك اذا اتوك وهذا بيان لحال المنافقين ومكرهم والذي اخفوه هو قول بعضهم لبعض في الخلوة يوم احد لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فاعلم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فاخبرهم بما قالوه فهو من جملة الاخبار بالمغيبات وكقوله

تعالى سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه وكقوله تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين أي بالتكذيب والسحرية فاخبر الله تعالى نبيه بحقيقتهم كتابهم وبمقالتهم وعدم طاعتهم وبما يقصدونه بقولهم راعنا من الاستهزاء به صلى الله عليه وسلم ووصفه بالحماقة والرعونة ويظهرونه في صورة التماس نظره ورعايته مكرا منهم وليا بالسنتهم وهومن الاخبار بالغيب فضيحة لهم ومن الاخبار بالغيب قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فهذا اخبار عن المؤمنين بامر وقع في نفوسهم وودوه وأحبوه وهو مغيب عن النبي صلى الله عليه وسلم فاعلمه به جبريل عليه السلام حين نزل عليه بهذه الآية وذلك ان الله وعد نبيه صلى الله عليه وسلم باحد الامرين الظفر بالعير القافلة من الشام باموال قريش او قتل النفير وهم قريش الذين خرجوا من مكة لتخليص تلك العير وكانت الصحابة رضي الله عنهم يودون في انفسهم اخذ العير لما فيها من المال والقلة ما عندهم من السلاح والرجال فقدر الله انهم يلقون العدو ويقطع دابر الكافرين فقتل صناديدهم وايد الله المؤمنين واعز الدين ومن الاخبار بالغيب

فقال عتاب بن أسيد اى أوخالد بن اسيد لقد أكرم الله أسيدا أن لا يكون يسمع هذا العبد فيسمع منه مايغيظه فقال الحرث اما والله أعلم انه حق لا تبعته اى * وفي رواية انه قال ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا ولا ما مع من وجود الامرين منه أي وتقدم في عمرة القضاء وقوع مثل ذلك من جماعة لما اذن بلال رضي الله عنه على ظهر الكعبة أيضا اى وقال غير هؤلاء من كفار قريش لقد اكرم الله فلانا يعني أباه اذ قبضه قبل ان يرى هذا الاسود على ظهر الكعبة وفي لفظ والله الحدث العظيم ان يصيح عبد بني جمح ينهق على بيته فقال أبو سفيان لا أقول شيا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصباء فخرج عليهم النبي ﷺ فقال لهم لقد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال أما انت يا فلان فقلت كذا وكذا وأما انت يا فلان فقلت كذا وكذا فقال ابو سفيان أما انا يا رسول الله فما قلت شيا فضحك رسول الله ﷺ فقالوا نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد معنا فنقول اخبرك وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أبي سفيان وهو في المسجد فلما نظر اليه ابو سفيان قال في نفسه ليت شعري باي شيء غلبني فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه حتى ضرب يده بين كتفيه فقال بالله غلبتك يا اباسفيان فقال ابو سفيان اشهد انك رسول الله وصار بعض قريش يستهزؤن ويحكون صوت بلال غيظا وكان من جملتهم ابو محذورة رضي الله عنه وكان من احسنهم صوتا فلما رفع صوته بالاذان مستهزئا سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح رسول الله ﷺ ناصيته وصدره بيده الشريفة قال فامتلأ قلبي والله ايمانا ويقينا فعلمت انه رسول الله فالقى عليه صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه اياه وامره ان يؤذن لاهل مكة وكان سنه ست عشرة سنة وعقد بعده يتوارثون الاذان بمكة وتقدم ان اذان ابي محذورة وتعليمه صلى الله عليه وسلم الاذان كان من مرجعه من حنين وتقدم طلب تامل الجمع بينهما وفي تاريخ الازرقي ان جويرية بنت ابي جهل قالت عند اذان بلال على ظهر الكعبة والله لا نحب من قتل الاحبة ولقد جاء لابي الذي جاء لمحمد من النبوة فردها ولم يرد خلاف قومه وعن الحرث بن هشام قال لما اجارتني ام هانئ واجاز رسول الله ﷺ جوارها فصار لا احد يتعرض لي وكنت اخشى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فمر علي وأنا جالس فلم يتعرض لي وكنت استحي ان يراني رسول الله ﷺ لما اذكر رؤيته اياي في كل موطن مع المشركين فلقيته وهو داخل المسجد فلقيني بالبشر توقف حتى جئته فسلمت عليه وشهدت شهادة الحق فقال الحمد لله الذي هداك ما كان مثلك يجهل الاسلام وجاءه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح السائب بن عبد الله المخزومي اى وقيل عبد الله بن السائب بن ابي السائب وقيل السائب بن عويمر وقيل قيس بن السائب بن عويمر قال في الاستيعاب وهذا اصح ما قيل في ذلك ان شاء الله تعالى وكان شريكا له صلى الله عليه وسلم في الجاهلية فقال فاخذ عثمان وغيره يثنون عليه فقال صلى الله عليه وسلم لهم لا تعلمونني به كان صاحبي وفي لفظ لما اقبلت عليه قال مرحبا باخي وشريكي كان لا يداري ولا يماري قد كنت تعمل اعمالا في الجاهلية لا تقبل منك

قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين وهم خمسة او سبعة من الكفار كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم اشد الاذى ويسخرون به فاخبره الله تعالى بهلاكهم قبل وقوعه فكان كما قال فلما نزلت هذه الآية عليه صلى الله عليه وسلم بشر اصحابه بهلاكهم وقد تقدم الكلام عليهم في مباحث البعثة * ومن الاخبار بالغيب قوله تعالى والله يعصمك من الناس اى يحفظك من جميع الناس الذين يريدون بك سوأ وكان الصحابة رضي الله عنهم يحرسونه صلى الله عليه وسلم في اسفاره فلما نزلت الآية منعهم من الحراسة وما أصابه من

أحد لاينافي لان الآية نزلت بعدها والمراد من هذه الآية حفظه من القتل فكان محفوظا مع كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة مشهورة ففي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فادركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد كثير العضاه فنزل تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من اغصانها وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر فاتاه رجل وهو صلى الله  عليه وسلم نائم فاخذ السيف فاستيقظ وهو قائم على رأسه والسيف مصلت في يده

فقال له هل يمنعك مني قال الله ثم قال ذلك ثانيا فقال الله فسقط السيف من يده ووقعت له روعة فاخذ السيف صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فعفا عنه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم للصحابة هاهو جالس وهو ملك قومه فانصرف حين عفا عنه وقال الله لا أكون في قوم هم حرب لك وامثال هذا كثير وتقدم في الغزوات شيء من ذلك * ومن وجوه عجازه القرآنية ما أخبر الله به من اخبار القرون السالفة والامم الخالية والشرائع الدثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ الشاذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فاورد الله ذلك على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم على اتم حال يليق به وينبغي له واتى به على غاية مرتبة من كماله ورفعته فاعترف العالمون بذلك بصحيحه وصدقه مع انه لم يسله تعليم ومع انه امي لا يقرأ ولا يكتب ولم يشتغل بمدارسة ومداومة طلب ومحالسة تحتك فيها الركب بالركب ولم يغب عن قومه غيبة يحتمل انه تعلم فيها ما أخبرهم به ولا جهل حاله أحد منهم من ولادته الى وفاته حتى يتوهم تعلمه ذلك من أهل الكتاب وقد كان أهل الكتاب من أحبار اليهود والنصارى كثيرا ما يسالونه صلى الله عليه وسلم عن أخبار الامم السالفة فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء عليهم السلام



أي لتوقف صحتها على الاسلام وهي الاعمال المتوقفة على النية التي شرطها الاسلام وهي اليوم تتقبل منك أي لوجود الاسلام * وراسل سهيله بن عمرو رضي الله تعالى عنه ولده عبد الله ليا خذ له اما امانه صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أبى تؤمنة فقال صلى الله عليه وسلم نعم هو آمن بالله فليظهر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من لقي سهيل بن عمرو فلا يحدد اليه البصر فلعمري ان سهيلا له عقل وشرف وما مثل سهيل يجهل الاسلام فخرج ابنه عبد الله اليه فاخبره بمقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل كان والله براصغيرا براكبيرا فكان سهيل رضي الله تعالى عنه يقبل ويدبر وخرج الى حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على شركه حتى أسلم بالجعرانة * وذكر ان فضالة بن عمير بن الملوح حدث نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح قال فلما دنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يافضالة قال فضالة قم يارسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لاشيء كنت اذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أستغفر الله ثم وضع يده الشريفة على صدره فسكن قلبه فكان فضالة رضي الله تعالى عنه يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله شيا أحب اليه منه قال ولما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجال من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بعد الظهر مستندا ظهره الشريف الى الكعبة وقيل كان على راحلته فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس ان الله تعالى قد حرم مكة يوم خلق السموات والارض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهي حرام الى يوم القيامة ولا تحل لامريء يؤمن بالله واليوم الآخر سفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرة ولم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لاحد يكون بعدي ولم تحل لي الا هذه الساعة أي من صبيحة يوم الفتح الى العصر غضبا على أهلها الا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاتل فيها فقولوا له ان الله قد أحلها لرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يحلها لكم وقد جاء في صحيح مسلم لا يحل ان يحمل السلاح بمكة يامعشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فقد كثر القتل فمن قتل بعد مقامي هذا فاهله بخير النظرين ان شاؤا قدم قاتله وان شاؤا فعقله ثم ودي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة وهو ابن الاقرع الهذلي من بني بكر فانه دخل مكة وهو على شركه وعرفته خزاعة فاحاطوا به فطعنه منهم خراش بمشقص في بطنه حتى قتله فلامه صلى الله عليه وسلم وقال لو كنت قاتلا مسلما بكافر لقتلت خراشا أي والمشقص باطال من النصال وعرض قال ابن هشام والمعني انه أول قتيل وداه النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انه تقدم في خيبر انه ودى قتيلا وقال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح لا تغزى مكة بعد اليوم الى يوم القيامة قال العلماء أي على الكفر أي لا يقاتلوا على ان يسلموا ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره * ولما أسلمت هند رضي الله تعالى عنها عمدت الى صنم كان في بيتها وجعلت تضربه بالقدوم وتقول كنا منك في غرور ثم بعث صلى الله عليه وسلم السرايا الى كسر

مع امهم فيذكرها لهم صلى الله عليه وسلم مفصلة بابلغ عبارة والطف اشارة كخبر موسى والخضر وخبر يوسف واخوته وكقصة اصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء والقصص المذكورة في القرآن عمن مضى من امم السالفة وكبيان ابتداء الخلق وما جرى في ذلك وخلقه للسموات والارض وآدم وحواء وما في التوراة والانجيل من الاحكام والشرائع والتوحيد وما في الزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها  من اهل الكتاب ولم يقدروا على

الاصنام التي حول مكة أي لانهم كانوا اتخذوا مع الكعبة اصناما جعلوا لها بيوتا يعظمونها كتعظيم الكعبة وكانوا يهدون لها كما يهدون للكعبة ويطوفون بها كما يطوفون بالكعبة فكان في كل حي صنم من ذلك كما تقدم العزى وسواع ومناة وسياتي الكلام على ذلك في السراباذن شاء الله تعالى اي وفي هذا العام الذي هو عام الفتح كانت غزوة أوطاس واوطاس هي هوازن وحلل صلى الله عليه وسلم المتعة ثم بعد ثلاثة ايام حرمها ففي صحيح مسلم عن بعض الصحابة لما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتعة خرجت انا ورجل الى امرأة من بني عامر كانها بكرة غيداء وفي لفظ مثل البكرة الفطنطية فعرضنا عليها انفسنا فقلنا لها هل لك ان يتمتع منك احدنا فقالت ماتدفعان قلنا بردين وفي لفظ رداءينا فجعلت تنظر فتراني اجمل من صاحبي وتري برد صاحبي احسن من بردي فاذا نظرت الى عجيزتها واذا نظرت الى برد صاحبي أعجبها فقالت اتيت وبردك تكفيني فمكثت معها ثلاثا والحاصل ان نكاح المتعة كان مباحا ثم نسخ يوم خيبر ثم اباح يوم الفتح ثم نسخ في ايام الفتح واستمر تحريمه الى يوم القيامة وكان فيه خلاف في الصدر الاول ثم ارتفع واجمعوا على تحريمه وعدم جوازه قال بعض الصحابة رأيت رسول الله ﷺ قائما بين الركن والباب وهو يقول ايها الناس اني كنت أذنت لكم في الاستمتاع الا وان الله حرمها الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تاخذوا مما آتيتموهن شيئا اي لكن في مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر * وفي رواية عنه حتى نهى عنه عمر رضي الله تعالى عنه وقد تقدم في غزاة خيبر عن امامنا الشافعي رضي تعالى عنه لا اعلم شيأ حرم ثم اباح ثم حرم الا المتعة وهو يدل على ان اباحته عام الفتح كانت بعد تحريمها بخيبر ثم حرمت به وهذا يعارض ما تقدم ان الصحيح انها حرمت في حجة الوداع الا ان يقال يجوز ان يكون تحريمها في حجة الوداع تاكيد التحريمها عام الفتح فلا يلزم ان تكون اباحت بعد تحريمها الا كثير من مرة كما يدل عليه كلام امامنا الشافعي لكن يخالفه ما في مسلم عن بعض الصحابة رخص لنا رسول الله ﷺ عام اوطاس المتعة ثلاثا ثم نهى عنها وقد يقال مراد هذا القائل بعام اوطاس عام الفتح لان غزوة أوطاس كانت في عام الفتح كما تقدم وما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من جوازها وجمع عنه فقد قال بعضهم والله ما فارق ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الدنيا حتى رجع الى قول الصحابة في تحريم المتعة ونقل عنه رضي الله تعالى عنه أنه اقام خطيبا يوم عرفة وقال ايها الناس ان المتعة حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير والحاصل ان المتعة من الامور الثلاثة التي نسخت مرتين الثاني لحوم الحمر الاهلية الثالث القبلة كذا في حياة الحيوان قال واستقرض ﷺ من ثلاثة نفر من قريش أخذه من صفوان بن امية رضي الله تعالى عنه خمسين ألف درهم فرقها ومن عبد الله بن ابي ربيعة أربعين ألف درهم ومن حويطب بن عبد العزيز اربعين الف درهم فرقها صلى الله عليه وسلم في اصحابه من أهل الضعف ثم وفاها مما غنمه من هوازن وقال انما جزاء السلف الحمد والاداء اهـ أي واقام ﷺ بمكة أي بعد فتحها تسعة عشر وقيل ثمانية عشر يوما واعتمده البخاري يقصر

تكذيب شيء منها بل اذعنوا لذلك واعترفوا به فمنهم من وفقه الله وهداه فآمن لما سبق له من العناية الازلية ومنهم من خذله الله فكفر عنادا وحسدا ومع هذا العناد والحسد الذي اظهروه لم يذكر عن واحد من النصارى واليهود تكذيب شيء من ذلك مع شدة عداوتهم له صلى الله عليه وسلم وحرصهم على تكذيب في شيء من كلامه ومع طول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما ابطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام وتعنيتهم اياه في طلب اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعة سيرهم فكان يعلمهم بكتمهم شرائعهم وما تضمنته كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى عليه السلام وكبيان حكم الرجم لما سالوه عن حكم الرجم للزاني المحصن وكانوا قد انكروه في شريعتهم فبينه صلى الله عليه وسلم لهم واخبرهم به مذكورا في التوراة وكبيان ما حرم اسرائيل على نفسه واسرائيل هو يعقوب عليه السلام وكان اليهود سالوا النبي صلى الله عليه وسلم امتحانا له عما حرم اسرائيل على نفسه فقال لهم لحوم الابل والبانها فصدقوه وذلك ان يعقوب عليه السلام نذر انه ان دخل بيت المقدس سليما من الامراض والآفات ان يذبح آخر اولاده فلما سار اليه وقرب منه بعث الله له ملكا وكر فخذه فمرض عرق النساء حتى كان من وجعه ما كان وذلك لطف من

الله به لئلا يلزمه ذبح ولده لانه اشترط في النذر الدخول الى بيت المقدس سليما من الامراض والافات فلم يحصل الشرط فحرم على نفسه ما مر لانه يضر عرق الدساوكان ذلك باجتهاد منه والانبياء يجوز لهم الاجتهاد على الصحيح وسالوه صلى الله عليه وسلم أيضا عما حرم على بني اسرائيل من الطيبات والانعام التي كانت أحلت لهم فحرمها الله عليهم بتغييهم اي عقوبة لهم بسبب ظلمهم وانزل الله في ذلك وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر  ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا

الصلاة في مدة اقامته وهذا الذي قاله ابن حبان من اقام بمحل الحاجة يتوقعها كل وقت قصر ثمانية عشر يوما غير يومي الدخول والخروج ولعل سبب اقامته المدة المذكورة انه كان يترجى حصول المال الذي فرقه في اهل الضعف من اصحابه فلما لم يتم له ذلك خرج من مكة الى حنين لحرب هوازن وجاء اليه ﷺ سعد ابن ابي وقاص وقد اخذ بيد ابن وليدة زمعة ومعه عبد بن زمعة فقال سعد يا رسول الله هذا ابن اخي عتبة بن ابي وقاص عهد الي انه ابنه اي قال اذا قدمت مكة انظر الى ابن وليدة زمعة فانه مني فاقبضه اليك فقال عبد بن زمعة يا رسول الله هذا أخي ابن وليدة ابي زمعة ولدته على فراشه اي مع كونها فراشا له فنظر صلى الله عليه وسلم الى ذلك الولد فاذا هو اشبه الناس بعتبة بن ابي وقاص فقال لعبد بن زمعة هو أخوك يا عبد بن زمعة من اجل انه ولد على فراش أبيك زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال لزوجته سودة بنت زمعة احتجبي منه يا سودة لما رأى عليه من شبه عتبة اي فحتمل ان يكون ابن خاله فامرها بالاحتجاب بذلك واحتياطا فلم يرها حتى لقي الله وفي بعض الروايات احتجبي منه يا سودة فليس لك باخ وسرقت امرأة فاراد ﷺ قطعها ففزع قومها الى اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهم يستشفعون به فلما كلمه اسامة فيها تلون وجهه صلى الله عليه وسلم وقال اتكلمني في حد من حدود الله تعالى فقال اسامة استغفر لي يا رسول الله ثم قام صلى الله عليه وسلم خطيبا فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان ما اهلك الناس قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المرأة فقطعت يدها وفي كلام بعضهم كانت العرب في الجاهلية يقطعون يد السارق اليمنى * وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد رضي الله تعالى عنه وعمره احدى عشرون سنة امر مكة وامره صلى الله عليه وسلم ان يصلي بالناس وهو اول امير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك ﷺ معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه بمكة معه معلما للناس السنن والفقه وفي بالكشاف وعنه صلى الله عليه وسلم انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك على اهل الله اي وقال ذلك ثلاثا فكان رضي الله تعالى عنه شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال الله لا اعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على أهل الله عتاب بن اسيد أعرابيا جافيا فقال ﷺ اني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقلة الا شديدا حتى فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام فنصرته للمسلمين على من يريد ظلمهم هذا وفي تاريخ الازرقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت اسيدا في الجنة واني اي كيف يدخل أسيدا الجنة فعرض له عتاب بن اسيد فقال صلى الله عليه وسلم هذا الذي رأيت ادعوه لي فدعي له فاستعمله يومئذ على مكة ثم قال يا عتاب اتدري على من استعملتك استعملتك على أهل الله فاستوص بهم خيرا يقولها ثلاثا فان قيل كيف يقول صلى الله عليه وسلم عن اسيد انه رآه في

اوما اختلط بعظم ذلك جزيناهم بتغييهم وانا لصادقون حرم الله عليهم ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطيور كالابل والنعام والاوز والبط ومثل كل ذي مخلب من الطيور وكل ذي حافر من الدواب وحرم عليهم شحم البقر والغنم والكليتين الا ما التصق بالظهر والجنب كما بينه المفسرون وفصلوه في سورة الانعام وقوله بتغييهم اي بقتل انبيائهم واخذهم اموال الناس بالباطل وكانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم لم يحرم الله علينا شيا فان حرم علينا شيا فبينه فانزل الله هذه الآية الصريحة في تكذيبهم فانتضحوا وجاء ان اليهود قالوا له صلى الله عليه وسلم ترعم انك على ملة ابراهيم وانت تاكل لحم الابل والبانها وذلك محرم في شرعه فانزل الله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين

الجنة

وكتبوا لما لم يجدوا فيها ما ادعوه ومن الاخبار بما في الكتب السابقة قوله تعالى في وصف اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الآية والاشارة لقوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود ولم يذكر عن احد منهم انه كذلك في شيء من ذلك بل كثير منهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته وبانهم انما جحدوا نبوته حسدا وعنادا كاهل نجران وعبد الله بن

صوريا وحيي بن اخطب وغيرهم من أحبار اليهود والنصارى حتى ان نصارى نجران لما طلب مباهلتهم امتنعوا وخافوا من نزول العذاب عليهم واعترفوا نبوته فيما بينهم وامتنعوا من اتباعه ظاهرا بغيا وعنادا وصالحوه وانصرفوا كما سيأتي وعن صفية أم المؤمنين رضي الله عنها وكانت بنت حيي بن اخطب قالت كان عمي أبو ياسر أحسن رأيا من أبي كان يقول لابي أليس هو الذي نجده في كتبنا فيقول نعم هو هو فيقول له فما في نفسك منه فيقول معاداته وقد فضح الله

الجنة ثم يقول عن ولد اسيد انه الذي رآه في الجنة قلنا لعل عتابا كان شديد الشبه بابيه اسيد فظن صلي الله عليه وسلم عتابا اياه فلما رآه عرف انه عتاب لا اسيد وفي كلام سبط ابن الجوزي عتاب بن أسيد استعمله رسول الله صلي الله عليه وسلم على اهل مكة لما خرج الي حنين وعمره ثمان عشرة سنة وفي كلام غيره ما يفيد انه صلى الله عليه وسلم انما استخلف عتاب بن أسيد وترك معه معاذ بن جبل بعد عودته من الطائف وعمرته من الجعرانة الا أن يقال لا مخالفة ومراده باستخلافه اقتاؤه على ذلك ويدبغي ان يكون ما تقدم عن الكشاف من قول اهل مكة له صلي الله عليه وسلم لقد استحلفت على اهل الله عتاب بن أسيد الى آخره هذا قائله على استحلافه لما لا يخفى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام ان أسيد والد عتاب واليا على مكة مسلما فمات على الكفر فكانت الرؤيا لولده كما تقدم مثل ذلك في ابي جهل وولده عكرمة رضي الله تعالى عنه ولما ولاه صلى الله عليه وسلم على مكة جعل له في كل يوم درهما فكان رضي الله تعالى عنه يقول لا اشبع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم ويروى انه قام فخطب الناس وقال ايها الناس اجاع الله كبد من اجاع على درهم أي له درهم فقدر رقي رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما في كل يوم فليست لي حاجة الى احد وعن جابر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن اسيد على مكة وفرض له عما لته اربعين اوقية من الفضة ولعل الدرهم كل يوم بحرر القدر المذكور أي اربعين اوقية في السنة فلا مخالفة وفي السنن الكبرى للبيهقي وولد عتاب هذا عبد الرحمن الذي قطعت يده يوم الجمل واحتملها الدم والقاها بمكة وقيل بالمدينة كان يقال له يعسوب قريش

## ﴿ غزوة حنين ﴾

اسم موضع قريب من الطائف وفي كلام بعضهم الى جنب ذي المجاز وهو سوق الجاهلية وتقدم ذكره وفي كلام بعض آخر اسم لما بين مكة والطائف ويقال لها غزوة هوازن ويقال لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذي كانت به الوقعة في آخر الامر اى وسببها انه لما فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة أطاعت له قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان أهلها كانوا طاغية عتاة مردة قال قال امية المغازي لما فتح الله على رسوله صلي الله عليه وسلم مكة مشت اشراف هوازن وثقيف بعضها الى بعض فاشفقوا أي خافوا أن يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية أي لا مانع له دوننا والرأى ان يغزونا فحشدوا وقالوا والله ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمعت هوازن أمرها اه أي جمعوا وكان جماع امر الناس الى مالك بن عوف النصيري أي بالصاد المهملة رضي الله تعالي عنه فانه أسلم بعد ذلك فاجتمع اليه من القبائل جموع كثيرة فيهم بنو سعد بن بكر وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم وحضرهم دريد بن الصمة وكان شجاعا مجربا لكنه كبر اى لانه لم مائة وعشرين سنة وقيل مائة وخمسين وقيل مائة وسبعين اى وقيل قارب

صلى الله عليه وسلم وأظهر كثيرا مما أخفوه قال تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير أى لحلمه وستره عليهم رجاء هدايتهم بتوفيق الله تعالى * ومن وجوه اعجازه ما ذكره تعالى من عجز قوم في قصايا واعلامه بأنهم لا يفعلونها فما فعلوا وما قدروا على ذلك كاليهود لما ادعوا دعاوي باطلة وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فكذبهم الله وألزمهم الحجة فقال خطابا لنبيه صلي الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين أى ان كنتم صادقين انكم من أهل الجنة وانها محصوصة بكم فتمنوا الموت لان من تيقن دخول الجنة اشتاق اليها وأحب التخلص من هذه الدار وأكدارها

﴿ ١٦ - حل - ث ﴾ ومن أحب لقاء الله احب الله لقاءه قال الله تعالي ولن يتمنوه أبدا بما قدمت ايديهم فنفى عنهم تمني الموت في جميع الازمنة المستقبلة بقوله لن وأبدا وما قدمت ايديهم هو كفرهم بالله وتحريفهم التوراة في هذه الآية من المعجزات الاخبار بالغيب وهو انتفاء تمنيهم الموت في المستقبل فكان كما أخبر اذ لم يتمنوه ولو تمناه أحد منهم لمات ولم يقع المي من احد منهم مع توفر الدواعي على نقله لوقوع والتمني وان كان من اعمال القلب الخفية الا ان النطق قولهم تمنينا ممكن وروى البيهقي عن ابن عباس

رضي الله عنهما وعن ابي صلى الله عليه وسلم لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة ما أوحي اليه ولم يتمنه أحد منهم لحوفهم الموت ولحرصهم على الحياة وكانوا على تكذيبه أحرص لو قدروا على تكذيبه بان يتمنوا ولن يموتوا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته بأبلغ حجته وفي الشفاء (١٢٢) من أعجب أمر اليهود أنه لا أحد منهم أحد يقدم على تمني الموت ولا يحب اليه من

يوم نزول هذه الآية لشدة خوفهم ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قال تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة وهذا المذكور من امتناعهم من التمني موجود مشاهد لمن أراد أن يمتحنهم به ومثل ما تقدم في الاحبار بالغيب عن المستقبل قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار فقوله ولن تفعلوا اخبار بالغيب وتعجيز لهم * ومن وجوه اعجازه الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لما فيه من الحالة القوية باعتبار ما فيه من المواعظ والانذار قال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وهذا لما فيه من الروعة التي تهد الجبال فما بالك لرجال وهذه الروعة على المكذبين به اعظم فنها على

الثانيين قاله ابن الجوزي قد عمي وصار لا ينتفع الا بما يراه ومعرفته بالحرب اي لانه كان صاحب رأي وتدبير ومعرفة الحروب وكان قد ثقيف ورئيسهم كما مر عن عبد ياليل رضي الله تعالى عنه فلما اسلم زال ذلك وقيل قارب بن الاسود وكان من مالك بن عوف اذ ذاك ثلاثين سنة فامر الناس باخذ اموالهم ونسائهم وابنائهم معهم فلما رأوا ما وطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فقال دريد للناس باي واد انتم قالوا باوطاس قال هي محل الخيل وفي لغة محال الخيل بالجيم لا حزن ضرس والحزن بفتح الحاء المهملة واسكان الزاي وبالنون ما غلظ من الارض والضرس بكسر الصاد المعجمة واسكان الراء وبالسين المهملة ما صلب من الارض ولا سهل ولا دهس والسهل ضد الحزن والدهس بفتح الدال المهملة والهاء وبالسين المهملة اللين الكثير التراب مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير بضم البوداي صوتها ونكاء الصغير ويعار الشاء واليعار بضم الياء وحاء مهملة مخففة والراء وقت الشاء اي وخوار البقر اي صوتها قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وابناءهم قال ابن مالك اي كان توافق معه على ان لا يحالفه ولا يخاذله ان تقاتل رجلا كرمنا قدأ وطأ العرب وحاف العجم أحلي بهود الحمار اي عالبهم اما ملا واما خره جاعي دل وصفة رمحال له لا تحالفك في أمر تراه فقيل له هذا مالك فقال يا مالك انا لك قد اصبحت رئيس قومك واليوم كنا لما بعده من الايام مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير ونكاء الصغير ويعار الشاء وخوار البقر قال سقت مع الناس اموالهم ونساءهم وأموالهم قال ولم ذاك أردت ان اجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم فانتضى به قال ابو درأى زجره كما زجر الدابة وهو أن تلصق اللسان بالحنك لا بالحلق صوت به وهو معنى قول الاصل اي صوت بفيه ثم قال له راعي وفي لغة ورعي ضاد والله ماله والحرب ثم اشار عليه برد الذرية والاموال وقال هل يرد المنهزم شيء ان كانت لك لم ينفعك الا رجل سيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلب قالوا لم يشهدها منهم احد قال غاب الجد والحد الاول بفتح الجاء المهملة والثاني بالمعجمة مكسورة صد الرمل وسجحها الخط لو كان يوم خلا رفعته عالم اشار عليه باموالهم قبلها مالك منه وقال والله لا أطيعك انك قد كبرت وصرت رأيك فقال دريد لهوازن قد شرط يعني مالك الكلأ لا يحمى فقد حال الحي فاما أرحام الى أهلي فنعوه وقال مالا والله لتطيعني يا معشر هوازن أو لا يكون على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون دريد فيها رأى او كرهوا اطاعتك اي ثم حمل النساء فوق الابل وراء القاتلة صفوفا ثم جعلوا الابل صفوفا والبقر والغنم وراء ذلك ثم الا يفروا وفي لغة صفت الخيل ثم الرجالة القاتلة ثم صفت النساء على الابل ثم صفت الغنم ثم صفت النعم ثم قال للناس اذا رأيتموهم شدوا عليهم شدة رجل واحد وهدوا عيونا له اي وهم ثلاثة انفار ارسلهم ليطروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا وقد توقت اوصالهم قال ويلكم ما شأنكم قالوا رأينا رجالا بيضا على خيول بلق فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى وان اطعتنا رجعنا قومك فقال اف لكم بل انتم أجبن العسكر فلم يرد ذلك ومضى على ما يريده ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم أرسل اليهم رجلا من اصحابه

فيه اي

المؤمنين حتى كانوا يستثقلون سماعه لصعوبة ما فيه عليهم وربما سماعه نفورا عن الحق والاصغاء اليه وبودون انقطاعه لكراهتهم له لحث طائفهم قال تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحاكم الفاصل بين الحق

والباطل والبر والفاجر واما المؤمن فلا تزال ربعه اي فزعه وخوفه من زواجره ومواعظه اجلالا وهيبة تولية عند تلاوته انحذابا فيميل قلبه وسمعه لحبه استماعه ويزداد هشاشة ونشاطا للميل قلبه اليه تصديقه بقوله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي تعرض لجلدي الخشية عند قراءته من الخوف من هيبته فاذا تأمله وتدبره لان قلبه وجلده لا نسه وسروره بولداته بر الصالحين اذا لي القرآن تواجدوا (١٢٣) وصاحوا وقد يتعدى ذلك الى العشق

أي وهو عبد الله بن ابي حدرد لا لمعنى وامره ان يدخل فيهم ويسمع منهم ما اجمعوا عليه ودخل فيهم أي ومكث فيهم يوما أو يومين سمع ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه الخبر أي وجاءه رجل فقال يا رسول الله اني انطلقت بين ايديكم حتى اطلعت جبل كذا فاذا انا بهوازن على بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا الى حنين فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم امر السرية الى هوازن وذكره صلى الله عليه وسلم ان عند صفوان بن امية رمحا وليس بكافر ومثل ذلك كان مؤمنا انتزاعا وسلاحا فارسل صلى الله عليه وسلم اليه فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك ذا قد عدوا غدا فقال صفوان اغصبا يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم بل عارية وهي مضمونة حتى نؤديها اليك قال ليس بهذا بأس وفي رواية الامام احمد قال صفوان عارية مؤداة فقال صلى الله عليه وسلم العارية مؤداة فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح قيل وساله صلى الله عليه وسلم ان يكفيهم حملها ففعل وذكر ان بعض تلك الادراع ضاع وعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضمنها له فقال أنا اليوم يا رسول الله في الاسلام رغب * قال واستعار صلى الله عليه وسلم من أبي عمه عوف بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة آلاف رمح فقال له كاني انظر الى رماحك هذه تقصف ظهر المشركين اه أي ويقدم نوفل هذا وفي نفسه وكان في أسر بدر بالف رمح وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا من اهل مكة والعشرة آلاف الذين فتح الله تعالى بهم مكة أي على ما تقدم قال بعضهم وخرج اهل مكة ركبانا ومشاة حتى النساء يمشين على غير وهن يرجون الغنائم ولا يكرهون أي من لم يصدق ايمانه أن الضيعة وفي لفظ ان الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أي وقد خرج معه صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثمانون من المشركين منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو لما ارتبوا من محل العدو صعهم ووضع الالوية والرايات مع المهاجرين والانصار فلواء المهاجرين أعطاه عليا كرم الله وجهه واعطى سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه راية واعطى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رايه ولواء الخزرج اعطاه الحباب بن المنذر رضي الله تعالى عنه ولواء الاوس اعطاه اسيد بن حضير رضي الله تعالى عنه وفي سيرة الدمياطي وفي كل بطن من الاوس والخزرج لواء ورواية يحملها رجل منهم وكذلك قبائل العرب فيها الالوية والرايات يحملها رجال منهم وركب صلى الله عليه وسلم بغلته ولبس درعين والمغفر والبيضة والدرعان هما ذات الفضول والسعدية بالسين المهملة والغين المعجمة وهي درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت ومروا بشجرة سدرة كان المشركون يعظمونها وينوطون بها اسلحتهم أي يعلقونها بها فقالت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط فقال رسول الله ﷺ الله اكبر هذا كما قال قوم موسى عليه السلام اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم فلما كان بحنين وانحدر وا في الوادي أي وذلك عند غبش الصبح خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم في شعاب الوادي ومضايقه وذلك باشارة دريد بن الصمة فانه قال لمالك اجعل كميننا يكون لك

وشق الثياب ونحوه ومثله لا ينكر ومن لم يذق لا يعرف وانما لم يقع مثل هذا من الصحابة رضي الله عنهم لان مقامهم مقام تمكين ومما يدل على ان ما يحدث للقلوب من الروعة والمهابة شيء خص به القرآن دون غيره من الكلام انه امر يعترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره وتمادى الاسر فيه وأدرباني ولذلك يتاب قارئه وسامعه وان لم يفهمه بخلاف غيره وفي الشفاء للقاضي عياض ان نصرانيا مر بقارئ يتلو القرآن جهرا فوقف ليسمع قراءته وهو يبكي وقيل له مم بكيت فقال للشجا والنظم والمراد بالشجا الطرب والنظم رونق اتقانه وحسن انسجامه فاثر ذلك في نفسه وهو لا يفهم حتى أبكاه وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام عند سماعهم القرآن فمنهم من اسلم لهذه الروعة لاول وهلة

وآمن به وصدق ومنهم من كفر روى البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب بالطور وذلك قبل اسلامه حين جاء الى المدينة ليكلم النبي صلى الله عليه وسلم في اساري بدر فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون كاد قلبي ان يطير اي حدث عنده فزع وخوف شديد حتى ظن ان قلبه يفي ويطير زاد في رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي اي لانه لما سمعها

وفهمها علم مافيها من برهان الايمان القاطع لعرق الكفر لدلالتها على ان لا خالق يستحق العبادة الا الله فسكن الايمان في قلبه بعد اضطرابه وفي رواية فصدع قلبي وفي رواية انه لما سمع قوله تعالى والطور وكتاب مسطور في رق منشور تحير واندهش فلما سمع ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع جلس وحاف ان العذاب ينزل به فلما سمع يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيرا فوبل يومئذ للمكذبين أخذه خوف شديد ولما



وصل الي قوله أم هم المسيطرون قال كاد قلبي ان آخر الحديث . وفيه دليل لروعة القرآن لمن سمعه وان ذلك الروعة سبب لاسلامه رضي الله عنه ومن وجوه اعجازه ان قارئه لا يمله ولو اعاده مرارا مع ان القلوب جبلت على معاداة المعادات وسامعه لا يعرض عنه ولا يكره تكراره على سمعه بل الملازمة لتلاوته تزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وحسنا وبهجة وقبولا ولا يزال غضا طريا لا تتغير بهجته ونضارته فكأنه في كل مرة قريب عهد بالنزول وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن واللاعة مابلغ يمل مع الترديد ويعادى اذا عيد وكثيرا ما يستدل به في الخلوات ويؤنس تلاوته عند نزول الكربات وسواه من الكتب لا يوجد فيه ذلك حتى احدث لها اصحابها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها والمراد ان غير القرآن يخترع له اسباب تحمل الناس على الرغبة فيه والاقبال عليه ولا اختصاص للقرآن بعدم امل قارئه وسامعه بل هو لكل من تلاه وسمعه

---

عوبا ان حمل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم وكررت انت بمن معك وان كانت الحملة لك لم تملت من القوم أحد وحملوا عليهم حملة رجل واحد أي وكانوا رماة فاستقبلوهم بالنبل كأنهم جراد منتشر لا يكاد يسقط لهم سهم أي وعن البراء رضي الله تعالى عنه وسأله رجل فقال فررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر واما ماروى عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فمحال من سلمة لان النبي ﷺ لا به صلى الله عليه وسلم لم ينهزم قط في موطن من المواطن كما تقدم وعن البراء رضي الله عنه كانت هوازن ناسا رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فاخذ المسلمون راجعين منهزمين لا يلوى أحد على أحد أي ويقال ان الطلقاء وهم أهل مكة قال بعضهم لبعض أي من كان اسلامه مدخولا منهم أخذوه هذا وقته فانهزموا وهم أول من انهزم وتبعهم الناس وعند ذلك قال ابو قتادة رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه ماشان الناس قال امر الله وهذا السياق يدل على أنهم انهزموا مرتين الاولى في اول الامر والثانية عند اكباب المسلمين على أخذ الغنائم والذي في الاصل الاقتصار على الاولى وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم أبو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل وأبو سفيان ابن أخيه الحرث وربيعة بن الحرث ومعتب ابن عمه ابي لهب وقفئت عينه ولم أقف على أيهما كانت أي ووردت في عدد من ثبت معه روايات مختلفة فقيل مائة وقيل ثمانون وقيل اثنا عشر وقيل عشرة وقيل كانوا ثلاثة ولا مخالفة لان كان الجمع وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا رسول الله انا محمد بن عبد الله انا عبد الله ورسوله وعن العباس رضي الله عنه كنت آخذا بحكمة بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وهي الشهباء التي أهداها له فروة بن عمرو الجذامي أي صاحب البلقاء وعامل ملك الروم على فسطين يقال لها فضة وقيل التي يقال لها دلدل التي اهداها له المقوقس وفي البخاري التي أهداها له ملك أيلة قال بعضهم والاول اثبت ويدل للثاني ما اخرجه ابو نعيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال اهزم المسلمون يحنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء وكان يسميها دلدل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدلكم الدى فالرقت بطنها بالارض الحديث وابو سفيان بن الحرث آخذ بركابه صلى الله عليه وسلم وهو يقول حين رأي مارأي من الناس الي اين ايها الناس فلم أر الناس يلوون على شيء فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة يعني الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان وفي لفظ يا عباس اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة وبالانصار الذين آووا ونصروا اي وانما خص صلى الله عليه وسلم العباس بذلك لانه كان عظيم الصوت كان صوته يسمع من ثمانية أميال كان يقف على تل وينادي علما به آخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم وبين سلع والغابة ثمانية أميال وغارت الخيل يوما على المدينة فنادي واصباحاه فلم تسمعه حامل الا وضعت من عظم صوته وفي لفظ آخر نادى يا اصحاب السمرة يوم الحديبية يا اصحاب سور البقرة اي يخص سورة البقرة

---

بالذكر رواه الترمذي عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون فتنة قيل فما المخرج منها قال كتاب الله فيه بيان قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يلتبس به الالسنة

ولا تخلق على الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته ان قالوا ان سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم ﴿ومن وجوه اعجازه﴾ جمعه لعلوم ومعارف لم تعرفها العرب ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي عليه بل ولا يحيط احد من علماء الامم بها لاشتمال عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقلية والرد على فرق الامم براهين قرآنية  بينة سهلة الالفاظ رائم المتحد لقون

بالذكر لانها أول سورة نزلت في المدينة لان فيها كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وفيها وارفوا عهدي أوف بعهدكم وفيها ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله وفي لفظ نادى يا انصار الله وانصار رسوله يا بني الحرر ج خصهم بالذكر بعد التعميم لانهم كانوا صبراي الحرب أوعلت فاجا وا لبيك لبيك وفي لفظ يا لبيك يا لبيك أي في البخاري لما ادروا عنه صلى الله عليه وسلم حتى بقي وحده فنادى يومئذ نداءين التفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك ويحوزان يكون هذا بعد نداء العباس وقر بهم منه صلى الله عليه وسلم وصار الرجل يلوي بعيره ولا يقدر على ذلك اى لكثرة الاعراب المنهزمين فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه و ياخذ سيفه وترسه و يقتحم عن بعيره و يخلي سبيله و يؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم فما شبهت عطفة الانصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عطفة الابل وفي لفظ عطفة البقر على اولادها فلما رهم أخوف عندي على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رماح الكفار حتى اذا انتهى اليه من الناس مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا واشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وطر الى القوم وهم يحتدمون أي وكان شعارهم كيوم فتح مكة وقال صلى الله عليه وسلم الان حمي الوطيس وهو حجارة توقد العرب تحتها النار يشوون عليها اللحم والوطيس في الاصل التنور وهذه الكلمات التي لم تسمع الا منه صلى الله عليه وسلم وهي مثل يضرب لشدة الحرب أي وصار يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا السياق يدل على ان المائة انتهت اليه صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وهو يؤيد القول بان الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم لم يبلغوا المائة وفي رواية لما تكشف الناس عنه يوم حنين قال لحارثة بالحاء المهملة ابن النعمان يا حارثة كم ترى الناس الذين ثبتوا فحزرتهم مائة فقلت يا رسول الله مائة فلما كان يوم من الايام مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يناجي جبريل عليه السلام عند باب المسجد فقال جبريل عليه السلام يا محمد من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة ابن النعمان فقال جبريل عليه السلام هو أحد المائة الصابرة يوم حنين لو سلم لرددت عليه السلام قال ولا اخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ما كنت اظنه الا دحية الكلبي واقفا معك وفي رواية للفر الناس يوم حنين عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق معه الا اثنا عشر ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم علي بن ابي طالب والعباس وهما بين يديه وابو سفيان ابن الحرث آخذ بالعنان وابن مسعود من جانبه الايسر ولا يقبل احد من المشركين جهته صلى الله عليه وسلم الا قتل وذكر بعضهم انه رأى ابا سفيان بن الحرث حينئذ آخذا بزمام بغلته صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ما تقدم ان الآخذ بذلك العباس رضي الله عنه وان ابا سفيان بن الحرث كان آخذا بركاب صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون آخذ بزمامها بعد أخذه بركابه صلى الله عليه وسلم وعن ابي سفيان بن الحرث قال لما لقينا العدو يحنين اقتحمت عن فرسي و يدي السيف مصلتا وانا اعلم اني أريد الموت دونه وهو ينظر الى فقال له العباس يا رسول الله اخوك

أو ينصبوا ادلة مثلها ولم يقدروا كقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وكقوله تعالى اولم يروا الذي خلق السموات الارض بقادر على ان يخلق مثلهم وكقوله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفيه من دقائق علم النجوم كقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر وفيه من دقائق علم الفلك كلوا واشربوا ولا تسرفوا وفيه من دقائق علم الهندسة انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب وفيه اشارة الى شكل مثلث مع بعض احكامه التي لا يعرفها الا الراسخون في علم الهندسة وفيه جمل من علوم الاسرار والاخلاق الحميدة وتزكية النفس وآداب الامم والمواعظ والحكم وجوامع الكلم وأسرار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم والامثال

والاشياء التي دلت على البعث وآياته والاخبار بما كان وما يكون وما فيه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والامتناع من الراقه الدماء وما فيه من صلة الارحام الى غير ذلك قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وأنزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل واخرج ابن ابي شيبة ان الله تعالى قال للنبي ﷺ اني منزل عليك توارة أي كتابا يشبه التوراة لكثرة ما اشتمل عليه تفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وفيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب الاحبار عليكم

بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى فجمع الله فيه بين وجوه الخطاب وجوامع كلمه أضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ﴿ ومن وجوه اعجازه ﴾ ان الله جمع فيه بين الدليل والمدلول وذلك ان الله احتج بنظم القرآن البديع المعجز بحسن تاليفه وايجازه وبلاغته فهذا دليل وفي اثناء (١٢٦) هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده وغير ذلك من المقاصد العظيمة فهي مدلول فالقارىء يفهم الحجة والتكليف من كلام واحد وسورة متحدة ﴿ ومن وجوه اعجازه ﴾ تيسير الله تعالى حفظه لمعلمه قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وكانت سائر الامم لا تحفظ كتبها الا الواحد النادر مع طول اعمارهم وامتداد أزمنتهم قال سعيد بن جبير ان بني اسرائيل لم يكن فيهم من يحفظ التوراة فكانوا لا يقرؤنها الا نظرا في صحفها غير موسى وهرون ويوشع بن نون وعزير وقد من الله تعالى على هذه الامة ان يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظة لا تحصى ويسر حفظه للغلمان في أقرب مدة ﴿ ومن وجوه أعجازه ﴾ مشاكلة بعض أجزائه بعضا وحسن ائتلاف أنواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى أخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهي وحجر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير لبعض ما شرع وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائد كضرب الامثال وذكر القصص للاعتبار بها دون حلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا صعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه فتامل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر فيها من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجيبهم مما اتى به والاخبار عن

---

وابن عمك ابو سفيان فارض عنه فقال غفر الله له كل عداوة عاداني اثم التفت الي وقال يا اخي فقلت رجله في الركاب وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ابو سفيان بن الحرث سيد شباب اهل الجنة ومن سيد فتيان اهل الجنة وليس قوله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب الى آخره من الشعر لان شرطه كما تقدم في بناء المسجد ان يكون عن قصد ورويته ساء على ان مشطور الرجز ومنهوكه شعر وهو الصحيح خلافا للاخفش حيث رد على الخليل في قوله ان الرجز شعر لانه وقع منه صلى الله عليه وسلم في قوله المذكور وقد قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ورد بانه ما وقع موزونا لاعن قصد لا يقال له شعر ولا يقال لقائله انه شاعر كما تقدم مع زيادة وانما قال صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله لان العرب كانت تنسبه صلى الله عليه وسلم الى جده عبد المطلب لشهرته ولموت عبد الله في حياته كما تقدم وليس من الافتخار بالآباء الذي هو من عمل الجاهلية كما تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك والقواطم واخذ من هذا ان الناس له بالانتساب في موطن الحرب وذكر الخطابي انه صلى الله عليه وسلم انما قال انا ابن عبد المطلب على سبيل الافتخار ولكن ذكرهم صلى الله عليه وسلم بذلك رؤيا كان رآها عبد المطلب ايام حياته وكانت القصة مشهورة عندهم معروفهم بها وذكرهم اياها وهي أحدى دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم * ثم نزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته وقيل لم ينزل بل قال ياعباس ناولني من الحصباء فاخذت له بغلته حتى كادت بطنها تمس الارض ثم قبض قبضة من تراب قال معمر كان الله اوقفه أي افهم البغلة كلامه صلى الله عليه وسلم أي علمت مراده وفي رواية كما تقدم انه قال لها يا دلدل الدي فلبثت أي انخفضت وفي رواية قال أركضي دلدل فركضت وقيل ناوله العباس ذلك وقيل ناوله علي وقيل ابن مسعود رضي الله عنهم فعنه حادت به بغلته فمال السرج فقلت ارتفع ركبك الله فقال ناولني كفا من تراب فناولته ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه أي وفي رواية قال حم لا ينصرون وفي رواية جمع بينهما فما خلق الله منهم انسانا الا املات عينيه وفمه ترابا تلك القبضة وقال انهزموا ورب محمد وولوا مدبرين * أي وقال لعصبهم ما خيل الي الا ان كل حجر أو شجر فارس يطلبنا وحدث رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا حلية شاة ان كشفنا هم مال فبينما نحن نسوقهم ونحن في آثارهم اذ صاحب غلة بيضاء واذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه وقالوا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا من قولهم وركبوا اجسادنا فكانت اياها والى رميه صلى الله عليه وسلم بالحصى اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

ورمى بالحصى فاقصد جيشا * ما العصا عنده وما الالقاء

أي ورمي صلى الله عليه وسلم بالحصى فاهلك ذلك الجيش العظيم أي شيء عصا موسى عند ذلك الحصى وأي شيء القاء موسى عليه السلام لتلك العصا عند القاء ذلك الحصى شتان ما بينهما فلا يقاس هذا بذلك لان هذا اعظم لان انقلاب العصا حية كان مشابها لانقلاب حبالهم وعصيهم حيات ولان ائتلاعها

اطلاق اللامنهم واجتماعهم على الكفر وماطهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بحرى الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتبصير النبي صلى الله عليه وسلم على أداهم، تسليته بكل ماتقدم ذكره ثم أخذ في ذكر دعايه السلام وقصص الانبياء كسليمان وأيوب عليهما السلام وكل هذا في أوجز كلام وأحسن نظام على اتم ارتباط من غير خلل يزيل رونقه ويقل فصاحته * ومن وجوه أعجازه (١٢٧) ان الله وسع على الامة قراءته على

أوجه متنوعة وطرق متعددة وهي طرق القراآت المشهورة ومع ذلك لايختل شيء من بلاغته وجميع أنواع أعجازه كل طريق من طرق قراءته مشتمل على تلك الوجوه وهذا لايمكن مثله في كلام البشر فان الشاعر البليغ اذا اجتهد في انشاء قصيدة بليغة فانها تختل لو غيرشي من كلماتها ولا تبقى على بلاغتها لو اريد قراءتها على اوجه متنوعة بخلاف القرآن العزيز قال تعالى قل لان اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولم يقدر أحد أن يأتي بمثل القرآن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده الى زماننا هذا بل الى يوم الدين وكيف يقدر عليه أحد وقد عجزت عنه العرب الفصحاء والخطباء والبلغاء من قريش وغيرها

لحالهم وعصيهم لم يقهر العدو ولم يشتت شملهم بل زاد بعدها طغيانهم وعتوهم على موسى عليه السلام بخلاف هذا الحي فانه أهلك العدو وشتت شمله أي وذكر انه عند قتال انزل الله تعالى قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا الى قوله غفور رحيم فقد جاء ان بعض أصحابه أي وهو أبو بكر رضي الله عنه كما في سيرة الحافظ الدمياطي قال يارسول الله لن نغلب اليوم من قلة وسق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءه تلك الكلمة وقيل بل قائل ذلك هو صلى الله عليه وسلم لما رأى كثرة المسلمين وقيل قال ذلك فتى من الانصار أي وهو سلمة بن الاكوع أو سلامة بن وقش أي وجاء انه صلى الله عليه وسلم رفع يومئذ يديه وقال اللهم انشدك ماوعدتني اللهم لايبغى لهم أن يظهروا علينا اي واخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن الضحاك قال دعا موسى عليه الصلاة والسلام حين توجه الى فرعون لعنه الله ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون ولا أنت حي لاتموت تنام العيون وتبكدر النجوم وانت حي قيوم لاتاخذك سنة ولا نوم ياحي ياقيوم وكان أمام المشركين رجل على جمل أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل وهو ازن حوله اذا أدرك طعن برمحه واذا فاته رمح رمحه لمن وراءه فابعده الله كذلك اذ هوى اليه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورجل من الانصار يريدانه فاتى على من خلفه وضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الانصاري على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه واجتلد الناس فوالله مارجعت راجعة المسلمين من هزيمتهم حتى وجد والاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انهزم المسلمون تكلم رجال من أهل مكة ممن في نفوسهم من الضعف ومنهم أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه قيه وكان اسلامه بعد مدخولا وكانت الارلام في كنانته فقال لاتنتهي هزيمتهم بعني المسلمين دون البحر أي وقال والله غلبت هوازن وقال لصفوان فيك الكثيب اي الحجارة والتراب وقد وصلت الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم من مكة واظهروا الشماتة وقال قائل منهم ترجع العرب الى دين آبائها اي وقال آخر أي وهو أخو صفوان لامه الا قد بطل السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض الله فاك أي أسقط أسنانك والله لان يربني من الربوبية أي يملكني ويدبر امري رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن وفي رواية مر رجل من قريش على صفوان بن أمية فقال اشر هزيمة محمد واصحابه فوالله لايجبرونها أبدا فغضب صفوان رضي الله عنه وقال اتبشرني بظهور الاعراب فوالله لرب رجل من قريش أحب الي من رجل من الاعراب وقال عكرمة ابن ابي جهل رضي الله عنه وكونهم لايجبرونها أبدا هذا ليس بيدك الامر بيد الله ليس الي محمد منه شيء ان اديل عليه اليوم فان له العاقبة غدا فقال له سهيل بن عمرو والله ان عهدك بخلافه لحديث فقال له ياأبا يزيد انا كنا على غير شيء وعقولنا ذاهبة نعبد حجرا لايضر ولا ينفع وعن شيبة الحجبي رضي الله عنه أي حاجب البيت ويقال لبنيه شيبية وهم حجبة البيت كما تقدم انه كان يحدث عن سبب اسلامه قال مارأيت أعجب مما كنا فيه من لزوم مامضى عليه آباؤنا من الضلالات ولما كان عام الفتح ودخل رسول

فعجز غيرهم أولى وهم قد عرفوا انه صلى الله عليه وسلم من قبل نبوته باربعين سنة لايحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولم يتعلم شيئا ولم ينشد شعرا لغيره فضلا عن انشائه ولا يحفظ خبرا ولا يروي اثرا حتى أكرمه الله بالوحي المنزل والكتاب المفصل فدعاهم اليه وحاجهم به فقال تعالى قل لوشاء الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون وشهد له سبحانه وتعالى في كتابه بذلك قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ووجوه أعجاز القرآن كثيرة وعجائبه

لا تنقضي ولا تتناهى واذا عرفت ما تقدم عرفت انه لا يحصى عدد معجزات القرآن بالف ولا ألفين ولا اكثر لانه صلى الله عليه وسلم قد تحداهم بسورة منه فعجزوا عنها وأقصر السور انا أعطيناك الكوثر فكل آية أو آيات منه بعددها منه معجزة ثم فيها نفسها معجزات كما تقدم وجاء في حديث قدسي من شغله القرآن عن دعائي ومسالتي أعطيته افضل ثواب الشاكرين اللهم فاجعلنا ربيع قلوبنا ونور بصائرنا واجعلنا من المنتهين به العاملين بما فيه التالين له حق تلاوته انك على كل شيء قدير والله سبحانه وتعالى أعلم * ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم * انشقاق القمر اعلم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم ترجع الى الي ثلاثة أقسام ماض وجد قبل وجوده ومستقبل وجد بعد وفاته ومقارن له من حين حمله الى أن نقله الله الي محل فضله فاما القسم الماضي وهو ما كان قبل وجوده فكثير كقصة الفيل وتمثيل الانبياء والكهان به وغير ذلك مما هو تأسيس لنبوته وارهاص لرسالته وهذا القسم سماه بعضهم ارهاصا وجوز بعضهم تسميه ذلك معجزا وأما القسم الثاني وهو ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فكثير جدا ادفي كل حين يقع لخواص امته من الكرامات وخوارق العادات سببة ما لا يحصى فكرامات الاولياء من تتمات معجزاته صلى الله عليه وسلم ورحم الله الا وصيري حيث يقول

والكرامات منهم معجزات * حازها من نوالك الاولياء وأما القسم الثالث وهو ما كان معه من حين اورده

ولادته الي حين وفاته فما وجد قبل البعثة يسمي أيضا ارهاصا وذلك كالنور الذي خرج معه حتى أضاءت له قصور الشام واسواقها حين رأت امه قصور بصري وروى بن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آمنة قالت لما فصل مني تعني النبي صلى الله عليه وسلم خرج نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب وغير ذلك مما شوهد حال ولادته وفي رضاعه وكتظليل الغمام فانه انما كان قبل البعثة



الله صلى الله عليه وسلم مكة وسار الى حرب هوازن قلت أشير مع قريش الى هوازن بحنين فعسى ان اختلط أن أصيب من محمد غرة فاقتله فاكون انا الذي قمت بثأر قريش كلها أي وفي لفظ اليوم ادرك ثاري من محمد أي لان أباه وعمه قتلا يوم احد قتلهما حمزة رضي الله عنه كما تقدم وأقول لو لم يبق من العرب والعجم احد الا اتبع محمدا ما تبعته لا برداد ذلك الامر عندي لا شد فلما احتلط الناس ونزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته اصلت السيف ودنوت منه أريد الذي اريد منه ورفعت السيف حتى كدت أوقع به الفعل رفع الى شواظ من نار كالبرق كاد يلمكني فوضعت يدي على بصري خوفا عليه وفي رواية لما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد فناداني صلى الله عليه وسلم يا شيبة ادن مني فدنوت منه فالتفت الي وتبسم وعرف الذي أريد منه فمسح صدري ثم قال اللهم اعذه من الشيطان قال شيبة فوالله لهو كان الساعة اذا أحب الي من سمعي وبصري ونفسي وأذهب الله ما كان في ثم قال صلى الله عليه وسلم ادن فقاتل فتقدمت أمامه اضرب بسيفي الله أعلم اني أحب ان أقيه بنفسي كل شيء ولو كان أبي حيا ولقيته تلك الساعة لاوقعت به السيف فجعلت ألزمه فيمن لزمه حتى تراجع المسلمون وكروا كرة واحدة وقرت عليه صلى الله عليه وسلم بغلته فاستوي عليها قائما وخرج في أثرهم حتى تفرقوا في كل وجه اي لا يلوي أحد منهم على أحد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتل من قدر عليه واتبعتهم المسلمون يقتلونهم حتي قتلوا الذرية فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الذرية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وفي رواية من أقام بينه على قتيل قتله فله سلبه وفي الاصل في غزوة بدر ان المشهور ان قول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه انما كان يوم حنين وأما ما روي أنه قال ذلك يوم بدر ويوم أحد فا كثر ما يوجد في رواية من لا يحتج به ومن ثم قال الامام مالك رضي الله عنه لم يبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين وتعقب ما في الاصل بانه وقع ذلك في غزوة مؤتة كما في مسلم وهي قبل الفتح وفي كلام بعضهم كون السلب للقاتل أمر مقرر من أول الامر وانما تحدد يوم حنين للاعلام العام والمناداة لا لمشروعيته وحدث أنس رضي الله عنه أن أبا طلحة رضي الله عنه استلب وحده عشرين رجلا اي وقتلهم واخذ اسلابهم وقال أبو قتادة رضي الله عنه رأيت يوم حنين مسلما ومشركا يقتتلان وادا رجل من المشركين يريد اعانة المشرك على المسلم فاتيته وضربت يده فقطعتها فاعتنقني بيده الاخرى فوالله ما أرسلني حتى وجدت ريح الموت ولا أن الدم نزفه لقتلني فسقط وضربته فقتلته واجهضني القتال عن استلابه فلما وضعت الحرب أوزارها قلت يا رسول الله لقد قتلت قتيلا ذا سلب واجهضني عنه القتال فما أدري من استلبه فقال رجل من أهل مكة صدق يا رسول الله فارضه عني من سلبه فقال أبو بكر رضي الله عنه والله لا يرضيه تعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن دين الله تعاسمه سلب قتيله وفي لفظ قال أبو بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم كلا تعطيه أضيع من قريش وتدع أسدا من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله والاضبيع تصغير ضبع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق

وكذا كل ما كان قبل بعثته وما وجد بعد البعثة فكثير جدا فمنه انشقاق القمر وقد نطق القرآن به قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وروي احاديثه أهل السنن كالبخاري ومسلم والامام احمد والبيهقي وبقية أهل السنن رووا ذلك عن جمع من الصحابة منهم علي وابن مسعود وابن عمر وجبير بن مطعم وأنس بن مالك وعبد الله بن عباس وحذيفة ابن اليمان وغيرهم رواه عنهم جمع عن جمع حتى بلغ مبلغ التواتر قال العلامة عبد الوهاب ابن السبكي ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما من طريق ولم ينشق لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من أمهات معجزاته صلى الله عليه وسلم قال في المواهب وقد اجمع اهل السنة والمفسرون على وقوعه لاجله صلى الله عليه وسلم قال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعد لها شيء من آيات الانبياء ولذا اختص بها سيدهم وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر من غيره وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة دون الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * وفي رواية عن

اردد عليه سلبه قال ابو قتادة رضي الله عنه فاعدته منه فاشتريت شمنه أي السلب الذي جمعته سبعا وأدرك ربيعة بن رفيع دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امرأة وذا هو شيخ كبير اعمى ولا يعرف الغلام فقال له دريد ماذا تريد قال اقتلك قال ومن انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال له بئس ما سلحتك امك خذ سيفي هذا من مؤخر الرجل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فقتله فلما اخبر ربيعة أمه بقتله قالت له اما والله لقد اعتق اثنين بل ثلاثا وقالت له الانكرمت عن قتله لما اخبرك بمنه علينا فقال ما كنت لاكرم عن رضا الله ورسوله أي وقيل القاتل لدريد بن الصمة الزبير بن العوام رضي الله عنه وقيل عبد الله بن قبيع وكانت ام سليم رضي الله عنها مع زوجها ابي طلحة رضي الله عنه وهي حاملة وسطها بيرد لها وفي حزامها خنجر وكانت حاملا بابنها عبد الله فقال لها زوجها ابو طلحة ما هذا الخنجر معك يا أم سليم قالت ان دانى احد من المشركين مجنبه وقال ابو طلحة الا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرميصاء فاعادت عليه القول فجعل رسول الله ﷺ يضحك اي وكان يقال لها الرميصاء والرميصاء وهي التي يخرج القذى من عينها ومن ثم قال بعضهم قيل لها الرميصاء لرمص كان في عينها وعن ولدها انس بن مالك رضي الله عنه قدمات ابي مالك عنها مشركا ثم خطبها عمي ابو طلحة وهو مشرك فابت ودعته الى الاسلام فاسلم فقالت له اني اتزوجك ولا آخذ منك صداقا غير هذه فتزوجها قال انس رضي الله عنه قال النبي ﷺ دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت من هذا فقالوا هذه الغميصاء بنت ملحان أم انس بن مالك وعنه رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل على أحد من النساء الا ازواجه الا أم سليم فانه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك فقال اني ارحمها قتل اخوها معي ولعل المراد أنه كان يكثر الدخول عليها كازواجه ولا يناقي انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل على غيرها من نساء الانصار لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز الاختلاء بالاجنبية فكان يدخل على أخت ام سليم وهي أم حرام بالراء رضي الله عنها وتفلي له رأسه الشريف وينام عندها ويدخل على الربيع ثم رأيته في الامتاع اشار الى ذلك وفي مزيل الخلفاء ان ام سليم واختها خالتا النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاع وعليه فلا دلالة في دخوله صلى الله عليه وسلم عليهما والخلوة بهما على جواز الخلوة بالاجنبية وعن انس رضي الله عنه قال مات ابن لابي طلحة من ام سليم اي وهو ابو عمير الذي كان صلى الله عليه وسلم يداعبه ويقول يا عمير ما فعل النغير ذكره السيوطي في كتابه تبريد الاكباد وفي كلام بعضهم ما يفيد انه غيره فقالت لاهلها لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى اكون انا احدثه فجاء فقال ما فعل ابني قالت هو اسكن ما كان فقربت اليه عشاء فاكل وشرب ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأت انه قد شبع واصاب منها قالت يا ابا طلحة أرأيت لو ان قوما اعاروا عاريتهم اهل بيت وطلبوا عاريتهم الهم ان يمنعوا قال لا قالت فاحتسب ابنك فغضب ثم انطلق حتى اتى



انس رضي الله عنه ان أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما وكان انشقاق القمر قبل الهجرة بخمس سنين وكان أنس بالمدينة صغيرا فروايته كانت عن ابن مسعود رضي الله عنه وكذا رواية ابن عباس رضي الله عنهما لانه اذ ذاك لم يولد * وفي رواية للبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقتين فلقة دون الجبل وفلقة

خلف الجبل أي فوقه كما في الحديث قبله فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا * وفي رواية للامام أحمد عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا أي الكفار سحرنا محمد فقال رجل منهم أي وهو أبو جهل ان كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس * وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه فقال كفار  قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان كان محمد سحر القمر فانه لم يبلغ سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من يأتيكم من بلد آخر فسألوا فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك * وفي رواية لابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كفار قريش هذا سحر ابن ابي كبشة ثم قالوا انظروا ما يأتيكم به السفار فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم فجاء السفار فاخبروهم بذلك رواه ابو داود والطيالسي * وفي رواية للبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه انشق القمر بمكة فقالوا سحركم ابن ابي كبشة فسلوا السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق فانه لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم وان لم يكونوا رأوا ما رأيتم فهو سحر فسألوا السفار فقد قدموا من كل وجه فقالوا رأيناه فقال الكفار هذا سحر مستمر * وفي رواية لابي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والنضر بن الحرث

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في عامر ليلتكما فان محملت بعبد الله المذكور قالت ولما ولدته حملته وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل معك تمر فقلت نعم فما ولته تمرات فالقاهن صلى الله عليه وسلم في فيه الشريف فلاكهن ثم فغر فا الصبي فجعل يتلمظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الانصار التمر وسماه عبد الله اي وجاء لعبد الله هذا الذي جاء من جماع لك الليلة تسعة أولاد كلهم قد قرؤا القرآن ولما أخبر ابو طلحة النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم عن أم سليم قال الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها قال كان في بني اسرائيل امرأة وكان لها زوج وكان له منها غلامان وكان زوجها أمرها بطعام تصنعه ليدعوا عليه الناس ففعل واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كانت في الدار فكرهت ان تنغص على زوجها الضيافة فاخذتهما البيت وسجتهما بثوب ولما فرغوا دخل زوجها فقال زوجها أين ابناي قالت هما في البيت وانها كانت تمسحت شيء من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال اين ابناي قالت هما في البيت فمادا هما ابوهما فخرجا يسعيان فقالت المرأة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله أحياهما ثوابا لصبري * ولما انهزم القوم عسكر بعضهم اوطاس فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم أبا عامر الاشعري رضي الله عنه وسباياتي في السرايا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معسكره قال شيبة فدخل خباءه فدخلت عليه ما دخل عليه غيري حبا لرؤية وجهه وسروره فقال يا شيبة الذي أراد الله خيرا مما اردت بنفسك ثم حدثني بكل ما ضمرت في نفسي مما لا اذكره لاحد قط فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر فقال غفر الله لك اي وقالت له صلى الله عليه وسلم أم سليم رضي الله عنها بابي انت وامي يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين انهزموا عنك فانهم لذلك اهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفى واحسن وعن عائذ بن عمرو وقال اصابتني رمية يوم حنين في جبهتي فسال الدم على وجهي وصدري فسد النبي صلى الله عليه وسلم الدم بيده عن وجهي وصدري الى ترقوتي ثم دعاني فصار اثره صلى الله عليه وسلم غرة سائلة كغرة الفرس وجرح خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه فقبل النبي صلى الله عليه وسلم في جرحه فلم يضره اي فمن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما هزم الله الكفار ورجع المسلمون الى رحالهم يمشي في المسلمين ويقول من يدلني على رحل خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد اسند الى مؤخرة رحله لانه قد اثقل بالجراحة فنقل النبي صلى الله عليه وسلم في جرحه فبرىء وعن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه قال لقد رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون شيأ اسود اقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملأ الوادي فلم اشك انها الملائكة ولم تكن الا هزيمة القوم وفي سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله ان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمر ارخوها بين اكتافهم اي فعن جمع من هوازن قالوا لقد رأينا يوم حنين رجالا بيضا على خيل بلق عليها عمائم ونظر أولهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فانشق * وفي رواية فقال لهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا ورواه البخاري مختصرا عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس رضي الله عنهما

وان لم يشاهد القصة كما تقدم ففى بعض طرقه انه حمل الحديث عن ابن مسعود رضى الله عنه وجاء فى رواية لعبد الرزاق والبيهقى ابن مسعود رضى الله عنه رأيت القمر منشقا شقتين شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء والسويداء بالمد والتصغير ناحية خارج مكة عندها جبل وفى شرح المواهب أن التعبير بأبي قبيس من تعبير بعض الرواة لان الغرض ثبوت رؤيته منشقا احدى الشقتين على جبل والاخرى على جبل آخر ولا يغاير ذلك قول الراوى الآخر رأيت الجبل (١٣١) بينهما اى بين الفرقتين لانه اذا ذهبت فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره صدق انه بينهما واي جبل آخر كان فى جهة يمينه او يساره صدق عليه انها عليه ايضا ووقع فى بعض روايات ابن مسعود رضى الله عنه ان انشقاق القمر كان والنبى صلى الله عليه وسلم بمنى وفى روايات انس ان ذلك كان بمكة ولا تعارض لان مراد انس رضي الله عنه ان ذلك كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة ويصدق على منى انها من جملة مكة بل جاءت رواية عن ابن مسعود رضى الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة قبل ان نصير الى المدينة فظهر ان المراد بذكر مكة فى رواية انس الاشارة الى ان ذلك وقع قبل الهجرة وقيل ان الشق تعدد مرة كان وهم بمنى ومرو هم بمكة وقيل ان مدة الشق كانت بقدر ما بين العصر الى الليل فيحتمل انهم كانوا بمنى ثم رجعوا الى مكة فمرة ذكروا حراء ومرة ذكروا ابا قبيس فقد روى ابو نعيم فى الدلائل عن ابن عباس رضى الله عنهما انشق القمر ليلة اربع عشرة نصفا على الصفا ونصفا على المروة قدر ما بين العصر الى الليل وجاء انه تباعد ما بين الفرقتين فاراهم النبى صلى الله عليه وسلم احدى الفرقتين وقال اشهدوا ثم اراهم الفرقة الاخرى وقال اشهدوا على هذا حمل بعضهم الرواية التى فيها انه اراهم انشقاق القمر مرتين وجزم بعضهم بتكرير الانشقاق وانه وقع مرتين فلا تنافي بين

عمائم حمر قد ارخوها بين السماء والارض وكتائب لا تستطيع ان تقاتلهم من الرعب منهم ولما وقعت الهزيمة باس من كفار مكة وغيرهم لما رأوا نصر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وعن شيبة الحجبي قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت اسلاما ولكن خرجت انقاء ان تظهر هوازن على قريش فوالله انى لواقف مع رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله انى لارى خيلا بلقا قال يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب بيده صدرى ثم قال اللهم اهد شيبة فعل ذلك ثلاثا فرفع صلى الله عليه وسلم يده عن صدرى الثالثة حتي ما اجد من خلق الله احب الى منه ولا يحتاج الى الجمع بينه وبين ما تقدم على تقدير صحتهما وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبى والغنائم ان تجتمع فجمع ذلك كله واحذره الى الجعرانة اى بسكون العين وتخفيف الراء وكثير من اهل الحديث يشددها وسمي المحل باسم امراة كانت تلقب بذلك قيل وهى التي نصبت غرلها من بعد وقد كان بها الى ان انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من غزوة الطائف وفى هذه الغزوة سمى طلحة بن عبيد الله طلحة الجواد الكثرة انفاقه على العسكر

## ﴿ غزوة الطائف ﴾

ولما علم صلى الله عليه وسلم ان مالك بن عوف وجمعا من اشراف قومه لحقوا بالطائف عند انهزامهم اى بالطائف لدكبير كثير الاعناب والنخيل والفاكهة قيل سمي بذلك لان جبريل عليه السلام طاف بها حين نقلها من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام اى ان الله يرزقهم اى اهل مكة من الثمرات اى وقيل انهم نزلوا حولها حائطا وطافوا به تحصينا لهم وقيل هى جنة اصحاب الصريم كانوا بوادي صنعاء بقربها جبريل عليه السلام فسار بها الى مكة وطاف بها حول البيت ثم انزلها فى ذلك المكان اي وبقال له وج سمي ذلك باسم شخص من العمالقة اول من نزل به وان اولئك القوم تحصنوا في حصنها وادخلوا فيه ما يصلحهم سنة خرج ﷺ من حنين وتوجه اليهم وترك السبى بالجعرانة اي وفى الامتاع انه ﷺ بعث السبى والغنائم الى الجعرانة مع بديل بن ورقاء الخزاعى وفى كلام السهيلى وكان سبى حنين ستة آلاف راس قد ولى ﷺ اباسفيان بن حرب امرهم وجعله امينا عليهم هذا كلامه اي ولعل هذا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف لان اباسفيان كان معه صلى الله عليه وسلم بالطائف كما سياتي فلا معارضة اى ومر صلى الله عليه وسلم بحصن مالك بن عوف فامر به فهدم ومر بحائط اى بستان لرجل من ثقيف قد تحصن فيه فارسل اليه صلى الله عليه وسلم اما ان تخرج واما ان نخرب عليك حائطك فابى ان يخرج فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باحراقه ومر صلى الله عليه وسلم بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف اى وكان من ثمود قوم صالح اى وقد اصابته النقمة التي اصابت قومه هنا لمكان ثم دفن فيه اى بعد ان كان بالحرم ولم تصبه تلك النقمة فلما خرج من الحرم الى المكان المذكور اصابته النقمة فمن بعض الصحابة حين

الروايات قال القاضي عياض في الشفاء وحيث اجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه وتواترت احاديثه فلا التفات الى اعتراض محذول بانه لو كان هذا الانشقاق تاما لم يخف على الارض اذ هو شيء مظاهر لجميعهم وحاصل الرد عليه انه لم ينقل الينا عن أهل الارض انهم رصدوه ذلك الليلة وترقبوه ونظروا الى مطالعه فلم يروه انشق بل لو فرض انهم فعلوا ذلك لما كانت بهم حجة عليها به اذ ليس القمر في حد واحد لجميع أهل (١٣٢) الارض لاختلاف احواله باختلاف مطالعه بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع في

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف فمر بقبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قبر ابو رغال وهو أبو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه اصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان قد فسر فيه الحديث وفي العرائس عن مجاهد قيل له هل بقي من قوم لوط احد قال لا الا حجل بقي أربعين يوما وكان الحرم فجاءه حجر ليصيبه في الحرم فقام اليه ملائكة الحرم فقالوا للحجر ارجع من حيث جئت فان الرجل في حرم الله تعالى فرجع فوقف خارجا من الحرم أربعين يوما من السماء والارض حتى قضى الرجل حاجته ويخرج من الحرم الى هذا الحجل اصابه الحجر فقتله فدفن فيه وابو رغال هذا هو الذي كان دليلا لابرهة لما وصوله الى مكة لما امر برهة بالطائف وتلقاه أهله واطهروا له الطاعة وقالوا له نرسل معك من يدلك على الطريق فارسلوا أبا رغال معه دليلا كما تقدم وقال ﷺ آية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم بشتم عنه أصبتموه فانتدره الناس فنبشوه واستخرجوا منه الغصن وقدم صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه على مقدمته أي وهي خيل بني سليم بالفرس قدمها من يوم خرج من مكة واستعمل عليهم خالد بن الوليد فلم يزل كذلك حتى وصل فلما وصل نزل قريبا من الحصن وعسكر هناك مرو المسلمين بالنبل رميا شديدا حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحات أي وممن اصيب ابو سفيان بن حرب اصيبت عينه فاتى النبي ﷺ وعينه في يده فقال يا رسول الله هذا عيني اصيبت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت دعوت فردت عينك وان شئت فالجنة وفي لفظ فعين في الجنة قال فالجنة ورمى بها من يده اي وقدمت عينه النابية في القتال يوم اليرموك عند مقاتلة الروم فان ابا سفيان رضي الله تعالى عنه كان في ذلك اليوم يحرض المسلمين على قتال الروم والثبات لهم ويقول لهم الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك وذلك في آخر خلافة الصديق فان الصديق رضي الله تعالى عنه توفي وهم في الاستعداد للقتال اليرموك وكان الامير على العسكر خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه ولما ولى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ارسل اليزيد بعزل خالد وولاية ابي عبيدة بن الجراح على العسكر وجاء البريد وقد التحم القتال بين المسلمين والروم واخذته خيول المسلمين رسالوه عن الخبر فلم يخبرهم الا بخير وسلامة واخبرهم عن مداد يجيء اليهم واخفى موت ابي بكر رضي الله تعالى عنه وتامير ابي عبيدة فاوى الى خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه فامر اليه موت ابي بكر وولاية عمر رضي الله تعالى عنهما واخبره بما اخبره الجند فاستحسن ذلك منه واخذ الكتاب فجعله في كمامته وخاف ان هو اظهر ذلك يتخاذل العسكر فلما هزم الله الروم وجمعوا الغنائم ودفنوا قتلى المسلمين وقد بلغوا ثلاثة آلاف دفن خالد رضي الله تعالى عنه الكتاب الى ابي عبيدة رضي الله تعالى عنه فتولى ابو عبيدة ثم بعث ابو عبيدة الى جند رضي الله تعالى عنه بشيرا الى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه بالفتح لهم المسلمين ولما عزل سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه خالد بن الوليد وولى ابا عبيدة خطب الناس وقال ابى اعتذر اليكم من خالد بن الوليد اني نزعته واثبت اباعبيدة بن الجراح فقام اليه عمر بن حفص وهو ابن عم خالد بن الوليد وابن عم امام سيدنا عمر فقال والله ما عدلت يا عمر لقد نزعت عاملا استعمله

ليلة في بعض البلاد دون بعض وقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون من قوم ضد ما هو من مقابلهم من اعتطار الارض اذ يحول بين قوم وبينه سحاب ولهذا توجه السكوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا ذوا المعرفة ذلك تقدير العزيز العليم وانشقاق القمر وقع بالليل والعادة مع الناس في الليل السكون واغلاق الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيأ الا من رصد ذلك واعتنى به عناية الاعتناء وكثيرا ما يكون خسوف القمر في البلاد واكثر الناس لا يعلم به حتى يخبروا كثيرا ما يتحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع وامور عظام تظهر بالليل في السماء ولا يعلم بها اكثير من الناس ومع ذلك قد سالت قريش كثيرا من اهل الآفاق فاخبروهم انهم شاهدوا ذلك فقالوا سحر مستمر اي عام وكان رسول

المخبرون هم السحار لان المسافرين في الليل غالبا ما يكونون في تحيره القمر ولا يخفى عليهم ذلك بخلاف غيرهم فان الغالب عليهم ان يكونوا نياما ويكفي ذلك في ثبوت النوازل وان خفي على كثير من اهل الآفاق وقال بعض الملحدة من الفلاسفة ان الاجرام العلوية لملاستها لا يتهيأ فيها الاحراق والالتئام وكذا قالوا في فتح ابواب السماء ليلة الاسرى الى غير ذلك من انكارهم مما يكون يوم القيامة

من تكوير الشمس وغير ذلك واجيب بانه لا انكار للعقل في ذلك فانه القمر مخلوق فلله ان يفعل فيه ما يشاء يحكى ان الماكرين الطيب لما ارسله صاحب الدولة لملك الروم بقسطنطينية واخبر ملك الروم بان هذا أجل علماء الاسلام احضر بعض بطارقته لينا ظره فقال له تزعمون ان القمر انشق لنبيكم فهل للقمر قرابة منكم حتى ترونه دون غيركم فقال له وهل بينكم وبين الثابتة اخوة ونسب ادر أيتموها ولم ترها اليهود واليونان والمجوس الذين انكروها وهم في جوارکم فاعجم ولم يحيروا با * تنبيه

ما يذكر من بعض الخصائص

ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له اصل وسئل النووي عن رجلين تنازعا في انشقاق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما انشق وقد رأيته دخلت احداهما في كمه وخرجت من الكم الآخر وقال الآخر ما نزل الى بين يديه وقفتين ولم ندخل في كمه فما حاله الاثنان مخطئان بل الصواب انه انشق وهو في رضعه من السماء وطعنت منها احدى الشقتين فوقع الجبل والاخرى دونه هكذا ثبت في الصحيحين من رواية ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم رد الشمس له مرتين اسماء بنت عميس الخثعمية رضي الله تعالى عنها وهي زوج جعفر بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ثم تزوجها

رسول الله صلى الله عليه وسلم وغدرت سيفا سله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد قطعت الرحم وجفوت ابن العم فقال عمر رضي الله تعالى عنه انك قريب القرابة حديث السن غضبت لابن عمك ومات ممن جرح بالطائف اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطائف الان وكان معه صلى الله عليه وسلم من نسائه ام سلمة وزينب رضي الله تعالى عنهما فضرب لهما قبتين وكان يصلي بين القبتين الصلاة مقصورة مدة حصار الطائف وكانت ثمانية عشر يوما اي غير يومي الدخول والخروج وهذا هو المراد بقول فقهائنا لا به ﷺ اقامها بمكة عام الفتح لحرب هوازن بقصر الصلاة قيل في مدة حصاره غير ذلك ودخل صلى الله عليه وسلم خيمة ام سلمة وعندها اخوها عبد الله ومخنث واذا المخنث يقول يا عبد الله ان فتح الله عليكم الطائف غدا دللتك على ابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فلما سمعه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل هذا عليكن وأراد المخنث باربع التي تقبل بهن عكنها الاربع التي في بطنها ولكل عكنة طرفان فتكون ثمانية من خلفها فهي الثمانية التي تدبر بهن اي وفي الامتاع كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى لحاطبة فاختنثه بنت عمرو بن عائذ يقال له ماتع وكان يدخل ببيوتهن صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى انه لا يفطن لشيء من أمر النساء ولا ارتة له فسمعه صلى الله عليه وسلم وهو يقول لهالدس الوليد ويقال لعبد الله أخي أم سلمة ان فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف غدا فعليك بادية اي رضي الله تعالى عنها فانها اسلمت وبادية بالباء المثناة تحت لا بالنون بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان اذا قامت ثنيت واذا جلست تفنت واذا تكلمت تغنت بين رجليها مثل الاناء المكفوء وثم بعد كانه الافوحان فقال صلى الله عليه وسلم لا أرى هذا الخبيث يفطن لما أسمع وفي رواية اذه صلى الله عليه وسلم قال له قاتلك الله لقد أمعنت النظر ما كنت اظن هذا الخبيث يعرف شيئا من أمر النساء وفي الاغاني ان هيتا بكسر الهاء وقيل بفتحها واسكان التحتية بعدها مثناة والهيت الاحمق المخنث قال لعبد الله بن اميمة ان فتح الله عليكم الطائف فاسأل النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان فانها رداح شموع بجلاء ان تكلمت تفنت واذا قامت ثنيت موردة الخدين منحطة الساقين لفحاء الفخذين مسرولة الساقين كانها قضيب بان وفي لفظ كانها خوط بانة قصفت تقبل باربع وتدبر بثمان وبين فخذيها شيء مخبوء كانه الاناء المكفوء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه قال لقد غلغلت النظر يا عدو الله ثم نفاه من المدينة الى الحمى وقال لا يدخل على احد من نسائكم فقيل له صلى الله عليه وسلم انه يموت جوعا فاذن له ان يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس وقيل نفى صلى الله عليه وسلم كلا من ماتع وهيت الى الحمى فشكيا الحاجة فاذن لهما ان ينزلا كل جمعة يسألان الناس ثم يرجعان الى مكانهما فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلا المدينة فاخرجهما ابو بكر رضي الله تعالى عنه فلما توفي دخلا المدينة فاخرجهما عمر رضي الله تعالى عنه فلما مات دخلا وغيلان ابو بادية هو الذي اسلم وعنده عشر نسوة فامره صلى الله عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سائرهن

أبو بكر رضي الله عنه بعد استشهاد جعفر رضي الله عنه ثم تزوجها علي ابن ابي طالب رضي الله عنه بعد وفاة ابي بكر رضي الله عنه قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فلم يصل علي رضي الله عنه العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارددعليه الشمس قالت اسماء بنت عميس رضي الله عنها فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت

بعد ما غربت ووقعت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر رواه الامام ابو جعفر الطحاوي وقال ان أحمد بن صالح المصري كان يقول لا يبقى لمن سهل العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة واحمد بن صالح من كبار أئمة الحديث الثقات وحسبه ان البخاري روى عنه في صحيحه ولا عبرة باخراج ابن الجوزي لهذا الحديث في الموضوعات فقد اطبق العلماء على تساهله في كتاب الموضوعات حتى أدرج (١٣٤) فيه كثيرا من الاحاديث الصحيحة قال الاسيوطي ومن غريب ما تراه فاعلم

فيه حديث من صحيح مسلم قال في المواهب في حديث رد الشمس قد صححه الطحاوي والقاضي عياض قال الزرقاني وناهيك بهما واخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث اسماء بنت عميس رضي الله عنها باسناد حسن ورواه ابن مردويه من حديث ابي هريرة باسناد حسن ايضا والطبراني في معجمه الكبير باسناد حسن كما حكاه شيخ الاسلام قاضي القضاة ولي الدين العراقي في شرح التقريب عن اسماء والعباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا رضي الله عنه في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر علي رضي الله عنه فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس فاستيقظ فسأله اصليت قال لا فقال عليه الصلاة

واختلف الفقهاء في ذلك فقال فقهاء الحجاز يختار ارباعا وقال فقهاء العراق يمسك التي تزوج اولا ثم الذي تليها الى الرابعة واحتج فقهاء الحجاز بترك الاستفصال في غيلان هذا ما وقد على كسرى قال له اي ولدك احب اليك فقال الغائب حتى يقدم والمريض حتى يعافى والصغير حتى يكبر وكان المخزون في زمانه ﷺ ثلاثة تهيت وماتع وهذم وقيل لهم ذلك لانه كان في كلامهم لين وكانوا يحتضبون بالحناء كخضاب النساء لانهم ماتون الفاحشة الكبرى ويحتمل ان يكون كل من ماتع وهيت كان معه صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة وقد سمع منهما ما تقدم عنهما ويدل لهذا الاحتمال انه تفاهما في البخاري ان القائل لعبد الله ما تقدم هو هيت ويحتمل ان الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم احدهما وتكرر منه ذكر ما تقدم وتسميته باسم الآخر خلط من بعض الرواة فليتأمل وقال اقبل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه وناداني من يبارز فلم يطلع اليه احد ثم كرر ذلك فلم يطلع اليه احد وناداه عبد يا ليل لا ينزل اليك منا احد ولكن تقيم في حصننا فان بعض الطعام ما يكفينا سنين فان اقمت حتى يذهب هذا الطعام خرجنا اليك باسيافنا جميعا حتى نموت عن آخرنا هو نصب عليهم المنجنيق اي ورمى به كان كلام غير واحد من أئمتنا وهو اول منجنيق رمى به في الاسلام اي ارشده اليه سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال انا كنا بارض فارس نصب المنجنيقات على الحصون فنصيب من عدونا اي ويقال ان سلمان رضي الله تعالى عنه هو الذي عمله بيده وفيه انه تقدم في خيبر انه لما فتح حصن الصعب وجد وافيه آلة حرب وديابات ومنجنيقات الا ان يقال سلمان صنع هذا المنجنيق الذي بالطائف لانه يجوز ان يكون الذي وجد وفي خيبر لم يكن معهم في الطائف وتقدم في خيبر انه صلى الله عليه وسلم لما حاصر الوطيح والسلالم اربعة عشر يوما ولم يخرج احد منهما فلعل صلى الله عليه وسلم ان يجعل عليهم المنجنيق وتقدم عن الاتباع انه ﷺ نصب المنجنيق على حصن البراء وقد مر ما ان ذلك لا يخالف قولا بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطائف لانه يجوز ان يكون مراد هذا البعض لم يرم به الا في غزوة الطائف اي كما اشرنا اليه وأول من صنع المنجنيق ابليس فان نمرودا لعنهما الله لما اراد ان يلقي ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار بنى الى جنب الجبل جدارا طوله ستون ذراعا والقوا الحطب وجعلوه في النار ووصلت النار الى رأس ذلك الجدار لم يدروا كيف يلقون ابراهيم فتمثل لهم ابليس لعنه الله في صورة نجار فصنع لهم المنجنيق ونصبوه على رأس الجبل ووضعوه فيه والقوه في تلك النار واول من رمى به في الجاهلية جديمة الابرش وهو اول من ارقد الشمع ودخل به من الصحابة تحت دبابة وزحفوها الى جدار الحصن ليحرقوه وفي الامتاع دخلوا تحت دبابتين وكان من جلود البقر فارسلت اليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرموهم بالنبل فقتل منهم رجال اي والدبابة بفتح الدال المهملة ثم موحدة مشددة وبعد الالف موحدة ثم تاء التانيث وهي آلة من آلات الحرب تجعل من الجلود يدخل فيها الرجال فيدنون بها الى الاسوار لينقبوها وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم اي بحيلهم وتحريقها فقطع المسلمون قطعا ذر ما فسألوه ان يدعها لله وللرحم فقال رسول الله

والسلام اللهم ان عبدك عليا احتبس نفسه على نبيه فرد عليه الشمس كي يصلي قالت صلى

اسماء فطلعت عليه الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض وقام على فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس وذلك بالصهباء ورواه الطبراني ايضا عن اسماء رضي الله عنها لفظ آخر قالت اشتغل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم يا علي اصليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضأ صلى الله عليه وسلم وجلس في المجلس

فيتكلم بكلمتين اوثلاثة كانها من كلام الحبشة فارتجت الشمس كهيئتها في العصر فقام على فتوضأ وصلى العصر ثم تكلم صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مغربها فسمعت لها صريرا كالمنشار في الخشبة وطلعت الكواكب وفي لفظ آخر عند الطبراني ايضا في الكبير كان عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه الوحي يغشى عليه فانزل عليه يوما وهو في حجر علي رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لما سرى عنه صليت العصر قال لا  يارسول الله فدعا الله بكلمتين اوثلاث

فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت اسماء فرأيت الشمس طلعت بعد ما غابت حتى صلى العصر على رضي الله عنه ومن القواعد ان تعدد الطريق يفيد ان للحديث اصلا قال الزرقاني في شرح المواهب ومن لطائف الاتفاقات الحسنة ان أبا المطهر الواعظ ذكر يوما قريب الغروب فضائل على رضي الله عنه ورد الشمس له والسماء مغيمة غيما مطبقا فظنوا انها غربت وهموا بالانصراف فاصبحت السماء ولاحت الشمس صافية الاشراق فاشار اليهم بالجلوس وقال ارتجالا

لا تغربي ياشمس حتى ينتهي
مدحي لآل المصطفى ولجله
واثني عنانك ان أردت ثناءهم
أسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن

صلى الله عليه وسلم اني ادعوا الله وللرحم ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما عدل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج منهم بضعة عشر أي وقيل ثلاثة وعشرون رجلا ونزل منهم شخص في بكرة فقيل له أبو بكرة أي وكان عبدا للحرث بن كلدة فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة قال وأستأذن رسول الله ﷺ عيينة بن حصن في ان يأتي ثقيفا في حصنهم ليدعوهم الى الاسلام فاذن له في ذلك فاتاهم فدخل في حصنهم فقال لهم تمسكوا في حصنكم فوالله لنحن ادل من العبد أي زاد بعضهم ولا تعطوا بايديكم ولا تناثروا أي لا يشق عليكم قطع هذا الشجر فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ماقالت لهم يا عيينة قال امرتهم بالاسلام ودعوتهم اليه وحذرتهم النار ودللتهم على الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت انما قلت لهم كذا وقص عليه القصة فقال صدقت يارسول الله اتوب الى الله واليك من ذلك اه ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف اي فان خوله بنت حكيم أمرأة عثمان بن مظعون قالت له يارسول الله ما يمنعك ان تنهض الى أهل الطائف قال لم يؤذن لنا الآن فيهم وما اظن ان نفتحها الآن وقال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ذلك فقال لم يؤذن لنا في قتالهم فقال رضي الله تعالى عنه كيف نقبل في قوم لم ياذن الله فيهم وفي لفظ ان خولة قالت يارسول الله اعطي ان فتح الله عليك الطائف حلي بادية بنت غيلان او حلي الفارعة بنت عقيل وكانتا من احلى نساء ثقيف فقال لها ﷺ وان كان لم يؤذن لنا في ثقيف يا خوله فذكرت خولة ذلك لعمر ابن الخطاب فدخل على رسول الله ﷺ فقال يارسول الله ما حديث حدثتنيه خولة زعمت انك قلت لها قال قلته قال أوما اذن الله فيهم يارسول الله قال لا قال او أدن بالرحيل قال بلى واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الناس أي وهو نوفل بن معاوية الديلي في الذهاب او المقام فقال له يارسول الله ثعلب في حجر ان اقمت اخذته وان تركته لم يضرك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاذن في الناس بالرحيل فقبح الناس ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح علينا فقال رسول الله ﷺ فاغدوا على القتال فغدوا فاصابت الناس جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون ان شاء الله فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك أي تعجبا من سرعة تغيير رأيهم لانهم رأوا ان رأيه صلى الله عليه وسلم ادرك وانفع من رأيهم فرجعوا اليه وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما ارتحلوا واستقبلوا قالوا قولوا آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون وقيل يارسول الله ادع على ثقيف أهل الطائف فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين ولعل صاحب الهمزية رحمه الله يشير الى ذلك بقوله

جهلت قومه عليه فاغضى * وأخو الحلم دأبه الاغضاء
وسع العالمين علما وحلما * فهو بحر لم تعيه الاعباء

هذا الوقوف لطيله ولرجله وروي الطبراني في معجمه الاوسط باسناد حسن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الشمس ان لا تغرب حتى تقدم عير قريش التي رآها ليلة الاسراء واخبرهم انها تقدم يوم كذا وولى النهار ولم تجيء فتاخرت ساعة من نهار الى ان قدمت وروى يونس بن ابي بكر عن ابن اسحق امام المغازي قال لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا له متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون وقد ولى

النهار اى قارب ذلك اليوم ان يتم ويدخل الليل بغروب الشمس ولم تجيء العير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له فى النهار
ساعة حبست عليه الشمس اى امسكها الله بقدرته حتى قدمت العير قبل غروبها واما حديث لم تحبس الشمس على احد الا ليوشع بن
نون عليه السلام فهو محمول على ان المعنى لم تحبس على أحد من الانبياء غيري الا ليوشع وقال الحافظ ابن حجر الحصر محمول على الماضى
للزمان قبل نبينا وليس فيها  لا تحبس بعد الماضي وحديث حبسها على يوشع لا يعارض حديث حبس رضى

أى آذاه صلى الله عليه وسلم قومه من قريش وغيرهم فارخى جفنه حياء وصاحب عدم الانتقام شانه
ارخاء الجفن وسع علمه علوم العالمين من الانس والجن والملك ووسع حلمه كل من صدر منه نقص فهو
بعد ذلك بحر واسع لم تتبعه الاحمال الثقيلة ومن حملة من جرح سيدنا عبد الله بن ابى بكر الصديق
رضى الله تعالى عنهما رماه بسهم ابو محجن وط وله ذلك الجرح الى ان مات به فى خلافة ابيه ورثته
زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكان يحبها حبا شديدا مر عليه أبوه يوم جمعة وهو يلاعبها
وقد صلى الناس فقال عبد الله او جمع الناس فسمعه ابوه فقال اشغلتك عن الصلاة لا جرم لا تبرحن
حتى تطلقها فطلقها ثم تعب عبد الله بسبب طلاقها فاطلع عليها ابوه يوما فسمعه يقول ابيات ما تمم جملتها

فلم ار مثلى طلق اليوم مثلها * ولا مثلها فى غير جرم تطلق

فقال له يا عبد الله راجع عاتكة فقال لا بيده قف بمكانك وكان معه غلام مملوك له فقال للغلام أنت حر
لوجه الله شهد أنى راجعت عاتكة فلما مات رضى الله تعالى عنه رثته بقولها فى أبيات

آليت لا تنفك عينى حزينة * عليك ولا ينفك جلدى أغبرا

ثم تزوجها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلما اعرس بها قال له على كرم الله وجهها اذن لى أن
اكلم عاتكة وقال لا غيرة عليك كلمها فقال لها على كرم الله وجهها انت القائلة البيت

آليت لا تنفك عينى قريرة * ولا ينفك جلدى اصفرا

قالت لم اول هكذا وبكت وعاتبت الى حزنها فقال له عمر رضى الله تعالى عنه يا ابا الحسن ما اردت الا
اسعادها على بكائها قال عمر رضى الله تعالى عنه رثته بابيات منها

من لنفس عادها احزانها * ولعين شعها طول السهد
جسد لفت فى اكفانه * رحمة الله على ذاك الجسد

ثم تزوجها الزبير رضى الله تعالى عنه فلما قتل رثته بابيات منها تخاطب قاتله

ثكلتك امك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

ثم خطبها سيدنا على كرم الله وجهه فقالت له لم يبق للاسلام غيرك وانا لا نفس لك عن القتل ومن
ثم قيل فى حقها من اراد الشهادة فعليه بعاتكة وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم من ذلك أى وبينا
هو يسير ليلا واد يقرب الطائف اذ غشى سدرة فى سواد الليل وهو فى سن النوم فانفرجت السدرة له
صفين فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين صفيها وبقيت منفرجة على حالها الى وعند انحدراره صلى
الله عليه وسلم الى الجعرانة لقيه سراقة وهو واضع الكتاب الذى كتبه له صلى الله عليه وسلم عند
الهجرة بين اصبعيه وينادى الناس اراقة وهذا كتابي فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفاء ومودة ادنوه
فادنوه منه وساق اليه الصدقة وسأله عن الضالة من الابل ترد حوضه الذي ملأه لا له هل له فى ذلك من
اجر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ذات كبد حراء اجر وعند وصوله صلى الله عليه وسلم
الى الجعرانة احصي السبي فكان ستة الاف رأس والابل اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من اربعين

الفاء

الله عنه لانه فى قصة يوشع كان حبسها قبل العصر وفى قصة نبينا كان حبسها بعد العصر وقوله لم تحبس الشمس على احد الا ليوشع بن نون يعنى حين قاتل الجبارين بعد وفاة موسى وهرون عليهما السلام وكان يوشع خليفة موسى عليه السلام وهو القائم بالرسالة بعده ودعا الله تعالى ان يدير من الارض المقدسة رمية حجر وقاتلهم يوم الجمعة فلما قاربت الشمس الغروب خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت ولا يحل له قتالهم فيه ودعا الله تعالى فرد عليه الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم قيل كان علم النجم صحيحا قبل ذلك فلما رفعت الشمس ليوشع عليه السلام ظن اكثره ولما ردت لنبينا رضى الله عنه وأن جميعه

﴿ومن معجزاته﴾

صلى الله عليه وسلم كلام الشجر له وانقياده له وشهادته له بالرسالة واحاديث كلام الشجر له كثيرة شهيرة رواها اهل السنن عن كثير من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وعلى بن ابي طالب وعبد الله بن عباس وعائشة وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وأسامة بن زيد وأنس ابن مالك ويعلى بن مرة وغيرهم ورواها عنهم اضعافهم من التابعين قال القاضى عياض فى الشفاء فصارت فى انتشارها من القوة حيث هي قال الشهاب الخفاجي يعني انها نقلت عن كثير من الصحابة والتابعين حتى بلغت التواتر المعنوى وصارت فى مرتبة قوية

لا يشك فيها أحد من العقلاء روى البيهقي والبزار والدارمي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أين تريد يا اعرابي قال أهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه السمرة وهي شاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض

 أي طلب منها أن تشهد له بانه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدت له بانه رسول الله حقا ثم رجعت الى مكانها ورجع الاعرابي الى قومه وقال يارسول الله ان يتبعوني آتك بهم والا رجعت اليك وكنت معك وروى البزار عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية اى علامة تدل على انه رسول لله فقال له قل للك الشجرة رسول الله يدعوك فدعاها فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تحر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يارسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك أي بعد أن آمن به كما صرح به في رواية فقال له صلى

الفا وأربعة آلاف وقية فقضة فاعطاه صلى الله عليه وسلم للمؤلفة اي من اسلم من اهل مكة فكان اولهم ابا سفيان بن حرب رضي الله عنه اعطاه اربعين أوقية ومائة من الابل وقال ابني يزيد ويقال له يزيد الخير فاعطاه كذلك وقال ابني معاوية فاعطاه كذلك فاخذ أبو سفيان رضي الله عنه ثلثمائة من الابل ومائة وعشرين أوقية من الفضة وقال بابي أنت وأمي يارسول الله لانت كريم في الحرب وفي السلم اى وفي لفظ لقد حاربتك فنعم المحارب كنت وقد سالمتك فنعم المسالم انت هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا وأعطى حكيم بن حزام رضي الله عنه مائة من الابل ثم سأله مائة أخرى فاعطاه اياها أي وفي الامتاع وسأله حكيم بن حزام مائة من الابل فاعطاه ثم سأله مائة فاعطاه ثم سأله مائة فاعطاه وقال له يا حكيم هذا المال خضر حلو من اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى فاخذ حكيم المائة الاولى وترك ما عداها أي وقال يارسول الله والذي بعثك بالحق نبيا لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى افارق الدنيا فكان ابو بكر رضي الله عنه يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيابى ان يقبل منه شيئا ثم ان عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فابى ان يقبله فقال عمر يا معشر المسلمين اني اعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا الفيء فيابى ان ياخذه وأعطى صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة مثله واعطى العباس بن مرداس اربعين من الابل فقال في ذلك شعرا اى يعاتبه صلى الله عليه وسلم به حيث فضل الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن عليه وهو * اتجعل نهبي ونهب العبيد * يعني فرسه * بين عيينة والاقرع

فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرىء منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فاعطاه صلى الله عليه وسلم تمام المائة اى * وفي رواية انه قال اقطعوا عني لسانه وفي الكشاف انه صلى الله عليه وسلم قال يا أبا بكر اقطع لسانه عني واعطه مائة من الابل هذا كلامه وحينئذ يتوقف في قولهم فطن ناس انه صلى الله عليه وسلم أمر أن يمثل به وفرع هو أيضا لذلك فاتي به الى الغنائم وقيل له خذ منها ما شئت فقال انما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع لساني بالعطاء فكره أن ياخذ منها شيأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلة وفي رواية فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وروى بدل فما كان حصن ولا حابس فما كان بدر ولا حابس وهو صحيح أيضا لان بدرا حد حصن أبو ابيه فانتسب تارة الى ابيه حصن وتارة الى جد أبيه بدر فان عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ويروى بدل مرداس شيخي بالافراد يعني والده ويروي بالتثنية يعني والده وجده وفي كلام بعضهم كانت المؤلفة ثلاثة اصناف صنف يتالفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا كصفوان بن امية وصنف ليثبت اسلامهم كابي سفيان بن حرب وصنف لدفع شرهم كعيينة بن حصن والعباس بن مرداس والاقرع بن حابس لكن في رواية قيل يارسول الله أعطيت عيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة وتركت جعيل بن سراقة فقال أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع

 الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها

فقال الاعرابي فاذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن له وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال آذنت اى أعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وان الجن قالوا له من يشهد لك اى بانك رسول الله فقال هذه الشجرة ثم بطحا للشهادة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وتقدم في مباحث البعثة قبيل باب ذكر تعذيب قريش للمستضعفين قصة تركانة رضي الله

منه فانه أسلم بعد ذلك وفيها انه صلى الله عليه وسلم لما طلب منه ان يسلم قال لا الا أن تريني آية فقال له ان أريتك آية تسلم قال نعم وكان بقربه شجرة سمر فقال لها اقبلي بإذن الله تعالى فاشقت اثنتين وأقبل نصفها حتى كانت بين يديه صلى الله عليه وسلم ويدى رکانة فقال أرجعي امراعطيا قمرها فرجعت تسلم قال نعم فامرها فرجعت والتامت فقصاصها وفرعها مع نصفها الآخر فقال له أسلم قال وتوفي على (١٣٦) كفره حتى كان عام فتح فاسلم رضي الله عنه وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنتين وأربعين وروى البيهقي عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم شكا الي ربه من قومه في أوائل البعثة قبل قوة الاسلام واهله وانهم يخوفونه وساله آية يعلم بها ان لا مخالفة عليه فاوحى الله اليه ان ائت وادى كذا من اودية مكة فان فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك فمضى فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ماشاء الله اى جعله مدة قائما عنده ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال علمت ان لا مخالفة على ورواه بنحو هذا البزار وابو يعلى والبيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم قال أربي آية لا أبالي من كذبني فذكر نحوه وروي البخاري في تاريخه والبيهقي والدارمي والترمذي بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بم اعرف انك رسول الله فقال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتؤمن بي قال نعم فدعا فجعل ينقز اي يثب حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه فاسلم الاعرابي * وفي رواية فجعل ينزل من النخلة شيأ فشيأ حتى سقط على الارض ثم اقبل وهو يسجد ويرفع حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له ارجع فعاد فاسلم الاعرابي وقال اشهد انك رسول الله والمراد من العذق العسرجون بما فيه من الشماريخ وروى الامام

---

الارض كلهم مثل عيينة والاقرع ولكني انا فتحها وكان جعيل بن سراقة الى اسلامه وتقدم ان جعيلا هذا كان من فقراء المسلمين وكان رجلا صالحا ميمونا سيحا وهو الذي تصور الشيطان بصورته يوم احد وقال ان محمدا قدمات وجاء ابي لاعطي الرجل وغيره أحب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه وقال ﷺ ان من الناس ناسا نكلهم الى ايمانهم منهم فرات بن حيان وأعطي صفوان بن أمية مائة تقدم ذكره وهو جميع ما في الشعب من غنم وابل وبقر وكان مملوأ وكان ذلك سببا لاسلامه كما تقدم أقول في كلام ابن الجوزي رحمه الله اعلم ان من المؤلفة قلوبهم اقواما تؤلفوا في بدء الاسلام ثم تمكن الاسلام في قلوبهم فخرجوا بذلك عن حد المؤلفة وانما ذكرهم العلماء في المؤلفة اعتبارا ببداية أحوالهم وفيهم من لم يعلم منه حسن الاسلام والظاهر بقاؤه على حالة التاليف ولا يمكن ان يفرق بين من حسن اسلامه وبين من لم يحسن اسلامه لجواز ان يكون من ظنا به شرا انه على خلاف ذلك او الانسان قد يتغير عن حاله لا ينقل الينا امره فالواجب ان نطلق كل من قيل عنه الاسلام خير او قد جاء عن انس رضي الله عنه قال كان الرجل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم لشيء يعطاه من الدنيا فلا يمسي حتى يكون الاسلام أحب اليه من الدنيا وما فيها هذا كلام ابن الجوزي والعباس بن مرداس أسلم قبل الفتح يسير وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية ولله اعلم ولا زال صلى الله عليه وسلم يعطي الرجل ما بين مائة وخمسين من الابل أي وذلك من الخمس كما سياتي ثم أمر صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت باحصاء الناس والغنائم أي ما في منها وهي الاربعة الاخماس الباقية بعد عطاء من تقدم ما تقدم من الخمس وقسمتها عليهم اى بعد ان احتمعوا اليه وصاروا يقولون يارسول الله اقسم علينا حتى الجؤه صلى الله عليه وسلم الى شجرة فاخطفت رداءه فعال رد وارداني أيها الناس فوالله ان كان لي فيه شجرتهامة نعما قسمته عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام صلى الله عليه وسلم الى جنب بعيره فاخذ وبرة من سنامه ثم رفع ثم قال أيها الناس والله ما لي من فيئكم اى غنيمتكم لا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مرد وعليكم فادوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون على أهله نارا وشنارا ونارا يوم القيامة فجاء شخص من الانصار بكفه من خيوط شعر وقال يارسول الله أخذت هذه الكبة لاصلح بها بردعة بعيري فقال أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك وأما ما بلغت هذا ولا حاجة لي بها وألقاها وقال اي أن عقيلا كان دفع لامرأته ابرة أخذها من الغنيمة أي فاراد ان تعطيها له انى قد علمت انك قد قاتلت فما أصبت من الغنيمة فقال دونك هذه الابرة تخيط بها ثيابك فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شيأ فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع وأخذ منها والقاها في الغنائم وفي كلام السهيلي ان أباجهم ابن حذيفة العدوي كان على الانقال يوم حنين فجاءه خالد بن البرصاء واخذ من الانقال زمام شعر فانعه ابوجهم فلما تناضربه ابوجهم بالقوس فشجه منقلة فاستعدى عليه خالد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خذ خمسين شاة ودعه فقال اقدني منه فقال خذ مائة ودعه فقال اقدني منه فقال خذ خمسين وما أودعه وليس لك الا ذلك ولا اقيلك ان وال عليك فقومت المائة الخمسون بخمس عشرة فريضة من

أحمد عن جابر رضي الله عنه قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدماء ضربه بعض اهل مكة حين كذبوه فقال له مالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بي هؤلاء فقلوا فقال له جبريل اتحب ان أريك آية أي تزيل حزنك فقال نعم فنظر الى شجر من وراء الوادي أي الذي كان فيه مع جبريل فقال ادع تلك الشجرة فدعاها فاقبلت تمشي حتى قامت بين يديه فقال مرها فلترجع الى مكانها فامرها فرجعت الى مكانها (١٣٩) فقال صلى الله عليه وسلم حسبي حسبي

من الابل في هذا جعل دية المقتولة خمس عشرة فريضة للفسم ما في حق كل رجل من اهل الابل وارباعين شاة فان كان فارسا أخذ ثنتي عشرة بعيرا وعشرون وماة شاة وان كان معه اكثر من فرس لم يسهم للفرس واحد ومن ثم لم يجز رضي الله عنه الا لفرس واحد وكان معه افراس وبه اخذ امامنا الشافعي رضي الله عنه فقال لا يعطى الا فرس واحد وقال بعض المالكيين قياسه هو بعث هذه القسمة ما عدل فيها ولا اراد بها وجه الله فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير وجهه الشريف حتى صار كالنصرف كمر الصاد المهملة وهو شيء احمر يدبغ به الجلد وفي رواية فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا واحمر وجهه وقال من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على اخي موسى عليه السلام لقد أوذي باكثر من هذا فصبر انتهى ولعل من ذلك ان قارون ابن خالة موسى عليه السلام أو ابن عمه حمله البغي والشر على أن أحضر امرأة بغيا وجعل لها جعلا على ان ترمي موسى بنفسها واحضر بني اسرائيل واعلمهم بذلك ودعا موسى عليه السلام وقال له ان قومك اجتمعوا فاخرج اليهم لتامرهم بما يهمهم فخرج عليه السلام اليهم وقال لهم يا بني اسرائيل من سرق منكم متاعا ومن افترى حد جلدناه ومن زنى بحصنا رجمناه حتى يموت ومن زنى وهو غير محصن جلدناه مائة جلدة فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل زعموا انك فجرت بفلانة فقال دعها فان قالت فهو كما قالت فاتت فقال موسى يا فلانة أنشدك بالذي انزل التوراة أصدقي قارون فقالت أما اذ انشدتني فقد اشهد انك بريء وانك رسول الله وأن قارون جعل لي جعلا على أن ارميك بنفسي وجاءت بحر بطتين فيهما دراهم عليهما ختمه وقالت للملا ان قارون أعطاني هاتين وهذا ختمه واعوذ بالله ان افتري على الله فنظر القوم الى ختمه فعلموا صدقها فخر موسى ساجدا فاوحى الله اليه أن ارفع رأسك فاني أمرت الارض ان تطيعك فخسف به فهو يتجلجل في الارض تخسف به في كل يوم مقدار قامة الى يوم القيامة ولعل من ذلك ايضا ان بني اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام ارطئة تزعم ان الله لا يكلمك فخذ منا من يذهب معك ليسمعوا كلامه تعالى فيؤمنوا فاوحى الله لموسى عليه السلام ان اختر سبعين من خيارهم واصعدهم الجبل انت وهرون واستخلف يوشع ففعل فلما سمعوا كلامه سبحانه سالوه أن يريهم الله جهرة ومن ذلك سببه انه قتل اخاه هارون عليهما السلام كما تقدم أي وقيل ان قائل هذه القسمة ما عدل فيها ذو الخويصرة التميمي وهو غير ذي الخويصرة اليماني الذي بال في المسجد فقد جاء ان ذا الخويصرة التميمي وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل فكيف رأيت قال لم ارك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر رضي الله عنه ألا اقتله قال لا فقيل وقال خالد بن الوليد رضي الله عنه الا أضرب عنقه قال الامام النووي رحمه الله ولا تعارض لان كلا واحد منهما استاذن فيه اي ففي مسلم فقام اليه عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله ألا اضرب عنقه قال لا ثم ادبر فقام اليه خالد رضي الله عنه فقال يا رسول الله ألا اضرب عنقه قال لا لعله ان يكون يصلي قال خالد رضي

* وفي رواية لا ابالي من كذبني من قومي بعد هذا أي لان الحد اذا اطاع دعوته دل ذلك على ان الناس تطيعه لكن تاخير ذلك لحكم خفية ورواه الدرامي من حديث انس والبيهقي من حديث عمر رضي الله عنهما وروى الامام احمد والطبراني والبيهقي عن يعلى بن مرة الثقفي رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فذكر الحديث الى ان قال ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غطيته * وفي رواية طاقت به ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ صلى الله عليه وسلم ذكرت له ذلك فقال هي شجرة استاذنت ربها في ان تسلم علي فاذن لها وروى مسلم في صحيحه عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة حتى نزلنا واديا افيح أي واسعا فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم تقضي حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر فلم يرشيا يستتر به فاذا شجرتان في شاطيء الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي معي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده والمخشوش الذي وضع له الخشاش وهو عود يجعل في انف البعير لينقاد بسرعة ثم فعل بالاخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال الئما علي باذن الله فالتامتا والمنصف مفتح

الميم والصاد ينهما نون ساكنة آخره فاء الموضع الوسط بين الموضعين والالتئام الاجتماع * وفي رواية أنه لما أخذ بغصن احداهما قال لها ارقل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلكما فزحفت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فرجعت احضر أي أعدو وأجري وجلست أحدث نفسي بهذا الامر الغريب العجب فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والشجرتان قد افترقتا فقامت (١٤٠) كل واحدة منهما على ساق موقف صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا

شمالا وهو حديث واحد طوله بعض الرواة واختصره بعضهم وروى البيهقي وأبو يعلى عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم أي تقصده وتعينه فقلت ان الوادي مافيه موضع خال عن الناس فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت أري نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله يأمركن أن تقاربن وقل للحجارة مثل ذلك فقلت لهن ذلك فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما فقضى حاجته ثم قال لي قل لهن يفترقن والذي نفسي بيده لرأيتهن تفرقن حتى عدن الى مواضعهن وروى الامام أحمد والبيهقي والطبراني بسند صحيح عن يعلى بن سيابة رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحو من هذين الحديثين

الله عنكم مضل يقول لسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم وفي مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث علي كريم الله وجهه وهو باليمن بذهبة في تربتها أي لم تخلص من ترابها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر الاقرع بن حابس وعيينة بن بدر وعلقمة بن علاثة وزيد الخير فغضبت قريش فقالوا يعطي صناديد نجد ويدعنا فقال رسول الله ﷺ اني انما فعلت ذلك لاتالفهم فجاء رجل فقال اتق الله يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يطع الله ان عصيته يأمنني على أهل الارض ولا تأمنوني وفي رواية ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء فقام رجل فقال ما تقدم فقال له ويلك أولست أحق أهل الارض أن يتقي الله ولعل هذه القسمة غير قسمة غنائم حنين وان الرجل الذي قال له ما ذكر يحتمل ان يكون واحدا منهما أو من شيعة ذلك الرجل الذي قال له في حد هما وذكر بعضهم ان ذا الخويصرة أصل الخوارج وانه صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية * وفي رواية قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني فاقتل هذا المنافق فقال معاذ الله أن يتحدث الناس اني اقتل اصحابي ان هذا وأصحابه أي جماعته يخرجون من صلبه فهو أصل الخوارج يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد وثمود أي قتلا مستأصلا لهامتهم * وفي رواية اذا لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة وبهذا استدل من قال بجواز قتل الخوارج وقد قاتلهم علي كرم الله وجهه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الخوارج أهم كفار فقال من الكفر فروا فقيل أمنافقون فقال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا، هؤلاء يذكرون الله كثيرا فقيل ما هم قال صابئتهم فتنة فعموا وصموا ثم بعثهم صلى الله عليه وسلم كفارا لانهم تعلقوا بضرب من التأويل وحينئذ يكون المراد بالدين في وصفهم بالمروق من الدين الطاعة لا الملة ويبعده رواية بدل الايمان الاسلام وكان مصداق ما قاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذا الخويصرة خرج منه حروقوس المعروف بذي الثدية وهو أول من نبع من الخوارج بالامامة والخوارج قوم يكفرون مرتكب الكبيرة ويحكمون بخلوده في النار ويحكمون بان دار الاسلام تصير بظهور الكبائر فيها دار كفر ولا يصلون جماعة وسبب مقاتلة سيدنا علي كرم الله وجهه لهم انهم نقموا عليه التحكيم الذي وقع بينه وبين معاوية في صفين وقالوا لا حكم الا لله وأنت كفرت حيث حكمت الحكمين فان شهدت على نفسك انك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين واستأنفت التوبة والايمان نظرنا فيما حالتنا من الرجوع اليك وان تكن الاخرى فانا ننابذك على سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين فلما أيس من رجوعهم اليه قاتلهم وحروقوص هذا أول مارق من الدين وكان رجلا اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم ان فيهم رجلا له عضد وليس له

ذراع

وقال في رواية فامرودين أي نخلتين صغيرتين فانضمتا وعن غيلان بن سلمة الثقفي رضي الله عنه مثله في شجرتين وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزوة حنين ولله در البوصيري حيث يقول جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشي اليه على ساق بلا قدم كأنما سطرت سطرا لما كتبت * فروعها من بديع الخط في اللقم أي الطريق ﴿ ومن

معجزاته ) صلى الله عليه وسلم تسليم الحجر والشجر عليه وسجود هما له وطاعتهما له روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث واني لاعرفه الآن قال مضهم هو الحجر الاسود وقال آخرون هو غيره زقاق يعرف بزقاق الحجر وبزقاق المرفق بمكة والناس يتركون لمسه ويقولون انه هو الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم متى اجتاز به ذكر ذلك في المواهب ثم نقل عن ابن رشد وجماعة من ائمة المالكية منهم الامام أبو حفص الميانشي قال أخبرني كل من لقيته بمكة ان هذا الحجر المبني في الجدار المقابل لدار ابي بكر رضي الله عنه المشهورة هو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي والدارمي والحاكم وصححه عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه قال كنت اشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا حجر الا قال السلام عليك يارسول الله قال العلماء واما كان هذا في هذه بيوته تطمينا لقلبه وتبشيرا له بانقياد الخلق له بعد ذلك واجابتهم لدعوته وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يارسول الله وروى أبو نعيم عن بريدة رضي الله عنه قالت لما أراد الله كرامة نبيه صلى الله عليه وسلم كان يمضي الى الشعاب وبطون الاودية فلا يمر بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يارسول الله وكان يرد عليهم وعليكم لسلام قال بعضهم فهذا امر يقر به الحجر فكيف ينكره البشر رواه البزار وابو نعيم وروى البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم اي في ابتداء البعثة يمر بحجر ولا شجر الا سجد له ومن ذلك تامين اسكفة الباب اي عتبته وحوائط البيت على دعائه صلى الله عليه وسلم روى البيهقي وابن ماجه عن أبي اسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه

---

ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض ولها فاتلهم على كرم الله وجهه وقتل عالبهم التمس ذلك الرجل فاتى به فاذا هو له ثدي كثدي المرأة * وفي رواية التمسوه في القتلى فلم يجدوه فقام على كرم الله وجهه بنفسه فطاف في القتلى فاخرجوه من بينهم فكبر على كرم الله وجهه ثم قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول ان فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض فقام اليه عبيدة السلماني فقال يا امير المؤمنين والله الذي لا اله الا هو اسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي والله الذي لا اله الا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجدوا في انفسهم اي غضبوا حتى كثرت منهم القالة أي وهي القول الردي أي حتى قال بعضهم ان هذا لهو العجب يعطي قريشا وفي لفظ الالفاظ والمهاجرين وتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم أي وفي لفظ ان هذا لعجب ان سيوفنا تقطر من دماء قريش وان غنائمنا ترد عليهم * وفي رواية اذا كانت شديدة ندعى اليها ونعطى الغنيمة غيرنا وفي رواية سيوفنا تقطر من دمائهم هم يذهبون بالغنم فان كان من امر الله صبرنا وان كان من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم استعتبناه فدخل عليه سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال يارسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم أي غضبوا لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت قسمت في قومك واعطيت عطايا عظاما ولم يكن في هذا الحي من الانصار منها شيء قال فاين انت من ذلك يا سعد فقال يارسول الله ما انا الا امرء من قومي قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة أي وهي قبة من ادم أي وفي كلام بعضهم ان الحظيرة الزريبة التي تجعل للابل والغنم من الشجر لتقيها من البرد والريح لعل هذا باعتبار الاصل فلا مخالفة فلما اجتمعوا اتى سعد اليه صلى الله عليه وسلم فقال اجتمع لك هذا الحي من الانصار فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فقال لهم اهيكم احد من غيركم قولوا لا الا ابناء اختنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن اخت القوم منهم * وفي رواية قال من كان ههنا من غير الانصار فليرجع الى رحله وذكر بعضهم ان سبب ايراد ابن اخت القوم منهم انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه اجمع لي من هنا من قريش فجمعهم له ثم قال تخرج اليهم ام يدخلون قال اخرج فخرج صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر قريش هل فيكم من غيركم قولوا لا الا ابن اختنا فذكره ثم قال يامعشر قريش ان أولى الناس بي المتقون فانظروا لا ياتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتاتون بالدنيا تحملونها قاصدة عنكم بوجهي فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال يامعشر الانصار ما مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها على في انفسكم والمقالة كما علمت الكلام الردي والوجدة الغضب والمعروف انها الموجدة ومن ثم قال بعضهم الجدة في المال والوجدة في الغضب الم آتكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي واعداء فالف بين قلوبكم أي وفي لفظ وكنتم متفرقين فجمعكم الله وفي لفظ يا معشر الانصار الم يمن الله عليكم بالايمان وخصكم بالكرامة وسماكم باحسن الاسماء أنصار الله وانصار رسوله

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه يا أبا الفضل لا ترم بكسر الراء أي لا تبرح من منزلك انت و شوك حتى آتيك قال لي فيكم حاجة فانطروه حتى جاء بعد ما أضحى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله و بركاته قال كيف أصبحتم قالوا أصبحنا بخير نحمد الله تعالى فقال لهم تقاربوا وانحرف بعضهم الى بعض حتى اذا أمكنوه أي اتصلوا به اشتمل عليهم بملاءته (١٤٢) فقال يارب هذا عمي وصنو أبي أي مثله وهؤلاء هل بقي أي من أهل بقي

قالوا بلى الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال صلى الله عليه وسلم ألا تجيبوني يا معشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يارسول الله ولرسوله المنة والفضل أي وفي لفظ قالوا يارسول الله وجدتنا في ظلمة فاخرجنا الله بك الى النور ووجدتنا على شفا جرف من النار فانقذنا الله بك ووجدتنا ضلالا فهدانا الله بك وضيعانا فرانا الله بك و بالاسلام ديننا و بمحمد نبينا فافعل ماشئت فأنت يارسول الله في حل قال اذا والله لو شئتم لقلتم وصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك عائلا فاغنيناك أي وجدنا فآسيناك أوني أي ان كان تعديا كما هنا فالافصح المدوان كان قاصرا فالافصح القصر قال تعالى وآويناهما الى ربوة وقال تعالى اذ آوى الفتية الى الكهف قال فقال الانصار لله ولرسوله والفضل علينا وعلى غيرنا فقال ما حدث بلغني عنكم فسكتوا فقال ما حدث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيأ وأما ناس منا حديثة أسنانهم قالوا يغفر الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا و يتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم أي وفي رواية ما الذي بلغني عنكم قالوا هو الذي بلغك لانهم لا يكذبون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعطي رجالا حديثو اعهد بكفر اتالفهم اه أي . في رواية ترقيشا حديثو عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم وأتالفهم اوجدتم يا معشر الانصار في أنفسكم في لعاعة ضمها الاعشاب معجمتين أي شيء قليل من الدنيا الفتها قوما ليسلموا أي ليحسن اسلامهم و يسلم غيرهم تبعا لهم ووكلتكم الى اسلامكم الثابت الذي لا يتزلزل الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت رجلا من الانصار أي لانتسبت الى المدينة ولو سلك الناس شعبا أي بكسر الشين المعجمة وهو ما انفرج بين جبلين وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وفي لفظ فبكى القوم حتى احصلوا لحاهم قالوا رضينا برسول الله ﷺ قسما وحظا ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا أي وقوله صلى الله عليه وسلم للانصار ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي ليس من المن المذموم في قوله صلى الله عليه وسلم آفة السماحة المن بل هو من التذكير بنعمة الله لكن يشكل على ذلك قوله ﷺ للانصار ألا تجيبوني الخ فليتامل أي وقد جاء في مدح الانصار اللهم اغفر للانصار وابناء الانصار ولازواج الانصار ولذراري الانصار والانصار كرشي وعيبتي وان الناس يكثرون و يقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وفي لفظ آخر اللهم صل على الانصار وعلى ذرية الانصار وعلى دريئة ذرية الانصار وقال الانصار اسم شعارنا والناس دثاري والشعار الثوب الذي لي الجسد والدثار الثوب الذي يكون فوق ذلك الثوب فهم الصق به وأقرب اليه ﷺ من غيرهم وقال الانصار حبهم ايمان و بغضهم نفاق اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار ولابناء أبناء الانصار ولنساء الانصار ولنساء ابناء الانصار ولنساء ابناء ابناء الانصار وفي لفظ اللهم اغفر للانصار ولذراري الانصار ولذراري ذراريهم ولموالي الانصار ولجيرانهم لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر وقال لا تؤذوا الانصار فمن آذاهم فقد آذاني ومن نصرهم فقد نصرني ومن احبهم

فاستركم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه قال فانت أسكفة الباب وحوائط البيت فمالك آبي آمين أمين و بنو العباس هؤلاء هم اللهم صل وعد الله عبيد الله ووفقهم ومعبد وعبد الرحمن وسعيد واختهم امحمية رضي الله عنهم وفيهم يقول عبد الله الهلالي

ما ولدت نجيبة من فحل
تحمل بعلمه او سهل
كسبعة من بطن ام الفضل
اكرم بها من كهلة وكهل
عم النبي المصطفى ذي الفضل
وخاتم الرسل وخير الرسل

وروى الامام احمد والبخاري والترمذي وابن ماجه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق وعمر وعثمان رضي الله عنهم احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وروى مسلم مثل هذا عن ابي هريرة رضي الله عنه في حراء وزاد وقال فقد معه علي وطلحة والزبير وفي رواية وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم وقال فانما عليك نبي أو صديق أو شهيد وأو للتقسيم وروى مسلم أيضا والترمذي والنسائي في حراء ايضا عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال ومعه عشرة من اصحابه وزاد فيهم عبد الرحمن ابن عوف وسعيد بن زيد * وفي رواية انه وقع مثل ذلك وهم على ثبير ويجمع بين الروايات بتعدد القصة وتكررها ومانع من

ذلك ورجف الجبل هذا هو تحركه طربا بصعودهم عليه أو خوفا وهيبة واجلالا وليست رجفة غضب كرجفته بني اسرائيل لما حرفوا الكلم وروى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يحمد الجبار نفسه انا الجبار انا المتكبر المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه ورى البخاري ومسلم والبزار الطبراني وأبو يعلى عن جابر ابن عبد الله وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال كان حول البيت ستون (١٤٣) وثلثمائة صنم مشبثة الا رجل

---

فقد أغضبني من أبغضهم فقد أغضبني وهو غني عليهم فقد غني على ومن قضى لهم حاجة كنت في حاجته يوم القيامة اسرع ما الله اختار دارهم لاعز زديته واختارهم لنبيه أنصارا وقال صلى الله عليه وسلم حب الانصار آية الايمان وبغضهم آية النفاق قال في الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق من احبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله وقال لهم اللهم انتم أحب الناس الي قالها ثلاثا قال وقال حسان رضي الله عنه في مدح الانصار

سماهم الله انصارا بنصرهم * دين الهدى وعوان الحرب
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا * للنائبات وما خافوا وما ضجروا

انتهى أي وقد وقع له صلى الله عليه وسلم بطير ذلك فعن عمرو بن ثعلبة أنه صلى الله عليه وسلم سمى فاعطى قوما ومنع قوما وقال انا لنعطي قوما مخشي هلاعهم وجزعهم وبكل قوما الى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو ثعلبة فكان عمرو رضي الله عنه يقول ما يسرني ان لي بها حمر النعم ولما اسرت أخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة الشيماء بنت حليمة مفتوحة ومشاة تحتية ساكنة وميم مدة وقيل الشماء بغير ياء واختلف في اسمها صارت تقول والله اني اخت صاحبكم ولا يصدقوها فاحذها طائفة من الانصار حتى اتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا محمد اني أختك قال وما علامة ذلك الحديث ثم قال لها ارجعي الى الجعرانة تكوني بين قومك فاني ممضي الى الطائف فرجعت الى الجعرانة فلما قدم صلى الله عليه وسلم الجعرانة جاءته فقالت يا رسول الله اني أختك اي واشدته ايانا قال وما علامة ذلك فكشرت له عن خلف ثؤثؤ قالت عضة عضضتنيها في ظهري * وفي رواية في وحبي * وفي رواية في اسماحي وأنا مترركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة * وفي رواية قال لها ان تكوني صادقة فان بك مني أثرا لي يلي فكشفت عن عضدها ثم قالت يا رسول الله حملتك وأنت صغير فعضضتني هذه عضة فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط له رداءه وأجلسها عليه أي ودمعت عيناه وساله عن أمه وابيه فاخبرته بموتهما اي وقال لها سلي تعطي واشفعي تشفعي فاستوهبته السبي أي بعد أن قال لها قومها ان هذا الرجل أخوك فلو أتيته فسألته قومك لرجونا ان يحبينا فاتته فقالت اتعرفني قال ما انكرك من أنت قالت أنا أختك بنت أبي ذؤيب وآية ذلك اني حملتك ذات يوم فعضضت كتفي عضة شديدة هذا أثرها فرحب بها ثم استوهبته السبي وستة آلاف فوهبه لها فاعرفت مكرمه مثلها ولا امرأة هي أيمن على قومها منها وخيرها صلى الله عليه وسلم وقال ان احببت فعندي محببة مكرمة وان أحببت أمتعك وترجعي الى قومك قالت بل تمتعني وتردني الى قومي فاعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية وقيل بل أعطاها ثلاثة أعبد وجارية زنباع وقيل ان القادمة عليه صلى الله عليه وسلم أمه من الرضاع التي هي حليمة وتقدم الكلام على ذلك قال بعضهم وهذا العطاء الذي اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤلفة من قريش انما كان من خمس الخمس

بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير قضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل فما أشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم * وفي روايه لابن مسعود رضي الله عنه فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد ولا تنافي بين الروايتين لاحتمال أن يفسر قوله يطعنها بانه يشير اليها من غير مس ليوافق ما قبله أو انها لكثرتها كان يشير الى بعضها من غير مس ويطعن بعضها بمس لطيف لا يقتضي سقوطها عادة وعلى الحالين يكون سقوطها معجزة له صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي والبيهقي في حديث بحيرا الراهب وهو بفتح الباء مقصورا في ابتداء امره صلى الله عليه وسلم وهو صغير السن لم يبعث حين خرج مع عمه ابي طالب في تجارة وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج تلك المرة فجعل يتخلل الرحال حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما ايعرفك هذا فقال لا لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا يسجدان الا لنبي ولا اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وقد سبقوه الى فيء الشجرة جلس صلى الله عليه وسلم فمال الفيء اليه * ومما يلتحق بذلك تاثير قدميه صلى الله عليه وسلم في الحجارة والانة الصخر له قال الشهاب الخفاجي

في شرح الشفاء وهذا مما شاع في الاقطار ونظمه الشعراء في فصيح الاشعار فمن ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض الاحيان اذا مشي عاص قدميه في الحجارة بحيث بقي ذلك الى الآن وارتسم فيها مثاله بعينه والناس تتبرك به وتزوره وهو معظم كما في القدس ونقل منه لمصري اماكن متعددة حتى قيل ان السلطان قايتباي اشتراه بعشرين ألف دينار وأوصى بجعله عند قبره وهو موجود الى الآن وانه صلى الله عليه وسلم اذا مشي (١٤٤) على الرمل أحيانا لا يكون لقدميه اثر وقال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية كان

صلى الله عليه وسلم اذا مشي على الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور قديما وحديثا على الالسنة ونطق به الشعراء في قصائدهم النبوية والبلغاء في منثورهم مع اعتقاده بوجود اثر قدمي الخليل عليه الصلاة والسلام في حجر المقام المنوه به في التنزيل في قوله تعالى فيه آيات بينات الخ تعيينه وانه اثره مما لم يواطئ عليه احد من المؤرخين ولا يقول او طب

ومواطئ ابراهيم في الصخر رطؤه

على قدميه خفيا غير ناعل

وبما في البخاري من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بتأثير ضربه في الحجر ستا او سبعا لما فر بثوبه حين اغتسل وقد صح ما هو معجزة لنبي الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها ويؤيده وجود اثر حافر بغلته صلى الله عليه وسلم في مسجد بطيبة عرف بمسجد البغلة الى الآن

وما ذاك الا من سره صلى الله عليه وسلم السار في البغلة ليكون اوضح في الدلالة على انه اوتي مثل ما اوتي الخليل صلى الله عليه وسلم على وجه اعلى منه وفي شرح المواهب للعلامة الزرقاني ان اثر قدمه صلى الله عليه وسلم واثر اصابعه موجود على صخرة بيت المقدس وذكر السيوطي في الخصائص ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه ما وطيء على صخر وا ثر فيه قال بعضهم ذلك قبل البعثة وبالجملة فهذه المعجزة ثابتة متحققة عند الائمة الحفاظ بذة من اهل الحديث فلا يرجه لا يكابر بعض

الذي هو سهمه صلى الله عليه وسلم لا من أربعة أخماس الغنيمة والاستاذن الغانمين في ذلك لانهم ملكوها بحوزهم لها ثم قدم صلى الله عليه وسلم وفد هوازن وهم أربعة عشر رجلا مسلمين وأسلم زهير بن صرد وفي لفظ يكنى ابا صرد وأبو برقان بالموحدة وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة أي فقالوا يا رسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك * وفي رواية قالوا يا رسول الله ان فيمن أصبتهم الامهات والاخوات والعمات والخالات وهن محازي الاقوام ونرغب الى الله وإليك يا رسول الله وقال زهير يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك أي لان مرضعته صلى الله عليه وسلم حليمة كانت من هوازن أي وقال له أيضا ولو ملحنا اي أرضعنا للحرث بن أبي شمر أي ملك الشام أو للنعمان بن المنذر أي ملك العراق ثم نزل منا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا وأنت خير المكفولين وأنشده أبياتا يستعطفه صلى الله عليه وسلم بها منها

امنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه ونتظر

امنن على نسوة قد كنت ترضعها * اذ فوك مملوءة من محضها الدرر

اي الدفعات كثيرة من اللبن انا لنشكر للعطاء ان كفرت اي جحدت وفي لفظ

انا لنشكر آلاء وان كفرت * وعندنا بعض هذا اليوم مدخر

اذ نؤمل عفوا منك يلبسه * هدى البرية أن تعفوا وتنتصر

فالبس العفو من قد كنت ترضعه * من امهاتك ان العفو مشتهر

فقال صلى الله عليه وسلم ان احسن الحديث أصدقه ابناؤكم ونساؤكم أحب اليكم أم أموالكم اي وفي لفظ اختاري أحب الحديث الي أصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال * وفي رواية وقد كنت استأنيت بكم حتى ظننت أنكم لا تقدمون اي لانه صلى الله عليه وسلم انتظرهم بعد أن قفل من الطائف بضع عشرة ليلة وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال لهم قد وقعت المقاسم مواقعها فاي الامرين أحب اليكم طلب لكم السبي أم الاموال وانما قال صلى الله عليه وسلم لهم قد وقعت المقاسم اي لانه لا يجوز للامام ان يمن على الاسرى بعد القسم وانما من عليهم قبله كما وقع له صلى الله عليه وسلم في يهود خيبر ولا يخفى ان هذا في الرجال دون الذراري فقالوا اما كنا نعدل بالاحساب شيئا اردد علينا نساءنا وابناءنا فهو أحب الينا ولا تتكلم في شاة ولا بعير فقال صلى الله عليه وسلم اما الذي لبني عبد المطلب فهو لكم اي وقال لهم فاذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنائنا ونسائنا اي بعض ارقاء لهم صلى الله عليه وسلم اظهروا اسلامكم قولوا نحن اخوانكم في الدين فسأسأل لكم الناس فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي امرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد ان اثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم هؤلاء جاؤا تائبين واني قد رأيت ان اردد اليهم سبيهم فمن احب ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول

القاصرين لها وفي فتاوى الجلال السيوطي من جملة اسئلة رفعت اليه فاجاب عنها بانها باطلة ان اباجهل قال يامحمد ان أخرجت لنا طاوسا من صخرة في داري آمنت بك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ربه عزوجل فصارت الصخرة ثنتين كابين المرأة الحبلي ثم انشقت عن طاوس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحاه من ياقوت ورجلاه من جوهر فلما رأى ذلك ابوجهل لعنه الله اعرض ولم يؤمن انتهى قال بعض المحققين وفي معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم مايغني (١٤٥) عن حكاية مثل هذه القصة التي لم يرد بها حديث صحيح ولا ضعيف فهي باطلة كما قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم * ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم وحديثه قد اشتهر ورواه كثير من اهل السنن منهم البيهقي والبزار والطبراني وابن عساكر من حديث ابي ذر وانس بن مالك رضي الله عنهما ففي رواية عن ابي در رضي الله عنه قال كنت اتتبع خلوات النبي صلى الله عليه وسلم فرأيته يوما خاليا فاغتنمت خلوته فاتيته وهو جالس ليس عنده احد من الناس وكاني اراه في وحي فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال ماجاء بك قلت الله ورسوله اي حبهما اياه ربي ان أجلس فجلست الى جنبه لا اسال عن شيء ولا يذكره لي فمكثت غير كثير فجاء ابوبكر رضي الله عنه يمشي مسرعا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال ماجاء بك قال الله ورسوله فاشار بيده ان اجلس فجلس الى ركوة مقابل النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر رضي الله عنه ففعل مثل ذلك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس الى جنب ابي بكر رضي الله عنه ثم جاء عثمان رضي الله عنه كذلك وجلس الى جنب عمر رضي الله عنه ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصيات سبع او تسع او ماقرب من ذلك فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضعهن

مايفي ء الله علينا فليفعل كذا في البخاري وفي لفظ له صلى الله عليه وسلم قال واما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرائض من أول سبي اسبيه * وفي رواية فمن أحب منكم ان يعطي غير مكره فليفعل ومن كره ان يعطي ويأخذ الفداء فعل فداؤهم ثم قال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون والانصار رضي الله تعالى عنهم اما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا قالت بنو سليم بلى ماكان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس وهنتموني اي اضعفتموني حيث صيرتموني منفردا * وفي رواية فقال رسول الله ﷺ هؤلاء القوم جاؤا مسلمين وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالابناء والنساء شيأ فمن كان عنده من النساء سبي فطابت نفسه أن يرده فليرده ومن أبى فليرد عليهم ذلك فرضخا علينا بكل انسان ست فرائض من اول مايفي ء الله علينا قالوا رضينا وسلمنا فرد واعليهم نساءهم وابناءهم ولما فرق صلى الله عليه وسلم النساء نادي منادية الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا غير الحبالى حتى يستبرأن بحيضة وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال اصبنا سبايا يوم حنين فكنا نتحمس فداءهن فسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال اصنعوا ما بدا لكم فما قضى الله فهو كائن ليس من كل الماء يكون الولد قال ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وكانت اليهود تزعم ان العزل الموؤدة الصغرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت اليهود ولو اراد الله أن يخلقه لم يستطع احد ان يصرفه وجاء لون الماء الذي يكون منه الولد اهرقته على صخرة لاخرج الله منها ولدا وقد جاء في الحديث ماقالت اليهود في مسلم وابن ماجه العزل الوأد الخفي اي لان التحرز عن الولد بالعزل كدفنه حيا فليتامل وقدمر الكلام على ذلك مبسوطا والفريضة البعير الذي يؤخذ في الزكاة لانه فرض وواجب على رب المال والى عفوه ﷺ عن هوازن اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

من فضلا على هوازن ادكان * له قبل ذاك فيهم رباء
واتي السبي فيه اخت رضاع * ووضع الكفر قدرها والسباء
فحباها برا توهمت الما * س به انما السناء هداء
بسط المصطفى لها من رداه * اي بفضل حواه ذاك الرداء
فغدت فيه وهي سيدة السو * ة والسيدات فيه اماء

اي اعتق صلى الله عليه وسلم هوازن قبيلة امه من الرضاعة التي هي حليمة السعدية وكانوا ستة الآف آدمي وانما اعتقهم لاجل انه صلى الله عليه وسلم كان له وهو طفل فيهم رباء بفتح الراء والمد اي تربيته فيهم ولاجل ان اخته من الرضاع اتت في ذلك السبي وتلك الاخت صغر كمرها وسباؤها قدرها الرفيع باخوته صلى الله عليه وسلم فاعطاها برا وفعل معها معروفا حتى وقع في وهم الحاضرين سبب ذلك ان سباءها هداء لها بكسر الهاء كالعروس التي تهدى لزوجها ومن بره صلى الله عليه وسلم لها انه

بالارض فخرسن ثم اخذوا ولهن أبا بكر رضي الله عنه فسبحن في كف ابي بكر رضي الله عنه حتى سمع لهن حنين كحنين النحل ثم اخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن ثم تناولهن وناولهن عمر رضي الله عنه فسبحن في كفه كما سبحن في كف ابي بكر رضي الله عنه وفي رواية حتى سمع لهن حنين كحنين النحل ثم اخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن ثم تناولهن من الارض وناولهن عثمان رضي الله عنه فسبحن في كفه كسبحوا ما سبحن  في كف ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وفي رواية حتى سمع لهن حنين كحنين النحل ثم

اخذهن فوضعهن في الارض فخرسن ثم دفعهن اليا فلم يسبحن مع واحد منا وفي رواية أنس رضي الله عنه ثم وضعهن في أيدينا رجلا رجلا فما سبحت حصاة منهن واستشكل قوله ثم وضعهن في ايدينا بان ما تقدم يقتضي انه لم يحضر غير ابي بكر وعمر وعثمان وابي ذر رضي الله عنهم وأجيب بانه يحتمل تكرر القصه او ان ما تقدم باعتبار اول الامر ثم حضر جماعة من الصحابة منهم انس رضي الله عنه خصوصا وقد كان خادم النبي صلى الله عليه وسلم فتقل مفارقته له ولم يذكر على رضي الله عنه لانه لم يكن حاضرا معهم في ذلك المجلس وذلك لا يشين مقامه رضي الله عنه مع ماله من المناقب ولو كان حاضرا لسبحت في كفه قطعا

* ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تسبيح الطعام وهو ثابت بكل روى البخاري والترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع تسبيح الطعام وفي الشفاء للقاضي عياض عن جعفر بن محمد عن ابيه قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل عليه السلام بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وروى ابو الشيخ عن انس رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم بطعام تريد فقال ان هذا الطعام يسبح قالوا او تفقه تسبيحه قال نعم ثم قال لرجل أدن هذه القصعة من هذا

---

بسط لها رداءه لتجلس عليه اي شرف لذلك الرداء شرف عظيم لا غاية له بسبب مماسته لجسده الشريف فصارت في ذلك السنى سيدة من فيه من النساء وصار السيدات التي فيه بالنسبة اليها اماء وليتامل الجمع بين كون اخته المذكورة هي الشافعة في السنى وقبلت شفاعتها وبين كون السائل فيهم هوازن والاصل اقتصر على سؤال الوفد ورد جميع السنى ولم يتخلف منه احد الا عجوز من عجائزهم كانت عند عيينة بن حصن ابى ان يردها وقال حين اخذها أرى عجوزا اني لاحسب ان لها في الحي نسبا وعسى ان يعظم فداؤها ثم ردها بعد ذلك بعشر من الابل وقيل ست اخذ ذلك من ولدها عدان ساومه فيها مائة من الابل وقالوله ولدها والله ما ندري ما عهد ولا نطيبها او الدولا فوها بيار ولا صحابها واجداى بحرين لفراقها ولا درها تنا كدبالون اى غزير وهو من الاضداد وقيل قائل ذلك له زهير وقد يقال لا تخلفه لجواز ان يكون زهير هو ولدها فعال عيينة خذها لا بارك الله لك فيها قال وذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم دعا على من ابى ان يرد من السنى شيا ان ينجس اى يكبد فان ولدها دفع له فيها مائة من الابل فابى ثم عاد ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بالمائة فقال لا ادفع الا خمسين فابى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بخمسين فقال لا ادفع الا خمسة وعشرين فابى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بالخمسة والعشرين فقال لا آخذها الا بعشرة وفي رواية الاستة فقال له ما تقدم ولما اخذها ولدها قال لعيينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسا السنى قبطية فقال لا والله ما اراك لها عندي فما فارقها حتى اخذها منه ثوبا والقبطية بضم القاف وهو ثوب ابيض من ثياب مصر منسوب للقبط وهم اهل مصر وضم القاف من التغيير في النسب أي وفي كلام بعضهم وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا ان يقدم مكة فيشترى للسبي ثياب المتعة ولا يحرج الحر منهم الا كسيا قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبس أهل مالك بن عوف النضرى بمكة عند عمتهم ام عبد الله بن ابي اميه وكلمه الوفد في ذلك فقالوا يا رسول الله انك سادتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اريد بهم الخير ولم يجز ان تجرى في السهمان في مال مالك بن عوف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن ما فعل مالك بن عوف قال يا رسول الله هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه انه ان اتاني مسلما رددت عليه اهله وماله واعطيته مائة من الابل فلما بلغ مالكا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه وان ماله واهله موفور وما وعده به نزل من الحصن مستخفيا خوفا ان تحبسه ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى اتى الدهناء محلا معروفا ركب راحلته ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه بالجعرانة واسلم ورد عليه اهله وماله واستعمله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من هوازن وكان لا يقدر على سرح لثقيف الا اخذه ولا رحل الا ميله وكان رضي الله تعالى عنه يرسل بالخمس مما يغنم لرسول صلى الله عليه وسلم اه أي وجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المحل الذي هو الجعرانة وهو المراد بقول بعضهم وهو بحنين لان المراد منصرفه من غزوة حنين وعلى ذلك الاعرابي جبة وهو متضمخ بخلوق اى مصفر لحيته رأسه

الرجل فادناها فقال نم يارسول الله هذا الطعام يسبح ثم قال ردها فردها وظاهر هذا انه كان يسبح وهو في الاناء وظاهر حديث البخاري انه كان يسبح مدوضعه في الفم ولا مانع منها وفي قوله كنا نأكل دليل على تكثيره وانه وقع مرارا عديدة وهو آية للنبي صلى الله عليه وسلم اعظم من تسبيح الجبال مع داود وفهم نطق الطير لسليمان عليهما السلام وكذا تسبيح الحصى لان الجبال لم تسمح وهي بيد داود عليه السلام بخلاف الحصى فانها سبحت بيده صلى الله عليه وسلم ويدمن ارادمن امته وتسبيح الطعام اعظم منهما اذ لم يعهد مثله والجمال قد وصفت بالخضوع والخشوع وانما كان أعظم من فهم سليمان عليه السلام منطق الطير لان الطير ناطق في الجملة بخلاف الطعام وروى البيهقي ان ابا الدرداء وسلمان الفارسي رضي الله عنهما كانا اذا كتب احدهما الآخر قال له بأية الصحيفة وذلك انهما بينا هما يأكلان في صحفة اذ سبحت وما فيها والله سبحانه وتعالى اعلم

* ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حنين الجذع والمراد بحنينه شوقه وانعطافه الى النبي صلى الله عليه وسلم مع ظهور صوت دال على ذلك الشوق والجذع واحد جذوع البخل وهو بالدال المعجمة وقد روى حديث حنين الجذع عن جماعة من الصحابة من طريق كثيرة تفيد القطع بوقوع ذلك حتى صار متواترا اما ل القاضي عياض والتاج السبكي والحافظ ابن حجر وغيرهم ان حنين الجذع وانشقاق القمر كل منهما احاديثه متواترة نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له في ذلك وهذه الآية من اكبر الآيات والمعجزات الدالة على نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي رضي الله عنه ما اعطي الله نبيا مثل ما اعطى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فقيل له اعطى عيسى عليه السلام احياء الموتى فقال اعطى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم حنين الجذع حين سمع صوته فهي اكبر من ذلك

ورأسه وقد احرم بعمرة فقال افتني يارسول الله في رؤيا قال له كيف تري في رجل احرم في جبة بعد ما تضمخ بطيب فسكت ساعة ثم برل عليه الوحي فلما سري عنه قال اين السائل عن العمرة اخلع عنك الجبة واغسل عنك اثر الخلوق وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم ما كنت تصنع في حجتك قال كنت انزع هذه الجبة واغسل هذا الخلوق فقال صلى الله عليه وسلم اصنع في عمرتك ما كنت صانعا في حجتك واستدل لذلك من يقول بحرمة التطيب قبل الاحرام بما يبقى عن الاحرام والراجح عندنا مما مما الشافعي رضي الله تعالى عنه استحباب ذلك * وجاء صلى الله عليه وسلم رجل فوقف على رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان لي عندك موعدا ومال صلى الله عليه وسلم له صدقت فاحتكم فقال احتكم ثمانين ضائنة وراعيها فقال صلى الله عليه وسلم هي لك ولعدد احتكمت يسير او لصاحبه موسي عليه الصلاة والسلام التي دلته على عظام يوسف عليه الصلاة والسلام كانت احزم واجزل حكما منك حين حكماه وسي عليه الصلاة والسلام فقالت حكمي ان تردني شابة وادخل معك الجنة كذا ذكره الغزالي رحمه الله قال السخاوي وهذا اخرجه ابن حبان والحاكم وصحح اسناده وفيه نظر كما قال العراقي وهذا أصل في عدم اخلاف الوعد بالخير وقال الامام النووي رحمه الله ان جماعة ذهبوا الى وجوب الوفاء بذلك ووجه السبكي رحمه الله ان اخلاف الوعد كذب والكذب حرام وترك الحرام واجب وذكر الغزالي رحمه الله ان خلاف الوعد لا يكون كذبا الا اذا عزم حين الوعد على عدم الوفاء اي ويدل لذلك ما جاء عن عبد الله بن ربيعة قال جاء رسول الله ﷺ الى بيتنا وانا صبي صغير فذهبت لالعب فقالت امي يا عبد الله تعال اعطك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت ان تعطيه قالت اردت ان اعطيه تمرا قال لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة واحرم ﷺ من الجعرانة ودخل مكة ليلا واستمر يلبي حتى استلم الحجر ثم رجع من ليلته واصبح بها كبائت وفي لفظ اصبح بمكة كبائت وفيه نظر ولم يسق هديا في هذه العمرة وحلق رأسه وكان الحالق لرأسه الشريف ابا هند الحجام وقيل ابو خراش من امية الذي حلق رأسه صلى الله عليه وسلم في الحديبية وأتي بأعمال العمرة هذان اقام بالجعرانة ثلاث عشر ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا

## ﴿ غزوة تبوك ﴾

بعدم الصرف للعلمية والتانيث ووقع في البخاري صرفها نظرا للموضع أي ويقال لها غزوة العسيرة ويقال لها الفاضحة لانها اظهرت حال كثير من المنافقين فمي شهر رجب سنة تسع أي بلا خلاف ووقع في البخاري انها كانت بعد حجة الوداع قيل وهو غلط من النساخ لعم رسول الله ﷺ ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وانهم قدموا مقدماتها الى البلقاء المحل المعروف أي وذكر بعضهم ان سبب ذلك ان متنصرة العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذي قد خرج يدعي النبوة هلك واصابت اصحابه سنون اهلكت اموالهم فبعث رجلا من عظمائهم وجهز معه اربعين الفا اي

وقال القاضي عياض في الشفاء حديث حنين الجذع مشهور منتشر والخبر به متواتر اى لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعة من جماعة له يستحيل تواطؤهم على الكذب اخرجه أهل الصحيح أى الذين التزموا اخراج الاحاديث الصحيحة في كتبهم كالشافعي والامام أحمد والبخاري وابن خزيمة وابن حبان والترمذي وابن ماجه وأبي يعلى والطبراني والحاكم والدارمي. رواه من الصحابة جمع كثير منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله (١٤٨) وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة بن الحصيب الاسلمي وام سلمة والمطلب ابن أبي وداعة السهمي فيما رواه الشافعي في مسنده حديث ابي بن كعب رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي مستندا الى جذع اذ كان المسجد عريشا اى مسقوفا بالجريد وكانت الجذوع له كالاعمدة وكان يخطب الى ذلك الجذع فقال رجل من اصحابه اى وهو تميم الداري رضي الله عنه هل لك ان نجعل منبرا تقوم عليه يوم الجمعة ويسمع الناس خطبتك قال نعم فصنع له ثلاث درجات هي التي تلي المنبر اى في خلافة معاوية رضي الله عنه لان مروان زاد فيه ست درجات وقال انما زدت فيه حين كثر الناس واستمر على ذلك الى ان احترق مسجد المدينة سنة اربع وخمسين وستمائة فاحترق ذلك المنبر فلما صنع له صلى الله عليه وسلم المنبر وكان من اثر الغارة وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم موضعه الذي هو فيه فكان اذا بدا لرسول صلى الله عليه وسلم ان يخطب فتجاوز الجذع الذي يخطب عليه خار فرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه صوت الجذع فمسحه بيده فسكت ثم رجع الى المنبر وفي رواية للبخاري عن جابر رضي الله عنه فجعلوا المنبر فلما كان يوم الجمعة رفع اى النبي صلى الله عليه وسلم الى المنبر فصاحت النخلة زاد في رواية صياح الصبي حتى كادت ان تنشق فنزل رسول

---

ولم يكن لذلك حقيقة اى وانما ذلك شيء قيل لمن يبلغ ذلك للمسلمين ليرجف به وكان ذلك في عسرة من الناس وجدب في البلاد اى وشدة من نحو الحر وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم أى وكونه عند طيب الثمار يؤيد قول عروة بن الزبير ان خروجه صلى الله عليه وسلم لتبوك كان في زمن الخريف ولا ينافي ذلك وجود الحر في ذلك الزمن لان اوائل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة الا كنى عنها وروى غيرها الا ما كان من غزوة تبوك لبعد المشقة وشدة الزمن اى وكثرة العدو وليأخذ الناس اهبتهم وامر الناس بالجهاز أى وبعث الى مكة وقبائل العرب ليستنفرهم وحض اهل الغنى على النفقة والحمل في سبيل الله اى اكد عليهم في طلب ذلك وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم وانفق عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها قال فانه جهز عشرة آلاف انفق عليها عشرة آلاف دينار وغير الابل والخيل وهي تسعمائة بعير ومائة فرس والزاد وما يتعلق بذلك حتى ما ربط به الاسقية اى وفي كلام بعضهم انه اعطى ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فكن عنه راض اى وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل الى انطلع الفجر رافعا يديه الكريمتين يدعو لعثمان ويقول اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي ان لا يسأل الناس جاهر به أو صاهرني وجاء رضي الله تعالى عنه بالف دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها بيديه ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم رددها مرارا اه وفي رواية جاء بعشرة آلاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيديه ويقلبها ظهر البطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما أنت منك وما هو كائن الى يوم القيامة ما بالي ما عمل بعدها اى ولعل هذه العشرة الآلاف هي التي جهزها لعشرة آلاف انسان وانها اى العشرة غير الالف التي صبها في حجره صلى الله عليه وسلم وانفق غير عثمان ايضا من اهل الغنى قال وكان اول من جاء بالنفقة ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه جاء بجميع ماله اربعة آلاف درهم فقال له رسول الله ﷺ هل ابقيت لاهلك شيأ قال ابقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بنصف ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيأ قال النصف الثاني وجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه بمائة اوقية اى ومن ثم قيل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما كانا خازنين من خزائن الله في الارض ينفقان في طاعة الله تعالى وجاء العباس رضي الله تعالى عنه بمال كثير وكذا طلحة رضي الله تعالى عنه وبعث النساء رضي الله تعالى عنهن بكل ما يقدرون عليه من حليهن وتصدق عاصم بن عدي رضي الله تعالى عنه بسبعين وسقا من تمر اه وجاءه صلى الله عليه وسلم جمع اى سبعة انفس من فقهاء الصحابة يتحملونه

الله صلى الله عليه وسلم فضمها اى النخلة وفى رواية فضمه اى الجذع اليه فجعلت تئن انين الصبي الذي يسكن قال عليه الصلاة والسلام كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها وفى رواية البخارى عن جابر ايضا رضى الله عنه كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت والعشار بكسر العين الناقة التي انتهت في (١٤٩)

يحتملونه ان يسألونه ان يحملهم فقال صلى الله عليه وسلم لا أجد ما احملكم عليه وعند ذلك تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون اى ما يحملهم ومن ثم قيل لهم المكؤن ومنهم العرباض بن سارية رضى الله تعالى عنه ولم يذكره القاضي البيضاوي في السبعة وحمل العباس رضي الله تعالى عنه منهم اثنين وحمل منهم عثمان رضى الله تعالى عنه بعد الجيش الذى جهزه ثلاثة اى وحمل يامين بن عمير والنضرى اثنين دفع لهما ما ضحاله ورود كل واحد منهم صاعين من تمر وعندهم مغالطاى ثمانية عشر وفى البخاري عن أبي موسى الاشعرى قال ارسلنى اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله الحملان لهم فقلت يا نبي الله ان اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم فقال والله لا أحملكم على شيء وفى رواية والله لا أحملكم ولا أجد ما احملكم عليه فرجعت خريننا الى اخالي مرمع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة ان يكون النبى ﷺ وجد فى نفسه حيث حلف على ان لا يحملهم قال فرجعت الى اصحابي فاخبرتهم الذى قال منى صلى الله عليه وسلم فلم البث الا سوعية اذا سمعت بلالا ينادي اين عبد الله بن قيس فاجبته قال اجب رسول الله النبى صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما اتيته قال خذ هذه الستة ابعرة فانطلق بها الى اصحابك زاد بعضهم فعند ذلك قال بعضهم لبعض اغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حملناه على يمين الغلق وقد حلف ان لا يحملنا ثم حملنا فوالله لا بارك لنا في ذلك فاتوه وذكروه وقال عليه الصلاة والسلام انا ما حملتكم الله حملكم ثم قال انى لا احلف بيمينا فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني وأتيت الذى هو خير اى فهو ﷺ انما حلف ان لا يتكلف لهؤلاء حملا بقرض ونحوه ما دام لا يجد لهم محلا فلا حنث وفيه ان هذا لا يناسب قوله الى لا أحلف الى آخره واجيب بان هذا استثناء قاعدة لا تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم حنث فى يمينه بل حرج الكلام على تقدير كانه قال لو حنثت فى يميني حيث كان الحنث خيرا وكفرت عنها لكان ذلك شرعا واسعا بل مدبارا حجازيا ويؤيده ما لم يقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر عن هذه اليمين وحينئذ يحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله وقد يقال ان حمل العباس رضى الله تعالى عنه اثنين منهم الى آخره كان قبل وجود هذه الابعرة الستة او يدعي ان هؤلاء غير من تقدم فلما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بالناس وهم ثلاثون الفا اي وقيل اربعون الفا وقتل سبعون الفا وكانت الخيل عشرة آلاف فرس وقيل بزيادة الفين وخلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى رضى الله تعالى عنه على ما هو المشهور وقال الحافظ الدمياطى رحمه الله وهو اثبت عندنا وقيل سباع بن عرفطة اى وقيل ابن ام مكتوم وقيل على بن أبي طالب سل ابن عبد البر وهو الاثبت هذا كلام وفى كلام ابن اسحق وخلف عليا كرم الله وجهه على اهله وامره بالاقامة فيهم وتخلف عنه عبد الله بن ابي ابن سلول ومن كان من المنافقين بعد ان خرج بهم وعسكر عند الله بن لبى على ثنية لوداع اى اسفل منها لان معسكره صلى الله عليه وسلم كان على ثنية الوداع وكان عسكر عبد الله بن ابى اسفل منه قال ابن اسحق رحمه الله وما كان فيما يزعمون باقل العسكر بن اي والتعبير عن ذلك بالزعم واضح لانه يبعد ان يكون اعسكر عبد الله مساويا

حملها الى عشرة اشهر وفى رواية للنسائي فى السنن الكبرى عن جابر رضي الله عنه اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج بفتح الخاء وضم اللام الحقيقة آخره جيم الناقة التى اتقرع ولدها وفي رواية لابن خزيمة عن انس رضى الله عنه وحنت الجذعة حنين الواله وفى رواية الامام أحمد والدارمى وابن ماجه عن أبى بن كعب رضي الله عنه فلما جاوره حار الجذع حتى تصدع وانشق نعي انه بالغ فى الصياح فاخذ ابي دلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى وصار رفاتا وهذا لا ينافى انه جاء في رواية فامر به نبي الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر لاحتمال انه ظهر بعد الهدم عند التطيف فاخذه أبى بن كعب رضى الله عنه وفى رواية لابى يعلى عن انس رضي الله عنه خار كخوار الثور وارتج لمسجده الخوار حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية سهل بن سعد وكثر بكاء الناس لما رأوا انه وفى رواية حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت وقال والذى نفسى بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة وفى رواية للدارمي عن بريدة بن الحصيب رلا سلمى رضى الله عنه فقال يعني النبى صلى الله عليه وسلم للجذع حين سمع حنينه ان شئت ان أردك الى الحائط اي البستان الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك جوص وثمر وان شئت اعرسك فى الجنة فيأكل أولياء الله

من ثم رك ثم أصغى له يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا بلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اختار دار البقاء أي وهي الجنة على دار الفناء أي وهي الدنيا قال القاضي عياض في الشفاء وكان الحسن البصري رحمه الله اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه (١٥٠) لمكانه فانتم أحق ان تشتاقوا الى لقائه قال في المواهب ان الله خلق في الجذع حياة

وعلما حتى صوت واشتاق وقد عامله النبي صلى الله عليه وسلم معاملة الحي فالتزمه كما يلتزم العالم أهله باعرته يبردشوقهم اليه وأسفهم عليه ولله در القائل

وحن اليه الجذع شوقا ورقة
ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته
لكل امرئ من دهره ما تعودوا

قال العلامة الزرقاني يعني انه امر مسطر في كل من اعتاد أمرا وانقطع عنه فانه يتألم لذلك ويحزن واذا رجع اليه فرح واطمأن وهذا الجذع لما ألف مقامه صلى الله عليه وسلم عنده اعتاد ذلك فصار يتألم لمفارقته تألم من فارقته حبيبه فلما ضمه سكن وفرح كما تم رد عليه احبته المسافرون سفرا طويلا لا سيما اذا طن المقيم ان لا يرجع المسافر اليه ولله در القائل

لعسكره صلى الله عليه وسلم فضلا عن كونه أكثر منه فليتامل وقال عند تحلقه يغزو محمد بني الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد اى مالاطاقة له به بحسب محمد ان قتال بني الاصفر معه اللعب والله لكاني انظر الى اصحابه مقرنين في الحبال يقول ذلك ارجافا برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اى رقيل للروم بنو الاصفر لانهم ولد روم بن العيص بن اسحق نبي الله عليه السلام وكان يسمى الاصفر لصفرة به فقد ذكر العلماء باخبار القدماء ان العيص تزوج بنت عم اسمعيل فولدت له الروم وكان به صفرة فقيل له الاصفر وقيل الصفرة كانت بابيه العيص لما ارتحل رسول الله ﷺ عن ثنية الوداع متوجها الى تبوك عقد الالوية والرايات فدفع لواءه الاعظم لابي بكر الصديق رضي الله عنه ورايته ﷺ العظمى للزبير رضي الله عنه ودفع راية الاوس لاسيد بن خضير رضي الله عنه ورايه الخزرج الى الحباب بن المنذر رضي الله عنه ودفع لكل طن من الانصار ومن قبائل العرب لواء ورايه اى لبعضهم راية ولبعضهم لواء وكان قد اجتمع جمع من المنافقين اى في بيت سويلم اليهودي فقال بعضهم لبعض اتحسبون جلاد بني الاصفر اي وهم الروم كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكانهم يعني الصحابة غدا مقرنون في الحبال يقولون ذلك ارجافا وترهيبا للمؤمنين والجلاد الضرب بالسيوف فقال رسول الله ﷺ عند ذلك لعمار بن ياسر رضي الله عنه ادرك القوم فانهم قد احترقوا فاسالهم عمار فقالوا فان انكروا فقل بل قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك فاتوا رسول الله ﷺ يعتذرون اليه وقالوا انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وقال صلى الله عليه وسلم للجد بن قيس هل لك يا جد هل لك في جلاد بني الاصفر قال يا رسول الله او تاذن لي اى في التخلف ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل اشد عجبا بالنساء مني واني اخشى ان رأيت نساء بني الاصفر ان لا اصبر فاعرض عنه رسول الله ﷺ وقال قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الآية وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال اغزوا تبوك تغنموا بنات بني الاصفر نساء الروم فقال قوم من المنافقين ائذن لنا ولا تفتنا فانزل الله تعالى الآية ألا في الفتنة سقطوا اي التي هي التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة عنه وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال للجد بن قيس يا أبا قيس هل لك ان تحرج معنا لعلك تحقب ان تردف خلفك من بنات الاصفر فقال ما تقدم وعند ذلك لامه ولده عبد الله رضي الله عنه وقال له والله ما يمنعك الا النفاق وسينزل الله فيك قرآنا فاخذ نعله وضرب به وجهه ولده لما نزلت الآية قال له الم اقل لك فقال له اسكت يا لكيع فوالله لانت اشد علي من محمد وفي رواية ان الجد بن قيس لما امتنع واعتذر بما تقدم قال للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن اعينك بمالي فانزل الله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم وتقدم انهم بايع بيعة الرضوان وتقدم انه تاب من النفاق وحسنت توبته وانه صلى الله عليه وسلم قال لبني سلمة من سيدكم فقالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال واي داء ادوأ من البخل قالوا يا رسول الله من سيدنا فقال بشر بن البراء معرور وفي رواية سيدكم الجعد الابيض عمرو بن الجموح وذكر ان عبد

والقى حتى في الجمادات حبه * وكانت لاهداء السلام تهدي
فارق جذعا كان يخطب عنده * فان اتبين الامر اذ يجد الفقدا
اذا كان جذع لم يطق فقد ساعة * فليس وفاء ان نطيق له بعدا

البر
يحن اليه الجذع يا قوم هكذا * أما نحن اولى ان نحن له وجدا
* ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم وجود الجمل له وشكواه

كثرة العمل وقلة العلف روى الامام احمد والنسائي باسناد جيد عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان أهل بيت من الانصار لهم جمل

يسنون أي يسقون عليه وانه استصعب عليهم فمنعهم ظهره أي الانتفاع به فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انه كان لما جمل سني علينا وانه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش النخل والزرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فدخل الحائط أي البستان والجمل في ناحية فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الانصار يارسول الله قد صار مثل الكلب الكلب أي العقور وانا نخاف عليك صولته فقال رسول الله صلى الله  عليه وسلم ليس على منه باس فلما نظر الجمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه أي واضعا مشفره باركا بين يديه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته أذل ما كان قط حتى أدخله في العمل فقال لاصحابه يارسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن احق بالسجود لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر لو صلح لبشر ان يسجد لبشر لامرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها وروي الامام أحمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح عن يعلى بن مرة الثقفي رضي الله عنه قال بينما نحن نسير مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ مررنا ببعير يسنى عليه فلما رآه البعير جرجر اي صوت كثيرا ووضع جرانه وهو بالكسر مقدم العنق فوقف للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن صاحب هذا البعير فجاء فقال صلى الله عليه وسلم له بعنيه فقال بل نهبه لك يارسول الله وانه لاهل بيت ما لهم معيشة غيره فقال اما اذ ذكرت هذا من امره فانه شكا كثرة العمل وقلة العلف فاحسن اليه اي بقلة العمل وكثرة العلف وروي الدارمي والبزار والبيهقي باسناد جيد عن جابر رضي الله عنه ان جملا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه خر الجمل ساجدا فقال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ما من صاحب هذا الجمل فقال فتية من الانصار هو لنا فقال فما شانه قالوا سنو ناعليه عشرين سنة فلما كبر

---

البراء ان نفس اميل الى الاول ومات الجد بن قيس في خلافة عثمان رضي الله عنه وقال بعض المنافقين ليبعض لا تنفروا في الحر فانزل الله تعالى قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون أي يعلمون وجاء المعذورون أي وهم الضعفاء والمقلون من الاعراب ليؤذن لهم في التخلف فاذن لهم وكانوا اثنين وثمانين رجلا وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر واظهار علة جراءة على الله ورسوله وقد عاهم الله تعالى بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله قال السهيلي واهل التفسير يقولون ان آخر براءة نزل قبل أولها وان أول ما نزل منها انفروا خفافا وثقالا قيل معناه شبابا وشيوخا وقيل اغنياء وفقراء وقيل اصحاب شغل وغير ذي شغل وقيل ركبانا ورجالة ثم نزل أولها في ذلك كل ذي عهد الى صاحبه كما يقدم وتخلف جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع من غير عذر وكانوا ممن لا يتهم في اسلامه ولما خلف عليا كرم الله وجهه ارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقاله وحين قيل فيه ذلك اخذ علي كرم الله وجهه سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك ما خلفتني الا استثقالا مني وتخففت مني فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي اي فان موسى عليه السلام حين توجه الى ميقات ربه استخلف هرون عليه السلام في قومه فرجع علي الى المدينة وعن علي كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة وخلف جعفر في اهله فقال جعفر والله لا تخلف عنك فخلفني فقلت يارسول الله تخلفني الى شيء تقول قريش اليس يقولون ما اسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه واخرى ابتغي الفضل من الله لاني سمعت الله يقول ولا يطؤن موطا يغيظ الكفار الآية فقال أما قولك ان تقول قريش ما اسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه فقد قالوا اني ساحر واني كاهن كذاب واما قولك تبتغي الفضل من الله لك في اسوة أي حيث تخلفت عن بعض مواطن القتال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى عليهما السلام اي ولم يتخلف عنه على كرم الله وجهه في مشهد من المشاهد الا في هذه الغزوة وادعت الرافضة والشيعة ان هذا من النص التفصيلي على خلافة علي كرم الله وجهه قالوا الا ان جميع المنازل الثابتة لهرون من موسى سوي النبوة ثابتة لعلي كرم الله وجهه من النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثناء أي استثناء بقوله الا انه لا نبي بعدي ومما ثبت لهرون من موسى استحقاقه للخلافة عنه لو عاش بعده أي دون النبوة ورد بان هذا الحديث غير صحيح كما قاله الآمدي وعلى تسليم صحته بل صحته هي الثابتة لانه في الصحيحين فهو من قبيل الآحاد وكل من الرافضة والشيعة لا يراه حجة في الامامة وعلى تسليم أنه فلا عموم له بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث ان عليا كرم الله وجهه خليفة النبي صلى الله عليه وسلم في اهله خاصة مدة غيبته بتبوك كما ان هرون خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة فعلى تسليم انه عام لكنه مخصوص والعام المخصوص غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة وقد استخلف صلى الله عليه وسلم

سه اردنا نحوه فقال صلى الله عليه وسلم تبيعونه قالوا هو لك يارسول الله فقال أحسنوا اليه حتى يأتي أجله فقالوا يارسول الله نحن احق ان نسجد لك ان البهائم تقال لا ينبغي لبشر ان يسجد لبشر ولو كان الساء لازواجهن وفي رواية انه قال لصاحب الجمل ما بعيرك يشكوك زعم انك شاله حين كبر تريد ان تحره فقال بعدقت والذي بعثك بالحق لا أفعل وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا من الانصار (١٥٢) كان له خلان فاغتلما فادخلهما حائطا فسد عليهما الباب ثم جاء رسول الله صلى

الله عليه وسلم فاراد ان يدعوا له والى صلى الله عليه وسلم قاعد مع نفر من الانصار فقال يارسول الله ابي جئت في حاجته وانه كان لي فحلان فاغتلما واني أدخلتهما حائطا وسددت عليهما الباب فاحب ان تدعوا لي ان يسخرهما الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا معنا فذهب حتى اتى الباب فقال افتح وشق الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افتح فتح فاذا أحد الفحلين قرب من الباب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد له فقال صلى الله عليه وسلم الثني شيء اشد به رأسه وامكنك منه فجاء بحطام وشد به رأسه وامكنه منه ثم مشى الى اقصى الحائط اذا الفحل الآخر فلما رآه وقع له ساجدا فقال الثني شيء اشد به راسه وامكنك منه فجاء بحطام وشد به رأسه وامكنه منه

في مرار أخري غير على فيلزم او يكون مستحقا للخلافة وصار بعد مسيره ﷺ يتخلف عنه الرجل فيقال تخلف فلان ويقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله عنه * وكان ممن تخلف عن مسيره معه صلى الله عليه وسلم ابو خيثمة ولما ان سار صلى الله عليه وسلم أياما دخل ابو خيثمة على أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشتين لهما في حائط قد رشت كل منهما عريشتها وبرتا فيهما ماءه وهيأتا طعاما وكان يوما شديدا الحر فلما دخل نظر الى امرأتيه وما صنعتا فقال رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وابو خيثمة في ظل بارد وماء مهيأ وامرأة حسناء هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيأ لي راحلته فعلمانم قدم ناضحه فارتحله واخذ سيفه ورمحه كما في الكشاف أي ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك وقد كان ابو خيثمة ادرك عمير بن وهب في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى دنوا من تبوك فقال ابو خيثمة لعمير ان لي ذنبا فلا عليك ان تتخلف عني حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فلما دنا ابو خيثمة قال الناس هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فقالوا يارسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول صلى الله عليه وسلم أولى لك يا ابا خيثمة ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير أي واولى لك كلمة تهديد وتوعد * ولما مر رسول الله ﷺ بالحجر ديار ثمود سجي ثوبه على رأسه واستحث راحلته وقال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم اي لان البكاء يتبعه التفكر والاعتبار فكان صلى الله عليه وسلم امرهم بالتفكر في احوال توجب البكاء من تقدير الله عز وجل على اولئك بالكفر مع تمكينه لهم في الارض وامهالهم مدة طويلة ثم ايقاع نقمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه يقلب القلوب فلا يامن المؤمن ان تكون عاقبته الى مثل ذلك ونهى ﷺ الناس ان يشربوا من مائها شيأ وان لا يتوضؤا به للصلاة وان لا يعجن به عجين وان لا يحاس به حيس ولا يطبخ به طعام وان العجين الذي عجن به او الحيس الذي فعل به يعلفه ويه الابل وان الطبيخ الذي طبخ به يلقي ولا يأكلوا منه شيأ ثم ارتحل بالناس أي لا زال سائرا حتى نزل على البئر التي كانت تشرب منها الناقة واخبرهم صلى الله عليه وسلم انها تهب عليهم الليلة ريح شديدة اي وقال من كان له بعير فليشد عقاله ونهى الناس في تلك الليلة عن ان يخرج احد منهم وحده لما معه اخيه فخرج شخص وحده لحاجته فخنق وخرج آخر كذلك في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى القته بجبل طيء فاخبر ذلك رسوله الله ﷺ فقال الم انهكم ان يخرج احد منكم الا ومعه صاحبه ثم دعا للذي خنق فشفي والذي القته الريح بجبل طي فارسلته طي له صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة * وفي سيرة الحافظ الدمياطي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره اما بكر الصديق رضي الله عنه يصلي بالناس واستعمل على حرس العسكر عباد بن بشر فكان

وقال اذهب فانهما لا يعصيانك وروى الامام احمد وابو داود وابن شاهين عن عبد الله يطوف ابن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما قال اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فاسر الى حديثا لا احدث به احدا من الناس قال وكان احب ما استتر به النبي صلى الله عليه وسلم أي عند قضاء الحاجة هدف وهو كل شيء مرتفع على الارض او حائش نخل اي وهو النخل المجتمع فدخل حائط رجل من الانصار اي لحاجته فاذا جمل فلما راي الجمل النبي صلى الله عليه وسلم حن فذرفت

عيناه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح دفراه أي وهو الموضع الذي يعرق من قفا البعير عند أذنه فسكن ثم قال من رب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هو لي يارسول الله فقال ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكا الي انك تجيعه وتدئبه أي تتعبه كثير العمل وفي رواية وكان لا يدخل أحدا الحائط لاشد عليه الجمل فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع شفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه أي وضع زمامه الذي يقاد به في رأسه قال 

يطوف في اصحابه على العسكر ثم اصبح الناس ولا ماء معهم اي وحصل لهم من العطش ما كاد يقطع رقابهم حتى حملهم ذلك تحرا لهم ليشقوا اكراشها ويشربوا ماءها فمن عمر رضي الله عنه خرجنا في حرشد فنزلنا منزلا اصاب افيه عطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده وفي لفظ على صدره فشكوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم اي قال له ابو بكر يارسول الله قد عودك الله من الدعاء خيرا فادع الله لنا قال نعم فدعا أي ورفع يديه ثم رجعهما حتى ارسل الله سحابة فمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا ما يحتاجون اليه قال وذكر بعضهم ان تلك السحابة لم تتجاوز العسكر وان رجلا من الانصار قال لآخرمتهم بالنفاق ويحك قد ترى فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا فانزل الله تعالى وتجعلون رزقكم اي بدل شكر رزقكم انكم تكذبون اي حيث تنسبونه للانواء وقيل انه قال له ويحك هل بعد هذا شيء قال سحاب ثمارة انتهى. وفي لفظ انهم لما شكوا اليه صلى الله عليه وسلم شدة العطش قال صلى الله عليه وسلم لعلي لو اسقيت لكم وسقيتم ألم هذا بنوء كذا وكذا فقالوا بلى يا نبي الله ما هذا حين انوا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ ثم قام فصلى ودعا الله تعالى فهاجت ريح وثار سحاب فمطروا حتى سال كل وادفمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يعرف قدحه ويقول هذا بنوء فلان فنزلت الآية وضلت ناقته صلى الله عليه وسلم فقال رجل من المنافقين الذين خرجوا معه صلى الله عليه وسلم ليس غرضهم الا الغنيمة ان محمدا يزعم انه نبي وانه يخبركم بخبر السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال ﷺ ان رجلا يقول كذا وكذا وانى والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها انها في شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تاتوني بها فذهبوا فوجدوها كذلك فجؤها اي وتقدم له صلى الله عليه وسلم بطير هذا في غزوة بني المصطلق التي هي المريسيع ولا بعد في تعدد الواقعة ويحتمل ان يكون من خلط بعض الرواة ولما سمع ذلك بعض الصحابة جاء الى رحله فقال لمن به والله اعجب في شيء حدثناه رسول الله ﷺ عن مقالة قائل اخبره الله عنه وذكر المقالة فقال له بعض من في رحله هذه المقالة قالها فلان يعني شخصا في رحله ايضا قالها قبل ان تاتي بيسير فقال يا عباد الله في رحلي داهية وما أشعر أي عد والله اخرج من رحلي ولا تصحبني فيقال انه تاب ويقال انه لم يزل منها شر حتى هلك وتباطا جمل ابي ذر رضي الله عنه لما به من الاعياء والتعب فتخلف عن الجيش فاخذ متاعه وحمله على ظهره ثم خرج تتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فادركه نازلا في بعض المنازل اي وقيل مجيء قالوا له يارسول الله تخلف ابو ذر وأبطا به بعيره فقال صلى الله عليه وسلم دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله كم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ولما أشرف على ذلك المنزل ونظره شخص يمشي فقال يارسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن اباذر فلما تامله القوم قالوا يارسول الله هو والله ابو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان كما قال ﷺ انه يموت وحده فقدمات رضي الله عنه وحده بالربذة لما احرجه عثمان رضي الله عنه اليها أي فامه بعد موت أبي بكر رضي



لي بالغنم قال احصصها وحوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها معجزة له صلى الله عليه وسلم فهذا من طاعات الحيوانات له ﴿ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ﴾ كلام الذئب واقراره برسالته صلى الله عليه وسلم روى الامام احمد باسناد جيد والترمذي والحاكم باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال عدا الذئب على شاة فاخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فاقعى الذئب على ذنبه وقال الا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه

الله الى فقال الراعي يا عجبا ذئب مصع على دبره يكلمني بكلام الانس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد يثرب يحدث الناس بأنباء ما قد سبق وفي رواية رسول الله في النخلات بين الحرتين يحدث الناس عن نبأ ما قد سبق وما يكون بعد ذلك وفي لفظ يدعو الناس الى الهدى والى الحق وهم يكذبونه قال ابو سعيد فاقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فامر رسول الله صلى (١٥٤) الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي اخبرهم أي بما شاهدته يسروا ويزداد ايمانهم فاخبرهم وفي رواية وكان الرجل يهوديا فجاء واسلم واخبر النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه ثم قال صلى الله عليه وسلم ايها امارات بين يدي الساعة قد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى تحدث نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده وفي رواية ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال الذئب للراعي انت اعجب مني واقف على غنمك وقد تركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه قدرا عنده وقد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون فتاتهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى فذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تحدها بوفرها اى لم ينقص منها شيء وما دفوجدها كذلك فذبح

الله عنه خرج من المدينة الى الشام فلما ولي عثمان رضي الله عنه شكاه معاوية رضي الله عنه اليه فانه كان يغلظ على معاوية في بعض أموره فاستدعاه عثمان رضي الله عنه من الشام ثم اسكنه الرذة ولم يكن معه الا امرأته وعبده فوصاهما عند موته ان غسلاني وكفناني ثم اجعلاني على قارعة الطريق فاول من يمر بكم قولا له هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات رضي الله عنه وفعلا به ذلك وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق فوجدوا الجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطؤها فقام اليهم الغلام وقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي وقال صدق رسول الله تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود خبره أي وفي الحديث عن أم ذر قالت لما حضرت أبا در لوفاة كبير فقال ما يبكيك قلت مالي لا ابكي وانت تموت فلاة من الارض ولا بد لنا من معين على فلك وليس معنا ثوب يسعك كفنا فقال لا تبكي وابشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم فلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وابى انا الذي اموت بالفلاة والله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبت وفي رواية ما كذبت ولا كذبت فابصرت الطريق فقالت قد دنا الحاج فقطعت السمل فقال اتطرى فقالت كنت اشتد الى الكثيب فاقوم عليه ثم أرجع اليه فامرضه فيما ما كذلك اذا انا برجال على رواحلهم كانهم الرخم فالحت ثوبي فاسرعوا الي ووضعوا السياط في نحرها يستقبلون الي فقالوا مالك يا امة الله فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو در قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم فاسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه فرحب بهم وقال ابشروا فانكم عصابة من المؤمنين وحدثهم الحديث قال والله لو كان لي اولها ما يسعني كفنا ما كفنت الا امرأتي وانى انشدكم الله والاسلام لا يكفنني منكم رجل كان اميرا ولا عريفا ولا بريدا ولا نقيبا ولم يكن منهم احد سلم من ذلك الا فتى من الانصار فقال والله لاصحبنك مما ذكرت شيأ الا كفنت في ردائي هذا او ثوبين معي من غزل امي ثم كفنه الفتى الانصاري ودفنه في النفر الذين معه * أقول يحتاج الى الجمع بين هذا وما تقدم وقد يقال لا ينافي ذلك ما قدم عن ابن مسعود رضي الله عنه لجواز أن يكون قد وجد بعد ذلك كفن يكفيه الانصاري فلا ينافي ذلك ما تقدم من قول الراوي فلما مات وعلا اي زوجته وعلامه ذلك اي عمله وتكفينه ولا ينافي ذلك قول الغلام لابن مسعود ومن معه اعينونا على دفنه ولا ينافي ذلك قول الراوي هنا ودفنه اي الفتى الانصاري في النفر الذين معه لان ذلك يقال اذا اشتركوا مع غيرهم في ذلك والله اعلم وقد ذر رضي الله عنه اسمه جندب وقيل اسمه سلمة بن جنادة وكان من اوعية العلم المبرزين في الزهد والورع والقول بالحق وقد قال صلى الله عليه وسلم في حقه ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر وكان رضي الله عنه من الاقدمين في الاسلام قال ابن عبد البر كان خامس رجل اسلم وينامل وقال صلى الله عليه وسلم ابو ذر في امتي شبيه عيسى بن مريم في زهده وبعضهم يرويه من

ينظر للذئب شاة منها وروى قصة كلام الذئب ايضا الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما وابو نعيم عن انس رضي الله عنه وروى سعيد بن منصور عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء الذئب فاعي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يبصبص بذنبه اي يحركه فقال صلى الله عليه وسلم هذا وافد الذئاب جاء يسالكم ان تجعلوا له من اموالكم شيأ قالوا

والله لا نفعل واخذ رجل من القوم حجرا ورماه فادبر الذئب وله عواء فقال صلى الله عليه وسلم الذئب وما الذئب وهذا الاستفهام مفخم أمره قال القاضي عياض في الشفاء وقد روى ابن وهب ان الذئب كلم أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية قبل اسلامهما وذلك انهما وجدا ذئبا يريد ان يحدر ظبيا فجرى الذئب خلف الظبي من الحل فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب عنه فعجبا من ذلك فقال الذئب لهما اتعجبان مما رأيتما من حالهما اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة  يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان لصفوان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة اى لاهلها ليتركنها خلوفا بضم الخاء المعجمة اي فاسدة متغيرة يعني يقع الفساد والتغير في اهلها باسلامهم وهجرتهم الى المدينة وسمى ذلك فسادا باعتبار رعمهم الذي كانوا يعتقدونه قبل اسلامهم * ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حديث الحمار اخرج ابن عساكر عن ابن منظور رضي الله عنه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اصاب حمارا اسود فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار فكلمه الحمار فقال له رسول الله ﷺ ما اسمك قال يزيد ابن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كل منهم لا يركبه الا نبي وقد كنت اتوقعك ان تركبني لانه لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك وقد كنت

ينظر الي تواضع عيسى ابن مريم فاظر الى ابي ذر والى وجود ما اخبر صلى الله عليه وسلم عن ابي ذر من انه يموت وحده أشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله

وعاش أبو در كما مات وحده * ومات وحيدا في بلاد بعيدة

قال وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه انه قال لما كنا فيما بين الحجر وتبوك ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته بعد الفجر وتبعته بماء فاسفر الناس بصلاتهم التي هي صلاة الفجر فقدموا عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه فصلي بهم فاتتهى صلى الله عليه وسلم بعد ان توضا ومسح خفيه لعبد الرحمن ابن عوف وقد صلي ركعة فصلى رسول الله صلي الله عليه وسلم مع عبد الرحمن ركعة وقام ليأتي بالركعة الثانية وقال لهم صلي الله عليه وسلم بعد فراغه أحسنتم أو أصبتم ثم قال صلي الله عليه وسلم لم يتوف نبي حتي يؤم رجل صالح من أمته انتهى أي ولعل هذا الا يأتي ما تقدم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف على عسكره أبا بكر الصديق رضي الله عنه يصلي بالناس وقوله لم يتوف نبي حتى يؤمه رجل صالح من امته يقتضي أنه صلي الله عليه وسلم لم يصل خلف الصديق في هذه الغزوة حيث يصلي بالعسكر فليتامل أي وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن سيد من سادات المسلمين ولا يخالف هذا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أمته الا خلف أبي بكر أي في مرض موته لان المراد صلاة كاملة او تكرر الصلاة هذا وفي الخصائص الصغرى ومن خصائصه ﷺ فيما حكي القاضي عياض رحمه الله انه لا يجوز لاحد أن يؤمه صلى الله عليه وسلم لانه لا يصح التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيرها لا لعذر ولا لغيره وقد انهى الله المؤمنين عن ذلك ولا يكون أحد شافعا له وقد قال أمتكم شفعاؤكم ولذلك قال ابو بكر رضي الله عنه ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتامل ولما نزلوا تبوك وجدوا عينها قليلة الماء فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده غرفة من مائها فمضمض بها فاه ثم مجه فغارت عينها حتى امتلات قال وعن حذيفة رضي الله عنه لما رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في الماء قلة أي ماء عين تبوك أي وقد قال لهم صلى الله عليه وسلم انكم لتاتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم لن تنالوها حتي يضحا النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيا حتى آتي وأمر صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي بذلك فجئناها فاذا العين مثل الشراك تبض من مائها وقد سبق اليها رجلان من المنافقين ومس من مائها وسبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك وفي رواية سق اليها أربعة من المنافقين ثم أتوهم عروها من قلة العين قليلا حتي اجتمع شيء قليل فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه ومضمض ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير وفي رواية فجعلوا فيها سهاما دفعها صلى الله عليه وسلم لهم فجاشت بالماء والى ذلك أشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله

فيوما توقع النبل جئت بشربهم * ويوما توقع الوبل جدت بسقية

وحينئذ أي وحين اذ اثبت انه صلى الله عليه وسلم جعل السهام في عين تبوك يسقط الاعتراض بان وقع قبل لرجل يهود وكنت اتعثر به عمدا وكان يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فات يغفور وهو اسم ولد الطبي كانه سمي به لسرعته فكان عليه الصلاة والسلام يبعثه الى باب الرجل فياتي الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار أومأ اليه أن أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى بئر كانت لابي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الوداع قد مات معمور منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وهو

جزم النووي عن ابن الصلاح فيكون موته قبل رفاه النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى حديث الحمار أبو نعيم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه وأخرجه ابن حبان وغيره وأنكره بعضهم وقال انه موضوع وقال بعضهم انه ضعيف وقد تعددت طرقه قال العلامة الزرقاني وليس فيه ماينكر شرعا ولا مبتدع في وقوعه لله صلى الله عليه وسلم وغايته الضعف لا الوضع * ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حديث الصب بفتح المعجمة (١٥٦) وهو حدة ثقيلة حيوان يرى يشبه الورل قال ابن خالويه لا يشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا يقال انه يرد كل أربعين يوما قطرة ولا يسقط له سن ويقال ان اسنانه قطعة واحدة ليست متفرقة وحديثه مشهور على الالسنة وقد رواه البيهقي والطبراني وشيخه الحاكم وشيخه ابن عدي والدارقطني كلهم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه اذ جاءه اعرابي من بني سليم قد صاد ضبا جعله في كمه ليذهب به الى رحله فيشويه ويأكله فما رأى الجماعة اي الصحابة قال من هذا قالوا نبي الله وفي رواية الدارقطني فقال على من هؤلاء الجماعة فقيل له على هذا الذي يزعم أنه نبي فاتاه فقال يامحمد ما اشتملت النساء على دجى لهجة اكذب منك فلولا ان تسميي العرب عجولا لقتلتك واسررت الناس اجمعين بقتلك فقال عمر يارسول الله دعني اقتله فقال صلى الله عليه وسلم اما علمت ان الحليم كاد أن يكون نبيا ثم اقبل الاعرابي بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج الصب من كمه وقال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياضب فاجابه بلسان بين وفي رواية فكلمه الضب بلسان طلق فصيح عربي مبين وفي رواية يفهمه القوم جميعا اليك يسعدك يازين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي

---

النزل لم يكن تبوك وانما كان بالحديبية على أن الذي بالحديبية انما هو غرزهم واحد لا سهام فليتامل ثم قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما هنا ملئ جنانا أي بساتين وذكر ابن عبد البر رحمه الله عن بعضهم قال أنا رأيت ذلك الموضع كله حوالي تلك العين جنانا حاضرة عامرة وقد مهم تبوك ليلة تام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كادت الشمس تقيد رمح أي وقدر ان ﷺ قال لبلال أكلا لنا الفجر فاسند بلال ظهره الى راحلته فغلبته عيناه قال ألم أقل لك يا بلال اكلا لنا الفجر وفي رواية أن بلالا رضي الله عنه قال لهم ماموا وأنا أوقظكم فاضطجعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال ابن ما قلت قال يارسول الله ذهب بي مثل الذي ذهب بك أي وفي لفظ اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك وقال صلى الله عليه وسلم للصديق ان الشيطان صار يهدا لا للنوم كما يهدي الصبي حتى ينام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا وساله عن سبب نومه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما اخبر به الصديق فقال الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم اشهد انك رسول الله فما تقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله غير بعيد ثم صلى وتقدم في خيبر أي في غزوة وادي القرى فلما كانت عند منصرفه من خيبر الحلاف في أي غزوه كان وسار صلى الله عليه وسلم مسرعا ليلة يومه وليلته فاصبح تبوك وفي منصرفه من تبوك قال ابو قتادة رضي الله عنه بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من تبوك وأنا معه اذ خفق خفقة وهو على راحلته فمال على شقه فدنوت منه فدعمته فانه فقال من هذا فقلت أبو قتادة يارسول الله خفت أن تسقط فدعمتك فقال حفظك الله كما حفظت رسوله ثم سار غير كثير ثم مال مثلها فدعمته فانه فقال يا ابا قتادة هل لك في التعريس فقلت ما شئت يارسول الله فقال اطرح من حلفك فنطرح فادار حلان أو ثلاثة فقال ادعهم فقلت اجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاؤ فعرسنا * وفي رواية قال أبو قتادة رضي الله عنه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى اذا مال الليل وانا الى جنبه فنعس فمال عن راحلته فاتيته فدعمته من غير ان اوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا كان من آخر السحر مال ميلة هي اشد من الميلتين الاولتين حتى كاد يسقط فاتيته فدعمته فرفع رأسه فقال من هذا قلت أبو قتادة قال متى كان هذا مسيرك مني قلت مازال هذا مسيري هذه الليلة قال حفظك الله كما حفظت نبيه وهذا تقدم في منصرفه من خيبر ولا مانع من التعدد ويحتمل أن هذا خلط وقع من بعض الرواة فليتامل ثم قال صلى الله عليه وسلم هل ترى من أحد يعني من الحيش قلت هذا راكب ثم قلت هذا راكب آخر حتى اجتمعنا وكنا سبعة وفي رواية خمسة برسول الله صلى الله عليه وسلم فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق ثم قال احفظوا علينا صلاتنا وكان أول من استيقظ رسول الله ﷺ والشمس في ظهره فقمنا فزعين ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى ارتفعت الشمس ثم دعا بميضاه كانت معي فيها شئ من ماء فتوضا منها ونقي فيها شئ * وفي رواية جرعة من ماء ثم قال لي احفظ علينا ميضاتك * وفي رواية ازدهر

الارض ساطانه وفى البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال لي انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي زاد الدارقطني وابن عدي فقال الاعرابي اشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله حقا ولقد اتيتك وما على وجه الارض احد هو ابغض الي منك ووالله لانت الساعة أحب الي من نفسي وولدي فقد آمن شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك الى (١٥٧) هذا الدين الذي يعلو ولا يعلى عليه

بهايا بافتادة وسكيون لها بابا الحديث * وفي رواية ما أيقظنا الا حر الشمس فقلنا ما الله فاما الصبح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه غيبط الشيطان كما عاظنا فتوضا من ماء الاداوة التي هي الايضاء وفضل فضل فقال يا أبا قتادة احتفظ على الاداوة واحتفظ بالركوة فان لها شانا وصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر بعد طلوع الشمس وفي لفظ ان عمر رضي الله عنه هو الذي ايقظ النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبير اقول ظاهر هذه الرواية أنهم صلوا بمحلهم ولم ينتقلوا * وفي رواية قال لهم صلى الله عليه وسلم تحولوا عن مكانكم الذي اصابتكم فيه الغفلة وفي لفظ ارتحلوا فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان وفي البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم وانا لأسر بياحتي كنا في آخر الليل وقمنا وقعة ولا وقعة احلى عند المسافر منها فما ايقظنا الا حر الشمس وكان صلى الله عليه وسلم اذا نام لم يوقظه حتى يكون هو يستيقظ لانا لا ندري ما يحدث له صلى الله عليه وسلم في نومه أي من الوحي فكنا نحافون من ايقاظه قطع الوحي كما تقدم في غزوة بني المصطلق فلما استيقظ عمر رضي الله عنه ورأي ما أصاب الناس أي من فوات صلاة الصبح كبر ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتي استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم * وفي رواية ان الصديق رضي الله عنه استيقظ أولا ثم لازال يسبح ويكبر حتى استيقظ عمر ولا زال يكبر حتي استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ شكوا اليه الذي اصابهم أي من فوات صلاة الصبح قال لاضير ارتحلوا فارتحلوا فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضا ونودي بالصلاة فصلى بالناس وهذا كما ترى فيه التصريح بان هاتين اليقظتين وقعتا في غزوة تبوك الاولي عند دهابهم لها والثانية عند منصرفهم منها وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعض الصحابة بعد ان صلينا ورکبنا جعل بعضنا يهمس الى بعض ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تهمسون دوني فقلنا يا رسول الله تفريطنا في صلاتنا قال أما لكم في اسوة حسنة ثم قال ليس في النوم تفريط انما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت اخرى وفي فتح الباري اختلف في تعيين هذا السفر ففي مسلم انه كان في رجوعهم من خيبر وفي بعض هذه القصة وفي ابي داود قبل النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية ليلا فنزل فقال من يكلؤنا فقال بلال أنا الحديث وفي مصنف عبد الرزاق ان ذلك كان بطريق تبوك وقد اختلف العلماء هل كان ذلك أي نومهم عن صلاة الصبح مرة أو اكثر فجزم الاصيلي رحمه الله بان القصة واحدة وتعقبه القاضي عياض رحمه الله بان قصة ابي قتادة مغايرة لقصة عمران بن حصين ومما يدل على تعدد القصة اختلاف مواطنها وفي الطبراني قصة شبيهة بقصة عمران وان الذي كلاهم الفجر ذو مخبر قال ذو مخبر فما استيقظ الا حر الشمس فجئت ادني القوم فايقظته وايقظ الناس بعضهم بعضا حتي استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فليتامل وتقدم عن الامتاع قال عطاء بن يسار ان ذلك كان في تبوك وهذا الاصح والاقوال الصحاح على خلاف قوله مسندة ثابتة والله اعلم واستشكل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا وقوله صلي

ولا يقبله الله الا بالصلاة ولا يقبل الصلاة الا قرآن قال وعلمني وعلمه صلى الله عليه وسلم الفاتحة والاخلاص فقال يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا كلام رب العالمين وليس بشعر واذا قرأت قل هو الله أحد مرة فكانما قرأت ثلث القرآن واذا قرأتها مرتين فكانما قرأت ثلثي القرآن واذا قرأتها ثلاثا فكانما قرأت القرآن كله فقال الاعرابي نعم الاله الهنا يقبل اليسير ويعطي الكثير ثم قال صلى الله عليه وسلم لك ما سألت فقال ماذي سليم قاطبة اقترى فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اعطوه فاعطوه حتي انتهوه فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انى أعطيه يا رسول الله ناقة عشراء اهديت الى يوم تبوك لمحق ولا تلحق اتقرب بها الى الله دون البختي وفوق العرابي

فقال صلى الله عليه وسلم لقد وصفت ما تعطى فاصف لك ما يعطيك الله قال نعم قال لك ناقة من درجوفاء قوائمها مرمزة رمزا حضر وعنقها من ذبرجد أصفر عليها هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الاعرابي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاه الف اعرابي من بني سليم على الف ناقة بالف رمح الف سيف فقال لهم اين تريدون فقالوا هذا الذي يكذب ويزعم انه نبي فقال الاعرابي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا صبوت فجردتهم بحديثه فقالوا كلهم

لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاهم بلا رداء فنزلوا عن ركائبهم يقبلون ما ولوا منه وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله وقالوا يا رسول الله مرنا بما مرك فقاتل كونوا تحت راية خالد بن الوليد قال ابن عمر رضي الله عنه ما علمت مؤمن في ايامه صلى الله عليه وسلم من العرب ولا من غيرهم الف عزهم بهذا الحديث قد ضعفه بعضهم وادعى بعضهم انه موضوع وذلك مردود كيف وقد رواه الائمة  الحفاظ الكبار كابن عدي وتلميذه البيهقي وهو لا يروي موضوعا والدارقطني

وناهيك به ولحديث ابن عمر طرق ورواه ابو نعيم وورد مثله عند ابن عساكر عن علي رضي الله عنه ورواه ابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن حديث عائشة وابي هريرة رضي الله عنهما غاية الامر ان بعض الطرق ضعيفة لكنها يقوى بعضها بعضا والله أعلم

﴿ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم﴾ حديث الغزالة أي كلامها له روي حديثها البيهقي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه من ترق يقوى بعضها بعضا فيعلم أن له أصلا فيكون حسنا لغيره وذكره القاضي عياض بلا سند عن أم سلمة رضي الله عنها بدون تمريض فيدل على قوته فلا عبرة بتضعيف بعضهم له ورواه أبو نعيم في الدلائل النبوية عن انس وعن ام سلمة ايضا رضي الله عنهما قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء من الارض اذا هاتف يهتف يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت قالت فاذا اظبية مشدودة في وثاق واعرابي مجندل في شملة نائم في الشمس فقال لها ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي وفي خشفان أي ولدان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال تفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار ان العكاس ان لم ارجع فاطلقها فذهبت فارضعتهما ورجعت عن قرب فاوثقها النبي صلى الله عليه وسلم كما كانت فاتبه الاعرابي من نومه فقال يا رسول

الله عليه وسلم لعائشة وقد قالت له أتنام قبل ان توتر قال تنام عيني ولا ينام قلبي واجيب عنه بالجواب احسنها ان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث الاتي ولا يدرك ما يتعلق بالعين كرؤية الشمس وطلوع الفجر ومن الاجوبة انه صلى الله عليه وسلم كان له يومان يوم تنام فيه عينه وقلبه هو نوم تنام فيه عينه فقط وينبغي ان يكون هذا الثاني اغلب احواله وان كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثله في ذلك ويكون قوله ﷺ نحن معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا أي غالبا ويكون هذا حاله دائما وابدا اذا كان متوضئا لقولهم انه لا ينتقض وضوءه صلى الله عليه وسلم بالنوم وفي جعله العين محلا للنوم نظر لان العين انما هي محل السنة ومحل النعاس الرأس ومحل النوم القلب قال الحافظ السيوطي وكون القلب محلا للنوم دون العين لا يشكل عليه صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي لانه من باب المشاكلة وفيه بحث هذا كلامه واستشكل قوله صلى الله عليه وسلم ارتحلوا فان هذا منزل حضرت فيه الشيطان . وفي لفظ ارتحلوا فان هذا واد به شيطان بانه يقتضي تسليط الشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم لان الطاهر ان وجود الشيطان هو السبب في النوم عن الصلاة وأجيب بانه على تسليم ذلك فان تسليطه انما كان على من كان يحفظ فجر بلال أو غيره ففي بعض الروايات كما تقدم ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام ثم لحق صلى الله عليه وسلم بالجيش وقبل لحوقه صلى الله عليه وسلم نهم قال لا تصحبنا من ترون الناس يعني الجيش فعلموا قالوا الله ورسوله اعلم فقال ﷺ لو اطاعوا ابا بكر وعمر رشدوا وذلك ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ارادا ان ينزلا الجيش على الماء فاوحى الله اليهما فنزلا على الماء فاوحى الله اليهما ان لا تنزلا على غير ماء بفلاة من الارض لا ماء بها عند زوال الشمس وقد كادت اعناق الخيل والركاب تقع عطشا فدعا رسول الله ﷺ وقال ابن صاحب المظلة وقيل هود يا رسول الله قال جئني بميضاتك فجاءه بها وفيها شيء من ماء * وفي رواية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوة فافرغ ما في الاداوة فيها ووضع اصابعه الشريفة عليها فنبع الماء من بين اصابعه واقبل الناس فاستقوا واغاض الماء حتى رووا ورووا خيلهم وركابهم وكان في العسكر من الخيل اثنا عشر الف فرس أي على ما تقدم من الابل خمسة عشر الف بعير والناس ثلاثون الفا وقيل سبعون الفا واتضح ان هذه العطشة غير المتقدمة التي دعا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل المطر وفي كلام بعضهم انه لما حصل للقوم العطش ارسل صلى الله عليه وسلم عمرا وبقال عليا والزبير يستعرضون الطرق واعلمهم ان عجوزا تمر بهم في محل كذا على ناقة معها سقاءان فقال لهم صلى الله عليه وسلم اشتروا منها بما عز وهان واتوا بها مع الماء فلما لغوا المكان اذا بالمرأة ومعها السقاءان * وفي رواية اذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين فسألوها في الماء فقالت أنا واهلي أحوج اليه منكم فسألوها ان تاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الماء فاتت وقالت من هو رسول الله لعله الساحر * وفي رواية الذي يقال له الصابئ * وخير الاشياء انى لا آتيه فشدوها وثاقا واتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم خلوا عنها * وفي رواية قلنا لها اين الماء قالت

الله ألك حاجة قال تطلق هذه الطبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحا وهي تضرب برجليها الأرض وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وفي رواية لزيد ابن ارقم رضي الله عنه قال فيها فانا والله رأيتها تسبح في البرية وهي تقول لا اله الا الله محمد رسول الله . رواه الطبراني بنحو هذا وساق الحافظ المنذري لفظ الطبراني في الترغيب والترهيب من باب الركاء وانكر السخاوي حديث تكليم الغزالة ثم قال لكنه في جملة وارد في عدة أحاديث تقوى مجموعها بعض (١٤٩) اوردها شيخنا شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في المجلس الحادي والستين من تخريج احاديث المختصر الكبير في الاصول لابن الحاجب وقال العلامة ابن السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب وحديث تسبيح الحصى وتكليم الغزالة وان لم يكونا اليوم متواترين لعلهما تواترا اذ ذاك وقال الحافظ ابن حجر والذي أقوله انها كلها مشتهرة بين الناس انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم

* ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم * تعظيم داجن اليعوت له وانقيادها وطاعتها له وشهادتها عنده صلى الله عليه وسلم والداجن ما ألف البيوت من الحيوانات كالطير والشاة والهرة وقد روي ذلك الامام أحمد والبزار وقاسم بن ثابت السرقسطي الاندلسي عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه و لم قرأ أي سكن وثبت مكانه فلم يجيء ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب اي مشى في البيت وتردد فيه لا انه ليس ثمة مرعى به وقيل معناه لم يقر لعدم رؤيته صلى الله عليه وسلم شوقا له وكلاهما اي الما الحيوان الذي لا يعقل له صلى الله عليه وسلم ومهابته عنده آية ظاهرة وذكره القاضي عياض في الشفاء مسندا الى قاسم بن ثابت ايضا وعن عبد الله بن قرط رضي الله عنه قال قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس اوست اوسبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدا اي تقدمت كل واحدة منهن اليه صلى الله عليه وسلم رغبة في ان

---

قالت أهاه أهاه لا حاجا لكم بي ان لماء سبعة ايام وليلة ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ذاهبون لماء ولتحصن عاءك كما جئت به فقالت شانكم فقال صلى الله عليه وسلم لابن قتادة هات الميضاة فقربت اليه فحل السقاء وتمل فيه وصب في الميضاة ماء قليلا ثم وضع يده الشريفة فيه ثم قال ادنوا فخذوا فجعل الماء يفور بين اصابعه والناس يأخذون حتى ما رووا منهم اناء الا ملؤه وروا ابلهم وخيلهم وبقي في المتصاة ثلثاها والميضاة هي الاداوة لانه يتوضأ منها وفي الدلائل للبيهقي فجعل في اناء من مرادتيها ثم قال ويه ماشاء الله أن يقول زاد في رواية ثم مصمص ثم رد الماء في المزادتين وأوكأ أفواههما واطلق العزالي ثم أمر الناس أن يملؤا آنيتهم وأسقيتهم ثم قال لها تعلمي والله ما رزأنا من مائك شيئا ولكن الله عز وجل هو الذي سقانا والعزالي جمع عزلاء والعزلاء هي التي تجعل في فم القربة ليرسل فيها الماء من الراوية وهي المراد بالمرادة بهذا السياق ويدل على أن هذه عطشته ثالثة لان الذي به وضع صلى الله عليه وسلم يده في الركوة التي شرب فيها من الميضاة وهذه وضع يده في الميضاة بعد ان لم تحدوا الميضاة شيئا * وفي رواية ان المرأة أخبرته أنها مؤتمة أي لها صبيان ايتام فقال لها تواما عندكم فجمعنا لها من كسر وتمر وصرتها صرة ثم قال لها اذهبي فاطعمي هذا عيالك وفي رواية ايتامك وصارت تعجب بما رأت ولما قدمت على أهلها قالوا لها لقد احتبست علينا قالت حسنى اني رأيت عجبا من العجب ارأيتم مزادتي هاتين فوالله لقد شربت منهما قريب من سبعين بعيرا وأخذوا من القرب والمزاد واطهار مالا أحصي ثم ها الآن أوفر منهما يومئذ وبثت شهرا عند أهلها ثم قبلت في ثلاثين راكبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت واسلموا وعن مسلم لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة بحيث صارت تمص الثمرة الواحدة جماعة يتناوبونها فقالوا يا رسول الله لو دعوت لنا فننحر نواضحنا فاكلنا واهدينا فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ان فعلت في الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعلها في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ودعا بنطع وبسطه ثم دعاهم بفضل ازوادهم فجعل الرجل يأتي بكف ذرة ويجيء الآخر بكف من تمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال لهم خذوا في اوعيتكم فاخذوا حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملؤوه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة وفي رواية الا وقاه الله النار وتقدم بقية ذلك في الرجوع من غزوة الحديبية اي ولا مانع من التعدد او هو من خلط بعض الرواة ولعل هذا كان بعد ان ذبح لهم طلحة بن عبد الله جزورا فاطعمهم واسقاهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت طلحة الفياض وسماه يوم احد طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود لكثرة انفاقه على العسكر رضي الله عنهم * وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال كنت في غزوة تبوك على نحي السمن فنطقت الى النحي وقد قل ما فيه وهيأت للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما ووضعت النحي في الشمس وبت ما انتهت تحرير النحي فقمت فاخذت راسه بيدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يدعها والقياد اله بالهام من الله تعالى رواه الحاكم والطبراني وأبو نعيم وروى الطبراني عن زيد بن ثابت والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهم قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بمجمع المدينة بصرنا باعرابي أخذ بخطام بعير حتى وقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا نبي الله فرد عليه السلام فجاء رجل وقال ان هذا الاعرابي سرق هذا البعير فرغا البعير وهو صلى الله عليه وسلم منصت له ثم قال للرجل انصرف فان البعير يشهد انك كاذب وعبارة الشفاء ومن

معجزاته حديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم انصاحبها انه ماسرقها وانها ملكه وفي الشفاء ايضا ومن هذا القبيل ماروى انه صلى الله عليه وسلم قال لفرسه وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره والفرس غير مربوط لاسرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله في قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم ومنه معجزة له حيث فهم الحيوان كلامه ومما يندرج في تبخير الحيوانات له صلى الله عليه وسلم ماروياه البخاري في تاريخه واليهقي في سننه من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاد باليمن فلقي الاسد فقال له أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي كتابه فالهمه الله تعالى ان فهم كلامه فهمهم وانتحى عن الطريق وذكر في منصرفه من اليمن مثل ذلك وفي رواية للبزار والبيهقي صححهما السيوطي وهو

---

وقد رأى لو تركته لسال الوادي سمنا وعسلا والعرباض بن سارية رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فقال ليلة لبلال هل من عشاء فقال والذي بعثك بالحق لقد فضلنا جربة فقال نظر عسى ان نجد شيئا فاخذ الجراب فنفضها جرابا جرابا فسقع التمرة والتمرتان حتى رأيت في يده صلى الله عليه وسلم سبع تمرات ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها ثم وضع يده الشريفة على التمرات وقال كلوا باسم الله فاكلنا ثلاثة أنفس وأحصيت أربعا وخمسين تمرة اعددها عدا ونواها في يدي الاخرى وصاحباي يصنعان كذلك فشبعنا ورفعنا أيدينا فاذا التمرات السبع كما هي فقال يا بلال ارفعها فانه لا يأكل منها احد الا اهل شبعا فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم بلالا بالتمرات فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة عليهن ثم قال كلوا باسم الله فاكلنا حتى شبعنا وانا لعشرة ثم رفعنا أيدينا واذا التمرات كما هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان استحيي من ربي لاكلنا من هذه التمرات حتى يرد على المدينة من آخرنا فاعطاهن علانا فولى وهو يلوكهن * واتاه صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك يحنة بضم المثناة تحت وفتح الحاء المهملة ثم نون مشددة مفتوحة ثم هاء التانيث بن روبة بالموحدة صاحب أيلة وصحبته اهل جربا، تانيث أجرب بدويقصر قرية بالشام وأهل أذرح بالذال المعجمة والراء المهملة المضمومة والحاء المهملة مدينة تلقاء السراة واهل ميناء واهدى يحنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء فكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردا فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعطاء الجزية أي بعد أن عرض عليه الاسلام فلم يسلم وكتب له صلى الله عليه وسلم ولاهل أيلة كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة واهل أيلة سفنهم وسياراتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيبة لمن أخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يريدونه ولا طريقا يريدونه من بر ولا بحر * وكتب صلى الله عليه وسلم أهل ادرح وجرباء ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم لاهل ادرح وجرباء انهم آمنون بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان الى المسلمين * وصالح صلى الله عليه وسلم أهل ميناء على ربع ثمارهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رأيت ونحن في تبوك شعلة من نار في ناحية العسكر أي ضوأ شمعة كما صرح به الجلال السيوطي رحمه الله حيث أجاب من سأله هل الشمع كان موجودا قبل البعثة وهل وقد عنده صلى الله عليه وسلم بانه كان موجودا قبل البعثة فقد ذكر العسكري رحمه الله في الاوائل ان اول من اوقده خزيمة الارش أي وقد تقدم وهو قبل البعثة بدهر وورد في حديث انه اوقد النبي صلى الله عليه وسلم عند دفنه عبد الله ذا البجادين قال وقد ألفت في المسالة تاليفا سميته مسامرة السموع في ضوء الشموع قال ابن مسعود رضي الله عنه فابعثها انظر اليها فادا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات وادهم قد حفر وله ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وأبو بكر وعمر يدليانه

---

سفينة رضي الله عنه كان في سفينة في البحر فانكسرت فخرج الى جزيرة فاذا الاسد قال فقلت له أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق وأخذ صلى الله عليه وسلم مرة باذن شاة أي أمسكها باصبعه ثم خلاها فصار ذلك سببا فيما وفي نسلها ويلحق بهذا المبحث ماروى الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك خرج ستة نفر منهم

في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم والواذي امام جليل من ائمة السير وثقه بعضهم وتكلم فيه بعضهم قال الشهاب الخفاجي وكفى برواية الشافعي عنه دليلا على صحة ما رواه وقد ترجمه الذهبي وابن سيد الناس وغيرهما ترجمة جليلة قال القاضي عياض في الشفاء والاحاديث في هذا الباب كثيرة وقد جمعنا منها بالمشهور والله سبحانه وتعالى اعلم * ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم نبع الماء الطهور من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم * قال القرطبي قصة نبع



وهو يقول اد ليا الى أخاكما فادلياه اليه فلما اهياه لشقة قال اللهم قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه يقول ابن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة اى والبجادين بوحدة ككتاب الكساء المخطط الغليظ لانه لم يكن لعبد الله المذكور الا بجاد واحد فشقه بصفين فائتزر باحدهما وارتدى بالآخر وقدم المدينة واسلم وقرأ قرآنا كثيرا وكان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله ﷺ ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك خرج معه وقال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال صلى الله عليه وسلم أنني ملحاه شجرة أي بقشرها فاماه بذلك فربطه صلى الله عليه وسلم على عضده وقال اللهم حرم دمه على الكفار قال يا رسول الله ليس هذا ما أردت قال انك اذا أخذتك الحمى فقتلتك فانت شهيد فاخذته الحمى بعد الاقامة بتبوك اياما ومات * أي وهذا هو المشهور وروى عن الادرع الاسلمي وكان في حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جئت ليلة أحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ميت فقيل هذا عبد الله ذو البجادين توفي بالمدينة وفرغوا من جهازه وحملوه فقال النبي ﷺ ارفقوا به رفق الله به فانه كان يحب الله ورسوله قال ابن الاثير وهذا حديث غريب لا يعرف الا من هذا الوجه وتقدم * وعن الحافظ السيوطي رحمه الله لما ذكر أنه أوقد للنبي صلى الله عليه وسلم الشمع عند دفنه عبد الله ذا البجادين قال وقد دل ذلك على اباحة استعماله أي الشمع ولا يعد استعماله اسرافا مع قيام غيره من الادهان مقامه واقام ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة وفي سيرة الحافظ الدمياطي عشرين ليلة يصلي ركعتين ولم يجاوز تبوك ويحتاج أئمتنا الى الجواب عن ذلك على تقدير صحته قال وقد استشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في مجاوزتهم فقال له عمر رضي الله عنه ان كنت أمرت بالسير فسر فقال رسول الله ﷺ لو أمرت بالسير لم استشركم فيه فقال يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها أحد من أهل الاسلام وقد دنوا وقد فزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى يري او يحدث الله امرا وهذا نصر بحال تبوك لم يقع بها مقاتلة ولا حصل فيها غنيمة وما يريد ما ذكره الزمخشري في فضائل العشرة انه صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد يقسم غنائم تبوك ودفع لكل واحد سهما ودفع لعلي كرم الله وجهه سهمين فقام زائدة بن الاكوع وقال يا رسول الله أوحى برل من السماء أم امر من نفسك فقال ﷺ انشدكم الله هل رأيتم في ميمنتكم صاحب الفرس الاغر المحجل والعمامة الخضراء بهاذنوا ان مرخاخين على كتفيه بيده حربة قد حمل بها على الميمنة فازالها قالوا نعم قال هو جبريل عليه السلام وانه امرني ان ادفع سهمه لعلي فقال رائد حبذا سهم سهم وخطب صلى الله عليه وسلم خطبة فيها اما بعد فان احسن الحديث كتاب الله وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل والدساء حبالة الشيطان والشباب شعبة من الجنون والسعيد من وعظ بغيره ومن يغفر يغفر له ومن يعف يعف الله عنه ومن يصبر على الرزية يعوضه الله استغفر الله لي ولكم * واهدي له صلى الله عليه وسلم بعض اهل الكتاب جبة فدعا بالسكين فسمي الله وقطع واكل ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة وكان في الطريق ماء يخرج من وشل

الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم قد تكررت في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طريق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي وقال القاضي عياض هذه القصة رواها الثقات من العدد الكثير والجم الغفير عن الكافة متصلة بالصحابة وكان ذلك في مواطن اجتماع الكثيرة منهم في المحافل ومجامع العساكر ولم يرد عن احد منهم انكار على الراوي ذلك فهذا النوع ملحق بالقطعي من معجزاته صلى الله عليه وسلم وحديث نبع الماء جاء من رواية انس عند الشيخين واحمد وغيرهم من خمسة طريق وعن جابر عندهم من اربعة طرق وعن ابن مسعود عند البخاري والترمذي وعن ابن عباس عند الامام احمد والطبراني من طريقين فقول ابن بطال لم يرد الا من طرق انس مردود وهذه المعجزة لم يسمع انها وقعت لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وهي اعظم من نبع الماء من الحجر الذي وقع لموسى عليه السلام حين ضرب الحجر بعصاه فتفجر منه اثنتا عشرة عينا لان خروج الماء من الحجارة معهود في الجملة بخلاف نبع الماء من بين لحم ودم فانه ليس بمعهود وما احسن قول بعضهم

ان كان موسى سقى الاسباط من حجر * فان في الكف معنى ليس في الحجر

قال في المواهب وقد روي حديث نبع الماء جماعة

من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود وابن عباس وابو ليلى رضى الله عنه فاما حديث انس ففى الصحيحين قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر زاد فى رواية وهو بالزوراء موضع بسوق المدينة فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع يده فى ذلك الاناء فامر الناس ان يتوضؤا منه فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضؤا من عند  آخرهم وكانوا سبعين او ثمانين وفى رواية فقلنا لانس كم كنتم قال كنا زهاء ثلثمائة

قليل جدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقين منه شيأ حتى ناتيه فسبق اليه نفر من المنافقين فاستقوا منه فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد فيه شيأ فقال من سبقنا الى هذا الماء فقيل له فلان وفلان وفلان فقال أولم أنهم ان يستقوا منه شيأ حتى آتيه ثم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل صلى الله عليه وسلم فوضع يده تحت الوشل فصار يصب فى يده ماشاء الله أن يصب ثم نضحه ومسح بيده ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء ان يدعو به فانخرق من الماء وكان له حس كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن قمتم او بقى منكم احد لتسمعن بهذا الوادي وقد اخصب ما بين يديه وما خلفه أى وهذا خلاف عين تبوك الذي تقدم له صلى الله عليه وسلم فيها ما يشبه هذا وقوله لمعاذ يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ههنا ملىء جنانا الى آخره لان تلك العين كانت بتبوك وهذا عند منصرفه من تبوك قال واجتمع رأي من كان معه صلى الله عليه وسلم من المنافقين وهم اثنى عشر رجلا وقيل اربعة عشر وقيل خمسة عشر رجلا على ان ينكصوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى العقبة التى بين تبوك والمدينة فقالوا اذا اخذ فى العقبة دفعناه عن راحلته فى الوادى فاخبر الله تعالى رسوله بذلك فلما وصل الجيش العقبة نادى مناد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد واسلكوا بطن الوادى فانه أسهل لكم واوسع فسلك الناس بطن الوادى وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة فلما سمعوا بذلك استعدوا واتشموا وسلكوا العقبة وأمر صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر رضى الله عنه ان ياخذ بزمام الناقة ويودها فامر صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما ان يسوق من خلفه وفى الدلائل عن حذيفة قال كنت ليلة العقبة آخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوده وعمار بن ياسر يسوقه واما أسوقه وعمار يقوده اى يتناوبان ذلك فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى العقبة اذ سمع حس القوم وقد غشوه فنفرت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط بعض متاعه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر حذيفة ان يردهم فرجع حذيفة اليهم وقد رأى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه محجن فجعل يضرب وجوه رواحلهم وقال اليكم اليكم يا أعداء الله فاذا هو بقوم ملثمين وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم صرخ بهم فولوا مدبرين فعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على مكرهم به فانحطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادى واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عرفت احدا من الركب الذين رددتهم قال لا كان القوم ملثمين والليلة مظلمة وعن حمزة بن عمرو الاسلمى رضى الله عنه انه كان يقول لما سقط متاع النبى صلى الله عليه وسلم وأردت جمعه بورك فى اصابعى الخمس فاضاءت حتى جمعت ما سقط حتى ما بقى من المتاع شىء وفى لفظ أن حذيفة رضي الله عنه قال عرفت راحلة فلان وراحلة فلان قال هل علمت ما كان من شانهم وما أرادوه قال لا قال اتهم مكروا باليسير وامعى فى العقبة فيزجرونى فيطردونى منها ان الله أخبرنى

وحمل على تعدد القصة وانهم كانوا مرة ثمانين أو سبعين ومرة ثلثمائة فهما كما قال النووي قصتان جرتا فى وقتين حضرهما جميعا انس رضي الله عنه وقوله حتى توضؤا من عند آخرهم مبالغة فى التعميم حتى كان الآخر هو الذي ابتدي به اشارة الى ان الآخر اسبغ الوضوء من غير نقص مثل اسباغ الاول بل كله هو الاول وروي ابن شاهين عن انس رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فقال المسلمون يا رسول الله عطشت دوابنا وابلنا فقال هل من فضلة ماء فجاء رجل فى شن اى قربة بالية بشىء من ماء فقال هاتوا صحفة فصب الماء ثم وضع راحته فى الماء قال انس رضى الله عنه فرأيتها اى الصحفة تحلل عيونا اى تتخلل اى تنفجر عيونها بين اصابعه فسقينا ابلنا ودوابنا وتزودنا اى حملنا الماء معنا فقال صلى الله عليه وسلم أكفيتم قلنا نعم يا رسول الله فرفع يده من الصحفة



فارتفع الماء واخرج البيهقى عن انس ايضا رضى الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى قباء فاتى من بعض بيوتهم بقدح صغير فادخل يده فلم يسعها القدح فادخل اصابعه الاربعة ولم يستطع أن يدخل ابهامه ثم قال للقوم هلموا الى الشراب قال انس رضي الله عنه فنظرت الى الماء ينبع من بين أصابعه فلم نزل القوم يردون القدح حتى رووا منه جميعا واما حديث جابر رضى الله عنه ففى

الصحيحين من رواية سالم ابن ابي الجعد عن جابر رضي الله عنه قال عطش الناس يوم الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها فجهش الناس حوله اي اسرعوا فقال مالكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا ماء نشربه الا ما بين يديك فوضع صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا قال سالم قلت لم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروى هذه القصة  البخاري ايضا عن البراء بن عازب رضي الله عنهما وقال كنا اربع عشرة مائة وجمع بينهما بانهم كانوا اكثر من اربع عشرة مائة فبعضهم جبر الكسر وبعضهم الغاه وؤيده انه جاء في روايه للبخاري كنا ألفا او اوار مما ئة او اكثر واعتمد النووي هذا الجمع قال لصحة الروايات كلها وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه انه كان مثل ذلك في غزوة بواط هو واسم جبل من جبال جهينة تقرب ينبع ولفظه قال جابر رضي الله عنه قال لي رسول الله ما دا لا وضوء فقلت ألا نتوضأ الا وضوءا لا وضوء قال ثم قلت يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة وكان رجل من الانصار يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحاب له ماء في اشجاب على حمارة من جريد قال فقال لي انطلق الى فلان الانصاري فانظر هل في شجابه من شيء فانطلقت اليه فنظرت اليها فلم أجد فيها شيئا يسيرا الا في فرغه اشربه يابس الاماء فرجعت فاخبرته قال اذهب فاتيته به فاخذه بيده فجعل يتكلم بشيء لا ادري ما هو ويغمز بيده ثم اعطانيه فقال يا جابر ناد بجفنة فقلت يا جفنة الركب فاتي بها تحمل فوضعها بين يديه فقال صلى الله عليه وسلم بيده هكذا فبسطها وفرق بين اصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال خذ يا جابر فصب علي وقل باسم الله فصببت عليه وقلت باسم الله فرأيت الماء يفور من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت فقال يا جابر نادمن كنت له حاجة

---

هم وبمكرهم وساخبركما بهم وا كتمانهم لما أصح رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه اليه أسيد بن حضير فقال يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادي فقد كان أسهل من سلوك العقبة فقال اندري ما أراد الماقون ورد كرة القصة فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فركل بطن ان يقتل الرجل الذي هم بهذا فان احببت بين باسمائهم والذي بعثك بالحق لآتين برؤسهم فقال ﷺ اني اكره ان يقول الناس ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا اظهره الله تعالى بهم اقبل عليهم يقتلهم فقال يا رسول الله هؤلاء ليسوا باصحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس يظهرون الشهادة ثم حمهم رسول الله ﷺ واخبرهم بما قالوه وما اجمعوا عليه فحلفوا بالله ما قالوا ولا ارادوا والذي ذكر فانزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الآية وانزل الله تعالى وهموا بما لم ينالوا ودعا عليهم رسول الله ﷺ فقال اللهم ارمهم بالدبيلة وهي سراج من نار يظهر بين اكتافهم حتى ينجم من صدورهم انتهى اي وفي لفظ شهاب من نار يقع على بياط قلب احدهم فيهلكه وفي الامتاع ان الذي صلى الله عليه وسلم رهوة لك صلى الى نخلة فجاء شخص فمر به وبين تلك النخلة سعسه وفي رواية يهوي على حمار فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فقال قطع صلاتنا قطع الله اثره فصار مقعدا وكان يقال لحذيفة رضي الله تعالى عنه صاحب سر رسول الله ﷺ قال حذيفة زل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته فاوحى اليه وراحلته باركة فقامت تحرز مامها فلفيتها فاخذت بزمامها وجئت الى قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاناخها ثم جلست عندها حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته بها فقال من هذا قلت حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا تذكره اني رميت ان اصلي على اثلاثة وفلان وفلان وعدة جماعة من المنافقين فلما توفي رسول الله ﷺ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته اذا مات الرجل ممن يظن به انه من اولئك الرهط اخذ بيد حذيفة رضي الله تعالى عنه وقاده الى الصلاة عليه فان مشى معه حذيفة صلى عليه عمر رضي الله عنه وان انتزع يده من يده ترك الصلاة عليه وقال صلى الله عليه وسلم المسلمين عند انصرافه ان بالمدينة لاقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل ذي اوان محل بينه وبين المدينة ساعة من نهار اي وقال البكري اظن ان الراء سقطت من بين الهمزة والواو أي اوان منسوب الى البر المشهورة حين نزل ﷺ اتاه خبر مسجد الضرار فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الآية اي لاضرار اهل قباء أي فان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نصلي في مربط حمارنا لعمر الله أي لانه كان لامرأة كانت تربط فيه حمارها ولكننا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فبنيت لنا الفضل والزيادة على اخوانا وكان المسلمون في الليلة الماضية كلهم يصلون في مسجد قباء جماعة فلما بني هذا المسجد انصرف عن مسجد قباء جماعة وصلوا بذلك المسجد

بماء قال فاتى الناس فاستقوا حتى رووا وبقي فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى قال الحافظ ابن حجر وهذه القصة أبلغ من جميع ما تقدم لاشتمالها على قلة الماء وعلى كثرة من استقى منه وقوله في اشجاب جمع شجب وهي القربة البالية وروى حديث جابر رضي الله عنه الامام أحمد في مسنده بلفظ اشتكى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فدعا بمسح وهو القدح (١٦٤) الكبير فصب فيه شيأ من الماء ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده وقال

استقوا فاستقى الناس فكنت أري العيون تنبع من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ عن جابر ايضا قال ورضع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفه في الاناء ثم قال بسم الله قال اسبغوا الوضوء قال جابر فوالذي ابتلاني بصري اي عمده وذهابه لانه عمي آخر عمره رضي الله عنه لقد رايت العيون عيون الماء يومئذ تخرج من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم فما رفعها اي يده حتى توضؤا اجمعون ورواه ايضا عن جابر البيهقي في الدلائل قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اي وهو الحديبية فاصابنا عطش فحهشنا اي اسرعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في تور من ماء وهو بفتح المثناة الفوقية اناء من حجارة او صفر يشرب فيه قيل انه يشبه الطست فجعل الماء ينبع من بين اصابعه كانه العيون قال خذوا باسم الله فشربنا فوسعنا وكفانا صلى ولو كنا مائة الف لكفانا قال لكم كنتم قال كنا الفا وخمسمائة واما حديث ابن مسعود رضي الله عنه ففي صحيح البخاري من رواية علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي في سفر قيل هو الحديبية وجزم ابو نعيم بان ذلك كان في غزوة خيبر ورجحه الحافظ ابن حجر وليس معنا ماء فقال لنا اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء وفي رواية فجاؤا باناء فيه ماء

فمكان به تفريق للمؤمنين فكانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبي صلى الله عليه وسلم ويستهزؤن به أي ويقال ان أباعامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم فاسقا هو الآمر لهم ببنائه فقال لهم انتوا الى مسجد او استمدوا اما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتي بحند من الروم فاخرج محمدا واصحابه من المدينة واتاهم لما فرغوا من بنائهم ارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم ويصلي فيه كما صلى في مسجد قباء فهم ان ياتيهم فانزل الله تعالى الآية وفي رواية اتوه ﷺ وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله قد بنينا مسجد الذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة قال اني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا ان شاء الله تعالى لاتيناكم فصلينا لكم فيه فلما قفل من السفر وسالوه اتيان المسجد جاءه صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء فامر جماعة منهم وحشي قاتل حمزة رضي الله عنهم وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاحرقوه واهدموه على اصحابه ففعل به ذلك قال وكان ذلك بين المغرب والعشاء ووصل الهدم الى الارض واعطاه صلى الله عليه وسلم لثابت بن ارقم رضي الله عنه يجعله بيتا فلم يولد في ذلك البيت مولود قط وحمر فيه نقمة فخرج منها لدخانها ولعل هذا اي جعله بيتا كان بعد ان امر صلى الله عليه وسلم ان يتخذه محلا لاناء الكباسة والخرقة ومر الكشاف ان نجم بن حارثة كان امامهم في مسجد الضرار بكلام وعمرو بن عوف اصحاب مسجد قباء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته يا بن لجم بن حارثة ان يؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة أليس بامام مسجد الضرار فقال يا أمير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت بهم والله يعلم اني لا أعلم ما أضمر وافيه ولو علمت ما صليت معهم فيه وكنت عالما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤن من القرآن شيأ فعذره وصدقه وامره بالصلاة بهم ولما اشرف رسول الله ﷺ على المدينة قال هذه طابة اسكنيها ربي تنفي خبث اهلها كما ينفي الكير خبث الحديد ولما راى صلى الله عليه وسلم جبل أحد قال هذا أحد جبل يحبنا ونحبه وتقدم ما فيه في غزوة احد وعن عائشة رضي الله عنها لما قدم رسول الله ﷺ المدينة تلقاه النساء والصبيان يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * مادعا لله داع

قال البيهقي رحمه الله وهذا يذكره علماؤنا عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة من مكة لا انه عند مقدمه المدينة من تبوك هذا كلامه ولا مانع من تعدد ذلك ولما دخل صلى الله عليه وسلم من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال رسول الله ﷺ لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم فاعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى ان الرجل ليعرض عن ابيه واخيه انتهى اي وعن فضالة بن عبيد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا غزوة تبوك جهد الطهر جهدا شديدا حتى صاروا يسوقون به فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم ذلك ورآهم يسوقونه فوقف

قليل فصببه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود رضي الله عنه فجعلت ابادرهم الى الماء ادخله في جوفي اي اطلب البركة وفي رواية قال كنا نعد الآيات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاء وا باناء فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رأيت الماء ينبع من بين اصابع النبي صلى الله  عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقلل الماء قليلا ويضع يده فيه ولم يخرجه من غير ملامسة ماء ولا وضع اناء ادام مع الله تعالى ادهو المفرد بالابداع المعدومات وايجادها من غير اصل ولا مثال يحتذي بعض القاصرين انه هو الموجد للماء وللاشارة الى ان الله تعالى اجرى العادة في الدنيا غالبا بالاسباب وحديث ابن مسعود هذا رواه عنه ايضا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بلالا لطلب الماء فقال بلال لا والله ما وجدت الماء وسأل هل من شن فاتي بشن فبسط كفه فيه فانبعث تحت يده عين فكان ابن مسعود يشرب ويكثر وغيره يتوضأ رواه الدارمي وابو نعيم ورواه الطبراني وأبو نعيم من حديث ابي ليلى ورواه ابو نعيم ايضا من طريق القاسم بن عبد الله بن

صلى الله عليه وسلم في مضيق والناس يمرون فيه فمسخ في الطهر وقال اللهم احمل عليها في سبيلك فانك تحمل على القوي والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر فزال ما بها من الاعياء وما دخلها الا وهي تنازعنا أزمتها وجاء ان حية عارضتهم في الطريق عظيمة الخلقة فانحاز الناس عنها فاقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعترلت الطريق فقامت قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الى يستمعون القرآن اي سحلة عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف وتقدم الكلام عليه فرأى عليه من الحق حين ألم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموه ان يسلم عليه وها هو يقرئكم السلام فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله وقد كان تخلف عنه صلى الله عليه وسلم رهط من المنافقين وكانوا بضعة وثمانين رجلا وتخلف عنه ايضا كعب بن مالك وكان من الخرج ومرارة بن الربيع وهلال ابن أمية وكانا من الاوس فاما المنافقون فجعلوا يحلفون ويعتذرون فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم علانيتهم ووكل سرائرهم الى الله واستغفر لهم واما الثلاثة فعن كعب بن مالك الحرر جي رضي الله عنه انه قال لما جئته صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه تبسم تبسم الغضب وقال لي تعالى فجئت حتى جلست بين يديه فقال ما خلفك فصدقته وقلت والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك وفي رواية قلت يا رسول الله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخط علي فيه ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله والله ما كان لي من عذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك وقال الرجلان الآخران وهما مرارة بن الربيع وهلال بن أمية وكانا ممن شهد بدرا وهما من الاوس مثل قول كعب فقال لهما صلى الله عليه وسلم مثل ما قال لكعب وهي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامهم فاجتنبهم الناس فمكثا في بيوتهما يبكيان واما كعب فكان يشهد الصلاة مع المسلمين ويطوف بالاسواق فلا يكلمه احد منهم قال ولما طال ذلك على من جفوة الناس تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه والله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت اليه فنشدته فسكت فعدت اليه فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال وبينما انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق اي جعل الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان أي وهو الحوث بن ابي شمر او جبلة بن الايهم وكان الكتاب ملفوفا في قطعة من الحرير فاذا فيه اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا واسل

الى رافع عن ابيه عن جده ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم * ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تفجر الماء وكثرته ووجوده ببركته صلى الله عليه وسلم وبمسة محله ودعوته فمن ذلك ما تقدم ذكره في غزوة تبوك انه صلى الله عليه وسلم مع اصحابه جاؤا عين تبوك فوجدوها تبض شيء من ماء مثل شراك النعل قال معاذ بن جبل الراوي لهذه القصة فغرفنا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع شيء ثم غسل عليه الصلاة والسلام وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير وفي رواية

فانخرق من اناء ماء له خس كخس الصواعق فاستقى الناس ثم قال عليه السلام يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملىء جنانا أى بساتين وعمرانا فكان كما اخبر ﷺ وفي البخاري في غزوة الحديبية من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنهما ومروان بن الحكم ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه نزلوا باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء فلم يلبث الناس حتى نزحوه وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله



مازال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه والثمد بفتحتين حفرة فيها ماء قليل وفي رواية البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم توضأ فتمضمض ودعا ومج في البئر الحديبية منه فجاشت بالماء كذلك وفي مغازي ابى الاسود محمد بن عبد الرحمن الاسدي الذي يتيم عروة ابن الزبير عن عروة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم توضأ في الدلو ومضمض فاه ثم مج في الدلو وامر أن يصب في البئر ففعل ونزع سهما من كنانته والفاه في البئر فدعا الله تعالى ففارت الي أن ارتفعت حتى جعلوا يغترفون بايديهم منها وهم جلوس على شفيرها فجمع في هذه الرواية بين التوضي والمج والقاء سهم من كنانة وفي رواية البخاري اختصار وفيه معجزات ظاهرة وبركة سلاحه وما يسبب اليه صلى الله عليه وسلم وهذه القصة غير القصة السابقة قريبا في ذكر نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم مما رواه كعب

فقلت لما قرأته وهذا ايضا من البلاء فيممت اى قصدت به التنور فسجرته بها اى القيته فيها والاباطيح قوم يسكنون البطائح بين العراقين قال حتى اذا مضت اربعون ليلة جاءني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله ﷺ يامرك ان تعتزل امرأتك فقلت اطلقها ام ماذا اقال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل صلى الله عليه وسلم الى صاحبي اى وهما هلال ابن امية ومرارة بن الربيع بمثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي باهلك وكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر وجاءت امرأة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن لا يقربك قالت والله انه ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا قال كعب فقال لي بعض اهلي قال في النور الظاهر ان القائل له امرأة لان النساء لم يدخل في النهي لانا في الحديث ونهي المسلمين وهذا الخطاب لا يدخل فيه النساء فدل على ان المراد الرجال قالت لو استاذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما أذن لامرأة هلال ابن امية ان تخدمه فقلت لا أستاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب ثم مضى بعد ذلك عشر ليال حتى كملت خمسون ليلة من حين نهى رسول صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما كان صلاة الفجر صبح تلك الليلة سمعت صوتا اوفى جبل سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آذن اى اعلم بتوبة الله علينا فلما جاءني الرجل الذي سمعت صوته يبشرني اى وهو حمزة بن عمرو الاسلمي نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله لا أملك غيرهما يومئذ واستعرت اى من أبي قتادة رضي الله عنه ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقاني الناس فوجا فوجا اي جماعة جماعة يهنؤني بالتوبة ويقولون لي لهنيك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حول الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة اى لا انساه صلى الله عليه وسلم كان أخي بينهما حين قدم المدينة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ركان صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر فلما جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قال ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله عز وجل قال لا بل من عند الله فلقت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك اى وكان المبشر لهلال بن أمية اسعد بن اسد وكان المبشر لمرارة بن الربيع سلطان بن سلامة او سلامة بن وقش اى وفي البخاري عن كعب رضي الله عنه فانزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة رضي الله عنها محسنة في شاني معنية في أمري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة تيب على

كعب

البخاري ومسلم في المغازي من حديث جابر رضي الله عنه لا به قال في حديثه فجعل الماء يفور من بين اصابعه وفي حديث البراء انه صب ماء وضوئه في البئر فالقصة متعددة فحدث جابر في نبع الماء كان حين حضرت صلاة العصر عند ارادة الوضوء وحديث المسور والبراء كان في تكثير ماء البئر لارادة ما هو اعم من ذلك كشرب وسقي دواب ويحتمل ان يكون الماء لما انفجر من بين اصابعه ويده في

الركوة وتوضؤا كلهم وشربوا أمر حينئذ الماء بصب الذي ظل بقي في الركوة فى البئر فتكاثر الماء فيها قال فى فتح الباري وفى حديث زيد بن خالد انهم أصابهم مطر بالحديبية فكان ذلك وقع بعد القصتين المذكورتين وفى حديث البراء وسلمة بن الاكوع رضى الله عنهما مما رواه البخارى ومسلم فى قصة الحديبية وهم أربع عشرة مائة وثمرها لو روى خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير ها قال البراء وأتي صلى الله عليه وسلم بدلو (١٦٧) منها فبصق ودعا الله ثم صبه فيها ثم قال دعوها ساعة قال البراء فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا نحن وركابنا وفى رواية فاروا انفسهم وركابهم حتى ارتحلوا وفى الصحيحين عن عمران بن حصين الخزاعى رضي الله عنهما وعابهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر قيل هو الحديبية وقيل تبوك وقيل غيرها فاشتكى الناس اليه صلى الله عليه وسلم العطش فنزل صلى الله عليه وسلم ودعا الزبير وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهما وقال اذهبا فابتغيا الماء فانطلقا فلقيا امرأة على بعير ساذلة رجليها بين مزادتين فجاآ بها الى النبي صلى الله وسلم عليه فدعا بانا فافرغ من أفواههما المزادتين وأوكأ أفواههما ثم رضع يده فى الماء فجعل يفور وبودى فى الناس اسقوا واستقوا ففعلوا والمرأة قائمة تنظر مايفعل بمائها ثم قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اجمعوا لها اى للمرأة اى تطييبا لخاطرها فى مقابلة حبسها فى ذلك الوقت عن السير الى قومها وما نا لهاس خوف خذ مائها قال بعضهم انما اخذوها واستجازوا اخذ مائها الانها كانت حربية وعلى فرض ان يكون لها عهد فضرورة العطش تبيح للمسلم الماء المملوك لغيره على عوض على ان نفس الشارع صلى الله عليه وسلم تفدى بكل نفس فجمعوا لها ما بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما كثيرا فجعلوه فى ثوب وحملوها على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها وقال لها صلى الله عليه وسلم

كعب قالت أفلا أرسل اليه فاشيره قال اذا يحطمكم الناس فيمصوكم الوم سائر الليل حتى اذا صلى رسول الله ﷺ صلاة الفجر اعلم بتوبة الله علينا وانزل الله تعالى لقد تاب الله تعالى على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة الى قوله وكونوا مع الصادقين وقال فى حق من اعتذر له ﷺ سيحلفون بالله لكم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين واستشكل نزول الوحي بالقرآن فى بيت ام سلمة بقوله صلى الله عليه وسلم فى حق عائشة رضى الله عنها مانزل على الوحى فى فراش امرأة غيرها واجاب بعضهم بانه يجوز ان يكون ماتقدم فى حق عائشة كان قبل هذه القصة اوان الذى خصت به عائشة رضي الله تعالى عنها نزول الوحى فى خصوص الفراش لا فى البيت وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية قال كانوا عشرة ابو لبابة واصحابه تخلفوا عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم انفسهم سوارى المسجد منهم ابو لبابة فلما مر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هؤلاء قالوا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم قال صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق انفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا فانزل الله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية فعند ذلك اطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذرهم فجاؤا باموالهم وقال ايا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال صلى الله عليه وسلم ما امرت ان آخذ اموالكم فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم الى قوله وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهم الذين لم يربطوا انفسهم بالسوارى وتقدم ان ابا لبابة رضى الله عنه ربط نفسه بعض سوارى المسجد فى قصة بنى قريظة وعلى هذا فقد تكرر منه ربط نفسه وقد ذكر ان اسحق فليتامل ذلك ولما قدم صلى الله عليه وسلم من تبوك وجد عويمر العجلانى رضى الله عنه امرأته حملي اى وهى خولة بنت عمه قيس فلاعن بينهما صلى الله عليه وسلم أى فى المسجد بعد العصر وكان قد قدما بشريك بن سمحاء ابن عمه وقال وجدته على بطنها وانى ماقربتها منذ اربعة اشهر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عويمرا وقال له اتق الله فى زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يارسول الله اقسم بالله انى رأيت شريكا على بطنها وانى ماقربتها منذ اربعة اشهر ودعا صلى الله عليه وسلم بالمرأة التي هي خولة وقال لها اتقى الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يارسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه يأتى وشريكا يطيل السهر ويتحدث حملته الغيرة على ارتكاب ماقال فدعا شريكا وقال له ما تقول فقال مثل قول المرأة فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينادى بالصلاة جامعة فلما صلى العصر اى وقد بودي بذلك واجتمع الناس قال صلى الله عليه وسلم لعويمر قم مقام وقال اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال فى الثانية واني لمن الصادقين اشهد بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال فى الثالثة اشهد بالله انها حملي من غيري واني لمن

تعلمين ما أررأنا من مائك شيأ ولكن الله هو الذى سقانا فانت اهلها وقد احتبست عنهم فقالوا ماحبسك يافلانة فقالت العجب
أى حبسى العجب لقيني رجلان فذهبا بى الى هذا الرجل الذى يقال له الصابي ففعل كذا وكذا وحكت لهم ما فعل قالت فوالله
انه لاسحر الناس كلهم اوانه لرسول الله حقا فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على من حولهم من المشركين ولا يصيبون الصوم
الذى هى منه فقالت المرأة يا (١٦٨) قومها ما أرى ان هؤلاء يدعونكم الا عمدا فهل لكم رغبة فى الاسلام فاطاعوها

فدخلوا فى الاسلام
وتقدمت هذه القصة فى
عروة بن مرك وتقدم فيها
ايضا انه صلى الله عليه
وسلم توضأ من ميضأة لابى
قتادة رضي الله عنه وتوفي
وانا فى سفر ما تم قال صلى
الله عليه وسلم لابى قتادة
احفظ علينا ميضأتك
فسيكون لها نبأ من امرهم
عطش شديد فشكوا
عليه صلى الله عليه وسلم
ذلك فدعا بالميضأة فجعل
صلى الله عليه وسلم يصب
فى قدحه وابو قتادة
يسقيهم فاردحم الناس
على الميضأة فمجرد رؤية
الماء اشدة عطشهم فقال
صلى الله عليه وسلم احسنوا
الملأ اى لا والبكم فلا
تزدحموا على الا خذ كلكم
سيروى فعلوا الى تركوا
الازدحام قال ابو قتادة
رضي الله عنه فجعل
صلى الله عليه وسلم يصب
فى قدحه واسقيهم زاد
الامام احمد فشرب القوم
وسقوا دوابهم وركائبهم
وملؤا ما كان معهم من
مزادة ومزادة حتى ما بقي
غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب لى فقال لى اشرب فقلت لا اشرب حتى
اشرب يارسول الله قال ان ساقى القوم آخرهم شربا قال فشربت وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم فى الوفد عند ذكر وفد
بنى فزارة انهم شكوا اليه القحط وقد عدهم صلى الله عليه وسلم فامطرت السماء عليهم سبعا حتى قالوا يارسول الله تهدم البناء وغرق المال
فادع الله لنا فرفع يده اللهم حوالينا ولا علينا فما يشير الى ناحية من السحاب الا انفرجت وسال الوادى قناة شهرا وقناة بمنع

الصابئين ثم قال فى الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر والى لمن الصادقين ثم قال فى الخامسة
لعنه الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين ثم أمره صلى الله عليه وسلم ان يقوم فقام فشهد بالله ما ان رأيته وان عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت فى الثانية اشهد بالله ما رأى شريكا
على بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت فى الثالثة اشهد بالله اني لحبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت
فى الرابعة أشهد بالله انه ما رآني قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت فى الخامسة ان غضب الله
على خوله تعني نفسها ان كان من الصادقين فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما أى قال له لا سبيل
لك عليها وهو دليل لامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه القائل ان الفرقة بين الزوجين تحصل
بمجرد التلاعن وجاء في بعض الروايات انه طلقها ثلاثا قبل ان يامره صلى الله عليه وسلم أى بعدم
الاجتماع بها فهو محمول على انه ظن ان التلاعن لا يحرمها عليه فاراد تحريمها بالطلاق فقال هى طالق
ثلاثا ومن ثم قال له صلى الله عليه وسلم عقب ذلك لا سبيل لك عليها أى لا ملك لك عليها فلا يقع طلاقك
ثم قال ﷺ ان جاء الولد على صفة كذا فهو عويمر صادق وان جاء على صفة كذا فهو عويمر كاذب فجاء
على الصفة التى تصدق عويمرا فكان الولد ينسب الى أمه وفى البخاري ان عويمرا اتى عاصم بن عدى
وكان سيد بنى عجلان فقال كيف تقولون فى رجل وجد مع امرأته رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف
يصنع سل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فكره النبي
صلى الله عليه وسلم تلك المسئلة وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله
عويمر فقال له عاصم لم ائتني بخير وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة وعابها أي لانه صلى الله
عليه وسلم كان يكره المسئلة التي لا يحتاج اليها أى التى لم تكن وقعت لا سيما ان كان فيها هتك ستر مسلم
او مسلمة قال فعويمر رضي الله عنه لم يكن وقع له مثل ذلك حينئذ ثم اتفق له وقوع ذلك بعد فقال عويمر
والله لا انتهي حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجاءه عويمر وهو وسط الناس فقال
يارسول الله أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا ان تكلم جلدتموه وان قتلته قتلتموه وان سكت سكت
على غيظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم افتح وجعل يدعو فانزلت آية اللعان وعند ذلك قال
صلى الله عليه وسلم لعويمر قد انزل الله فيك وفى صاحبتك قرآنا فاذهب فات بها اى وذلك بعد ان ذكر
له عويمر قصته وفى رواية فقضى فيك وفى امرأتك فتلاعنا وفيه ان هلال بن امية احد المتخلفين عن
تبوك قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم شريك بن سحماء اى وكانت حاملا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم البينة اراه وحدى فى رواية او حد فى ظهرك فقال يارسول الله اذا رأى احدنا على امرأته رجلا
ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول والا حد فى ظهرك فقال هلال والذى
بعثك بالحق انى لصادق فلينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام اى
بعد ان قال صلى الله عليه وسلم اللهم افتح اى بين لنا الحكم فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم
فارسل ﷺ الى المرأة فجاءت وتلاعنا وعند الخامسة تلكأت ونكصت حتى ظن انها ترجع

الصرف دل من الوادي وهو اسم لوادمعين من أودية المدينة ناحية احد به مزارع ولم يجيء احد من ناحية الاحد بالجودة بفتح الجيم اى المطر الكثير وتقدم في غزوة تبوك انهم عطشوا عطشا شديدا فقال ابو بكر رضى الله عنه يارسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا ان يسقينا قال اتحبون ذلك قال نعم فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء اى غيمت وظهر فيها سحاب فاسكبت فملؤا ما معهم من انية ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها تجاوز العسكر (١٦٩) وروى ابن اسحق في مغازيه

عن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما عن أبيه عن جده عبد الله ان أبا طالب قال كنت بذى المجاز وهو اسم سوق بقرب عرفة كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية فادركني العطش فشكوت الى ابن اخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا ابن اخي عطشت وقلت له ذلك وانا لا أري عنده شيأ فمشي وركز ثم نزل عن الدابة وكان صلى الله عليه وسلم رديفا لابي طالب وقال ياعم عطشت فقلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض اى ضرب الارض بقدمه فاذا بالماء فقال اشرب ياعم فشربت ورواه ايضا ابن سعد وابن عساكر والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ومن معجزاته﴾ صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام القليل بركته ودعائه * روى البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما في قصة حفر

أي لا به صلى الله عليه وسلم قال لها انها أى اللعنة موجبة اى للعذاب في الآخرة وعذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة ثم قالت والله لا افضحن قوسائر الايام وقالتها اى الخامسة اي وقال صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا فهو لهلال وان جاءت به كذا فهو لشريك فجاءت به على الوصف الذى ذكر انه يكون لشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا ما سبق من كتاب الله تعالى لكان لي ولها شان وجمهور العلماء على أن سبب نزول آية اللعان قصة هلال ابن امية وانه اول لعان وقع في الاسلام وذهب جمع الى ان سبب نزولها قصة عويمر العجلاني لقوله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك قرآنا واجيب بان معناه ما نزل في قصة هلال لان ذلك عام وجميع الناس قال الامام النووي رحمه الله يحتمل انها نزلت فيهما جميعا فلعلهما سالا في وقتين متقاربين أي وقال صلى الله عليه وسلم في كل اللهم افتح فنزلت هذه الآية فيهما سبق هلال باللعان فكان اول من لاعن وفي مسلم ان سعد ابن عبادة قال يارسول الله أرأيت الرجل يجد مع امرأته رجلا أيقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قال سعد بلا والذي اكرمك بالحق * وفي رواية كلا والذي بعثك بالحق ان كنت لاعاجله بالسيف وفي لفظ لضربته بالسيف من غير صفح اى بل اضربه بحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول سيدكم وليس ذلك من سعد رضي الله تعالى عنه ردا عليه صلى الله عليه وسلم وانما هو اخبار عن حاله ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انه لغيور وانا أغير منه والله أغير مني فاخبر صلى الله عليه وسلم عن سعد بانه غيور وانه صلى الله عليه وسلم اغير منه وأن الله اغير منه صلى الله عليه وسلم ومن ثم جاء في الحديث لا احد اغير من الله لاجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد اليه العذر من الله ومن اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا احد اليه المدح من الله ومن اجل ذلك وعد الجنة ليكثر سؤال العباد اياها والثناء منهم عليه وفي تفسير الفخر الرازي رحمه الله لا شخص أغير من الله وبه استدل على جواز اطلاق الشخص على الله تعالى وفي الحلية لابي نعيم رحمه الله عن حذيفة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ يا ابا بكر أرأيت لو وجدت مع أم رومان رجلا ما كنت صانعا قال كنت فاعلا به شرا ثم قال صلى الله عليه وسلم يا عمر أرأيت لو وجدت رجلا أي مع زوجتك ما كنت صانعا قال كنت والله قاتله فقر أصلى الله عليه وسلم والذين يرمون ازواجهم الاية وفي الام للامام الشافعي رضى الله تعالى عنه عن سعد بن المسيب رضى الله تعالى عنه ان رجل من اهل الشام وجد مع امرأته رجلا فقتله فرفع الامر الى معاوية رضى الله تعالى عنه فاشكل على معاوية القضاء فيها فكتب معاوية الى ابي موسى الاشعري رضى الله تعالى عنه ان يسال عن ذلك علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه فاستحبر ابو موسى عن القصة فاخبره أبو موسى ان معاوية كتب اليه في ذلك فقال علي كرم الله وجهه ان ابا الحسن ان لم يات باربعة شهداء فقد اباح فليتامل وفي الخصائص الكبرى ان في غزوة تبوك اجتمع صلى الله عليه وسلم بالياس فعن انس رضى الله تعالى عنه سمعناهم يا يقول اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا الصوت



الخندق قال رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا وهو ضمور البطن من الجوع فاخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة نضم الباء مصغرا وهي الصغيرة من اولاد المعز * وفي رواية عناق داجن أي لا تخرج الى المرعى فذبحتها وطحنت الشعير * وفي رواية فامرت امرأتي فطحنت لنا الشعير * وفي رواية عن جابر رضي الله عنه انا يوم الخندق نحفر فعرضت لنا كدية شديدة فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال أنا

نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر وليثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا أهيل أو أهيم فقلت يا رسول الله ائذن لي الى البيت فقلت لامرأتي رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيا ما كان في ذلك صبر فعندك شيء قالت عندي شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد اختمر والبرمة بين الاثافي كادت ان تنضج (١٧٠) فقالت امرأته لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه فجئته فسارر ته

فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعا من شعير فتعال أنت ونفر معك يعني دون العشرة * وفي رواية فقلت طعيم لنا صنعته فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان وكنت أريدان نصرف وحده قال كم هو فذكرت له فقال كثير طيب قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى اتي فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا أهل الخندق ان جابرا صنع سورا فحيهلا بكم أي هلموا مسرعين والسور الطعام الذي يدعى اليه وفي رواية فقال قوموا فقام المهاجرون والانصار فلما دخل على امرأته قال ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار ومن معهم قالت هل سألك قلت نعم * وفي رواية قال فلقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله تعالى وقلت جاء الخلق على صاع من شعير وعناق فدخلت على

قال أنس رضي الله تعالى عنه فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض ابيض الرأس واللحية طوله اكثر من ثلثمائة ذراع فلما رآني قال انت خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال ارجع اليه واقرأه السلام وقل له أخوك الياس يريدان يلقاك فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فجاء صلى الله عليه وسلم يمشي واناممه حتى اذا كنت منه قريبا تقدم النبي صلى الله عليه وسلم وناجاه طويلا فاوحى الله تعالى اليهما ان انزل عليهما من السماء شيء مشبه السفرة وتدعى ما كانت معهما قليلا فاذا فيها كأقوار رمان وحوت وتمر وكرفس فلما اكلا قمت فتحيت ثم جاءت سحابة فاختملته وانا انظر الى بياض ثوبه فيها قال الحافظ ابن كثير هذا حديث موضوع مخالف للاحاديث الصحاح من وجوه واطال في بيان ذلك والعجب من الحاكم كيف يستدركه على الصحيحين وهذا مما يستدرك به على الحاكم وفي النور لم يحي في حديث صحيح اجتماعه ﷺ بالياس وفي الجامع الصغير الياس اخو الخضر وفي تفسير البغوي اربعة من الانبياء احياء الى يوم البعث اثنان في الارض وهما الخضر والياس اي والياس في البر والخضر في البحر يجتمعان كل ليلة على ردم ذي القرنين يحرسانه واكلهما الكرفس والكمأة اثنان في السماء ادريس وعيسى عليهما الصلاة والسلام عن ابن اسحق الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل اي وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم انهما اخوان لجواز ان يكونا اخوين لام قال الحافظ ابن كثير رحمه الله لم ينقل السند صحيح ولا حسن تسكن اليه النفس ان الخضر عليه الصلاة والسلام اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم من الايام ولو كان حيا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان اشرف احواله اجتماعه به صلى الله عليه وسلم وفي الخصائص الكبرى عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال خرجت ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم احمل الطهور فسمع قائلا يقول اللهم اعني على ما ينجيني مما خوفتني منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس ضع طهورك فأتيته هذا قول له ادعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعينه الله على ما تعينه به وادع لامته ان ياخذوا منا ما اهم به من الحق فاتيته وقلت له فقال مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت احق ان آتيه اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له اخوك الخضر يقرأ عليك السلام ويقول لك ان الله فضلك على النبيين كما فضل شهر رمضان على الشهور وفضل امتك على الامم كما فضل يوم الجمعة على سائر الايام فلما وليت سمعته يقول اللهم اجعلني من هذه الامة المرحومة المتاب عليها قال بعضهم وهذا حديث واه منكر الاسناد سقيم المتن ولم يرا سل الخضر عليه السلام نبيا صلى الله عليه وسلم ولم لقيه قال السيوطي في اللآلئ قلت قد اخرج هذا الحديث الطبراني في الاوسط وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الاصابة قد جاء من وجهين وفي الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه السلام انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء عليهم الصلاة والسلام الا أحدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما السلام والمراد بالشريعة الحكم بالظاهر والحقيقة الحكم بالباطن وقد نص العلماء على ان غالب الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما

امرأتي اقول افتضحت جاءك رسول الله بالجند اجمعين فقالت هل كان سألك كم طعامك فقلت نعم فقالت بعثوا الله ورسوله اعلم نحن اخبرناه بما عندنا وفي رواية انها خاصمته في أول الامر وقالت بك وبك فلما اعلمها بانه اعلم به النبي صلى الله عليه وسلم سكن ما عندها وقالت الله ورسوله اعلم لعلمها بامكان خرق العادة ودل ذلك على وفور عقلها وكمال فضلها رضي الله عنها واسمها سهيلة بنت معوذ الانصارية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء ثم جاء وفي رواية

فجئت وجاء النبي صلى الله عليه وسلم يقدم الناس فاخرجت المرأة له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق فيها وبارك اي دعا بالبركة ثم قال لجارة ادع خابزة فلتخبز معي زوجتك ثم قال لها واقدحي أي اغرفي من برمتكم ولا تنزلوها وهم اي القوم الذين جاء لمعه ألف وأقعدهم عشرة عشرة يأكلون فاقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه وانحرفوا أي مالوا عن الطعام وان برمتنا لتغط أي تغلي وتفور كما هي وان عجيننا لخبز كما هو وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم (١٧١) لا صحابه ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية قال كلي هذا وأهدي فان الناس اصابتهم مجاعة وفي رواية فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا اجمعين ويعود التنور والقدر أملأ ما كانا فقال كلي وأهدي فلم تزل تأكل وتهدي يوما أجمع وفي رواية فاكلنا وأهدينا لجيراننا فلما خرج صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك وصرح هذا أن الذي ماشر الغرف النبي صلى الله عليه وسلم فيخالف ظاهر قوله واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها الدال على ان مباشر ذلك المرأة ويمكن الجمع بينهما فانها كانت تساعده في الغرف وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري رضي الله عنه وهو زوج ام أنس لام سليم رضي الله عنها وهي أم أنس رضي الله عنهما لقد سمعت صوت رسول

---

بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من بواطن الامور وحقنها ومن ثم انكر موسى عليه الصلاة والسلام على الخضر صلى الله عليه وسلم في قتله الغلام بقوله لقد جئت شيئا نكرا فقال له الخضر عليه السلام ما فعلته عن أمري ومن ثم قال الخضري لموسى عليهما الصلاة والسلام اني على علم من علم عند الله لا ينبغي لك ان تعلمه أي تعمل به لانك لست مامورا بالعمل به وانت على علم من علم عند الله لا ينبغي لي ان اعلمه أي لا ينبغي لي ان اعمل به لاني لست مامورا بالعمل به وفي تفسير أبي حيان والجمهور على ان الخضر نبي وكان علمه معروف بواطن امور اوحيت اليه أي ليعمل بها وعلم موسى عليه السلام الحكم بالظاهر أي دون الحكم بالباطن وبيننا صلى الله عليه وسلم حكما بالظاهر في اغلب أحواله وحكما بالباطن أي في بعضها بدليل قوله صلى الله عليه وسلم للسارق والمصلي لما طاع على ظن امرهما وعلم منهما ما يوجب القتل وقد ذكر بعض السلف رحمه الله ان الخضر الى الآن يعمل احكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجاة هو الذي يقتلهم فان صح ذلك فهو في هذه الامة بطريق النيابة عن النبي ﷺ فانه عليه السلام صار من اتباعه صلى الله عليه وسلم كما ان عيسى عليه السلام لما ينزل يحكم شريعته نيابة عنه لا نه من اتباعه وفيه ان عيسى عليه السلام اجتمع به صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا بين المقدس فهو صحابي وجاء في حديث مطعون فيه اي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الخضر والياس عليهما السلام يجتمعان في كل عام اي في الموسم ويحلق كل منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي من السرق والحرق والغرق ومن السلطان ومن الشيطان ومن الحية والعقرب وعن علي كرم الله وجهه مسكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط والله اعلم

## ﴿ باب سراياه صلى الله عليه وسلم وبعوثه ﴾

لا يخفى ان ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له غزوة وما خلا عنه ﷺ يقال له سرية ان كان طائفة اثنين فاكثر فان كل واحدا قيل له بعث وربما سموا بعض السرايا غزوة كما في مؤتة حيث قالوا غزوة مؤتة وكما في سرية الرجيع حيث عبر عنها السيوطي في الخصائص غزوة الرجيع وعن سرية ذات السلاسل بغزوة ذات السلاسل وعن سرية سيف البحر بغزوة سيف البحر وربما سموا الواحد سرية وهو في الاصل كثير وربما سموا الاثنين فاكثر بعثا ومنه قول الاصل كالبخاري بعث الرجيع وظاهر كلامهم انه لا فرق في ذلك بين ان يكون ارسال ذلك لقتال او لغير قتال كتجسس الاخبار او لتعليمهم الشرائع كما في ثمامة والرجيع او للتجارة كما في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما حيث ذهب مع جمع بالتجارة للشام فلقيه بنو فزارة فضربوه وضربوا

---

الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع وفي رواية لمسلم قال ابو طلحة بينت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عصب بطنه بعصابة فسألت قالوا من الجوع وفي رواية للامام احمد ان أبا طلحة رأى النبي صلى الله عليه وسلم طاويا فدخل على ام سليم فقال هل عندك من شيء يا كله النبي صلى الله عليه وسلم وقالت نعم فاخرجت أقراصا من شعير ثم اخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي اي تحت ابطي ولاثتني اي ببعض الخمار ورأى أدارت بعض الخمار على رأسه كالعمامة ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فسلمت عليه وفي رواية فقمت عليهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلك أبو طلحة قلت نعم قال لطعام أي لاجله قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه من أصحابه قوموا فانطلق وانطلقوا وهم سبعون أو نيفا وثمانون رجلا وانطلقت بين أيديهم ولا أدري أخذ صلى الله عليه وسلم بيدي فشد هاشم أقبل يا محمد حتى أدا (١٧٢) - وأرسل يدي فدخلت وأما حرين الكثرة من جاء معه حتى حدثت أبا طلحة فاخبرته بمجيئهم

قال يا انس فصحتنا وللطعام الى فجعل يرميني بالحجارة ثم قال ا وطلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما طعمهم اى قدر ما يكفيهم وقالت الله ورسوله اعلم كانها عرفت انه فعل ذلك عمدا ليظهر المعجزة في تكثير الطعام ودل ذلك على فضل ام سليم رضي الله عنها ورجحان عقلها وانطلق ابو طلحة حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما ارسلت انسا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يشبع من اري فقال ان الله مبارك فيه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة معه حتى دخل على ام سليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمي يا ام سليم ما عندك فاتت بذلك الخبز الذي كانت ارسلته مع انس رضي الله عنه فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت اى كسر وعصرت ام سليم عكة في رواية فقال هل من سمن فقال ابو طلحة قد كان في العكة شيء فجعلا يعصرانها حتى خرج ثم مسح بعث ﷺ به سبابته ثم مسح الخبز فانفتح وقال بسم الله فلم نزل نصنع ذلك والخبز ينفتح حتى رايته في الحفنة تتسع فادمته اى صيرت ما خرج من العكة ادما له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء ان يقول وفي رواية للامام احمد فقال باسم الله وفي مسلم فمسحها ودعا فيها بالبركة وفي رواية للامام احمد فجئت بها ففتح رباطها ثم

---

احمحابه وأخذوا ما كان معهم كما سياتي والسرية في الاصل الطائفة من الجيش تخرج منه ثم تعود اليه خرجت ليلا أو نهارا وقيل السرية هي التي تخرج ليلا والسارية هي التي تخرج نهارا وهي من مائة الى خمسمائة وقيل الى اربعمائة أي وفي القاموس السرية من خمسة أنفس الى ثلثمائة او اربعمائة وعليه فما دون ذلك لا يقال له سرية فما زاد على الثلثمائة أو الاربعمائة الى ثمانمائة يقال له مسرحا لدون فان زاد على ذلك الى اربعة آلاف قيل له جيش أي وقيل الجيش من ألف الى اربعة آلاف فان زاد على ذلك قيل له جحفل وجيش جرار أي الى اثني عشر الفا والبعث تخرج من السرية ثم تعود اليها وهو من عشرة الى اربعين يقال له حفيرة ومن اربعين الى ثلثمائة يقال له معتقب وما زاد على ذلك يسمى حمرة قال بعضهم والكتيبة ما اجتمع ولم يتشر وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب أربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة آلاف وما هزم قوم اثني عشر الفا من قلة اذا صدقوا وصبروا أي فلا يرد انهزام العدد المذكور يوم حنين قال في الاصل وكانت سرايا صلى الله عليه وسلم التي بعث بها اسبعا واربعين سرية، هو فيما ذكر موافق لما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب قال الشمس الشامي والذي وقفت عليه من السرايا والبعوث لغير الزكاة يزيد على السبعين اهـ أي وكان صلى الله عليه وسلم اذا امر امرا على سرية او جماعة في خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا باسم الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا والوليد الصبي اى ما لم يقاتل كالنساء الا اذا قتلوا * وفي رواية لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة وهذا عند العمد بلا ينافي انه يجوز الاغارة على المشركين ليلا وان لزم عليه قتل الصبيان والنساء والشيوخ فقد روى الشيخان سئل ﷺ عن المشركين يبيتون أي يغار عليهم ليلا فيصيبون من نسائهم وذراريهم فقال هم منهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن أطاع أميري فقد اطاعني ولا سمع ولا طاعة و معصية الله وكان ﷺ يعتذر عن تخلفه عن تلك السرايا ويقول والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من المؤمنين لا تطيب نفوسهم أن يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت ان اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ومن جملة وصيته صلى الله عليه وسلم لمن يوليه على سرية واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال فان هم اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم الى الاسلام فان هم ابوا فاسالهم الجزية فان هم اوا فاستعن بالله وقاتلهم ومن جملة قوله صلى الله عليه وسلم للسرايا فاشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ولما بعث صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وابا موسى رضي الله تعالى عنهما الى اليمن قال لهما يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا

﴿ سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه ﴾

قال باسم الله اللهم اعظم البركة فيها ثم قال ائذن لعشرة أي بالدخول لانه ارفق ثم لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا والقوم سبعون أو ثمانون ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل البيت وتركوا سؤرا أي بقية وفي مسلم وفضلات فضلة فاهدى لجيرانها ولابي نعيم حتى اهدت أم سليم لجيرانها وهذه القصة قيل انها جرت ايام حفر الخندق كقصة جابر المتقدمة فعلى هذا يكون المراد بالمسجد هنا الموضع الذي اعده النبي صلى الله عليه وسلم فيه حين حاصره الاحزاب (١٧٣) بالمدينة في عروة الخندق ووقع

في هذه القصة اختلاف في الالفاظ في رواية كثيرة وفي بعضها انهم صنعوا له صلى الله عليه وسلم عصيدة وهو محمول على تعدد القصة وتكرر ذلك وتقدم في عروة الحديبية وهي غير عروة تبوك ايضا ان الصحابة اصابتهم مجاعة فاستاذنوه صلى الله عليه وسلم في نحر بعض ظهورهم فاذن فقال عمر رضي الله عنه يا نبي الله لو امرتهم ان يجمعوا فضل ازوادهم ثم تدعوا الله لهم بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم نعم فامرهم فجمعوا ذلك ودعا لهم فيه بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فاخذوا حتى ما تركوا اناء الا ملؤه فقال صلى الله عليه وسلم اشهد أن لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجز عن الجنة وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب بنت جحش الاسدية رضي الله عنها فقالت لي أمي سليم لو اهدينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فقلت لها افعلي فعمدت الى تمر وسمن واقط فصنعت حيسا فجعلته في توروهو اناء صغير او حجارة وفي رواية للبخاري في برمة فقالت يا أنس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك أمي وهي تقرئك السلام فقال صلى الله عليه وسلم ضعه أي النور ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا رجالا سماهم وادع لي من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت فرجعت فاذا البيت

بعث رسول الله ﷺ عمه حمزة في ثلاثين رجلا من المهاجرين قيل ومن الانصار وفيه نظر لانه ﷺ لم يبعث من الانصار الا بعد أن غزاهم بدرا أي وذلك في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة وعقد له صلى الله عليه وسلم لواء أبيض وهو أول لواء عقد في الاسلام حمله أبو مرثد بفتح الميم واسكان الراء ثم مثلثة مفتوحة حليف حمزة رضي الله تعالى عنه ليعترض عير القريش جاءت من الشام تريد مكة وفيها أبو جهل لعنه الله في ثلثمائة رجل او قيل في مائة وثلاثين فسار رضي الله تعالى عنه الى ان وصل سيف البحر أي بكسر السين المهملة واسكان المثناة تحت ثم فاء ساحله من ناحية العيص أرض من جهينة فصادف العير هناك فلما تصافوا للقتال حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفا للفريقين فاطاعوه وانصرفوا ولم يقع بينهم قتال ولما عاد حمزة رضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر أي بان مجديا حجز بينهم وانهم رأوا منه نصفة قال صلى الله عليه وسلم في مجدي انه ميمون النقيبة أي مبارك النفس مبارك الامر وقال سعيد أو رشيد الامر أي أموره ناجحة ولم يقع له اسلام أي وفي الامتاع وقدم رهط مجدي على النبي صلى الله عليه وسلم فكساهم

﴿ سرية عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه ﴾

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس ثمانية أشهر من الهجرة عبيدة بن الحرث رضي الله تعالى عنه في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين منهم سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه وعقد له لواء أبيض حمله مسطح بن أثاثة رضي الله تعالى عنه ليعترض عير القريش وكان رئيسهم أبا سفيان وقيل عكرمة بن أبي جهل وقيل مكرز بن حفص في مائتي رجل وافر العير بطن رابغ أي ويقال له ودان فلم يكن بينهم الا المناوشة رمى السهام أي فلم يسلوا السيوف ولم يصطفوا للقتال وكان أول من رمى من المسلمين سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه فكان سهمه أول سهم رمي به في الاسلام أي كما ان سيف الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه أول سيف سل في الاسلام ففي كلام ابن الجوزي أول من سل سيفا في سبيل الله الزبير بن العوام وقد ذكر ان سعدا رضي الله تعالى عنه تقدم أصحابه وبثر كنانته وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم الا ويجرح انسانا أو دابة أي لو رمى به لصدق رميه وشدة ساعده رضي الله تعالى عنه ثم انصرف الفريقان فان المشركين ظنوا أن للمسلمين مددا فخافوا وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو الذي يقال له ابن الاسود وعيينة بن غزوان فانهما كانا مسلمين ولكنهما خرجا مع المشركين ليتوصلا بهم الى المسلمين فعلم ان سرية عبيدة بن الحرث رضي الله تعالى عنه بعد سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه وقيل بل هي قبلها وكلام الاصل يشعر به ويؤيده قول ابن اسحق كانت راية عبيدة بن الحرث فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام قال بعضهم ومشاهذا الاختلاف ان بعث حمزة وبعث عبيدة رضي الله تعالى عنهما كانا معا أي في يوم واحد في محل واحد أي وشيعهما رسول الله ﷺ جميعا

غاص باهله قيل لانس كم كان عدد كم قال زهاء ثلثمائة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة من القوم الذين اجتمعوا يأكلون منه ويقولون لهم اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه قال فأكلوا كلهم حتى شبعوا ثم قال لي يا أنس ارفع فرفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت وروي مسلم عن جابر رضي الله عنه قال ان أم مالك الانصارية كانت تهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الادم وليس عندهم شيء فتعمد الى الذي كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا فما زال يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اعصرتيها فقالت نعم قال لو تركتيها ما زال قائما وروي ابن ابي عاصم وابن ابي خيثمة عن ام مالك الانصارية انها جاءت بعكة سمن الى النبي صلى الله عليه وسلم فامر بلالا بعصرها ثم دعوها اليها فادا أهي مملوءة فجاءت فقالت ارل في شيء قال ومالك قالت رددت على هديتي فدعا بلالا فسأله فقال والذي بعثك بالحق لقد عصرتها حتى استحييت فقال هنيئا لك هذه بركة يا ام مالك هذه بركة عجل الله لها ثوابها ثم علمها ان تقول دبر كل صلاة سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله اكبر عشرا واخرج الطبراني عن انس بن مالك رضي الله عنه عن أمه رضي الله عنها قالت كانت لي شاة فجعلت من سمنها في عكة فجئت بها مع اهلك زينب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أمرغوها عكتها ففرغت وجاءت بها فجاءت ام سليم فرأت العكة ممتلئة تقطر سمنا فقالت يا زينب أليست امرتك ان تلقي هذه العكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا تدم بها قالت قد فعلت فان لم تصدقيني فنعالي معي فذهبت معها الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال جاءت بها فقلت والذي بعثك بالهدى ودين الحق انها ممتلئة سمنا تقطر فقال

كما في ذخائر العقبى فاشتبه الامر على قائل بقول ان راية حمزة رضي الله تعالى عنه أول راية عقدت في الاسلام وان بعثه أول البعوث ومن قائل بقول ان راية عبيدة رضي الله تعالى عنه أول راية عقدت في الاسلام وان بعثه أول البعوث لكن يشكل على ذلك ان خروج حمزة كان على رأس سبعة أشهر من الهجرة كما تقدم وخروج عبيدة كان على رأس ثمانية أشهر كما يقدم وبينهما كان بعثهما معا الى آخره يرد ما أجاب به بعضهم عن هذا الاشكال بانه يحتمل ان ﷺ عقد رايتهما معا وتأخر خروج عبيدة الى رأس الثمانية أشهر لامر اقتضى ذلك هذا كلامه الا أن يقال يجوز ان يكون المراد ببعثهما معا أمرهما بالخروج وان المراد تشييعهما جميعا ان كلا منهما راقب له التشييع منه صلى الله عليه وسلم وذلك لا يقتضي ان يكون ذلك في وقت واحد تأمل وفي هذا اطلاق الراية على اللواء وهو الموافق لما صرح به جماعة من أهل اللغة انهما مترادفان وتقدم انه لم يحدث له اسم الراية الا في خيبر اي وكانوا لا يعرفون قبل ذلك الا الالوية وما يرد وفي كلام بعضهم كانت رايته صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض كما في حديث ابن عباس وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما زاد أبو هريرة رضي الله تعالى عنه مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله

﴿ سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه ﴾

الى الخرار بضم الخاء المعجمة وراءين مهملتين وفي النور بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء الاولى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس تسعة أشهر من الهجرة سعد بن أبي وقاص في عشرين من المهاجرين أي وقيل ثمانية وعقد له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو قال والخرار واد يتوصل منه الى الجحفة وقد عهد صلى الله عليه وسلم اليه ان لا يجاوزه ليعترض عير القريش تمر بهم فخرجوا يمشون على اقدامهم يكمنون النهار ويسيرون الليل حتى صبحوا المكان المذكور في صبح خمس فوجدوا العير قد مرت بالامس فانصرفوا راجعين الى المدينة اهو قد ذكر ابن عبد البر وابن حزم هذه السرية بعد بدر الاول وفي السيرة الشامية الباب السادس في سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه الى الخرار وساق ما تقدم وقال بعده الباب السابع في سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه روي الامام احمد عنه قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جاءت جهينة فما لوا له انك نزلت بين اظهرنا فاوثق لنا حتى نأتيك وقومنا فاوثق لهم فاسلموا بعثنا ﷺ ولا يكون مائة وكان ذلك في رجب اي من السنة الثانية وامر ان رسول الله ﷺ ان يغير على حي من كنانة فاغار عليهم فكانوا كثيرا فلجأنا الى جهينة فنعونا وقالوا لم نقاتلون في الشهر الحرام فقال بعضنا لبعض ماترون فقال بعضنا ناتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره وقال بعض آخرون لا نقيم ههنا وقلت انا في اناس معي بل ناتي عير قريش فنقتطعها فانطلقنا الى العير وانطلق بعض اصحابنا الى رسول الله ﷺ فاخبروه الخبر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان محمرا وجهه فقال جئتم متفرقين وانما

أتعجبين يا أم سليم ان الله اطعمك وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رجلا من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه أي أعطاه شطر وسق من شعير ثم زال يأكل منه وامرأته رضيفه حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم أي مدة حياتكم من غير نقص وهذا الرجل قال بعضهم هو حدسعيد بن الحرث استعان بالنبي صلى الله عليه وسلم في انكاحه فانكحه امرأة قالتمس صلى الله عليه وسلم ماساله فلم يجد فبعث أبا رافع وابا ايوب يدرعه فرهنها عند يهودي في شطر وسق من شعير فدفعه صلى الله عليه وسلم اليه قال فاطعمنا منه واكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما ادخلناه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم والحكمة في ذهاب السمن حين عصرت ام مالك العكة واعدام الشعير حين كاله ان عصرها وكيله مضاد كل منهما للتسليم والتوكل على رزق الله ويتضمن التدبير والاخذ بالحول والقوة وتكلف الاحاطة باسرار حكم الله وفضله ومعوقب فاعله برواله قاله النووي في شرح مسلم وقيل انما كان ذلك لافشائه سرا من اسرار الله يبغي كتمه ولا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه لانه فيمن يحشي الحيانة او كيلوا ماتخرجونه للنفقة منه لئلا يخرج اكثر من الحاجة او اقل بشرط بقاء الباقي مجهولا او كيلوا عند الشراء وادخاله المنزل * وروى الترمذي وشيخه الدارمي عن سمرة ابن جندب رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نتداول من قصعة فيها لحم من غدوه حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فما كانت تمداي اي شيء كانت تزاد به قال من اي شيء تعجب ماكانت تمد الا من ههنا واشار بيده الى السماء والمراد من احسان الله معجزة له صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن سمرة رواها الترمذي والدارمي وابن ابي شيبة والحاكم والبيهقي وابو

أهلك من قبلكم الفرقة لا تعش عليكم رجلا ليس بخير كم أصبركم على الجوع والعطش فبعث عليهما عبد الله بن جحش اميرا فامره علينا لنذهب الى جهة نخلة بين مكة والطائف

﴿ سرية عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه ﴾

الى بطن نخلة قال لما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الاخيرة قال لعبد الله بن جحش واف مع الصبح معك سلاحك انعثك وجها فاتاه الصبح ومعه قوسه وجعبته ودرقته فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح وجده واقفا عند باب فدعا رسول الله ﷺ ابي بن كعب ودخل عليه فامره فكتب كتابا ثم دعا عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه فدفع اليه الكتاب وقال له قد استعملتك على هؤلاء النفر اه اي وكان قبل ذلك بعث عليهم عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فلما ذهب ليطلق بكى صبيا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليهم عبد الله وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين اي فهو اول من تسمى في الاسلام بامير المؤمنين ثم بعده عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولا يابى ذلك قول بعضهم اول من تسمى في الاسلام بامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لان المراد اول من تسمى بذلك من الخلفاء او ان هذا امير جميع المؤمنين وذاك امير من معه من المؤمنين خاصة فقد جاء ان عمر رضي الله تعالى عنه كان يكتب اولا من خليفة ابي بكر فاتفق ان عمر رضي الله تعالى عنه ارسل الى عامل العراق ان يبعث اليه برجلين جلدين يسالهما عن اهل العراق فبعث اليه بعبد بن ربيعة وعدي بن حاتم الطائي فقدما المدينة ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاصي رضي الله تعالى عنه فقالا استاذن لنا على امير المؤمنين فقال عمرو انتما والله اصبتما اسمه فدخل عليه عمرو قال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال ما بدا لك في هذا الاسم فاخبره الخبر وقال انت الامير ونحن المؤمنون فاول من سماه بذلك عبد بن ربيعة وعدي ابن حاتم وقيل اول من سماه بذلك المغيرة بن شعبة وحينئذ صار يكتب من عبد الله عمر امير المؤمنين فقد كتب رضي الله تعالى عنه بذلك الى نيل مصر فان عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه لما فتح مصر ودخل شهر بؤنة من شهور العجم دخل اليه اهل مصر وقالوا له ايها الامير اذا كان احد عشر ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها وجعلنا عليها من الثياب والحلى ما يكون ثم القيناها في هذا النيل اي ليجري فقال لهم عمرو رضي الله تعالى عنه ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا مدة والنيل لا يجري لا قليلا ولا كثيرا حتى هم اهل مصر بالجلاء منها فكتب عمرو بذلك الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه كتابا وكتب بطاقة في داخل الكتاب وقال في الكتاب قد بعثت اليك بطاقة في داخل الكتاب فالقها في نيل مصر فلما قدم الكتاب اخذ عمرو البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله يجريك فاسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم فاصبحوا وقد اجراه الله

بهيم قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها أي قعد عليها عشرة بعد عشرة من عدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون فقال رجل لسمرة هل كانت تمد فقال ما كانت تمد الا من ههنا واشار بيده الى السماء وروى الامام احمد والترمذي والنسائي عن سمرة أيضا رضي الله عنه نحو ذلك وروي البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل مع أحد منكم طعام فاذا مع رجل صاع من طعام او نحوه فعجن ثم جاء رجل مشرك مشعان اي نافر الراس شعثة طويل جدا بهم يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابيعا ام عطية او قال ام هبة قال لا بل بيع فاشترى شاه فصنعت وامر النبي صلى الله عليه وسلم بسواد البطن ان يشوى وايم الله ما كان الثلاثين ومائة الا وقد حز له النبي صلى الله عليه وسلم حزة من سواد بطنها ان كان شاهدا اعطاه اياه وان كان غائبا خبأ له وجعل منها قصعتين فاكلوا اجمعون وشبعوا وفاضت القصعتان فحملناه على بعير وفيه معجزة ظاهرة وآية باهرة من تكثير القدر اليسير من الصاع ومن اللحم حتى وسع الجمع المذكور وفصل * وروى الامام احمد والبيهقي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه قال لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب اي بمكة في ابتداء البعثة وكانوا اربعين رجلا يومئذ جماعة الواحد منهم ياكل الجذعة ويشرب الفرق وهو اناء يسع اثني عشر صاعا وذلك ستة عشر رطلا فصنع لهم مدا من اطعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كانه لم يمس منه فلما اراد صلى الله عليه وسلم ان يتكلم قال ابو لهب سحركم محمد فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان الغد اعاد لهم ذلك عليهما

ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة فقطع الله تلك السمة عن أهل مصر الى اليوم وكان ابرائ النفر ثمانية اي وقيل اثني عشر من المهاجرين يعتقب كل اثنين منهم بعيرا منهم سعد بن ابي وقاص وعيينة بن غزوان وكانا يعتقبان بعيرا ومنهم واقد بن عبد الله ومنهم عكاشة بن محصن وأمر صلى الله عليه وسلم عبد الله ان لا ينظر في ذلك الكتاب حتى يسير يومين أي قبل مكة ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ولا يستكره أحدا من اصحابه أي على السير معه أي وعقد له صلى الله عليه وسلم راية قال ابن الجوزي اول راية عقدت في الاسلام راية عبد الله بن جحش أي ساه على ان الراية غير اللواء وحينئذ تعارض القولين بترادفهما والقول بان اسم الراية انما وجد في خيبر قال ابن الجوزي رحمه الله وهو أول أمير أمر في الاسلام وفيه انه مخالف لما سبق الا ان يريد اول من سمي أمير المؤمنين فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل بحلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا أخبارهم فلما قرأ الكتاب قال لاصحابه قالوا نحن سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك فسر على بركة الله تعالى اي وجعل البخاري دفعه صلى الله عليه وسلم الكتاب لعبد الله ليقرأه ويعمل بما فيه دليلا على صحة الرواية بالمناولة وهي ان الشيخ يدفع لتلميذه كتابا ويأذن له ان يحدث عنه بما فيه وممن قال بصحة المناولة سيدنا مالك بن أنس رضي الله عنه روى اسماعيل بن صالح عنه انه أخرج لهم كتابا مشدودا وقال لهم هذه كتبا صحيحتها ورويتها فاروها عني فقال له اسماعيل بن صالح نقول حدثنا مالك قال نعم وفي لفظ ان عبد الله رضي الله عنه لما قرأ الكتاب قال سمعا وطاعة اي بعد ان استرجع ثم أعلم اصحابه وقال لهم من كان يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض الى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضوا لم يتخلف منهم احد حتى اذا كانوا بمحران بفتح الميم وبالحاء المهملة وضع اصل سعد بن ابي وقاص وعيينة بن غزوان بعيرهما فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ومن معه حتى نزل نخلة قرب عير لقريش اي تحمل زبيبا وادما اي جلودا من الطائف وامتعة للتجارة في تلك العير عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة واخوه نوفل والحكم بن كيسان ونزلوا قريبا من عبد الله واصحابه وتخوفوا منهم فاشرف عليهم عكاشة ان محصن وكان قد حلق راسه اي وتراءى لهم ليطمئنوا انهم عمار اي طمئنوا اي وذلك بارشاد عبد الله ابن جحش رضي الله عنه فانه قال لهم ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فلما راوا راسه محلوقا قالوا عمار اي هؤلاء قوم معتمرون لا باس عليكم منهم وكان ذلك آخر يوم من شهر رجب اي وقيل اول يوم منه وبدل الاول ما جاء ان عبد الله تشاور مع اصحابه فيهم فقال بعضهم لبعض ان تركتموهم في هذه الليلة دخلوا الحرم فقد تمنعوا منكم به وان قتلتموهم في هذا اليوم تقتلوهم في الشهر الحرام اي وكان ذلك قبل ان يحل القتال في الشهر الحرام فان تحريم القتال في الاشهر الحرم كان معمولا به من عهد ابراهيم واسمعيل

فكان مثل ذلك فاعاد ذلك ثالثا ثم دعاهم الى الله وحذرهم عقابه فقال أولهب تبا لك ألهذا جمعتنا فمرلت تبت يدا أبي لهب الى آخر السورة وروى ابن أبي شيبة والطبراني وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أدعو أهل الصفة لطعام يأكلونه عندنا وتهم حتى جمعتهم فوضعت بين أيدينا صحفة فيها طعام فاكلنا حتى شبعنا ورغنا وهي مثلها حين وضعت أي لم تنقص شيأ لان فيها أثر الاصابع قالوا ونعم في الجلية كان أهل الصفة يبلغ (١٧٧) ومائة وفي عوارف المعارف انهم كانوا نحو الاربعمائة

* وروى الطبراني والبيهقي عن أبي ايوب الانصاري رضي الله عنه انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر رضي الله عنه حين قدما المدينة في الهجرة من الطعام زهاء مايكفيهما أي طعاما يكفي رجلين فقط فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من أشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه أي شبعوا وتركوا الطعام ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج أحد منهم حتى أسلم وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهاد معه وبصرته لما رأوا من تلك المعجزة ولطفه بهم قال أبو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وكانه حضر معهم جماعة لم يدعهم حتى بلغوا مائة وثمانين والا فالذي دعاهم مائة وستون وخص

عليها الصلاة والسلام جعل الله ذلك مصلحة لاهل مكة فان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما دعا لذريته بمكة ان يجعل الله افئدة من الناس تهوي اليهم لمصالحتهم ومعاشهم جعل الاشهر الحرم أربعة ثلاثة سردا وأحدا فردا وهو رجب أما الثلاثة فليامن الحجاج فيها وادين لمكة وصادرين عنها شهرا قبل شهر الحج وشهرا آخر بعد قدر مايصل الراكب من أقصى بلاد العرب ثم يرجع وأما رجب فكان للعبا يأتون فيه مقتمرين معتمرين وراجعين ضعف الشهر للاموال وبضعه الآخر للاياب لان العمرة لا تكون من أقاصي بلاد العرب كالحج وأقصى من نزل بلاد المعتمرين خمسة عشر يوما ذكره السهيلي ولم يزل تحريم القتال في تلك الاشهر الحرم الى صدر الاسلام وذلك قبل نزول براءة فان براءة كان فيها بنبذ العهد العام وهو أن لا يصد أحد عن البيت جاءه ولا يخاف أحد في الاشهر الحرم وأن لا يحج مشرك وإباحة القتال في الاشهر الحرم أي مع بقاء حرمتها فانها لم تنسخ قال تعالى منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فتعظيم حرمتها باقية لم تنسخ وانما نسخ حرمة القتال فيها خلافا لما نقل عن عطاء من ان حرمة القتال فيها باقية لم تنسخ ويدل للثاني مافي الكشاف وكان ذلك اليوم اول يوم من رجب وهم يظنون انه من جمادي الآخرة وتردد القوم وهابوا الاقدام ثم شجعوا انفسهم عليهم ثم اجمع رأيهم على قتل من قدروا على اسره واخذ ماعهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي رماه واقد بن عبد الله سهم فهو أول قتيل قتله المسلمون واسروا عثمان والحكم فهما أول اسير أسره المسلمون وأفلت نوفل فتح الهمزة بقي القوم أي وجاء الخبر لاهل مكة فلم يمكنهم الطلب لدخول شهر رجب اي بناء على ما قدم واسحاق عبد الله وأصحابه رضي الله عنهم غير حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول غنيمة غنمها المسلمون فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام وأبى ان يستلم العير والاسيرين فسقط بالبناء للمجهول في أيديهم أي ندموا وعنفهم اخوانهم من المسلمين وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام سفكوا فيه الدم واخذوا فيه الاموال وأسروا فيه الرجال اي وصارت قريش تغير ذلك من مكة من المسلمين يقولون لهم يامعشر الصباة قد استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وزادوا في التشنيع والتعيير وصارت اليهود تتفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون القتيل عمرو والحضرمي والقاتل واقد فيه عمرت بفتح العين المهملة وكسر الميم الحرب أي حضرت الحرب ووقدت الحرب فكان ذلك الفال عليهم لعنهم الله وصاق الامر على عبد الله واصحابه رضي الله عنهم فانزل الله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير اي عظيم الوزر وصد عن سبيل الله اي ومنع للناس عن دين الله وكفر به اي بالله والمسجد الحرام اي ومنع للناس عن مكة واخراج اهله منه وهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين منها اكبر عند الله اعظم وزرا والفتنة الشرك اي الذي انتم عليه اجملكم من اسلم على الكفر بالعذيب له اكبر من القتل لكم فيه اي صدهم لكم عن المسجد الحرام وكفرهم الله واخراجكم من مكة وانتم اهلها فتنة من اسلم بحيث يرتد عن الاسلام ويرجع الى الكفر اكبر من قتل من قتلتم منهم ففرح



النبي صلى الله عليه وسلم أشراف الانصار ليتالفهم وليشاهدوا ملك المهجرة فيسلموا وينصروه وقد كان ذلك وسماهم انصار الله صلى الله عليه وسلم بانهم سينصرونه وتفاؤلا لذلك * روى ابن سعد عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن علي زين العابدين رضي الله عنهم أن فاطمة الزهراء رضي الله عنها طبخت قدرا لغدائها ووجهت عليا رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدا معها فامرها صلى الله عليه وسلم فغرفت لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له

ولعلي رضي الله عنه ثم لهائم رفعت القدور وإنها لتغيض أي لكثرة مافيها من الطعام حتى كان يسيل من جوانبها ببركته صلى الله عليه وسلم فاكلت فاطمة رضي الله عنها منها ماشاء الله * وروى ابوداود عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يزيد أربعة أو خمسة من تمر كان في عيبة فقال يارسول الله ماهي الا أصواع أي ليس ذلك التمر يكفي هؤلاء القوم لقلته قال اذهب واومل ما آمرك به أي ولا تمال لقلة التمر وهب وزودهم منه وكان التمر قدر الفصيل اى ولد الناقة الصغير الرابض وبقي بحاله بعد اعطائهم لم ينقص منه شيء رواه البيهقي بسند صحيح من رواية النعمان ابن مقرن الا انه قال أربعمائة راكب من مزينة فيحتمل تعدد القصة او انه كان بعضهم من خمس وبعضهم من مزينة * وروى البخاري حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما في قصة قضاء دين أبيه لما استشهد يوم احد وعليه دين اراد اداءه لغرمائه وكان قد بذل لغرمائه أبيه أصل ماله اي بستانا له ونخلا كان يتقوت منه فلم يقبلوه ولم يكن في ثمره سنين كفاف دينهم وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فكلم الغرماء وكانوا يهودا فلم يرضوا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان أمره بجذ التمار وجعلها بادر في أصولها اى جعلها كوما كوما في أصول النخل فمشى صلى الله عليه وسلم في ارضها ودعا الله تعالى ان يبارك فيها ففعلت وزادت فاجاز الغرماء وفصل مثل



ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطى هم وكان الغرماء يهودا فجعلوا ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه ائت ابابكر وعمر فاخبرهما اي ليسرا بذلك ورد ابما اورده البيهقي الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اصاب الناس مخمصة اى جوع زاد في رواية في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم وفي أخرى انها غزوة تبوك فقال لي رسول الله صلى الله عليه

عن عبدالله واصحابه رضي الله عنهم أي وهذا كما ترى دال على انهم قد اوهم علمهم بان ذلك اليوم من رجب وضعف ماتقدم عن الكشاف لوافق ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أصحاب محمد كانوا يظنون ان ذلك اليوم آخر جمادى وكان اول رجب ولم يشعروا أي لان جمادي يجوز ان يكون ناقصا وتاما لو كان الامر كذلك لاعتذر عبدالله واصحابه رضي الله عنهم بذلك وجاء ان المسلمين اختلفوا في ذلك اليوم فمن قائل منهم هذه غرة من عدوكم وغنم رزقتموه ولا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم ام لا وقال قائل منهم لا نعلم اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى أن تستحلوه لطمع اشهاتم عليه ويذكر انه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي أي أعطى ديته ويضعفه ماتقدم في غزوة بدر من ان احاطلحة ثاره وكان ذلك سببا لاثارة الحرب وان عتبة بن ربيعة اراد ان يتحمل ديته ويتحمل جميع ما أخذ من العير وأن تكف قريش عن القتال وحينئذ تسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وطمع عبدالله واصحابه في حصول الاجر وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ان الذين آمنوا هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم اى وقد أثبت لهم الجهاد في سبيل الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم ذلك العير وخمسه أي جعل خمسه لله وأربعة اخماسه للجيش وقيل تركه حتى رجع من بدر وخمسه مع غنائم بدر وقيل ان عبدالله هو الذي خمسها أي فانه رضي الله عنه قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما غنمنا الخمس فاخرج خمس ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي عزله له وقسم سائرها بين اصحابه رضي الله عنهم وحينئذ يكون ماتقدم من قوله وأبى أن يسلم العير الظاهر في أن العير لم تقسم المراد خمس المال العير وهو اول غنيمة خمست في الاسلام اى قبل فرضه ثم فرض على ماصنع عبدالله رضي الله عنه ويوافق ذلك قول ابن عبدالبر في الاستيعاب وعبدالله بن جحش أول من سن الخمس من الغنيمة للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل ان يفرض الله الخمس وانزل الله تعالى بعد ذلك آية الخمس واعلموا ان ماغنمتم من شيء فان لله خمسه الآية وانما كان قبل ذلك المرباع هذا كلامه والمرباع ربع الغنيمة وتقدم الولي والغنيمة يطلق احدهما على الآخر وفي كلام فقهائنا ان الغنيمة كانت في صدر الاسلام له صلى الله عليه وسلم خاصة ثم نسخ ذلك بالتخميس وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وداء عثمان والحكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان فان تحبسوهما فان قتلتموهما نقتل صاحبيكم فان سعدا وعتبة رضي الله عنهما لم يحضرا الواقعة بسبب التماسهما بعيرها وقد مكثا في طلبه أياما ثم قدما فافدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسيرين اى كل واحد باربعين اوقية فاما الحكم فاسلم وحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا أي وعن المقداد أراد اميرها يعني عبدالله بن جحش اذ قتل الحكم قلت دعه تقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما نحن فلحق بمكة فمات بها كافرا ﴿ بحث ﴾ وفي الاصل تبعا لشيخه

عليه وسلم هل من شئ قلت نعم شئ من التمر في المزود قال فأتي به فقبض قبضة جاء في رواية انها بضع عشرة تمرة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع لي عشرة فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا ثم قال ادع عشرة فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا وهكذا حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال لي خذ ما جئت به وأدخل يدك فاقبض منه لا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فاكلت منه وأطعمت أهلي ومن أردت اطعامه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما  الى ان قتل عثمان رضي الله عنه

الحافظ الدمياطي

﴿ سرية عمير بن عدي ﴾

الخطمي الضرير الى عصماء اي بنت مروان اليهودية وكانت متزوجة في بني خطمة وكان زوجها مرثد بن زيد بن حصين الانصاري أسلم عند ذلك رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير ابن عدي الخطمي وهو أول من اسلم من بني خطمة الى قتل عصماء بنت مروان لانها كانت تسب الاسلام وتؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وتشعر لها وتحرض عليه وجعلت عصماء عميرا في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام وعلى صدرها صبي ترضعه فلمسها بيده ونحى الصبي عن صدرها ووضع سيفه على صدرها وتحامل عليه حتى انفذه من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلت ابنة مروان فقال نعم فهل على في ذلك من شئ فقال لا ينتطح فيها عنزان أي الامر في قتلها هين لا معارض فيه ولا معارض وهذه الكلمة من جملة الكلمات التي لم تسمع الا من النبي صلى الله عليه وسلم وقد جمع عالمها في النور في هذا المحل قال وسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم عميرا هذا البصير لان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال انظروا الى هذا الاعمى الذي يسري وطء عنه الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل الاعمى ولكن البصير * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما قال الا رجل يكفينا هذه يعني عصماء بنت مروان فقل عمير بن عدي أنا لها فاتاها وكانت تمارة أي تبيع التمر فقال لها أعندك أجود من هذا التمر لتمر بين يديها قالت نعم فدخلت الى البيت واسكبت لتاخذ شيأ من التمر فالهبت يمينا وشمالا فلم يشعر باحد فضرب رأسها حتى قتلها وليتامل هذا مع ما قاله ثم أن عميرا أتى المسجد فصلى الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من صلاته بطرالية فقال له اقتلت ابنة مروان قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذ أحببتم أن تنظروا الى رجل نصر الله ورسوله فانظروا الى عمير فلما رجع عمير الى منزل بني خطمة وجد فيها في جماعة يدفنونها فقالوا يا عمير أنت قتلتها قال نعم فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون والذي نفسي بيده لو قلتم ما حكم ما قالت لاضربنكم بسيفي هذا حتى اموت او اقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام في بني خطمة وكان يخفي اسلامه من أسلم منهم لكن جاء في رواية انها كانت تاتي خرق الحيض في مسجد بني خطمة وليتامل وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما أهدر دم عصماء بدر عمير ان رد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة سالما لقتلها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة عدا عليها عمير رضي الله تعالى عنه فقتلها وفي كلام السهيلي رحمه الله أن الذي قتل عصماء علما وقد يقال لا مخالفة لان عميرا رضي الله عنه جاز أن يكون كان بعلما قبل مرثد ابن زيد وذكر في الاستيعاب في ترجمة عمير رضي الله عنه انه قتل أحد اسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمها القول الظاهر انها غير عصماء لان نسب عصماء غير نسب عدي الا ان يقال انها اخته

﴿ سرية عمير بن عدي ﴾

فانتهرني فذهب وانما قال له خذ ما جئت به لانه بقي بعد أكلهم ما جاء به كحاله فاراده على محله وان يأخذ منه كل ما أراد وفي رواية الترمذي فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله أي جعلته محمولا معي في اسماري وانا عازم في سبيل الله وروي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا هريرة رضي الله عنه أصابه الجوع مرة فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم أي طلب منه أن يتبعه فتبعه فوجد صلى الله عليه وسلم في يده لبنا في قدح قد اهدى اليه صلى الله عليه وسلم فامر أبا هريرة رضي الله عنه ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما موقع هذا اللبن منهم أي ما مقدارة القليل كاف منهم كنت أحق به منهم لشدة جوعتي ولابد من امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم فدعوتهم اليه صلى الله عليه وسلم فامرني أن أسقيهم فجعلت أعطي الرجل منهم فيشرب حتى روي ثم يأخذه الآخر حتى روى جميعهم قال أبو هريرة رضي الله عنه فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال قعيت انا وانت أقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب ومازال يقول لي اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة وروي البيهقي من حديث خالد بن عبد العزى وهو خالد بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي أسلم قديما وهاجر الى الحبشة فمات في الطريق وهو ابن اخي

خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وأخو حكيم بن حزام رضي الله عنه وكان خالد هذا ينزل بناحية الجمرانة فمر به النبي صلى الله عليه وسلم مرة فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم شاة ليذبحها ويأكلها ضيافة منه له وكان عيال خالد كثيرا ما ذبح الشاة لاجلهم فلا يكفيهم عطيا عطيا الكثرتهم فاكل النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الشاة وجعل فضلها دلوك لدود عاله بالبركة وفي رواية انه قال اللهم بارك لابي خنوش فبذلك لعياله



فاكلوا وأفضلوا بركته صلى الله عليه وسلم بركة دعائه قال القاضي عياض في الشفاء واكثر أحاديث هذه الفصول الثلاثة أي بيع الماء من بين أصابعه وانبجاره بدعوته وتكثير الطعام بركته في الصحيح أي من الاحاديث وقد اجتمع على معنى هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة ورواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا بعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يمكن ان يسكت من حضرها على ما أنكره ويلتحق بهذا ما ذكره في الشفاء مما اخرجه البيهقي وابن سعد وابن عدي عن سعد مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه انهم كانوا في غزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا زهاء ثلثمائة فنزلوا على غير ماء وأصابهم عطش فجاءتهم عزة فحلبها النبي صلى الله عليه وسلم أي مر بحلبها فاروى لبنها الجند حتى زال ما كان بهم من العطش ثم قال صلى الله عليه وسلم لرافع مولاه أملكها وما أراك مالكا لها فهر بطها ثم رجع فوجدها قد انحلت أي انحل وفاقها وعابت وفي رواية قال رافع ثم مت في بعض الليل فلم أجدها فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رافع سقاها الذي جاءنا * ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم احياء الموتى وكلامهم له صلى الله عليه وسلم روى البيهقي في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا الى الاسلام فقال لا أومن بك حتى تحيي لي ابني فقال النبي صلى الله عليه

لامه وبيده ما تقدم من أنه كان زوجها والله أعلم * بعث وفي الاصل تبعا لشيخه الحافظ الدمياطي

﴿ سرية سالم بن عمير الى أبي عفك ﴾

اي والعفك فتح العين المهملة وبالفاء وبالكاف اي الحمق اي ابي الاحمق اليهودي قال صلى الله عليه وسلم يوما من لي بهذا الخبيث يعني أباعفك أي من يندب الى قتله وكان شيخا كبيرا قد بلغ مائة وعشرين سنة وكان يحرض الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبه في شعر له فقال سالم بن عمير رضي الله عنه أي وهو أحد البكائين وقد شهد بدرا على نذر أن أقتل أباعفك أو أموت دونه فطلب له غرة اي غفلة فلما كانت ليلة صائفة اي شديدة الحر نام امام اوعفك بفناء بيته اي خارجه فعلم بذلك سالم رضي الله عنه فاقبل نحوه فوضع السيف على كبده ثم تحامل حتى خش السيف في الفراش وصاح عدو الله فتركه سالم رضي الله عنه وذهب فقام الى أبي عفك ناس من أصحابه فاحتملوه وأدخلوه داخل بيته فمات عدو الله وان اسحق قدم هذا البعث على بعث عمير

﴿ سرية عبد الله بن مسلمة رضي الله عنه ﴾

الى كعب بن الاشرف الاوسي اي فان اباه اصاب دما في الجاهلية فاتى المدينة فحالف بني النضير فشرف منهم بتزوج عقيلة منهم أبي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة وكان شاعرا مجيدا وقد كان سادهم ودا لحجارتهم بكثرة ماله وكان يعطي احبار اليهود ويصلهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه احبار يهود من بني قنقاع وبني قريظ لاخذ سلفته على عادتهم فقال لهم ما عندكم من أمر هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هو الذي كنا ننتظر ما أنكر ما من نعوته شيأ فقال لهم قد حرضتم كثيرا من الخير فارجعوا الى أهليكم فان افقر بني مالي كثير فرجعوا عنه خائبين ثم رجعوا اليه وقالوا له أنا أعجلناك فيما خبرناك به ولما استبنا علمه اياه غلطنا وليس هو المنتظر فرضي عنهم ووصلهم وجعل لكل من تابعهم من الاحبار شيأ من ماله وهذا نزل فيه قوله تعالى ومن اهل الكتاب من أن تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من أن تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما استودعه شخص دينارا فجحده كذا في تكملة الجلال السيوطي وفي الكشاف وفروعه انها نزلت في فنحاص بن عازوراء وقد يقال لا مانع من تعدد الواقعة ولما نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنهما بشيرين لاهل المدينة بذلك وسارا يهولان قتل فلان وفلان واسر فلان وفلان من اشراف قريش صار كعب يكذب في ذلك ويقول هؤلاء أشراف العرب وملوك الناس والله ان كان محمد قتل هؤلاء القوم فبطن الارض خير من ظهرها أي كما تقدم فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة وكان شاعرا فجعل يحرض رسوالله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويمدح عدوهم ويحرضهم عليه ويذكر الاشعار ويبكي من قتل ببدر من أشراف قريش

وسلم أرني قبرها فاراه اياه فقال صلي الله عليه وسلم يافلانة فقالت لبيك وسعديك فقال صلى الله عليه وسلم أتحبين ان ترجعي فقالت لا والله يارسول الله اني وجدت الله خيرا لي من أبوي ووجدت الآخرة خيرا لي من الدنيا وهذه القصة أوردها القاضي عياض في الشفاء بلفظ وعن الحسن أي البصري أن رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح نية له في واد كذا فاطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يافلانة اجبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال له ان أبويك قد أسلما ان أحببت أن أردك عليهما قالت لاحاجة لي فيهما وحدثنا الله خيرا لي منهما وروى ابن عدي وابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال كنا في الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته عجوز عمياء مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ فلم يلبث ان أصابه وباء المدينة فمرض أياما ثم قبض فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر أي أن يجهازه فلما أردنا ان نغسله قال يا أنس ائت أمه فاعلمها قال فاعلمتها فجاءت حتى جلست عند قدميه فاخذت بهما ثم قالت مات ابني فقلنا نعم فقالت اللهم انك تعلم اني أسلمت اليك طوعا وخلعت الاوثان رهذا وخرجت اليك رغبة للهم لا تشمت بي عبدة الاوثان ولا تحملني في هذه المصيبة مالا طاقة لي بحمله فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه والقى الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا معه وعاش حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهلكت أمه وهذا وان كانت كرامة لامه فانها أعطيتها ببركته صلى الله عليه وسلم لدخولها دينه وكل كرامة لولي فهي معجزة لنبيه وروى الطبري والخطيب البغدادي وابن عساكر وابن شاهين عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كئيبا حزينا فاقام بها ماشاء الله ثم رجع مسرورا فقال سألت ربي عز وجل فاحيا لي أمي فآمنت بي ثم ردها الى الموتى وكذا روي من حديث عائشة رضي الله عنها احياء أبوي له صلى الله عليه وسلم

---

فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني ابن الاشرف بما شئت ثم رجع الى المدينة أي بعد ان لم يجد من يأوي رحله بمكة أي لانه لما قدم مكة ووضع رحله عند عبد المطلب بن وداعة واكرمته زوجة عبد المطلب وهي عاتكة بنت أسيد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان وأخبره بذلك فهجا المطلب وزوجته فلما بلغهما هجاء حسان القت رحله وقالت ما لنا ولهذا اليهودي وأسلم المطلب وزوجته بعد ذلك رضي الله عنهما وصار كلما تحول عند قوم من أهل مكة صار حسان يهجوهم فيلقون رحله أي ويقال انه خرج في سبعين راكبا من اليهود الى مكة ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على ابي سفيان فقال لهم ابو سفيان انكم أهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا ما من ان يكون هذا مكرا منكم فان أردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين وآمنوا بهما ففعلوا فانزل الله تعالى ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت أي وحالهم عند أستار الكعبة على قتال المسلمين فخرج من مكة للمدينة فلما وصل الى المدينة وصار يشبب بنساء المسلمين أي يتغزل فيهن ويذكرهن بالسوء حتى آذاهن أي وقيل كعب بن الاشرف صنع طعاما واطا جماعة من اليهود ان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم الى الطعام فاذا حضر يفتكون به ثم دعا فجاء ومعه بعض الصحابة فاعلمه جبريل عليه السلام بما أضمروه بعد ان جالسه فقام صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام يستتر بجناحه حتى خرج فلما فقدوه تفرقوا ولا ما بع من تعدد الاسباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينتدب لقتل كعب بن الاشرف وفي لفظ من لنا بابن الاشرف فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا أي وفي رواية انه يؤذي الله ورسوله وفي أخرى فابه قد آذانا بشعره وقوي المشركين علينا أي فان أبا سفيان قال لكعب فانك تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم فاينا أهدى طريقا وأقرب الى الحق أنحن أم محمد فقال كعب اعرضوا على دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكرماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن أهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم ودينا قديم ودين محمد الحديث فقال كعب لعنه الله أنتم والله أهدى سبيلا مما هو عليه فقال له صلى الله عليه وسلم محمد بن سلمة الاوسي أنا لك به يا رسول الله هو خالي لان محمد بن سلمة ابن أخته أما أقتله وأجمع أي عزم على ذلك هو وأربعة أي من الاوس عباد بن بشر وأبو نائلة وكان رضي الله عنه أخا لكعب بن الاشرف من الرضاعة والحرث بن عيسى والحرث بن أوس ومكث محمد ابن سلمة رضي الله عنه بعد قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب الا ما تقوم به نفسه خوفا من عدم وفائه بما ذكر ثم قال يا رسول الله لا بد لنا أن نقول أي نذكر ما نتوصل به اليه من الحيلة وحينئذ كان المناسب ان يقول لا بد لنا ان نقول أي نخترع ما نحتال به عليه فقال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاباح صلى الله عليه وسلم لهم الكذب لانه من خدع الحرب كما تقدم وقيل انه صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن معاذ أن يبعث رهطا ليقتلوه والجمع ممكن فتقدمهم الى كعب أبو نائلة رضي الله عنه وكان يقول الشعر فتحدث معه ساعة وتناشد اشعارا ثم قال ويحك ان الاشرف اني قد جئتك

حتى آمنا به وتقدم الكلام على ذلك في أول السيرة ستوفى فارجع اليه ان شئت ومما يلحق بذلك ما رواه ابن أبي الدنيا وابن منده والطبراني وأبو نعيم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال كان خارجة بن زيد من سراة الانصار أي أشرافهم فينما هو يمشي في طرق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خ فتوفي فاعلمت به الانصار فانوه فاحتملوه الى بيته وسجوه بكساء وبردين وفي البيت نساء من نساء الانصار يبكين عليه (١٨٢) ورجال من رجلهم فمكث على حاله مسجى لانهم شكوا في موته لكونه مات فجاة فاخروا تجهيزه ودفنه حتى اذا كان بين المغرب والعشاء اذ سمعوا صوت قائل يقول أنصتوا انصتوا فنظروا فاذا الصوت من تحت الثياب المسجى بها فحسروا عن وجه الغطاء فاذا هو قائل محمد رسول الله النبي الامي خاتم النبيين لا نبي بعده كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق ثم قال هذا رسول الله السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان وكانه رأي روحه صلى الله عليه وسلم حاضرة عنده لان ما ذكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم * وفي رواية وذكر ابا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أي أثني عليهم بخير بما علموه وايدوا به الدين ولم يذكر عليا رضي الله عنه لان ذلك كان قبل ولاية علي رضي الله عنه وانما الحق هذا بما نحن فيه وان كان بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لان هذا الكلام بعد الموت كرامة وكرامات أمته صلى الله عليه وسلم من معجزاته أو يقال انه اذا كان في أمته من يصدر صاحت عنه مثل ذلك فكيف لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك ما رواه البيهقي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس رضي الله عنه وكان قتل باليمامة وهو خطيب الانصار وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فطر بالية فاذا هو ميت وتقدم في غزوة

لحاجة أريدان أذكرها لك فاكتم عني قال فعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة فقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وهلكت الانفس أي وسائر الصدقة ونحن لا نحد ما نأكل وسائر ما عندنا أقتناه على هذا الرجل وعلى أصحابه فقال كعب لقد كنت أخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما تقول أي ثم قال له كعب اصدقني ما الذي ترى تدور في أمره قال خذ لا له والتنحي عنه قال شرتين بان لكم أن عرفوا ما أنتم عليه من الباطل فقال أبو نائلة وقيل محمد ابن مسلمة كما في رواية صحيحة قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان كلا منهما قال له ابى أريد أن تبيعني وأصحابي طعاما برهنك وبوثق لك فقال أترهنوني أبناءكم * وفي رواية نساءكم قال أردت أن نفضحنا نرهنك من الحلقة أي السلاح كما تقدم وقيل الدرع خاصة ما فيه وفاء وقد أردت ان آتيك باصحابي أراد أبو نائلة رضي الله عنه ان لا ينكر كعب السلاح اذا جاءه هو وأصحابه فقال ان في الحلقة لوفاء أي وفي البخاري قال ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساؤنا وأنت أجمل العرب زاد في رواية ولا نأمنك عليهن وأي امرأة تمتنع منك لجمالك قال تعجب النساء قال فارهنوني أبناءكم قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق قالوا هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللامة أي السلاح فرجع أبو نائلة رضي الله عنه الى اصحابه فاخبرهم الخبر وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا من عنده متوجهين الى كعب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي معهم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته أي وأمر عليهم محمد بن مسلمة وكانت تلك الليلة مقمرة فاقبلوا رضي الله عنهم حتى انتهوا الى حصن كعب فهتف به أبو نائلة رضي الله عنه وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب في ملحفته فاخذت امرأته بناحيتها أي طرفها وقالت انك امرؤ محارب وان اصحاب الحرب لا ينزلون في مثل هذه الساعة قال انه أبو نائلة لو وجدني نائما لما أيقظني فقالت والله اني لاعرف في صوته الشر أي وفي البخاري فقالت له امرأته أين تخرج هذه الساعة فاني اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم وفي مسلم كانه صوت دم أي صوت طالب دم قال انما هو ابن اخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة ان الكريم لو دعي الى طعنة ليل لاجاب كذا في البخاري وفي مسلم انما هو محمد ورضيعه قيل وصوابه انما هو محمد ورضيعه أبو نائلة وقد ذكر أهل العلم ان أبا نائلة رضي الله عنه كان رضيعا لمحمد فنزل أي ينفح منه ريح الطيب فيتحدث معه هو وأصحابه ساعة ثم تناشوا ثم ان أبا نائلة رضي الله عنه وضع يده على رأس كعب ثم شم يده وقال ما رأيت طيبا أعطر من هذا الطيب أي فقال كعب وعندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب وفي لفظ وأجمل بدل أكمل وهي أشبه فقال له يا أبا سعيد ادن مني رأسك اشمه وامسح به عجبي ثم شواسا ساعة عادا فقال أبو نائلة لوضع يده على رأسه واستمساك به وقال اضربوا عدو الله فضربوه فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيأ أي وقع بعضها على بعض ولحق عدو الله بأبي نائلة وصاح صيحة لم يبق حصن الا وعليه نار قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه فوضعت سيفي في ثنيته ثم تحاملت عليه حتى بلغ عانته فوقع أي ولما صاح اللعين

خيبر حديث الشاة المسمومة وذلك ان يهودية أهدت له صلى الله عليه وسلم شاة مشوية قد سمتها فاكل صلى الله عليه وسلم منها وأكل القوم فقال ارفعوا أيديكم فانها أخبرتني انها مسمومة * وفي المواهب عن سعيد بن المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن وأتاه القوم ليحملوه تكلم فقال محمد رسول الله أخرجه أبو نعيم وأبو بكر بن الضحاك وأخرج أبو نعيم ان جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ذبح شاة وطبخها وترد في جفنه وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل القوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظما ثم انه عليه الصلاة والسلام جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قد قامت الشاة تنهض أديمها فقال خذ شاتك يا جابر بارك الله لك فيها فاخذتها ومصيت انها لتنازعني أذنها حتى أتيت بها المنزل فقالت المرأة ماهذا يا جابر قلت والله هذه شاتنا التي ذبحناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الله فاحياها فقالت أشهد انه رسول الله ورواه أيضا الحافظ محمد بن المنذر المعروف بشكر في كتاب العجائب والغرائب * ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم كلام الصبيان له وشهادتهم بنبوته صلى الله عليه وسلم وأبراء ذوي العاهات ببركته صلى الله عليه وسلم روى البيهقي والدارقطني والحاكم والخطيب البغدادي عن معرض بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الراء الثقيلة

صاحت امرأته يا آل وريطة والصبير مرتين فخرجت لليهود فاخذ يا على غير طريق الصحابة ففاتوهم قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه وأصيب الحرث بن أوس من بعض اسيافنا في رجله ورأسه ونزف منه الدم فتخلف عنا أي وباداهم اقرؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام فعطفوا عليه واحتملوه وفي رواية تخلف عن أصحابه فاقتفوه ورجعوا اليه فاحتملوه قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه فجئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج لينا أخبرناه بقتل عدونا وثقل علي جرح صاحبنا فلم يؤبه لنا قال وفي رواية انهم حزوا رأس كعب وحملوا ذلك الرأس ثم خرجوا يشتدون فلما لحقوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تلك الليلة فلما سمع تكبيرهم بالبقيع كبروا عرف انهم قد قتلوا عدو الله وخرج الى باب المسجد فجاؤا فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على باب المسجد فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلحت الوجوه قالوا افلح وجهك يا رسول الله ورمو برأسه بين يديه فحمد الله على قتله أي وعند ذلك أصبحت يهود مذعورين فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اقتل سيدنا غيلة فذكر لهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه من التحريض عليه وأذيته المسلمين فازدادوا خوفا

## ﴿ سرية عبد الله بن عتيك رضي الله عنه ﴾

لقتل أبي رافع سلام بالتحتية ابن أبي الحقيق على وزن نصير بالتصغير وبالحاء المهملة الخزرجي أي وفي البخاري أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ويقال له سلام بن أبي الحقيق كان بخيبر وكان تاجرا أهل الحجاز المقتل لاوس اي عبد الله بن مسلمة وابو عائذ وقد تقدم معهما كعب بن الاشرف تذاكر الخزرج من يشاء كعب بن الاشرف في العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الخزرج فذكروا ابا رافع سلام بن ابي الحقيق اي لانه كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعن عروة انه كان ممن اعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي خرب الاخراب يوم الخندق لان الاوس والخزرج كانا يتنافسان فيما تقرب الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم لا تفعل الاوس شيئا من ذلك الا فعلت الخزرج نظيره وبالعكس ويقولون والله لا يذهبون بهذا فيلا عينه في الاسلام فانتدب لقتله خمسة من الخزرج منهم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن انيس وابو قتادة واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اي ان يتكلموا بما يتوصلون به اليه من الحيلة فاذن لهم وامر عليهم عبد الله بن عتيك وامرهم ان لا يقتلوا وليدا ولا امراة فخرجوا حتى اتوا خيبر فتسوروا دار ابي رافع ليلا فلم يدعوا بيتا في الدار الا اغلقوه على اهله وكان ابو رافع في علية لها درجة اي سلم من الخشب من محل يصعد عليه الى تلك العلية فطلوا في تلك الدرجة حتى قاموا على باب تلك العلية فاستاذنوا فخرجت اليه امراته فقالت من انتم قالوا ناس من العرب نلتمس الميرة وفي لفظ لما صعدوا قد واعد الله بن عتيك لانه كان يتكلم بلسان يهود فاستفتح وقال جئت ابا رافع

ثم ضاد معجمة معيقيب اليماني قال حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فدخلت دار امكة فرايته صلى الله عليه وسلم فيها ووجهه مثل دائرة البدر * وفي رواية لابن قانع كان وجهه القمر ورايت منه عجبا جاء رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد قد نفه في خرقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا قال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة اي لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك قال الجلال السيوطي

رحمه الله في خصائصه الكبرى قد وقعت رواية هذا الحديث من طرق فهو حديث حسن وقد ذكر السيوطي في نظمه المشهور في
عدد الذين تكلموا في المهد مبارك اليمامة هذا حيث قال تكلم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومريحرج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم وطفل عليه مر بالامه التي * يقال لها زني ولا تكلم
وماشطه في عهد فرعون طفلها (١٨٤) وزمن الهادي المبارك يحكم أما كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقدم

بهدية فتحت له امرأته وقالت داكم صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلوا عليه أغلقوا عليهم وعليها باب
الحجرة ووجدوه وهو على فراشه مادلهم عليه في الظلمة الا بياضه كانه قبطية بيضاء فاتدروه
باسيافهم ووضع عبد الله بن أنيس رضي الله عنه سيفه في بطنه وتحامل عليه حتى نفذه وهو يقول
قطني قطني أي يكفيني يكفيني وعند ذلك صاحت المرأة أي قال بعضهم ولما صاحت المرأة جعل
الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يتذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده قال وفي رواية
ان المرأة لما رأت السلاح أرادت أن تصيح فاشار اليها بعضنا بالسيف فسكتت فاتدر وها بأسيافنا
وخرجنا من عنده وكان عبد الله بن عتيك رجلا سيء البصر فوقع من الدرجة فوثبت رجله وثبا
شديدا أي جرحت جرحا شديدا وفي لفظ قد انكسرت ساقه وفي آخر فاخلعت رجله فعصبها بعمامته
والجمع بين كسر ساقه وخلع رجله واضح لان الانخلاع يكون من المفصل فقد انكسرت ساقه
وانخلعت من مفصلها ومع الكسر والانخلاع حصلت فيها جراحة أيضا وأما قول ابن اسحق رحمه الله
فوثبت يده فقيل وهم والصواب رجله كما تقدم وفي السيرة الهاشمية فوثبت يده وقيل رجله وقد يقال
لا مانع من حصولها قال فحملناه حتى أتينا محلا استخفيناه فيه أي وذلك المحل من افنيتهم التي يلقون
فيها كناستهم وفي لفظ أنهم كنوا في نهر من عيونهم حتى سكن الطلب وقد يقال لا مخالفة لانهم
أوقدوا النيران وتفرقوا من كل وجه يطلبونهم اي وفي لفظ فخرج الحرث في ثلاثة آلاف في آثارهم
يطلبونهم بالنيران حتى اذا أيسوا رجعوا الى عدو الله فاكتنفوه وهو بينهم يجود بنفسه فقال بعضنا
لبعض كيف نعلم أن عدو الله مات فقال رجل منهم انا أذهب فانظر لكم فانطلق حتى دخل في الناس
قال فوجدت أمرأته تنطر في وجهه وفي يدها المصباح ورجال يهود حوله وهي تحدثهم وتقول أما
والله لقد سمعت صوت بن عتيك ثم أكذبت نفسي اي وعلى الرواية الآتية أنها أكذبها ثم اقبلت
تنطر في وجهه ثم قالت فاضت والله يهود أي خرجت روحه فما سمعت من كلمة كانت ألذ الى نفسي
منها ثم جئت واخبرت اصحابي واحتملنا عبد الله بن عتيك وقدمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
رواية ان بن عتيك لما عصب رجله انطلق حتى جلس على الباب وقال لا أخرج الليلة حتى أعلم أني قتلته
أولا فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال انعى أبا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلق يحجل الى
اصحابه وقال قد قتل الله أبا رافع فاسرعوا وليتعامل هذا مع ما قبله وقوله انعى هو بفتح العين ٣ قيل
والصواب انعوا والنعي خبر الموت والاسم الناعي ويقال له الناعية وكانت العرب اذا مات فيهم الكبير
ركب راكب فرسا وسار يذكر أوصافه ومآثره وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولا منافاة بين
كونه انطلق يحجل الى اصحابه وكونهم حملوه لانه يجوز ان يكون عند وقوعه وحصول ما تقدم له
لم يحس بالالم لما هو فيه من الاهتمام وقدر على المشي يحجل ومن ثم جاء في بعض الروايات فقمت
أمشي ما بي قلبه اي علة مهلكة لما وصل الى اصحابه وعاد عليه المشي احس بالالم وحمله اصحابه
وهذا السياق يدل على ان الذي قتله عبد الله بن عتيك وحده وهو ما في البخاري وفي رواية ان

في اول السيرة تكلم
حين خرج من بطن امه
وحمد الله تعالى وكان
ناغى القمر وكلمه
واما بقية هؤلاء الذين
تكلموا في المهد فالكلام
على قصصهم شهير فلا
حاجة الى الاطالة به
* وروى البيهقي مرسلا
ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بصبي قد شب
اي كبر وصار شابا وهو
لم يتكلم اي لانه خلق
اخرس فقال له انبي صلى
الله عليه وسلم من انا قال
انت رسول الله فانطلقه
الله معجزة بعد ما كان انكم
فهو بمنزلة الميت والجماد
لعدم القدرة على النطق
وروي الامام احمد
والبيهقي وابن ابي شيبة
عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال ان امراة جاءت
بابن لها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت
يارسول الله ان ابني به
جنون وانه ياخذه عند
غدائنا وعشائنا فمسح
رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدره بيده الشريفة
فثم ثمة بفتح المثلثة وشد العين يعني قاء وخرج من جوفه مثل الحر والاسود يسعى وشعاه اصر روي الذي
ابن ابي شيبة عن ام خندف رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم اتته امراة من جشم معها صبي به لمام فمضمض
فاه وغسل يده واعطاها اياه وامرها ان تسقيه وتمسحه به ففعلت فعقلا يفضل عقول الناس وتقدم في غزوة احد ان قتادة بن
النعمان رضي الله عنه لما قلعت عينه احذها بيده فجاء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان شئت صبرت ولك الجنة

٣ قوله قيل والصواب انعوا لا اصل لهذا القيل كما يعلم بالوقوف على عبارة القاموس

وان شئت رددتها فقال يارسول الله ان الجنة لجراء جميل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلى بحب النساء وأخاف ان يقل اعور ولكن تردها وتسأل الله لي الجنة فاخذها صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم بصق على أثر سهم في وجه ابي قتادة وهو الحرث ابن ربعي الانصاري السلمي رضي الله عنه قال رضي الله عنه ثم ضرب علي ولافاح أي ما وجعني ولا سال منه قيح وروى النسائي والترمذي والحاكم والبيهقي وصححوه عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه ان رجلا أتى قال يارسول الله ادع الله لي أن يكشف عن بصري يعني يزيل عني العمى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يامحمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في فاقام القوم من مجالسهم الا ورجع الرجل وقد أبصر وكان عثمان بن حنيف وبنوه يعلمونه للناس فيدعون به عند تعسر قضاء الحاجات فتقضى وقد أخرجه البرهان الحلبي من طرق متعددة قال الشهاب الحماجي في شرح الشفاء فلم يبق فيه شبهة فاحفظه * وروي ابو نعيم ان ملاعب الاسنة عامر بن مالك أصابه استسقاء فبعث الي النبي صلي الله عليه وسلم قاصدا يلتمس منه الدعاء وان يشفيه الله ببركته فاخذ صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يظن ان قد هزى به فاتاه بها وهو على شفا اي قريب من الموت فشربها اى بعد ان وضعها في ماء فشفاه الله ببركته صلى الله عليه وسلم * وروى ابن ابي شيبة والبيهقي والطبراني ان قديك ابن عمرو السلماني جيء به الي النبي صلي الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان وهو عبارة عن العمى فساله عما اصابه فقال كنت اقود

---

الذى كسرت رجله ابو قتادة لانهم لما قتلوه وخرجوا سبى ابو قتادة قومه فرجع اليهما وأخذهما فصيت رجله فشدها بعمامته ولحق ناضحا وكايتنا وحمله فقدموا المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فمسحها فبرئت أي وقال لما رآنا أفلحت الوجوه قلنا افلح وجهك يارسول الله وأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده صلى الله عليه وسلم في قتله كل منا ادعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا أسيافكم فجئناه بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله اري فيه أثر الطعام قال والثابت في الصحيح كما علمت ان عبد الله بن عتيك هو الذي انفرد بقتله وان عدو الله كان بحصن بارق الحجاز ولا منافاة لان خيبر من الحجاز أي من قراه وريفه فلما دنوا من خيبر وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب لعلي ان أدخل فاقبل حتى دنا من الباب ثم قنع ثوبه كانه يقضي حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله ان شئت ان تدخل فادخل فاني أريد أن اغلق الباب فدخل وكمن فلما أغلق الباب على المفاتيح قال ثم أخذتها وفتحت الباب وكان ابو رافع يسمر عنده فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا غلقته علي من داخله حتى انتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري اين هو من البيت قلت أبا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فضربته بالسيف فما أغنت شيأ وصاح فخرجت من البيت اى وعندالك قالت له امرأته يا ابا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك قال ثكلتك امك واين عبد الله بن عتيك قال ابن عتيك ثم عدت وقلت له ما هذا الصوت يا أبا رافع قال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني بالسيف فعمدت اليه فضربته اخرى فلم تغن شيأ فتواريت ثم جئته كانني اغيث وغيرت صورتي واداهو مستلق على ظهره فوضعت السيف في بطنه وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم ثم جئت الى الدرجة فوقعت فانكسرت رجلي فعصبتها بعمامتي فانطلقت الي اصحابي وقلت النجا قد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فمسحها فكاني لم أشتكها قط وعادت كاحسن ما كانت انتهي اى وهذا ما في البخاري وفيه في رواية أخرى ان ابن عتيك قال لما وضعت السيف في بطنه وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم خرجت دهشا حتى اتيت السلم اى الذى صعدت فيه أريد ان انزل فاسقطت منه فانخلعت رجلي فعصبتها فاتيت اصحابي احجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا ابرح حتى اسمع ناعية فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال انعي ابا رافع فقمت امشي ما بي قلبة فادركت اصحابي قبل ان ياتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشرته وفي سيرة الحافظ الدمياطي انهم مكثوا في ذلك المحل الذى استخفوا فيه يومين حتي سكن عنهم الطلب وينبغي النظر الى وجه الجمع بين ما ذكر

## ﴿ سرية زيد بن حارثه ﴾

حملاني فوقعت رجلي على بعض حية فاصبت في بصري فلما اصبحت غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فكان يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين سنة وتقدم في غزوة خيبر اراه صلى الله عليه وسلم قال لاعطين الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ثم مث الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان به رمد فجيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضع رأسه على حجره صلى الله عليه وسلم ثم بصق في عينه وفي رواية فعل في كفه وفتح له عينيه فدا كهم فبرأ حتى

(١٨٦)

رضي الله عنهما الى القردة بفتح القاف والراء وقيل بالهاء مفتوحة وقيل بكسرها وسكون الراء وقدمه في الاصل على الاول اسم ماء وسببها ان قريشا لما كانت وقعة بدر خافوا الطريق التي كانوا يسلكونها الى الشام من على بدر وسلكوا طريقا اخرى من جهة العراق فخرج عير لهم فيه اموال كثيرة جدا من تلك الطريق يريدون الشام واستاجروا رجلا يدلهم على الطريق وكان ذلك الرجل ممن هرب من اساري بدر وفي ذلك العير من اشراف قريش ابو سفيان بن امية وعبد الله بن ابي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في مائة راكب وهي اول سرية لزيد بن حارثة خرج فيها أمير فصادف تلك العير على ذلك الماء فاصاب العير واولت القوم واسر وا دليلهم وقدم زيد رضي الله عنه تلك العير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فاصاب الخمس ماقيمته عشرون الف درهم وأتى ذلك الاسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان تسلم تترك اي من القتل فاسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه بعد ذلك

﴿ سرية ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد ﴾

وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة كما تقدم الى قطن اي وهو جبل وقيل ماء من مياه بني اسد وسببها ان بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طليحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما ومن أطاعهما الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي احبره بذلك رجل من طيء قدم المدينة لزيارة فاتت اخيه بها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سلمة المذكور وعقد لواءه وهو معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار وخرج الرجل المخبر له صلى الله عليه وسلم دليلا لهم وقال له صلى الله عليه وسلم سر حتى تنزل أرض بني اسد فاغر عليهم قبل ان يتلاقى عليك جموعهم فاخذ السير اي يفتح الهمزة والغين المشددة والذال المعجمتين اي اسرع وبكب اي فتح الكاف المخففة عدل عن سيف الطريق وساربهم ليلا ونهارا ليستبق الاخبار فانتهى الى ماء من مياههم فاغار على سرحهم واسروا الثلاثة من الرعاة وافلت سائرهم ففرق ابو سلمة اصحابه ثلاث فرق فرقة قعدت معه وفرقتان اغارتا في طلب النعم والشاء والرجال فاصابوا الشاء ولم يلقوا احدا فانحدر ابو سلمة ذلك كله الى المدينة قال وقيل انه اخرج صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عبدا اي لانه صلى الله عليه وسلم كان يباح له احد الصفي وهو ما يختاره او يختاره له امير السرية قبل القسمة من الفيء او الغنيمة من جارية او غيرها كما تقدم واخرج الخمس ثم قسم ما بقي بين اصحابه فاصاب كل انسان سبعة ابعرة اي وطليحة هذا كان بعد بالف فارس قدم عليه صلى الله عليه وسلم في بعض الوفود واسلم ثم ارتد وادعى النبوة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتويت شوكته ثم اسلم بعد وفاة ابي بكر رضي الله عنه وحسن اسلامه وحج في زمن عمر رضي الله عنه ولم يعرف لاخيه سلمة اسلام بعث عبد الله بن ابيس الى سفيان بن خالد الهذلي ثم اللحياني بكسر اللام وفتحها وسبب ذلك انه عليه

كان لم يكن بها وجع * وروي البخاري في صحيحه عن المكي بن ابراهيم قال حدثني يزيد ابن ابي عبيد قال رايت اثر ضربة بساق سلمة بن الاكوع رضي الله عنه فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة قال هذه ضربة اصابتني يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة وهذا من ثلاثيات البخاري * وفي الشفاء ورمى كلثوم بن الحصين رضي الله عنه يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اي في نحره ومحل جراحته فبرأ * وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم نفل على شجة عبد الله بن أنيس فلم تمد اي لم يبق فيها مدة وقيح * وروى ابو القاسم البغوي باسناده عن معاوية بن الحكم قال كنا مع النبي صلى الله

عليه وسلم يعني في غزوة الخندق كما قال السيوطي فارسل أخي علي بن الحكم فرساله الخندق الصلاة

فاصاب رجله جدار الخندق فدقها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وما برئ عن فرسه فمسحها له وقال باسم الله فما اذاه شيء وقد عد أبو حاتم البغوي في الثقات وروى ابن اسحق وغيره ان معاذ بن عفراء رضي الله عنه قطعت يده يوم بدر فجاء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فبصق عليها والصقها فلصقت كما كانت بركة ريقه الشريف الذي تفله عليها * وروى ابن اسحق وغيره ايضا ان حبيب بن

اسف رضي الله عنه أصيب يوم بدر بضربة سيف على عاتقه حتى مال شقة فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وروى البيهقي والنسائي والطبالسي باسناد صحيح ان قدر ا سكفات على ذراع محمد بن حاطب الجمحي وهو طفل فمسح عليه صلى الله عليه وسلم ودعا له وتفل عليه فبرىء عليه وروى الطبراني والبيهقي ان شرحبيل الحمفي رضي الله عنه كانت في كفه سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة وشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل  يطحنها أي يديرها بكفه الشريفة عليها

الصلاة والسلام بلغه ان سفيان المذكور قد جمع الجموع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله بن انيس رضي الله عنه ليقتله فقال صفه لي يا رسول الله فقال اذا رأيته هبته وفرقت أي حمت منه وذكرت الشيطان فقال عبد الله يا رسول الله ما فرقت من شيء قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي اليك تحد شعيرة اذا رأيته فقال عبد الله فاستدنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقول لي ما أتوصل به اليه من الحيلة فادنى لي أي قال لي قل ما بدا لك أي وقال انتسب الى خزاعة قال عبد الله ابن أنيس فسرت حتى اذا كنت ببطن عرنة وهو واد بقرب عرفة لقيته يمشي أي يتوكأ على عصا يهد الارض ووراءه الاحابيش أي أخلاط الناس ممن انضم اليه ومرفقته فنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لي بهيته وكنت لا اهاب الرجال وقلت صدق الله ورسوله أي وكان وقت العصر فخشيت ان يكون بيني وبينه محاولة يشغلني عن الصلاة فصليت وانا امشي نحوه واومىء برأسي فلما انتهيت اليه قال لي من الرجل فقلت رجل من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئت لاكون معك قال اجل انى لاجمع له فمشيت معه ساعة وحدثته فاستحلى حديثي أي وكان فيما حدثته به ان قلت له عجبت لما احدث محمد من هذا الدين المحدث فارق الآباء وسفه احلامهم فقال لي انه لم يلق أحد يشبهني ولا يحسن قتاله فلما انتهى الى خبائه وتفرق عنه اصحابه قال لي يا أخا خزاعة هلم فدنوت منه فقال اجلس فجلست معه حتى اذا هدأ الناس وناموا اغترته فقتلته واخذت رأسه ثم دخلت عاريا في الجمل وصيرت العكوت أي سجت على وجهاء الطالب فلم يجد واشيا فانصرفوا راجعين ثم خرجت فكنت اسير الليل واتواري النهار حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فلما رآني قال قد افلح الوجه قلت افلح وجهك يا رسول الله فوضعت رأسه بين يديه واخرته خبري ودفعت لي عصا وقال تحصر بهذه في الجنة أي توكأ عليها فان المتحصرين في الجنة قليل فكانت لك العصا عنده فلما حضرته الوفاة اوصى اهله ان يدخلوها في كفنه ويجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا اي وفي القاموس دوالمخصرة أي كمكنسة بكسر الميم عبد الله بن انيس وهذه القصة بقصة كعب الاشرف تردعلى الزهري قوله لم يحمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الى المدينة قط وحمل الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه راس فكره ذلك واول من حملت اليه الرؤس عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وفيه انه لما قتل الحسين وجماعة من اهل بيته بعث ابن زياد قبحه الله رؤسهم الى يزيد بن معاوية وابن الزبير رضي الله عنه لم يبايع بالخلافة الا بعد موت يزيد ومضي مدة خلافة ابنه معاوية رضي الله عنه الذي خلع نفسه وهي ارتعون يوما ولعل ارسال راس الحسين ومن معه كان قبل راس عبد الله بن ابي الحق فلا ينافي قول ابن الحوزي اول راس حمل في الاسلام اي من المسلمين راس عبد الله بن ابي الحق وذلك انه لدغ فمات فخشيت الرسل ان تتهم فقطعوا راسه وحملوه ثم رايت ابن الحوزي قال قال ابن حبيب نصب معاوية رضي الله عنه راس عمر بن ابي الحق ونصب يزيد بن معاوية راس الحسين رضي الله عنه وقول الزهري الى المدينة لا يخالف ما في النور تقدم في غزوة بدركم من راس حمل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان

بقوة كما مر والرحي حتى أزالها ولم يبق لها أثر فمن قوله يطحنها استعارة لطيفة وروى الطبراني عن ابي أمامة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم سالته جارية وهو يأكل فناولها من الطعام الذي بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما أريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسأله أحد شيا فيمنعه فلما استقرفي جوفها التقى الله عليها الحياء فلم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها والله سبحانه وتعالى أعلم

* ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ظهور الآثار العجيبة فيما لمسه أو باشره وزوال العلل والعاهات وتبدل الصفات الذميمة بالصفات الحميدة وانقلاب الاعيان له صلى الله عليه وسلم بركته وبآثاره صلى الله عليه وسلم روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان أهل المدينة

فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان بطيء في السير فلما رجع صلى الله عليه وسلم قال لابي طلحة وجدنا فرسك بحرا اي كالبحر في شدة جريه فكان ذلك الفرس لا يجاري وروى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم نخس جمل جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما وكان قد اعيا فنشط حتى كان لا يملك زمامه قال جابر رضي الله عنه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة اي وهي غزوة ذات الرقاع فاطرد جمله ومر به صلى الله عليه وسلم فقال له ما شانك فقال له اطرادي جملي واعيا فتخلفت

فنزل ونحسه بمتحجن وقال له اركب فصار لا يقدر على كفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اشتراه صلى الله عليه وسلم منه ثم لما قدم المدينة وفاه ثمنه وزاد ثم وهب له البعير مع الثمن وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم صنع مثل ذلك مع رجل من زياد الاشجعي رضي الله عنه قال كنت في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم على فرس عجفاء صعبة في أخريات الناس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنك قلت (١٨٨) انها عجفاء صعبة فضربها بمحجنة كانت في يده وقال بارك الله لك فيها فلقد رأيتني

اول الناس ما ملكت راسها وبعت من بطنها عدة كثيرة * وفي رواية فخفقتها بمخفقة كانت معه قيل انها الدرة وقيل العصا والخفق الضرب * وفي رواية انه باع من بطنها باثني عشر الفا يعني من اولادها واولاد اولادها وروى ابن اسحق وابن سعد عن عبد الله بن ابي طلحة انه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة الانصاري فرده هملاجا اي سريع السير لا يسابر وروى البيهقي ان خالد بن الوليد رضي الله عنه كانت في قلنسوته شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فكان لا يشهد قتالا الا رزق النصر وروى مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها انها اخرجت جبة طيالسة اي ذات اعلام خضر وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها فنستشفي بها وروى البيهقي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم سكب من فضل وضوئه في شربها فما نزفت بعد اي بعد ما سكب فيها فضل وضوئه * وفي رواية انه تفل فيها وروى ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم بزق في بئر كانت في دار انس بن مالك رضي الله عنه ولم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء في بعض اسفاره فسأل عن اسمه فقيل له اسمه يسار وماؤه ملح فقال بل هو يعمان وماؤه طيب فطاب بركته صلى الله عليه وسلم وروى ابن ماجه والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم اتى بدلو

تلك الرؤس لم تحمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة على أن فيها انه لم يحمل اليه ذلك اليوم الا رأس ابي جهل على ما تقدم

## ﴿ سرية الرجيع ﴾

وفي الاصل بعث الرجيع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة وقيل ستة عيونا الى مكة يتجسسون اخبار قريش ليأتوه بها وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري رضي الله تعالى عنه ويقال له ابن ابي الافلح بالفاء وقيل امر عليهم مرثدا الغنوي رضي الله عنه حليف عمه صلى الله عليه وسلم حمزة رضي الله عنه ومرثد بفتح الميم واسكان الراء وبالمثلثة والغنوي نسبة معجمة أي وكان مرثد هذا يحمل الاسرى ليلا من مكة حتى يأتي بهم المدينة فوعد رجلا من الاسرى بمكة ان يحمله قال فجئت به حتى انتهيت به الى حائط من حيطان مكة في ليلة مقمرة فجاءت عناق وكانت من حملة البغايا بمكة فرأت ظلي في جانب الحائط فلما انتهيت الى عرقتي قالت مرثد قلت مرثد قالت مرحبا واهلا هلم تبت عندنا الليلة فقلت يا عناق ان الله حرم الزنا فقالت يا اهل خيمة هذا الرجل يحمل اسراكم فتبعني ثمانية رجال فتواريت في كهف الخندمة فجاؤا حتى وقفوا على رأسي فاعماهم الله عني فلما رجعوا رجعت لصاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت الى محل فككت عنه قيده ثم جعلت احمله حتى قدمت الى المدينة ثم استشرته صلى الله عليه وسلم ان أنكح عناقا فامسك عني حتى نزلت الآية الزانية لا ينكح الا زان او مشرك والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ودعاني صلى الله عليه وسلم فتلاها علي ثم قال لا تتزوجها وفي قطعة التفسير للجلال المحلي ان الآية نزلت في نفر من المشركين لما هم فقراء المهاجرين ان يتزوجن وهن موسرات ليفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ قوله وأنكحوا الايامى منكم الآية وفيه ان عند فقدها ثم يحرم على المسلم كما ان من تعبد الاوثان وان لم تكن بغيا ومن جملة العشرة عبد الله بن طارق وخبيب بن عدي تصغير خب وهو الماكر من الرجال الخداع وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر التاء المثلثة وقد تسكن ثم نون مفتوحة ثم تاء تانيث مقلوب من الندة والتدث استرخاء اللحم فخرجوا رضي الله عنهم أي يسيرون الليل ويكمنون النهار حتى اذا كانوا بالرجيع وهو ماء لهذيل لقيهم سفيان بن خالد الهذلي الذي قتله عبد الله بن انيس وجاء برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقومه وهم بنو لحيان فانهم ذكروا لهم فنفروا اليهم فيما يقرب من مائة رام أي ولا تخالف ما في الصحيح قريبا من مائة رجل فاقتفوا آثارهم حتى وجدوا بوى تمرا كلوه في منزل نزلوه أي فان منهم امراة كانت ترعى غنما فرأت النوى فقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها اتيتم فتبعوهم الى ان وجدوهم في المحل المذكور فلما احسوا بهم لجؤا الى موضع من جبل هناك أي صعدوا اليه فاحاطوا بهم وقالوا لهم انزلوا ولكم العهد ان لا نقتل منكم أحدا فقال عاصم رضي الله تعالى عنه اما انا فلا انزل على ذمة أي امان وعهد كافر فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما اي وستة منهم وصار عاصم

من ماء زمزم فجئ فيه اي التي فيها ماء فمه وريقه فصارت الحنكة أطيب من المسك وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أمطي الحسن والحسين لسانه فمصاه وهما يبكيان عطشا فسكتا وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم كان يتفل في أفواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الي الليل وفي رواية أنه كان يفعل ذلك بهم يوم عاشوراء وتقدم في باب ماجاء في شانه صلى الله عليه وسلم عن احبار اليهود عند ذكر قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اعطاه مثل بيضة الدجاج من الذهب وقال أدها لغرمائك عما عليك وكان عليه أربعون أوقية فقال سلمان واين تقع هذه مما علي فاخذها صلى الله عليه وسلم فقلبها على لسانه وقال خذها فان الله سيؤدي بها عنك قال سلمان فوزنت لهم منها أربعين أوقية ونقي عندي مثل ما أعطيتهم وروي الامام قاسم بن ثابت في الدلائل عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما عن حنش بن عقيل وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب صلى الله عليه وسلم أولها وشربت آخرها يعني انه صلى الله عليه وسلم شرب منها أولا لتحصل البركة فيها ثم ناوله الاناء فشرب بقيته قال فما برحت أجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وروي الامام احمد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه



يرميهم بالنبل وينشد ابياتا منها

الموت حق والحياة باطل * وكل ماقضى الاله نازل * بالمرء والمرء اليه آيل

ولا زال يرميهم حتى فنيت نبله ثم طاعنهم حتى انكسرت رمحه ثم سل سيفه وقال اللهم اني حميت ديني صدر النهار فاحم لحمي آخره ونزل اليهم ثلاثة على العهد وهم خبيب وزيد وعبد الله بن طارق رضي الله تعالى عنه عنهم فلما امسكوهم اطلقوا اوتار قسيهم فربطوا خبيبا وزيدا وامتنع عبد الله وقال هذا أول الغدر أي ترك الوفاء بعهد الله والله لا أصحبكم ان لي بهؤلاء يعني القتلي أسوة فما لحوه فابي ان يصحبهم اي فقتلوه كما في الصحيح وقيل صحبهم الى ان كانوا بمر الظهران يريدون مكة انتزع عبد الله يده منهم ثم أخذ سيفه واستاخر عن القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد اي ودخلوا بهما مكة في شهر القعدة فباعوهما باسيرين من هذيل كان بمكة أي وقيل بيع كل بخمسين من الابل اي وقيل بيع خبيب بامة سوداء فابتاع بنو الحرث بن عامر خبيبا أي لانه قتل الحرث يوم بدر كما في البخاري وتعقب بان المعروف عندهم ان قاتل الحرث يوم بدر انما هو خبيب بن اساف الخزرجي اي وقيل القاتل له علي كرم الله وجهه وخبيب بن عدي هذا أوسي لم يشهد بدرا عند احد من ارباب المغازي اي وقيل في هذا تضعيف الحديث الصحيح ثم رايت الحافظ بن حجر رحمه الله ذكر أنه لم من هذا ورد الحديث الصحيح ولو لم يقتل خبيب ابن عدي الحرث بن عامر ما كان لاعتناء آل الحرث بشرائه وقتله به معنى الا ان يقال لكونه من قبيلة قاتلة وهم الانصار وانما عز بزيد اصفوان بن أمية رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ليقتله بابيه فحبسوها الى انقضى الاشهر الحرم واستعار خبيب رضي الله تعالى عنه وهو محبوس موسى من بنت الحرث وفي الصحيح من بعض بنات الحرث ليستحد بها أي يحلق بها عانته فدرج ابن لها صغير وهي غافلة عنه حتى اتى الي خبيب رضي الله تعالى عنه فاجلسه خبيب رضي الله تعالى عنه على فخذه والموسى بيده فلما رأت انها على تلك الحالة فزعت فزعة عرفها خبيب رضي الله تعالى عنه فقال تحسبين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى وذلك بكسر الكاف لانه خطاب للمؤنث وروى انه رضي الله تعالى عنه أخذ بيد الغلام وقال هل أمكن لله منكم فقالت المراة ماكان هذا ظني بك فرمي لها بالموسى وقال انما كنت مازحا ما كنت لاغدر وفي السيرة الشامية ان تلك المرأة قالت قال لي تعني خبيبا رضي الله تعالى عنه حين حضره القتل اعطني الي بحديدة اتطهر بها للقتل اي وقد كان رضي الله تعالى عنه قال لها اذا اردت قتلي فاعلميني فلما اردت قتله أعلمته فاعطاب منها تلك الحديدة قالت فاعطيت غلاما من الحي الموسى فقلت له ادخل بها على هذا الرجل البيت قالت فوالله لما دخل عليه الغلام قلت والله اصاب لرجل ثاره يقتل هذا الغلام ويكون رجل برجل فلما ناوله الحديدة اخذها من يده ثم قال لعمرك ماخافت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الي ثم خلى سبيله ويقال ان الغلام انما اتى ويرشد اليه قول خبيب رضي الله تعالى عنه ماخافت امك وكانت بنت الحرث تقول والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب قالت والله لقد وجدته يوما اي وقد اطلعت عليه من شق الباب

وسلم اعطى قتادة بن النعمان رضي الله عنه وقد صلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال لقتادة انطلق به فانه سيضيء من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق قتادة واضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج من بيته كما اخبره صلى الله عليه وسلم وروي البيهقي انه صلى الله عليه وسلم دفع لعكاشة بن محصن رضي الله عنه جذل حطب وهو عود غليظ اواصل من اصول الشجر حين انكسر سيفه يوم بدر وقال اضرب به فعاد

في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض اللون شديد المتن أي قوم الحرم صلبا فقاتله ثم لم ينزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يقال له العون وروى أهل السير والبيهقي وابن عبد البر في الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم دفع لعبد الله بن جحش رضي الله عنه يوم أحد وقد دهب سيفه عسيب نخل فرجع سيفا وقصة شاة أم معبد مشهورة رواها أصحاب السنن والسير وافردها الحافظ (١٩٠) العلائي بالتاليف وملخصها أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على خيامها وهو مهاجر للمدينة فنزل عندها وطلب منها زاد فقالت ماعندي غير شاة عجفاء لا لبن فيها فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها ودرت فحلب ما كفاه ومن معه وبقي في الاناء بقية فلما جاء زوجها اخبرته بخبره وصفته فعرفه ثم قدمت عليه صلى الله عليه وسلم المدينة وولد لها صغير واسلمت رضي الله عنها وتقدم عند ذكر رضاع حليمة صلى الله عليه وسلم ان حليمة بعد ان اخذته لترضعه قام زوجها لشارفها وهي الناقة المسنة فوجدها حافلة بالدر فحلب منها ما اشبعهم كلهم وناموا بخير ليلة فقال حليمة انها نسمة مباركة فقالت اني والله ارجوا بركته الى آخر القصة وروى البيهقي قصة شاة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وملخصها انه كان وهو صغير يرعى غنما لعقبة بن ابي معيط فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فقال له صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن قال نعم لكني مؤتمن وقال انثنى شاة لم ينز عليها الفحل فاتيته أي بحذعة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله واتاه ابو بكر رضي الله عنه بصحفة وحلب فيها وقال لابي بكر رضي الله عنه اشرب ثم قال للضرع اقلص فعاد كما كان وكان هذا هو سبب اسلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وروى مسلم والبيهقي قصة شاة المقداد بن الاسود رضي الله عنه قال كنت انا وصاحبان لي قد بلغ منا الجهد اي من الجوع فعرضنا نفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

يأكل قطفا من عنب في يده أي مثل رأس الرجل وانه لموثق بالحديد وما يملكه ثمرة * وفي رواية ولا اعلم في ارض الله عنبا يؤكل أي واستدل الائمة بقصة خبيب هذه على انه يستحب لمن اشرف على الموت ان يتعهد نفسه بتقليم اظفاره واحذ شعر شاربه وابطه وعانته ولعل ذلك كان بلغ النبي صلى الله عليه وسلم وأقره فلما انقصت الاشهر الحرم بانقضاء المحرم خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه في الحل فلما قدم للقتل قال لهم دعوني اصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال لهم والله لولا ان تحسبوا أن ما بي من جزع لزدت ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا أي متفرقين واحدا بعد واحد ولا تبق منهم احدا أي الكفار وقد قتلوا في الخندق متفرقين قال ذكرانهم لما اخرجوا به ليقتلوه خرج النساء والصبيان والعبيد فلما انتهوا به الى التنعيم أمروا بحشبة طويلة فحفروا لها فلما انتهوا بخبيب اليها وبعد صلاته للركعتين صلبوه على تلك الخشبة اي ليراه الوارد والصادر فيذهب بخبره الي الاطراف ثم قالوا له ارجع عن الاسلام نحل سبيلك وان لم ترجع لنقتلنك قال ان قتلي في سبيل الله لقليل اللهم انه ليس هنا احد يبلغ رسولك عني السلام فبلغه انت عني السلام وبلغة ما يصنع بنا وعن اسامة بن زيد رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع اصحابه فاخذه ما كان يأخذه عند نزول الوحي فسمعناه يقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته فلما سري عنه صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل عليه السلام يقرئني من خبيب السلام خبيب فتلته قريش وقد جاء ان المشركين دعوا اربعين ولدا ممن قتل آباؤهم يوم بدر فاعطوا كل واحد سكينا وقالوا هذا الذي قتل آباؤكم فطعنوه بتلك السكاكين حتى قتلوه ووكلوا بتلك الخشبة أربعين رجلا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم المقداد والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنهما في انزال خبيب عن خشبته وفي لفظ قال صلى الله عليه وسلم ايكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال له الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فجاء فوجد عندها أربعين رجلا لكنهم سكاري نيام فانزله وذلك بعد اربعين يوما من صلبه وموته وحمله الزبير رضي الله تعالى عنه على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شيء فيشعر بهما المشركون أي وكانوا سبعين رجلا فتبعوهما ولما لحقوا بهما قذفه الزبير رضي الله تعالى عنه فابتلعته الارض اه ومن ثم قيل له ابيع الارض اي وكشف الزبير رضي الله تعالى عنه العمامة عن رأسه وقال لهم انا الزبير بن العوام وصاحبي المقداد بن الاسود أسدان رابضان يذبان عن شبلهما فان شئتم ناضلناكم وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا عنهما وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان عنده صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فقال له جبريل يا محمد ان الملائكة تباهي هذين الرجلين من اصحابك ينزل فيهما ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله الآية وتقدم انه قيل انها نزلت في علي كرم الله وجهه لما نام على فراشه صلى الله عليه وسلم ليلة ذهابه الى الغار وقيل انها نزلت في حق صهيب لما اراد الهجرة ومنعه منها قريش فيجعل لهم ثلث ماله اوكله كما تقدم وروايات بعضهم هنا قال انها نزلت في صهيب رضي الله تعالى عنه لما أخذه المشركون ليعذبوه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم انكم كنت أو

فلم يقبلنا أحد فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلاثة أعنز فقال احتلبوا منها لنا يعنا فكنا نحتلب ونشرب ونروح للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه فيجيء من الليل ونشربه ووقع في نفسي ذات ليلة انه صلى الله عليه وسلم يأتيه الانصار فلبن شربه فلا حاجة له بهذه الجرعة فشربتها ثم بدت حشيبة اذا لم يحدها يدعو على فاهلك فلم اتم ونام صاحباي فجاء صلى الله عليه وسلم كعادته فكشف الاناء فلم يجد شيأ فرفع بصره الى السماء فقلت يدعو على فقال اللهم اطعم (١٩١) من اطعمني واسق من سقاني

او من غيركم ان لكم ان تاخذوا مالي وتدعوني وديني ففعلوا * وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله أن عمرو بن أمية هو الذي انزل خبيبا فعنه رضي الله تعالى عنه قال جئت الى خشبة خبيب فرقيت فيها فحللته الى الارض ثم التفت فلم أر خبيبا تلعته الارض وهذا هو الموافق لما في السيرة الهشامية وان ذلك كان حين أرسله صلى الله عليه وسلم لاقتل ابي سفيان بن حرب كما سياتي ان شاء الله تعالى اي وكان خبيب رضي الله تعالى عنه تحرك على الخشبة فاقلب وجهه على القبلة اى الكعبة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته التي رضي لنفسه ولنبيه عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين ودعا عليهم خبيب رضي الله تعالى عنه فقال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا فقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما فالقي أبو سفيان بوجهه الى الارض على جنبه خوفا من دعوة خبيب رضي الله تعالى عنه لانهم كانوا يقولون ان الرجل اذا دعى عليه فاضطجع لجنبه زال عنه أي لم تصبه تلك الدعوة وقد ولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سعد بن عامر رضي الله تعالى عنه على بعض اجناد الشام فقيل له انه مصاب بلحقه عشى فاستعاده فلما قدم عليه وجد معه مزودا وعكارا وقدحا فقال له عمر رضي الله تعالى عنه ليس معك الا ما أرى فقال له وما اكثر من هذا يا أمير المؤمنين مزودي اضع فيه زادي وعكازي احمل به دلك وقدحي آكل فيه فقال له عمر رضي الله تعالى عنه انك لم فقال لا فقال فما غشية بلغني انها تصيبك فقال والله يا امير المؤمنين ما بي من باس ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وانا في مجلس قط الا غشي علي فراده دلك عند عمر رضي الله تعالى عنهما خيرا ووعظ عمر فقال له من يقدر على دلك فقال انت يا أمير المؤمنين انما هو أن يقال فتطاع له عمر رضي الله تعالى عنه ارجع الى عملك فاني وما شدده الاعفاء فاعفاه وكان خبيب رضي الله تعالى عنه هو الذي سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة اى لانه صلى الله عليه وسلم بلغه دلك عنه فاستحسنه فكان سنة وهذا يدل على أن واقعة زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما متاخرة عن قصة خبيب رضي الله تعالى عنه لكن في النور والمعروف ان زيد بن حارثة صلاها قبل خبيب بزمن طويل وفي اليسوع اد قصة زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنها كانت قبل الهجرة اى وكان ابن سيرين رحمه الله اذا سئل عن الركعتين قبل القتل قال صلاها خبيب رضي الله تعالى عنه وحجروها فاضلان ويعني بحجر حجير بن عدي رضي الله تعالى عنه فان زيادا والي العراق من قبل معاوية رضي الله تعالى عنه وشي به الى معاوية فامر معاوية باحضاره فلما قدم على معاوية قال له السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال معاوية رضي تعالى عنه او امير المؤمنين اما اضربوا عنقه فلما قدم للقتل قال دعوني اصلي ركعتين فصلاهما خفيفتين ثم قال رضي الله تعالى عنه لولا ان تظنوا بي غير الذي بي لاطلتهما ثم قتل هو وحمسة من اصحابه ولما حج معاوية رضي الله تعالى عنه وجاء المدينة زائرا استاذن على عائشة رضي الله تعالى عنها فاذنت له فلما قعد قالت له اما خشيت الله في قتل حجر واصحابه قال انما قتلهم من شهد

فاخذت الشفرة وانطلقت الى الاعزل ذبح ماسمن منها فاداهن حمل كاهن فحلبت في اناء حتى علت الرغوة وجئت اليه صلى الله عليه وسلم به فشرب ثم ناولني فلما علمت انه روى واصبت دعوته ضحكت حتى استلقيت فقال صلى الله عليه وسلم احدى سوآتك يا مقداد يعني انك فعلت سوأة فما هي فقلت يا رسول الله كان مني كذا وكذا فقال ما هذه الا رحمة من الله لو كنت اريقطت صاحبيك فاصبا بها فقلت والذي بعثك بالحق ما ابالي اذا أصبتها واصبت فضلك من اخطاها من الناس وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم اعطى بعض اصحابه وقد اراد السفر سقاء فيه ماء بعد أن اوكاه ودعا فيه بالبركة فلما حضرت الصلاة نزلوا فحلوا وكاءه فاذا هو ابن حليب وزبدة في فمه وفي الشفاء انه صلى الله عليه وسلم مسح على راس

عمير بن سعد وضبطه بعضهم عمر بن سعد ودعا له بالبركة في عمره وصحبته فمات وهو ابن ثمانين فما شاب أي بركة مسه يده الشريفة لم يشب رأسه وشعره ولهم رم وروي ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم مسح برأس مدلوك الفزاري رضي الله عنه فكان ما مسته يده اسود وسائر رأسه ابيض يعني انه لم يشب موضع المس وروي الطبراني والبيهقي انه كان يوجد لعتبة بن فرقد رضي الله عنه طيب يغلب طيب نسائه أي ان رائحته تزيد على رائحة طيب نسائه حتى قالت زوجته أم عاصم كنا عنده ثلاث نسوة وما منا واحدة

الأوهى تحتهد في الطيب لتكون أطيب ريحا من صاحبتها وعتبة لا يمس طيبا فكان أطيب منار يحا فقلت له في ذلك فقال أصابتني الضري على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال أخذني الشرى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقعدني بين يديه وبحرت من ثيابي فتقل في كفه ودلكها بالاخرى ثم امرهما على ظهري وبطني فعرق ما تزون والشرثور صغار حمر حكاكة مكربة تحدث دفعة عالبا وتشتد ليلا وروى الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم سلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو المزني رضي الله عنه لما جرح يوم حنين أي مسح صلى الله عليه وسلم وجهه بيده متكئا عليه حتى اخرج ما عليه من الدم ودعا له وكانت له غرة بيضاء منيرة كغرة الفرس من اثر يده الشريفة صلى الله عليه وسلم وروي ابن الكلبي انه صلى الله عليه وسلم مسح على رأس قيس بن زيد الجذامي رضي الله عنه ودعا له فمات قيس وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض لا موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم ومامرت عليه فانه اسود اي لم يشب بركته صلى الله عليه وسلم وكان يدعى الاغر لما في وجهه من النور وروى البيهقي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني رضي الله عنه ولا مانع من التعدد وجاء انه صلى الله عليه وسلم مسح وجه خزيمة بن سواد بن الحارث مصارت له غرة بيضاء وروى انه مسح أيضا ناصية طلحة ابن ام سليم فكانت له غرة ومازال على وجهه ونور من آثار ما رواه صلى الله عليه وسلم ومسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة بن النعمان رضي الله عنه فكان لوجهه بريق أي لمعان وصفاء سرة حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة أي يقابل الناظر اليه وجهه بوجهه ليري صورة وجهه فيه كالمرآة لشدة صفاء شرته وروي البيهقي انه صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأس حنظلة بن حذيم الحنفي وهو بالحاء المهملة والذال المعجمة بوزن درهم ودعا له بالبركة فكان يؤتى بالرجل قد روم

عليهم وقصة زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما رواها الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة اكتري فلا من رجل بالطائف فقال به ذلك الرجل الي خربة وقال له انزل فنزل زيد رضي الله تعالى عنه فاذا في الخربة المذكور قتلى كثيرة فلما اراد ان يقتله قال له دعني اصلي ركعتين اي لانه راى ان الصلاة خير ما ختم به عمل العبد قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيا وهذا يدل على ان القتلى كلهم كانوا مسلمين قال فلما صليت اتاني ليقتلني فقلت يا أرحم الراحمين قال فسمع صوتا يقول لا تقتله فهاب ذلك وخرج طلبه فلم يرشيا فرجع الى فنا دبت يا ارحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا فاذا بفارس على فرس في يده حربة حديد في رأسها شعلة نار فطعنه بها فانفذها من ظهره فوقع ميتا ثم قال لي لما دعوت الاولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت الثانية يا ارحم الراحمين كنت في سماء الدنيا فلما دعوت الثالثة اتيتك * اقول وقد وقع مثل ذلك لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار يكنى ابا معلق وكان يتجر بمال له ولغيره يسافر به في الآفاق وكان ناسكا وراخرج مرة في بعض أسفاره فالقيه لص مقنع في السلاح فقال له ضع ما معك فاني قاتلك فقال ما تريد من دمي فشانك والمال فقال أما المال فلي ولست اريد الا دمك فقال دعني اصلي أربع ركعات فقال صل ماشئت فتوضأ ثم صلى اربع ركعات ثم دعا في آخر سجدة فقال يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما تريد أسالك بعزك الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام و بنورك الذي ملأ أركان عرشك ان تكفيني شر هذا اللص يا مغيث اغثني وكرر ذلك ثلاث مرات فاذا هو بفارس قد اقبل بيده حربة وضعها من أذني فرسه فلما بصر به اللص اقبل نحوه فطعنه الفارس فقتله ثم اقبل الي ابي معلق فقال قم فقال من انت بابي انت وامي فلقد اغاثني الله بك اليوم قال انا ملك من اهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الاول فسمعت لابواب السماء قعقعة ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لاهل السماء ضجة ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل لي دعاء مكروب فسالت الله تعالى أن يوليني قتله قال أنس رضي الله تعالى عنه ما فعل ذلك استجيب لكم مكروبا كان اوغير مكروب اي وقد وقع بطير هذه المسئلة اي من حيث اقراره صلى الله عليه وسلم على فعل غيره وهو أنهم كانوا يأتون الصلاة قد سبقهم النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها فكان الرجل يشير الي الرجل كم صلى فيقولون واحدة او اثنتين فيصليهما وحده ثم يدخل مع القوم في صلاتهم فجاء معاذ رضي الله تعالى عنه فقال لا اجده صلى الله عليه وسلم على حال ابدا الا كنت عليها ثم قضيت ما سبقني فجاء وقد سبقه النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها فثبت معه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قام فقضى ما عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد سن لكم معاذ فكذا فاصنعوا أي وكان هذا قبل قوله صلى الله عليه وسلم ما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا اخرج صفوان بن أمية رضي الله تعالى عنه زيدا رضي الله تعالى عنه الى الحل مع مولى له ليقتله به واجتمع عند قتله رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فلما قدم للقتل قال له ابو سفيان رضي الله تعالى عنه انشدك بالله يا زيد أتحب محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وانت في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو

وجهه والشاة قدورم ضرعها فيضع محل الورم من الوجه والضرع على الموضع الذى مسه كف النبى صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم الذى كان اصابه وروى ابن عبد البر فى الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم نضح فى وجه زينب بنت ام سلمة رضى الله عنها نضحة من ماء فما كان يعرف فى وجه امرأة من الجمال ما كان بها قال ابن عبد البر فى الاستيعاب دخلت زينب رضى الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فنضح فى وجهها ماء فلم يزل ماء الشباب (١٩٣) بوجهها حتى كبرت وعجزت وكانت عند

هو فيه تصبيه شوكة تؤذيه والى لخالص فى اهل فقال ابو سفيان رضي الله تعالى عنه ورأيت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا وما نقل مثل ذلك عن خبيب رضي الله تعالى عنه اي فانهم لما وضعوا السلاح فى خبيب رضى الله تعالى عنه وهو مصلوب نادوه وناشدوه ايحب ان محمدا مكانك قال لا والله ما احب ان يؤذى بشوكة فى قدمه ثم قتله ذلك المولى اي طعنه برمح فى صدره حتى انفذه من ظهره وقيل رمي بالنبل وأرادوا فتنة عن دينه فلم يزدد الا ايمانا ولما قتل عاصم رضى الله تعالى عنه الذى هو امير هذه السرية على ما تقدم ارادت هذيل اخذ رأسه ليبيعوه من سلافة وهى ام مسافع وجلاس ابني طلحة بن ابي طلحة بن عبد الدار وكلام مضمهم يقتضى انها اسلمت بعد فان عاصما هذا كما تقدم قتل يوم احد ولديها كلاهما شعره وسهما وكل يأتي اليها بعد اصابته بالسهم ويضع رأسه فى حجرها فقالت ويا بني من اصابك فيقول سمعت رجلا يقول حين رماني خذها وانا ابن ابى الافلح فنذرت ان قدرت على رأسه لتشربن فى قحفة الخمر وجعلت لمن يجيء برأسه مائة ناقة كما تقدم فحالت الدبر بفتح الدال المهملة وسكون الباء الموحدة وهى الزنابير بينهم وبين عاصم رضى الله تعالى عنه كلما قدموا على قحفة طارت فى وجوههم ولدغتهم فقالوا دعوه حتى يمسي فنأخذه فبعث الله الوادى اى سال فاحتمل السيل عاصما فذهب به حيث اراد الله فسمي حمى الدبر وبعث ناس من قريش لما بلغهم قتل عاصم فى طلب جسده اوشيء منه يعرفونه اى ليمثلوا به لانه قتل عظيما من عظمائهم قال الحافظ ابن حجر لعله عقبة بن ابى معيط فان عاصما قتله صبرا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرف من بدار كما تقدم قال وكان قريش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الزنابير لهم عن عاصم او شعروا بذلك ورجوا ان الزنابير تركته اى ولم يشعروا بان السيل اخذه اه اى وقد كان عاصم رضى الله تعالى عنه دعا الله لان يمس مشركا ولا يمسه مشرك فى حياته وتقدم هنا انه دعا الله ان يحمي لحمه فاستجاب الله له فلم يحصل له ذلك لا فى حياته ولا بعد موته اى وفى كلام بعضهم للناذر عاصم ان لا يمس مشركا في بنذره عصمه الله عن مساس سائر المشركين اياه فصار عاصم معصوما هذا وقيل ان هؤلاء العشرة لم يخرجوا اليا توا بخبر قريش وانما خرجوا مع رهط من عضل والقارة وهما بطنان من بني الهون قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا فى الدين ويقرؤنا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام فبعث صلى الله عليه وسلم معهم اولئك النفر فساروا حتى اذا كانوا على الرجيع استصرخوا عليهم هذيلا فلم يشعروا الا والرجال بايديهم السيوف قد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقتلوا القوم فقالوا لهم والله لا نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيأ من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فابوا الحديث والحافظ الدمياطى رحمه الله اقتصر على هذا الثانى وان امير هم كان مرثد الغنوي رضى الله تعالى عنه فقال سرية مرثد الغنوى الى الرجيع قال قدم رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما الحديث لكنه فى سياق القصة قال وأمر عليهم عاصما وقيل مرثدا رضى الله تعالى عنهما واخر هذه السرية عن السرية بعدها التي هي سرية القراء

عبد الله بن زمعة فولدت له وكانت من أفقه اهل زمانها واعقلهم وفى الشفاء انه صلى الله عليه وسلم مسح على رأس صبي به عاهة فبرأ واستوى شعره ومسح على غير واحد من الصبيان والمجانين فبرئوا وفى الشفا ايضا وانه رجل ذو أدرة وهى انتفاخ فى الخصيتين فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل فبرأ وروى الطبرى ان المهلب بن يزيد الطائى وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قرع فمسح رأسه فنبت شعره وروى عن طاوس بن كيسان اليماني لم يؤت النبى صلى الله عليه وسلم باحد به مس اى جنون فمسك فى صدره الا ذهب المس وروى الامام احمد عن وائل بن حجر انه صلى الله عليه وسلم مج فى دلو فيه ماء اخرج من بئر ثم صب فيها فصاح منها ريح المسك وصح انه ضرب صدر جرير بن عبد الله البجلى



رضى الله عنه ودعا له وكان ذكر به انه لا يثبت على الخيل فصار من افراس العرب واثبتهم ومسح صلى الله عليه وسلم على رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما اى حقيرا ودعا له بالبركة فى خلقته وسائر اموره ففرع الناس طولا وتماما اى زاد عليهم فى الطول وتمام سائر الاعضاء وكمل الله خلقة بدعائه صلى الله عليه وسلم وفى الصحيحين ان ابا هريرة رضى الله عنه شكا اليه صلى الله عليه وسلم النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه اي فعل فعلا

يشبه من يعرف من شيء ما يضعه في آخر ثم امره ضمه ففعل فما نسي شيأ قال ابو هريرة رضي الله عنه فما كان احد احفظ مني لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عبد الله بن عمر ولتقدم اسلامه ولانه كان يكتب وانا لا أكتب ﴿ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم﴾ اجابة دعائه الناس دعا لهم او عليهم وهذا باب واسع جدا قال القاضي عياض في الشفا اجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لحماعة دعا لهم او عليهم متواترة معلومة (١٩٤) ضرورة وقد جاء في حديث رواه الامام احمد عن حديبة بن اليمان رضي الله

الى بئر معونة

﴿سرية القراء رضي الله تعالى عنهم الى بئر معونة﴾

لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو عامر بن مالك ملاعب الاسنة ويقال ملاعب الرماح وهو رأس بني عامر اي ويقال له ايضا ابو براء لما دلا غيره هم عم عامر بن الطفيل عدو الله اي واهدى اليه صلى الله عليه وسلم فرسين وراحلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اقبل هدية من مشرك * وفي رواية سهيت عن عطايا المشركين * اقول وفي كلام السهيلي انه اهدى اليه فرسا وارسل اليه اني قد اصابني وجع فابعث الي شيء اتداوى به فارسل اليه صلى الله عليه وسلم بعكة عسل وامره ان يستشفي به وقال سهيت عن رد المشركين قال السهيلي والرد مشتق من الرداء لانه نهي عن مداهنتهم واللين كان المداهنة مشتقة من الدهن رجع المعنى الى اللين كذا قال ولعل هذا كان بعد ما تقدم ويحتمل ان يكون قبله وهو الاقرب والله اعلم فلما قدم عليه ابو عامر عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فابى واسلم ولم يبعد عن الاسلام أي وقال اني ارى امرك هذا امرا حسنا فمرني بما تراه يا محمد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارجو ان يهديك الله تعالى لدينه ثم قال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد أرجو ان يجيبوا دعوتك الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى أهل نجد عليهم قال ابو براء انا لهم جار وهم في جواري وعهدي فابعثهم فليدعوا الناس الى أمرك فخرج ابو براء الى ناحية نجد واخبرهم انه قد اجار اصحاب محمد فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو رضي الله تعالى عنه في اربعين وقيل في سبعين وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي اي لانه الذي في صحيح البخاري وقيل في ثلاثين رجلا من اصحابه من خيار المسلمين أي وذكر الحافظ ابن حجر ان هذا القيل وهم انه يمكن الجمع بين كونهم سبعين وكونهم اربعين بان الاربعين كانوا رؤساء وبقية العدة كانوا اتباعا ويقال لهؤلاء القراء أي لملازمتهم قراءة القرآن وكانوا اذا امسوا اجتمعوا في ناحية المدينة يصلون ويتدارسون القرآن فيطن اهلوهم انهم في المسجد ويطن اهل المسجد انهم في اهاليهم حتى اذا كان وجه الصبح استعذبوا من الماء واحتطبوا وجاؤا ذلك الى حجر النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام بعضهم انهم كانوا يحتطبون بالنهار ويتدارسون القرآن بالليل وكانوا يبيعون الحطب ويشترون به طعاما لاصحاب الصفة وقد يقال لا منافاة لجوازهم كانوا يفعلون هذا مرة وهذا اخرى او بعضهم يفعل احد الامرين وبعضهم يفعل الآخر وكان منهم عامر بن فهيرة رضي الله تعالى عنه * وكتب صلى الله عليه وسلم لهم كتابا فساروا حتى نزلوا ببئر معونة وهي بين ارض بني عامر وحرة بني سليم والحرة ارض فيها حجارة سود فلما نزلوها بعثوا حرام بالحاء المهملة والراء ابن ملحان وهو خال انس بن مالك بكتاب رسول الله ﷺ الى عدو الله عامر بن الطفيل لعنه الله وهو رأس بني سليم وفي لفظ سيد بني عامر وابن اخي ابي براء عامر بن مالك

عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل اركت ولده وولد ولده اي وصل اثر الدعوة وبركاتها الى ولده وولد ولده وروى البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قالت امي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله خادمك انس ادع الله تعالى له فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولد ليعدون اليوم على نحو المائة اي يزيدون عليها وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد وقد اجاب الله دعوته صلى الله عليه وسلم وجاء انه مات له في الطاعون الجارف من نسله سبعون ولدا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال في دعائه له واطل حياته وان اسا قال فاكثر الله مالي حتى ان لي كرما يحمل في السنة مرتين وولد لصلبي ماله وستة

كما

وروى مسلم عن انس رضي الله عنه انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وما هو الا أنا وأمي وام حرام خالتي فقالت امي يا رسول الله خويدمك انس ادع الله له فدعا لي بكل خير وكان في اخر ما دعا لي اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه وفي رواية واطل عمره واجعله رفيقي في الجنة وكان انس رضي الله عنه يقول بعد ان طال عمره وكثر ماله وولده وانا ارجو هذه يعني كونه رفيقه صلى الله

عليه وسلم في الجنة ومزيد دعائه صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بالبركة اي بان يبارك الله له فيما رزقه قال عبد الرحمن رضي الله عنه فلو رفعت حجرا مكانه يبدي لرجوت بركة دعائه صلى الله عليه وسلم ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله له ابواب الخيرات وكان حين قدم المدينة فقير الا يملك شيئا فآخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع فاراد سعد بن الربيع ان يطلق احدى زوجتيه ليتزوجها عبد الرحمن ان يقاسمه ... مالة فقال لا حاجة لي في ذلك بارك الله لك في زوجتيك ومالك ثم قال دلوني على السوق فصار يتعاطى التجارة فمن اقرب زمن ررزقه الله مالا كثيرا بركة دعائه صلى الله عليه وسلم حتى انه لما توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة احدى وثلاثين او اثنتين وثلاثين حفر الذهب من تركته بالفؤس حتى جرحت الايدي من كثرة العمل واخذت كل زوجة من زوجاته الاربع ثمانين الفا وقيل ان نصيب كل واحدة من الاربع مائة الف وقيل بل صولحت احداهن على ربع ثمانين الفا من الدنانير وارضى رضي الله عنه مائة الف فرس وخمسين الف دينار في سبيل الله واوصى لكل من شهد بدرا ممن بقي حيا بمائة دينار وكانوا مائة فاخذوها واخذ عثمان رضي الله عنه اخذوها كلها غير

كما تقدم فلما اتاه لم يطرق كتابه حتى عداه عليه فقتله اي بعد أن قال يا أهل ثور معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فآمنوا بالله ورسوله وجاء اليه رجل من خلفه فطعنه بالرمح في جنبه حتى نفذ من جنبه الآخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة وقال الدم هكذا فوضعه على وجهه ورأسه ثم استصرخ عليهم أي استغاث بي عامر فاتوا ليحيطوا بي فاعلمهم اليه فقالوا لا نحن يا بني براء اي لا نزال خفارته ونقض عهده وقد عقد لهم عقد ار جوار فاستصرخ عليهم قبائل من سليم قال الحافظ الدمياطي عصية ورعلا وذكوان راد بعضهم بني لحيان قال بعضهم وليس ان محله * اقول كما قاله سري اليه دلائل من كتب صلى الله عليه وسلم جمع بني لحيان ثم الدعاء عليهم مع من ذكر قبله وسياتي انهما جمعهم معهم لان خبر اصحاب الرجيع واصحاب بئر معونة جاء صلى الله عليه وسلم في يوم واحد وتوجه لحيان اصحاب الرجيع ودعا عليهم ... واحد الله اعلم لما علم من حالهم الثلاثة التي هي عصية ورعل وذكوان اجابوه الى ذلك ثم خرجوا حتى احاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم اخذوا اسلحتهم فقاتلوهم حتى قتلوا الى آخرهم الا كعب بن زيد رضي الله تعالى عنه فانه بقي به رمق وحمل من المعركة فعاش بعد ذلك حتى قتل يوم الخندق شهيدا وابا عمرو بن امية الضمري رضي الله تعالى عنه ورجلا آخر كما في سرح القوم ولما احاطوا بهم قالوا اللهم انا لا نجد من يبلغ رسولك عنا السلام غيرك فاقرأه منا السلام فاخبره جبريل عليه السلام بذلك فقال وعليهم السلام وفي لفظ انهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا ﷺ انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا فلما جاء الخبر الى السماء قام صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان اخوانكم قد لقوا المشركين وقتلوهم واخبرهم قالوا ربنا بلغ قومنا انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضي عنا برضوانك وفي لفظ فرضي عنا وارضانا فاخبر رسولهم انكم اخبرهم ورضوا عنه ورضي عنهم وذكر انس رضي الله عنه ان ذلك ابي فلهم الذكر كان قرآنا يتلى ثم نسخت تلاوته اي بقي حكمه كالقرآن من العمل به ولا يمسه الا طاهر ولا يتلى في صلاة الى غير ذلك من احكام القرآن * ولما رأى عمرو بن امية والرجل الذي معه الطير تحوم على محل اصحابهما اي كما في رعاية اهل القرى كما تقدم قالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا يطيران فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الرجل الذي مع عمرو ما ادري فما ترى فقال اراني ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال له لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو فاقبلا فالقى القوم فقتل ذلك الرجل واسر عمرو فاخبرهم انه من مضر فاخذ ناصيته من بين عينيه وجز ناصيته واعتقه عن رقبة كانت على امه فخرج عمرو حتى جاء الى ظل فجلس فيه وقد قتل رجلان حتى لو لا انه معه فسالهما فاخبراه انهما من بني عامر وقد نظر الى لفظ من بني سليم وكان معهما عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فامهلهما حتى ناما فعدا عليهما فقتلهما وهو يرى اي يظن انه قد اصاب بهما ثارا من بني عامر فلما قدم عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره الخبر واخبره بقتل الرجلين فقال له لقد قتلت قتيلين لادينهما اي لادفعن ديتهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة فقد اعتق ومائتين عبدا وتصدق مرة بعير وهي الحمال التي تحمل الغيرة وكانت تلك العير فيها سبعمائة بعير وردت عليه وكان ارسلها للتجارة فجاءت تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها من طعام وغيره وباحلاسها واقتابها وجاء انه تصدق مرة بشطر ماله وكان الشطر اربعة آلاف ثم تصدق بار بعين الفا ثم بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة وروي انه رضي الله عنه لما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة جاءه بار بعة آلاف درهم

وقال يارسول الله كان لي ثمانية آلاف درهم فاقرضت ربي اربعة آلاف وامسكت لعيالي اربعة فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما امسكت فبارك الله له في ماله ومن دعائه صلى الله عليه وسلم دعاؤه لمعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما بالتمكين في البلاد فنال الخلافة وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لي يغلب معاوية وقد بلغ ان عليا رضي الله عنه هذه الرواية فقال لو علمت لما حاربته ذكره ملا على



في شرح الشفا وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية رضي الله عنه اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب ودعا له مرة وقال اللهم اجعله هاديا مهديا وورد في فضائله احاديث اخر فكان اول التمكين له ان استعمله اميرا ابو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم فكان اميرا على الشام عشرين سنة ثم صار خليفة عشرين سنة وانعقد الامر على استخلافه حين نزل له الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة وبايعه الناس واما ماوقع بينه وبين علي رضي الله عنه سببه طلبه لدم عثمان فينبغي الكف عنه لانه كان باجتهاد للمصيب فيه اجران وللمخطئ اجر واحد وقد وردت احاديث فيها الوعيد الشديد فلا تعرض لسب احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او تنقص احد امنهم وقد قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وقال تعالى للمهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون فاجاب بان شهد الله لهم بالصدق واخبر بانه رضي عنهم ورضوا عنه فلا ينبغي لمؤمن ان يتعرض لاحد منهم بل يفوض ماوقع بينهم الى الله ويترك الخوض فيه ويعتقد انهم مجتهدون ماجورون وقال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك

---

هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا والما بلغ ابي براء ان عامر بن الطفيل ولد اخيه ازال خفارته شق عليه ذلك وشق عليه ما اصاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه فعند ذلك حمل ربيعة ابن ابي براء عامر بن الطفيل أي الذي هو ابن عمه فطعنه بالرمح فوقع في فخذه ووقع عن فرسه وقال ان أمت فدمي لعمي يعني اما براء وان اعش فسأري رأيي اي وفي لفظ نظرت في أمري وفي الاصابة ان ربيعة جاء الى النبي ﷺ فقال يارسول الله ايغسل عني أبي هذه العذرة ان اضرب عامر بن الطفيل ضربة اوطعنة قال نعم فرجع ربيعة فضرب عامرا ضربة اشواه منها فوثب عليه قومه فقالوا للعامر بن الطفيل اقتص فقال قد عفوت اي وعقب ذلك مات ابو براء أسفا على ماصنع به ابن اخيه عامر بن الطفيل من ازالته خفارته وعاش عامر بن الطفيل ولم يمت من هذه الطعنة بل مات بالطاعون بدعائه ﷺ كما سيأتي في الوفود في وفد بني عامر اي وقال بعضهم قد اخطأ المستغفري في عده صحابيا ولما قتل عامر بن فهيرة رضي الله تعالى عنه رفع الى السماء فلما رأى قاتله ذلك اسلم اي وهو جبار بن سلمى اي لا عامر بن الطفيل كما وقع في بعض الروايات كما علمت وقال صلى الله عليه وسلم اي لما بلغه قتل عامر بن فهيرة ان الملائكة رأت جثة عامر بن فهيرة اي في الارض اي بناء على انه لما رفع الى السماء وضع كما في البخاري فقد جاء ان عامر بن الطفيل قال لعمرو بن امية رضي الله تعالى عنه واشار الى قتيل من هذا فقال له عمرو وهذا عامر بن فهيرة فقال لقد رأيته بعد ما قتل رفع الى السماء حتى اني لانظر الى السماء بينه وبين الارض ثم يوضع وفي بعض الروايات ان عامر بن فهيرة التمس في القتلى يوم مئذ اي فلم يوجد فيرون ان الملائكة رفعته وظاهرها ان الملائكة لم تضعه في الارض بل رفعته اي ويؤيده ان عامر بن الطفيل لعنه الله دخل بعمرو بن امية رضي الله تعالى عنه في القتلى وصار يقول له ما اسم هذا ما اسم هذا ثم قال له هل من اصحابك من ليس فيهم قال نعم ما رأيت فيهم عامر بن فهيرة مولى بني بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما قال له عامر اي رجل هو فيكم قال من افضلنا واولى اي ومن اولى المسلمين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عامر لما قتل رأيته رفع الى السماء وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على احد ماوجد على اصحاب بئر معونة ومكث يدعو عليهم ثلاثين صباحا * اقول وفي رواية الشيخين قنت شهرا اي متتابعا يدعو على قاتلي اصحاب بئر معونة اي بعد الاعتدال في الصلوات الخمس من الركعة الاخيرة وحينئذ يكون المراد بالصباح اليوم وليلته وذكر بعض اصحابنا انه صلى الله عليه وسلم كان رفع يديه في الدعاء المذكور وقاس عليه رفعهما في قنوت الصبح وروى الحاكم انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في قنوت الصبح واستدل اصحابنا على استحباب القنوت للنازلة في سائر المكتوبات بقنوته ودعائه على قاتلي اصحابه بئر معونة وفي بعض السير فدعا النبي ﷺ شهرا عليهم في صلاة الغداة وفي لفظ يدعو في الصبح وذلك بدء القنوت وما كان بقنت رواه الشيخان وقد سئل الجلال السيوطي هل دعاؤه صلى الله عليه وسلم على من قتل اصحابه كان عقب فراغه من القنوت المشهور او كان الدعاء هو قنوته

اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فيؤخذ من مجموع الآيتين انهم كلهم في الجنة رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اي لا فرضا ولا نفلا والاحاديث في ذلك كثيرة نسأل الله ان يحيينا ويميتنا على محبتهم وان لا يجعل لاحد منهم في عنقنا ظلامة وان (١٩٧) يجعلهم شفعاء لنا يوم القيامة آمنين

فاجاب رحمه الله بانه لم يقف على شيء من الاحاديث يدل على انه صلى الله عليه وسلم جمع بين القنوت والدعاء قال بل ظاهر الاحاديث انه اقتصر على الدعاء اي فيكون قنوته هو الدعاء وهو الموافق لقول اصحابنا ويستحب القنوت في اعتدال آخر ة صبح مطلقا وآخر سائر المكتوبات اي باقيها للنازلة وهو اللهم اهدنا الخ في ان ال في القنوت للعهد والله اعلم وفي رواية انه يدعو على الذين اصابوا اصحابه في الموضعين أي بئر معونة والرجيع دعاء واحدا لانه ﷺ جاءه خبرهما في وقت واحد كما تقدم وادمج البخاري رحمه الله بئر معونة مع بعث الرجيع لقربهما في الرمي فيه مكث صلى الله عليه وسلم يدعو على احياء من العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان اي وهو يقتضي انهما شيء واحد وليس كذلك وقد علمت ان بني لحيان قتلوا اصحاب الرجيع ومن قبلهم قتلوا اصحاب بئر معونة والله سبحانه وتعالى اعلم

وعن المقداد رضي الله عنه ان سعدا رضي الله عنه قال يا رسول الله ادع الله ان يستجيب دعائي فقال يا سعد ان الله لا يستجيب دعاء أحد حتى يطيب طعمته فقال ادع الله ان يطيب طعمتي فاني لا اقوى الا بدعائك فقال اللهم اطب طعمة سعد واستجب دعوته وقد خرج اهل الصحيح كثيرا من دعوات سعد رضي الله عنه المستجابة وهي مشهورة مأثورة منها ان رجلا نال من علي رضي الله عنه وكرم وجهه بحضرة سعد فقال اللهم ان كان كاذبا فاربي فيه آية فجاء جمل فتخبطه حتى قتله ومنها ما رواه البخاري ان سعدا رضي الله عنه دعا على ابي سعدة بقوله اللهم اطل عمره واطل فقره وعرضه للفتن قال الراوي فلقد رأيته شيخا كبيرا يسقط حاجباه على عينيه يتعرض للجواري يغمزهن فيقال له فيقول شيخ مفتون اصابته دعوة سعد وروي الترمذي انه صلى الله عليه وسلم دعا بعز الاسلام اي بان الله يعز الاسلام اي يقويه وينصره باحد الرجلين بعمر بن الخطاب او بابي جهل فاستجيب له في عمر رضي الله عنه فكانوا قبل اسلام عمر رضي الله عنه لا يطهرون صلاتهم عند البيت خوفا من المشركين فلما اسلم رضي الله عنه صلوا معه عند الكعبة وقد روي من طرق انه صلى الله عليه وسلم خص عمر رضي الله عنه بالدعاء فقال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب اللهم ايد الاسلام بعمر وجمع بين الروايتين بانه ارلا دعا بان الله يعز

## ﴿سرية محمد بن مسلمة الى القرطاء﴾

بالقاف مفتوحة وبالطاء المهملة وهم سوى بكر بن كلاب بعث صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الى القرطاء في ثلاثين راكبا اي وامره ان يسير الى الليل ويكمن النهار وأمره أن يشن عليهم الغارة فسار الليل وكمن النهار قال وصادف في طريقه ركبانا نازلين فارسل اليهم رجلا من اصحابه يسأل من هم فذهب الرجل ثم رجع اليه فقال قوم من محارب فنزل قريبا منهم ثم امهلهم حتى عطنوا اي بركوا الابل حول الماء اغار عليهم فقتل نفرا منهم اي عشرة وهرب سائرهم واستاق نعمهم وشاءهم ولم يتعرض للطعن أي النساء انتهى ثم انطلق حتى اذا كان بموضع يطلعه على بني بكر بعث عاصم بن بشير اليهم وخرج محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه في اصحابه فشن عليهم الغارة فقتل منهم عشرة واستاقوا النعم والشاء ثم انحدر رضي الله عنه الى المدينة فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به وعدل الجزور بعشرة من الغنم وكان النعم مائة وخمسين بعيرا والغنم ثلاثة آلاف شاة واخذت تلك السرية ثمامة بن اثال الحنفي من بني حنيفة اي سيد اهل اليمامة وهم لا يعرفونه وجيء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اتدرون من اخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفي فاحسنوا اساره اي قيده فربط سارية من سواري المسجد فدخل صلى الله عليه وسلم على اهله فقال اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به اليه وامر له صلى الله عليه وسلم بناقة يأتيه لبنها مساء وصباحا وكان ذلك لا يقنع عند ثمامة فوق ما من كفاية اي وجاء اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا ثمام هل امكن الله منك فقال قد كان ذلك يا محمد وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه فيقول ما عندك يا ثمامة فيقول يا محمد عندي

الاسلام باحد هما تبين له باعلام من الله والهام منه ان الخير في ذلك عمر خصه بدعائه تارة وكرره حتى استجيب له وتقدمت قصة اسلامه رضي الله عنه في باب تعذيب قريش للمستضعفين عند ذكر من هاجر من المسلمين ودعا صلى الله عليه وسلم لابي قتادة رضي الله عنه كما رواه البيهقي في الدلائل بقوله اللهم بارك له في شعره وشعره مات وهو ابن سبعين سنة كما ابن حمس عشر سنة في نضارته وقوته لم يتغير

وسبه لم يضر شعره ودعا صلى الله عليه وسلم للبراء الجعدي وهو قيس بن عبد الله لما انشده قصيدته التي يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم فلما وصل قوله فيها

ولا خير في حلم اذا لم يكن له
بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له
حليم اذا ما أورد الامر أصدرا

فقال له صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فاسقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل مائة واربعين وقيل مائتين وثمانين وروى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس رضي الله عنهما بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد دعائه صلى الله عليه وسلم الحبر وترجمان القرآن وكان اعلم الناس بالتفسير والفقه والفرائض واشعار العرب وايامها بركة دعائه صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم دعا لعبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيأ الا ربح فيه وروى ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم دعا للمقداد بالبركة وكانت عنده عير اثرثال قالت ضباعة بنت الزبير وهي زوجة المقداد خرج المقداد يوما فقضاه حاجته وبينما هو جالس خرج جرذ من حجره بدينار ولم يرل يخرج دينارا دينارا حتى بلغ سبعة عشر فجاء بها المقداد للنبي صلى الله عليه وسلم

خير ان تقتل تقتل ذا كرم وفي لقط ذادم وان تعف تعف عن شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ففعل ذلك معه ثلاثة ايام قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه فجعلت اليها الناس كيف اي اصحاب الصفة يقول لي يا صلى الله عليه وسلم يا ثمامة والله لا كان جزور رسمية من ورائها احب الي من دم ثمامة وفي الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم انصرف عن ثمامة وهو يقول اللهم اكلة لحم من جزور احب الي من دم ثمامة ثم امر به فانطلق ثم اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث قال اطلقوا ثمامة فقد عفوت عنك يا ثمامة فانطلق فانطلق الى ماء جار قريب من المسجد فاغتسل وطهر ثيابه ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله الى وهذا يحالف ما ذكره فقهاؤنا من الاستدلال بقصة ثمامة على انه يستحب لمن اسلم ان يغتسل لاسلامه ثم رأيت بعض متاخري اصحابنا اجاب بانه اسلم اولا ثم لما اغتسل اظهر اسلامه وفي الاستيعاب فاسلم فامر النبي ﷺ ان يغتسل كما في رواية اخرى انه قال يا محمد والله ما كان على الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه كلها الي والله ما كان من دين ابغض الي من دينك فقد اصبح دينك احب الدين كله الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فقد اصبح بلدك احب البلاد الي ثم شهد شهادة الحق فلما انصرف جيء له بما كان يأتيه من الطعام فلم ينل منه الا قليلا ولم يصب من حلاب اللقحة الا يسيرا فعجب المسلمون من قلة ريه فقال يا رسول الله اني خرجت معتمرا وانا بالصفيح فان خذلك اخذتني وانا اريد العمرة فاذا انا بقوم عكوف على اصنام لهم فعلمت انهم قد منعوا مكة لك فكان اول من دخل مكة ملبيا فعدته قريش فقالوا لعلك اجترأت علينا انا صبوت يا ثمامة قال لا والله ولكني اسلمت واتبعت خير دين محمد والله لا يصل اليكم حبة من حنطة او من اليمامة من ارض اليمن وكانت ريفا لاهل مكة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ فقدموه ليضربوا عنقه فقال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى اليمامة فخلوا سبيله فخرج ثمامة الى اليمامة فمنعهم ان يرجعوا الى مكة شيأ حتى اصابهم الجوع واكلت قريش العلهز وهو الدم يخلط بوبار الابل ويشوى على النار كما تقدم فكتبت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك بعثت رحمة للعالمين وقد قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فانك امرت بصلة الرحم وانك قد قطعت ارحامنا فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثمامة رضي الله تعالى عنه ان يخلي بينهم وبين الحمل وفي لفظ خل بين قومي وبين ميرتهم ففعل فانزل الله تعالى ولقد أخذناهم بالعذاب الآية هذا والذي في الاستيعاب ان ثمامة لما دخل مكة وقد سمع المشركين خبره قالوا يا ثمامة صبوت وتركت دين آبائك قال لا ادري ماية ولون الا اني أقسمت برب هذه البنية يعني الكعبة لا يصل اليكم من اليمامة شيء مما تمتعون به حتى تتبعوا محمدا من آخركم وكانت ميرة قريش وما نفعهم من اليمامة ثم خرج رضي الله تعالى عنه فمنع عنهم ما كان ياتي منها فلما أصابهم ذلك كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدك ان وأنت تامر بصلة الرحم وتحث عليها وان ثمامة وقطع عنا ميرتنا وضرنا فان رأيت ان تكتب اليه ان يخلي بيننا وبين ميرتنا ففعل فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان

واخبره بخبره فقال له ادخلت يدك في الحجر قال لا والذي بعثك بالحق فقال صدقة تصدق الله بها عليك بارك الله لك فيها قالت ضباعة فما في آخرها حتى رأيت غرائر الورق في بيت المقداد بركة دعائه صلى الله عليه وسلم وروي البخاري والامام احمد انه صلى الله عليه وسلم دعا لعروة بن ابي الجعد البارقي رضي الله عنه بمثل دعائه للمقداد قال عروة فلقد كنت أقوم بالكناسة وهو اسم لسوق بالكوفة أي أقوم فيه للتجارة فاربح حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري (١٩٩) في حديث عروة فكان لو اشتري

ان خل بين قومي وبين ميرتهم * ولما عجب المسلمون من اكله بعد اسلامه رضي الله تعالى عنه لكونه دورا كله قبل اسلامه قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تعجبون من رجل اكل اول النهار في معي كافر واكل آخر النهار في معي مسلم ان الكافر ليأكل في سبعة امعاء وان المسلم ياكل في معي واحد انتهى اي وقد وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك مع جهجاه الغفاري رضي الله تعالى عنه فانه اكل مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فاكثر ثم اكل معه وقد اسلم فاقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن ياكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء واعلم المراد بالاكل ما يشمل الشرب ثم رايت في الجامع الصغير ان الكافر ليشرب في سبعة امعاء والمسلم يشرب في معي واحد والمراد انه يأكل ويشرب مثل الذي يأكل ويشرب في سبعة امعاء وكان رضي الله تعالى عنه مقيما بالبمامة ولما ارتد اهل اليمامة ثبت ثمامة في قومه على الاسلام وكاتبهم عن اتباع مسيلمة لعنه الله ويقول لهم اياكم ان امر امرا مظلما الا نور فيه وانه لشقاء كتبه الله على من اتبعه منكم

﴿ سرية عكاشة بن محصن رضي الله عنه الى الغمر ﴾

بفتح الغين المعجمة وسكون الميم والراء ماء لبني اسد اي جمع من بني اسد وبعثه رسول الله ﷺ عكاشة بن محصن الاسدي رضي الله عنه في اربعين رجلا منهم ثابت بن ارقم رضي الله عنه وقيل ان ثابتا رضي الله عنه هو الذي كان الامير على هذه السرية فخرج يسرع في السير الى ان وصل الى الماء المذكور فوجد القوم علموا بهم فهربوا ولم يجدوا في ديارهم احدا فبعث شجاع بن وهب طليعة يطلب خبرا ويرى اثرا فاخبره انه راى اثر نعم قريبا فخرجوا فوجدوا رجلا واحدا فسألوه عن خبر الناس فقال وابن الناس لقد لحقوا بالعليات بلادهم قالوا فالعم قال معهم فضربه احدهم بسوط في يده فقال تؤمنوني على دمي واطلعكم على نعم لبني عمي لعلكم لم يعلموا بمسيركم اليهم قالوا نعم فامنوه فاطلعهم معه على نعم أي بالغ في الطلب حتى خافوا ان يكون ذلك عدارا منه لهم فقالوا والله لتصدقنا او لنضربن عنقك فقال تطلعون عليهم من هذا الجبل فلما اطلعوا منه وجدوا نعما ورأوا تبعا فاغاروا عليها فاستاقوها فاذا هي مائة بعير وشردت الاعراب في كل وجه ولم يطلبوهم وانحدروا الى المدينة بتلك الابل واطلقوا الرجل الذي امنوه والله اعلم

﴿ سرية محمد بن مسيلمة رضي الله عنه لدي القصة ﴾

بفتح القاف والصاد المهملة المشددة وهو من مواضع قريب من المدينة بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة في عشرة نفر لبني ثعلبة وبني عوال من ثعلبة بذي القصة ورد عليهم ليلا فكمن القوم وهم مائة رجل لمحمد بن مسلمة واصحابه وأمهلوهم حتى ناموا واحدقوا بهم أي واشعروا الا وقد خالطهم القوم فوثب محمد بن مسلمة فصاح في اصحابه السلاح فوثبوا وثار اليهم اساعة ثم حمل القوم عليهم بالرماح فقتلوهم ووقع محمد بن مسلمة جريحا فضربوا كعبه فلم يتحرك فظنوا موته فجردوه من الثياب واطلقوا ومر بمحمد واصحابه رجل من المسلمين فاسترجع فلما سمعه محمد رضي الله تعالى عنه يسترجع تحرك

التراب ربح فيه وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم دعا لام ابي هريرة رضي الله عنهما بان يهديها الله للاسلام فاسلمت وحازت شرف الصحبة رضي الله عنها وكان ابو هريرة قبل ذلك حريصا على اسلامها فدعاها للاسلام فابت واسمعته ما يكره في حق النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يبكي وقال اني كنت ادعوها للاسلام فابي فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهديها فقال اللهم اهد ام ابي هريرة فخرج مستبشرا بدعائه فلما اتى الباب سمعت خشف اقدامه فقالت مكانك يا اباهريرة فسمع صوتها الماء فاغتسلت ولبست درعها وخمارها وفتحت له الباب فلما دخل قالت يا اباهريرة اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع ابوهريرة رضي الله عنه

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا وقال ابشر يا رسول الله فقد اجيبت دعوتك وهدى الله امي للاسلام فحمد الله تعالى فقال يا رسول الله ادع الله ان يحببني انا وامي الى عباده المؤمنين ويحببهم الينا فقال اللهم حبب عبدك هذا وامه الى عبادك وحببهم لهما فكان لا يسمع به احد ولا يراه الا احبه ورواه البيهقي ايضا في الدلائل وروى البيهقي عن عمران بن حصين رضي الله عنهما وعن ابيهما قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم واقبلت فاطمة ووقعت بين يديه فنظر اليها وقد اصفر وجهها من الجوع فوضع يده على

صدرها وقال اللهم مشيخة الجماعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد قال عمران فرايت وجهها وقد احمر وذهبت صفرته ثم جئتها فقالت ماجئت ياعمران بعد أي بعد دعائه صلى الله عليه وسلم لها قال البيهقي وكان هذا قبل نزول آية الحجاب وروي ابن اسحق والبيهقي وابن جرير انه صلى الله عليه وسلم دعا للطفيل بن عمرو الدوسي ان يجعل له آية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يارب اني أخاف ان يقولوا (٢٠٠) مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي الطفيل ذا النور

له فاخذه وحمله الى المدينة فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في اربعين رجلا الى مصار عهم فلم يجدوا أحدا ووجدوا نعاوشاه فاحدروها الى المدينة

﴿سرية ابي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه الى ذي القصة ايضا﴾

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه في أربعين رجلا الى ذي القصة فانه بلغه صلى الله عليه وسلم انهم يريدون أن يغيروا على سرح المدينة وهو يرعى يوم ئذ بمحل بينه وبين المدينة سبعة أميال فصلوا المغرب ومشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصة مع عماية الصبح فاغاروا عليهم فانجزوهم هربا في الجبال وأسروا رجلا واحدا واخذوا نعما من نعمهم ورثة أي ثيابا خلقة من متاعهم وقدموا بذلك الى المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم الرجل فتركه صلى الله عليه وسلم

﴿سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه الى بني سليم بالحموح﴾

بفتح الجيم وهو اسم لناحية من بطن محل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى بني سليم بالحموح فسار حتى ورد ذلك المحل فاغاروا على امرأة من مرينة فدلتهم على محلة من محال القوم فاصابوا في تلك المحلة بلاوشاه واسروا منها جماعة من حملتهم زوج تلك المرأة وانحروا بذلك الى المدينة فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلك المرأة نعمها وزوجها

﴿سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى العيص﴾

وهو محل بينه وبين المدينة اربع ليال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيرا لقريش قد أقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب ليعترضها أي وكان فيها ابو العاص بن الربيع وقد مر في تلك العير بالمدينة فاستجارا بوالعاص زوجته زينب رضي الله عنها فاجارته وبادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر أي دخل في الصلاة هو واصحابه فقالت ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لما سلم واقبل على الناس وقال هل سمعتم ما سمعتم قالوا نعم قال اما والذي نفسي بيده ما علمت شيئا من هذا اي تم انصرف صلى الله عليه وسلم ودخل على ابنته وقال قد اجرنا من اجرت قال وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون يد على من سواهم يجير عليهم ادناهم اي وفي الصحيحين ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلما اي ازال خفارته اي نقض جواره وعهده فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم دخلت عليه صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله تعالى عنها فسالته ان يرد على ابي العاص ما أخذ منه فاجابها الى ذلك وقال لها صلى الله عليه وسلم اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له اي لتحريم نكاح المؤمنات على المشركين اي كما تقدم في الحديبية وبعث صلى الله عليه وسلم للسرية فقال لهم ان هذا الرجل منا

و قدمت قصته في باب الوفود عند ذكر وفد دوس وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما رضي الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم دعا على مضر حين تاخر اسلامهم وقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الجلود والدم والعظام فقال له ابو سفيان انك تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثا مريعا طبقا عدقا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار فما اتى عليهم جمعة حتى مطروا وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم دعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه ولم تمض له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا وروى ابو داود والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم دعا على صبي قطع عليه صلاته

اي مرينة وبين ستر تها ان يقطع الله اثره فما مضى ان مر بعير الا وعرف انه عيرهم فقال ابن مهران رايت مقعد بتبوك يسمى زيدا حيث ابن بهرام فسالته اي عن سبب اقعاده فقال مررت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت بعد وروى مسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل رآه ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال له صلى الله عليه وسلم لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وروى الحاكم والبيهقي وابن اسحق من طرق صحيحة انه صلى الله عليه

وسلم دعا على عتيبة بالتصغير ابن ابي لهب وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقيل ان المدعو عليه أخوه عتبة بالتكبير لكن الصحيح الاول لان عتبة المكبر ومعتبا أخاهما سلما عام الفتح وحسن اسلامهما رضي الله عنهما وعقير الاسد انما هو عتيبة المصغر وقد تقدمت قصته في باب مراتب الوحي عند تعداد ماوقع له صلى الله عليه وسلم من الادية ومن دعائه صلى الله عليه وسلم دعاؤه المشهور على ابي جهل وعقبة بن ابي معيط وغيرهما من عتاة قريش حين (٢٠١) وصموا السلى على كتفه وهو

حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وترد واعليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذي فاء عليكم فانتم احق به فقالوا يارسول الله لن يرد علينا فرد عليه ما أخذ منه وهذا السياق يدل على ان ذلك كان قبل صلح الحديبية ووقوع الهدنة لان عدد ذلك لم تتعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش وهو يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لها لا يحاص اليك لان تحريم نكاح المؤمنات على المشركين انما كان في الحديبية وقد ذكر بعضهم ان ذلك كان قبل الفتح سنة ثمان ومن ثم ذكر الزهري وتبعه ابن عقبة رحمهما الله تعالى ان الذين اخذوا هذا العير وأسروا من فيها ابو بصير وابو جندل واصحابهما رضي الله عنهم لانهم كانوا في مدة صلح الحديبية من شأنهم ان كل عير مرت بهم لقريش أخذوها غير معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما أخذوا هذه العير حللوا سبيل ابي العاص لكونه صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انجرهم هربا وجاء تحت الليل فدخل على زوجته زينب رضي الله تعالى عنها فاستجارها فاجارته ثم كلمها في اصحابه الذين أسروه فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فخطب الناس وقال انا صاهرنا أبا العاص فنعم الصهر وجدناه وانه قد أقبل من الشام في اصحاب له من قريش فاحذهم ابو جندل وابو بصير وأسروهم واخذوا ما كان معهم وان زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني ان اجيرهم فهل انتم محيرون بالعاص واصحابه فقال الناس نعم فلما بلغ أبا جندل وأبا بصير اصحابهما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا الاسري وردوا عليهم كل شيء حتى العقال وصوب في الهدى هذا الذي ذكره الزهري أي لما علمت ان مما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لبنات زمعة ولا يحاص اليك فانك لا تحلين له لان تحريم نكاح المؤمنات على المشركين انما كان بعد الحديبية وذكر ان المسلمين قالوا لابي العاص يا أبا العاص انك في شرف من قريش وانت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لانه يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف فهل لك ان تسلم فتغنم ما معك من أموال أهل مكة فقال بئسما مرتموني أفتتح ديني غدرة اي بالغدر وعدم الوفاء ثم ذهب ابو العاص الى أهل مكة فادى كل ذي حق حقه ثم قام فقال يا أهل مكة هل بقي لاحد منكم مال لم يأخذه هل وفيت دمتي قالوا اللهم نعم فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما فقال اني اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني عن الاسلام عنده الا خشية أن تظنوا أني انما أردت ان آكل اموالكم ثم خرج حتى قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فرد له رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها على النكاح الاول ولم يحدث نكاحا وذلك بعد ست سنين وقيل بعد سنة واحدة انتهى * أقول وفي رواية بعد سنتين والمتبادر أن السنة او السنتين من اسلامها دونه وهو مخالف لما عليه أهل العلم من أنه لا بد ان يجتمع الزوجان في الاسلام والعدة ومن ثم قالت طائفة منهم الترمذي هذا حديث ليس باسناده باس ولكن لا يعرف وجهه وفي كلام بعض الحفاظ يمكن ان يقال قوله بعد ست سنين ولم يقل من اسلامها دونه صيره مجهول تاريخ الابتداء فلا يصح الاستدلال به وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ابنته زمنب

ساجد مع الفرث والدم فاستجاب الله دعوته عليهم فقتلوا يوم بدر وتقدم الكلام على ذلك في الباب المذكور عند تعداد ماوقع له صلى الله عليه وسلم من الادية وروي البيهقي باسناد صحيح انه صلى الله عليه وسلم دعا على الحكم بن ابي العاص ابن أمية وهو ابو مروان وكان يختلج وجهه أي يحرك وجهه وحاجبيه وشفتيه استهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم كن كذلك فلم يزل يختلج الى ان مات وتقدم الكلام عليه مبسوطا في الباب المذكور عند ذكر المستهزئين واستهزائهم وروى البيهقي وابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم دعا على محلم بن جثامة الكناني الليثي فمات بعد سبع ليال من دعائه ولما دفنوه لفظته الارض ثم دفنوه فلفظته وهكذا مرات فالقوه في



شعب ورضموا عليه الحجارة وسد دعائه عليه انه صلى الله عليه وسلم بعثه في سرية امر عليها عامر بن الاصبط فلقوا عامر بن فهيرة فقتل محلما عامر بن فهيرة فلما بلغه صلى الله عليه وسلم دعا عليه ولما اخبروه صلى الله عليه وسلم بان الارض لفظته قال ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن الله اراد ان يجعله لكم عبرة وهذا الباب واسع جدا الان أدعيته صلى الله عليه وسلم المستجابة كثيرة لا تكاد تنحصر وماذكر قطرة من بحر وفيه كفاية والله سبحانه وتعالى اعلم * ومن

معجزاته صلى الله عليه وسلم اخباره بكثير من المغيبات قال في الشفاء وهذا بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره اى ماؤه الكثير وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على طريق القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب ولا يكون ذلك الا بوحي من الله تعالى فمن ذلك ما تقدم في هذا الكتاب في مواضعه وهو كثير ومن ذلك ما رواه أبو داود وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما (٢٠٢) قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما أى بخطب فما ترك شيئا مما يكون



في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ورواه البخاري أيضا لكن روايته أبي داود ابسط وفيها انه ليكون منه الشيء اى يوجد الشيء مما حدثنا به قد سبته فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم رآه ثم قال حذيفة ما ادرى أنسى اصحابي أم تناسوه اى اظهروا نسيانه خوف الفتن والله ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه باسمه واسم أبيه وقبيلته بحيث لم تبق فيه شبهة وروى الامام احمد والطبراني عن ابي ذر رضى الله عنه قال لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه الا ذكرلنا منه علما اى يذكرنا من طيرانه علما يتعلق به فكيف بغيره وقد خرج البخاري ومسلم وغيرهما من اصحاب السنن ما أعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه لغلبتهم وقلة شوكتهم كفتح مكة وما اخبرهم به قبل وقوعه ولما فتحت قال لهم هذا الذي قلت لكم واخبرهم فتح بيت المقدس واخبر تميما الداري رضى الله عنه حين اسلامه بان الله سيفتح بيت المقدس وأقطعه ارضا بها فلما فتح في خلافة عمر رضى الله عنه اعطى تميما اعطاه تحقيقا لوعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك سنه ست عشرة من الهجرة وأخبر فتح الشام واليمن

على ابي العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد قال بعضهم وهذا في اسناده مقال وقال غيره هذا حديث ضعيف وقال آخر لا يثبت والحديث الصحيح انما هو أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرها على النكاح الاول وقال ابن عبد البر حديث انه صلى الله عليه وسلم اقرها على النكاح الاول متروك لا يعمل به عند الجميع وحديث ردها بنكاح جديد عندنا صحيح بعضه الاصول وان صح الاول أردبه على الصداق الاول وهو حمل حسن هذا كلامه قال بعضهم تصحيح ابن عبد البر لحديث انه ردها بنكاح جديد مخالف لكلام أئمة الحديث كالبخاري وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان والدارقطني والبيهقي وغيرهم هذا كلامه وفي كون زينب رضى الله تعالى عنها كانت مشركة وأسلمت قبل زوجها المشهور به قول بعضهم ولم يقل من اسلامها نظر لانها اتبعت ما بعث به ابو ها صلى الله عليه وسلم من غير تقدم شرك منها لا يقال فحيث كانت مسلمة فكيف زوجها من ابي العاص وهو كافر لانا نقول على فرض انه صلى الله عليه وسلم زوجها له بعد البعث فقد زوجها له قبل نزول قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا لان تلك الآية نزلت بعد صلح الحديبية كما علمت على ان ابن سعد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم زوجها له في الجاهلية أى قبل البعثة والله أعلم

﴿ سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما الى بني ثعلبة ﴾

أي بالطرف ككتف اسم ماء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا أى بالطرف فاصاب عشرين بعيرا وشاء واقتصر الحافظ الدمياطي على النعم ولم يذكر الشاء ولم يجد أحد الاسهم ظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار اليهم فصبح زيد رضي الله تعالى عنه بالنعم والشاء المدينة أي وقد خرجوا في طلبه فاعجزهم * وكان شعارهم الذي يتعارفون به في ظلمة الليل أمت أمت

﴿ سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى جذام ﴾

محل يقال له حسمي بكسر الحاء المهملة وسكون السين على وزن فعلى وهو موضع وراء وادى القرى يقال ان الطوفان أقام بذلك المحل بعد نضوبه اى دهابه ثمانين سنة وسببها ان دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه أقبل من عند قيصر ملك الروم أي وكان صلى الله عليه وسلم وجهه اليه * كذا قيل ولعله من تصرف بعض الرواة وانه ارسله اليه بغير كتاب والا فارساله اليه بالكتاب كان بعد هذه السرية لانه كان بعد الحديبية ولما وصل رضى الله تعالى عنه اليه أجازه بمال وكساه فاقبل بذلك الى أن وصل ذلك المحل فلقيه الهنيد وانه في ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق وسلبوه ما معه ولم يتركوا عليه الا ثوبا حلقا فسمع بذلك فقر من جذام من بني الضبيب أي ممن أسلم منهم فنفروا اليهم واستنقذ والدحية رضى الله تعالى عنه ما أخذ منه وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ورد معه دحية وكان زيد رضي الله تعالى عنه يسير بالليل ويكمن بالنهار ومعه

دليل

والعراق وظهور الامن في الممالك الاسلامية حتى تظعن المرأة أن تسافر وحدها من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله والحيرة مدينة بقرب الكوفة وقد حقق الله ما أخبر به واخبر بان المدينة ستغزى فكان ذلك في وقعة الحرة واعلمهم بفتح خيبر على يد علي رضي الله عنه فكان ذلك كما تقدم واخبر بما يفتح الله على أمته من البلدان وبما نوسعه الله عليهم من الدنيا ويؤتون من زهرتها وانهم يقتسمون كنوز كسرى وقيصر فكان ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه ومن بعده من الخلفاء (٢٠٣) واخبرهم بما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف وبان أمته ستفرق على ثلاث وسبعين فرقة والناجية منها واحدة وان الناجي من كان على ما أنا عليه واصحابي فكان ذلك كما اخبر واخبر بان أمته ستتبع سنن من قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع قال حتى لو دخلوا حجر ضب لتبعتموهم قيل يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن أذن وروى البخاري عن جابر رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال سيكون لامته انماط وهي جمع نمط كسبب واسباب وهو البساط يعني ان امته يتوسعون في الدنيا حتى يتخذوا العرش الفيسة لبسطة الله لهم الرزق بعد ما كانوا فيه من الفقر وضيق المعيشة وانهم يغدوا أحدهم في حلة ويروح في أخرى وتوضع بين يدي أحدهم صحفة وترفع اخرى وانهم يسترون حيطان بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال في آخر الحديث في رواية رواها الترمذي وانتم اليوم خير منكم يومئذ أي لان الرزق الكفاف خير من غنى يشغل عن عبادة الله ويتعب القلب والبدن كما يشاهده من ابتلي به وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم ان أمته اذا مشوا المطيطا اي مشوا بالتبختر وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم والمراد به وقوع العداوة والقتال بينهم وسلط الله شرارهم على خيارهم واخبر ان الروم ذات قرون أي جماعات وهلاك قائم بديارهم الى آخر الدهر بخلاف فارس فان الله مزقهم ومزق ملكهم بدعوته

---

دليل من بني عذرة فاقبل حتى هجم على القوم اي على الهنيد وابنه ومن كان معهم مع الصبح فقتلوا الهنيد وابنه ومن كان معهم واخذوا من الابل اربعة آلاف بعير ومن الشاء خمسة آلاف ومن السبي مائة من النساء والصبيان قال ولما سمع بنو الصعب بما صنع زيد رضي الله تعالى عنه ركبوا وجاؤا الى زيد وقال له رجل منهم اما قوم مسلمون فقال له زيد اقرأ ام الكتاب فقرأها ثم قدم بنو جماعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه الخبر وقال بعضهم يارسول الله لا نحرم علينا حلالا ولا نحل لنا حراما فقال كيف اصنع بالقتلى فقال اطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فقالوا ابعث معنا رجلا لزيد رضي الله تعالى عنه فبعث صلى الله عليه وسلم معهم عليا كرم الله وجهه يامر زيدا ان يخلي بينهم وبين حرمهم وأموالهم أي فقال علي يارسول الله ان زيدا لا يطيعني فقال خذ سيفي هذا فاخذ وتوجه فلقي على كرم الله وجهه رجلا رسله زيد رضي الله تعالى عنه مبشرا على ناقة من ابل القوم فردها على كرم الله وجهه على القوم واردفه خلفه ولقي زيدا فلما لحقه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعند ذلك قال له زيد ما علامة ذلك فقال هذا سيفه صلى الله عليه وسلم فعرف زيد السيف وصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه شيء فيرده فهذا سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الناس كافة كل ما أخذوه انتهى اقول وهذا السياق يدل على ان جميع ما اخذوه من النعم والشاء والسبي كان لمن أسلم من جذام من بني الضبيب وان بعض من قتل مع الهنيد وابنه كان مسلما وفي ذلك من البعد ما لا يخفى والله اعلم

﴿ سرية أمير المؤمنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه لبني فزارة ﴾

كما في صحيح مسلم ولابي القرى عن مسلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله تعالى عنه الى فزارة وخرجت معه حتى اذا صلينا الصبح امرنا فشننا الغارة فورد نا الماء فقتل أبو بكر ابا جيشه من قتل ورأيت طائفة منهم الذراري فخشيت ان يسبقوني الى الجبل فادركتهم ورميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا وفيهم امرأة أي وهي أم قرفة عليها قشع من أدم اي قروة خلقة معها ابنتها من احسن العرب فجئت بهم اسوقهم الي ابي بكر فنفاني أبو بكر رضي الله تعالى عنه ابنتها فلما كشفت ثوبها قد منا المدينة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك أي أبوك الله حالا صاحبك أنجب بك وأتى بمثلك يقال ذلك في مقام المدح والتعجب اي وقد كان وصفه صلى الله عليه وسلم حما لها فقلت هي لك يارسول الله فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ففدى بها اسرى من المسلمين كانوا في أيدي المشركين وفي لفظ ففدى بها اسيرا كان في قريش من المسلمين كذا ذكر الاصل ان أمير هذه السرية أي التي أصابت ام قرفة ابو بكر رضي الله تعالى عنه وانه الذي في مسلم وذكر في الاصل قبل ذلك عن ابن اسحق وابن سعد ان امير هذه السرية اي التي اصابت ام قرفة زيد بن حارثة رضي الله عنهما وانه اتى

صلى الله عليه وسلم واخبر بذهاب الامثل فالامثل أي الاشرف فالاشرف من الناس وتبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر لا يبالي بهم الله أي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضرمة بالنار وهي حشيش يحترق سرعة والمراد ارتفاع البركة من الاعوام والايام واخبر (٢٠٤) قبض العلم وظهور الفتن وروى للشيخان عن زينب رضي الله عنها

انه صلى الله عليه وسلم قال ويل للعرب من شر قد اقترب واخبر بانه زويت له الارض أي جمعت وضم بعضها الى بعض فاري مشارقها ومغاربها وانه سيبلغ ملك أمته ما زوى له منها فكان كذلك فامتدت مملكتهم في المشارق والمغارب ما بين أرض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجه وهي بلدة بساحل بحر المغرب وروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة واخبر بملك بني امية وولاية معاوية رضي الله عنه وهو صاه اذا تملك بالعدل والرفق وقال له اذا ملكت فاسجح اي ارفق قال معاوية رضي الله عنه فما زلت أطمع في الخلافة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي رواية انه قال له يا معاوية اذا ملكت فاحسن وروي الترمذي والبيهقي والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو أبي العاص أربعين أو ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا أي يتداولونه واحدا بعد واحد والمراد أنهم يستأسرون بالمال ويمنعون الحقوق ويبذرون ويسرفون ويضيعون بيت مال المسلمين فكان كذلك وروى البيهقي والامام أحمد أنه صلى الله عليه وسلم اخبر بخروج ولد العباس بالرايات السود حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على ايديهم كل جبار وفي رواية تخرج الرايات

بني فزارة واصيب بها ناس من اصحابه وانفلت زيد من بين القتلى اي احتمل جريحا به رمق فلما قدم زيد رضي الله تعالى عنه بذر ان لا يمس رأسه غسل من الجنابة حتى يغزو بني فزارة فلما عوفي ارسله صلى الله عليه وسلم اليهم فكمنوا النهار وساروا الليل حتى احاطوا بهم وكبروا واحذوا ام قرفة وكانت ام قرفة في شرف من قومها كان يعلق في بيتها خمسون سيفا كلهم لها محرم وكان لها اثنا عشر ولدا ومن ثم كانت العرب تضرب بها المثل في العزة فيقول لو كنت اعز من ام قرفة فامرز يد بن حارثة ان تقتل ام قرفة اي لانها كانت تسب النبي ﷺ وجاء انها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها وقالت لهم اغزوا المدينة واقتلوا محمدا الكل قال بعضهم انه خبر منكر () فربط برجليها حبلين ثم ربطا الى بعيرين وزجرهما أي وقيل الى فرسين فركضا فشقاها بصفين وقرفة ولدها هذا الذي تكنى به قتله النبي صلى الله عليه وسلم وبقية اولادها قتلوا مع اهل الردة في خلافة الصديق ولا خير فيها ولا في بنيها ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة ام قرفة وذكر له صلى الله عليه وسلم جمالها فقال صلى الله عليه وسلم لابن الاكوع يا سلمة ما جارية اصبتها قال يا رسول الله جارية ترجوت ان اهدي بها امرأة منافي بني فزارة فاعارنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام مرتين ثلاثا فعرف سلمة انه صلى الله عليه وسلم يريدها وهبها له وهبها النبي صلى الله عليه وسلم لخاله حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بمكة كما أحد الاشراف وولدت له عبد الرحمن بن حزن وانما قيل الحزن خاله لان فاطمة ام أبي النبي ﷺ هي بنت عائذ كما تقدم وعائذ جد حزن لابيه وفي لفظ لقيت عمر بن عائذ في كلام السهيلي ان رواية الدراملي كان اسيرا بمكة اصح من رواية انه صلى الله عليه وسلم وهبها الخاله حزن وجمع الشمس الشامي بين الروايتين حيث قال يحتمل انهما اسيرتان اتفق لسلمة بن الاكوع فيهما ذلك أي أحدهما لابي بكر والاخرى لزيد بن حارثة ويؤيد ذلك ان في سرية أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ام قرفة الى مكة فعدى بها سرى كانوا في ايدي المشركين اي وفي سرية زيد وهبها لخاله حزن بمكة قال ولم أر من تعرض لتحرير ذلك انتهى اقول في هذا الجمع نظر لانه يقتضي ان أم قرفة تعددت وان كل احدة كانت لها بنت حبيلة وان سلمة بن الاكوع اسرها وانه ﷺ اخذها منه وفي ذلك بعد الا أن يقال لا تعدد لام قرفة وتسمية المرأة في سرية أبي بكر ام قرفة وهم من بعض الرواة ويدل عليه ان بعضهم اوردها ولم يسم الا أقام قرفة بل قال فيهم امرأة من بني فزارة معها ابنة لها من أحسن العرب فنعلي أبو بكر بنتها فقدمنا المدينة وما كشف لها ثوب فالقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق مرتين في يومين فقال يا سلمة هب لي المرأة فقلت هي لك فبعث بها الى مكة ففدى بها ناسا كانوا اسروا بمكة ثم لا يخفى ان ما ذكره الاعمش عن ابن اسحق وابن سعد من انه صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة الى وادي القرى أي عار يالني فزارة وانه لقيهم واصيب بها ناس من أصحابه واقلت زيد من بين القتلى حريحا الخ مما ذكره عن ابن سعد مما يقتضي ان زيد بن حارثة في هذه لم يكن غازيا بل كان تاجرا وانه لم يرسل لبني فزارة وانما اجتازبهم فقاتلوه المذكور عن ابن سعد ما نصه

قالوا

العاص أربعين أو ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا أي يتداولونه واحدا بعد واحد والمراد أنهم يستأسرون بالمال ويمنعون الحقوق ويبذرون ويسرفون ويضيعون بيت مال المسلمين فكان كذلك وروى البيهقي والامام أحمد أنه صلى الله عليه وسلم اخبر بخروج ولد العباس بالرايات السود حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على ايديهم كل جبار وفي رواية تخرج الرايات

السود من خراسان لا يردها شيء حتى تنصب بايليا أي بيت المقدس وأخبر العباس بان الخلافة قد تكون في ولده فلكانوا يتوقعون ذلك وروي الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال ان أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلا وتشريدا واخبر قتل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه كما رواه الامام احمد والطبراني وان أشقى هذه الامة الذي يخضب هذه يعني لحية علي رضي الله عنه من هذه يعني رأسه يشير الى انه يضرب على رأسه ضربة يسيل منها دمه حتى يبل لحيته روى (٢٠٥) الشيخان انه صلى الله عليه وسلم اخبر

قالوا خرج زيد بن حارثة في تجارة الى الشام ومعه بضائع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة فضربوه وضربوا أصحابه أي فطنوا انهم قد قتلوا واخذوا ما كان معهم فقدموا المدينة وقد زرز يدان لا يمس رأسه غسل من جناية حتى يغزو ابني فزارة فلما خلص من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية لهم وقال لهم اكمنوا النهار وسيروا الليل وخرج معهم دليل من بني فزارة وقد زرزوهم القوم فكانوا يجعلون له ناظرا حين يصبحون فينظر على جبل يشرف على وجه الطريق الذي يرون ان المسلمين يأتون منه فينظر قدر مسيرة يوم فيقول اسرحوا فلا باس عليكم فاذا أمسوا أشرف ذلك الناظر على ذلك الجبل فينظر مسيرة ليلة فيقول ناموا فلا باس عليكم في هذه الليلة فلما كان زيد بن حارثة واصحابه على نحو مسيرة ليلة أخطأهم الدليل العراري طريقهم فاخذوهم طريقا أخرى حتى امسوا وهم على خطا فناموا الخاضرمي فزارة وحمدوا خطأهم بمكمن لهم في الليل حتى اصبحوا فاطلعوا عليهم ثم كر زيد راجعا به الى آخر ما تقدم ولما قدم زيد بن حارثة المدينة جاء اليه صلى الله عليه وسلم وقرع عليه الباب فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه واعتنقه وقبله وسأله فاخبره بما اطلعه الله تعالى عليه وحينئذ يشكل قوله في الاصل ثبت عن ابن سعد ان لزيد بن حارثة سريتين وادي القري احداهما في رجب والاخرى في رمضان فانه بظاهره يقتضي انها رسل غازيا في المرتين لكني فزارة وادي القرى وقد علمت ان كلام ابن سعد يدل على ان زيد بن حارثة في السرية الاولى انما كان تاجرا فجاز مني فزارة بوادي القرى فقاتلوه وأخذوا ما معه ثم رأيت الاصل تبع في شيخه الحافظ الدمياطي حيث قال سرية زيد بن حارثة الى وادي القري في رجب قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد رضي الله تعالى عنه اميرا ثم قال سرية زيد بن حارثة الى أم قرفة بناحية وادي القرى في رمضان وفيه ما علمت ثم لا يخفى ان في هذا اطلاق السرية على الطائفة التي خرجت للتجارة ولا يختص ذلك بمن خرج للقتال أو لتجسس الاخبار وقد تقدم

﴿ سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الى دومة الجندل ﴾

بضم الدال المهملة وفتحها ويكمان دومة بن دريد بن كلب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ابن عوف رضي الله تعالى عنه فاقعده بين يديه وعممه بيده قال أي بعد ان قال له تجهز فاني باعثك في سرية من يومك هذا أو من الغد ان شاء الله تعالى ثم أمره ان يسري من الليل الى دومة الجندل في سبعمائة وعسكر واخارج المدينة فلما كان وقت السحر جاء عبد الرحمن بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احببت يا رسول الله ان يكون آخر عهدي بك وكان عليه عمامة من كرابيس أي غليظة قد لفها على رأسه فنقضها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم عممه بعمامة سوداء وارخى بين كتفيه منها اربع اصابع أو نحو من ذلك ثم قال هكذا ايا ابن عوف فاعتم فانه أحسن واعرف ثم امر صلى الله عليه وسلم بلالا ان يدفع اليه اللواء فدعاه اليه وقام صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم صلى على نفسه ثم قال

من حب قتلة عثمان الاتبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه آمن به في قبره اخرجه الحافظ السلفي واحمر صلى الله عليه وسلم ان الفتن يعني بين اصحابه لا تظهر مادام عمر رضي الله عنه حيا وتبقى عمر رضي الله عنه وأراد رضي الله عنه فاخذ بيده وعصره فقال دع يدي ياقفل الفتنة فقال له ماهذا ايا با درقال جئت يوما ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهت أن تتخطى الناس فجلست في أدبارهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصيبك فتنة مادام هذا فيكم وروي الشيخان ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوما أيكم يحفظ

ماقال رسول الله صلى الله عليه سلم فى الفتنة التى تموج كموج البحر فقال حذيفة رضى الله عنه ليس عليك منها باس ياامير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال أيفتح أم يكسر قال يكسر قال اذن لا يغلق أبدا فقيل لحذيفة من الباب قال هو عمر فقيل له أكان عمر يعلمه قال نعم كما يعلم ان دون غد الليلة انى حدثته حديثا ليس بالاغاليط وخطب خالد بن الوليد رضى الله عنه مرة بالشام فقال له رجل اصبر أيها الاميرفان الفتى قد ظهرت (٢٠٦) فقال أماوابن الخطاب حي فلا ها دا ك هذه وروى البيهقى انه صلى الله

عليه وسلم أخبر بمحاربة الزبير لعلى وهو اى الزبير ظالم وكان صلى الله عليه وسلم رآهما يوما وكل منهما يضحك فقال لعلى رضي الله عنه اتحبه فقال كيف لا احبه وهو ابن عمتى صفية وعلى دينى فقال للزبير اتحبه فقال كيف لا احبه وهو ابن خالى وعلى دينى فقال أما انك ستقاتله وانت له ظالم فلما كان يوم الجمل قاتله فبرز له على رضي الله عنه وقال له ناشدتك الله أسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله انك ستقاتلنى وانت لي ظالم قال نعم ولكن نسيته منذ سمعته منه صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لا اقاتلك فرجع يشق الصفوف راكبا فعرض له ابنه عبد الله فقال مالك قال ذكرنى على حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتقاتلنه وانت ظالم له فقال له ابنه انما جئت لتصلح بين الناس لا لتقاتله فقال قد حلفت أن لا اقاتله قال اعتق غلامك وقف حتى تصلح بينهم

خذه يا ابن عوف انتهى وقال اغز بسم الله وفى سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغل أى لا تخن فى المغنم ولا تغدر أى لا تترك الوفاء ولا تقتل وليدا وفى رواية لا تغلوا ولا تغدروا ولا تنكثوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا اى صبيا فهذا عهد الله وسنة نبيكم ﷺ فيكم ثم قال صلى الله عليه وسلم له اذا استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن بن عوف حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام وهم يابون و يقولون لا نعطى الا السيف وفى اليوم الثالث اسلم رأسهم وملكهم الاصبغ بن عمر الكلبي وكان نصرانيا قال فى النور لم أجد احدا ترجمه والظاهر انه ماوفد على النبى صلى الله عليه وسلم فهو تابعي واسلم معه ناس كثير من قومه واقر من اقام على كفره باعطاء الجزية أي وارسل رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه بذلك وانه يريد ان يتزوج فيهم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تزوج بنت الاصبغ أي فتزوجها رضى الله تعالى عنه وبنى بها عندهم وقدم بها المدينة وهى أم ولده سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وهى أول كلبية نكحها قرشى ولم لد غير سلمة وطلقها عبد الرحمن فى مرض موته ثلاثا ومتعها جارية سوداء ومات وهي فى العدة وقيل بعد انقضاء العدة فورثها عثمان رضي الله تعالى عنه قال وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما انه قال سرت لاسمع وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه فاذا فتى من الانصار اقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال يارسول الله أى المؤمنين أفضل قال احسنهم خلقا ثم قال وأى المؤمنين أكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا قبل ان ينزل بهم اولئك الاكياس ثم سكت الفتى وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلت بكم واعوذ بالله أن تدركوهن انه لن تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن فى اسلافهم الذين مضوا وما نقص المكيال والميزان فى قوم الا اخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم يذكرون وما منع قوم الزكاة الا أمسك الله عنهم قطر السماء ولولا البهائم لم يسقوا وما نقض قوم عهد الله ورسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فاخذ ما كان فى أيديهم وما حكم قوم بغير كتاب الله الا جعل الله تعالى باسهم بينهم وفى رواية الا البسهم الله شيعا واذاق بعضهم باس بعض وفى الاصل ذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه لدومة الجندل فى سرية زاد فى السيرة الشامية على ذلك قوله كما سياتى

﴿ سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنها لى مدين ﴾

قرية سيدنا شعيب صلوات الله وسلامه عليه وهي تجاه تبوك فاصاب سليما وفرقوا فى بيعهم بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال مالهم فقيل يارسول الله فرق بينهم اى بين الامهات والاولاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوهم الا جميعا قال فى

الاصل

ففعل فلما اختلف الامر ذهب فلما كان بوادي السباع خرج ابدا ابن جرموز وهو نائم فقتله فقال على رضي الله عنه اشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قاتل الزبير فى النار وكان سبب هذا القتال أن قتلة عثمان رضي الله عنه بايعوا عليا لما بايعه الناس ولم يرض بما يعتم لكنه خشي الفتنة لكثرتهم ولغلبهم وأرادتا ليف الناس فاشتد غيظ الناس من ما يعتهم اياه وامتنع معاوية

وجماعة من البيعة لعلي رضي الله عنه حتى يسلم قتلة عثمان واراد ت عائشة رضى الله عنها ان تساوي الامرين على ومعاوية رضي الله عنهما وتدفع الخوارج حتى تؤخذ منهم بدم عثمان رضى الله عنه فصارت في هودجها ومعها جماعة من الصحابة منهم طلحة بن عبيد الله الزبير رضى الله عنهما حتى التقا مع علي رضى الله عنه واراد الصلح بينه وبين معاوية فلم تتم لامر ووقع القتال بينهم فلتة من غير قصد وكانوا كلهم مجتهدين رضي الله عنهم ثم تبين لعائشة رضي الله عنها (٢٠٧) ان الحق مع علي رضى الله عنه

في عدم تسليم قتلة عثمان رضى الله عنه لكثرتهم وانتشارهم وتشعب امرهم فكان يرى تاخير امرهم حتى تجتمع كلمة المسلمين ثم يتتبعون ويقتاد منهم فلما تبين لها ذلك اصلحت معه ورجعت الى المدينة في عز واكرام وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشار الي هذا القتال واخبره وذلك ان عائشة رضى الله عنها كانت مع نساء النبي صلى الله عليه وسلم يوما والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وهن يتحدثن فقال ايتكن تنبحها كلاب الحواب بحاء مهملة وواو ساكنة وهمزة مفتوحة وموحدة اسم ماء أو موضع في طريق الذاهب من المدينة الي البصرة وفي حديث آخر اخبرانه يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت فلما كانت وقعة الجمل ومرت عائشة رضي الله عنها بذلك المكان نبحتها كلابه فسالت عن اسم ذلك المكان فقيل لها الحواب فهمت بالرجوع فحلفوا لها انه ليس الحواب ثم تبين لها الامر فمادت بعد الصلح كما تقدم وروى الحاكم والبيهقي عن أم سلمة رضى الله عنها قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج بعض امهات المؤمنين فضحكت عائشة رضى الله عنها أي تعجبا من خروج المرأة على الخليفة فقال انظري ياحميراء أن لا تكوني أنت ثم التفت الى علي رضى الله عنه فقال ان وليت من امرها شيئا فارفق بها وقد اهمل الامر رضى الله عنه فانه ارسلها الى المدينة ومعها أخوها محمد وشيعها علي رضي الله عنه

الاصل وكان معز در ضى الله تعالى عنه في هذه السرية ضميرة مولى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكذا أخوه رضى الله تعالى عنه وأخوهما تابع له في ذلك لابن هشام ورد بان مولي على هذا الذي هو ضميرة لم يذكر في كتب الصحابة وكذا أخوه

﴿سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الي بني سعد بن بكر فدك﴾

وهي قرية بينها وبين المدينة ست ليال اي وفي لفظ ثلاث مراحل وهي خراب الآن وفي الصحاح فدك قرية بخيبر وسببها انه صلى الله عليه وسلم بلغه أن لبني سعد جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر وان يجعلوا لهم ثمر خيبر أي مايوجد من غلتها فبعث عليهم عليا كرم الله وجهه في مائة رجل فسار الليل وكمن النهار الى ان نزلوا محلا بين خيبر وفدك فوجدوا به رجلا فسالوه عن القوم أي فقال لا علم لي فشدوا عليه فاقر أنه عين اي جاسوس لهم وقال احبركم على ان تؤمنوني فامنوه فدلهم فاغاروا عليهم واخذوا خمسمائة بعير والفي شاة وهربت نوسعد بالطعن فعزل على كرم الله وجهه صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوحا أي حلوبا () قريبة عهد بنتاج تدعى الحفدة بفتح الحاء وكسر الفاء وفتح الدال المهملة لسرعة سيرها ومنه في الدعاء اليك نسعي ونحفد ثم عزل الخمس وقسم الباقي على اصحابه اقول قوله يريدون ان يمدوا يهود خيبر يقتضي بظاهره ان ذلك كان عند محاصرة خيبر او عند ارادة ذلك وفيه مالا يخفي لما تقدم والله اعلم

﴿سرية عبد الله بن رواحة رضى الله عنه الى أسير﴾

بضم الهمزة وفتح السين ويقال اسير بن رزام اليهودي بخيبر لما قتل الله ابا رافع بن سلام بن أبي الحقيق عظيم يهود خيبر كما تقدم امروا عليهم اسير بن رزام قال ولما امروه عليهم قال لهم انى صانع بمحمد مالم يصنعه صحابي فقالوا له وماعسيت ان تصنع قال اسير في غطفان فاجمعهم لحربه قالوا نعم مارأيت وكان ذلك قبل فتح خيبر انتهي فسار في غطفان وغيرهم بجمعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فوجه اليه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر سرايسال عن خبر اسير وغزته فاخبر بذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لذلك فانتدب له ثلاثون رجلا وأمر عليهم عبد الله بن رواحة رضى الله تعالى عنه وقيل عبد الله بن عتيك فقدموا على اسير فقالوا نحن آمنون حتى نعرض عليك ماجئنا له قال نعم ولي منكم مثل ذلك فقالوا نعم فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه فيستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك أي واستشار يهود في ذلك فاشاروا عليه بعدم الخروج وقالوا ما كان محمد ليستعمل رجلا من بني اسرائيل قال بلى قد مل الحرب قال في النور هذا الكلام لا يناسب ان يقال قبل فتح خيبر فالذي يظهر انها بعد فتح خيبر واقول يجوز ان يكون المراد باستعماله على خيبر المصالحة وترك القتال ومن ثم اجاب بقوله انه صلي الله عليه وسلم قد مل الحرب والله أعلم فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من يهود مع

بنفسه أميالا وشرح معها يوما ومما اخبره به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ان عمار بن ياسر تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية وكان هو مع علي بصفين وكان كل من علي ومعاوية رضي الله عنهما مجتهدا لكن عليا رضي الله عنه هو المصيب في تأخير أمر قتلة عثمان ومعاوية رضي الله عنه هو المخطيء في طلب التعجيل باخذ ثاره قبل استقرار أمر المسلمين واجتماع كلمتهم لكن حيث كان ذلك شائعا عن اجتهاد فلا لوم عليه  للحديث المشهور ان المجتهد اذا أصاب له أجران واذا أخطأ له أجر واحد فلا يوجز

كل رجل منهم رديف من المسلمين قال عبد الله بن أنيس كنت رديفا لاسير فكان أسيرا ندم على خروجه معه فاهوى بيده الى سيفي فقطعت نفتح الطاء له وقلت اذ رعدو الله اذ رعدو الله اغدر عدو الله لاغدر بضربته بالسيف فاطحت عامه فجده فسقط وكان بيده محدش من شوحط فضربني به على رأسي فشجني مأمومة وبلما على اصحابه فقتلناهم الا رجلا واحدا أعجز ياجريا ثم أقبلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثناه الحديث فقال صلى الله عليه وسلم قد نجاكم الله من القوم الظالمين ونصق في شجتي فلم تقح علي ولم تؤذني قال وفي رواية زيادة على ذلك وهي وقطع لي قطعة من عصاه فقال امسك هذه معك علامة بيني وبينك يوم القيامة أعرفك بها فانك تاتي يوم القيامة منخصرا فلما دفن عبد الله بن أنيس جعلت معه على جلده دون ثيابه انتهى أقول تقدم نظير ذلك لعبد الله بن أنيس هذا لما أرسله صلى الله عليه وسلم لقتل سفيان بن خالد الهذلي وجاء برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحتمل ان هذا وهم من بعض الرواة ويحتمل تعدد الواقعة أي أعطاه صلى الله عليه وسلم عصاه أولا في لك وأعطاه أخرى ثانيا في هذه وجعل العصاتين بين جلده وكفنه ولا مانع منه لكن ربما تتشوف النفس للسؤال عن حكمة تكرير ذلك لعبد الله بن أنيس وتخصيصه بهذه المنقبة دون بقية الصحابة والله اعلم

﴿سرية عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن اسلم بن حريش رضي الله عنهما﴾

بالحاء المهملة وكسر الراء وسين مهملة وكل ما في الانصار حويس بالسين المهملة الا الحريش فانه بالشين المعجمة وقيل بدله جبار بن صخر الى ابي سفيان بن حرب بمكة ليغتالاه وسببها ان أبا سفيان رضي الله عنه قال لنفر من قريش لا احد يغتال لي محمدا فانه يمشي في الاسواق وحده فاتاه رجل من الاعراب وقال يعني نفسه قد وجدت اجمع الرجال قلبا واشدهم بطشا واسرعهم عدوا فاذا أتيت فديتي خرجت اليه حتى اغتاله فان معي خنجرا نهيج الحاء المعجمة كجناح النسر واني عارف بالطرق فقال له انت صاحبنا فاعطاه بعيرا وبدقة وقال له أطو أمرك وخرج ليلا الى ان قدم المدينة ثم أقبل يسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نزل عليه وكان صلى الله عليه وسلم في مسجد بني عبد الاشهل فعقل راحلته واقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا يريد غدرا والله حائل بينه وبين ما يريد فجاء حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذبه أسيد بن حضير رضي الله تعالى عنه يداخله أزاره أي بحاشيته من داخل فاذا بالخنجر فاخذ أسيد بخنقه خنقا شديدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقني قال وأنا آمن قال نعم فاخبره فخلى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم أي وقال يا رسول الله ما كنت خاف الرجال فلما رأيتك ذهب عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت على ما هممت به ولمت انك على الحق فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري ومن تقدم معه الى ابي سفيان بمكة أي وذلك بعد قتل خبيب بن عدي

تنقيص واحد منهما رضي الله عنهما هذا مذهب اهل السنة والجماعة وما عداه زيغ وضلال نسأل الله الحفظ منه ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات قوله لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ويل للناس منك وويل لك من الناس وويل هما للتحسر والتاسف لا للدعاء بالهلاك وسبب قوله ذلك انه صلى الله عليه وسلم احتجم واعطى دمه لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ليدفنه وكان صغيرا فتوارى وشربه وما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال له أما انك ان تمسك النار وقال له أيضا ويل للناس منك وويل لك من الناس حتى كان ماكا من أمره وامر عبد الملك بن مروان الى ان وجه اليه الحجاج فقاتله ثم قتله وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه يكر على الصفوف فيهزمها وكان الناس يرون أن ما عنده من القوة والشجاعة انما كان من ذلك الدم ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب قوله في رضي حق قزمان انه من اهل النار وذلك ان قزمان قاتل في بعض الغزوات اي غزوة خيبر وقيل حنين قتالا شديدا حتى اعجب اصحابه رضي الله عنهم وكان شجاعا وهو ولي لبعض الانصار فلما رأى الصحابة قد امه وشجاعته أخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بخبره فقال انه من اهل النار ثم لم يزل يقاتل حتى أثخن بالجراحة فجعل سيفه بين ثديه وتحامل عليه حتى مات وقيل انه أخرج من كنانته

سهما فنخر به نفسه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم به فقال ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وأمر منادیا ان ينادي في الناس أنه لا يدخل الجنة الا مؤمن وقوله صلى الله عليه وسلم فيه انه من اهل النار اما لكونه منافقا او انه ارتد قبل موته لما كثرت عليه الجراحة او انه استحل قتل نفسه فلا ينافي ان قتل الشخص نفسه لا يقتضي كفره وروى الطبراني والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال في الحق جماعة من الصحابة كانوا عنده فيهم ابو هريرة وحذيفة بن اليمان وسمرة بن  جندب آخركم موتا في النار فكان

رضي الله تعالى عنه وصلبه على الخشبة ومضى عمر ابن أمية رضي الله تعالى عنه يطوف بالبيت ليلا فرآه معه ابن ابي سفيان رضي الله تعالى عنهما فعرفه فاخبر قريش بمكانه فخافوه لانه كان فاتكا في الجاهلية وقالوا لم يات عمر بخير واشتدوا في طلبه قال وفي رواية لما قدم مكة حبس جماله ببعض الشعاب ثم دخل ليلا فقال له صاحبه يا عمر لو طوفنا بالبيت وصلينا ركعتين ثم طلبنا ابا سفيان فقال له عمر واني اعرف بمكة من الفرس الا باق أي وان القوم اذا نعشوا جلسوا على أبنيتهم فقال كلا ان شاء الله قال عمر وفطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا لطلب ابي سفيان فلقينا رجلا من قريش فعرفني وقال عمر بن امية فاخبر قريش بي فهربت انا وصاحبي انتهى اي وصعدنا الجبل وخرجوا في طلبه افدخلنا كهفا في الجبل ولقي عمر رجل من قريش فقتله أي قتل ذلك الرجل عمرو لما اصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا ونحن في الغار فقلت لصاحبي ان رآنا صاح بنا فخرجت اليه ومعي خنجر اعددته لابي سفيان فضربته على يده فصاح صيحة اسمع اهل مكة فجاء الناس يشتدون فوجدوه يا حر رمق فقالوا له من ضربك قال عمر بن أمية وغلبه الموت فاحتملوه فقلت لصاحبي لما امسينا النجاة فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس الذين يحرسون خشبة خبيب بن عدي رضي الله تعالى عنه فقال أحدهم لولا ان عمرو ابن امية بالمدينة فقلت انه هذا الماشي فلما احزبت الخشبة شددت عليها فحملتها واشتديت انا وصاحبي فخرجوا وراءنا فالقيت الخشبة فغيبه الله عنهم كذا في السيرة الهشامية وتقدم انه ﷺ ارسل الزبير والمقداد لانزاله وان الزبير انزله فابتلعته الارض وتقدم عن ابن الجوزي مثل ما هنا من ان الذي انزله عمرو ابن امية رضي الله تعالى عنه فيحتاج الى الجمع على تقدير صحة الروايتين ويقال ان عمرا قتل رجلا آخر سمعه يقول

ولست بمسلم ما دمت حيا * ولست ادين دين المسلمينا

ولقي رجلين بعثتهما قريش بالمدينة يتجسسان لهم الخبر فقتل احدهما واسر الاخر ثم قدم رضي الله تعالى عنه المدينة وجعل يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك

﴿ سرية سعد بن زيد رضي الله تعالى عنه ﴾

وقيل كرز بن جابر رضي الله تعالى عنه وعليه الاكثرون ومن ثم اقتصر عليه الحافظ الدمياطي اي وقيل جرير بن عبد الله البجلي وردبان اسلام جرير بن عبد الله المذكور كان بعد هذه السرية بنحو اربع سنين الى العرنيين وسببها انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر اي ثمانية من عرينة وقيل اربعة من عرينة وثلاثة من عكل والثامن من غيرهما مسلمين نطقوا بالشهادتين كانوا مجهودين قد كادوا يهلكون اي لشدة هزالهم وصفرة الوانهم وعظم بطونهم وقالوا يا رسول الله آونا واطعمنا فانزلهم صلى الله عليه وسلم عنده أي بالصفة ثم قال لهم أي بعد ان ذكروا له ﷺ ان المدينة وبية وتحمة وانهم أهل ضرع ولم يكونوا أهل ريف لو خرجتم الى ذود لنا أي لقاح وكانت خمسة

بعضهم يسأل عن البعض فكان سمرة آخرهم موتا كبر سنه فاصابه كرازو هو مرض يصيب صاحبه برد لا يدفا منه فاوقدت له نار ليصطلي بها فاحترق فيها لغفلة اهله عنه وضعفه عن الحركة فعلم صحة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم وايهم لهم النار حيث لم يبين لهم انها نار الدنيا ليجد وافي أعمالهم ويداوموا على الخوف والمراقبة أو انه لم يؤذن له في ذلك وذلك من الحكم الخفية قال ابن حكيم الضبي كنت اذا لقيت أبا هريرة رضي الله عنه سألني عن سمرة فاذا اخبرته بصحته فرح فسألته عن ذلك فقال كنا عشرة في بيت فقال صلى الله عليه وسلم اخركم موتا في النار فمات ثمانية ولم يبق غيري وغيره وكان اذا قيل له مات سمرة يغشى عليه حتى مات قبله * وفي رواية للبيهقي كان اذا أراد احد ان يغيظ ابا هريرة قال مات سمرة فيضعف

﴿ ٢٧ - حل - ث ﴾ ويغشى عليه ثم مات ابو هريرة قبل سمرة رضي الله عنهما وروى ابن اسحق عن عاصم بن عمر ابن قتادة انه صلى الله عليه وسلم قال في حنظلة بن ابي عامر الانصاري الغسيل الذي استشهد يوم احد اني رأيت الملائكة تغسله فسلوا امرأته عنه فسألوها فقالت انه خرج جنبا لما سمع الهائعة فلذلك عن الغسل وكان عروسا بابني بجميلة بنت عبد الله بن ابي ابن سلول المنافق وكانت امرأة صالحة قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ووجدنا رأسه تقطر ماء اي وذلك من اثر تغسيل الملائكة ومن اخباره صلى

الله عليه وسلم بالغيب ماروا ه الامام احمد والترمذي ل واصحاب الكتب الستة من قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون ثم تكون ملكا عضوضا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال الخلافه في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما أقاموا الدين اى فاذا غيروا غير هم الله وقد وقع كما قاله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال يكون في ثقيف كذاب ومبير اي مهلك  يكثر القتل قال العلماء ان المراد بهما الحجاج والمختار بن ابي عبيد قال النووي اجمع العلماء على ان المبير هو الحجاج والكذاب هو المختار بن ابي عبيد الثقفي كان يزعم ان جبريل عليه السلام يأتيه وكان يتكهن ويزعم انه يوحى اليه وكان له كرسي يضاهي به تابوت بني اسرائيل فهو ضال مضل وكان في اول امره يظهر الصلاح والتنسك ويزعم انه ياخذ بثار الحسين حتى استحوذ على الكوفة وقتل خلقا كثيرا واستمر على ذلك مدة حتى قتله مصعب ابن الزبير واما الحجاج فامره اشهر من ان يذكر ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ماروا ه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما ان مسيلمة الكذاب يعقره الله * وفي رواية يقتله وكان ادعى النبوة في اخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم فجهز اليه الصديق رضي الله عنه جيشا وامر عليه خالد بن الوليد فقاتلوا مسيلة وقومه حتى قتله الله وكان قتله على يد وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وشاركه فيه ناس ففي التعبير عن قتله بالعقر اشارة الى هذا انه سهمة من البهائم مات ميتة جاهلية ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ماروا ه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنته صلى الله عليه وسلم اول اهله لحوقا به اى اول أهل بيته لحوقا به فماتت بعده بستة اشهر ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات انه انذر اصحابه بمن يرتد بعده من العرب وبما يكون من قتالهم فوقع ذلك في خلافة ابي بكر رضي

عشر فشرتم من البانها واوالها اي لان في ابن اللقاح جلاء وتليينا وادرارا وتفتيحا للسدد فان الاستسقاء وعظم البطن انما ينشأ عن سدد وآفة في الكبد ومن اعظم منافع الكبد ابن اللقاح لا سيما ان استعمل بحرارته التي يخرج بها من الضرع مع بول الفصيل مع حرارته التي يخرج بها فعلوا ثم لما اصبحت اجسامهم كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعيها وهو يسار مولى النبي ﷺ ومثلوا به اي قطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات واستاقوا اللقاح وفي لفظ انهم ركبوا بعضها واستاقوها فادركهم يسار ومعه نفر فقا لهم فقطعوا يديه ورجله الحديث وبلغه ﷺ الخبر فبعث صلى الله عليه وسلم في اثارهم عشرين فارسا واستعمل عليهم من تقدم وارسل معهم من يقص اثارهم فادركوهم فاحاطوا بهم فاسروهم ودخلوا بهم المدينة فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم أي غورت بمسامير محماة بالنار والقوا بالحرة اى وهي ارض ذات حجارة سود كانها احرقت بالنار يستقون فلا يسقون قال انس رضي الله تعالى عنه ولقد رايت احدهم يكدم الارض بفيه من العطش ليجد بردها لما يجده من شدة العطش حتى ماتوا على حالهم وانزل الله فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية ولم يقع بعد ذلك انه صلى الله عليه وسلم سمل عينا وفي لفظ انهم لما اسروا ربطوهم واردوهم على الحيل حتى قدموا بهم المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعالية فخرجوا بهم نحوه فلقوه بمجمع السيول فامر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم وصلبوا هنالك وانه صلى الله عليه وسلم فقد من اللقاح لقحة تدعى الحناء فسال عنها فقيل نحروها كذا في سيرة الحافظ الدمياطي وقدم فيها هذه السرية على سرية عمرو بن أمية الضمري رضي الله تعالى عنه

﴿ سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى طائفة من هوازن ﴾

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ثلاثين رجلا الى عجز بفتح العين المهملة وبضم الجيم وبالراى محل بينه وبين مكة اربع ليال بطريق صنعاء يقال له ترية بضم المثناة فوق وفتح الراء ثم موحدة مفتوحة ثم تاء تانيث وأرسل معه صلى الله عليه وسلم دليلا من بني هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار فاتي الخبر لهوازن فهربوا فجاء عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه محالهم فلم يجد منهم احدا فانصرف راجعا الى المدينة فلما كان بمحل بينه وبين المدينة ستة اميال قال له الدليل هل لك في جمع آخر من خثعم فقال عمر رضي الله تعالى عنه لم يامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم انما امرني بقتال هوازن

﴿ سرية ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الى بني كلاب ﴾

عن سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وامره علينا فسبينا اناسا من المشركين فقتلناهم فقتلت بيدي سبعة اهل ابيات من المشركين ومازاده الافضل على

الله عنه فارتد بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم كثير من العرب الا اهل الحرمين واهل البحرين فكفى الله امر المرتدين بابي بكر رضى الله عنه بعد ان قاسى منهم امورا شديدة فلما توفى رضى الله عنه حتى رجعت العرب الى الاسلام ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات مارواه البزار عن ابي عبيدة رضي الله عنه والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه من قول صلى الله عليه وسلم اهذا الامر اي دين الاسلام بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبرية من الجبر وهو الاكراه والقهر وفسادا في الامة فكان الامر كما اخبر ومما اخبر به من المغيبات مارواه مسلم وغيره من التنويه شأن اويس القرني رضى الله عنه وكان قد اشتغل برأمه عن الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم والا فقد ادرك زمن النبوة وهو خير التابعين بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتيكم اويس بن عامر مع امداد من اهل اليمن من مراد من قرن كان به بياض اي برص فبرأمنه الا موضع درهم اي لانه دعا الله تعالى ان يزيله الا لمعة يتذكر بها نعمته تعالى عليه فمن ادركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليفعل ووصفه صلى الله عليه وسلم لهم بانه اشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام بصره الى موضع سجوده يبكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه به مجهول في اهل الارض معروف في السماء لو اقسم على الله لأبره تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف واشفع فيشفعه الله في ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا أنتما لقيتماه فاطلبا منه ان يستغفر لكما فكنا عشر سنين يطلبانه فلم يلقياه فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر رضي الله عنه قام على ابي قبيس فنادي يا اهل اليمن هل فيكم اويس فقام شيخ وقال لا ادري ما اويس ولكن اتاني

---

هذا من قوله ان سلمة بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضى الله تعالى عنه الى فزارة الخ سبب فيه للوهم لان ذلك كان في سريته لبني فزارة بوادي القرى وقد تقدمت فهما قصتان محملتان جمع بينهما أي وهذا الذي في الاصل تبع فيه شيخه الحافظ الدمياطي وفيه ما علمت

﴿ سرية بشير بن سعد الانصاري رضى الله تعالى عنه الى بني مرة بفدك ﴾

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد في ثلاثين رجلا الى بني مرة بفدك وتقدم انها قريبة بينها وبين المدينة ستة أميال فخرج فاتى رعاء الشاء فسال عن الناس فقيل في بواديهم فاستاق النعم والشاء وانحدر الى المدينة فخرج الصريخ اليهم فادركهم العدد الكثير عند الليل فباتوا يترامون بالنبل حتى في بيل اصحاب بشير أي فلما اصبحوا حملوا على بشير واصحابه فقتلوا منهم من قتلوا وولى من ولى منهم وقاتل بشير قتالا شديدا حتى ارتث اي جرح وصار ما به رمق وضربت كعبه اختبارا لحياته فلم يتحرك وقيل مات فرجعوا بنعمهم وشياههم وجاء اليه صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم جاء بشير رضى الله تعالى عنه الى المدينة بعد ذلك اي فابه استمر بين القتلى الى الليل فلما امسى تحامل حتى انتهى الى فدك فاقام بفدك عند يهودي اياما حتى قوي على المشي وجاء الى المدينة * اقول وهذا يدل على ان بني مرة الذين توجه اليهم بشير لم يكونوا بفدك بل بالقرب منها فيكون قوله اولا لبني مرة بفدك فيه تسمح وان بشيرا حصلت له هذه الحالة مرتين فليتامل

﴿ سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله تعالى عنه الى بني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة اسم محل وراء بطن نخل ﴾

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي رضى الله تعالى عنه في مائة وثلاثين رجلا لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة ودليلهم يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجموا عليهم جميعا ووقعوا في وسط محالهم فقتلوا اجمعا من اشرافهم واستاقوا نعاما وشاء ولم يأسروا احدا وفي هذه السرية قتل اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما الرجل الذي قال لا اله الا الله وهو مرداس بن نهيك وفي سيرة الحافظ الدمياطي نهيك بن مرداس والاول هو الذي في الكشاف وقال له النبي صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه فتعلم اصادق هو ام كاذب فعن اسامة رضى الله تعالى عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما اعييناه قال لا اله الا الله وكف الانصاري وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا على رسول الله ﷺ قال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت انما قالها متعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم أكن اسلمت قبل ذلك اليوم اي تمنيت ان اكون اسلمت اليوم فيكفر عني ما صنعت قال كذا وقع في الاصل ان قتل اسامة للرجل الذي قال لا اله الا الله كان في هذه السرية وقد تبع في ذلك ابن سعد وانما كان ذلك في سرية اسامة بن زيد للحرقة بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف ثم تاء ثانيث بطن من جهينة وسياتي

احمل ذكر اواهون من أن نرفعه اليك وهو الذي يرعاها فعمي عليه عمر رضي الله عنه كأنه لا يريده ثم قال ابن هو فقال باراك عرفات فركب عمر وعلى رضي الله عنهما اليه فاذا هو قائم يصلي فسلما عليه وقالا من الرجل قال راعي ابل اجير فقالا له سنا سالك عن ذلك ما اسمك فقال عبد الله فقال كلما عبيد الله ما اسمك الذي سمتك به امك قال ما تريدان مني فاخبراه بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وسالاه ان يكشف لهما عن البياض الذي تحت منكبه الايسر لتتحقق العلامة فكشف لهما وتحقق عنهما الوصف كما اخبر صلى الله عليه وسلم وسالاه الدعاء كما امرهما ثم صلى الله عليه وسلم سالهما من هما فعرفاه باسمهم فقام لهما وعظمهما وسلم عليهما وقال لهما جزا كما الله خيرا عن امة محمد صلى الله عليه وسلم واستغفر لهما كما امرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمر رضي الله عنه مكانك حتى يرحمك الله آتيك بنفقة من عطائي وكسوة من ثيابي فقال لا ميعاد لي ولا تراني بعد اليوم وما اصنع بالنفقة والكسوة ثم اقبل على العبادة وجاء في حديث صحيح ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني وقال الامام احمد ان سعيد بن المسيب افضل التابعين قال القرافي لعل الامام احمد لم يقف على هذا الحديث اولم يصح عنده وقال النووي افضليته او يس شدة زهده وخشيته لله وافضليته سعيد لكثرة علمه وحفظه فلا منافاة وقيل افضلهم الحسن البصري وقيل حفصة بنت سيرين قريب

عن اسامة بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة من جهينة فصبحناها فكان رجل يدعى مرداس بن نهيك اذا اقبل القوم كان من اشدهم علينا واداد روا كان من حاميتهم فهزمناهم فتبعته انا ورجل من الانصار فرفعت عليه السيف فقال لا اله الا الله وزاد في رواية محمد رسول الله فكف الانصاري فطعنته برمحي حتى قتلته ثم وجدت في نفسي من ذلك موجدة شديدة حتى ما اقدر على ما اكل الطعام حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلني واعتقني قال بعضهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث اسامة بن زيد يسال عنه اصحابه و يحب ان يثني عليه خيرا فلما رجعوا لم يسالهم عنه فجعل القوم يحدثون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله لو رايت ما فعل اسامة ولقيه رجل فقال الرجل لا اله الا الله وشد عليه اسامة فقتله وهو صلى الله عليه وسلم يعرض عنهم فلما اكثروا عليه ﷺ رفع راسه الشريف لاسامة وقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة فقال اسامة رضي الله تعالى عنه انما قالها خوفا من السلاح وفي رواية انما كان متعوذا من القتل قال اسامة رضي الله تعالى عنه ولا زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرر على حتى تمنيت اني لم اسلم الا يومئذ انتهى والذي في الكشاف في تفسير قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا ان مرداس بن نهيك رجل من اهل فدك اسلم ولم يسلم من قومه غير فدعوهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليها غالب بن فضالة الليثي رضي الله تعالى عنه فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما راى الخيل الجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا نزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبر رسول الله ﷺ بذلك فوجد وجدا شديدا واوقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا الآية على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي قال فكيف بلا اله الا الله فما زال يكررها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة وسياتي نحو ذلك في سرية غالب بن عبد الله الليثي الى مصاب بشير بن سعد و يبعد تعدد هذه الواقعة سيما في مواطن ثلاثة او اربعة وكون يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان دليلا في هذه السرية يقتضي انها متقدمة على سرية العربيين فقد تقدم انهم قتلوه ثم رايته في النور قال ولعل هذا غير ذاك لكن لم ار له ذكر في الموال الا ان يكون احد موالي أقارب عليه الصلاة والسلام فنسب اليه ومن ثم لم يشهد اسامة رضي الله تعالى عنه مع علي كرم الله وجهه قتالا وقال له لو ادخلت يدك في فم تنين لادخلت يدي معها ولكنك قد سمعت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتلت ذلك الرجل الذي شهد أن لا اله الا الله وقلت له اعطى الله عهدا ان لا اقتل رجلا يقول لا اله الا الله والله اعلم

﴿ سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله تعالى عنه الى يمن ﴾

بفتح الياء آخرا الحروف وقيل بضمها و يقال أمن بالهمزة مفتوحة وسكون الميم وجبار بفتح الجيم واد

قال بعضهم ولا شك ان الافضلية على الاطلاق لا يبس وبا لعلم النافع لسعيد بن المسيب والله اعلم ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ورواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه من اخباره بما سيكون امراء يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت فما تامرني قال صل الصلاة لوقتها فان ادركتها فصل معهم فانها لك نافلة وقد وقع ذلك كما اخبر به صلى الله عليه وسلم ومما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم

من المغيبات مارواه البزار والطبراني بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون افياءكم ويضربون رقابكم وقد وقع ذلك كما اخبر صلى الله عليه وسلم وروى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون ويندرون ولا يفون ويظهر فيهم مسمن يعني عظم البدن لكثرة اكلهم وشربهم وترفههم وعدم خوفهم من الله وعدم تفكرهم في  عواقب الامور وروي الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال هلاك امتي على يد اعيلمة من قريش قال ابو هريرة رضي الله عنه راوي الحديث لو شئت سميتهم لكم بني فلان وبني فلان واراد بزيد وبعض بني مروان ولم يسمهم خوف الفتنة وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول اعوذ بالله من رأس الستين وامارة الصبيان فتوفي قبل ذلك وكانت ولاية يزيد عام الستين وعلموا بذلك انه هو الذي أراده ابو هريرة رضي الله عنه وبأن ذلك باعلام من النبي صلى الله عليه وسلم واخبر صلى الله عليه وسلم بظهور القدرية في حديث رواه الترمذي وابو داود والحاكم واخبر انهم مجوس هذه الامة وكذا أخبر بظهور الرافضة في احاديث رواها البيهقي من طرق متعددة منها قوله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي قوم يسمون الرافضة فارفضوهم وفي رواية فاقتلوهم فانهم مشركون واخبر صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البغوي وغيره بانها لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وقد وقع ذلك من كثير من اهل البدع بتطاولون كثيرا من الصحابة واهل البيت وكثير من السفهاء يتعاطون سب كثير من الاولياء كسيدي محي الدين بن العربي وسيدي عمر بن الفارض رضي الله عنهما فنعوذ بالله من امثال ذلك فانه موجبات سوء الخاتمة ونسأل الله ان ينفعنا ببركاتهم وان يحشرنا في زمرتهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الانصار يقولون حتى

---

قريب من خيبر لما لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من غطفان قد واعدهم عيينة بن حصن أي قبل أن يسلم رضي الله تعالى عنه ليكون معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد فعقد له لواء وبعث معه ثلثمائة رجل فساروا الليل وكمنوا النهار حتى أتوا المحل المذكور قاصابوا نعما كثيرا وتفرق الرعاء بكسر الراء والمد وذهبوا الى القوم واخبروهم فتفرقوا وحقوا اعلى بلادهم وعليا بضم العين وسكون اللام مقصورا بقيض السفلى فلم يظفر باحد منهم الا برجلين أسروهما فرجع بالنعم والرجلين الى المدينة فاسلم الرجلان فاسلمهما ﷺ قال والرجلان من جمع عيينة فان المسلمين لما لقوا جمع عيينة انهزموا أمامهم وتبعوهم اخذوا منهم ذينك الرجلين انتهى اي وعيينة بن حصن كان يقال له الاحمق المطاع لانه كان يتبعه عشرة آلاف قناة وقيل له عيينة قال في الاصل لان عينه حجفلات اي عظمت وكبرت فلقب بذلك رضي الله تعالى عنه

﴿ سرية ابن ابي العوجاء السلمي رضي الله تعالى عنه الى بني سليم ﴾

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابي العوجاء رضي الله تعالى عنه السلمي في خمسين رجلا الى بني سليم فكان لهم جاسوس مع القوم فخرج اليهم وسبق القوم وحذرهم فجمعوا لهم جمعا كثيرا فحاؤا لهم وهم معدون لهم فدعوهم الى الاسلام فقالوا اي حاجة لنا بما تدعو ناليه فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الامداد تاتيهم واحدقوا بالمسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون قتالا شديدا حتى قتل عامتهم واصيب ابن ابي العوجاء جريحا مع القتلى ثم تحامل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله تعالى عنه الى بني الملوح ﴾

بضم الميم وفتح اللام وتشديد الواو ومكسورة ثم حاء مهملة بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الليثي في بضعة عشر رجلا قال وما نقل عن الواقدي انهم كانوا مائة وثلاثين رجلا فذلك في سرية لغالب غير هذه انتهى * اقول وهي المتقدمة التي توجهت لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة والله اعلم وامر صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله واصحابه ان شنوا الغارة على القوم فخرجوا حتى اذا كانوا بقديد لحقوا الحرث الليثي فاسروه فقال انما خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد الاسلام فقالوا له ان كنت مسلما لم يضرك ربطة الليلة ويوما وليلة وان كنت غير ذلك استوثقنا منك فشدوه وثاقا وخلفوا عنده سويد بن صخر وفي لفظ خلفوا عليه رجلا اسود منهم وقالوا له ان نازعك فاحتز رأسه وسار واحتى اتوا محل القوم عند غروب الشمس وكمنوا في ناحية الوادي قال جندب والجهني وارسلني القوم جاسوسا لهم فخرجت حتى اتيت تلا مشرفا على الحاضر اي القوم المقيمين بمحلهم فلما استويت على رأسه انبطحت عليه لا بظرا فخرج رجل منهم فقال لامرأته اني لا انظر على هذا الجبل سوادا ما رأيته قبل أبطري الى اوعيتك لا تكون الكلاب جرت منها شيا فنظرت فقالت والله ما فقدت من اوعيتي شيا فقال ناوليني قوسي ونبلي فناولته قوسه وسهمين

يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي منكم شيأ يضر فيه قوما وينفع آخرين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم وقال لهم انكم ستلقون اثرة بعدي فاصبروا حتى تلقوني على الحوض فكان ذلك كله كما اخبر صلى الله عليه وسلم واخبر شان الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وجاء ذلك في أحاديث رواها الشيخان وغيرهما اخبرهم آيتهم رجل اسود احدى ثديييه مثل ثدي المرأة ومثل البضعة تدردر فلما قاتلهم علي رضي الله عنه خطب الناس وذكر الحديث وقال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه فوجدوه تحت القتلى فجاؤا به وقال فشقوا قميصه فلما رأى احدي ثدييه مثل ثدى المرأة عليه شعرات سجد شكرا لله اه صدق نبيه صلى الله عليه وسلم وعلم انه رضي الله عنه على الحق وهم على الباطل اى زاده دلك يقينا واخبر ان سيماهم التحليق اي حلق رؤسهم ولم يكن في الصدر الاول حلق الرؤس الا في نسك واخبر صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان ترى رعاء الشاء رؤس الناس والعراة الحفاة يتطاولون في البنيان وهذا كناية عن توسع من لا قدرة له في الدنيا عليها وعلوه على غيره حتى يصير رئيسا بعد فقره وذله ومما اخبر عنه من المغيبات ماورواه الشيخان ان قريشا لا يغزونه بعد غزوة الاحزاب وانه هو الذى يغزوهم فكان كذلك وروى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم أخبر بالموتان الذى يكون بعد فتح بيت المقدس والموتان على زنة البطلان والمراد منه الموت الكثير فكان ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه بعد فتح بيت المقدس ويسمي طاعون عمواس فتحتين قرية من قرى بيت المقدس نزل بها عسكر المسلمين وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات فيه سبعون الفا في ثلاثة ايام وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد ستا بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم



فارسل سهما فوالله ما اخطا بين عيني فانتزعته وثبت مكاني فارسل آخر فوضعه في منكبي فانتزعته وثبت مكاني فقال لامرأته والله لو كان جاسوسا لتحرك لقد خالطه سهمان لا ابالك اى بكسر الكاف اى لا كان لك غير نفسك وهو بهذا المعنى يذكر في معرض المدح وربما يذكر في معرض الذم وفي معرض التعجب لا بهذا المعنى فاذا اصبحت فاطرحيهما لا تمضغهما الكلاب ثم دخل فلما اطمانوا وناموا شننا عليهم الغارة واستقنا النعم والشاء بعد ان قتلنا المقاتلة وسبينا الذرية اى ومر على الحرث اللبثي فاحتملوه واحتملوا صاحبهم الذى تركوه عنده فخرج صريخ القوم في قومهم فجاء مالا قبل لنا به فصار بيننا وبينهم الوادى فارسل الله سحابة فاطرقت الوادي ما رأينا مثلها فسال الوادى بحيث لا يستطيع احد ان يجوزه فصاروا وقوفا ينظرون الينا ونحن متوجهون الى ان قدمنا المدينة اى وفي لفظ آخر فقلنا القوم ينظرون الينا دجاء الله بالوادى من حيث شاء بملء جنبيه ماء والله ما رأينا يوما مثله سحابا ولا مطرا فجاء بما لا يستطيع احد ان يجوزه فوقفوا ينظرون الينا وقد قطع بهم ذلك اى سيل الوادى لقطبة بن عامر حين توجه الى بني خثعم بناحية تبالة كما سياتي

## ﴿ سرية غالب بن عبد الله اللبثي رضي الله تعالى عنه الى مصاب اصحاب بشير بن سعد رضي الله تعالى عنه ﴾

أي في بني مرة بفدك لما قدم غالب من الكديد مؤيدا منصورا بعثه صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل الى حيث اصيب اصحاب بشير بن سعد وذلك في بني مرة بفدك وكان قبل قدوم غالب هيأ صلى الله عليه وسلم الزبير لذلك وعقد له لواء فلما قدم غالب رضي الله تعالى عنه قال صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس فسار غالب رضي الله تعالى عنه الى ان اصبح القوم فاغاروا عليهم وكان غالب رضي الله تعالى عنه قد اوصاهم بعدم محالفتهم له وآخى بين القوم فساقوا نعما وقتلوا منهم قال لما دنا غالب منهم ليلا قام محمد بن مسلمة فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال أما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله تعالى وحده لا شريك له وان تطيعوني ولا تخالفوا الى امر اراه به لا رأى لمن لا يطاع وفي رواية لا تعصوني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يطع اميري فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني وانكم متى ما تعصوني فانكم تعصون نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الف رضي الله تعالى عنه بين القوم فقال يا فلان انت وفلان ويا فلان انت وفلان لا يفارق رجل منكم زميله فايا كم ان يرجع الرجل منكم واقول له ان صاحبك فيقول لا ادرى فاذا كبرت فكبروا فلما احاطوا بالقوم كبر غالب رضي الله تعالى عنه وكبروا معه وجردوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف وكان شعار المسلمين أمت أمت وكان في القوم اسامة ابن زيد رضي الله تعالى عنهما وتفقده غالب رضي الله تعالى عنه فلم يره وبعد ساعة اي من الليل اقبل فلامه غالب وقال الم تر الى ما عهدت اليك فقال خرجت في اثر رجل منهم جعل يتهكم بي حتى اداد نوت منه وضربته بالسيف قال لا اله الا الله فقال له الامير شمسما فعلت وما جئت به تقتل امرأ يقول لا اله الا الله

كتقاعس الغنم بقاف وعين وصادمهملتين وهو داء تموت به الغنم ثم استفاضة المال وفتنة وهدنة بينكم وبين بني الاصفر وروى ابو داود عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال له يا أنس ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال لها البصرة فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلائها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف ومسخ وضواحيها نواحيها وكلاؤها شدة اللام مرسى سفنها وفي هذا الحديث من اعلام نبوته ومن الاخبار بالغيب مالا يخفى فاستمصرت البصرة في خلافة عمر رضي الله عنه سنة سبع عشرة بناها عتبة بن غزوان رضي الله عنه وسكنت سنة ثماني عشرة وكان انس رضي الله عنه ممن سكنها ومن شرفها انه لم يعبد بها صنم ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه الشيخان ان امته يغزون في البحر كالملوك على الاسرة ولم يكن ذلك في حياته صلى الله عليه وسلم فكان ذلك كما اخبروا الحديث مروي في الصحيحين عن انس بن مالك رضي الله عنه عن خالقه ام حرام بنت ملحان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام عندها يوما ثم استيقظ صلى الله عليه وسلم وهو يتبسم فقالت له ما اضحكك يا رسول الله فقال اناس من امتي عرضوا علي يركبون ثبج البحر اي وسطه كالملوك على الاسرة قالت ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام فرأى مثل ذلك فسألته فقال لها مثل ما قال اولا فقالت ادع الله ان يجعلني منهم فقال لها انت من الاولين فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت رضي الله عنه مع المسلمين الغزاة مع معاوية في خلافة عثمان رضي الله عنهما فركبوا البحر فلما رجعوا قربوا لها دابة لتركبها فوقعت وماتت شهيدة رضي الله عنها وكان عمر رضي الله عنه يمنع الناس من ركوب البحر فلما سمع هذا الحديث اذن للناس في ركوبه وأم حرام رضي الله عنها مدفونة بقبرس وقبرها معروف يزار وأخبر صلى الله عليه وسلم ان الدين لو كان منوطا بالثريا

الله فقدم اسامة وساق المسلمون الدم والشاء والذرية فكان سهم كل رجل عشرة ابعرة وعدل البعير بعشرة من الغنم انتهى وتقدمت الحوالة على هذه وتقدم ما فيها وقوله هنا حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف قال لا اله الا الله يقتضي انه انما قال لا اله الا الله بعد ضربه بالسيف الا ان يحمل على الارادة وتقدم انه طعنه برمحه فليتامل

﴿ سرية شجاع بن وهب الاسدي رضي الله تعالى عنه الى بني عامر ﴾

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب رضي الله تعالى عنه في اربعة وعشرين رجلا الى جمع من هوازن أي يقال لهم بني عامر وأمره صلى الله عليه وسلم أن يغير عليهم فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار حتى صبحهم وهم غارون اي وقد بعثوا اصحابه أن يمنعوا في الطلب فاصابوا نعما وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة فكان سهم كل رجل خمسة عشر بعيرا وعدل البعير بعشرة من الغنم

﴿ سرية كعب بن عمير الغفاري رضي الله تعالى عنه ﴾

بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح من ارض الشام وراء وادي القري في خمسة عشر رجلا فوجدوا جمعا كثيرا اي لانه لما بلغه ان كعب بن عمير رضي الله تعالى عنه من القوم ذهب عين لهم فاخبروهم بقلة المسلمين * فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا ورشقوهم بالنبل فقاتلوهم المسلمون اشد القتال حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن عمير فانه ظن قتله فلما امسى تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه فهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى محل آخر فتركهم أقول لم أقف على السبب الذي اقتضى البعث الى ذلك المحل والله اعلم

﴿ سرية عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه الى ذات السلاسل ﴾

ارض بها ماء يقال لها السلاسل بضم السين الاولى وكسر الثانية اي وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى المشهور انها بفتح الاولى قيل سمي المكان بذلك لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة يقال ماء سلاسل وسلسال اذا كان سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه وتلك الارض وراء وادي القري وقيل لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يفروا * اقول ولخالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه في زمن الصديق غزاة مع اهل فارس يقال لها ذات السلاسل لكثرته من تسلسل فيهم من الشجعان خوف الفرار فقتلوا عن آخرهم لان السلاسل منعتهم من الهزيمة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاسل الى الصديق رضي الله تعالى عنه والله اعلم * بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاعة قد تجمعوا يريدون المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه اي وذلك بعد اسلامه بسنة وعقد له لواءا بيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلثمائة من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا وامره صلى الله عليه وسلم أن يستعين بمن يمر عليهم

الليل وكمن النهار حتى قرب من القوم فبلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن كعب الجهني رضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه أبا عبيدة بن الجراح في مائتين من سراة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وعقد له لواء وامره ان يلحق بعمرو وان يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق بعمرو ابو عبيدة وارادا بو عبيدة ان يؤم الناس فقال عمرو انما قدمت على مددا وانا الامير قال وعند ذلك قال جمع من المهاجرين الذين مع أبي عبيدة لعمرو ات أمير اصحابك وهو أمير اصحابه فقال عمرو انتم مددنا فلما رأى ابو عبيدة الاختلاف قال لتعلم يا عمرو أما آخر شيء عهد الى رسول الله ﷺ ان قال ان قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا وانك والله ان عصيتني لاطيعنك قال فاني الامير عليك قال فدونك اه () أي لان أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه كان أحسن الخلق لين العريكة وكان عمرو يصلي بالناس أي وعن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بي ان آخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني أريد ان ابعثك على جيش فيغنمك الله ويسلمك فقلت اني لم أسلم رغبة في المال قال نعم المال الصالح الرجل الصالح رأوا جمعا كثيرا فحمل عليهم المسلمون فتفرقوا قال وارادا المسلمون ان يتبعوهم فمنعهم عمرو رضي الله تعالى عنه وارادوا أن يوقدوا نارا ليصطلوا عليها من البرد فمنعهم عمرو أي وقال كل من أوقد نارا لاقذفنه فيها فشق عليهم ذلك لما فيه من شدة البرد فكلمه بعض سراة المهاجرين في ذلك فعاتبه عمرو في القول وقال له قد أمرت ان تسمع لي وتطيع قال ثم قال ما فعل ولما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه غضب وهم ان يأتيه فمنعه ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقال ان رسول الله ﷺ لم يستعمله الا لعلمه بالحرب فسكت واحتلم عمرو رضي الله تعالى عنه وكانت تلك الليلة شديدة البرد جدا فقال لاصحابه ما ترون قد والله احتلمت فان اغتسلت مت فدعا بماء فغسل فرجه وتوضأ وتيمم ثم قام وصلى بالناس اه ثم بعث عمرو عوف بن مالك مبشرا للنبي صلى الله عليه وسلم بقدومهم وسلامتهم قال قال عوف ابن مالك رضي الله تعالى عنه جئته صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في بيته فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال عوف بن مالك فقلت نعم بابي انت وامي يا رسول الله قال اخبرني فاخبرته بما كان من مسيرنا وما كان بين أبي عبيدة بن الجراح وبين عمرو ومطاوعة ابي عبيدة لعمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله ابا عبيدة بن الجراح واخبرته بمنع عمرو رضي الله تعالى عنه المسلمين من اتباع العدو ومن ايقاد النار ومن صلاته باصحابه وهو جنب فلما قدم عليه عمرو كلمه صلى الله عليه وسلم في ذلك قال كرهت ان يوقدوا نارا فيريء عدوهم قلتهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفون عليهم فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم امره قال عمرو وسالني عن صلاتي فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فقلت والذي بعثك بالحق اني لو اغتسلت لمت لم اجد بردا قط مثله وقد قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فضحك صلى الله عليه وسلم اه اي ويحتاج ائمتنا الى الجواب عن صلاة الصحابة خلفه فاني لم أقف على انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالقضاء

وقت احماره صلى الله عليه وسلم وروي الطبراني عن رافع بن حديج رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يوما لقوم من جلسائه صرس احدكم في النار مثل احد قال ابو هريرة رضي الله عنه ذهب القوم كلهم اي ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة ولم يعينه لكراهته او طلبا للستر وروي ابو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم احمر بالدي على حمرا من خمر يهود خيبر وكان قد توفي فاخبره صلى الله عليه وسلم به ليصلي عليه وقال صلوا على صاحبكم فتغيرت اوجه الناس فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتشوا متاعه وبامتعه فوجدت تلك الخرزات التي غلها في رحله وروي البيهقي ان فانه صلى الله عليه وسلم صلات فطلبها الناس فقال رجل من

---

المنافقين كيف يزعم محمد انه يعلم الغيب ولا يعلم خبر ناقته الا يخبره الذي يأتيه بالوحي فاتاه جبريل واخبره بقول المنافق ويمكن ان ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ما ارعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق ويمكن ناقتي فهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة كذا فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق وهو زيد بن الصيب ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما اعلم به اصحابه حين يجهز عام الفتح وقد اراد اخفاء

أمره من أن حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه كتب الى اهل مكة يعلمهم بمسيره صلى الله عليه وسلم اليهم وأخفى الكتاب وبعث به مع امرأة وقال لها أخفيه ما استطعت وقال صلى الله عليه وسلم الي يا الزبير والمقداد رضي الله عنهم انطلقوا الي روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فائتوني به فانطلقوا وجاؤا بالكتاب فسأل صلى الله عليه وسلم حاطبا فاعتذر وحلف انه ما فعل ذلك نفاقا ولا ارتدادا فقبل صلى الله عليه وسلم عذره كما تقدم ذلك مبسوطا في غزوة الفتح * ومما أخبر به  صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما أظهره صلى الله عليه وسلم من شان عمير بن وهب بن خلف لما قدم المدينة وأظهر انه جاء لطلب فك ابنه وهب من الاسر وقد توافق مع صفوان بن أمية في الحجر على ان صفوان يتحمل دينا كان عليه وهو يتوجه الى المدينة لقتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدم المدينة سأله صلى الله عليه وسلم ماجاء بك قال جئت لهذا الاسير فاحسنوا فيه فقال صلى الله عليه وسلم لكن قعدت انت وصفوان بالحجر وذكرتما أصحاب القليب وقلت لولا دين علي وعيالي خرجت الي محمد حتى أقتله فتحمل دينك وعيالك وجئت لتقتلني فقال أشهد انك رسول الله وقد كنا نكذبك وهذا أمر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم انه ما أتاك به الا الله فالحمد لله الذي هداني للاسلام أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم فقهوا اخاكم وعلموه القرآن وأطلقوا اسيره

## ﴿ سرية الخبط ﴾

وهو ورق السمر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح في ثلثمائة رجل من المهاجرين والانصار فيهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى حي من جهينة وساحل البحر وقيل ليرصد واعيرا لقريش اي وعليه فتكون هذه السرية قبل الهدنة الواقعة في الحديبية لما تقدم انه صلى الله عليه وسلم بعد الهدنة لم يكن يرصد عيرا لقريش الى الفتح وتعدد سرية الخبط بعيد فلا يقال يجوز أن تكون سرية الخبط مرتين مرة قبل الهدنة ومرة بعدها ومر ثم حكم على هذا القول بانه وهم فاقاموا بالساحل نصف شهر فاصابهم جوع شديد حتى أكلوا الخبط أي كانوا يبلونه بالماء ويأكلونه حتى تقرحت اشداقهم فان ابا عبيدة رضي الله تعالى عنه كان يعطي الواحد منهم في اليوم والليلة تمرة واحدة يمصها ثم يصرها في ثوبه أي وعن الزبير رضي الله تعالى عنه انه قيل له كيف كنتم تصنعون التمرة قال نمصها كما يمص الصبي ثديّ أمه ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا الى الليل لانه ﷺ زودهم جرابا من تمر فجعل ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه يقوتهم اياه حتى صار يعده لهم عدا حتى كان يعطي الواحد تمرة كل يوم ثم بعد التمر أكلوا الخبط ولما رأى قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما ما بالناس من شدة الجوع أي مشقته اي وقال قائلهم والله لو لقينا عدوا ما كان منا حركة اليه لما بالناس من الجهد قال من يشتري مني تمرا أوفيه له في المدينة بجزور يوميا الى مهنا فقال له رجل من أهل الساحل انا أفعل لكن والله ما أعرفك فمن أنت قال انا قيس بن سعد بن عبادة فقال الرجل ما عرفني سعد ان بيني وبين سعد خلة سيد أهل يثرب فاشتري خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر والوسق مائتا صاع وكسرها ستون صاعا وجمع الاول اوسق والثاني اوسق فقال له الرجل اشهد لي اشهد من تحب فاشهد نفرا من المهاجرين والانصار من جملتهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقيل ان عمر رضي الله تعالى عنه امتنع من ان يشهد وقال هذا يدان ولا مال له انما المال لابيه فقال الرجل والله ما كان سعد لينحني بابنه أي لا يوفي عن ابنه ما التزمه فكان بين قيس وعمر كلام حتى اغلظ له قيس الكلام واخذ قيس رضي الله تعالى عنه الجزر فنحر لهم منها ثلاثا في ثلاثة أيام واراد أن ينحرلهم في اليوم الرابع فنهاه ابو عبيدة وقال له عزمت عليك أن لا تنحر تريد ان تخفر ذمتك اي لا يوفي لك بما التزمت ولا مال لك فقال له قيس رضي الله تعالى عنه اتريد اباثبت يعني والده سعدا يقضي ديون الناس ويطعم في المجاعة ولا يقضي دينا استدنته لقوم مجاهدين في سبيل الله وفي البخاري ان قيسا رضي الله تعالى عنه نحرلهم تسع جزائر كل يوم ثلاثا ثم نهاه أبو عبيدة أي ومما يؤيد ما ذكر ان الجزر كانت خمسة وانه نحرلهم ثلاثة ايام كل يوم جزورا ما جاء في بعض الروايات انه بقي معه جزوران قدم بهما المدينة يتعاقبون عليهما فاينظر الجمع ثم ان البحر القى لهم دابة هائلة يقال لها العنبر بحيث ان ابا عبيدة رضي الله تعالى عنه نصب لهم ضلعا من اضلاعها وفي لفظ من اضلاعه ومر تحته أطول رجل في القوم اي وهو قيس بن سعد بن عبادة راكبا على اطول بعير لم يطاطي رأسه وعن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال دخلت انا وفلان وفلان وعد خمسة



* ومن اخباره بالغيب قوله صلى الله عليه وسلم لابي بن خلف انا اقتلك ان شاء الله حين قال له ابي عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا اقتلك عليها وقد حقق الله قول نبيه صلى الله عليه وسلم فانه قتل أبيا يوم أحد كما تقدم في غزوة احد * ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قام ببدر قبل قتالهم وقال هذا مصرع فلان ووضع يده على الارض ثم قال هذا مصرع

فلان ووضع يده عليها وقد كرهم واحدا واحدا مشيرا الى مصارعهم فصرعوا كذلك ما لحاور احد منهم موضعه الذي اشار اليه * ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه الشيخان وغيرهما من قوله صلى الله عليه وسلم في الحسن بن علي رضي الله عنهما ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كذلك وذلك انه لما قتل علي كرم الله وجهه بايع الناس الحسن على الموت . كان (٢١٨) الذين بايعوه أكثر من اربعين الفا وكانوا طوع له وأحب من ابيه وقتي بحوسعة

اشهر خليفة بالعراق وخراسان وماوراء النهر ثم سار الى معاوية وسار معاوية اليه فلما تراءى الجمعان بناحية الانبار علم الحسن رضي الله عنه انه سيقع قتال يذهب فيه كثير من المسلمين وعلم معاوية رضي الله عنه مثل ذلك فسعى بينهما جماعة بالصلح وأرسل له معاوية رضي الله عنه رقا أبيض وقال اكتب فيه ماشئت واما التزامه فاصطلحا على ان الحسن يفوض الامر له شرط ان لا يطلب أحدا من اهل المدينة والحجاز والعراق شيء كان في أيام ابيه فاجابه معاويه رضي الله عنه الى ذلك واشترط ان يكون الامر له بعد معاوية فالتزم معاوية ذلك كله وحقن الله دماء المسلمين وحقق الله قول نبيه صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين * ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه الشيخان من قوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون وذلك ان سعدا رضي الله عنه مرض بمكة وكان يكره ان يموت بالارض التي هاجر منها واشتد مرضه حتى اشفى اي اشرف على الموت فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده ولم يكن لسعد الا ابنة فقال يا رسول الله أوصي بمالي كله قال لا قال الثلث والثلث كثير وهو حديث مشهور ثم قال له صلى الله عليه وسلم لعلك تخلف اي تعيش حتى ينتفع بك أقوام

---

نقر عينها ما رآها أحد اي فلم يدر فذ أخذ منا أبو عبيد ثلاثة عشر رجلا فعدهم في وقب عينها فاكلوا منها أياما اي نحو شهر وكانوا ثمانمائة فمن عصمهم لما نقرحت اشداقنا من الحوت اطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر فقال ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه ميتة ثم قال اصطررتم فكلوا فاقمنا عليه ونحن ثلثمائة حتى سمنا ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالدهن القلال * وفي رواية فاخرجنا من عينه كذا وكذا قلة ودهنا وصححوا من لحمها الى المدينة أي وقيل لها العنبر لانها تبتلع العنبر فمن اماتها الشافعي رضي الله تعالى عنه قال سمعت من يقول رأيت العنبر نابتا في البحر مثل نبات الرياض مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تاكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج العنبر من جوفها وقيل العنبر اسم لسمكة مخصوصة في البحر هائلة الخلقة طولا عرضا وقد اخبرني بعض السفار أن حملانات على شاطىء البحر فالقي في البحر فاتته سمكة فوقعت حملاته بديه في حلقها فجزت سمكة فاذا لعاب تلك السمكة وفي زمن الحكم امر الله وجدت سمكة ميتة طولها مائة ذراع وعرضها مائة وستون ذراعا وكان يقف في حلقها خمس رجال المحاربين محزومين لشحم واقام اهل ميناط ياكلون من لحمها خمسة اشهر * ولما جمع سعد بن عبادة ما حصل للامير من الجماعة قبل قدومهم قال ان يكن ليس يعني للدكما أعهد فليحرر للقوم فلما قدم زيد قال له سعد ما صنعت في مجاعة القوم قال نحرت قال أصبت قال ثم ماذا قال نحرت قال اصبت قال ثم ماذا قال نحرت قال اصبت ثم قال ماذا قال ثم مهمت ول من سواك فاما يرى ابو عبيدة قال لم قال زعم انه لا مال لي انما المال لابيك وسلت له أبي يقتضي عن الاداء ويحمل الكل عنهم الجماعة ولا يصنع هذا لفلان لو افقني فاب عليه عمر بن الخطاب اذا اصمم على امر قال سعد لولده قيس ذلك ارم حوائط اي سنابين أدناها اية تحصل منه خمسون وسقا ثم ارم فيسار رضي الله تعالى عنه وفي الرجل صاحب الحرز وحمله أي اعطاه ما ركبه وكساه ولما النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل قيس فقال انه في بيت جودان الجود لمن شيمة اهل ذلك البيت أي ومن ثم قال بعضهم لم يكن في الناس الجود مطعمود يتوالد في بيت واحد الا قيس وأبوه سعد وابوه عبادة وابوه دليم كان في كل يوم يقف شخص على اطم ينادي هو يريد الشحم واللحم فعليه بدار بني دليم أي وكان اصحاب الصفة اذا امسوا اطلق لرجل بالواحد والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة واما سعد فيطلق لثلثين رجلا من عبادة رهط النبي صلى الله عليه وسلم في منزله فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة قال وذكر أن سعدا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال من عذيري من امير الخطاب يدخل على ابنتي اه ويذكر عن سعد بن عبادة انه كان شديد الغيرة لم تزوج الا بكرا وما طلق امرأة وقد راجعه أن يتزوجها وعن جابر رضي الله تعالى عنه فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر العنبر فقال رزق اخرجه الله تعالى لكم لعل معكم من لحمه شيء فتطعمونا فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله أي ولم يكن اروح بدليل انه صلى الله عليه وسلم قال لو نعلم اما ندرككم روح لاحببنا لو كان عندنا منه قال ذلك ازديادا منه

وستضربك آخرون فشفاه الله من ذلك المرض وفتح الله العراق على يديه وهدى الله به ناسا اسلموا على يديه وغنموا معه واضر الله به ناسا من الكفار جاهدهم قتل منهم وسبى كانت لديه التي ماش منها بعد ذلك المرض موحمين سنة قال النووي وهذا الحديث من المعجزات وقد تحقق ما اخبر به فيه * ومن اخباره صلى الله عليه وسلم ما غيب مارواه البخاري عن أنس رضي الله عنه من اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل أهل ثؤبة يوم قتلوا وبينهم وبينهم مسيرة شهر أو نزيد

﴿ سرية ابي قتادة رضي الله تعالى عنه الى غطفان ﴾

أرض محارب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة في خمسة عشر رجلا الى غطفان وأمره ان يشن الغارة عليهم فسار السير الليل ويكمن النهار حتى هجم عليهم وأحاط بهم فقتلوا من أشراف لهم واستاقوا الابل اغنم فكانت الابل مائة بعير والغنم الفي شاة سوى سايا كثير فاصاب كل رجل بعد احراج الخمس ثنى عشر بعيرا وعدل البعير عشرين من الغنم ووقع في سهم أبي قتادة رضي الله تعالى عنه جارية حسناء وضيئة فاستوهبها منه صلى الله عليه وسلم فوهبها له ثم وهبها صلى الله عليه وسلم لشخص أي كان وعده بجارية من أول في يأتي الله به فجاء ذلك الشخص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان اباقتادة قد أصاب جارية وضيئة وقد كنت وعدتني جارية من أول في يأتي الله به عليك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي قتادة فقال هب لي الجارية وهبها له الحديث

﴿ سرية عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي رضي الله تعالى عنه الى العاصة ﴾

وهي الشجة المؤلف قال عبد الله المذكور بن حدث أمراة من قومي جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه على ذلك فقال كم صدقت فقلت مائتي درهم فقال ان سحبتها الله وكسبها تاحدون الدراهم من بطن وادي كم هذا وادي لفطا ولو كنتم تغرفونها من ناحية بطحان مازدتم والله ماعندي ما عيبك فلبثت اياما فلبغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقال له رفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة في جمع عظيم نزل بالغابة يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتوني منه بخبر دفع لنا شارة بحجاه أي ناقة مسنة قال تبلغوا عليها واعقلوها وركبها أحدنا ووالله ماقامت به ناضرت وخرجنا ومعنا سلاحنا النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من القوم عند غروب الشمس وكنت في ناحية وصاحبي في ناحية أخرى فقلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت فكبروا ووالله ما كذلك استطرع القوم الاورفاعة بن قيس أو قيس ابن رفاعة الجمع للقوم خرج في طلب راع لهم اطاعليهم ونحوا فوا عليه فقال له نفر من قومه نحن نكفيك ولا تذهب انت فقال والله لا اذهب الا انا فقالوا والله لئن ذهبت معك فقال والله لا يتبعني أحد منكم وخرج حتى مر بي فلما امكنني بعجنه أي رميته بسهم فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت عليه فاحتززت رأسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا فهرب القوم واستقنا ابلا غنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت برأسه أحمله معي الى رسول الله ﷺ فاعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم من الابل بثلاثة عشر بعيرا في صداقي قال وبعضهم جعل هذه السرية وسرية أبي قتادة الى غطفان ارض محارب التي قبل هذه واحدة أي ومن ثم ذكرتها عقبها خلاف ماصنع في الاصل قال ويدل لكونهما واحدة مانقل عن عبد الله بن ابي حدرد قال لما طلبت منه صلى الله عليه وسلم الاعانة بمهر زوجتي قال لي ماوافقت عندي شيا اعينك به ولكن قد اجمعت أمير كم زيد بن حارثة فان أصيب فجعفر بن ابي طالب فان أصيب فعبد الله بن رواحة فان أصيب فليرتض المسلمون فلما التقوا مع المشركين كشف الله له عن موضع قتالهم وجاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفع لي الارض حتى رأيت معركتهم فنعم لاصحابه وقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم أخذها ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله يعني خالد بن الوليد رضي الله عنه فتح الله عليهم فلما اتاه يعلى بن أمية رضي الله عنه وكان رسولا من الجيش قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت اخبرتك وان شئت اخبرني فقال اخبرني فاخبره ووصفهم له فقال والذي بعثك بالحق ماتركت من حديثهم حرفا واحدا وروى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اخبر بموت النجاشي يوم مات وهو بارضه يعني ارض الحبشة وخرج بهم الى المصلى فصف بهم وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات وروي البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم اخبر برسول كسرى بموت كسرى يوم مات فلما تحقق ذلك أسلم وروى الماوردي في أعلام النبوة ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر اصحابه بان فيروز الديلمي قتل الاسود العنسي الذي ادعى النبوة بصنعاء فكان كذلك وروي الامام أحمد انه صلى الله عليه وسلم اخبر ابا ذر رضي الله عنه بخروجه من المدينة وانه يعيش

وحده ويموت وحده فسكن الربذة في آخر عمره حتى مات بها وروي مسلم انه صلى الله عليه وسلم أخبران اسرع زوجاته لحوقا به اطولهن يدا أي من الطول بفتح الطاء وهو الجود والانعام وكانت زينب بنت جحش رضي الله عنها أكثرهن صدقة فكانت أول الزوجات موتا وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم اخبر بقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بالطف وهو مكان ناحية الكوفة ويعرف بكربلاء واخرج صلى الله عليه وسلم بيده تربة وقال فيها مصرعه وفي رواية ان جبريل عليه السلام جاءه بها وروى ابن عدي والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال في زيد بن صوحان العبدي رضي الله عنه يسبقه عضو من اعضائه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال في الذين كانوا معه على حراء حين تحرك بهم وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير أثبت فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم وعد بعضهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وقدمات بالطاعون وهو نوع من أنواع الشهادة وروي البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال لسراقة بن مالك حين تعرض له في طريقه وهو مهاجر الى المدينة كيف بك اذا لبست سواري كسرى وتقدمت قصة تعرضه للنبي صلى الله عليه وسلم وانه اخذ اماما ثم اسلم عام الفتح رضي الله عنه فلما ساب الله كسرى ملكه في خلافة عمر رضي الله عنه اتي سواري لعمر رضي الله عنه فالبسهما سراقة رضي الله عنه تحقيقا لما اخبر به صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وكانا من ذهب وليس هذا من استعمال الذهب المحرم لانه انما فعل ذلك تحقيقا وتصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن يقرهما بعد ذلك ومثل ذلك لا يعد استعمالا محرما وروى أبو نعيم في الدلائل والخطيب البغدادي في تاريخه انه صلى الله عليه وسلم قال تبنى مدينة بين دجلة والصراط * وهو نهر بالعراق مشهور تجبى اليها

ان ابعث أبا قتادة في أربعة عشر رجلا في سرية فهل لك ان تخرج فيها فاني ارجو ان يغنمك الله مهر أمراتك فقلت لهم فخرجنا حتى جئنا الحاضر أي وهم القوم النزول على ماء يقيمون به ولا ترتحلون عنه أي كما تقدم فلما ذهبت فحمة العشاء أي اقباله وأول سواده خطمنا أبو قتادة واوصانا بتقوى الله تعالى والف بين كل رجلين وقال لا يفارق كل رجل زميله حتى يقفل أي يرجع ولا يحيء الى الرجل فاساله عن صاحبه فيقول لي لا علم لي به واذا كرت فكروا واذا حملت فاحملوا ولا تمنعوا في الطلب فاحفظ بالحاضر فجرد أبو قتادة سيفه وكبر وجردنا سيوفنا وكبرنا معه وقال رجال من القوم واذا فيهم رجل طويل فاقبل علي وقال لي يا مسلم هلم الى الجنة يتهكم بي فملت اليه فذهب اماما أي وصار يقبل على بوجهه مرة ويدبر عني بوجهه مرة أخرى فتبعته فقال لي صاحبي لا تتبعه فقد نهانا أميرنا أن نمعن في الطلب ولا زال كذلك وقال ان صاحبكم لذو مكيدة وان امره هو الامر فادركته فرميته بسهم فقتلته وأخذت سيفه وجئت صاحبي فاخبرني انهم جمعوا الغنائم وان أبا قتادة تغيظ علي وعليك فجئت أبا قتادة فلامني فاخبرته الخبر ثم سقنا النعم وحملنا النساء وجنون السيوف معلقة بالاقتاب ثم لما اصبحنا رأيت في السبي امرأة كالها ظبي تكثر الالتفات خلفها وتبكي فقلت لها أي شيء تنظرين فقالت والله انظر الى رجل لئن كان حيا ليستنقذ نا منكم فوقع في نفسي انه الذي قتلته فقلت لها والله قد قتلته وهذا والله سيفه معلق بالقتب فقالت فاتني الي غمده فقلت هذ غمد سيفه فلما رأته بكت وليث اه ولا يخفى ان السياق في كل يبعد كونهما واحدة

## ﴿ سرية ابي قتادة رضي الله تعالى عنه الى بطن اضم ﴾

اسم موضع أو جبل لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو أهل مكة بعث ابا قتادة رضي الله تعالى عنه في ثمانية نفر من جملتهم محلم بن جثامة الليثي الى بطن اضم ليطن ظان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك الناحية وتتشرد تلك الاخبار فيهم عامر بن الاضبط الاشجعي فسلم عليهم بتحية الاسلام فامسك عنه القوم وحمل عليه محلم فقتله أي لشيء كان بينه وبينه وسلبه متاعه وبعيره وعندوصولهم الى المحل رجعوا فبلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه الى مكة فرجعوا اليه حتى لقوه وقال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحلم قتلته بعد ما قال آمنت بالله * وفي رواية بعد ما قال اني مسلم أي أتى بما لم يات به الا مؤمن آمن بالله وكان مسلما فيما يارسول الله انما قالها أي تحية الاسلام متعوذا قال اوشققت عن قلبه قال لم يارسول الله قال لتعلم اصادق هو أم كاذب أي وفي رواية فقال يارسول الله لو شققت عن قلبه أكنت أعلم ما في قلبه فقال له فلا أنت قبلت ما تكلم به ولا أنت تعلم ما في قلبه فقال استغفر لي يارسول الله فقال لا غفر الله لك فقام يتلقى دمعه ببرده اه وانزل الله تعالى فيه يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا وعند الله مغانم كثيرة الى آخر الآية وذكر اسحق في خبر محلم ان النبي صلى الله

خزائن الارض يخسف بها يعني بتلك المدينة وهي بغداد وقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من تملكها في الدولة العباسية وجباية الاموال اليها وتوفي أمراء الخسف وسيظهر كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وروى الامام احمد والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لامتي من فرعون لقومه قال الاوزاعي فكانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم تبين انه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح ابواب الفتن على هذه الامة وكان سفيها مدمنا للخمر تفاءل يوما في المصحف فخرج له واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فرمى المصحف بالسهام ومزقه وأنشا يقول

اتوعد كل جبار عنيد
فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر
فقل يارب مزقني الوليد

وفي هذا الحديث معنى لطيف وهو ان فرعون مصر الكافر كان اسمه الوليد بن مصعب فشاركه في التسمية بالوليد ووضع له بعد عمه هشام بن عبد الملك سنة خمس وعشرين ومائة ثم سلط الله عليه الجند فقتلوه ومزقوه بالسلاح كما مزق المصحف ولعذاب الآخرة أشد وأبقى وروى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواها واحدة وقد وقع هذا في صفين في وقعة علي ومعاوية رضي الله عنهما وكانت دعواهما في اعتقادهما وديانتهما واحدة وهو الاسلام وكل منهما كان مجتهدا وروى البيهقي والحاكم بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في سهيل بن عمرو العامري رضي الله عنه عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك فان سهيلا رضي الله عنه قام في أهل مكة يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطبهم وثبتهم بنحو قيام أبي بكر رضي الله عنه في اهل المدينة وخطبته لهم وتثبيته اياهم كما تقدم بيان قيام سهيل لاهل مكة عند ذكره في جملة اسرى بدر وروى ابن اسحق والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال لخالد بن الوليد رضي الله عنه حين أرسله لا كيدر دومة تلك

عليه وسلم بحنين ثم عمد الى ظل شجرة فجلس تحتها فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن يختصمان في عامر بن الاضبط عيينة بن حصن يطلب دمه أي ويقول والله يارسول الله اني لا ادعه حتى اذيق نساءه من الحر مثل ما اذاق نسائي والاقرع يدافع عن محكم وارتفعت الاصوات وكثرت الخصومة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قعينة ومن معه بل تاخذون الدية خمسين أو سفرا هذا وحسين اذ رجعنا وهو يابى عليه فلم يزل به حتى اتفقا على الدية ثم قالوا ان محكما يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام محكم وهو رجل آدم طويل أي عليه حلة قد كان تهيأ للقتل فيها حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تدمعان فقال ما اسمك قال انا محكم قد فعلت الذي بلغك واني أتوب الى الله تعالى واستغفر لي يارسول الله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر لمحكم فما لها ثلاثا بصوت عال فقام يتلقى دمعه بفضل ردائه فما كملت الاسبوعا حتى مات فما لطته الارض مرات حتى ضموا عليه الحجارة وهو اروه اي ولما أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال لهم ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم لكن الله يعظمكم أي وفي رواية ان الله أحب ان يريكم تعظيم حرمة لا اله الا الله اي حرمة من يأتي بها ولفظ الارض له يرد ما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر له بعد دعائه عليه الا ان يكون المراد استغفر له بعد موته ويوافقه ما في بعض الروايات اراد الله ان يجعله موعظة لكم لكيلا يقدم رجل منكم على قتل من يشهد ان لا اله الا الله او يقول اني مسلم ادهموا به الى شعب بني فلان فادفنوه فان الارض ستقبله فدفنوه في ذلك الشعب فيجوز ان يكون استغفر له حينئذ وقيل ان الذي لفظته الارض غير محكم لان محكما مات بحمص ايام ابن الزبير رضي الله تعالى عنه والذي لفظته الارض اسم فليت

## ﴿سرية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه الى العزى﴾

ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حين فتح مكة خالد بن الوليد في ثلاثين فارسا من اصحابه الى العزى وهو صنم كان لقريش وكان معظما جدا وفي لفظ العزى نخلات اي ثمرات مجتمعة لا بناء كان يهدي اليها كما يهدى الى الكعبة لان عمرو بن لحي اخبرهم ان الرب يشتى بالطائف وبصيف عند العزي فلما وصل الى محلها اي وكان بناء على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم ذلك البناء ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال له هل رأيت شيئا قال لا قال فارجع اليها فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس أي شعر رأسها منتشر تحثو التراب على رأسها فجعل السادن يصيح بها أي يقول يا عزى عوريه يا عزى خبليه فضربها خالد فقطعها نصفين أي وهو يقول

يا عز كفرانك لا سبحانك * اني رأيت الله قد أهانك

ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم تلك العزى

﴿سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى سواع﴾

بالعين المهملة اى سمى باسم سواع بن نوح عليه السلام وكان على صورة امرأة وكان لقوم نوح ثم صار لهذيل كانوا يحجون اليه أى قبل نوح مكة وبعد دلك أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في جماعة من اصحابه الى سواع ليكسره فهدم محله قال عمر رضي الله عنه فانتهيت الى ذلك الصنم وعنده سدانة اى خادمه فقال لي ما تريد فقلت أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت حتى الآن أنت على الباطل ويحك وهل يسمع أو يبصر فدنوت منه وكسرته وامرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيها شيئا ثم قلت للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله

﴿سرية سعد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه الى مناة﴾

صنم كان للاوس والخزرج ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الاشهلي في عشرين فارسا الى مناة ليهدم محله فلما وصلوا الى ذلك الصنم قال السادن لسعد ما تريد قال هدم مناة قال أنت وذاك فاقبل سعد الى ذلك الصنم فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء ناثرة الرأس تدعو الويل وتضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض عصيانك فضربها سعد رضي الله عنه فقتلها وهدم محلها

﴿سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني جذيمة﴾

بناحية يلملم يدعوهم الى الاسلام اى ولم يكن صلى الله عليه وسلم علم باسلامهم ولم يأمره بقتالهم اى اذا لم يسلموا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه في ثمانمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار ومن بني سليم أى وهو عليه السلام اقسم بمكة الى بني جذيمة وكانوا في الجاهلية فرقتوا الفاكه عم خالد قتلوا اخا لها كما يضاف في الجاهلية وكانوا من أشرحي في الجاهلية وكانوا يسمون لعقة الدم وقتلوا والد عبد الرحمن بن عوف ولما علموا به وعلموا أن معه بني سليم وكانوا قتلوا منهم مالك بن الشريد واخويه في موطن واحد خافوا فاسوا السلاح فلما انتهى خالد رضي الله عنه اليهم تلقوه فقال لهم خالد أسلموا فقالوا نحن قوم مسلمون قال فالقوا سلاحكم واريقوا والا والله ما بعد وضع السلاح الا القتل فما نحن بآمنين لك ولا لمن معك قال خالد فلا امان لكم الا ان تنزلوا فنزلت فرقة منهم فاسرهم وتفرقت بقية القوم * وفي رواية لما انتهى خالد الى القوم فلقوه فقال لهم ما انتم أى أمسلمون أم كما قال مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبنينا المساجد في احتنا وأذنا فيها وفي لفظ لم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فقالوا اصبانا اصبانا قال فما بال السلاح عليكم قالوا ان بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا ان تكونوهم فاخذنا السلاح قال فضعوا السلاح فوضعوا فقال استاسروا فامر بعضهم فكتف بالتخفيف عضا وفرقهم في اصحابه فلما كان في السحر نادى منادي خالد رضي الله عنه من كان معه أسير فليقتله فقتل بنو سليم من كان معهم وامتنع المهاجرون والانصار رضي الله تعالى عنهم وارسلوا اسراهم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل خالد أى فان رجلا من

وفي المؤمنين حتى ان بعضهم كان يقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة الطحاء وتقدم في قصة فتح مكة انه صلى الله عليه وسلم امر بلالا رضي الله عنه ان يعلو ظهر الكعبة ويؤذن عليها وابو سفيان بن حرب وعتاب ابن اسيد والحرث بن هشام رضي الله عنهم جلوس بفناء الكعبة قبل ان يتمكن الاسلام في قلوبهم فقال عتاب بن اسيد والله اكرم الله اسيدا اولم يرد هذا اليوم وقال الحرث اما وجد محمد مؤذنا غير هذا الغراب الاسود فقال ابو سفيان لا اقول شيئا ولو تكلمت لاخبرته هذه الجصباء فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال علمت الذي قلتم وذكر مقالتهم فقال الحرث وعتاب نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول نحرك * ومن اخباره بالغيب في الصحيحين من اعلامه صلى الله عليه وسلم بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم اليهودي وابنه في القوم مشط ومشاطه في جف طلعة ذكر وانه في ثردروان والمشاطة ما يسقط من الشعر والجف وعاء الطلع الذي يكون عليه كالغشاء فكان كما قال صلى الله عليه وسلم ووجد على تلك الصفة فارسل صلى الله عليه وسلم بعض صحابه فاستخرجوه وصار ماء البئر كقاعة الحناء وروى البيهقي وغيره انه صلى الله عليه وسلم اعلم عمه أبا طالب بما كل الارضة ما في صحيفة قريش التي تظاهروا بها على بني

هاشم حين امتنعوا من تسليم النبي صلى الله عليه وسلم لقريش فقتلوه وان الارضة ابقت فيها اسم الله تعالى ووجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم وتقدمت القصة في ابتداء البعثة بما لها هذا كله مع ما أخبر به من الحوادث التي تكون بعده فجاء كثير منها كما اخبر وبقي بعض سيظهر كما اخبر صلى الله عليه وسلم فلم أخبر به مما يكون بعده مارواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج ارض الحجاز تضيء (٢٢٣) اعناق الابل ببصرى أي وهي مدينة

القوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما فعل حالد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل انكر عليه احد منهم قال نعم رجل اصفر ربعة ورجل طويل احمر فقال عمر رضي الله تعالى عنه والله يارسول الله اعرفهما اما الاول فهو ابني فهد صفته واما الثاني فهو سالم مولى ابي حذيفة فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني ابرأ اليك مما صنع حالد اي قال ذلك مرتين ويعتذر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب كرم الله وجهه فودي لهم فتلافاهم قال له صلى الله عليه وسلم يا علي اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم ودفع اليه صلى الله عليه وسلم مالا أي ابلا وورقا مدى به قتلاهم ويعطيهم منه بدل ما تلف عليهم من أموالهم فودى قتلاهم واعطاهم عوض ما تلف عليهم حتى ميلغه الكلب اي الاناء التي شرب فيها حتى اداهم بقي لهم دم. لا مال قال هل بقي لكم دم او مال قالوا لا قال اعطيكم ما بقي معي من المال احتياطا بدل مالا نعلمون اي مما تلف من أموالكم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بخبرهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبت وأحسنت أي وزادوفي رواية والذي ابعثه بالحق اني لاسمعه الى من حمر النعم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة شاهرا يديه يقول اللهم اني ابرأ اليك مما صنع حالد ابن الوليد ثلاث مرات اخرجه ابو داود بن خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما شر بسبب ذلك فقال له عبد الرحمن عملت بامر الجاهلية في الاسلام فقال له انما أخذت ثارا بيك فقال له عبد الرحمن كذبت انا قتلت قاتل أبي * وفي رواية كيف تحدث سالمين يقتل رجل في الجاهلية فقال حالد ومن احرمكم اسلموا فقال اهل السرية كلهم اخروا بانك قد وجدتهم بنوا المساجد واذروا بالاسلام فقال جاء بي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أعذر فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اخذت بثار عمك العاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهبا فانفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل منهم ولا روحته أي والغدوة السير في أول النهار الى الزوال والروحة السير من الزوال الى آخر النهار والمراد باصحابه هنا السابقون الاسلام ومنهم عبد الرحمن بن عوف بل هو المراد كما تصرح به الرواية الآتية فقد نزل صلى الله عليه وسلم الصحابة غير السابقين الذين يقع منهم الرد على الصحابة غير السابقين لكون ذلك لا يليق بهم منزلة غير الصحابة قال ولما عاب عبد الرحمن على حالد الفعل المذكور اعان عبد الرحمن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرض عن خالد وقال يا حالد ذر أصحابي وفي رواية لا تسب أصحابي لو كان لك احد ذهبا فانفقته قيراطا قيراطا في سبيل الله لم تدرك غدوة أو روحة من غدوات أو روحات عبد الرحمن انتهى أي ولا يخفى انه يبعد أن حالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه انما قتلهم لقولهم صبانا ولم يقولوا اسلمنا الا ان يقال يجوز ان يكون حالد فهم انهم قالوا ذلك على سبيل الانفة وعدم الانقياد الى الاسلام وانه صلى الله عليه وسلم انما انكر عليه العجلة وترك التثبت في امرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبانا ثم لا يخفى انه جاء لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا

معروفة بالشام وهي مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل وفي كامل ابن عدي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من اودية الحجاز بالنار تضيء له اعناق الابل ببصري قال الحافظ ابن حجر في شرحه على البخاري وكذلك العلامة القسطلاني وهذا ينطبق على النار التي ظهرت بالمدينة في المائة السابعة وتقدمتها زلزلة وكان ابتداؤها يوم الاحد مستهل جمادي الآخرة من سنة اربع وخمسين وستمائة وقيل ابتدأت يوم الثلاث ثالث الشهر المذكور وجمع بان الاول نظر لابتدائها الخفي على بعض الناس والثاني نظر الى ظهورها للخاص والعام واشتدت حركتها وعظمت رجفتها وارتجت الارض بمن عليها وعجت الاصوات لبار يها وتوسل أن ينظر اليها ودامت حركة مدحركة حتى ايقن

اهل المدينة بالهلكة ولربما زلزلوا كل يوم جمعة في نصف النهار فرق الجدران متراكم امره تعالى ثم شاع شعاع النار وعلى حتى عشي الابصار وقال العلامة القسطلاني عن القرطبي في ذكر تعالى بدؤها كما بدؤها زلزلة عظيمة ليلة الاربعاء ثالث جمادي الآخرة سنة اربعين وخمسين وستمائة وان النار تزايدت الى ضحى يوم الجمعة فسكنت بقريظة عند قاع التنعيم طرف الحرة ترى في صورة البلد العظيم عليها سور ومحيط بها عليه شرارف كشرارف الحصون وابراج ومآذن ويري رجال يقودونها لا تمر على جبل

الادكته واذا نته و يخرج من مجموع ذلك نهر أحمر ونهر أزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور والجبال بين يديه وينتهي الى محط الركب العراقي فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار الى قرب المدينة وكان يأتي المدينة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم نسيم بارد و يشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر وانتهت الى قرية من قرى اليمن فاحرقتها قال القرطبي وقال لي بعض أصحابنا لقد رأيتها صاعدة في الهواء (٢٢٤) من نحو خمسة أيام من المدينة وسمعت أنها رويت من مكة ومن جبال بصرى

وقال أبو شامه وردت كتب من المدينة في معنى ما ذكره ظهر نار بالمدينة انفجرت من الارض وسال منها واد من نار حتى حادى جبل احد وفي آخر سيل منها واد قدار ارمة فراسخ وعرضه ارمة اميال يجري على وجه الارض يحرج منها مهاد وجبال صغار قال السيد السمهودي في تاريخ المدينة ان النفوس حينئذ سكرت من حلول الاجل * وفنيت من نزول الاجل * وضج المجاورون بالجؤار بالاستغفار * وعزموا على الاقلاع عن الاصرار وعلى التوبة عما اجترحوا من الاوزار وفزعوا بالصدقة بالاموال وبالهم من الحوف والفزع مالا يمكن ذكره وحصره ثم صرفها الله عنهم ذات اليمين وذات الشمال وظهر حسن بركة نبينا صلى الله عليه وسلم في امته * و يمن طلعته في رفقته * فرقته

نصيفه ونقل الامام السبكي عن الشيخ تاج الدين بن عطاء الله فاكان يحضر مجلس وعظه ان قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي كان خطابا لمن يأتي بعده من أمته لا صلى الله عليه وسلم كان له تجليات فرأى في بعض اساعات أمته الآتين من بعده فقال خطابا لهم لا تسبوا اصحابي وارتضى منه هذا التاويل اه فالنهي والخطاب بلا تسبوا أصحابي لغير الصحابة نزل للغائب الذي لم يوجد منزلة الموجود الحاضر وفيه أن هذا لا يساعد عليه المقام وفي الحديث من التنويه برفعة الصحابة وعلو منزلتهم ما يقطع الاطماع عن مداناتهم فان كون ثواب انفاق مثل جبل احد ذهبا في وجه الخير لا يبلغ ثواب التصدق بنصف المد الذي اداطحن وعجن لا يبلغ الرغيف المعتاد امر عظيم * اقول ووقع لخالد رضي الله تعالى عنه نظير ذلك في زمن خلافة الصديق فان العرب لما ارتدت بعد موته صلى الله عليه وسلم عين خالد القتال اهل الردة وكان من جملتهم مالك بن نويرة فاسره خالد هو واصحابه وكان الزمن شديد البرد فنادى منادي خالد ان ادفئوا اسراكم فظن القوم انه اراد ادفنوا اسراكم فقتلوهم وقتل مالك بن نويرة فلما سمع خالد بذلك قال اذا أراد الله أمرا مضاه وتزوج خالد رضي الله عنه زوجة مالك بن نويرة وكانت من اجمل النساء ويقال ان خالدا استدعى مالك بن نويرة وقال له كيف ترتد عن الاسلام وتمنع الزكاة الم تعلم ان لزكاة قرينة الصلاة فقال كان صاحبكم زعم ذلك فقال له أهو صاحبنا وليس هو بصاحبك ياصرار اضرب عنقه وأمر برأسه فجعل ثالث حجرين جعل عليهما قدر يطبخ فيه لحم فعل ذلك ارجافا على اهل الردة فلما بلغ ذلك عمر قال للصديق رضي الله تعالى عنهما اعزله فان في سيفه رهقا كيف يقتل مالكا و يأخذ زوجته فقال الصديق رضي الله عنه لا أشيم سيفا سله الله على الكافرين والمنافقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم عبد الله واخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكافرين والمنافقين وقال الصديق رضي الله تعالى عنه في حق خالد عجزت النساء ان يلدن مثل خالد بن الوليد وفي كلام السهيلي انه روى عن عمر بن الخطاب انه قال لابي بكر الصديق ان في سيف خالد رهقا فاقتله وذلك حين قتل مالك بن نويرة وجعل رأسه تحت قدر حتى طبخ وكان مالك ارتد ثم رجع الى الاسلام ولم يظهر ذلك لخالد وشهد عنده رجلان من الصحابة برجوعه الى الاسلام فلم يقبلهما وتزوج امرأته فلذلك قال عمر لابي بكر اقتله فقال لا افعل لانه متاول فقال اعزله فقال لا اغمد سيفا سله الله تعالى على المشركين ولا اعزل واليا ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل واصل العداوة بين خالد وسيدنا عمر رضي الله عنهما على ما حكاه الشعبي انهما وهما غلامان تصارعا وكان خالد ابن خال عمر فكسر خالد ساق عمر فعولجت وجبرت ولما ولي سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه الخلافة اول شيء بدأ به عزل خالد لما تقدم وقال لا يلي لي عملا ابدا وقيل لبكلام بلغه عنه ومن ثم ارسل الي ابي عبيدة ان اكذب خالد نفسه فهو امير على ما كان عليه وان لم يكذب نفسه فهو معزول فانتزع عمامته وقاسمه ماله بصفين فلم يكذب نفسه فقاسمه ابو عبيدة ماله حتى احذى نعليه وترك الاخري وخالد يقول سمعا وطاعة لامير المؤمنين و بلغه ان خالدا اعطي الاشعث بن قيس عشرة آلاف وقد قصده ابتغاء

* وفي المواهب ان مدة اقامة تلك النار اثنان وخمسون يوما وكان احسانه

اطفاؤها في السابع والعشرين من شهر رجب ليلة الاسراء والمعراج وفي شرح البخاري للعلامة القسطلاني فقد ظهر ان النار المذكورة في حديث الباب هي النار التي ظهرت نواحي المدينة كما فهمه القرطبي وغيره وكذلك قال النووي في شرح مسلم وكان ظهورها في ايامه وقد تضمن الحديث ثلاثة امور خروجها من الحجاز وسيلان وادمنه بالنار وقد وجدوا واما الثالث وهو اضاءة اعناق الابل ببصري

قال العلامة القسطلاني فقد جاء من اخباره فاذا ثبت هذا فقد صحت الامارات وتمت العلامات ثم ذكر انه جاء من اخباره أبصرها من تيماء وبصرى على مثل ماهي عليه بالمدينة فتعين انها المراد وارتفع الشك والعناد واما النار التي تسوق الناس الى ارض المحشر فنار أخرى لم تظهر الى الآن وهي تخرج من قعر عدن * ومن اخباره صلى الله عليه وسلم عما سيقع ماروياه ابو داود في سننه من قوله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس وخراب يثرب خروج الملحمة  وخروج الملحمة فتح القسطنطينية

احسان فارسل لابي عبيدة ان يصعد المنبر ويوقف خالدا بين يديه وينزع عمامته وقلنسوته ويقيده بعمامته لان العشرة الاف ان كان دفعها من ماله فهو سرف وان كان من مال المسلمين فهي خيانة فلما قدم خالد رضي الله تعالى عنه على عمر رضي الله تعالى عنه قال له من اين هذا اليسار الذي تحرر منه بعشرة الاف فقال من الانفال والسهمان قال مازاد على التسعين الفا فهو لك ثم وم امواله وعروضه واخذ منه عشرين الفا ثم قال له والله انك على لكريم والك لحبيب ولم تعمل لي بعد اليوم على شيء وكتب رضي الله عنه الى الامصار اني لم اعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فتنوا به فاحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع اي وان نصر خالد على من قابله من المشركين ليس بقوته ولا بشجاعته بل بفضل الله فالصديق لم يعزل خالد بن الوليد مع فعله ما يكرهه تنزيلا له على ذلك كما انه صلى الله عليه وسلم لم يعزله مع فعله لما كرهه صلى الله عليه وسلم حيث رفع يديه الى السماء وقال اللهم اني ابرأ اليك مما فعل خالد اكونه كان شديدا على الكفار لرجحان المصلحة على المفسدة وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه عزله لخوف افتتان الناس به فعزله وولى ابا عبيدة بن الجراح قال بعضهم كان الصديق رضي الله تعالى عنه ليما وخالد ابن الوليد شديدا وعمر رضي الله عنه كان شديدا وابو عبيدة ليفا فكان الاصلح لكل منهما ان يولى من ولاه ليحصل التعادل والله اعلم * واخبر الى صلى الله عليه وسلم انه كان في القوم رجل قال له ما انت من هؤلاء ولكني عشقت امرأة فلحقتها وقد عوني انظر اليها ثم افعل واني ما دالكم أشار الى سوة مجتمعات غير بعيد قال بعضهم فقلت له ليسير ما طلب فاخذته حتى ارقعته على فاشدا بها ثم جئت به فقده وه فضربت عنقه فقامت امرأة من بينهن فجاءت حتى وقفت عليه شهقة فتح الهاء شهقة أو شهقتين ثم ماتت أي وفي رواية فاكبت عليه فقتلته حتى ماتت انتهى وفي رواية فانحدرت اليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كان فيكم رجل رحيم القلب

﴿ سرية ابي عامر الاشعري رضي الله عنه الى اوطاس ﴾

لما انصرف صلى الله عليه وسلم من حنين بعث جيشا منهم المشركون عسكر منهم طائفة باوطاس فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اباعامر الاشعري عم ابي موسى الاشعري فجعلهم ابو موسى الاشعري ووقع في الاصل ان اباعامر ابن عم ابي موسى الاشعري قال في النور وهو غلط وانما ابو موسى ابن اخي أبي عامر فلحقوا القوم وتواشوا القتال اي تبكافؤا فيه وبارزا بو عامر تسعة وقال انهم اخوة وهو يقتلهم واحد بعد واحد اي وصار كل من برزله منهم يدعوه الى الاسلام فيابى فيقول اللهم اشهد ويحمل عليه فيقتله ثم برز له اخوهم العاشر فقتل اباعامر أي فانه قال له اسلم فابى فقال اللهم أشهد فقال اللهم لا تشهد وفرش يديه فطن ابو عامر انه اسلم فكف عنه فعاد الى ابي عامر فقتله ثم اسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه وكان اذا رآه صلى الله عليه وسلم يقول هذا شريد اي عامر قال وعن ابي موسى الاشعري قال جئت لابي



* ومن دلك اخباره باشراط الساعة وظهور المهدي وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وذكر الحشر والنشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيامة وغير ذلك وحسبك هذا الفصل ان يكون مؤلفا مفردا يشتمل على أجزاء وفيما ذكر كفاية والله سبحانه وتعالى اعلم ﴿ومن معجزاته﴾ صلى الله عليه وسلم مافضله الله به زائد على غيره من كمال خلوته وجمال صورته نهاية قوته وفرط شجاعته ووفور علمه وعظيم حلمه وكل ما أكرمه الله به وميزه به على غيره من الاخلاق الزكية والاوصاف المرضية ومعرفة ذلك كله من تمام الايمان فان من الايمان التصديق بان الله تعالى جعل خلق نبيه الشريف على هيئة لم يظهر قبله ولا بعده خلق آدمي مثله وكل ما يشاهد من نبينا صلى الله عليه وسلم آيات ومعجزات لمن شاهده وهي تدل على عظيم اخلاق باطنه فان المشاهد الظاهرة تدل على الباطن وذلك الباطن دليل على ما أورد في قلبه من العلوم والمعارف ولله در البوصيري حيث يقول

فهو الذي تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيبا باريء النسم
منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم
يعني حقيقة الحسن الكامل كائنة فيه وهي غير منقسمة بينه

وبين غيره لانه الذي تم معناه وصورته دون غيره والمراد انه صلى الله عليه وسلم اعطى اهل الصفات اللائقة بالبشر وشاركه غيره في الاتصاف ببعضها فيكون ذلك البعض مشتركا وتميز المصطفى صلى الله عليه وسلم بالزيادة التي لم يؤتها غيره واما قوله صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف شطر فالمراد منه انه اوتي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا وفي الاثر ان خالد ابن الوليد رضي الله عنه خرج في سرية من السرايا ونزل ببعض الاحياء فقال له



سيد ذلك الحي صف لنا محمدا فقال اما انى اصف فلا أي لان صفاته لا يمكن الاحاطة بها فقال الرجل اجل فقال خالد رضى الله عنه الرسول على قدر المرسل اى على حالة تليق به وهو رسول الله بعثه لتبليغ احكامه فمن لازمه انه بالغ الغاية فكل ما تصور فيه من كمال دون ما ثبت له فان الملك اذا بعث رسولا لقضاء ما يريد انما يرسل من يقدر على ذلك بحيث يكون ذا مرتبة شريفة وتصرف تام ولا يلزم منه مساواته لبقية الرسل لان عموم رسالته وسخها لشرائع من قبله يقتضي رتبة زائدة عليهم فمن ذا الذي تصل قدرته الى معرفة ما اعطى صلى الله عليه وسلم وفي المواهب نقلا عن القرطبي عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما اطاقت أعيننا رؤيته صلى الله عليه وسلم لعجزنا عن ذلك ولقد أحسن البوصيري رحمه الله حيث قال

اعيا الورى فهم معناه فليس يرى * في القرب والبعد منه غير منفحم

يكى كالشمس تظهر للعينين من بعد * صغيرة وتكل الطرف من امم

وهذا مثل قوله في الهمزية انما مثلوا صفاتك للنا * س كما مثل النجوم الماء

يعني ان واصفيه لم يبلغوا حقيقته صلى الله عليه وسلم لانهم لم يحيطوا بها وانما غاية ما وصلوا اليه تصوير صورها الحاكية لبادييها كما ان الماء لم يحك الا مجرد صورها لا غيره * ولنشرع في ذكر جملة من اوصاف ذاته الشريفة فنقول

عامر وفيه رمق يا عم من رماك فقال ذاك واشار الى شخص من القوم فقصدته فلحقته فلما رآني ولى فاتبعته وجعلت اقول له الا تستحي الا تثبت فثبت فاختلفنا ضربتين فقتلته ثم قلت لابي عامر قد قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فقال يا ابن اخي بلغ النبي صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له يستغفر لي وقال ادفع فرسي وسلاحي له انتهى فليتامل الجمع بين هذا وما قبله وقبل ان يموت ابو عامر رضى الله عنه استخلف ابن عمه ابا موسى ودفع الراية له وفي لفظ ان ابا عامر رماه احد فاصاب قلبه ورماه آخر فاصاب ركبته فقتلاه وولى الناس ابا موسى فحمل عليهما فقتلهما اى وفتح الله عليهم وانهزم المشركون وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا رلما رجع ابو موسي رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بموت ابي عامر استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اجعله من اعلى امتي في الجنة أي وفي رواية اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس ودعا لابي موسى اي فقال اللهم اغفر له ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا كريما

﴿ سرية الطفيل بن عمرو الدوسي رضى الله عنه الى ذي الكفين

صنم عمرو بن حميمة الدوسي ليهدمه ﴾

لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى الطائف بعث الطفيل رضي الله تعالى عنه لهدم ذى الكفين وامره ان يستمد قومه ويوافيه بالطائف فخرج سريعا الى قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحني النار في وجهه والحد معه من قومه اربعمائة سراعا فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه باربعة ايام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الازد من يحمل رايتكم فقال الطفيل من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن الراوية قال اصبتم

﴿ سرية عيينة بن حصين الفزاري رضي الله تعالى عنه الى بني تميم ﴾

أي وسببها انه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان الى بني كعب لاخذ صدقاتهم وكانوا مع بني تميم على ماء فاخذ بشر صدقات بني كعب فقال لهم بنو تميم وقد استكثروا ذلك لم تعطوهم اموالكم فاجتمعوا واشهروا السلاح ومنعوا بشرا من اخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن اسلمنا ولا بد في ديننا من دفع الزكاة فقال لهم بنو تميم والله لا ندع بحرج بعيرا واحدا ولما رأى بشر رضى الله تعالى عنه ذلك قدم المدينة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم واخذ منهم احد عشر رجلا واحدى وعشرين امرأة وفي لفظ احدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا فجاء بهم الى المدينة فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحرث فجاء في اثرهم جماعة من رؤسائهم منهم عطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وقيس بن الحرث ونعيم بن سعد وعمرو بن الاهتم ورماح بكسر الراء والمثناة تحت ابن الحرث فلما رآهم

اما وجهه الشريف فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا وروى الترمذي والامام أحمد والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ما رأيت شيأ احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه ومعناه أن جريان الشمس في فلكها كجريان الحسن في وجهه اي ان شدة النور والبريق واللمعان يعم وجهه الشريف ولا تختص ببعض منه دون  باقيه فهو شبيه بجريان الشمس في

فلكها ولله در القائل

لم لا يضيء لك الوجود وليله
فيه صباح من جمالك مسفر
بشمس حسنك كل يوم مشرق
وبدر وجهك كل ليل مزهر

وفي البخاري سئل البراء ابن عازب رضي الله عنهما أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل القمر فكان السائل أراد مثل السيف في التدوير او ان السائل أراد مثل السيف في الطول فرد عليه البراء ردا بليغا فقال بل مثل القمراي في التدوير او ان السائل أراد مثل السيف في اللمعان والصقالة فقال بل فوق ذلك وعدل الى التشبيه بالقمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان فهو رد لتوهم السائل ان لمعانه كلمعان السيف بابه وان شاركه في اللمعان لكن لمعان الوجه الشريف لا يساويه شيء وقال بعضهم يحتمل

بكى اليهم النساء والدراري فجؤا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم اي بعد ان دخلوا المسجد ووجدوا بلالا يؤذن بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستطؤه فجاؤا من وراء الحجرات فنادوا اي بصوت جاف اخرج الينا يا خارك وشاعرك فان مدحك زين وذمنا شين يا محمد اخرج الينا فخرج رسول الله ﷺ اي وقد تاذى من صياحهم واقام بلال رضي الله تعالى عنه الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم أي قالوا له نحن الناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا شاعرك وخارك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثنا ولا بالفحار أمرنا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد اي بعد ان قالوا له ما تقدم ومنه ان مدحنا لزين وان شتمنا لشين نحن أكرم العرب. فقال لهم رسول الله ﷺ كذبتم بل مدح الله عز وجل الزين وشتمه الشين وأكرم منكم يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام ثم قالوا له فاذن لخطيبنا وشاعرنا قال أذنت فليقم وفي لفظ ائتني لم ابعث بالشعر ولم آمر به ولا بالفخر ولكن هاتوا فقدموا عطارد بن حاجب وفي لفظ قال الاقرع بن حابس لشاب منهم قم يا فلان فاذكر فضلك وفضل قومك فتكلم وخطب أي فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق وأكثرهم عددا فمن مثلنا في الناس ألسنا برؤس الناس واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وانا لو شئنا لاكثرنا وانا نعلم أقول قولي هذا لا زيانوا بمثل قولنا أو امرنا أفضل من أمرنا ثم جلس اي وفي رواية انه قال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه واعطانا اموالا نفعل فيها ما نشاء فنحن خير اهل الارض واكثرهم عددا وأكثرهم سلاحا فمن انكر علينا قولنا فليأت بقول هو احسن من قولنا أو بفعال احسن من فعالنا فامر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس بن شماس ان يجيبه اي قال له قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت رضي الله تعالى عنه فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم انه كان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمه نسبا واصدقه قيلا وافضله حسبا فانزل عليه كتابا به وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان فامن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه ودوو رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس مقالا ثم كان أول الناس اجابة واستجابة لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فنحن انصار الله ورسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله فمن آمن بالله ورسوله منع دمه وماله ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا يسيرا أقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم أي وفي رواية انه قال الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله دعا المهاجرين من بني عمه احسن الناس وجوها واعظم الناس احلاما فاجابوه والحمد لله الذي جعلنا انصاره ووزراء رسوله وعز الدينه فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فمن قالها منع منا نفسه وماله ومن أباها

أن السائل سأل عنهما جميعا ففي هذا الحديث اشارة الا ان التشبيه ممن لا يحسنه لا يليق الا قرار عليه لان السائل شبه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ولو شبهه بالقمر لكان اولى فلذلك رد عليه البراء فقال بل مثل القمر وابدع في تشبيهه لان القمر يملأ الارض بنوره ويؤنس من يشاهده ونوره من غير حر يفزع ولا ثقل في العين يضعفها والناظر الى القمر متمكن من النظر بخلاف الشمس فان النظر اليها لا يحصل للبصر منه كلال وضعف وروى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما ان رجلا قال له اكان وجه

رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر والمراد انه مثل الشمس في البهاء والاشراق ومثل القمر في الاستدارة والنور فقد كان مستدير الاطويلا والمراد الاستدارة مع الاسالة كما في حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم أسيل الخدين وفي حديث عن علي رضي الله عنه كان في وجهه تدوير أي لم يكن شديد تدوير الوجه بل في وجهه تدوير قليل ولم يكن كثير اللحم ولا محيها  والمراد انه ما كان في غاية التدوير بل كان فيه سهولة وهي أحلى عند العرب

وغيرهم من كل ذي ذوق سليم وطبع قويم فالمقصود تشبيهه بمحاسن كل حسن وروي الترمذي عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر اليه والى القمر فلهو عندي أحسن من القمر * وفي رواية بعد قوله حمراء فجعلت أماثل بينه وبين القمر فهو عندي أحسن من القمر وروي الحارث عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه وقالت عائشة رضي الله عنها دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا تبرق أسارير وجهه وهي جمع أسرار جمع سرر بكسر السين وهي الخطوط التي في الجبهة تبرق عند الفرح ولذلك قال كعب كأنه قطعة قمر اشارة الى

قاتلها وكان رغمه في الله عليها هينا أقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ثم قال الزبرقان لرجل منهم فقم يا فلان فقل أبياتا تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقال أبياتا منها

نحن الكرام فلا حي يعادلنا * نحن الرؤس وفينا يقسم الربع
اذا أبينا ولا يأبى لنا أحد * اذا لكذلك عبد الفخر نرتفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بحسان بن ثابت فحضر فقال له قم فاجبه فقال يسمعني ما قاله فاسمعه فقال حسان رضي الله تعالى عنه أبياتا منها

نصرنا رسول الله الدين عنوة * على رغم عات من بعيد وحاضر
وأحيا وأنا من خير من وطئ الحصا * وأمواتنا من خير أهل المقابر

وثابت بن قيس هذا كان يعرف بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقده رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال من يعلم لي علمه فقال رجل انا يا رسول الله فذهب يجوده في منزله جالسا منكسا رأسه فقال له ما شأنك قال الحمى ان أكون من أهل النار لاني رفعت صوتي فوق صوت النبي ﷺ فرجع الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلمه فقال اذهب اليه وقل له لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة فقتل رضي الله عنه يوم اليمامة شهيدا وكان ثابت بن قيس بن شماس قتل يوم اليمامة وكان عليه درع نفيسة فمر به رجل من المسلمين فأخذها فبينما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت في منامه فقال له اني أوصيك بوصية فإياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت مر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس وعند خبائه فرس وقد كدس على الدرع برمة وفوق البرمة رجل فات خالدا فمره فليأخذها فلما قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني أبا بكر رضي الله تعالى عنه فقل له ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتق فاستيقظ الرجل فأتى خالدا فأخبره فبعث الى الدرع فأتى بها بعد أن وجدها على ما وصف وحدث أبا بكر رضي الله تعالى عنه برؤياه فأجاز وصيته قال بعضهم ولا يعلم أحد حدثت وصيته بعد موته سواه ووقعت مفاخرة بين الزبرقان بن بدر وبين حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه كل منهما بذكر قصيدة يذكر فيها فخرا فمن قصيدة الزبرقان بن بدر وهو مطلعها

نحن الكرام فلا حي يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع

ومن قصيدة حسان رضي الله تعالى عنه وهو مطلعها

اما أبينا ولا يأبى لنا أحد * اذا كذلك عبد الفخر نرتفع

وفيه ان هذا البيت من قول بعض بني تميم وقد اسمعه لحسان كما تقدم فليتأمل ووقعت مفاخرة بين الاقرع بن حابس وبين حسان رضي الله تعالى عنه فقال الاقرع بن حابس اني والله يا محمد قد قلت شعرا فاسمعه فقال له صلى الله عليه وسلم هات فانشد

اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا * اذا خالفونا عند ذكر المكارم

موضع الاستنارة وهو الجبين وهذه الاستنارة التي تحصل عند السرور زائدة على ما هو موجود قبل من النور والبهاء المشبه بضياء الشمس ونور القمر وروى الطبراني عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال التفت الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه مثل شقة القمر وهي بكسر الشين قطعة القمر وهذا تحمل على صفته عند الالتفات أو انه كان متنا ولا يأبى ان وجهه كله يوصف بتلك الاستنارة وقد أخرج الطبراني حديث كعب بن مالك رضي الله عنه من طرق في بعضها

كانه دارة قمر وروى ابو نعيم عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدارة القمر وروى البيهقي عن امراة من همدان نسي اسمها بعض الرواة قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم فرأيته على بعيره يطوف بالكعبة بيده محجن عليه البردان يكاد يمس شعره منكبة اذا مر بالحجر استلمه بالمحجن ثم يرفعه الى فيه فيقبله قال ابو اسحق البيهقي الراوي عنها فقلت لها شبهيه فقالت كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله (٢٢٩) وروى الدارمي والبيهقي وابو نعيم والطبراني

وأنا رؤس الناس من كل معشر * وان ليس في ارض الحجاز كدارم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم باحسان فاجبه فقال
بني دارم لا تفخروا ان فخركم * يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم * لنا خول من بين ظئر وخادم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاقرع لقد كنت عنها يا اخا بني دارم ان تذكر ما كنت تري ان الناس قد نسوه فكان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد عليهم من قول حسان رضي الله تعالى عنه وحينئذ قال الاقرع بن حابس لخطيبه يعني صلى الله عليه وسلم اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلى من اصواتنا اى ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرك ما كان قبل هذا ورأى النبي ﷺ يقبل الحسن رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله لي من الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم قال ابن دريد رحمه الله اسم الاقرع نواس وانما لقب الاقرع لقرع كان في رأسه والقرع الحصاص الشعر وكان رضي الله تعالى عنه شريفا في الجاهلية والاسلام ونزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ووقع ان عمرو بن الاهتم مدح الزبرقان للنبي ﷺ انه لمطاع في اذيته سيد في عشيرته فقال الزبرقان لقد حسدني يا رسول الله اشرفي وقد علم افضل مما قال فقال عمرو والله لرمس المروءة ضيق العطن لئيم الخال وفي لفظ ان الزبرقان قال يا رسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والمحاب منهم آخذ لهم بحقوقهم وامنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعني عمرو بن الاهتم فقال عمرو والله لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع في ناديه ما علمت لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله لقد كذب يا رسول الله وما منعه ان يتكلم الا الحسد فقال عمرو انا احسدك والله انك للئيم الخال حديث المال احمق الوالد مبغض في العشيرة فعرف عمرو الانكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الثانية رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اقبح ما علمت وفي رواية والله يا رسول الله لقد صدقت فيهما ارضاني فقلت احسن ما علمت وأسخطني فقلت اسوأ ما علمت فعند ذلك قال النبي ﷺ ان من البيان لسحرا وجاء ان من البيان سحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر حكما وان من القول عيا قال بعضهم اما قوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا فان الرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق واما قوله ان من العلم جهلا فان العالم يكلف ما لا يعلم فيجهله ذلك واما قوله ان من الشعر حكما فهو هذه المواعظ والامثال واما قوله وان من القول عيا فهو ضرك كلامك وحديثك على من ليس من شانه هذا كلامه وفيه ان هذا بيان للسحر المذموم وليس المراد هنا وانما هو من السحر الحلال ومن ثم اقر صلى الله عليه وسلم عمرو بن الاهتم عليه ولم يسخطه منه

عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال قلت للربيع بنت معوذ رضي الله عنهما صفي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لو رأيته لقلت الشمس طالعة وروى مسلم عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي الصحابي رضي الله عنه وهو آخر الصحابة موتا ولد عام الهجرة وتوفي عام مائة حدث يوم في آخر عمره فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في على وجه الارض احد رآه غيري فقيل له صف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان ابيض ملح الوجه وروى الترمذي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سالت خالي هند بن ابي هالة وهو اخو السيدة فاطمة رضي الله عنها من أمها خديجة رضي الله عنها وابوه ابو هالة واسمه النباش وقيل مالك وقيل زرارة وكانت خديجة متزوجة به قبل النبي صلى الله عليه وسلم ثم مات عنها واما هند فانه فصحابي رضي الله عنه وهاجر وقبل سنة ست وثلاثين يوم الجمل وهو مع علي رضي الله عنه وهو خال الحسن والحسين رضي الله عنهما قال الحسن بن علي رضي الله عنهما كان خالي هند بن ابي هالة وصافا لحلية النبي صلى الله عليه وسلم وكنت اشتهي ان يصف لي منها شيا اتعلق به فقال لي يوما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما اي عظيما في نفس الامر معظما في صدور الصدور وعيون العيون يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر وقالت أم معبد حين وصفته

لزوجها مدلج الوجه تعني مشرقة مضيئة ومنه تلاجح الصبح اذا أسفر قال في المواهب وما أحسن قول السيد علي وفي رضي الله عنه حيث قال الا ياصاحب الوجه * سالتك لا تغيب فانت روحي متي ماغاب شخصك عن عياني * رجعت فلا تري الا ضريحي بحقك جد لرقك ياحبيبي * وداوي لوعة القلب الجريح ورق لمغرم في الحب أمسى * واصبح في الهوى دنفا طريح محب ضاق بالاشواق درعا * (٢٣٠) وآوى منك للكرم الفسيح وفي المواهب نقلا عن النهاية لابن الاثير انه صلى

---

فالسحر المذموم ان يصور الباطل في صورة الحق بيانه ويخدع السامع بتمويهه وهو المراد عند الاطلاق والسحر غير المذموم فما كان من البيان على حق لان البيان عبارة مقبولة عند لا ستكراه فيها تستميل القلوب كما يستميل الساحر قلوب الحاضرين الى ما موه به ثم انه صلى الله عليه وسلم رد عليهم الاسارى والسبي واحسن جوائزهم قال اى بعد ان اسلموا واعطى كل واحد اثني عشر أوقية قيل الا عمر وابن الاهتم فان القوم خلفوه في ظهورهم لانه كان أصغرهم سنا فاعطاه خمس اواق وقد اختلف في عدد هذا الوفد فقيل كانوا سبعين رجلا وقيل كانوا ثمانين وقيل كانوا تسعين انتهي اي والدي في الاستيعاب ثم اسلم القوم وتعلموا في المدينة مدة يتعلمون الدين والقرآن ثم ارادوا الخروج الى قومهم فاعطاهم النبي ﷺ اسراهم ونساؤهم وقال اما بقي معكم احد وكان عمرو بن الاهتم في ركابهم فقال قيس ابن عاصم وكان مشاحا له لم يبق منا الا غلام في ركابنا وازري به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم وبلغ عمرو ما قال قيس في حقه فانشدا يا ما تتضمن لومه على ذلك وكان عمرو خطيبا بليغا شاعرا محسنا يقال ان شعره كان حلالا مشورة وكان رضي الله تعالى عنه جميلا يدعي الكحيل لجماله وهو القائل

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق

هذا كلامه وانا نرى الله تعالى لا يجعل دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قيل معناه لا تجعلوا دعاءه اياكم كدعاء بعضكم بعضا فؤخروا اجابته بالاعذار التي يؤخرها بعضكم اجابة بعض ولكن عظموه صلى الله عليه وسلم بسرعة الاجابة

## ﴿ سرية قطبة بن عامر رضي الله تعالى عنه الى حي من خثعم ﴾

بعث رسول الله ﷺ قطبة بن عامر في عشرين رجلا الى حي من خثعم وامره أن يشن الغارة عليهم فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها فاخذوا رجلا فسالوه فاستعجم عليهم أي سكت ولم يعلمهم بالامر فجعل يصيح بالحاضر اى وهم القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرتحلون عنه كما تقدم ويحذرهم فضربوا عنقه ثم امهلوا حتى نام الحاضر فشنوا الغارة عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجرحى في الفريقين وساقوا النعم والشاء الى المدينة وجاء سيل فحال بينهم وبين القوم فلم يجد القوم اليهم سبيلا وتقدمت الحوالة على هذا

## ﴿ سرية الضحاك الكلابي رضي الله تعالى عنه ﴾

في جمع الى بني كلاب فاقرهم ودعوهم الى الاسلام فابوا فقاتلوهم فهزموهم وكان من جملة المسلمين شخص اتى اباه في جملة القوم فدعاه الى الاسلام فسبه وسب الاسلام فضرب عرقوب فرسه فوقع فامسك اباه الى ان أتى بعض المسلمين فقتله اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث لبني كلاب وكتب اليهم في رق فلم ينقادوا للاسلام وغسلوا الخط من الرق وخاطوه تحت دلوهم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال ما لهم اذهب الله عقولهم فصار لا يوجد احد منهم الا مختل العقل مختلط الكلام

---

الله عليه وسلم كان اذا سر فكان وجه المرأة وكان الجدر تلاحك وجهه والملاحكة شدة الموافقة والمراد انه يرى شخص الجدر في وجهه صلى الله عليه وسلم اشدة ضيائه وقول ابن ابي هالة رضي الله عنه في حديثه المتقدم يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر فيه تشبيه وجهه الشريف بالبدر وهو ابلغ في العرف من التشبيه بالقمر لان البدر هو القمر وقت كماله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رأي النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بهذا البيت

لو كنت من شيء سوى
كشر بنت المنور ليلة البدر

وقد صادف تشبيه صلى الله عليه وسلم معناه الحقيقي ايضا فمن أسمائه صلى الله عليه وسلم البدر فقد روي ان الله قال لموسى صلى الله عليه وسلم ان محمدا هو البدر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر ولهذا اشتد نساء الانصار لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة في الهجرة ومن غزوة تبوك بحيث

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا * ما دعا لله داعي

ومن احسن قول ابن الحلاوي في صفته صلى الله عليه وسلم

يقولون يحكي البدر في الحسن وجهه * وبدر الدجي عن ذلك الحسن ينحط كما شبهوا غصن القوام قوامه * لقد بالغوا في المدح للغصن واشتطوا

اى فقد حصل للبدر والغصن غاية في الفخر بهذا التشبيه على ان هذه التشبيهات الواردة

في صفاته صلى الله عليه وسلم انما هي على عادة الشعراء والعرب والا فلا شيء في هذه التشبيهات المحدثات يعادل صفاته الخلقية والخلقية ولله در سيدي محمد وفي رضي الله عنه حيث قال

كم فيه للابصار حسن مدهش * كم فيه للارواح روح مسكر

سبحان من انشاه من سبحاته * شرا ما سرار الغيوب يبشر

قاسوه جهلا بالغزال تغزلا * هيهات يشبه الغزال الاحور

هذا وحقك ماله من مشبه * واري المشبه بالغزاله يكفر

ياتي عظيم الذنب في تشبيهه * لولا الرب جماله يستغفر

طالب الملاح تحسنه وجماله وبحسنه كل المحاسن تفخر

فجماله مجلى لكل جميلة وله منار كل وجه سير

جنات عدن في جنى وجناته ودليله ان المراشف كوثر

هيهات اله وعن هواه بغيره والغير في حشر الاجانب يحشر

كتب الغرام على في أسفاره كتبا تؤول بالهوي وتفسر

فدعي الداعي وما ادعاه في الهوى فدعيه بالهجر فيه تهجر

وقوله بالهجر هو بضم الهاء الهذيان والتخليط والتهجر الاذي والهلاك ويقال تهجر سار وقت الهاجرة اي شدة الحر فكانه قال مدعي المحبة بمجرد اللفظ شبيه بالسائر في شدة الحر فاتعب نفسه واذاها بلام عليه عاجلا * وآجلا وأما بصره الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه الله في كتابه العزيز بقوله تعالى مازاغ البصر وماطغى اي ماميل بصره عما رآه ليلة الاسراء وما تجاوزه بل أثبته اثباتا صحيحا اوما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها وقد قال تعالى في علة الاسراء لنريه من آياتنا فقوله تعالى مازاغ البصر وماطغى يفيد انه صلى الله عليه وسلم اعطى قوة البصر بحيث انه لا يحصل له تخيل في شيء رآه حتى يكون على خلاف الواقع بل متى تعلق بصره أدركه على ماهو به في الواقع وان كان في غاية الخفاء وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يري بالليل في الظلمة كما يري بالنهار في الى اجانبه بحيث لا يفهم كلامه

﴿ سرية علقمة بن مجزز رضي الله تعالى عنهما ﴾

بضم الميم وفتح الجيم وزائين الاولى مكسورة مشددة المدلجي اي وهو ولد المدلج الذي قاف في حق زيد ابن حارثة وأسامة رضي الله تعالى عنهما وقال ان بعض هذه الاقدام من بعض فهو صحابي ابن صحابي الى جمع من الحبشة بلغ رسول الله ﷺ ان ناسا من الحبشة ترا آهم اهل جدة اي في مراكب وجدة بضم الجيم وتشديد الدال المهملة قرية سميت بذلك لمنائها على ساحل البحر لان الجدة شاطيء فبعث اليهم علقمة بن مجزز رضي الله تعالى عنهما في ثلثمائة فخرض بهم البحر حتى اتوا الى جزيرة في البحر فهربوا اي ورجعوا ولم يلق كيدا ثم لما كانوا في اثناء الطريق ادن علقمة رضي الله تعالى عنه لجماعة ان يعجلوا وامر عليهم احدهم ونزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون عليها فقال لهم امرهم عزمت عليكم الا اتوا ثبتم اي وقعتم في هذه النار فقام بعض القوم ليحجزوا حتى ظن انهم واثبون فيها فقال اجلسوا انما كنت اضحك معكم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية الله فلا تطيعوه قال وعن علي كرم الله وجهه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وامرهم ان يسمعوا له ويطيعوا فاغضبوه في شيء فقال اجمعوا لي حطبا فجمعوا له ثم قال اوقدوا نارا فاوقدوها ثم قال ألم يامركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسمعوا لي وتطيعوا قالوا بلى قال فادخلوها فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انا فررنا الى رسول الله ﷺ من النار فكان كذلك حتى سكن غضبه وطفئت النار فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك فقال لو دخلوها ما خرجوا منها ابدا وقال صلى الله عليه وسلم لا طاعة في معصية الله وانما الطاعة في المعروف انتهى اي والضمير في دخولها للنار التي اوقدت والضمير في منها النار الآخرة لان الدخول فيها معصية والعاصي يستحق النار فالمقصود من ذلك الزجر وفي رواية من امركم منهم اي من الامراء بمعصية الله فلا تطيعوه وفي لفظ لا طاعة في معصية الله ولا مانع من تكرر هذه الواقعة

﴿ سرية علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ﴾

الى هدم الفلس بضم الفاء وسكون اللام صنم طيء والغارة عليهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب في خمسين ومائة رجل من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا معه راية سوداء ولواء ابيض الى هدم الفلس والغارة عليهم فشنوا الغارة عليهم مع الفجر فهدموا الفلس واحرقوه واستاقوا النعم والشاء والسبي وكان في السبي اخت عدي بن حاتم الطائي اي واسمها سفانة بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وبعد الالف نون مفتوحة ثم تاء تانيث والسفانة في الاصل هي الدرة وهذا سلمت رضي الله تعالى عنها قال بعضهم ولا يعرف لحاتم بيت الا هذه ووجدوا في خزانة الصنم ثلاثة اسياف معروفة عند العرب وهي رسوب والمخذم والبتاني وثلاثة أدراع وجعل الرسوب والمخذم صفيا لرسول الله صلى الله

الضوء والمعنى ان رؤيته فى النهار الصافى والليل المظلم متساوية لان الله تعالى لما رزقه الاطلاع بالباطن والاحاطة بادراك مدركات القلوب جعل له مثل ذلك فى مدركات العيون * وروى البيهقى وابن عدى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى فى الظلماء كما يرى فى الضوء وصح انه صلى الله عليه وسلم كان يرى المحسوس من وراء ظهره كما يراه من امامه فقد روى البخارى ومسلم عن ابى هريرة (٢٣٢) رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتى ههنا فوالله ما يخفى

عليه وسلم ثم صار اليه الثالث الذى هو اليمانى قال ومر النبى صلى الله عليه وسلم باخت عدى فقامت اليه وكانت امرأة جزلة اى ذات وقار وعقل وكلمته صلى الله عليه وسلم ان يمن عليها فمن عليها فاسلمت رضى الله تعالى عنها وخرجت الى اخيها عدى فاشارت اليه بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم عليه كما سياتى فى الوفود ويذكر انها قالت له صلى الله عليه وسلم بامحمد ارأيت ان تخلى عنا ولا تشمت بنا احياء العرب فانى انما سيد قومى وان ابى كان يحمى الذمار ويفك العانى ويشبع الجائع ويكسو العارى ويقرى الضيف ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط فما اسة حاتم طى وقال لها النبى صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق اى وفى لفظ قالت له صلى الله عليه وسلم بامحمد ارأيت ان تمن على ولا تفضحنى فى قومى فانى بنت سيدهم ان ابى كان يطعم الطعام ويحفظ الجوار ويرعى الذمار ويفك العانى ويشبع الجائع ويكسو العريان ولم يرد طالب حاجة قط فما بنت حاتم الطائى فقال لها ﷺ هذه مكارم الاخلاق حقا ولو كان ابوك مسلما لترحمت عليه خلوا عنها بان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق وفى رواية انها قالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك قال ومن وفدك قالت عدى بن حاتم قال الفار من الله ورسوله اى لانه هرب لما رأى الجيش كما سياتى فى الوفود قالت ثم مضى رسول الله ﷺ وتركنى حتى اذا كان من الغد قلت له كذلك وقال لى مثل ذلك فمضى اليوم الثالث اشار الى رجل خلفه بان كلميه فكلمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلى حتى يحى من قومك من يكون لك ثقة يبلغك الى بلادك فاقدينى اى اعلمينى وسالت عن الرجل الذى اشار على بكلامه فقيل لى انه على ابن ابى طالب كرم الله وجهه قالت فصبرت حتى قدم على من اتق به فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قدم رهط من قومى لى فيهم ثقة قالت فكسانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملنى واعطانى نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على اخى انتهى

## ﴿ سرية على ابن ابى طالب كرم الله وجهه الى بلاد مذحج ﴾

بفتح الميم واسكان الذال المعجمة ثم حاء مهملة مكسورة ثم جيم كمسجد ابو قبيلة من اليمن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه الى بلاد مذحج من ارض اليمن فى ثلثمائة فارس وعقد له لواء وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت فاذا نزلت ساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك فكانت اول خيل دخلت الى تلك البلاد فعرق اصحابه رضى الله تعالى عنهم فاوانهب بفتح النون وغنائم واطفال ونساء وبهم يشاء وغير ذلك وجعل على الغنائم بريدة من الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ثم لقى جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا وراموا بالنبل والحجارة فصف اصحابه ودفع لواءه الى مسعود بن سنان ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين رجلا فانهزموا وتفرقوا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرع

على قوة بصره صلى الله عليه وسلم وان الله اعطاه قوة خارقة للعادة انه كان يرى فى الثريا ومتابعته

اثنى عشر نجما لم يتحقق للناس منها غير ستة او سبعة فلم يرجميعها غير النبى صلى الله عليه وسلم لقوة جعلها الله فى بصره ومن قوة بصره صلى الله عليه وسلم أنه كان يرى الملائكة والشياطين ورفع له الحباشى حتى صلى عليه ورأى بيت المقدس حين وصفه لقريش ورأى الكعبة من المدينة حين بنى مسجده ورأى جبريل فى صورته وله ستمائة جناح وجاء فى حديث ابن ابى هالة رضى الله عنه انه

صلى الله عليه وسلم كان اذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اكثر من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة فقوله اذا التفت التفت جميعا أراد انه لا يسارق النظر ولا يلوي عنقه يمنة ويسرة اذ لا يفعل ذلك الا الطائش الخفيف ولكنه صلى الله عليه وسلم كان يقبل جميعا ويدبر جميعا وقوله خافض الطرف معناه أنه اذا نظر الى شيء خفض بصره ولا ينظر الى الاطراف والجوانب بلا سبب بل لم يزل مطرقا متوجها الى عالم الغيب مشغولا بحاله (٢٢٣) متفكرا في أمور الآخرة لان هذا شان المتواضع المتفكر المشتغل بربه وقيل هو كناية عن شدة حيائه ولين جانبه او عدم كثرة سؤاله واستقصائه وقوله نظره الى الارض أكثر من نظره الى السماء اى حال السكوت وعدم التحدث لانه اجمع للفكرة واوسع للاعتبار لاشتغاله بالباطن واعماله جنانه فيما بعث لاجله اولكثرة حياؤه وأدبه مع ربه أولانه بعث لتربية أهل الارض لا أهل السماء والاول احسن وقوله جل نظره الملاحظة معناه أنه يلاحظ الشيء بمؤخر عينه من غير التفات فلا ينافي قوله واذا التفت التفت جميعا وقيل المراد من الملاحظة المراقبة وقيل المراد أن نظره الى الاشياء لم يكن كنظر أهل الحرص على الدنيا وزخرفها عملا بقوله تعالى ولا تمدن عينيك الآية وفي حديث الشمايل في وصف علي رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم قال كان صلى الله عليه

ومتابعته نفر من رؤسائهم وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حتى الله تعالى وجمع على كرم الله وجهه الغنائم فحزأها على خمسة أجزاء فكتب في سهم منها لله وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم الباقي على أصحابه ثم رجع على كرم الله وجهه فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قدمها للحج اى حجة الوداع وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه في سرية الى اليمن فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خر ساجدا ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع أهل اليمن الى الاسلام قال في الاصل ان هذه السرية هي الاولى وما قبلها السرية الثانية

﴿ سرية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه ﴾

الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان نصرانيا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد في اربعمائة وعشرين فارسا في رجب سنة تسع الى اكيدر بدومة الجندل وقال له انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وكانت ليلة مقمرة صافية وهو على سطح له ومعه امرأته فجاءت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا أحد فنزل فامر بفرسه فاسرج وركب معه نفر من أهله فيهم أخ له يقال له حسان فتلقتهم خيل خالد فاستاسروا اكيدر وقاتل أخوه حتى قتل وأجار خالد اكيدر من القتل حتى يأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يفتح له دومة الجندل وكان على اكيدر قباء من ديباج محصوصة اي فيها خوص منسوجة بالذهب مثل خوص النخلة فاستلبه خالد اياها وارسلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجبت الصحابة منها فقال صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا أي وقد تقدم وصالح على أهل دومة الجندل بالفي بعير وثمانمائة رأس واربعمائة درع واربعمائة رمح ثم خرج خالد باكيدر واخيه مصادا فاقبلا الى المدينة فقدم بالاكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقن دمه ودم أخيه وخلى سبيلهما وكتب له كتابا فيه امانهم وختمه بوبئذ بظفره اى ومن جملة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لاكيدر حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها الى آخره وهذا كما لا يخفى يدل على ان اكيدر اسلم اى وهو الموافق لقول ابي نعيم وابن منده باسلامه وانه معدود من الصحابة وأهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم حلة فوهبها صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب وذكر ابن الاثير أي في أسد الغابة ان القول باسلامه غلط فاحش فانه لم يسلم بلا خلاف بين أهل السير وحينئذ يكون قوله في الكتاب حين اجاب الى الاسلام اى انقاد اليه ويبعده قوله وخلع الانداد والاصنام فليتامل وانه صلى الله عليه وسلم لما صالحه عاد الى حصنه وبقي فيه على نصرانيته ثم ان خالدا رضي الله تعالى عنه حاصره في زمن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما فقتله لنقضه العهد قال ابن الاثير وذكر البلاذري ان



وسلم ادعج العينين وهو شدة سواد العين مع سعتها اهدب الاشفار جمع شفر بالضم وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر والمراد انه طويل شعر الاشفار مشرب العين بحمرة وهي عروق حمر رقاق * وفي رواية لجابر بن سمرة رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم اشكل العينين والشكلة هي الحمرة تكون في بياض العين وذلك محبوب محمود قال الحافظ العراقي وهي احدى علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ولما سافر مع ميسرة الى الشام سال عنه الراهب فقال في عينيه

حمرة فقال ما تفارقه فقال الراهب هو هو * وفي رواية عن علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان ادعج العينين اهدب الاشفار مقرون الحاجبين * وفي رواية أزج الحواجب سوابغ من غير قرن يعني ان طرف حاجبيه قد سبغا أي طالا حتى كادا يلتقيان ولم يلتقيا وهذا هو مراد من قال مقرون الحاجبين فلا تنافي بين الروايتين * وفي رواية بعد قوله أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أي  يحركه ويظهره أي يظهر ويرتفع عند الغضب * وفي المواهب عن علي رضي الله عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقمت لا خطب يوما اي اعظهم وأذكرهم ليتمكن ايمان من آمن ويؤمن من لم يكن آمن فخطبت وحضر من احبار اليهود واقف بيده سفر اي كتاب كبير ينظر فيه فلما رآني قال لي صف لي أبا القاسم فقلت ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الحديث يعني المذكور فيه جملة من أوصافه صلى الله عليه وسلم قال علي رضي الله عنه ثم سكت فقال الحبر ومادا فقلت هذا ما يحضرني الآن اي من صفته قال الحبر في عينيه حمرة حسن اللحية فقال علي قد والله صفته قال الحبر فاني اجد هذه الصفة التي وصفتها يا علي والتي ذكرتها لك في سفر آبائي واني اشهد انه رسول الله الى الناس كافة * واما سمعه الشريف صلى الله عليه وسلم فحسبك انه قال اني اري مالا ترون واسمع مالا تسمعون أطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى رواه الترمذي والامام احمد وابن ماجه والحاكم وصححوه كلهم من رواية ابي ذر رضي الله عنه وقوله اطت بفتح الهمزة وشد الطاء اي صاحت من ازدحام الملائكة وكثرة الساجدين فيها وروى ابو نعيم عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه اذ قال لهم تسمعون ما اسمع فالوا ما تسمع من شيء قال اني لاسمع أطيط السماء وما تلام ان تئط وما فيها موضع شبر الا وعليه ملك

---

اكيدر لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم أسلم ثم بعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد ثم قتله خالد أي بعد أن عاد من العراق الى الشام قال وعلى هذا القول لا ينبغي ان يذكر في الصحابة الا ان كان كل من اسلم في حياته صلى الله عليه وسلم ثم ارتد أي ومات مرتدا يذكر في الصحابة اي ولا قائل بذلك ثم رأيت الذهبي قال في عمارة بن قيس بن الحرث الشيباني انه ارتد وقتل مرتدا في خلافة ابي بكر وبهذا خرج عن أن يكون صحابيا بكل حال

﴿ سرية اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهم ﴾

الى اي بضم الهمزة ثم موحدة ثم نون مقتوحة مقصورة اسم موضع بين عسقلان والرملة وفي كلام السهيلي رحمه الله وهي قرية عند مؤتة التي قتل عندها زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما لما كان يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة امر صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لغزوة الروم فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فقال سر الى موضع قتل أبيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغر صباحا على أهل اي وحرق عليهم وأسرع السير لتسبق الاخبار فان ظفرك الله عليهم فاقل للبث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون والطلائع معك فلما كان يوم الاربعاء بدأ به صلى الله عليه وسلم وجعه فجم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد صلى الله عليه وسلم لاسامة لواء بيده ثم قال اغز باسم الله وفي سبيل الله وقاتل من كفر بالله فخرج رضي الله تعالى عنه بلوائه معقودا فدفعه الى بريدة وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب لذلك منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة الجراح وسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهم فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين والانصار أي لان سن أسامة رضي الله تعالى عنه كان ثمان عشرة وقيل تسع عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة ويؤيد ذلك أن الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى اياس بن معاوية الذي يضرب به المثل في الذكاء وهو صبي فخلفه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة فقال المهدي أف لهذه العثانين أما كان فيهم شيخ تقدمهم غير هذا الحدث ثم التفت اليه المهدي وقال كم سنك يا فتى فقال سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهم لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقال تقدم بارك الله فيك وكان سنه سبع عشرة سنة ومما يؤثر عنه من لم يعرف عيبه فهو أحمق وقيل له ما عيبك يا أبا وائلة قال كثرة الكلام وقيل كان عمر اسامة رضي الله تعالى عنه عشرين سنة ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالتهم وطعنهم في ولايته مع حداثة سنه غضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد ايها الناس فما مقالة بلغني عن بعضكم في تامير اسامة ولئن طعنتم في تاميري اسامة لقد طعنتم في تاميري أباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وان ابنه من بعده لخليق للامارة وان كان لمن أحب الناس

ساجدا وقائم * وأما جبينه صلى الله عليه وسلم فقد جاء في وصفه انه كان واضح الجبين والمراد جنس الجبين لان لكل انسان جبينين وهما مكتنفان الجبهة يمينا وشمالا * وفي رواية سهلت الجبين أي واسع الجبينين والمراد سعتهما امتدادهما طولا وعرضا وسعتهما محمودة عند كل ذي ذوق سليم وذكر ابن ابي خيثمة انه صلى الله عليه وسلم كان اجلى الجبين اذا طلع جبينه أي اذا طلع بوجهه على الناس تراءى جبينه كانه السراج المتوقد لالا وكانوا يقولون  هو كما قال حسان رضى الله عنه

متى يبد في الليل البهم جبينه
يلح مثل مصباح الدجا المتوقد

الناس الى وابهما مطية لكل حير فاسوصوا به خيرا فانه من خياركم وتقدم انه رضى الله تعالى عنه كان يقال له الحب ابن الحب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح حشمه وهو صغير شو يه ثم نزل صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وذلك في يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى العسكر بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل قول ارسلوا بعث اسامة أي واستثنى صلى الله عليه وسلم أباذر وامره بالصلاة بالناس أي فلا منافاة بين قول بلال ابا بكر رضي الله عنه كان من حملة الجيش وبين القول بانه تخلف عنه لانه كان من حملة الجيش أولا وتخلف لما أمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وبهذا يرد قول الرافضة طعنا في أبي بكر رضى الله عنه انه تخلف عن جيش اسامة رضى الله عنه لما علمت ان تخلفه عنه كان بامره منه صلى الله عليه وسلم لاجل صلاته بالناس وقول هذا الرافضي مع انه صلى الله عليه وسلم لعن المتخلف عن جيش اسامة مردود لانه لم يرد للعن في حديث اصلا فلما كان يوم الاحد اشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه ودخل اسامة من عسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور فطاطا رأسه فقه له وهو صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة رضى الله عنه قال اسامة فعرفت انه صلى الله عليه وسلم يدعو لي ورجع اسامة رضي الله عنه الى عسكره ثم دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فقال له صلى الله عليه وسلم اغد على بركة الله ودعه اسامة وخرج الى معسكره وامر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول امه أم أيمن رضي الله عنها قد جاءه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وفي لفظ فسار حتى بلغ الجرف فارسلت اليه امرأته فاطمة بنت قيس تقول له لا تعجل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل فاقبل وأقبل معه عمر وابو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنهم فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس أي وفي لفظ انه رضي الله عنه لما نزل بذي خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم فدخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بلواء اسامة حتى أتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عنده فلما بويع لابي بكر رضى الله عنه بالخلافة أمر بريدة ان يذهب باللواء الى بيت اسامة وان يمضي اسامة لما أمر به فلما مات صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب حتى فانه لما اشتهرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ظهر النفاق وقويت نفوس اهل النصرانية واليهودية وصارت المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية وارتدت طوائف من العرب وقالوا نصلي ولا ندفع الزكاة وعند ذلك كلم ابو بكر رضى الله عنه في منع اسامة من السفر أي قالوا له كيف يتوجه هذا الجيش الى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فابى أي وقال والله الذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رد جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده وفي لفظ والله لان تخطفني الطير أحب الي من ان أتدابر شيء قبل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم * أقول ذكر بعضهم ان اسامة رضى الله

بلج مثل مصباح الدجا المتوقد
فمن كان أومن قد يكون كاحمد
نظام لحق أو نكال لملحد

وروى البيهقي عن رجل من الصحابة رضي الله عنهم ولا ضرر في ابهامه لان الصحابة كلهم عدول قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل حسن الجسم عظيم الجبهة دقيق الحاجبين ولله در سيدي محمد وفي رضى الله عنه حيث يقول في وصفه صلى الله عليه وسلم

جبينه مشرق من فوق طرته
يتلوا الصحى ليله والليل كافره
بالمسك خطت على كافور جبهته
من فوق لوناتهاسينا ضمائره
مكمل الخلق ما نحصى خصائصه
منضر الحسن قد قلت

مطائره وعن مقاتل أوحى الله الى عيسى عليه السلام اسمع وأطع يا بن الطاهرة البتول انى خلقتك من غير فحل فجعلتك آية للعالمين فاياى فاعبد وعلى فتوكل وسر لاهل سوران اني انا الله الحي القيوم لا أزول فصدقوا النبي الامي صاحب الجمل والمدرعة والعمامة والنعلين والهراوة الجعد الرأس الصلت الجبين المقرون الحاجبين الاهدب الاشفار الادعج العينين الاقني الانف الواضح الخدين أي سهل الخدين ليس فيهما نتوء ولا ارتفاع السكث اللحية عرقه في وجهه كاللؤلؤ ريحه كالمسك شمه عنه كان عنقه ابريق

فضه وفي حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم قال كان صلى الله عليه وسلم أبيض كأنما صيغ من فضة وفي حديث آخر من رواية هند بن ابي هالة رضي الله عنهم كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة والمراد وصف عنقه بالدمية وهو العاج في الاشراق والاعتدال وظرف الشكل وحسن الهيئة والكمال لان صورة العاج يتنافس الناس في صنعتها وبالفضة في اللون ولاشراق والجمال وقوله في الحديث السابق  أقني الانف القنا في الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه وهو معنى قول ابن الاثير وهو السائل الانف المرتفع وسطه ووصف صلى الله عليه وسلم بانه دقيق العرنين أي أعلى الانف حيث يكون الشمم وهو ما تحت مجتمع الحاجبين وقال ابن ابي هالة رضي الله عنه أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله أشم أي وليس هو باشم والاشم الطويل قصبة الانف مع استواء اعلاه وأما رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم فتقدم على وصفه قول غير واحد انه صلى الله عليه وسلم كان عظيم الهامة أي الرأس وفي رواية البيهقي عن علي رضي الله عنه ضخم الرأس أي عظيمة من غير افراط وهو محبوب ممدوح لانه اعون على الادراكات ونيل الكمالات اما مع الافراط في العظم فهو آية البلادة وأما هو الشريف صلى الله عليه وسلم ففي مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان ضليع الفم أي عظيمه او واسعه من غير افراط والعرب تمدح به وتذم بصغر الفم لدلالة السعة على الفصاحة والصغر على ضدها والمولدون من الشعراء يمدحون صغره وهو خطا منهم أو لمعنى لا يلتفت اليه اوان ذلك بالنسبة للنساء وزاد في حديث بن ابي هالة رضي الله عنه كان يفتتح الكلام ويختتمه باشداقه أي جوانب فمه وفي حديث عن البزار والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسع الفم اشنب مفلج الاسنان والشنب رونق الاسنان وماؤها وتحديدها

عنه وقف بالناس عند الخندق وقال لسيدنا عمر ارجع الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنه أن يأذن لي ان أرجع بالناس فان معي وجوه الناس ولا آمن على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقله وانتقال المسلمين ان يتخطفهم المشركون وقالت له الانصار رضي الله عنهم فان أبى أبو بكر الا ان يمضي اي الجيش فابلغ منا السلام واطلب اليه ان يول امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة فقدم عمر على أبي بكر رضي الله عنهما واخبره بما قال اسامة فقال ابو بكر والله لو تخطفني الذئاب والكلاب لم أرد قضاء قضي به رسول الله ﷺ قال عمر رضي الله عنه فان الانصار امرونى ان ابلغك انهم يطلبون ان تولي أمرهم رجلا أقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا واخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعملته رسول الله صلى الله عليه وسلم وتامرني ان أنزعه فخرج عمر الى الناس فقال امضوا ثكلتكم امهاتكم ما القيت اليوم بسببكم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا هذا كلامه وفيه ان هذا الخلاف لما تقدم من صموده صلى الله عليه وسلم المتمرد اسكاره على من طعن في ولاية اسامة اذ يبعد عدم بلوغ ذلك الانصار رضي الله عنهم الا أن يقال لعل من قال لسيدنا عمر هذه مقالة جمع من الانصار لم يكونوا سمعوا ذلك ولا بلغهم أو جوزوا ان الصديق رضي الله عنه يوافق على ذلك حيث رأى فيه المصلحة وسيدنا عمر رضي الله عنه جوز ذلك حيث لم يتكفل بالرد عليهم بانه صلى الله عليه وسلم انكر على من طعن في ولاية اسامة رضي الله عنه فليتامل والله أعلم وكلم أبو بكر رضي الله عنه اسامة في عمر رضي الله عنه ان يأذن لي في التخلف فعل ولعل ذلك كان تطييبا لخاطر اسامة ومن ثم كان عمر رضي الله عنه لا يلقي اسامة الا قال السلام عليك ايها الامير كما ياتي فلما كان هلال شهر ربيع الآخر سنة أحدي عشرة خرج اسامة رضي الله عنه أي في ثلاثة آلاف فيهم الف فرس وودعه سيدنا ابو بكر رضي الله عنه بعد ان سار الى جانبه ساعة ماشيا واسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق فقال أسامة يا خليفة رسول الله أما ان تركب وأما ان انزل فقال والله لست بنازل ولست براكب ثم قال له الصديق رضي الله عنه استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك وقد وقع نظير ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا رضي الله عنه الى اليمن شيعه صلى الله عليه وسلم وهو يمشي تحت راحلة معاذ وهو يوصيه ثم ان اسامة رضي الله عنه سار الى أهل ابنى فشن عليهم الغارة أي فرق الناس عليهم وكان شعارهم يا منصور اميت فقتل من قتل واسر من اسر وحرق منازلهم وحرق ارضها فازال محلها وأجال الخيل في عرصاتهم ولم تقتل من المسلمين احد وكان اسامة رضي الله عنه على فرس ابيه وقتل قاتل ابيه رضي الله عنهما واسهم له سهم للفرس سهمين وللفارس سهما وأخذ لنفسه مثل ذلك فلما امسى أمر الناس بالرحيل وأسرع السير وبعث مبشرا الى المدينة بسلامتهم وخرج أبو بكر في المهاجرين والانصار ممن لم يكن في تلك السرية يتلقون اسامة ومن معه ويسرون بسلامتهم ودخل اسامة رضي الله عنه واللواء بين يديه حتى انتهى الى باب المسجد ثم انصرف الى بيته أي وكان في خروج هذا الجيش نعمة عظيمة وانه كان سببا لعدم ارتداد كثير من طوائف العرب اذ ارادوا ذلك وقالوا لولا قوة اصحاب محمد صلى الله عليه

ومفلج الاسنان متفرقها وقال علي رضي الله عنه مبالج الثنايا بالموحدة أي براقها وجاء في رواية براق الثنايا أي مضيئها وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين اي بعيد ما بين الثنايا والرباعيات الله تكلم رؤى كالنور يخرج من بين ثناياه وكان صلى الله عليه وسلم قوي الاسنان وهذا هو المراد من رواية عظم الاسنان فالمراد شدتها وقوتها وتمامها ولا يتوهم سياق المدح غير هذا وكان عليه الصلاة والسلام أحسن عباد الله شفتين وألطفهم خَمْ فم (٢٣٧) وكان صلى الله عليه وسلم ضخم

عليه وسلم ما خرج مثل هؤلاء من عندهم فثبتوا على الاسلام اي وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى بعد ان ولي الخلافة اذا رأى اسامة رضي الله عنه قال السلام عليك ايها لامير فيقول اسامة غفر الله لك يا أمير المؤمنين تقول لي هذا فيقول لا أزال ادعوك ما عشت الامير مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت على أمير وفي السيرة الشامية سرايا أخر تركنا ذكرها تبعا للاصل * وفي السنة الثامنة امر صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد رضي الله عنه ان يحج بالناس وهو بمكة وقد كان صلى الله عليه وسلم استعمله عليها لما أراد الخروج الى حنين وقيل للمرجع من حنين واستمر اميرا على مكة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقره الصديق رضي الله عنه الى ان توفي وكانت وفاته يوم وفاة الصديق رضي الله عنهما أي لانه أطم سم سنة في اليوم الذي اطم فيه الصديق ذلك وكان ذلك الحج على ما كانت عليه العرب في الجاهلية من حج الكفار مع المسلمين لكن كان المسلمون يعزل عنهم في الموقف ولما دخلت سنة تسع استعمل صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه على الحج فخرج في ثلثمائة رجل من المدينة وبعث معه صلى الله عليه وسلم بعشرين بدنة قلدها صلى الله عليه وسلم واشعرها بيده الشريفة وساق أبو بكر رضي الله عنه خمس بدنات ثم تبعه على كرم الله وجهه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء اي بفتح القاف والمد وقيل بالضم والقصر ونسب للخطأ فقال له أبو بكر رضي الله عنه استعملك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج قال لا ولكن بعثني أقرأ براءة على الناس وانبذ على كل ذي عهد عهده وكان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عاما وخاصا فالعام ان لا يصد احدا عن البيت جاءه ولا يخاف احدا في الاشهر الحرم كما تقدم والخاص بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل العرب الى آجال مسماة وفي كلام السهيلي رحمه الله تعالى لما ردف ابو بكر بعلي رضي الله عنهما رجع أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هل انزل في قرآن قال لا ولكن اردت ان يبلغ عني من هو من أهل بيتي فمضى أبو بكر رضي الله عنه فحج بالناس اي في ذي الحجة لا في ذي القعدة كما قيل من اجل النسيء الذي كان في الجاهلية يؤخرون له الاشهر الحرم اي فان براءة نزلت اي صدرها والا فقد نزل منها قبل ذلك في غزوة تبوك اسفروا خفافا وثقالا الآيات وكان نزول صدرها بعد سفر أبي بكر رضي الله عنه فقيل له صلى الله عليه وسلم لو بعثت بها الى ابي بكر لا يؤدي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا علي الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه فقال اخرج بصدر براءة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى فقرأ على ان أبي طالب كرم الله وجهه براءة يوم النحر اي الذي هو يوم الحج الاكبر عند الحنفية الاولى وقال لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال امرني علي كرم الله وجهه ان اطوف في المنازل من منى ببراءة فكنت اصيح حتى صحل حلقي فقيل له بماذا كنت تنادي فقال بار بع ان لا يدخل الجنة الا مؤمن وان لا يحج بعد العام مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فله عهده اربعة اشهر ثم لا عهد له وأول تلك الاربعة يوم النحر من ذلك العام ومن لا عهد له فعهده الى انقضاء المحرم وكان

الكراديس وهي رؤس العظام ودلك يدل على وفور المادة وقوة الحواس وكثرة الحرارة وكمال القوي وفي رواية جليل المشاش والكتد وفسر رؤس العظام كالركبتين والمرفقين اي عظيمهما وفي الصحاح المشاش رؤس الاصابع اللينة التي يمكن مضغها والكتد بفتحتين مجتمع الكتفين وفي المواهب عن ابي قرصافة أي وهو جندرة بن خشينة الكناني الليثي الصحابي رضي الله عنه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اماوأ مي وخالتي فلما رجعنا قالت لي أمي وخالتي يا بني ما رأينا مثل هذا الرجل اي خلقا وخلقا لا أحسن وجها ولا انقى ثوبا ولا الين كلاما ورأينا كالنور يخرج من فيه * وأما ريقة صلى الله عليه وسلم فحسبك ما تقدم في قصة وبيح خيبر لما صق في عيني علي رضي الله عنه وهو رمد جيء به يقاد فشفي حتى كان لم يكن به وجع وروى الطبراني انه عليه

الصلاة والسلام دخلت عليه عميرة بنت مسعود الانصارية هي وأخواتها يبايعنه فوجد به باكل قديدا أي لحما مقددا فمضغ لهن قديدة فاخذتها فمضغت كل واحدة منهن قطعة منها فلقين الله اي متن وما وجد لافواههن خلوف اي تغير رائحة وتقدم في معجزة ظهور الآثار العجيبة فيما لمسه ذكر جملة من بركات ريقه صلى الله عليه وسلم وروى بن عساكر انه صلى الله عليه وسلم اعطى الحسن بن علي رضي الله عنهما لسانه وكان قد اشتد ظمؤه فمصه حتى روى وروى الطبراني ان امرأة بذية اللسان جاءته صلى الله عليه وسلم

وهويا كل قديد فقالت ألا تطعمني فناولها من بين يديه فقالت لا الا الذي في فيك فاخرجه فاعطاه لها فاكلته فلم يعلم منها بعد ذلك شيء مما كانت عليه من البذاءة * وأما فصاحة لسانه صلى الله عليه وسلم وجوامع كلمة وبديع بيانه وحكمه فكان صلى الله عليه وسلم افصح خلق الله كلاما وأعظمهم بيانا وأسرعهم ادا حتى ان كلامه ليأخذ بمجامع القلوب ففصاحة كلامه غاية لا يدرك مداها ومنزلة لا يدانى منتهاها وكيف (٢٣٨) لا يكون كذلك وقد جعل الله لسانه سببا من سيوفه يبين عنه مراده ويدعوا اليه عباده ويكشف عن مراده بحقيقة ذكره فهو افصح خلق الله ادا نطق واصحهم ادا وعظ لا يقول هجرا ولا ينطق هذرا أى لا يخلط في كلامه ولا ينطق بما لا ينبغي لانه كان أشد حياء من العذراء في خدرها كلامه كله يثمر علما وشرعا وحكما لا يتفوه بشر بكلام أحكم منه في مقالته ولا أجزل منه في عذوبته وخليق بمن عبر عن مراد الله بلسانه وأقام الله به الحجة على عباده ببيانه وبين مواضع فروضه وأوامره ونواهيه وزواجره ووعده ووعيده وارشاده ان يكون احكم الخلق جنانا وافصحهم لسانا واوضحهم بيانا وقد كان عليه الصلاة والسلام اذا تكلم تكلم كلام مفصل بين يعده الود ليس بهذر مسرع لا يحفظ وروى مسلم والبخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث سردا وفي رواية انما كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما تفهمه عليه القلوب كان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه والمراد المبالغة في الترتيل والتفهيم وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يعيد الكلمة ثلاثا حتى تعقل عنه وروى ابن عساكر وأبو نعيم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له يا رسول الله مالك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا فقال كانت لغة اسمعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظتها وروى العسكري ان علي بن أبي طالب

---

المشركون اذا سمعوا النداء ببراءة يقولون لعلي كرم الله وجهه سترون بعد الاربعة اشهر فانه لا عهد بيننا وبين ن عمك الا الطعن والضرب وانما امر صلى الله عليه وسلم بما ذكر لانهم كانوا يحجون مع المسلمين ويرفعون اصواتهم بقولهم لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك اى وتقدم سبب الاتيان بذلك ويطوف رجال منهم عراة ليس على رجل منهم ثوب بالليل ويقول الواحد منهم اطوف بالبيت كما ولدتني امي ليس على شيء من الدنيا خالطه الطلم اي وفي لفظ الق قارفنا فيها الذنوب وكان لا يطوف الواحد منهم ثوب الا بثوب من ثياب الحمس وهم قريش يستعيره او يكتريه واذا طاف ثوب من ثيابه ألقاه بعد طوافه فلا يمسه هو ولا احد غيره ابدا فكانوا يسمون تلك الثياب اللعنى وفي الكشاف كان أحدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا يعبد الله في ثياب ادنبا فيها وقيل تفاؤلا بان قعر وامن الذنوب كما يعرون من الثياب وكانت النساء يطفن كذلك وقيل كانت الواحدة تلبس درعا مفرجا وقد طافت أمرأة عريانة ويدها على قبلها وهي تقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * فما بدا منه فلا احله

فانزل الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فابطلت ذلك سورة براءة في تلك السنة اى وقيل الزينة المشط وقيل الطيب وكان بنو عامر في ايام الحج لا يأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون ذلك حجتهم فقال المسلمون فاما أحق ان نفعل ذلك فقيل لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا ويحكي ان بعض الاطباء الحذاق من النصارى قال لبعض العلماء ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله في بعض آيه من كتابه قال له وما هي قال قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر عن رسولكم صلى الله عليه وسلم شيء من الطب قال قد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال ذلك الطبيب ما ترك كتابكم ولا سيكم لجالينوس شيئا وبينت براءة ان من كان له عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله الى اربعة أشهر وفي لفظ لما لحق علي كرم الله وجهه ابا بكر رضي الله عنه قال له أبو بكر اميرا وما مورو قال بل ما مورو زعمت الرافضة انه صلى الله عليه وسلم عزل ابا بكر عن امارة الحج بعلي وعبارة الرافضة ولما تقدم أبو بكر بسورة براءة رده صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثة أيام بوحي من الله وكيف يرضى العاقل امامه من لا يرتضيه النبي صلى الله عليه وسلم بوحي من الله لاداء عشر آيات من براءة هذا كلامه قال الامام بن تيمية رحمه الله وهذا أبين من الكذب فان من المعلوم المتواتر أن ابا بكر رضي الله عنه لم يعزل وانه حج بالناس وكان على كرم الله وجهه من جملة رعيته في تلك السفرة يصلي خلفه كسائر المسلمين ولم يرجع الى المدينة حتى قضى الحج في ذلك العام وانما اردف صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه على كرم الله وجهه لنبذ العهود وكان من عادة العرب لا ينبذ العهد الا المطاع او رجل من اهل بيته أى فلو تلا أبو بكر رضي الله عنه ما فيه نقض عهد عاهد عليه رسول الله صلى الله

رضي الله عنه قال للمقدم ننوه على النبي صلى الله عليه وسلم وذكرا الحديث المتقدم في المكاتبات وفيه ذكر خطبتهم وما أجابهم به النبي صلى الله عليه وسلم وكلهم مما هو معروف من لغتهم قال علي فقلنا يا نبي الله نحن بنو أب واحد ونحن شامان في بلد واحد وأنت لتكلم العرب بلسان ما نعرف أكثره قال ان الله عز وجل أدبني فأحسن تأديبي ونشأت في بني سعد بن بكر وتقدم في المكاتبات جمل كثيرة من محاسنه ومكارمه صلى الله عليه وسلم لقبائل العرب وتكليم كل قبيلة (٢٣٩) بما تعرفه ودلك يدل على كمال فصاحته

عالية وسلم ربما تعللوا وقال قائلهم هذا حلاف ما نعرف فاراح الله اللهم يكون ذلك على يد رجل من بني أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا دني اليه ممن له در ية وهو عبد المطلب قال وهذا غير بعيد من افراء الرافضة وبهتانهم اى وعلى عادة العرب بما ذكر جاء قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي كما تقدم وفي لفظ الا رجل مني اى لا يبلغ عني عقد العقود ولا حلها الا رجل مني اى من بني أبي الادنى ولا اب له ذرية دني اليه صلى الله عليه وسلم من عبد المطلب ولا يجوز حمل ذلك على تبليغ الاحكام والقرآن اذ كل احد من المسلمين ماذون له في تبليغ ذلك عنه صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة التي هي سنة تسع تتابعت الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل لهذه السنة الوفود

﴿ باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم ﴾

أي غير من تقدم وقد تقدم انه قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن بالجعرانة وكذا وفد عليه بها مالك بن عوف النصري وذلك في آخر سنة ثمان أي ووفد بصاري نجران اى قبل الهجرة ووفد بني تميم في سرية عيينة بن حصن وقد ذكرا بن سعد ان ذلك كان في لمحرم سنة تسع ووفد عليه وفد بصارى نجران ايضا بعد الهجرة وكانوا ستين راكبا ودخلوا المسجد النبوي اى وعليهم ثياب الحبرة واردية الحرير مختمين بخواتم الذهب أي ومعهم هدية وهي سفط فيها تماثيل ومسوح فصار الناس ينظرون للتماثيل فقال صلى الله عليه وسلم اما هذا البسط فلا حاجة لي فيها واما هذه المسوح فان تعطوبيها آخذها فقالوا نعم نعطيكها ولما رأي فقراء المسلمين ما عليه هؤلاء من الزينة والزي الحسن تشوقت نفوسهم الى الدنيا فانزل الله تعالى قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الآيات وأرادوا أن يصلوا بالمسجد بعد ان حان وقت صلاتهم وذلك بعد العصر فاراد الناس منعهم فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم فعرض عليهم صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا عليهم القرآن فامتنعوا وقالوا قد كنا مسلمين قبلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم يمنعكم من الاسلام ثلاث عبادتكم الصليب وأكلكم لحم الخنزير وزعمكم ان لله ولدا أي لان أحدهم قال له صلى الله عليه وسلم المسيح عليه السلام ان الله لا ب له لا أب له وقال له آخر المسيح هو الله لانه أحيا الموتى وأخبر عن الغيوب وابرأ من الادواء كلها وخلق من الطين طيرا وقال له أفضلهم فعلام تشتمه وتزعم انه عبد فقال صلى الله عليه وسلم هو عبد الله وكلمته القاها الى مريم فغضبوا وقالوا ما يرضينا ان تقول انه الله وقالوا له صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فاريا عبد الله يحيي الموتى ويشفي الاكمه والابرص ويخلق من الطين طيرا فينفخ فيها فتطير فسكت صلى الله عليه وسلم فنزل الوحي بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقوله تعالى أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان لم تنقادوا للاسلام ان اباهلكم ان ندعوا ونجتهد في الدعاء باللعنة على الكاذب

وبلاغته ومعرفته وسعة اطلاعه على لغات العرب قال في المواهب وبالجملة فلا يحتاج العلم فصاحته الى مشاهد ولا ينكرها موافق ولا معاند وقد جمع العلماء من كلامه الموجز البديع الذي لم يسبق اليه دواوين وفي كتاب الشفا للقاضي عياض من ذلك ما يشفي العليل ثم ذكر في المواهب جملة من ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وكقوله الذنب لا ينسي والبر لا يبلى والديان لا يموت فكن كما شئت وقوله جمال الرجل فصاحة لسانه وقوله اياكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وفي رواية ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وقوله الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد والخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقوله الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه وقوله القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى وقوله الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم وحسن الخلق نصف الدين وقوله لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف عن الحرام ولا حسب كحسن الخلق وقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما حرم الله وقوله التجاوز عن الذنب لا يزيد العبد الا عزا وصنائع المعروف تقي مصارع السوء والتواضع لا يزيد العبد الا رفعة وما نقص مال من صدقة وقوله اخسر الناس صفقة

من أدهب آخرته بدنيا غيره وقوله ان من كنوز البر كتمان المصائب وقوله لا تظهر الشماتة باخيك فيعافيه الله ويبتليك ومن عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله وقوله من صمم لي ما بين لحييه ورجليه ضمنت له على الله الجنة وقوله لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقوله السعيد من وعظ بغيره وقوله انما الاعمال بالنيات وقوله نية المؤمن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله وأمثال هذه الاحاديث الجوامع



فقالوا له يا أبا القاسم نرجع فننظر في أمرنا ثم ناتيك فنخلا بعضهم ببعض فقال بعضهم والله علمتم أن الرجل نبي مرسل وما لاعن قوم قط نبيا الا استؤسلوا أي أخذوا عن آخرهم وان أتيتم الا دنكم فوادعوه وصالحوه وارجعوا الى بلادكم وفي لفظ انهم ذهبوا الى بني قريظة أي من بقي منهم وبني النضير وبني قينقاع واستشاروهم فاشاروا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه وفي لفظ انهم وادعوه على الغد فلما أصبح صلى الله عليه وسلم أقبل ومعه حسن وحسين وفاطمة وعلي رضي الله عنهم وقال اللهم هؤلاء أهلي وعند ذلك قال لهم الاسقف اني لارى وجوها لو سالوا الله أن يزيل لهم جبلا لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني فقالوا الا اساهلك وعن عمر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو لا عنتهم يا رسول الله بيدمن كنت تاخذ قال ﷺ آخذ بيدي على وفاطمة والحسن والحسين وعائشة وحمصة وهذا أي زيادة عائشة وحفصة في هذه الرواية دل عليه قوله تعالى ونساءنا ونساءكم وصالحوه صلى الله عليه وسلم على الجزية صالحوه على الف حلة في صفر والف في رجب ومع كل حلة أوقية من الفضة وكتب لهم كتابا وقالوا له أرسل معنا أمينا فارسل معهم أبا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وقال لهم هذا أمين هذه الامة أي وفي رواية هذا هو القوي الامين وكان لذلك يدعى في الصحابة ذلك ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اما والذي نفسي بيده لقد تدلى العذاب على أهل نجران ولو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير ولاضرم الوادي عليهم نارا ولاستاصل الله تعالى نجران واهله حتى الطير على الشجر ولا حال الحول على النصاري حتى يهلكوا ووفد عليه صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة الداريون أبو هند الداري وتميم الداري وأخوه نعيم وأربعة خرون وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم أرضا من أرض الشام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا حيث شئتم قال أبو هند فنهضنا من عنده نتشاور في أي أرض ناخذ فقال تميم الداري رضي الله عنه نساله بيت المقدس وكورتها فقال أبو هند هذا محل ملك العجم وسيصير محل ملك العرب فاخاف ان لا يتم لنا قال تميم نساله بيت جبرون وكورتها فنهضنا الى رسول الله ﷺ فذكرنا له فدعا بقطعة من أدم وكتب لهم كتابا بسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله ﷺ للداريين اذ اعطاه الله الارض وهب لهم بيت عينون وجبرون والمرطوم وبيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى ابد الا بد شهد ذلك عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن قيس وشرحبيل بن حسنة وكتب ثم أعطانا كتابنا وقال انصرفوا حتى تسمعوا اني قد هاجرت قال أبو هند فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة قدمنا عليه وسالناه ان يجدد لنا كتابا آخر فكتب لنا كتابا بسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري واصحابه اني اعطيكم بيت عينون وجبرون والمرطوم وبيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام برمته وجميع ما فيهم عطية بتة نفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم ابدا الا بد فمن آذاهم آذاه الله شهد ذلك أبو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وكتب نقل ذلك في

الترمذي عن عطية بن عروة السعدي رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما اعنك الله ولا تسال الناس شيا فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة ومال الله مسئول ومنعلى قال وكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقد كان من معجزاته وخصائصه صلى الله عليه وسلم ان يكلم كل ذي لغة بلغته على اختلاف لغة العرب وتركيب الفاظها واساليب كلمها وكان احدهم لا يتجاوز لغته وان سمع لغة غيره فكما لعجمية يسمعها العربي وماذلك منه صلى الله عليه وسلم الا لقوة الهية وموهبة ربانية لانه بعث الى الكافة طرا والى الناس سودا وحمرا فعلمه الله جميع اللغات قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أي لغتهم فلما بعثه للجميع علمه الجميع وكان كلامه صلى الله عليه وسلم باى لغة يقع في غاية البيان ولا يوجد عالما متكلم بغير لغته الا قاصرا في



الترجمة نازلا عن الاصل في تلك اللغة لا بينا صلى الله عليه وسلم فانه زاده الله تكريما وشرفا اذا تكلم باى لغة كان أفصح منهم من أهلها وهو جدير بذلك فقد أوتي في سائر القوي البشرية المحمودة زيادة وميزية على الناس مع احتلاف الاصناف والاجناس بما لا يضبطه قياس ولا يدخل في تحقيقه الباس ومن تكلمه صلى الله عليه وسلم بلغة الحبشة ما رواه البخاري من قوله صلى الله عليه

وسلم لام خالد وهى بنت خالد بن سعيد بن العاص سناه سناه وفى رواية سنه سنه يعنى حسنة يصف لها حميصة أعطاها اياها وام خالد رضى الله عنها ولدت بأرض الحبشة وترعرت بها فعرفت شيئاً من كلامهم وكقوله يكنز الهرج وفسروه بالقتل على لغة الحبشة وقوله فى قصة طعام جابر رضى الله عنه أن جابرا قد صنع لكم سورا ومعناه بالفارسية الطعام الذى يدعى اليه وروى ابن ماجه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال هجر النبى صلى الله عليه وسلم وهجرت وصليت ثم جلست (٢٤١) فالتفت لى وقال إلى شكم درد فقلت بم يارسول الله فقال قم فصل فان فى الصلاة شفاء وشكم بكسر الشين وفتح الكاف وسكون الميم معناه بالفارسية البطن ودرد بدالين مهملتين مفتوحتين بينهما راء مهملة ساكنة ومعناه بالفارسية الوجع وهم يقدمون المضاف اليه على المضاف فقوله شكم درد معناه وجع بطن والمعنى على الاستفهام اى أنك وجع بطن فقال أبو هريرة رضى الله عنه نعم فقال له قم فصل فان فى الصلاة شفاء ورواه بعضهم دردم بزيادة ميم فى آخره وهذه الميم فى اللغة الفارسية ضمير المتكلم قال العلامة منلا على القارى فى شرحه على الشفا انه لا يظهر لى وجه خطاب ابى هريرة رضى الله عنه بهذه الكلمة اللهم الا أن يحمل على المزاح والمطايبة فى المخاطبة يعنى كما ادارأيت اسا با يشكو شيئا فاظهرت له ان بك مثل مابه من الشكوى اظهارا للمطايبة فى المخاطبة لزيادة المحبة وضبطه بعضهم أشكنب دردبفتح الهمزة وسكون الشين وفتح الكاف ونون ساكنة وباء موحدة ساكنة ومعناها عندهم الكرش وقد يزيدون لها هاء فيقولون اشكنبه وذكر الكرش لا يناسب تفسيره بوجع البطن الا أن يقال ان الكرش قد تطلق ويراد بها البطن قال منلا على وحديث العنب دودو يعنى اثنين اثنين والتمر يك يك يعنى واحدة واحدة فمشهور على ألسنة العامة ولا أصل له عند الخاصة والله

المواهب وأقره وخطب صلى الله عليه وسلم خطبة قال فيها حدثنى تميم الدارى وذكر خبر الجساسة اى لان تميما رضى الله عنه أخره صلى الله عليه وسلم انه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقطوا الى جزيره فخرجوا اليها يلتمسون الماء فلقى اسا با يجر شعره فقال له من أنت قال انا الجساسة قالوا فاخبرنا قال لا أخبركم ولكن عليكم بهذا الحبر يره فدخلنا ها فاذا رجل مقيد فقال من أنتم قلنا ناس من العرب قال ما فعل هذا النبى الذى حرج فيكم قلنا قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه قال فان ذلك خير لهم قال أفلا تخبرونى عن عين دعرما فعلت فاخبرناه عنها فوثب وثبة ثم قال ما فعل نخل بيسان العرب هل اطعم ثمرها فاخبرناه انه قد أطعم فوثب مثلها فقال أما والله قد أذن لى فى الخروج لوطئت البلاد كلها غير طيبة فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس فقال هذه طيبة وذاك الدجال قال ابن عبد البر وهذا أولى ما يحرجه المحدثون فى رواية الكبار عن الصغار أى كما تقدم ووفد عليه صلى الله عليه وسلم وهو فى خيبر الاشعريون صحبة أبى موسى الاشعرى وصحبوا جعفر بن أبى طالب من الحبشة وقال صلى الله عليه وسلم فيهم كما تقدم اتاكم أهل اليمن هم أرق افئدة وألين قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية وقال فى حق أهل اليمن يريد أقوام أن يصعوهم ويأبى الله الا أن يرفعهم والاشعرى نسبة الى أشعر واسمه بيت بن أدد بن يشجب وانما قيل له اشعر لان أمه ولدته والشعر على بدنه قال ولما فتحت مكة ودانت له صلى الله عليه وسلم قريش عرفت العرب انه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعداوته لان قريشا كانت قادة العرب ودخلوا فى دين الله أفواجا قال فى النهاية الوفد القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافد اه والوفد رسول القوم يقدمهم وقد يراد به ما هو أعم من ذلك فيشمل من قدم غير رسول وحينئذ يكون من ذلك كعب بن زهير رضى الله تعالى عنه فانه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك أن أخاه بجير بن زهير خرج يوما هو وكعب فى غنم لهما فقال لاخيه كعب اثبت فى الغنم حتى آتى هذا الرجل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه واعرف ماعنده فأقام كعب ومضى بجير فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه وآمن به وذلك ان اباه زهير كان يجالس اهل الكتاب ويسمع منهم انه قد آن مبعثه صلى الله عليه وسلم ورأى زهير والد هما رضى الله تعالى عنهما انه قد مد بسبب من السماء وانه مد يده لينتاوله فقاله فاوله بالنبى صلى الله عليه وسلم الذى يبعث فى آخر الزمان وانه لا يدركه وأخبر بيه بذلك وأوصاهم أن ادركوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يسلموا ولما اتصل خبر اسلام بجير بأخيه كعب أغضبه ذلك فلما كان منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير رضى الله تعالى عنه الى أخيه كعب بن زهير وكان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بفتح مكة وانه صلى الله عليه وسلم قتل بها رجالا ممن كان يهجوه من شعراء قريش وهرب بعضهم فى كل وجه كابن الزبعرى وهبيرة بن أبى وهب وانه صلى الله عليه وسلم قال من لقى منكم كعب بن زهير فليقتله فان كان لك فى نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاء تائبا ولا يطالبه بما تقدم الاسلام وان أنت لم تفعل فانج الى نجاتك وفى تصحيح الاسباب لابن أبى الفوارس

سبحانه وتعالى أعلم (واما صوته) الشريف صلى الله عليه وسلم فقد روى ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه قال ما بعث الله نبيا قط الا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث الله نبيكم صلى الله عليه وسلم فبعثه حسن الوجه حسن الصوت وروى نحوه عن على رضى الله عنه وفى الصحيحين عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال قرأ النبى صلى الله عليه وسلم فى العشاء والتين والزيتون فلم أسمع صوتا أحسن منه وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه كان صلى الله عليه وسلم حسن النغمة رواه أبو الحسن بن



الصباك وروى الطبرانى والترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان اذا تكلم رئى كالنور يخرج من ثناياه وكان صوته يبلغ حيث لا يبلغه صوت غيره وروى البيهقى عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق فى حدورهن وروى أبو نعيم عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوم الجمعة على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة فى بنى غنم فجلس فى مكانه وروى ابن سعد عن عبد الرحمن بن معاذ التيمى ابن عم طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه وكان من مسلمة الفتح قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ففتحت اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن فى منازلنا وروى ابن ماجه عن أم هانىء بنت ابى طالب رضى الله عنها قالت كنا نسمع قراءة النبى صلى الله عليه وسلم فى جوف الليل عند جلوسا الكعبة وأنا على عريشى أى سريرى قال العلامة الزرقانى فسماعها له وهى على سريرها داخل بيتها البعيد عن محل القراءة دليل على قوته (وأما ضحكه) صلى الله عليه وسلم فى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا أى ضحكا تاما بحيث ينفتح فمه حتى أرى لهواته انما كان يتبسم واللهوات بفتح اللام جمع لهاة وهى اللحمة التى بأعلى

---

ان زهير بن أبى سلمى قال لا ولاده انى رأيت فى المنام سببا التقى الى من السماء فمددت يدى لأتناوله فعاتانى أولئه انه النبى الذى يبعث فى هذا الزمان وأنا لا أدركه فمن أدركه منكم فليصدقه وليتبعه ليهتدى به فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم آمن به ابنه بجير وأقام كعب على الشرك والتشبيب بما هاجى به أبا طالب رضى الله تعالى عنهما فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لئن وقع كعب فى يدى لأقطعن لسانه الحديث أى ولما بلغ أن يكون صار الى هذا هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ كعبا الكتاب صاقت به الارض وارجف به اعداؤه وصاروا يقولون هو مقتول لا محالة فلم يجد بدا من مجيئه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل القصيدة التى مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيها ارجاف اعدائه به رضى الله تعالى عنه التى مطلعها * بانت سعاد فقلبى اليوم متبول * ثم خرج رضى الله تعالى عنه حتى قدم المدينة فنزل على رجل كان بينه و بينه معرفة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فاشار له ذلك الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا رسول الله فقام اليه واستأمنه فقام الى ان جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع يده فى يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ومن حضره لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلما فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله انا كعب بن زهير فوثب رجل من الأنصار فقال يا رسول الله دعنى وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فانه قد جاء تائبا نازعا فلما انشد القصيدة المذكورة ومدح فيها المهاجرين ولم يتعرض للانصار قيل حمله على ذلك ما سمعه من ذلك الانصارى مما عاطه ولم يسمع من المهاجرين شيئا يعيطه وفيه ان هذا واضح اذا كان أنشأ ذلك فى ذلك الوقت وأما اذا كان عمله قبل مجيئه كما هو ظاهر ما تقدم انه عمل تلك القصيدة التى من جملتها ما ذكر فلا بعد ذلك عصب الانصار ممدحهم بالقصيدة التى مطلعها

من سره كرم الحياة فلا يزل * فى مقنب من صالحى الانصار

اى ويقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذى حصه على مدحهم وقال له لما انشد بانت سعاد ورآها صلى الله عليه وسلم مشتملة على مدح المهاجرين دون الانصار لولا أى هلا ذكرت الانصار بخير فان الانصار اهل لذلك أى ولما انشده صلى الله عليه وسلم بانت سعاد وقال

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

التى عليه صلى الله عليه وسلم رده كانت عليه صلى الله عليه وسلم وقد اشتراها معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما من آل كعب بمال كثير اى بعد أن دفع لكعب فيها عشرة آلاف فقال ما كنت لأوثر ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات كعب رضى الله تعالى عنه أخذها من ورثته بعشرين الفا وتوارثها خلفاء بنى أمية ثم خلفاء بنى العباس اشتراها السفاح أول خلفاء بنى العباس ثلاثمائة دينار أى بعد انقراض دولة بنى أمية أى وكانوا يطرحونها على اكتافهم

الحنجرة من أقصى الفم وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي فيه فضحك حتى بدت نواجذه أي أضراسه فهذا كان منه نادرا ولم تره عائشة رضي الله عنها ورآه أبو هريرة رضي الله عنه فرواه وقال ابن أبي هالة رضي الله عنه جل ضحكه التبسم ويفترعن مثل حب الغمام أي يبدي أسنانه ضاحكا وحب الغمام هو البرد بفتحتين فشبه أسنانه بالبرد في الصفاء والبياض والامعان والرطوبة قال الحافظ ابن حجر والذي يظهر من مجموع الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم كان معظم أحواله لا يزيد على التبسم وربما زاد على ذلك فضحك أي ولم يقهقه والمكروه من الضحك انما هو الاكثار منه أو الافراط فيه لأنه يذهب الوقار فالذي ينبغي أن يقتصر به صلى الله عليه وسلم من أفعاله ما واظب عليه من ذلك وهو التبسم فيقتصر عليه وضحكه كان لبيان الجواز وقد روى البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه وإذا ضحك صلى الله عليه وسلم يتلألأ أي يضيء في الجدر بضم الجيم والدال جمع جدار أي يشرق نوره عليها اشراقا كاشراق الشمس عليها وكان صلى الله عليه وسلم اذا كان حديث عهد بجبريل عليه السلام لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه اعظام ما له بترك الاشتغال بشيء يشغله عنه أو اعتبارا وتفكرا بما أتاه به وكان ﷺ اذا خطب أو ذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما ﴿ وأما بكاؤه صلى الله عليه وسلم ﴾ فكان من جنس ضحكه لم يكن شهيق ورفع صوت كما لم يكن ضحكه بقهقهة ولكن تدمع عيناه حتى تهملا ويسمع لصدره أزيز يبكي رحمة لميت وخوفا على أمته وشفقة من خشية الله وعند سماع القرآن وأحيانا في الصلاة وقد حفظه الله من التأوب في تاريخ البخاري ومصنف ابن أبي شيبة عن يزيد بن

جلوسا وركوبا وكانت على المقتدر حين قتل وتلوثت بالدم ويقال ان التي كانت عند بني العباس بردته صلى الله عليه وسلم التي أعطاها لأهل أيلة مع كتابه الذي كتبه لهم أما بردك في عروة تسوك وحينئذ تكون برده كعب رضي الله تعالى عنه فقدت عند زوال دولة بني أمية وأما هذه البردة فلعل فقدها كان في فتنة التتار ثم رأيت ابن كثير رحمه الله قال ان معاوية رضي الله تعالى عنه اشترى البردة التي كانت عند الخلفاء من أهل كعب بأربعين ألف درهم ثم توارثها الخلفاء الامويون والعباسيون حتى أخذها التتر منهم سنة أخذ بغداد وقال هذا من الأمور المشهورة جدا ولكني لم أر ذلك في شيء من الكتب باسناد أرتضيه وصار كعب رضي الله تعالى عنه من شعرائه ﷺ الذين يدبون عن الاسلام كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت الانصاريين رضي الله تعالى عنهما ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان قدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من خبرهم أنه لما انصرف رسول الله ﷺ عن محاصرتهم تبع أثره عروة بن مسعود رضي الله تعالى عنه حتى أدركه صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل الى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع الى قومه بالاسلام وقال له رسول الله ﷺ انهم قاتلوك فقال له عروة يارسول الله أنا أحب اليهم من أبكارهم أي أول أولادهم ( وفي رواية ) من أبصارهم فخرج رضي الله تعالى عنه يدعو قومه الى الاسلام رجاء أن لا يجالفوه لمرتبته فيهم أي لأنه رضي الله تعالى عنه كان فيهم محببا مطاعا فلما أشرف لهم على علية ودعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل جانب فأصابته سهم فقتله وفي لفظ أنه رضي الله تعالى عنه قدم الطائف عشاء فجاءته ثقيف يسلمون عليه فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فسبوه وأسمعوه من الاذى ما لم يكن يغشاه منهم فخرجوا من عنده حتى اذا كان السحر وطلع الفجر قام على عرفة في داره ونشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقيل له قبل أن يموت ماترى في دمك فقال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله الي فليس في الاماني الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه معهم وقال في حقه صلى الله عليه وسلم ان مثله في قومه كمثل صاحب يس أنه قال لقومه اتبعوا المرسلين الآيات فقتله قومه أي المذكورة في سورة يس وهو حبيب بن بري وقال السهيلي يحتمل أن المراد به صاحب الياس فان الياس يقال في اسمه يس أيضا وقد قال ﷺ مثل هذه المقالة في حق شخص آخر يقال له قره بن حصين أو ابن الحرث بعثه النبي ﷺ الى بني هلال بن عامر يدعوهم الى الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله مثل صاحب يس ثم ان ثقيفا أقامت بعد قتل عروة شهرا ثم انهم ائتمروا بينهم ورأوا أنهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد أسلموا فأجمعوا أن يرسلوا الى رسول الله ﷺ رجلا فكلموا عبد ياليل بن عمرو وكان في سن عروة بن مسعود رضي الله تعالى عنه في ذلك فأبى أن يفعل لأنه خشي أن يفعل به كما فعل بعروة وقيل كلموا مسعود بن عبد ياليل وسموا قائله الى الغلط فقال لست فاعلا حتى ترسلوا معي رجالا يبعثوا معه خمسة أنفار منهم ثم حبيل بن غيلان أحد

الاصم ابن أخت ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت ما تناءب النبى صلى الله عليه وسلم قط وفى روايه ما تثاءب بى قط وفى البخارى مرفوعا أن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب ﴿ وأما يده الشريفة صلى الله عليه وسلم ﴾ فقد وصفه غير واحد بأنه كان شثن الكفين أى عليظهما وعليظ أصابعهما من غير قصر ولا خشونة وذلك محمود فى الرجال ومذموم فى النساء وبأنه عبل الذراعين أى قويهما ضخمهما رحب الكفين أى ( ٢٤٤ ) واسعهما ويكنون بذلك عن السخاء والكرم وقد مسح صلى الله عليه وسلم بيده

الشريفة خد جابر بن سمره رضى الله عنهما تأييسا وشفقة قال جابر فوجدت ليده بردا وريحا كأنما أخرجها من جونة عطار والبرد كناية عن لين كفه ورطوبته أو هو بمعنى الراحة والله والطيب قال ابن الأثير كل محبوب عندهم بارد وبرد الطل طيب العيش والغنيمة الباردة الهنية قال بعضهم ان برد اليد حقيقة ممدوح عند العرب لاسيما فى الرمى الحار ولا بعد فى أنه خاص به صلى الله عليه وسلم مع كمال حرارته الغريزية وروى الطبرانى والبيهقى عن وائل بن حجر رضى الله عنه لقد كنت أصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يمس جلدى جلده فأعرفه بعد فى يدى أى فأعرف أثره بعد مفارقه لى وأنه لأطيب رائحة من المسك وقال يزيد بن الاسود رضى الله عنه ناولنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاذا هى أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك رواه البيهقى وروى الطبرانى عن المستورد بن

أشراف ثقيف أسلم عيلان بالغين المعجمة على عشر سوة ومن أسلم على عشر سوة أيضا عروه بن مسعود وكذلك مسعود بن معتب ومسعودين عمير وسفيان بن عبد الله وأبو عقيل مسعود بن عامر وكلهم من ثقيف ويقال وفد عليه ﷺ تسعة عشر رجلا هم أشراف ثقيف فيهم كنانة بن عبد ياليل وهو رأسهم يومئذ وفيهم عثمان بن أبى العاص وهو أصغرهم فلما قربوا من المدينة لقوا المغيرة ابن شعبة الثقفى فذهب مسرعا ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم عليه فلقيه أبو بكر رضى الله تعالى عنه فأخبره وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أقسمت عليك لا تسبقنى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه ففعل فدخل أبو بكر رضى الله تعالى عنه على رسول الله ﷺ فأخبره بقدومهم عليه ثم جرح المغيرة أى وعلمهم رضى الله تعالى عنه كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوا إلا تحية الجاهلية وهى عم صباحا ثم قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب لهم قبة فى ناحية المسجد أى ليسمعوا القرآن ويروا الناس إذا صلوا وكانوا يغدون إلى رسول الله ﷺ كل يوم ويحلفون عثمان بن أبى العاص عند أسبابهم فكان عثمان إذا رجعوا ذهب إلى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله عن الدين ويستقرئه القرآن وإذا وجد النبى ﷺ بأثما ذهبت إلى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وكان يكتم ذلك عن أصحابه فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحبه وكان فيهم رخل محذوم فأرسل ﷺ يقول له انا قد بايعناك فارجع وفى المرفوع لا تديموا النظر إلى المجذومين وجاء كلم المجذوم وبينك وبينه قيد رمح أو رمحين وهذا معارض بقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة وبما جاء فى أحاديث اخر انه ﷺ أكل مع المجذوم طعاما وأخذ يده وجعلها معه فى القصعه وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وأجيب بان الأمر باجتناب المجذوم ارشادى ومؤاكلته لبيان الجواز أو جواز المخالطة محمولة على من قوى إيمانه وعدم حوارها على من ضعف ايمانه ومن ثم باشر ﷺ الصورتين ليقتدى به فيأخذ القوى الايمان بطريق التوكل والضعيف الايمان بطريق الحمية والاحتياط وعند انصرافهم قالوا يارسول الله أمر علينا رجلا يؤمنا فأمرعليهم عثمان بن أبى العاص لما رأى من حرصه على الاسلام وقراءه القرآن وتعلم الدين ولقول الصديق رضى الله تعالى عنه له ﷺ يارسول الله انى رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التفقه فى الاسلام وتعلم القرآن ( وفى رواية ) أن عثمان بن أبى العاص قال قلت يارسول الله اجعلنى أمام قومى قال أنت أمامهم وقال لى إذا أممت فاخف بهم الصلاه واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجرا فكان خالد بن سعد بن العاص هو الذى يمشى بينهم وبين رسول الله ﷺ حتى كتب لهم كتابا وكان الكاتب له خالد المذكور ومن جملته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى رسول الله ﷺ إلى المؤمنين أن عضاه وج وصيده حرام لا يعضد شجره ومن وجد يفعل شيئا من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه ووج وادبا لطائف وقيل هو الطائف والعضاه كل شجر له شوك واحده عضة كشفة وشاه وروى أبو داود والترمذى إلا أن

صيد

شداد عن أبيه رضى الله عنهما قال أتيت النبى ﷺ فأخذت بيده فاذا هى ألين من الحرير وأبرد من الثلج وروى الامام أحمد من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه ﷺ دخل على سعد بن أبى وقاص يعوده حين اشتكى عام حجة الوداع قال سعد فوضع يده صلى الله عليه وسلم على جبهتى فمسح وجهى وصدرى وبطنى فمازلت يخيل إلى انى أجد برد يده

على كبدى حتى الساعة وفى البخارى من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه فى صفة النبى ﷺ قال ماسمست حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاشممت ريحا قط أو عرقا قط أطيب من ريح أو عرف النبى ﷺ والمراد اللين فى الجلد فلاينا فى الغلظ فى العظام الذى جاء فى وصف على وابن أبى هالة رضى الله عنهما حيث قالا غليظ بهما أى الكعبين فى خشونة أى فى العظام أى فيكون قد جمع له نعومة البدن وقوته (٢٤٥) وكانت كفه ﷺ ممتلئة

صيد وج وعصاه حرام محرم وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه حالد حتى اسلموا وسألوا رسول الله ﷺ أن يترك لهم الصلاه فقال لاخير فى دين لاصلاه فيه وفى لفظ لاركوع فيه وأن يترك لهم الربا والرباوشرب الخمر فأبى ذلك وسألوه أن يترك لهم الطاعية التى هى صنمهم وهى اللات أى وكانوا يقولون لها الربة لايهدمها إلا بعد ثلاث سنين من مقدمهم له فأبى رسول الله ﷺ ذلك فلازالوا يسألونه سنة وهو يأبى عليهم حتى سألوه شهرا واحدا بعد قدومهم وأرادوا بذلك ليدخل الاسلام فى قومهم ولا يرتاع سفهاؤهم وسأؤهم بهدمها فأبى عليهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أى وعند خروجهم قال لهم سيدهم كنانة أما أعلمكم بثقيف اكتموا اسلامكم وخوفوهم الحرب والقتال وأخبروهم أن محمدا ﷺ سألنا أمورا عظيمة ما أبيناها عليه سألنا أن نهدم الطاعية وأن نترك الربا والربا وشرب الخمر فلما جاءتهم ثقيف وسألوهم قالوا جئنا رجلا وظاغليظا قد ظهر بالسيف ودان له الناس وعرض علينا أمورا شدادا وكروا ما تقدم قالوا والله لا نطيعه ولا نقبل هذا أبدا فقالوا لهم أصلحوا السلاح وتهيئوا للقتال وروموا حصنكم فمكثت ثقيف كذلك يومين أو ثلاثة ثم ألقى الله الرعب فى قلوبهم وقالوا والله ما لنا من طاقة فارجعوا اليه واعطوه ماسأل فعند ذلك قالوا لهم قد قاضيناه وأسلمنا فقالوا لهم لم كتمتمونا قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نحوه الشيطان فاسلموا ومكثوا أياما فقدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنهما لهدم الطاعية (وفى رواية) لما فرغوا من أمرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية فخرج جامع القوم حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيره رضى الله تعالى عنه أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك أبو سفيان عليه وقال ادخل أنت على قومك فلما دخل المغيره علاها ليضربها بالمعول أى الفاس العظيمة التى يقطع بها الصخر وقام قومه دونه حشية أن يرمى كما رمى عروه وخرج نساء ثقيف حسرا أى مكشوفات الرؤس حتى العواتق من الخدر يبكين على الطاعيه قال (وفى رواية) يطنون أنه لا يمكن هدمها لأنها تمنع من ذلك وأراد المغيرة رضى الله تعالى عنه أن يسحر ثقيف فقال لأصحابه لأضحكنكم من ثقيف فألقى نفسه لما علا على الطاغية ليهدمها وفى لفظ أخذ يرتكض فصاحوا صيحة واحدة وقالوا أبعد الله المغيره قتلته الربة وقالوا والله لا يستطيع هدمها (وفى رواية) لما أخذ المعول وضرب به اللات ضربة صاح وخر لوجهه فارتج الطائف بالصياح سرورا وأن اللات قد صرعت المغيرة وأقبلوا يقولون كيف رأيت يا مغيره دونكها ان استطعت ألم تعلم أنها تهلك من عاداها فقام المغيره يضحك منهم ويقول لهم يا خبثاء والله ما قصدت إلا الهزؤ بكم (وفى رواية) فوثب وقال لهم قبحكم الله إنما هى لكاع حجارة ومدر فاقبلوا على عافية الله واعبدوه ثم أخذ فى هدمها اه فهدمها بعد أن بدأ بكسرها حتى هدم أساسها وأخرج ترابها لما سمع سادنها يقول ليغضبن الأساس وليخسفن بهم وأخذ ما لها وحليها ولما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يقضى دين عروه

لحما عير انها مع ضخامتها كانت لينة كما فى حديث أنس رضى الله عنه وروى الطبرانى والبزار عن معاذ ابن جبل رضى الله عنه قال اردفنى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه فى سفر فما مسست شيئا قط ألين من جلده صلى الله عليه وسلم وأصيب عائذ بن عمرو المزنى فى وجهه يوم حنين فسال الدم على وجهه وصدره فمسلت النبى صلى الله عليه وسلم الدم أى أزاله بيده عن وجهه وصدره ثم دعا له فكان أثر يده عليه الصلاه والسلام الى منتهى ماسح من صدره وعرة سائلة كغره الفرس رواه الحاكم وأبو نعيم وغيرهما وتقدمت حملة من بركات يده صلى الله عليه وسلم فى معجزة ظهور الآثار فيما لمسه ﴿ وأما بياض ابطه صلى الله عليه وسلم ﴾ فقد جاء فى عده أحاديث عن جماعة من الصحابة قال الحافظ ابن حجر واختلف فى المراد من

ذلك فقيل المراد أن لونهما كلون جسده الشريف وانه لم يكن تحت ابطيه شعر البتة وقيل كان بدا وم تعهده فلا يبقى فيه شعر وعند مسلم فى حديث حتى رأينا عفرة ابطيه ولا تنافى بينهما لأن الأعفر ما بياضه ليس ناصعا وهذا شأن المعابن يكون لها فى البياض دون بقية الجسد وقال الطبرى من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن الابط من جميع الناس متغير اللون إلا هو عليه الصلاة والسلام قال الولى العراقى الخصائص لا تثبت بالاحتمال ولم يثبت ذلك بوجه من الوجوه ولا يلزم من ذكر أنس وغيره بياض ابطيه أن لا يكون

لهشعرلاحتمال أنه كان يديم تعهده فان الشعر إذا تنتف بقي المكان أبيض و إن بقي فيه آثار الشعر وقال عبد الله بن أرقم الحراعي رضي الله عنه كنت أنظر الى عمره وبياض ليس بالناصع فهذا يدل على أن أثر الشعر هو الذي جعل المكان أعفر و إلا فلو كان المكان حاليا عن بقايات الشعر حمله لم يكن أعفر مع الذي نعتقده أنه لم يكن لا نظره رائحة كريهة انتهى كلام الحافظ ولي الدين العراقي قال العلامة الزرقاني ( ٢٤٦ ) وقد يمنع دلالته على ما قال بما تقدم عن الحافظ أن شأن المعاين كونها أقل بياضا من باقي الجسد وروى البزار عن رجل من بني حريش وهم بطن من الأنصار قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألت على من عرق الطيب مثل ريح المسك ﴿ وأما نظره وطهره ﴾ صلى الله عليه وسلم فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان مفاض البطن أي مستوى البطن مع الصدر عظيم المشاش المنكبين والمشاش بضم الميم ومعجمتين رؤس العظام كالركبتين ووصف بعض الصحابة طهره صلى الله عليه وسلم بقوله اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم من الحمراء ليلا فنظرت الى طهره كأنه سبيكة فضة وروى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان بعيد ما بين المنكبين أي عريض الصدر وقد روى ابن سعد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم رحب الصدر أي واسعه ﴿ وأما قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم ﴾ فقد ثبت له من الكمال ما لم يثبت لغيره وقد جعل الله القلوب محل السر والاخلاص الذي هو سر الله يودعه قلب من شاء من عباده فأول قلب أودعه السر قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أول مخلوق وصورته صلى الله عليه وسلم آخر صورة ظهرت من صور الأنبياء فهو أولهم بوجود صورته النورية المخلوقة قبل الأنبياء كلها وآخرهم ظهورا في هذا العالم إذ لا نبي بعده وقد جعل الله سبحانه وتعالى أخلاق القلوب

والأسود أحوه من مال الطاعية فقصاه فان أمامليح بن عروة بن مسعود وقارب ابن عمه ابن الأسود أحو عروة بن مسعود سألا رسول الله ﷺ في ذلك وكانا قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين لما قتلت ثقيف عروة بن مسعود قبل أن تسلم ثقيف كما تقدم وكان صلى الله عليه سلم قد أجاب أمامليح وقال له بم فقال له ابن عمه قارب بن الأسود وعن الأسود يارسول الله فان عروة والأسود أخوان لأب وأم فقال ﷺ ان الأسود مات مشركا فقال قارب يارسول الله انما الدين علي وأنا الذي أطلب به (ومن الوفود وفد بني تميم) وقد تقدم ذكره أي في الكلام على سرية عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم وفي ذلك الوفد عطارد بن حاجب وعمرو بن الأهتم والأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وذكر في الاستيعاب أنه كان مع وفد تميم قيس بن عاصم فأسلم وذلك في سنة تسع فلما رآه رسول الله ﷺ قال هذا سيد أهل الوبر وكان عاقلا حليما مشهورا بالحلم قيل للأحنف بن قيس وكان من أحلم الناس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رأيته يوما قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه فأتى برجل مكتوف وآخر مقتول فقيل له هذا ابن أخيك قد قتل ابنك قال فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه فلما أتمه التفت الى ابن أخيه فقال يا بن أخي بئس ما فعلت أثمت بربك وقطعت رحمك وقتلت ابن عمك ورميت نفسك بسهمك ثم قال لابن له آخر قم يا بني فوار أخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى أهل ماتة ناقة دية لها فانها عزيزة وكان قيس بن عاصم رضي الله تعالى عنه ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وسبب ذلك أنه سكر يوما فعمر عكنة بنته وسب أبويها ورأى القمر فصار يخاطبه وأعطى الخمار مالا كثيرا فلما أفاق أخبر بذلك فحرمها على نفسه وقال في ذمها أبياتا كثيرة ولما حضرته الوفاة دعا بنيه فقال لهم يا بني احفظوا عني فلا أحدا أنصح لكم مني ادامت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم وتهونوا عليهم وعليكم باصلاح المال فانه منبهة للكريم وستغني به عن اللئيم وإياكم ومسألة الناس فانها آخر كسب الرجل فادامت فلا تبوحوا على فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه وقد قيل فيه من جملة أبيات عند موته

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وتقدم أنهم بادوه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا ثلاث مرات فخرج اليهم الى آخر ما تقدم (ومنها وفد بني عامر) فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمى بضم السين وفتحها وكانوا أي هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وكان عامر بن الطفيل عدو الله سيدهم كان منادية ينادي بسوق عكاظ هل من راجل فنحمله أو جائع فنطعمه أو خائف فنؤمنه وكان من أحمل الناس وكان مصمر الغدر برسول الله ﷺ فقال لأربد وهو أخو لبيد الشاعر إذا قدمنا على هذا الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد أسلموا فأسلم فقال والله لقد كنت آليت أي حلفت أن لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي فأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يا محمد خلني أي اجعلني خليلا

اعلاما على أسرار القلوب فمن تحقق قلبه سر الله اتسعت أخلاقه لجميع خلق الله فيعاملهم برفق ولين على مقتضى الحال فيعامل كل انسان بما يليق بحاله بعايه الرفق حتى العصاه ينهاهم عن معصيتهم ببيان مايضرهم وما ينفعهم كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاذا لم يفدفى كفهم عن المعاصى الا الزجر الشديد عاملهم به وأقام عليهم الحدود ليكفهم عن العود الى ماصدر منهم وذلك من سعة الخلق لانه نفع لهم بل قتال الكفار وقتلهم من سعة (٢٤٧) الخلق ولذلك جعل الله لنبينا صلى الله عليه وسلم جنايته اختص بها من بين سائر العالمين فتكون خواص جنايته آيات دالة على احوال نفسه الشريفة وعظم خلقه وتكون أحواله واخلاقه العظيمة آيات على سر قلبه المقدس المطهر ولما كان قلبه صلى الله عليه وسلم أوسع قلب اطلع الله عليه كان هو الأولى أن يكون هو قلب العبد الذى يقول فيه تعالى ماوسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ومعناه وسع قلبه الايمان بى ومحبتى ومعرفتى والا فمن قال ان الله يحل فى قلوب الناس فهو أكفر من النصارى الذين خصوا من ذلك بالمسيح وحده وقد روى الطبرانى عن أبى عتبة الحولانى يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم ان لله آنية من أهل الارض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها اليه ألينها وأرقها وكان صلى الله عليه وسلم

خليلا وصديقا لك قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لاشريك له قال يامحمد حالى وجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم و ينتظر من ان يدما كان أمره به فجعل اربد لا يأتى بشىء (وفى رواية) لما اتاه صلى الله عليه وسلم عامر وسده أى ألقى له وسادة ليجلس عليها ثم قال له صلى الله عليه وسلم يا عامر فقال له عامر ان لى اليك حاجة قال اقرب منى فقرب منه حتى حنا على رسول الله ﷺ وهذا يدل على ان قوله حالى أى اجعل لى منك خلوه وهو المناسب لقول عامر لاربد انى اشاغل عنك وجهه قال ودكران عامر بن الطفيل قال لرسول الله ﷺ وقد قال له أسلم يا عامر فقال اتجعل لى الامر بعدك ان أسلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك ولا لقومك أى إنما ذلك إلى الله يجعله حيث يشاء أى وقال له يامحمد اسلم على ان لى الوبر ولك المدر فعال لافقال مالى ان أسلمت فقال لك مالمسلمين وعليك ماعليهم فقال اما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا (وفى رواية) خيلا جردا و رجالا مردا ولأربطن بكل نخلة فرسا فقال رسول الله ﷺ يمنعك الله عز وجل قال السهيلى وجعل اسيد بن حصير رضى الله تعالى عنه يضرب فى رؤسهما و يقول اخرجا أيها الهجرسان أى القردان فقال له عامر ومن أنت فقال اسيد بن حصير فقال احصير بن سماك قال نعم قال أولك كان خيرا منك قال بلى اما خير منك ومن أبى لان أبى كان مشركا وات مشرك ومكث ﷺ اياما يدعوا الله عليهم و يقول اللهم اكفنى عامر بن الطفيل بما شئت وابعث له داء يقتله اه أى ثم قال ﷺ والذى نفسى بيده لواسلم واسلمت بنو عامر لراحمت قريشا على منابرها ثم دعا رسول الله ﷺ وقال ياقوم آمنوا ثم قال اللهم اهد بنى عامر واشغل عنى عامر بن الطفيل بما شئت وانى شئت وفى البخارى انه قال للنبى ﷺ اخيرك بين ثلاث خصال يكون لك أهل السهل ولى أهل الوبر أو أكون خليفتك من بعدك أو اغروك من غطفان بالف اشقر والف شقراء فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر لاربد ويلك يا اربد أين ما كنت امرتك به والله ما كان على وجه الارض من رجل اخافه على نفسى منك ابدا وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا فقال لا امالك لا تعجل على والله ما نعمت بالذى امرتنى به الا دخلت بينى و بين الرجل حتى ماارى غيرك فاضربك بالسيف أى وفى رواية الا رأيت بينى و بينه سورا من حديد (وفى رواية) لما وضعت يدى على قائم السيف يبست فلم استطع ان احركها (وفى رواية) لما اردت سل سيفى بطرت فادا خل من الابل فاعرفاه بين يدى يهوى الى فوالله لو سللته لحفت ان يبتلع رأسى و يمكن الجمع بان مافى الرواية الاولى كان بعد ان تكرر منه الهم ومافى الرواية الثانية كان بعد ان حصل منه هم آخر وكذا يقال فى الثالثة وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه أى وفى لفظ حلقه أى وأوى لبيت امرأة سلولية من بنى سلول وكانوا موصوفين باللؤم وفى كلام السهيلى إنما اختصها بالذكر لقرب سببها منه لانها منسوبة الى سلول بن صعصعة والطفيل من بنى عامر بن صعصعة أى فهى تأسف عليه وصار يأسف الذى كان موته بيتها وصار يمس الطاعون و يقول يا بنى عامر عدة

قبل الاسراء بمنزلة سائر النبيين يصفى صدره من الشرك والطعن فى القرآن والاسراء به كما قال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فلما اسرى به زاده الله قوة فاتسع قلبه وانشرح صدره وقد صح ان جبريل عليه السلام شق قلبه صلى الله عليه وسلم واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك أى هذا هو الموضع الذى يتوصل الشيطان منه الى وسوسة الناس ثم غسله فى طست وانما خلقت هذه العلقة فى ذاته الكريمة ثم استخرجت منه لانها من جملة الاجراء الانسانية التى اقتضت الحكمة وجودها

في الانسان فخلقها تكملة للحلق الانساني فلابد منها ونزعها أمر رباني طرأ بعد خلقها فاخراجها بعد خلقها ادل على مزيد الرفعة والتعظيم وعظيم الاعتناء والرعاية من خلقه بدونها وأيضا لو خلق سليما منها لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته فاظهره الله على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما ظهر لهم مكمل الظاهر وهذا الشق وقع له ﷺ أربع مرات الأولى في بني سعد وهو ابن أربع سنين عند حليمة السعديه ودكر بعضهم خامسة ولم تثبت فالاولى والثانية ليبقوى لينحمل أعباء الوحي والرابعة ليتقوى على مشاهده ماأراه الله اياه ليلة الاسراء من عجائب الأرض والسماء والشق بأقسامه هو المراد بقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك فانه لو لم يشرح لكان ضيقا والقلب اذا ضاق لا يحد للطاعة لدة ولا للاسلام حلاوة واذا طرد العدو في الابتداء حصل الأمن وزال الضيق وانشرح الصدر واتسع وتيسر له القيام بأداء العوديه ووجد للطاعة لدة وللايمان حلاوة وههنا نكتة دقيقة لطيفة هي انه تعالى قال حكاية عن موسى عليه السلام رب اشرح لي صدري وقال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ألم نشرح لك صدرك وأعطى بلا سؤال قال الاستاذ أبو علي الدقاق رضي الله عنه كان موسى عليه السلام مريدا اذ قال رب اشرح لي صدري وبيننا صلى الله عليه وسلم مرادا إذ قال الله له ألم نشرح لك صدرك وفرق بين المريد والمراد ﴿ واما حماعه صلى الله عليه وسلم ﴾ فقد كان يدور على نسائه أي يجامعهن في الساعة الواحدة من النهار أو الليل وهن احدى عشرة قال قتادة بن دعامة لانس بن مالك رضي الله عنه أو كان يطيقه أي الدوران علمن فقال أنس كنا نتحدث انه أعطى قوة ثلاثين وفي رواية أربعين رجلا زاد أبو نعيم عن مجاهد كل رجل

---

أي اعدعده كعقده العير وموتا في بيت امرأة من بني سلول ائتوني فرسي ثم ركب فرسه وأخذ رمحه وصار يجول حتى وقع عن فرسه ميتا أي ويذكر انه صار يقول ابرز يا ملك الموت وفي لفظ يا موت ابرز لي أي لا قاتلك وهذا يدل على ان موت عامر لم يتأخر سيما وقد جاء في رواية فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأة من قومه يقال لها سلولية فنزل عن فرسه ونام في بيتها فأخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه وأخذ رمحه وأقبل يجول وهو يقول عدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية فلم يزل على تلك الحاله حتى سقط فرسه ميتا ويحتاج للجمع بينه وبين قول الاوزاعي قال يحيى فمكث رسول الله ﷺ يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا وقدم صاحباه على قومهما فقالوا لأربد ما وراءك يا أربد فقال لا شيء والله لقد دعا ما إلى عبادة شيء ولوددت اني عنده الآن فارميه بالنبل حتى اقتله فخرج بعد مقالته هذه يوم أو يومين معه حمله بتدمه فأرسل الله عليه وعلى حمله صاعقة احرقتهما أي ودلك في يوم صحو قائط وانزل الله تعالى قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واما جبار بن سلمى الذي هو ثالثهم فقد اسلم مع من اسلم من بني عامر (ومنهم وفود صمام بن ثعلبة) أي وقيل وفد في سنة خمس بينما رسول الله ﷺ بين اصحابه متكئا جاءه رجل من أهل البادية قال فيه طلحة بن عبيد الله جاء ما اعرابي من أهل نجد ثائر الرأس سمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول الحديث أي جاء على جمل وأناخه في المسجد ثم عقله وقال ايكم ابن عبد المطلب أي وفي رواية ايكم محمد قالوا هذا الابيض المرتفق أي الأبيض المشرب بحمره المتكيء على مرفقه وبادر منه ﷺ وقال اني سائلك فمشدد عليك في المسئلة قال سل عما بدا لك أي وفي رواية لمعلط عليك في المسئلة فلا تجد علي في نفسك مالا اجد في نفسي فقال سل ما بدا لك فقال يا محمد جاءنا رسولك فذكر لنا انك تزعم ان الله أرسلك قال صدق فقال انشدك بمن الهمه رب من قبلك ورب من بعدك وفي رواية بالذي خلق السموات والارض ونصب هذه الجبال قال اللهم نعم قال وفي رواية انه قال له قبل ذلك آلله أمرك ان تأمرنا ان نعبده وحده لا نشرك به شيئا وان نخلع هذه الانداد التي كان آباؤنا يعبدون قال اللهم نعم انتهى قال انشدك بالله آلله امرك ان نصلي خمس صلوات في كل يوم وليلة قال اللهم نعم قال وانشدك بالله آلله امرك ان تأخذ من أموال اغنيائنا فترده على فقرائنا قال اللهم نعم قال وانشدك بالله آلله امرك ان نصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا قال اللهم نعم قال وانشدك بالله آلله امرك ان يحج هذا البيت من استطاع اليه سبيلا قال اللهم نعم قال فاني قد آمنت وصدقت وانا ضمام بن ثعلبة (اقول) وهذا السياق يدل على ان وفوده كان بعد فرض الحج وهو يخالف ما سبق انه كان في سنة خمس ومن ثم استبعده ابن القيم قال والظاهر ان هذه اللفظة مدرجة من كلام بعض الرواة وفيه ان الذي جزم به ابن اسحق وأبو عبيدة انه وفد في سنة تسع وصوبه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ومن ثم جاء ذكر الحج في مسلم ويؤيد ذلك قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا إلى رسول الله ﷺ فقدم علينا الحديث لان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إنما قدم المدينة بعد الفتح فلما ان ولى ضمام رضي الله تعالى عنه قال

من رجال الجنة و روى أبو نعيم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت قوة أربعين فى البطش والجماع يعنى من أهل الجنة و روى الامام أحمد والحاكم عن زيد بن أرقم أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل من أهل الجنة ليعطى مائة قوة فى الاكل والشرب والجماع والشهوة فاذا ضربنا أربعين فى مائة بلغت أربعة آلاف وبهذا يندفع ما استشكل من كونه صلى الله عليه وسلم أعطى قوة أربعين فقط وسليمان عليه السلام أعطى قوة  مائة رجل أو ألف رجل فان مثار

رسول الله ﷺ فقه الرجل أى بضم القاف صار فقيها و بكسرها فهم وفى لغط لئن صدق ليدخلن الجنة وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول ما رأيت أحدا أحسن مسئلة ولا أوحر من صمام بن ثعلبة أى وفى لغط عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما سمعنا بوافد وقد كان أفضل من صمام ولما رجع صمام رضى الله تعالى عنه إلى قومه قال لهم إن الله تعالى قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه قال وفى رواية ان أول شىء تكلم به أن سب اللات والعزى فقال له قومه مه يا صمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون فقال لهم ويلكم والله انهما لا يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا إلى آخر ما تقدم و إنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده و رسوله وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه فلم يبق من القوم رجل ولا امرأة إلا وأسلم (ومنها وفد عبد القيس) وفيهم الجارود وكان نصرانيا أى قد قرأ الكتب فقال أنيا تا مخاطبا بها النبى ﷺ منها

يا نبى الهدى أتاك رجال * قطعت وفدا وآلا فآلا
تتقى وقع شر يوم عبوس * أوجل القلب ذكره ثم هالا

الهاء فى المغازة والآل ما يرفع الشخوص فى أول النهار وفى آخره وقيل السراب قيل وكانوا ستة عشر فعرض عليهم ﷺ الاسلام فقال يا محمد إنى كنت على دين و إنى تارك دينى لدينك فتضمن لى دينى فقال النبى ﷺ بل أنا ضامن لك ان قد هداك إلى ما هو خير لك منه فأسلم وأسلم أصحابه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحملهم فقال والله ما عندى ما أحملكم عليه فقال يا رسول الله يحال بيننا و بين بلادنا ضوال من ضوال المسلمين أى من الابل والبقر مما يحمى نفسه أفنقطع عليها أى نركبها إلى بلادنا قال لا إياك و إياها فانما تلك حرق النار أى لهبها كذا فى الأصل وفى السيرة الهشامية أن الجارود إنما وفد مع حلف له يقال له سلمة بن عياض الأردى وأن الجارود قال لسلمة ان خارجا خرج بتهامة يزعم أنه نبى فهل لك أن نخرج إليه فان رأينا خيرا دخلنا فيه وأنا أرجو أن يكون هو النبى الذى بشر به عيسى بن مريم لكن يضمر كل واحد منا له ثلاث مسائل يسأله عنها لا يخبر بها صاحبه فلعمرى أنه ان أخبر بها أنه لنبى يوحى إليه فلما قدم عليه ﷺ قال له الجارود يا محمد ان كنت نبيا فأخبر بما أضمر ما عليه لحمق رسول الله ﷺ خفقة كأنها سنة ثم رفع رأسه الشريف والعرق يتحدر عنه فقال أما أنت يا جارود فانك أضمرت أن تسألنى عن دماء الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن المنيحة ألا وان دم الجاهلية موضوع وحلفها مردود ولا حلف فى الاسلام ألا وإن أفضل الصدقة أن تمنح أخاك ظهر دابة أو لبن شاة فانها تغدو برفده وتروح بمثله وأما أنت يا سلمة فانك أضمرت على أن تسألنى عن عبادة الأوثان وعن يوم السباسب وعن عقل الهجين فأما عبادة الأوثان فان الله تعالى يقول لكم وما

الاشكال حملها على رجال الدنيا وليس كذلك بل ما ورد فى سليمان عليه السلام محمول على رجال الدنيا لعدم ورود ما يخالف ذلك وفى نبينا عليه السلام على رجال الجنة كما ورد ذلك بأربعة آلاف فقد زاد على سليمان عليه السلام بكثير وزال الاشكال وذكر ابن العربى أنه كان له عليه الصلاة والسلام من القوة فى الوطء الزيادة الظاهرة على الحلق وكان له فى الأكل القناعة وأكثر أكله بلغة ليجمع الله له الفصيلتين فى الأمور الاعتيادية كما جمع له الفصيلتين فى الأمور الشرعية وهما ما شارك أمته فيه من التكاليف وماخص به منها ومن كل ما يقربه إلى الله تعالى مما لم يطلع عليه أحدا من الحلق حتى يكون حاله كذلك فى الدارين و روى ابن سعد عن أنس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه

 التسع فى ليلة و روى مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل عليه السلام بقدر فأكلت منها فأعطيت قوة أربعين رجلا من رجال الجنة و وصله أبو نعيم والديلمى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يعين فيه ما فى القدر و روى ابن سعد من حديث أبى هريرة رضى الله عنه شكا رسول الله ﷺ إلى جبريل قلة الجماع فتبسم جبريل حتى تلألأ مجلس رسول الله ﷺ من بريق ثنايا جبريل عليه السلام فقال له أين أنت من

أكل الهريسة فان فيها قوة أربعين رجلا وأخذ من هذا وما أشبهه أنه يستحب للرجل تناول ما يقوى شهوته لاستكثار الوقاع كالأدوية المقوية للمعدة لتعظم شهوتها للطعام وكالأدوية المثيرة للشهوة وروده العراقي بأنه صلى الله عليه وسلم إنما فعله لأنه كان عنده من النساء عدد كثير ويحرم على غيره نكاحهن إن طلقهن أو مات عنهن فكان طلبه القوة لهذا المعنى لا للتمتع والتلذذ مع أنه لا يشغل قلبه عن ربه شيء فلا تقاس الملائكة (٢٥٠) بالحدادين قال ومما مثال من يفعل ما يعظم شهوته إلا كمن بلى بسباع ضارية

تعدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون وأما يوم السباسب فقد أعقبه الله ليلة خير امن ألف شهر فاطلبوها في العشر الأواخر من رمضان فانها ليلة بلجة سمحة لا ريح فيها تطلع الشمس في صبيحتها لاشعاع لها وأما عقل المحسنين فان المؤمنين إخوة تتكافأ دماؤهم يجير أقصاهم على أدناهم أكرمهم عبد الله أتقاهم فقالا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن عبده ورسوله انتهى وذكر في السيرة الهشامية في وفد عبد القيس أنه كان قبل فتح مكة وذكر ما حاصله أنه صلى الله عليه وسلم بينما هو يحدث أصحابه إذ قال لهم سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير أهل المشرق وفي رواية ليستين ركب من المشرق لم يكرهوا على الاسلام قد أسلموا أي أهرولوا الركائب وأفنوا الزاد اللهم اغفر لعبد القيس فقام عمر رضي الله تعالى عنه فتوجه نحو مقدمهم فلقي ثلاثة عشر راكبا وقيل كانوا عشرين راكبا وقيل كانوا أربعين رجلا فقال من القوم قالوا من بني عبد القيس فقال أما أن النبي ﷺ قد ذكركم آنفا فقال خيرا ثم مشى معهم حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر للقوم هذا صاحبكم الذي تريدون فرمى القوم أنفسهم عن ركائبهم بباب المسجد بثياب سفرهم وتبادروا يقبلون يده ﷺ ورجله وكان فيهم عبد الله بن عوف الأشج وهو رأسهم وكان أصغرهم سنا فتخلف عند الركائب حتى أناخها وجمع المتاع وذلك بمرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ثوبين أبيضين لبسهما ثم جاء يمشي حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وكان رجلا دميما فعطف لنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دمامته فقال يا رسول الله إنه لا يستقي أي يشرب في مسوك أي جلود الرجال وإنما يحتاج الرجل من أصغر به لسانه وقلبه فقال له رسول الله ﷺ إن فيك خلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله أتخلقت بهما أم الله جبلني عليهما قال لا بل الله تعالى جبلك عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والاناة على ورن قناة التؤدة وقد جاء التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من أربعة وعشرين جزأ من النبوة وفي رواية أنهم لما قدموا على رسول الله ﷺ قال لهم من القوم قالوا من ربيعة أي وهو المراد بما في بعض الروايات ربيعة فانه من التعبير عن بعض بالكل وفي البخاري في الصلاة ان هذا الحي من ربيعة أي ان هذا الحي حي من ربيعة وهو في الأصل اسم لمنزل القبيلة سميت به القبيلة لأن بعضهم يحيا ببعض قال خير ربيعة عبد القيس مرحبا بالقوم أي صادفتم رحبا بضم الراء أي سعة وأول من قال مرحبا سيف بن ذي يزن وقد تكررت هذه الكلمة منه ﷺ قالها لابنة عمه أم هانيء رضي الله تعالى عنها وقال لعكرمة بن أبي جهل رضي الله تعالى عنه مرحبا بالراكب المهاجر وقال لابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها مرحبا بنتي وقال لشخص دخل عليه مرحبا وعليك السلام ثم قال لهم ﷺ غير خزايا ولا ندامى أي حالة كونكم سالمين من الخزي ومن الندم وفي لفظ مرحبا بالوفد الذين جاؤا غير خزايا ولا ندامى أنا حجيج من طلم عبد القيس فقالوا يا رسول الله انا نأتيك من شقة بعيدة أي من سفر بعيد لأن مساكنهم بالبحرين وما والاها من أطراف العراق وأنه يحول بيننا

ومهائم عادية فتسام عنه أحيانا فيحتال لاثارتها وتهييجها ثم يشتغل بعلاجها واصلاحها فان شهوة الطعام والوقاع على التحقيق آلام يراد التخلص منها وروى الدار قطني من حديث حديفة رضي الله عنه بلفظ أطعمني جبريل الهريسة أشد بها ظهري وأتقوى بها وروى مثل ذلك من حديث جابر بن سمرة وابن عباس رضي الله عنهم وكلها أحاديث واهية أوردها ابن الجوزي في الموضوعات بل صرح الحافظ ابن ناصر الدين أيضا بأنها موضوعات في جزء له سماه رفع الدسيسة بوضع حديث الهريسة وقد حفظ الله النبي صلى الله عليه وسلم من الاحتلام بل جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ما احتلم نبي قط أي لأنه من تلاعب الشيطان ولا سلطان له عليهم

﴿ وأما صفة قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم ﴾ فقد وصفه غير واحد كعلي وهند وأنس رضي الله عنهم بأنه كان شثن القدمين و بينك

أي غليظ أصابعهما مع غاية النعومة رواه الترمذي وغيره وفي رواية ضخم القدمين وجاء من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم منهوس القدمين أي قليل لحم العقب فهما وعن ميمونة بنت كردم الثقفية رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما سبيت طول أصبع قدميه السبابة على سائر أصابعه رواه الامام أحمد والطبراني وعلى هذا يحمل

ما اشتهر على الالسنة ان سابة النبي ﷺ كانت أطول من الوسطى وربما يتوهم بعض الناس ان ذلك فى يديه قال الحافظ ابن حجر لما سئل عنه وهو غلط ممن قاله وانما ذلك فى أصابع رجليه وعن عبد الله بن بريدة رضى الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم أحسن البشر قدما رواه ابن سعد ( وأما طوله ) ﷺ فقال على رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لا قصير ولا طويل وهو إلى الطول أقرب رواه البيهقى ورواه الترمذى بلفظ لم يكن بالطويل ولا بالقصير وروى عبد الله ابن الامام أحمد عن على رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالذاهب أى المفرط طولا ووفوق الربعة إذا جاء مع القوم عمرهم أى زاد عليهم فى الطول وكان فوق كل من معه وروى البزار عن أبى هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة وهو الى الطول أقرب وفى روايه عند الترمذى عن على رضى الله عنه لم يكن بالطويل الممعط أى المتناهى فى الطول ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم وفى رواية عن عائشة رضى الله عنها ولم يكن يتماشيه أحد من الناس يمتد الى الطول الا طاله أو زاد عليه صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما أى يريد عليهما طولا اكراما من الله تعالى حتى لا يريد عليه أحد صورة فاذا فارقاه نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة رواه ابن عساكر والبيهقى واختلف فى زيادة طوله صلى الله عليه وسلم هل هو باحداث الله له طولا حقيقة حينئذ ولا مانع منه أو ان ذلك يرى فى أعين الناظرين فقط وجسده باق على أصل خلقته على حد قوله تعالى وادير يكوهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم قال الزرقانى وهذا هو الظاهر فهو مثل تطور الولى ودلك كيلا يتطاول عليه أحد صورة كما لا يتطاول معنى مثل ارتفاعه المعنوى فى عين الناظر فرآه رفعة حسية وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم وروى

---

و بينك هذا الحى من كفار مضر وانا لا نصل اليك الا فى شهر حرام أى وفى لفظ الا فى هذا الشهر الحرام ٣ وهو كمسجدا لجامع وساء مؤمنات وهو شهر رجب للتصريح به فى بعض الروايات وقال بعضهم وفى هذا دليل على ان الاعمال الصالحة تدخل الجنة اذا قلت وقولها يقع برحمة الله لان مضر كانت تبالغ فى تعظيم شهر رجب زيادة على بقية الأشهر الحرم ومن ثم قيل رجب مضر فأمرنا بأمر فصل أى فاصل بين الحق والباطل فقال آمركم بأربع أى بخصال أربع أو خمل أربع فى بعض الروايات قالوا حدثنا بجمل من الأمر وأنهاكم عن أربع آمركم بالايمان بالله أتدرون ما الايمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أى وفيه ان القوم كانوا مؤمنين مقرين بكلمة الشهادة ووقع فى البخارى فى الزكاة زياده واقبل شهادة وهى زياده شاذة لم يتابع عليها راويها واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس أى لانهم كانوا يقصدون محاربة كفار مضر وهذا رائد على الأربع ومن ثم قال بعضهم هو معطوف على قوله بأربع أى آمركم بأربع وبأن تعطوا ومن ثم عابر فى الأسلوب وفى مسلم آمركم بأربع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واعطوا الخمس من الغنائم ولم يذكر الحج لانه لم يكن فرض على الصحيح كما قال الحافظ الدمياطى رحمه الله وهو ساء على الأصح انه فرض سنة ست وقول الواقدى ان قدوم وفد عبد القيس كان فى سنة ثمان ليس بصحيح الكن ذكر بعضهم أن لعبد القيس وفدتين واحده كانت قبل فرض الحج وواحده بعده ومن ثم جاء ذكر الحج فى مسند الامام أحمد وهو وأن تحجوا البيت وانه لم يعرض فى هذه الروايه لعدد أى لقوله أربع ثم قال صلى الله عليه وسلم لهم وأنهاكم عن أربع عن الدباء أى القرع أى عما يدبد فيها والحنتم وهو جر رمدهونة بدهان أخضر أى عما يدبد فيها أى وقيل الحنتم جرار كانت تعمل من طين وشعر وأدم والنقير أصل النخلة ينقر ويبذفيه التمر أى ما يبدد فى ذلك والمزفت ما طلى بالزفت أى عما يبذفيه وفى رواية زيادة على ذلك والقير ما طلى بالقار وهو بت يحرق اذا يبس وتطلى به السفن كما تطلى بالزفت زاد فى روايه وأخبرهن من ورائكم أى من جئتم من عندهم ومن يحدث من الأولاد قالوا فيم نشرب يارسول الله قال فى أسقية الادم أى الجلود التى يلاث أى يربط على أفواهها قالوا يارسول الله ان أرضنا كثيرة الجرذان أى الفيران أى لا تبقى فيها أسقية الادم قال وان أكلها الجرذان قال ذلك مرتين أو ثلاثا فقال له الأشج يارسول الله ان أرضنا ثقيلة وخمة وانا اذا لم نشرب هذه الأشربة عطمت بطوسنا فرخص لنا فى مثل هذه فأومأ ﷺ بكفيه وقال له يا أشج ان رخصت لك فى مثل هذه شربته فى مثل هذه وفرج بين يديه وسطها يعنى أعظم منها حتى اذا ثمل أى سكر أحدكم من شرابه قام الى ابن عمه فضرب ساقه بالسيف وكان فى القوم رجل وقع له ذلك أى وهو جهم بن قثم قال لما سمعت ذلك من رسول الله ﷺ جعلت أسدل ثوبى لاعطى الضربة وقد أبداها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أى وفى كلام السهيلى فعجبوا من علم النبى صلى الله عليه وسلم بذلك واشارته الى ذلك الرجل هذا كلامه أى وفى رواية انهم سألوه عن النبيذ فقالوا يارسول الله ان أرضنا أرض وخمة لا يصلحها

ابن سبع فى الخصائص انه صلى الله عليه وسلم كان إذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين وحكمته أن لا يزيد أحد عليه صوره كما تقدم ووصفه ابن أبى هالة بأنه صلى الله عليه وسلم بادن متماسك أى معتدل الخلق كأن أعضاءه يمسك بعضها بعضا من غير ترجرج ويسره بعضهم بأنه ليس بمسرحى البدن (وأما شعره) الشريف صلى الله عليه وسلم فعن قتادة قال سألت أنسا رضى الله عنه عن شعر رسول الله  صلى الله عليه وسلم فقال شعر بين شعرين لا رجل ولا سبط أى مسترسل والمراد ان شعره ليس بهابة فى الجعودة وهى تكسره الشديد ولا فى السبوطة وهى عدم تكسره وتثنيه بالكلية بل كان وسطا بينهما وخير الامور أوساطها قال الزمخشرى العالب على العرب جعوده الشعر وعلى العجم سبوطته وقد أحسن الله برسوله صلى الله عليه وسلم الشمائل وجمع فيه ما تفرق فى الطوائف من الفضائل وكان شعر رأسه صلى الله عليه وسلم يضرب إلى منكبيه وفى رواية الى انصاف أذنيه وجمع بانه تاره يكون الى نصف الأذن وتاره الى المنكب وفى رواية كان له شعر فوق الجمة ودون الوفره والجمة هى الشعر الذى نزل الى المنكبين والوفرة ما نزل الى شحمة الأذنين وملخص ذلك ان شعره تاره يكون كذا وتاره كذا فلا تنافى بين الروايات وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رؤسهم وكان أهل الكتاب يسدلون رؤسهم وكان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشىء تألفا لهم ثم فرق صلى الله عليه وسلم رأسه قال القرطبى حبه لموافقتهم كان أولا فى الوقت الذى كان يستقبل فيه قبلتهم ليتألفهم حتى يصغوا الى ما جاء به فلما غلبت عليهم الشقوة ولم ينفع فيهم ذلك أمر بمخالفتهم فى أمور كثيره كقوله ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم وسدل الشعر ارساله والمراد انه يتركه على حاله يشبه شعر الناصية المقصوص

الا النبيذ قال فلا تشربوا فى القير وكأنى بكم إذا شربتم فى القير قام بعضكم إلى بعض بالسيوف فضرب رجلا منكم ضربة لا يرال يعرج منها إلى يوم القيامة فصحكوا فقال ﷺ ما يضحككم قالوا والله لقد شربنا فى النقير فقام بعضنا الى بعض بالسيوف فضرب هذا ضربة بالسيف فهو أعرج كما ترى ثم ذكر لهم ﷺ أنواع تمر بلدهم فقال لكم تمرة تدعونها كذا وتمرة تدعونها كذا فقال له رجل من القوم بأبى أنت وأمى يا رسول الله لو كنت ولدت فى حوف حجر ما كنت بأعلم منك الساعة أشهد أنك رسول الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرضكم رفعت الى منذ قعدتم أى فنظرت من أدناها إلى أقصاها وقال لهم خير تمركم البرنى يذهب بالداء ولا داء معه أى وانما اقتصر صلى الله عليه وسلم فى المناهى على شرب الأشده فى الأوعية المذكوره مع ان فى المناهى ما هو أشد فى التحريم لكثرة تعاطيهم لها قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ومعنى النهى عن الانتباذ فى هذه الأوعية بخصوصها انه يسرع فيها الاسكار فربما يشرب منها من لا يشعر بذلك وكان فى عبد القيس أبو الوازع بن عامر وابن أخته مطر بن هلال ولما ذكروا للنبى صلى الله عليه وسلم انه ابن أختهم قال ابن أخت القوم منهم وكان فيهم ابن أخى الوارع وكان شيخا كبيرا فجىء بما جاء به الوارع معه ليدعو له صلى الله عليه وسلم فمسح ظهره ودعا له فبرأ لحينه وكسى شابا وحمالا حتى كان وجهه وجه العذراء وجاء انه صلى الله عليه وسلم زودهم الاراك يستاكون به وذكر انه كان فيهم غلام طاهر الوصاءة فأجلسه النبى صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال انما كان خطيئة داود عليه الصلاه والسلام النظر * ﴿ ومنها وفد بنى حنيفة ﴾ ومعهم مسيلمة الكذاب قيل جاءت سوحنيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم مسيلمة الكذاب يستروبه بالثياب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى أصحابه رضى الله تعالى عنهم معه عسيب من عسب النخل فى رأسه خوصات فلما انتهى مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يستروبه بالثياب كلمه وسأله أن يشركه معه فى النبوه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتنى هذا العسيب ما أعطيتكه وقيل ان بنى حنيفة جعلوه فى رحالهم فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبنا فى رحالنا يحفظها لنا فأمر له ﷺ بمثل ما أمر به لواحد من القوم وهو حمس أواق من فضة وقال أما انه ليس بشركم مكانا فلما رجعوا اليه أخبروه بما قال عنه فقال انما قال ذلك لانه عرف انى الأمر من بعده فلما رجعوا انتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وكذب وادعى انه أشرك معه صلى الله عليه وسلم فى النبوة وقال لمن وفد معه ألم يقل لكم حين ذكرتونى له اما انه ليس بشركم مكانا مادام الا لما كان يعلم انى أشركت معه فى الأمر أى وه وصلى الله عليه وسلم انما أراد بذلك انه حفظ ضيعة أصحابه هذا وفى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم أقبل ومعه ثابت بن قيس بن شماس رضى الله تعالى عنه وفى يد النبى صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلمة فى أصحابه فقال ان سألتنى عن هذ القطعة ما أعطيتكها أى فانه صلى الله عليه وسلم بلغه عنه انه قال ان جعل لى محمد الأمر من بعده اتبعته وانى لاراك الذى منه رأيت وهذا قيس يجيبك عنى ثم انصرف

وأما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض روى ابو داود عن عائشة رضى الله عنها قالت ما فرقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه أى شعر رأسه قال العلماء والفرق سنة لأنه الذى رجع اليه صلى الله عليه وسلم والصحيح جواز الفرق والسدل معا ولكن الفرق أفضل وروى الترمذى عن أم هانىء بنت أبى طالب رضى الله عنها قالت قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمة تعنى يوم فتح مكة وله أربع عذائر أى ذوائب وفى رواية لها رأيت رسول الله صلى الله عليه (٢٥٣) وسلم ذا ضفائر أربع قال فى شرح

المصابيح لم يحلق رأسه صلى الله عليه وسلم فى سنى الهجرة الاعام الحديبية ثم عام القضاء ثم فى حجة الوداع فليعتبر الطول والقصر منه بالمسافات الواقعة منه فى تلك الازمنة واقصرها ما كان بعد حجة الوداع فانه توفى بعدها بثلاثة أشهر وأما شعر لحيته صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم أسود اللحية حسن الشعر كما رواه البيهقى وروى مسلم من حديث ابن سيرين قال سألت أنس بن مالك رضى الله عنه هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب فقال لم يبلغ الخضاب كان فى لحيته عليه الصلاة والسلام شعرات بيض وفى رواية له لم ير من الشيب الا قليلا لو شئت ان أعد شمطات كن فى رأسه فعلت وجاء ان الذى ابيض فى لحيته ورأسه كان سبع عشرة أو ثمانى عشرة شعره أو عشرين شعره

انصرف والذى رآه منه صلى الله عليه وسلم أنه رأى فى المنام ان فى يديه سوارين من ذهب قال فأهمنى شأنهما فأوحى الله الى فى المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان من بعدى أى وهما طليحة العبسى صاحب صنعاء ومسيلمة الكذاب صاحب اليمامة فان كلا منهما ادعى النبوة فى حياته صلى الله عليه وسلم وكان طليحة العبسى يقول ان ملكا كان يقال له ذو النون يأتينى كما يأتى جبريل محمدا فلما بلغه ﷺ ذلك قال لقد ذكر ملكا عظيما فى السماء يقال له ذو النون وجمع بعضهم بين هذا الذى فى الصحيحين وما هنا بأنه يجوز أن يكون مسيلمة قدم مرتين الأولى كان تابعا ومن ثم كان فى حفظ الرجال والثانية كان متبوعا ولم يحضر ابقة منه واستكبارا وعامله ﷺ معاملة الاكرام على عادته صلى الله عليه وسلم فى الاستئلاف فأتى الى قومه وهو فيهم كذا قيل ولا يخفى ان قوله ولم يحضر يقتضى أنه لم يجىء الى النبى صلى الله عليه وسلم فى المرتين وتقدم أنه جاء اليه ﷺ وهم يسترونه بالثياب وهذا أى ستره بالثياب هو المناسب لكونه متبوعا ثم صار مسيلمة لعنه الله يتكلم بالهذيان يضاهى به القرآن ثم دلك قوله فتحه الله لقد أنعم الله على الحلى أخرج منها نسمة تسعى من بين شعاب وحشا وقال والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما وضع عنهم الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا وقيل إنه لعنه الله طلب منه ان يتفل فى بئر تبركا ففعل فملح ماؤها ومسح رأس صبى فصار أقرع فرعا فاحشا ودعا الرجل فى بئر له بالبركة فيهما فرجع الرجل الى منزله فوجد أحدهما قد سقط فى بئر والآخر أكله الذئب ومسح على عيى رجل للاستشفاء بمسحه فابيضت عيناه فعل ذلك مضاهاة للنبى ﷺ وهذا السياق يرشد الى أنه كان برأس ذلك الصبى قراع يسير فمسح عليه للاستشفاء ثم أظهر معجزة برءه وهو أنه أدخل بيضة فى قارورة وافتضح بأن البيضة نبت يومها إذا ألقيت فى الحل والنوشادر يوما وليلة فانها تمتد كالخيط فتحمل فى القارورة ويصب عليها ماء فتحمد وبهذا يرد على من رثاه من بنى حنيفة بقوله

لهفى عليك أبا ثمامة * كم آية لك فيهمو * كالشمس تطلع من غمامه

فيقال له كذبت بل كانت آياته معكوسة قال وكتب مسيلمة قبحه الله الى النبى صلى الله عليه وسلم كتابا فقال من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فانى قد اشركت فى الأمر معك وان لنا نصف الأمر وليس قريش قوما يعدلون وبعث رجلين فكتب اليه رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال للرجلين وإنما نتم ولان مثل ما يقول قالا بم قال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما انتهى (ومنهم وفد طيىء) وفيهم زيد الخيل رضى الله تعالى عنه وفد عليه ﷺ وفيهم قبيصة بن الأسود وسيدهم زيد الخيل قيل له ذلك لخمسة أفراس كانت له أى ولو كان وجه التسمية يلزم اطراده لقيل للزبرقان بن بدر زبرقان الخيل فقد قيل إنه وفد على عبد الملك بن مروان وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا وسب كل واحدة من تلك الأفراس إلى

وفى رواية ماشانه الله بيضاء وإنما كان كذلك لأن النساء يكرهن الشيب عالبا ومن كره من النبى صلى الله عليه وسلم شيئا كفر فرحمهن الله بعدم شيبه ولأن فيه إزالة لبهجة الشباب ورونقه والحاقه بالشيوخ الذين يكون الشيب فيهم دالا على ضعف القوة ومفارقة قوة الشباب والنشاط واطلاق الشين على الشيب يحمل على هذه الاعتبارات فلا ينافى أنه وقار وفى رواية ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه مرفوعا الشيب نور من خلع الشيب فقد خلع نور الاسلام وروى الديلمى عن أنس مرفوعا أيما رجل نتف شعرة

بيضاء متعمدا صارت رمحا يوم القيامة يطعن به وورى ابن سعد أن حجاما أخذ من شار به صلى الله عليه وسلم فرآى شيبة فى لحيته فأهوى اليها فمسك صلى الله عليه وسلم يده وقال من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة وروى البيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا الشيب نور المؤمن لا يشيب رجل شيبة فى الاسلام الا كانت له بكل شيبة حسنة ورفع بها درجة وقول أنس رضى الله عنه إنه لم يبلغ الحساب  يدل على انه صلى الله عليه وسلم ما خضب لحيته ولا يعارضه ما فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة فانه محمول عند العلماء على صبغ الثياب لما فى حس أبى داود كان يصبغ بالورس والزعفران حتى عمامته وحمله بعضهم على عمومه وقال يصبغ شعره واستدل بما فى الحس انه كان يصفر بهما لحيته وأحب باحتمال انه كان مما يتطيب به لا انه كان يصبغ بهما والحاصل أنه اختلف العلماء هل خضب النبى صلى الله عليه وسلم شيبه أم لا قال القاضى عياض منعه الأكثرون وهو مذهب مالك أى موافق أسا على الا كار وتأول حديث ابن عمر بحمله على الثياب لا الشعر وقال النووى المحار أنه صبغ شعره حقيقة لأن التأويل خلاف الأصل لكنه فعل ذلك فى وقت وتركه فى معظم الأوقات فأخبر كل بما رأى وكان صلى الله عليه وسلم إذا ادهن لم يتبين شيبه لتفرقه وكان كثير شعر اللحية وكان يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته بالماء وقد وصفه على بن أبى طالب رضى الله عنه بانه دومسربة ومسرت بحيط الشعر بين الصدر والسره ووصفه أيضا ابن أبى هالة رضى الله عنه بانه كان صلى الله عليه وسلم موصول ما بين اللة والسره بشعر يجرى كالخط عارى الثديين أى لم يكن عليهما شعر أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق

آنافها وأمهاتها وحلف على كل فرس يمينا غير اليمين التى حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبى من اختلاف ايمانه أشد من نحى من معرفته بانساب الخيل وكان زيد الخيل شاعرا خطيبا نابغا جوادا وعرض عليهم ﷺ الاسلام فأسلموا وحسن اسلامهم وقال صلى الله عليه وسلم فى حق زيد الخيل ما ذكر لى رجل من العرب بفضل ثم جاءنى الا رأيته دون ما قيل فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ أى ما قيل فيه كل ما فيه وسماه صلى الله عليه وسلم زيد الخير أى فانه صلى الله عليه وسلم قال له وهو لا يعرفه الحمد لله الذى أتى بك من سهلك وحزنك وسهل قلبك للايمان ثم قبض ﷺ على يده فقال من أنت قال أنا زيد الخيل بن مهلهل أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله فقال له ﷺ بل أنت زيد الخير ثم قال يا زيد ما أخبرت عن رجل قط شيئا الا رأيته دون ما أخبرت عنه غيرك أى وأحار ﷺ كل واحد منهم خمس أواق وأعطى زيد الخيل اثنتى عشره أوقية ونشا أى وأقطعه محلين من أرضه وكتب له بذلك كتابا ولما خرج من عند رسول الله ﷺ متوجها إلى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمحو زيد من الحمى أى ما يمحو منها فى اثناء الطريق أصابه الحمى أى وفى لفظ انه ﷺ قال له يا زيد تقتلك أم ملدم يعنى الحمى (وفى روايه) ان زيد الخيل لما قام من عنده ﷺ وتوجه الى بلاده قال صلى الله عليه وسلم أى فتى ان لم تدركه أم كلثة يعنى الحمى والكلثة الرعدة (وفى رواية) ما قدم على رجل من العرب يفضله قومه الا رأيته دون ما يقال فيه الا ما كان من زيد فان يتج زيد من حمى المدينة فلا أمر ما هو قال ولما مات أقام قبيصة بن الأسود الناجة عليه سنة ثم وجه راحلته ورحله وفيه كتاب رسول الله ﷺ الذى اقطعه فيه محلين نأرضه فلما رأت امرأته الراحلة صرمتها بالنار فاحترقت واحترق الكتاب انتهى وفى كلام السهيلى وكتب له كتابا على ما أراد وأطعمه قرى كثيره منها فدك هذا كلامه وقيل بقى إلى خلافة عمر رضى الله عنهما ﴿ ومنها ووفد عدى بن حاتم الطائى ﴾ حدث عدى رضى الله عنه قال كنت امرأ شريفا فى قومى آخذ المرباع من العائم كما هو عادة سادات العرب فى الجاهلية أى وهو ربع الغنيمة كما تقدم فلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ما من رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به منى فقلت لعلام كان راعيا لى لا أبالك اعرل منى إلى أحد الا للاسلام فما احتبسها قريبا منى فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فأدنى فعمل ثم انه أتانى ذات يوم وقال يا عدى ما كنت صانعا إذا عشيك محمد فاصنعه الآن فانى قد رأيت رايات فسألت عنها فما لوا هذه جيوش محمد فقلت له قرب لى أحمالى فقربها فاحتملت أهلى وولدى والتحقت بأهل دينى من النصارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم فى الحاضر فأصيبت فيمن أصيب أى سبيت فيمن أصيب من الحاضر فلما قدمت فى السبايا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربى إلى الشام من عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها وحملها وأعطاها نفقة وخرجت الى أن قدمت على الشام فوالله انى لقاعد فى أهلى اذ نظرت الى ظعينة تؤمنا فقلت ابنة حاتم فاذا هى

حلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون ان يقع شعرة الا في يد رجل اى تيمنا وتبركا وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما حلق رأسه في غير نسك فتبقية الشعر في الرأس وعدم إزالته إلا لنسك اقتداء به صلى الله عليه وسلم سنة قال في المواهب ومنكرها مع علمه يجب تأديبه ومن لم يستطع التبقية يباح له ازالته وعن محمد بن سيرين قال قلت لعبيدة السلماني عندنا شيء من شعر النبي صلى الله عليه وسلم أصبناه من قبل انس فقال لأن تكون عندي شعرة منه أحب الى من الدنيا وما فيها

(وأما مشيه) صلى الله عليه وسلم فعن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفأ تكفؤا أي تمايل الى قدام كأنما ينحط من صبب أي كأنما تنزل في موضع منحدر والمراد أن مشيه ليس فيه تبختر ولا تصنع رواه الترمذي وروى البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا وطىء بقدمه وطىء بكلها وعند الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه ما رأيت أحداً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرض تطوى له أي كأنما تجمع وتجعل مطوية تحت قدميه مع كونه على غاية من التأني وعدم العجلة أي بالنسبة له لا لمن يماشيه بدليل قول أبي هريرة رضي الله عنه وإنا لنجهد أنفسنا وانه لغير مكترث أي غير مبال بجهدنا وغير مسرع بحيث تلحقه مشقة اى مكان يمشي على هينته ويقطع ما يقطع بالجهد من غير جهد منه وروى ابن سعد عن يزيد بن مرثد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى اسرع حتى يهرول الرجل وراءه فلا يدركه قال الزمخشري أراد السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت امتثالا لقوله تعالى واقصد في مشيك اى اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا يدب دبيب المتماوتين ولا يثب وثب الشياطين وروى انه كان اذا مشى يمشي مجتمعا اى قوى الاعضاء غير مسترخ في المشي وعند ابن

---

هي فلما وقعت على قالت القاطع الطالم احتملت بأهلك وولدك وقطعت بقية والديك وعورتك فقلت اى اخية لا تقولي الا خيراً فوالله ما لي من عذر ولقد صنعت ما دكربي ثم رلت وأقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حارمة ما دامت رين في أمر هذا الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سريعا فان يكن نبيا فالسابق اليه فصله وان يكن ملكا فأنت أنت فقلت والله ان هذا للرأي ولعلها لم تظهر له اسلامها لئلا ينفر طبعه من قولها له ان يكن نبيا اى على الفرض والتنزل تحريصا له على اللحوق به ﷺ فخرجت حتى جئته ﷺ بالمدينة فدخلت عليه فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام رسول الله ﷺ وا طلق بي إلى بيته فوالله انه لقائدي اليه اذ لقيته امرأة كبيرة ضعيفة فاستوقفته ﷺ فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها وقلت ما هو بملك ثم مضى رسول الله ﷺ حتى إذا دخل بيته تناول وسادة بيده من أدم محشوة ليفا فقدمها الي وقال اجلس على هذه فقلت بل انت فاجلس عليها قال بل انت فجلست عليها وجلس رسول الله ﷺ بالأرض فقلت والله هذا أمر ملك ثم قال لي ما معناه يا عدي بن حاتم أسلم تسلم فالها ثلاثا فقلت اني على دين قال أنا أعلم بدينك منك فقلت أنت أعلم بديني قال نعم الست من الركوسية ألست من القوم الذين لهم دين لأنه تقدم انه كان بصيرا بها فقلت بلى فقال ألم تكن تسير في قومك بالمرباع أي تأخذ ربع الغنيمة كما هو شأن الاشراف من أحذهم في الجاهلية ربع الغنيمة قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك فقلت أجل والله وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال ﷺ لعلك يا عدي انما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى تقول انما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب مع حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم أتعرف الحيرة قلت لم أرها وقد سمعت بها قال فوالله وفي لفظ فوالذي نفسي بيده ليتمن هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة تطوف بالبيت من غير جوار احد (وفي رواية) ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية أي وهي قرية بينها وبين الكوفة نحو مرحلتين على بعيرها حتى تزور البيت اى الكعبة لا تخاف ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد فتحت عليهم قال عدي وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تحج البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه ﴿ ومما وفود فروة بن مسيك المرادي ﴾ وفد على رسول الله ﷺ فروه مفارقا الملوك كندة وكان بين قومه مراد وبين همدان قبيل الاسلام وقعة اصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا في يوم يقال له الردم وقال له رسول الله ﷺ هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله من دا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم ولا يسوءه فقال له رسول الله ﷺ اما أن ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله ﷺ على مراد وزبيد وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان

عسا كر عن ابن عباس رضى الله عنهما كان يمشى مشيا يعرف فيه انه ليس بماجر ولا كسلان وكان أصحابه صلى الله عليه وسلم يمشون بين يديه وهو خلفهم و يقول خلوا ظهرى للملائكة ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ظل فى شمس ولا قمر لأنه كان نورا رواه الترمذى الحكيم عن دكوان وروى ابن المبارك والحورى عن ابن عباس رضى الله عنهما لم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع الشمس قط الا علت ضوءه ضوء (٢٥٦) الشمس ولم يقم مع سراج قط الا غلب ضوءه ضوء السراج قال ابن سبع كان صلى الله عليه وسلم نورا فكان اذا مشى فى الشمس أو القمر لا يظهر له ظل لأن النور لا ظل له ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم فى دعائه واجعلنى نورا (وأما لونه) الشريف الازهر صلى الله عليه وسلم فقد وصفه جمهور اصحابه الواصفين له بالبياض منهم أبو بكر وعمر وعلى وابو جحيفة وابن عمر وابن عباس وابن أبى هالة والحسن بن على والطفيل بن واثلة وابن مسعود والبراء بن عازب وعائشة وانس رضى الله عنهم وروايتهم فى الصحيحين وغيرهما فى بعضها كان أبيض مليحا وفى بعضها أبيض مليح الوجه وفى رواية لابى الطفيل ما أسى شدة بياض وجهه مع شده سواد شعره وفى شعر ابى طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للارامل

وفى رواية عن على رضى الله عنه ابيض مشرب بحمرة وقال ابو هريرة رضى الله عنه كان صلى الله عليه وسلم ابيض كأنما صيغ من فضة اى كانما خلق منها مستقيم والتشبيه بالفضة باعتبار ما كان يعلو بياضه من الاضاءة ولمعان الانوار والبريق الساطع فلا ينافى انه مشرب بحمرة وفى رواية لأنس أزهر اللون وهو بمعنى قول على ابيض مشرب بحمره وفى رواية لأنس ازهر اللون ليس بابيض أمهق اى شديد البياض

معه فى بلاده حتى توفى رسول الله ﷺ وقال فروه عند توجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما رأيت ملوك كنده اعرضت * كالرجل خان الرجل عرق سأمها

وركبت راحلتى أؤم محمدا * ارجو فواضلها وحسن ثوابها

﴿ومنها وفد بنى زبيد﴾ بضم الزاى وفتح الموحدة وفد بنو زبيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم عمرو بن معديكرب الزبيدى وكان فارس العرب مشهورا بالشجاعة شاعرا مجيدا قال لابن أخيه قيس المرادى ان لك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول انه نبى فانطلق اليه حتى تعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن يخفى عليك وإذا لقيناه اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فأتى عليه قيس ذلك وسفه رأيه فركب عمرو رضى الله عنه حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فاسلم فلما بلغ ذلك قيسا قال خالفنى وترك امرى ورأيى وتوعد عمرا فقال عمرو فى قيس ابياتا منها

فمن دا عادرى من دى سفاه * يريد بنفسه شد المرار

اريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مرادى

أى وبعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو هذا مع الاسود العنسى ثم اسلم وحسن اسلامه وشهد فتوحات كثيرة فى ايام الصديق وأيام عمر رضى الله عنهما وعن ابن اسحق قيل ان عمرو بن معديكرب لم يأت النبى صلى الله عليه وسلم واسلم قيس بعد ذلك قيل له صحبة وقيل لا ﴿ومنها وفد كندة﴾ أى وله صلى الله عليه وسلم جدة منهم وهى ام حده كلاب وفد عليه صلى الله عليه وسلم ثمانون أى وقيل ستون من كندة فيهم الاشعث بن قيس وكان وجيها مطاعا فى قومه وفى الامتاع وهو اصغرهم فلما أرادوا الدخول عليه صلى الله عليه وسلم رجلوا اى سرحوا جمعهم أى شعورهم وسهم اى الساقطة على مناكبهم وتكحلوا ولبسوا عليهم جبب الحبرة أى بوزن عنبة برود اليمن المخططة قد كفوفها أى سحفوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله ﷺ أى وعند ذلك قالوا أنيت للعى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ملكا أنا محمد بن عبد الله قالوا لا نسميك باسمك قال أنا أبو القاسم فقالوا إنا أنا القاسم انا خبأ لك خبأ فما هو وكانوا خبؤا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عين جراده فى ظرف سمن فقال رسول الله ﷺ سبحان الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن والكهانة والمتكهن فى النار فقالوا كيف نعلم أنك رسول الله فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصباء فقال هذا يشهد أنى رسول الله فسبح الحصى فى يده فقالوا نشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثنى بالحق وأنزل على كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا أسمعنا منه فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والصافات صفا حتى بلغ رب المشارق والمغارب ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن بحيث لا يتحرك منه شىء ودموعه تجرى على لحيته فقالوا انا نراك تبكى أفمن مخافة من ارسلك تبكى فقال صلى الله عليه وسلم ان خشيتى منه أنكتنى بعثنى على صراط

كلون الجص وفي روايه ولا آدم اى شديد السمرة قال الحافظ ابن حجر مينا لمجموع مايؤخذ من الأحاديث المتفرقة انه ليس بالابيض الشديد البياض ولا بالآدم الشديد الادمة وانما يخالط بياضه حمرة والعرب قد تطلق على من كان كذلك أسمر ولهذا جاء في بعض روايات أنس رضي الله عنه كان أسمر اللون فالمراد ان بياضه يميل إلى السمره أى فيه حمره قليلة وفي الشمائل من قال ان النبي ﷺ كان أسود يقتل (واما طيب ريحه وعرقه ودمه وصلاته) صلى الله عليه وسلم فقد كانت الرائحة الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا روى ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مندأسرى به ريحه ريح عروس وأطيب من ريح عروس والمراد أنه ازداد طيب ريحه بعد الاسراء فلا ينافي انه طيب الرائحة من حين ولد كما رواه أبو نعيم والخطيب ان أمه آمنة لما ولدته قالت ثم نظرت اليه فاذا هو كالقمر ليلة البدر ريحه يسطع كالمسك الاذفر وروى الامام أحمد عن أنس رضي الله عنه ماشممت ريحا قط ولا مسكا ولا عنبرا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية للبخاري ومسلم ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة النبي صلى الله عليه وسلم واذا أودع الله بعض الحيوان محاسن بعض المشمومات كالمسك من الغزال والرماد من الهره فلا يبدع في ان يبدع في أشرف خلقه ما هو أطيب من ذلك في نفس خلقته وفي رواية للترمذي ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو يعلى والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إني زوجت امتي وأنا أحب أن تعيني بشيء فقال ما عندي شيء ولكن إذا كان غدا فأتني بفارورة واسعة الرأس وعود شجرة وآية ما بيني وبينك ان أجيف ناحية الباب فلما كان الغد أتاه بذلك

---

مستقيم في مثل حد السيف ان رعت عنه هلكت ثم تلا ﷺ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك الآية ثم قال لهم ﷺ ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحبر في أعناقكم وعند ذلك شقوه منها وألقوه وفيه أن هذا يخالف ماقاله فقهاؤنا معاشر الشافعية من جواز التسحيف بالحبر بالاأن يقال الجواز مخصوص بمالا يحاوز الحد اللائق بالشخص ولعل سحقهم جاوزت الحد اللائق بهم وقد قال الاشعث ﷺ نحن سوآ كل المرار وأنت ان آكل المرار يعني حدثه أم كلاب فقد تقدم انها من كندة وقيل انما قال ذلك الاشعث لان عمه العباس بن عبد المطلب كان إذا دخل حي من أحياء العرب لامه كما تقدم كان تاجرا فاذا سئل من أين قال أنا ابن آكل المرار ليعظم يعني انتسب إلى كنده لان كنده كانوا ملوكا فاعتقدت كندة ان قريشا منهم لقول العباس المذكور فقال له ﷺ لاتحن سو البصر من كنانه لا تقعوا أمعا ولا تنتفى من آبائنا أى لا تنتسب الى الامهات وتترك النسب الى الآباء والاشعث هذا ممن ارتد بعد موت النبي ﷺ ثم عاد الى الاسلام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أى فانه حوصر ثم حمي به أسيرا فقال للصديق حين أراد قتله استبقني لحروبك وروحي أختك فروجه أخته أم فروة فدخل سوق الابل بالمدينة واخترط سيفه فجعل لا يرى جملا إلا عرقبه وصاح الناس كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كفرت الا ان الرجل يعني أبا بكر رضي الله عنه روحني أخته ولو كنا ببلادنا لكانت لنا وليمة غير هذه وقال يا أهل المدينة احروا وكلوا وأعطى أصحاب الابل أثمانها قال وقال ﷺ للاشعث هل لك من ولد فقال لي علام ولدي عند محرق اليك لوددت ان لي به تسعة فقال انهم لجسمة محربة وانهم لقره العين وثمره الفؤاد انهى ومنها وفد ازد شنوءة وفدا الى رسول الله ﷺ جمع من الازد وفيهم صرد بن عبد الله الازدي أي وكان أفضلهم فأمر صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج حتى نزل بجرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة وهي مدينة بها قبائل من قبائل اليمن وحاصرها المسلمون قريبا من شهر ثم رجعوا عنها حتى إذا كانوا بالمحل بقال له شكر بالشين المعجمة والكاف المفتوحتين وقيل باسكان الكاف فلما وصلوا ذلك المحل ظن أهل جرش ان المسلمين رضي الله عنهم انما رجعوا عنهم مهمرين فخرجوا في طلبهم حتى إذا أدركوهم عطفوا عليهم فقتلوهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان أي ينظران الاخبار فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال رسول الله ﷺ بأي بلاد الله شكر فقام اليه رجلان فقالا يارسول الله بلاد اجدل يقال له كشر فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شأنه يارسول الله قال ان بدن الله لتنحر عنده الآن وأخرهما الحبر فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما فوجدا قومهما قد أصبحوا في اليوم والساعة التي قال فيها رسول الله ﷺ ماقال وعند اخبارهما لقومهما بذلك وفد وفد جرش على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم أحسن الناس

جعل النبي صلى الله عليه وسلم يسلت العرق عن ذراعيه حتى امتلأت القارورة فقال خذها وأمر ابنتك ان تغمس هذا العود في القارورة فتطيب به فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين وروى الدارمي والبيهقي وأبو نعيم عن حارثة بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال أي خارقة للعادة منها انه لم يكن يمر في طريق فيتبعه أحد الا عرف انه سلكه من طيب عرقه وعرفه ولم يكن يمر بحجر الا سجد له ولقد رمى قال

ولو أن ركبا يمولك لقادهم ... سيمك حتى يستدل به الركب

وروى أبو يعلى والبزار عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه أي الطريق رائحة الطيب وقالوا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق قال بعض العارفين ان القلب الطاهر الحي يشم منه رائحة الطيب كما ان القلب الخبيث الميت يشم منه رائحة النتن لأن القلب والروح يتصل باطن البدن أكثر من ظاهره والعرق يفيض من الباطن فالنفس الطيبة يقوى طيبها ويفوح عرف عرقها حتى يبدو على الجسد والخبيثة بضدها وما أحسن قول من قال

يروح على عبر الطريق التي عدا ... عليها فلا ينهى علاه نهاته

تنفسه في الوقت أنفاس عطره * فمن طيبه طابت له طرقاته ... تروح له الأرواح حيث تنسمت * الا سلام

له سحرا من حبه نسماته ... وروى ابن عساكر وأبو نعيم والخطيب باسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت قاعدة أغزل والنبي ﷺ يحصف نعله فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقال مالك بهت قلت جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولو رآك أبو كبير الهذلي لعلم انك أحق بشعره حيث يقول ... ومبرأ من كل غبر حيضة *

وحوها وأصدقه لقاء وأطيبه كلاما وأعظمه أمانة أتتمي وأبا منكم وحمى لهم حمى حول بلدهم ومنهم ووفد رسول ملوك حمير وحامل كتابهم اليه ﷺ وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول ملوك حمير وحامل كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم باسلام الحرث بن عبد كلال بضم الكاف وقد اختلف في كون الحرث له وفادة فهو صحابي أولا والنعمان ومعافر بالفاء مكسورة وهمدان أي باسكان الميم وفتح الدال المهملة وهي قبيلة واما همدان بفتح الميم والذال المعجمة فقبيلة بالعجم فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى الحرث ابن عبد كلال والي النعمان ومعافر وهمدان أما بعد فاني أحمد الله اليكم الذي لا إله إلا هو أما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم مقفلنا من أرض الروم أي رجوعا من غزوة تبوك فلقيناه بالمدينة فلما رأسلتم به وخبر ما قبلكم وأبدا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهداه ان أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من الغنائم خمس الله وسهم النبي ﷺ وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة أما بعد فان محمدا النبي أرسل إلى رعة ذي يزن وفي الاستيعاب رزعة ابن سيف ذي يزن وفي كلام الذهبي رزعة بن سيف ذي يزن ان إذا أتاكم رسلي فأوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مراره وأصحابهم وان أجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من محاليكم بالحاء المعجمة جمع محلاف وأبلغوها رسلي وان أمرهم معاذ ابن جبل فلا ينقلبن الا راضيا أما بعد فان محمدا يشهد أن لا إله إلا الله وانه عبده ورسوله ثم ان مالك ابن كعب بن مرارة قد حدثني انك قد أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وآمرك بخمير خيرا ولا تجبوا ولا تحادلوا بضم التاء المثناة الفوقية وكسر الدال وبجوز أن يكون بفتح المثناة وفتح الدال محذوف احدى التاءين فان رسول الله هو ولي غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل بيته إنما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومنها وقد رسول فروة بن عمرو الجذامي وقد رسول فروة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلامه وأهدى له صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء أي يقال لها فضة وحمارا يقال له يعفور وفرسا يقال له الطرب وثيابا وقباء ممرصعا بالذهب وكان فروة رضي الله عنه عاملا للروم على ما يليهم من العرب فلما بلغ الروم اسلامه أخذوه وحبسوه ثم صرحوا عنقه وصلبوه أي بعد ان قال له الملك ارجع عن دين محمد ونحن نعيدك إلى ملكك قال لا أفارق دين محمد صلى الله عليه وسلم فانك تعلم ان عيسى عليه الصلاة والسلام بشر به ولكنك تضن بملكك ومنها وفد بنو الحرث ابن كعب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني الحرث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم الى الاسلام قبل أن يقاتلهم وقال له ان قاتلهم وقال له ان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد رضي الله عنه حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون أيها الناس اسلموا تسلموا فأسلموا فقام فيهم خالد بن الوليد رضي الله عنهم يعلمهم

وفساد مرضعة وداء مغيل وإذا نظرت إلى أسرة وجهه * برقت بروق العارض المتهلل هكذا اقتصر عليه العلامة الزرقاني في شرح المواهب وزاد في شرح الشهاب الحفاجي على الشفاء قالت عائشة رضي الله عنها فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عيني وقال ماسررت بشيء كسروري بهذا وقوله عرحيضة بضم الغين وشد الياء ومعناه أن أمه لم تحمل به في آخر الحيض بل بعد انقطائه وحصول الطهر وهو محمود مصلح للولد به يكون صحيح الحملة محكم البنية (٢٥٩) وحيضة بكسر الحاء وقوله وفساد مرضعة أي ولا حملت عليه في الحال رضاعه فيفسد رضاعه والمغيل بوزن مكرم بالكسر من الغيل بفتح المعجمة وسكون التحتية وهي ان ترضعه وهي حامل وروى أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأنورهم لونا لم يصفه واصف قط إلا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ أي في البياض والصفاء وأطيب من المسك الاذفر أي طيب الرائحة وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا أي نام وقت القائلة فعرق فجاءت أمي أم سليم ببت ملحان الانصاريه رضي الله عنها بقارورة فجعلت تسلت العروق وتجعله فيها قال القاضي عياض كانت محرما له من قبل الرضاع فاستيقظ صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ماهذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا (وفي رواية) لطيبنا وهو لطيب الطيب (وفي رواية) كان صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم وليست فيه فينام على فراشها أي لعلمه برضاها وفرحها به قال فجاءت ذات يوم فنام على فراشها فقيل لها هذا النبي صلى الله عليه وسلم نائم في بيتك على فراشك فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق وتعصره في قواريرها ففزع صلى الله عليه وسلم فقال ماتصنعين

الاسلام أي شرائعه وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكتب له رسول الله ﷺ أن يقبل و يقبل معه وفدهم فأقبل رضي الله عنه ومعه وفدهم وفيهم قيس بن الحصين ذو العصة بالعين المعجمة أي لأنه كان في حلقه غصة لا يكاد يبين الكلام منها وهي صفة لأبيه الحصين ور بما وصف بها قيس قال في النور يحتمل أن يقال له ذو العصة وابن ذو العصة لأنه وأباه كانت بهما العصه وفيه بعد وحين اجتمعوا به ﷺ قال لهم كم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم وأمر عليهم صلى الله عليه وسلم زيد بن الحصين ولم يمكثوا بعد رجوعهم الى قومهم الا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله ﷺ ومنها أنه وفد عليه صلى الله عليه وسلم رفاعة بن زيد الحراعي وفد رفاعة بن زيد الحراعي بالحاء المعجمة والراي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم علاما فأسلم وحسن اسلامه وكتب له رسول الله ﷺ كتابا الى قومه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيد الى بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن أقبل منهم فقد حرب الله وحرب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين فلما قدم رفاعة رضي الله عنه على قومه أجابوا وأسلموا ومنها وفد همدان وفد على رسول الله ﷺ جمع من همدان فيهم مالك بن نمط وكان شاعرا مجيدا فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك عليهم مقطعات من الحبرات بكسر الحاء المهملة ثياب قصار وقيل مخططة من برود اليمن والعمائم العدنية نسبة الى عدن مدينة باليمن سميت بذلك لأن تبعا كان يحبس فيها أرباب الجرائم ووفدوا اليه ﷺ على الرواحل المهرية والأرحبية والمهرية نسبة الى قبيلة يقال لها مهرة باليمن والأرحبية نسبة الى ارحب وصار مالك ابن نمط يرتجز أي يقول الرجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول

اليك جاوزنا سواد الريف * في هبوات الصيف والخريف * مخطمات بحبال اللايف

(ومن شعره)

حلفت برب الراقصات الى منى * صوادر بالركبان من هضب قردد

بأن رسول الله فينا مصدق * رسول أتى من عند ذي العرش مهتد

فما حملت من ناقة فوق رحلها * أشد على أعدائه من محمد

وقد أمره صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره بقتال ثقيف فكان لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه كذا في الأصل وفي الهدى روى البيهقي باسناد صحيح أن رسول الله ﷺ بعث خالد ابن الوليد رضي الله عنه الى من ذكر يدعوهم الى الاسلام فأقام ستة أشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه ثم إنه ﷺ بعث عليا كرم الله وجهه وأمر خالدا بالرجوع اليه وان من كان مع خالد ان شاء بقي مع علي وان شاء رجع مع خالد فلما دنا من القوم خرجوا اليه فصف علي كرم الله وجهه أصحابه صفا واحدا ثم تقدم بين أيديهم وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلموا جميعا وكتب بذلك

يا أم سليم قالت يارسول الله نرجو بركته لصبيانا قال أصبت والعبيدة كالصندوق الصغير الذى تترك فيه المرأة ما يعز عليها من متاعها وقيل حقة للمرأة تعدها للطيب (وفى رواية) قالت هذا عرقك أدوف أى أخلط به طيبى وروى أبو نعيم عن عائشة رضى الله عنها قالت كانت كفه صلى الله عليه وسلم ألين من الحرير وكأن كفه كف عطار مسها الطيب أو لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها أى طيبا خليقا (٢٦٠) خصه الله به معجزة وتكرمة ويضع يده على رأس الصبى فيعرف من بين الصبيان ريحها وروى الطبرانى عن وائل بن حجر رضى الله عنه قال كنت أصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يمس جلدى جلده فأعرفه بعد فى يدى وانه لأطيب من ريح المسك وفى الشفاء والمواهب أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يتغوط انشقت الارض وابتلعت بوله وغائطه وفاحت لذلك رائحة طيبة ولم يطلع على ما يخرج منه بشر قط يعنى إذا مال أو تغوط على الارض فلا ينافى ذلك ما رواه الحاكم والدارقطنى والطبرانى وأبو نعيم عن أم أيمن رضى الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى حجارة فى جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وأنا عطشانة وشربت ما فيها وأنا لا أشعر انه بول أى لطيب ريحه فلما أصبح النبى صلى الله عليه وسلم قال يا أم أيمن قومى فأهريقى ما فى تلك الفخارة فقلت والله شربت ما فيها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال أما والله لا يجعنك بطنك أبدا يا رسول وروى عبد الرزاق وأبو داود عن أميمة بنت خادم عبد الله التيمى وأمها رقية بنت خويلد أخت خديجة رضى الله عنها فرقية حالة السيدة فاطمة رضى الله عنها وكانت أميمة رضى الله عنها صحابية من المبايعات قالت كان للنبى صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يبول فيه وعيدان بفتح المهملة وإسكان التحتية ومهملة مفتوحة جمع عيدانة بالهاء وهو الطوال من النخل وكان يوضع

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه ثم قال السلام على همدان السلام على همدان وهذا أصح لأن همدان لم تكن تقاتل ثقيفا فان همدان باليمن وثقيفا بالطائف أى وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال نعم الحى همدان ما أسرعها الى النصر وأصبرها على الجهد وفيهم أبدال وفيهم أوتاد ومنها ودتجيب أى بضم المثناه فوق وتحتية وبجيم الفصح وهى قبيلة من كنده وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد تجيب وقد كانوا ثلاثة عشر رجلا وقدموا معهم صدقات أموالهم التى فرض الله عليهم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وأكرم مثواهم وقالوا يارسول الله انا سقنا اليك حق الله فى أموالنا فقال رسول الله ﷺ ردوها فاقسموها على فقرائكم قالوا يارسول الله ما قدمنا عليك الا لما فصل عن فقرائنا أى وفضل بفتح الصاد وكسرها قال أبو بكر يارسول الله ما قدم علينا وفد من العرب مثل هذا الوفد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الهدى بيد الله عز وجل من أراد به خيرا شرح صدره للايمان وجعله يسأله عن القرآن والسنن فارداد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم رغبة وأرادوا الرجوع إلى أهليهم وقيل له ما منعكم قالوا نرجع إلى من وراءنا فيحزهم برؤيته رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاقينا اياه وما ورد علينا ثم جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوه فأرسل اليهم بلالا فأجارهم بارفع ما كان يجيز به الوفود ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقى منكم أحد قالوا غلام خلفناه على رحالنا وهو أحدثنا سنا قال فارسلوه الينا فأرسلوه فأقبل الغلام حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله أنا من الرهط الذين أتوك آنفا فقصصت حوائجهم فاقض حاجتى قال وما حاجتك قال تسأل الله عز وجل ان يغفر لى ويرحمنى ويجعل غناى فى قلبى فقال رسول الله ﷺ اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه فى قلبه ثم أمر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه ثم انهم بعد ذلك وافوا رسول الله ﷺ بمنى فى الموسم إلا ذلك الغلام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذى أتانى معكم قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط ولا حدثنا أقنع منه بما رزقه الله لولا أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت اليها فقال رسول الله ﷺ الحمد لله انى لأرجو أن يموت جميعا فقال رجل منهم أوليس يموت الرجل جميعا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشعب أهواؤه وهمومه فى أودية الدنيا فلعل الأجل يدركه فى بعض تلك الاودية فلا يبالى الله عز وجل فى أيها هلك ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع من أهل اليمن عن الاسلام قام ذلك الغلام فى قومه فدعاهم الله والاسلام فلم يرجع منهم أحد وجعل أبو بكر الصديق رضى الله عنه يعيد كر ذلك الغلام ويسأل عنه ولما بلغه ما قام به كتب إلى زياد بن الوليد أى وكان واليا على حضرموت يوصيه به خيرا ﴿ومنها وفد بنى ثعلبة﴾ وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من الجعرانة أربعة نفر من بنى ثعلبة أى مقرين بالاسلام فادا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته ورأسه يقطر ماء فقال بعضهم فرمى بصره اليها فأسرعنا اليه وبلال يقيم الصلاة فسلمنا عليه وقلنا

تحت سريره فجاء فاد القدح ليس فيه شيء فقال لامرأته يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما وكانت أم حبيبة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وكانت بركة جاءت معها من الحبشة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة يا أم يوسف أي جعله الله صحة فامرضت قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيه وصحح ابن دحية انهما قصتان احداهما قصة أم أيمن والثانية قصة بركة



يارسول الله انا رسل من خلفنا من قومنا ومن مقرون بالاسلام وقد قيل لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اسلام لمن لا هجره له فقال رسول الله ﷺ حيثما كنتم واتقيتم الله فلا يضركم أي ثم صلى رسول الله ﷺ بنا الظهر ثم انصرف الى بيته فلم يلبث ان خرج الينا فدعانا فقال كيف بلادكم فقلنا مخصبون فقال الحمد لله فأمننا أياما وصيانته صلى الله عليه وسلم تحرى علينا ثم لما جاؤا يودعونه ﷺ قال لبلال احرهم فاعط كل واحد منهم خمس أواق فصة أي والاوقية أربعون درهما ﴿ومنها وفد بني سعد هذيم من قضاعة﴾ عن العباس رضي الله عنه قال قدمت على رسول الله ﷺ وافدا في نفر من قومي وقد أوطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد أجفلها موطأة قهرا وعلبة وأراح العرب أي استولى عليها والناس صنفان اما داخل في الاسلام راغب فيه واما خائف السيف فمر لنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا الى بابه فمحد رسول الله ﷺ يصلي على جناره في المسجد أي وهو سهيل بن البيضاء لانه صلى الله عليه وسلم يصلي في مسجده على جناره الا عليه رضي الله عنه وما وقع في مسلم انه ﷺ صلى فيه على سهيل وأخيه نظر فيه مع أن فتهاء نا ذكروه وأقروه فقما خلفه ناحية ولم ندخل مع الناس في صلاتهم وقلنا حتى يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبايعه (ثم انصرف) رسول الله ﷺ فنظر الينا فدعانا فقال ممن أنتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال أمسلمون أنتم قلنا نعم فقال هلا صليتم على أخيكم قلنا يارسول الله ظننا أن ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما اسلمتم فأنتم مسلمون قال فأسلمنا وبايعنا رسول الله ﷺ بايدينا على الاسلام ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا حاملنا عليها أصغرنا فبعث رسول الله ﷺ في طلبنا فأتى بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه صلى الله عليه وسلم على الاسلام فقلنا يارسول الله انه أصغرنا وانه خادمنا فقال صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم بارك الله عليه قال النعمان رضي الله عنه فكان والله خيرنا وأقرأنا للقرآن لدعاء رسول الله ﷺ له ثم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان يؤمنا فلما أراد الانصراف أمر صلى الله عليه وسلم بلالا فأجارنا بأوانى من فضة لكل رجل منا فرحنا الى قومنا (ومنها وفد بني فزاره) وفد عليه ﷺ بضعة عشر رجلا من بني فزاره فيهم حارثة بن حصن أخو عيينة بن حصن وابن أخيه الحدين فيس بن حصن وهو أصغرهم مقرين بالاسلام وهم مسنتون أي توالى عليهم الجدب على ركائب عجاف أي هزال فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقال رجل منهم أي وهو حارثة أسنتت بلادنا وهلكت مواشينا وأجدبت جنابنا أي ما حولنا وغرثت() أي جاعت عيالنا فادع لنا ربك يغيثنا واشفع لنا الى ربك وليشفع لنا ربك اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا أنا أشفع الى ربي عز وجل فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه لا إله الا هو العلي العظيم وسع كرسيه أي علمه كذا قيل وقيل موضع قدميه السموات والارض أي أحاط بالسموات والأرض وهو دون العرش كما جاءت به الآثار فهي نئط أي تصوت من

وضح أن بركة أم يوسف غير بركة أم أيمن لأن أم يوسف كانت تخدم أم حبيبة رضي الله عنها وجاءت معها من الحبشة وأم أيمن هي مولاته صلى الله عليه وسلم وحاضنته قال القاضي عياض والنووي حديث شرب المرأة البول صحيح وفيه دلالة على طهارة بوله وكذا سائر فضلاته صلى الله عليه وسلم وحديث شرب البول كاف في الاحتجاج لكل الفضلات قياسا وكذا حديث الدم الذي شربه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت يارسول الله انك تأتي الخلاء فلا نرى منك شيئا من الأذى فقال يا عائشة أو ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وروى ابن سعد عن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال صحبته صلى الله عليه وسلم في سفر فلما أراد قضاء الحاجة

تأملته قد دخل مكانا فقضى حاجته فدخلت الموضع الذي خرج منه فلم أر له أثر عائط ولا بول ورأيت في ذلك الموضع ثلاثة أحجار فأخذتهن فوجدت لهن رائحة طيبة وعطرا أي طيبا وكانت الصحابة رضي الله عنهم يتبركون بدمه صلى الله عليه وسلم وشعره وماء وضوئه وجميع آثاره وروى البزار والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني الدم بعد فراغه من الحجامة فقال ادهب يا عبد الله فغيبه (وفي رواية) اذهب بهذا الدم فواره

حيث لا يراه أحد فذهبت فشربته ثم أتيته صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت قلت عيبته قال لعلك شربته قلت شربته (وفى رواية) قلت جعلته فى أحمى مكان ظننت انه حاف عن الناس قال لعلك شربته قلت شربته قال ويل لك من الناس وويل للناس منك فقوله ويل لك للحسر والتألم ودلك اشاره إلى محاصرته وتعذيبه وقتله وصلبه على يد الحجاج وويل للناس منك اشاره لما أصابهم من حروبه (٢٦٢) ومحاصره مكة سنه وقتل من قتل وما أصاب أمه وأهله من المصائب وما لحق قاتليه من الاثم العظيم وتخريب الكعبة وهو بيان لما تسبب عن شرب دمه فانه نصعة من السموم وراثية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن الانقياد لغيره ممن لا يستحق امارته فصلا عن الخلافة وفى رواية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على ذلك قال قد علمت ان دمك لا تصيبه نار جهنم فشربته لذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسك النار ومسح على رأسه وجاء فى رواية ان ابن الزبير رضى الله عنهما لما شرب دمه صلى الله عليه وسلم تصوع فمه مسكا وطيبت رائحته فى فمه الى ان صلب بعد قتله رضى الله عنه ستة ثلاث وسبعين من الهجره وكانت خلافته بمكة تسع سنين قال الامام مالك رضى الله عنه وكان أحق بها من عبد الملك وأبيه مروان وروى الزبير بن بكار انه حين ولدته أمه رآه صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فسمعته أمه فأمسكت عن رضاعه فقال أرضعيه ولو بماء انجياب عيبك كيس كيس بين ثياب فى ثياب ليمنعن البيت وليقتلن دونه وهذا مما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ووقع كما أخبر فقد بويع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفاه معاوية فاطاعه أهل الحجاز واليمن والعراقين وخراسان وحج بالناس ثمان سنين حتى ثارت الفتنة بينه وبين عبد الملك بن مروان فبعث اليه الحجاج فحاصره ستة أشهر وسبعة عشر يوما حتى لم يبق معه أحد

عظمته وجلاله كما يغط الرجل بالغاء المهملة الحديث أى من ثقل الحمل (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليضحك من شفعكم وأرلكم أى شدة صيقكم وجدبكم وقرب غياثكم فقال الاعرابى لن نعدم من رب يضحك خيرا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد صلى الله عليه وسلم المنبر فتكلم بكلمات وكان لا يرفع يديه أى الرفع البالغ فى شىء من الدعاء الا فى الاستسقاء ورفع صلى الله عليه وسلم يديه حتى رؤى بياض ابطيه أى وفى النور وقد جوزت وجها وهو أنه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه فى الاستسقاء يعنى ظهور كفيه الى السماء كما فى مسلم أى فيكون التقدير لا يرفع ظهور كفيه إلى السماء الا فى الاستسقاء (وأقول) فيه إن هذا يقتضى انه يفعل ذلك وان كان استسقاؤه لطلب حصول شىء كما فى دعائه ﷺ فى هذا الاستسقاء فانه مصمن للحصول (وقد ذكر فى النور) ان ما كان الدعاء فيه لطلب شىء كان بطون الكفين إلى السماء والظاهر ان مستند ذلك استقراء حاله صلى الله عليه وسلم فى الدعاء فى الاستسقاء وغيره فليتأمل والله أعلم (ومما حفظ من دعائه) صلى الله عليه وسلم اللهم أسق بقطع الهمزه ووصلها بلادك وبهائمك وانشر رحمتك واحى بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا أى مطرا مغيثا مريعا بصم الماء واسكان الراء وبالموحده مكسورة وبالعين المهملة مسرعا لاخراج الربيع مرتعا بالماء المشاه فوق من رتعت الدابة اذا أكلت ماشاءت طبقا أى مستوعبا للارض منطبقا عليها واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار اللهم اسقنا رحمة ولا تسقنا عذابا ولا هدما ولا غرقا ولا محقا اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء فقام أبو لبابة رضى الله عنه فقال يا رسول الله الثمرفى المرابد أى وتكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم ومن أتى لبابه ثلاث مرات فقال رسول الله ﷺ اللهم اسقنا الغيث حتى يقوم أبو لبابه عريانا يسد ثعلب مربده أى المحل الذى يجرح منه ماء المطر باراره فطلعت من وراء سلع سحابه مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فوالله ما رأينا الشمس سبتا أى من السبت الى السبت الآخر وقام أبو لبابة رضى الله عنه عريانا يسد ثعلب مربده بازاره لئلا يخرج الثمر منه (وفى بعض الروايات) فأمطرت السماء وصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف الانصار بأبى لبابة رضى الله عنهم يقولون له يا أبا لبابة إن السماء والله لم تقلع حتى تقوم عريانا سد ثعلب مربدك بازارك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو لبابة رضى الله عنه عريانا تسد ثعلب مربده بازاره فاقلعت السماء وحينئذ يكون قول الراوى لئلا يخرج منه الثمر تحسب ما فهم وبكون قول الصحابة فوالله ما رأينا الشمس سبتا كان فى قصه غيرها فحاط بعض الرواة فجاء ذلك الرجل أو غيره والذى فى الصحيح أنه الرجل الأول وذكر بعض الحفاظ انه حارجة بن حصن فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه حتى رؤى بياض ابطيه وهو أى بياض الابط معدود من خصائصه ﷺ ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام بكسر الهمزه جمع اكمة وهى التل المرتفع والظراب بكسر الطاء المشالة جمع ظرب بفتحها الروابى الصغار وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة أى أقلعت عن المدينة

فقاتل حتى قتل رضى الله عنه سنة ثلاث وسبعين وعمره ثنتان وسبعون سنة وأيام وروى الشعبي قال هاج الدم برسول الله صلى الله عليه وسلم حجمه أبو طيبة فقال النبي ﷺ اشكوه فاعطوه ديناراً وقال لابن الزبير واره يعني الدم فتوارى ابن الزبير رضى الله عنهما فشرب الدم فبلغ رسول الله ﷺ فعله فقال أما انه لا تصيبه النار أولا تمسه النار قال الشعبي فقيل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال أما الطعم فطعم العسل وأما الرائحة فرائحة (٢٦٣) المسك وهذا من باب قلب الأعيان

انحياب الثوب (أقول) لعل هذا المطر كان عاما للمدينة وماحولها حتي وصل الى محل هؤلاء الوفد والا فهم انما طلبوا حصول المطر لمحلهم ولا يلزم من وجوده بالمدينة وجوده بمحلهم الا اذا كان قريبا للمدينة بحيث إذا وجد المطر بها يوجد بمحلهم عالبا وقد أشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى الى هذه القصة بقوله

ودعا للأنام إذ دهمتهم * سنة من محولها شهباء
فاستهلت بالعيث سبعة أيا * م عليهم سحابة وطفاء
تتحرى مواضع الرعي والسقـ * ـيى وحيث العطاش توهي السقاء
وأتى الناس يشتكون أداها * ورخاء يؤدي الانام غلاء
فدعا فانجلى الغمام وقل في * وصف عيث اقلاعه استسقاء
ثم أثرى الثرى وقرت عيون * بقراها وأحييت احياء
فترى الأرض عنده كسماء * أشرقت من نجومها الظلماء
يحجل الدر والياقيت من نو * رياها البيضاء والحمراء

ثم رأيت في الحدائق لابن الجوزي رحمه الله عن أنس رضى الله عنه (قال) أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة قام اعرابي فقال يارسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله أن يسقينا فرفع رسول الله ﷺ يديه وما في السماء قزعة سحاب فدار السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل ﷺ عن المنبر حتى رأينا المطر يتحادر على لحيته الشريفة قال فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه الى الجمعة الأخرى فقام ذلك الاعرابي أو غيره فقال يارسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا قال فما جعل يشير بيديه الى ناحية من السماء الا انفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجونة حتى سال الوادي شهرا فلم يجيء أحد من ناحية الا حدث بالجود (ثم رأيت بعضهم) قال أحاديث الاستسقاء ثابتة في الصحيحين وظاهرها انه تعدد في بعضها انه وقع وهو في خطبة الجمعة وفي بعضها انه صعد المنبر حين شكي اليه فخطب ودعا وفي بعضها أنه خرج الى المصلى بعد أن وعد الناس يوما يخرج فيه ونصب له منبرا واستسقى وأجيبت دعوته ونزل المطر وجاء اليه ﷺ اعرابي وقال له يارسول الله أتيناك وما لنا بعير يئط ولا صغير يغط ثم أنشد شعراً يقول فيه

وليس لنا الا اليك فرارنا * وأين فرار الناس الا الى الرسل

فقام ﷺ يجر رداءه حتى صعد المنبر فدعا فسقي ثم قال ﷺ لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام علي كرم الله وجهه فقال يارسول الله كأنك تريد قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

الذي عد من معجزاته صلى الله عليه وسلم وروى ابن حبان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حجم النبي صلى الله عليه وسلم غلاما لبعض قريش فلما فرغ من حجامته أخذ الدم فذهب به من وراء الحائط فنظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا فحساأي شرب دمه حتى فرغ ثم أقبل فنظر صلى الله عليه وسلم في وجهه فقال ويحك ماصنعت فقلت غيبته في بطني فقال صلى الله عليه وسلم ادهب فقد أحرزت نفسك من النار ولا منافاة لاحتمال تعدد الواقعة وفي سنن سعيد ابن منصور أن مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري رضى الله عنه لما جرح النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه يوم أحد مص جرحه حتى أنقاه ولاح بعد المص أبيض فقال محه فقال لا والله لا أمجه أبدا ثم اردرده أي ابتلعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا فاستشهد يومئذ بأحد فطهر صدق قوله ﷺ انه من أهل الجنة (وفي رواية) أنه قال من سره أن ينظر الى رجل خالط دمي دمه فلينظر الى مالك بن سنان (وكان ﷺ) يتستر عند الراز وغيره فمن تستره وحسن أدبه مادل عليه قول عائشة رضى الله عنها ما رأيت فرج رسول الله ﷺ قط رواه ابن ماجه والترمذي وعن علي رضى الله عنه قال أوصاني النبي ﷺ أن لا يغسله غيري فانه لا يرى أحد عورتي الا طمست

عياله وروى الحاكم وأبو عوانه عن عائشه رضى الله عنها قالت ماىال رسول الله ﷺ قائما مذ أنزل عليه القرآن (وفى رواية) قالت من حدثكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبول قائما فلا تصدقوه وما كان يبول الا قاعدا (وفى رواية) الا حالسا والمرادمن حدثكم ان ذلك عادته فلا ينافى ماصح عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم سباطة قوم فبال قائما والسباطه (٢٦٤) المزبلة وموضع القمامة والأوساخ فهذا كان منه صلى الله عليه وسلم للتشريع وبيان الجواز أولكونه لم يجد فى السباطة المذكوره موضعا حاليا عن الأوساخ يجلس فيه وأيضا عائشة رضى الله عنها ماشهدت هذه الحاله فاخبرت بما شاهده من أحواله المستمره وعادته الدائمة وقيل السبب فى بوله قائما ماروى عن الامامين التابعى وأحمد رضى الله عنهما ان العرب كانت تستشفى لوجع الصلب بالبول قائما فلعله كان به وجع صلب وروى البيهقى والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال انما بال صلى الله عليه وسلم قائما لجرح كان بمأبضه والمأبض بهمزه ساكنة عدها موحدة مكسوره ثم صاد معجمة باطن الركبة وكأنه لم يتمكن لأجله من القعود وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يدخل الخلاء قال اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث أى ذكران الشيطان وأناثهم وكان عليه الصلاه والسلام يستعيذ اظهارا للعبودية والا فهو معصوم من الشياطين كسائر الأنبياء عليهم الصلاه والسلام ويجهر بذلك للتعليم وكان اذا أراد قضاء الحاجة لا يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض واذا خرج من الخلاء قال غفرانك الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى منه وكان يقول إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره وبقية الآداب شهيرة فلا حاجة الى الاطالة بها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ومن معجزاته ﷺ ما أكرمه الله به من الأخلاق الزكية

الأنبيات فقال ﷺ أحل وفى رواية لما جاءه صلى الله عليه وسلم المسلمون وقالوا يارسول الله قحط المطر ويبس الشجر وهلكت المواشى وأسنت الناس فاستسق لنا ربك فخرج صلى الله عليه وسلم والناس معه يمشون بالسكينة والوقار حتى أتوا المصلى فتقدم صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءه وكان يقرأ فى العيدين والاستسقاء فى الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الأعلى وفى الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وهل أتاك حديث الغاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه وقلب رداءه لكى ينقلب القحط الى الخصب ثم جثى صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيره ثم قال اللهم اسقنا وأغثنا غيثا مغيثا رحيما واسعا وجدا طبقا مغدقا عاما هنيئا مريئا مريعا مرتعا وابلا سائلا مسبلا محللا دائما دارا فاعما غير ضار عاجلا غير رائث عينا اللهم تحيى به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغا للحاضر منا والبادى اللهم أنزل فى أرضنا ربيعها وأنزل عليها سكبها اللهم أنزل علينا من السماء ماء طهورا تحيى به بلده ميتا وتسقيه مما خلقت انعاما وأناسى كثيرا مما لا يحصى أقبل قزع من السحاب فالتأم بعضه الى بعض ثم أمطرت سبعة أيام لا تقلع عن المدينة فأتاه ﷺ المسلمون فقالوا قد غرقت الأرض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله يصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر حتى بدت نواجذه تعجبا لسرعة ملالة ابن آدم ثم رفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على رؤس الطراب ومنبت الشجر وبطون الأودية وظهور الآكام فتقشعت عن المدينة ثم قال ﷺ لله در أبى طالب لو كان حيا قرت عيناه من الذى ينشدنا قوله فقام على كرم الله وجهه فقال يارسول الله كأنك أردت قوله فقال الأبيات (ومنها وفد بنى أسد وفد) على رسول الله ﷺ رهط من بنى أسد منهم ضرار بن الازور ووابصة بن معبد وطلحة بن عبد الله الذى ادعى النبوه بعد ذلك ثم أسلم وحسن اسلامه ومنهم معاذه بن عبد الله بن خلف وقد استهدى رسول الله ﷺ منه ناقة تكون جيده للركوب والحلب من غير أن يكون لها ولد معها فطلبها فلم يجدها الا عند ابن عم له فجاء بها الى رسول الله ﷺ فحلبها فشرب منها ثم سقاه ثم قال اللهم بارك فيها وفيمن منحها فقال يارسول الله وفيمن جاء بها فقال وفيمن جاء بها ومنهم حضرمى بن عامر ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد مع أصحابه فسلموا عليه وقال شخص منهم يارسول الله صلى الله عليك وسلم أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله وجئناك يارسول الله ولم تبعث الينا بعثا ونحن لمن وراءنا أى وفى لفظ ان حضرمى بن عامر قال أتيناك نتدرع الليل البهيم فى سنة شهباء أى ذات قحط ولم تبعث الينا وفى رواية يارسول الله أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك العرب فانزل الله تعالى على رسوله ﷺ يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين وسألوه ﷺ عما كانوا يفعلونه فى الجاهلية من العيافة وهى زجر الطير والتحرص على الغيب والكهانة وهى الاخبار عن الكائنات فى المستقبل وضرب الحصباء فنهاهم ﷺ عن ذلك فقالوا يارسول الله خصلة بقيت فقال وما هى قالوا

والاوصاف المرضية زياده على ما كان فى جبلته من كمال خلقه وحمال صورته وفوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوه حواسه واعضائه واعتدال حركاته وسكناته فمن ذلك ما خصه الله به من كمال العلم والحلم والصبر والشكر والزهد والعدل والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءه والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الأدب والمعاشره وغير ذلك من الاخلاق الحميدة التى حماها حسن الخلق وقد اتصف بها جميعها صلى الله عليه وسلم (٢٦٥) ونحن إذا شاهدنا من اتصف بصفة أو صفتين وجدناه يعظم قدره ويضرب به الامثال ويتقرب له بذلك الوصف فى القلوب مكرمة يتفرد بها كما نراه فى اشتهار حاتم بالكرم وكسرى بالعدل وحسان بالفصاحة وعنتر بالشجاعة فيقولون أجود من حاتم واعدل من كسرى وافصح من حسان واشجع من عنتر فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل الصفات الحميده الى مالا يأخذه عد ولا احصاء ولا يعبر عنه مقال ولا يمال بكسب ولا حيلة وإنما يكون بتفضل الكبير المتعال ومن تأمل فى صفاته صلى الله عليه وسلم وجده حائرا لجميع صفات الكمال محيطا باشتات محاسنها بلا خلاف بين نقلة الاخبار من ثقات الرجال بل بلغ ذلك مبلغ القطع بالتواتر لا يشك فيه الا مخذول مستغرق فى بحار الضلال وناهيك بقوله تعالى له وانك لعلى خلق عظيم وقوله وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ولنشرع فى ذكر جملة من اخلاقه العظيمة ونقول (أما وفور عقله) وحلمه وذكائه صلى الله عليه وسلم فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم فطنة وفهما ومن تفكر فى تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم بحسن تصرفه وسياسته العامة والخاصة لم يشك فى رجحان عقله وثقوب فهمه وقد اطلعه الله على طواهر أحوال الخلائق وخفياتها حتى يصلحها ويرشدهم للاحسن منها وهو مبعوث الى سائر العباد داع الى الله وهذا إنما يكون باصلاح بواطنهم

---

الخط أى خط الرمل ومعرفة ما يدل عليه قال صلى الله عليه وسلم علمه نبى من صادف مثل علمه علم أى وفى رواية لمسلم فمن وافق خطه أى علم موافق خطه فذاك أى يباح له والا فلا يباح له الا لتبين الموافقة أى وفى شرح مسلم ان محصل مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهى عنه أى لأنه لا طريق لنا الى العلم اليقينى بالموافقة وكأنه صلى الله عليه وسلم قال لو علمتم موافقته لكن لا علم لكم بها واقاموا أياما يعلمون الفرائض ثم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه وأمر لهم بجوائز ثم انصرفوا الى أهليهم (ومنها وفد بنى عذره قبيلة باليمن) وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا من بنى عذرة أى وسلموا بسلام الجاهلية فقال لهم رسول الله ﷺ من القوم فقال قائلهم من بنى عذرة أى أخو قصى لأمه نحن الذين عصدوا قصيا وأزاحوا من بطن مكة وحراعة وبنى بكر قلنا قرابات وأرحام وقال رسول الله ﷺ مرحبا بكم وأهلا أى لقيتم رحبا وأتيتم أهلا فاستأنسوا ولا تستوحشوا ما أعرفنى بكم قال ثم قال ﷺ لهم فما يمنعكم من تحية الاسلام قالوا يا محمد كنا على ما كان عليه آباؤنا فقدمنا مرتادين لأنفسنا ولقومنا وقالوا ألا تدعو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له وان تشهدوا إنى رسول الله الى الناس كافة فقال متكلمهم ما وراء ذلك فقال رسول الله ﷺ الصلوات الخمس تحسن طهورهن وتصليهن لمواقيتهن فانه أفضل العمل ثم ذكر لهم ﷺ باقى الفرائض من الصيام والزكاه والحج انتهى فأسلموا وبشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الشام عليهم وهرب هرقل الى ممتنع بلاده ونهاهم ﷺ عن سؤال الكاهنة أى فقد قالوا يا رسول الله ان فينا امرأه كاهنة قريش والعرب يتحاكمون اليها أفنسألها عن أمور فقال ﷺ لا تسألوها عن شىء ونهاهم ﷺ عن الدبائح التى كانوا يذبحونها الى أصنامهم وقالوا نحن أعوانك وانصارك ثم انصرفوا وقد أجيزوا أى وكسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهم بردا ﴿ ومنها وفد بنى بلى ﴾ على ورن على مكبرا وهو حى من قضاعة وفد على رسول الله ﷺ وفد من بلى منهم وهو شيخهم أبو الصليب تصغير الصب الدابة المعروفة نزلوا على رويفع بن ثابت البلوى وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هؤلاء قومى وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك وبقومك فاسلموا وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداكم للاسلام فمن مات منكم على غير الاسلام فهو فى النار قال وفى بعض رواية عن رويفع رضى الله عنه قال قدم وفد قومى فأنزلهم على ثم خرجت بهم حتى انتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى أصحابه فسلمنا عليه فقال صلى الله عليه وسلم رويفع فقلت لبيك قال من هؤلاء القوم قلت قومى يا رسول الله قال مرحبا بك وبقومك قلت يا رسول الله قدموا وافدين عليك مقرين بالاسلام وهم على من وراءهم من قومهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يهديه للاسلام فتقدم شيخ الوفد أبو الصليب فجلس بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا وفد بالليل لنصدقك ونشهد أنك نبى حق ونخلع ما كنا نعبد وكان يعبد آباؤنا فقال

وطواهرهم وهو يتوقف على معرفة ذلك موسى عليه الصلاه والسلام كان ينظر فى أحكام أمته بالطاهر والحضر عليه السلام أعطاه الله العلم باطن الأمر والنظر الدهو نبيا صلى الله عليه وسلم أعطاه الله العلم بالظاهر والباطن فكان ينظر الى طواهر الخلائق و بواطنهم و يعامل كل انسان بما يقتضيه حاله من رعاية ظاهره أو باطنه فكان يسوس الخلق على حسب اختلاف أحوالهم حتى انه يأتيه الاعرابى الجلف فيتلطف (٢٦٦) به و يسوسه حتى ينطق بالحكمة فى أقرب رمن وكانت الاعراب كالوحش

الشارد فساسهم واحتمل حماقاتهم وصبر على أذاهم الى أن انقادوا اليه واجتمعوا عليه وقالوا دونه أهلهم وآباءهم وأبناءهم واختاروه على أنفسهم وهجروا فى رضاه أوطانهم وأحبابهم وكان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل انسان منهم على قدر عقله و يعتنيه على حسب حاله وهذا مع ما أفاضه صلى الله عليه وسلم عليهم من العلم وورثه لهم من الشرع وكل ذلك دون تعلم سبق له من غيره ولا ممارسة تقدمت لشىء من ذلك ولا مطالعة للكتب ممن تأمل ذلك كله تحقق أنه صلى الله عليه وسلم اعقل العالمين قال وهب ابن منبه قرأت فى أحد وسبعين كتابا من كتب الله المنزله فوجدت فى جميعها ان النبى صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا وفى رواية ووجدت فى جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا أى لم يعطهم له جميعا منه شيئا نسبته الى عقله الا كنسبة حبة الرمل الواحدة الى رمال الدنيا ولما كان عقله عليه الصلاة والسلام أوسع العقول اتسعت اخلاق نفسه الكريمة اتساعا لا يضيق عن شىء فمن ذلك اتساع خلقه فى الحلم والعفو مع القدرة وصبره على ما يكره وغير ذلك من كريم اخلاقه (أما صبره) فحسبك فيه صبره عليه الصلاة والسلام على الكافرين وعفوه عن المقاتلين المحاربين له مع ما ناله منهم من الجراح

صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هدانا للاسلام وكل من مات على غير الاسلام فهو فى النار انتهى وقال له أبو الهيثم يارسول الله ان لى رعية فى الضيافة فهل لى فى ذلك أجر قال نعم وكل معروف صنعته الى غنى أو فقير فهو صدقة وقال يارسول الله ماوقت الضيافة قال ثلاثة أيام فما بعد ذلك صدقة ولا يحل للضيف ان يقيم عندك فيحوجك أى يضيق عليك أى وفى لفظ فيؤثمك أى يعرضك للاثم أى تتكلم بسيىء القول قال يارسول الله أرأيت الضالة من الغنم أجدها فى الفلاه من الأرض قال هى لك أولأخيك أوللذئب قال فالبعير قال مالك وله دعه حتى يجده صاحبه قال و يوشك ثم قاموا فرجعوا الى منزلى فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منزلى يحمل تمرا فقال استعن بهذا التمر فكانوا يأكلون منه ومن غيره فأقاموا ثلاثة أيام ثم ودعوا رسول الله ﷺ وأجارهم ورجعوا الى بلادهم (ومنها وفد بنى مره) وفد عليه صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلا من بنى مرة رأسهم الحرث بن عوف فقال يارسول الله انا قومك وعشيرتك نحن قوم من بنى لؤى بن غالب فمنهم رسول الله ﷺ وقال للحرث أين تركت أهلك فقال بسلاح وما والاها فقال كيف البلاد فقال والله انا لمستون ومافى المال نحن أى صوت يردده فادع الله لنا فقال رسول الله ﷺ اللهم اسقهم الغيث فأقاموا أياما ثم أرادوا الانصراف الى بلادهم فجاؤا رسول الله ﷺ مودعين له فأمر بلالا ان يجيزهم فأجارهم بعشر أواق من فضة وفضل الحرث بن عوف وأعطاه اثنى عشر أوقية أى وهذا يفيدان كل واحد اعطى عشر أواق ورجعوا إلى بلادهم فوجدوا البلاد مطيره فسألوا قومهم متى مطرتم فاذا هو ذلك اليوم الذى دعا فيه رسول الله ﷺ واخصبت لهم بعد ذلك بلادهم (ومنها وفد حولان) وهى قبيلة من اليمن وفد على رسول الله ﷺ عشرة من خولان فقالوا يارسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز وجل مصدقون برسوله وقد صرمنا اليك آباط الابل وركبنا حرون الأرض وسهولها وحزون كفلوس وهو ماغلظ منها والمنة لله ولرسوله علينا وقد مما زائرين لك فقال رسول الله ﷺ أما ما ذكرتم من مسيركم الى فان لكم بكل خطوة خطاها بعيرا أحدكم حسنة وأما قولكم زائرين لك فانه من زارنى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة فقالوا يارسول الله هذا السمر الذى لا يوى عليه أى والنوى بفتح المثناه فوق وفتح الواو مقصورا هو هلاك المال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل عم أنس وهو صنم خولان الذى كانوا يعبدونه قالوا نشر بدلنا الله تعالى ما جئت به وقد بقيت منا بعد بقايا شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به ولو قد مناعليه هدمناه إن شاء الله تعالى وقد كان معنا فى غرور وفتنة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أعظم ما رأيتم من فتنة قالوا لقد رأينا نضع المثناة فوق واستنا حتى أكلنا الرمة جمعنا ما قدرنا عليه وانتعنا ما ئة ثور ونحرناها لعم أنس قرنا ما فى عداه واحدة وتركناها يردها السباع ونحن أحوج اليها من السباع فجاء الغيث فسألنا الله من ساعتنا ولقد رأينا الغيث يوارى الرجال و يقول قائلنا ابعم عليها عم أنس وذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يقسمون لهذا الصنم من أموالهم من انعامهم وحرثهم فقالوا كنا نزرع الزرع فنجعل

والجهد بحيث كسرت رباعيته اليمنى السفلى وشج وجهه يوم أحد حتى صار الدم يسيل على وجهه الشريف وصار يمشه ويقول لو وقع شيء منه على الأرض لنزل عليهم العذاب من السماء وشق ذلك على أصحابه وقالوا لو دعوت عليهم فقال انى لم أبعث لعانا ولكنى بعثت داعيا ورحمة أى لمن أراد الله اخراجه من الكفر إلى الايمان ثم قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وفى رواية اللهم اهد قومى وهو المراد من قوله اللهم اغفرلهم فان المغفرة لا تكون الا بعد الهداية فالدعاء (٢٦٧) بالمغفرة متضمن للدعاء لهم بالهداية وفى

له وسطه فسميه له وسمى زرعا آخر حجره أى ناحية لله فاذا مالت الريح بالذى سميناه له أى لله جعلناه لعم أنس واذا مالت الريح بالذى سميناه لهم أنس لم نجعله لله فذكرلهم رسول الله ﷺ ان الله تعالى أنزل على فى ذلك وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا الآية قالوا وكما سحاكم اليه فيتكلم فقال رسول الله ﷺ تلك الشياطين تكلمكم وسألوه صلى الله عليه وسلم عن فرائض الله فأخبرهم بها صلى الله عليه وسلم وأمرهم بالوفاء بالعهد وأداء الأمانة وحسن الجوار لمن جاورونا وأن لا يظلموا أحدا فان الظلم ظلمات يوم القيامة ثم ودعوه ﷺ بعد أيام وأجارهم أى أعطى كل واحد اثنى عشره أوقية ونشا ورجعوا الى قومهم فلم يخلوا عقده حتى هدموا عم أنس ( ومنها وفد بنى محارب ) وفد على رسول الله ﷺ عشرة من بنى محارب وفيهم حريمة بن سواد وكانوا أغلظ العرب وأشدهم على رسول الله ﷺ ايام عرضه نفسه على القبائل فى المواسم يدعوهم إلى الله تعالى فجلسوا عنده يوما من الظهر إلى العصر وأدام ﷺ النظر إلى رجل منهم وقال له قد رأيتك ومال له ذلك الرجل أى والله لقد رأى وكلمتك أقبح الكلام وردد ذلك وأوسع الرد بعكاظ وأنت تطوف على الناس فمال رسول الله ﷺ ثم ثم قال يارسول الله ما كان فى أصحابى أشد علينا يومئذ ولا أبعد عن الاسلام منى فأحمد الله الذى جاءنى حتى صدقت بك ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معى على دينهم وقال رسول الله ﷺ ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فمال يارسول الله استغفرلى من مراجعتى إياك فقال رسول الله ﷺ ان هذا الاسلام يجب ماقبله يعنى الكفر أى ومسح رسول الله ﷺ وجه حريمة بن سواد فصارت له غرة بيضاء وأجارهم كما يجير الوفود ثم انصرفوا إلى أهليهم ﴿ ومنها وفد صداء ﴾ حى من عرب اليمن وفد على رسول الله ﷺ خمسة عشر رجلا من صداء وسبب ذلك أنه صلى الله عليه وسلم هنأ أو بعثة من المسلمين استعمل عليهم قيس بن سعد بن عباده رضى الله تعالى عنهم ودفع له لواء أبيض ودفع اليه رايه سوداء وأمره أن يطأ ناحية من اليمن كان فيها صداء فتقدم على رسول الله ﷺ رجل منهم وعلم بالجيش فأتى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله جئتك واودا على من ورائى فاردد الجيش وأنا لك بقومى فرد رسول الله ﷺ قيس بن سعد رضى الله تعالى عنهما وخرج الصدائى إلى قومه فقدم على رسول الله ﷺ بأولئك القوم فقال سعد بن عباده يارسول الله دعهم يقبلون على ونزلوا عليهم فحباهم بالموجوده أعطاهم وأكرمهم وكساهم ثم ذهب بهم إلى النبى ﷺ فبايعوه على الاسلام وقالوا له نحن لك على من وراءنا من قومنا فرجعوا إلى قومهم فعشا فيهم الاسلام فوافى رسول الله ﷺ منهم مائة رجل فى حجة الوداع وسمى ذلك الرجل الذى كان سببا فى رد الجيش ومجىء الوفد زياده بن الحرث الصدائى أى ودكر زياد أنه ﷺ قال له يا أخا صداء انك لمطاع فى قومك قال وقلت بلى من من الله عز وجل ومن رسوله قال وفى رواية بل الله هداهم للاسلام فقال رسول الله ﷺ أفلا أؤمرك عليهم

الشفاء عن عمر رضى الله عنه أنه قال فى بعض كلامه بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا لهلكنا من عند آخرنا ولقد وطىء ظهرك وأدمى وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول الا خيرا وقلت اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وهبها دقيقه وهى أن حلمه صلى الله عليه وسلم وعفوه انما هو فيما يتعلق بنفسه الشريفة وأما اذا انتهكت حرمات الله فكان يغضب أشد الغضب ولهذا لما شجه المشركون عن الصلاة يوم الخندق قال اللهم املأ بطونهم نارا وفى رواية ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا فالصلاة عماد الدين فرجح حق حالفه ودعا على من شجه عبها بخلاف شج الوجه فانه حقه صلى الله عليه وسلم فعفا فالصبر على

الأذى هو جهاد النفس الأكبر وقد حمل الله النفس على التألم بما يفعل بها وكان الكفار والمنافقون يفعلون معه ﷺ كثيرا من الأذى فكان يصبر ويعفو اذا كان فى حق نفسه لما علم من جزيل ثواب الصابرين والعافين أما إذا كان لله فانه يمتثل فيه أمر الله من الشدة كما قال تعالى يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ( وأما حلمه ﷺ ) وعفوه مع القدرة فيدل عليه مارواه الطبرانى وابن حبان والحاكم والبيهقى أن سعد بن سعنة بفتح السين المهملة وسكون العين المهملة وفتح النون بعدها

هاء أحد أحبار اليهود الذين أسلموا قال لم يبق من علامات النبوة شيء وفي رواية ما بقي شيء مما نعت محمد في التوراة إلا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما فكنت أتلطف له توصلا لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله فابتعت أي اشتريت منه تمرا إلى أجل وفي رواية لأبي نعيم وأعطاه زيدين سعنة ثمانين مثقالا ذهبا في تمر معلوم إلى أجل معلوم قال (٢٦٨) زيد بن سعنة فلما كان قبل مجيء الأجل بيومين أو ثلاثة أتيته فأخذت بمجامع قميصه ورداءه على عنقه ونظرت إليه بوجه غليظ ثم قلت ألا تقضيني يا محمد حقي فوالله إنكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر وفي رواية لأبي نعيم فنظر إليه عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير وقال أي عدو الله أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع وتفعل به ما أرى فوالله لولا ما أحاذر فوته أي من بقاء الصلح بين المسلمين وبين قومه لضربت بسيفي رأسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر بسكون وتؤده وتبسم ثم قال أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر أن تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التباعة وفي رواية تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من أجله ثلاث فكرم صلى الله عليه وسلم بالتعجيل وقال اذهب يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا مكان ما روعته أي في مقابلة ترويعك له ففعل ذلك عمر رضي الله عنه قال زيد فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله هؤلاء صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما فقد اختبرتهما أي بما رأيت من فعله صلى الله عليه وسلم فاشهد يا عمر أني قد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وفي رواية احملني على ما رأيتني صنعت يا عمر إلا أني كنت رأيت صفاته التي في التوراة كلها إلا الحلم فاختبرت حلمه اليوم فوجدته على ما وصف

فقلت لي يا رسول الله فاكتب لي كتابا بذلك فقلت يا رسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم قال نعم فكتب لي كتابا آخر انتهى (قال زياد) رضي الله تعالى عنه وكنت معه صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وكنت رجلا قويا فلرمت عرزه أي ركابه وجعل أصحابه يتقهقرون عنه فلما كان السحر قال ﷺ أذن يا أحا صداء فأذنت على راحلتي ثم سرنا حتى نزلنا فذهب ﷺ لحاجته ثم رجع فقال يا أحا صداء هل معك ماء قلت معي شيء في اداوتي أي وهي إناء من جلد صغير (وفي رواية) لا إلا شيء قليل لا يكفيك قال هاته فجئت به قال فصب وصببت ما في الاداوة في القعب أي وهو القدح الكبير وجعل أصحابه صلى الله عليه وسلم يتلاحقون ثم وضع ﷺ كفه في الاناء فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عينا بفور ثم قال يا أحا صداء لولا أني أستحي من ربي عز وجل لسقينا وأسقينا أي من غير أصل ثم توضأ وقال أذن في أصحابي من كانت له حاجة في الوضوء بفتح الواو وغير ذلك فورد الناس من آخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم فأقمت ثم تقدم رسول الله ﷺ فصلى بنا فلما سلم يعني من صلاته قام رجل يشكو من عامله فقال يا رسول إنه أخذ منا بذحول كانت بيننا وبين قومه في الجاهلية أي وفي رواية أخذ منا بكل شيء كان بيننا وبين قومه في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في الامارة لرجل مسلم ثم قام رجل آخر فقال يا رسول الله أعطني من الصدقة فقال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل لم يكل قسمتها إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزأها ثمانية أجزاء فان كنت جزأها أعطيتك وان كنت عيا عنها فانا ما هي صداع في الرأس وداء في البطن فقلت يا رسول الله هذان كتاباك فقال رسول الله ﷺ ولم قلت اني سمعتك تقول لا خير في الامارة لرجل مسلم وأنا رجل مسلم وسمعتك تقول من سأل الصدقة وهو عنها غني فانما هي صداع في الرأس وداء في البطن وأنا غني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان الذي قلت كما قلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على رجل من قومك أستعمله فدللته صلى الله عليه وسلم على رجل منهم فاستعمله فلت يا رسول الله ان لنا بئرا اذا كان الشتاء كفانا ماؤها وان كان الصيف قل علينا فمرقنا على المياه والاسلام فينا قليل ونخاف نخاف فادع الله عز وجل لنا في بئرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولني سبع حصيات فناولته فعركهن في يده الشريفة ثم دفعهن الي وقال اذا انتهيت الى الماء فالق فيها حصاة حصاة وسم الله قال ففعلت فما أدركنا الماء قعر حتى الساعة ﴿ومنهم وفد عسان﴾ اسم ماء نزل عليه قوم من الأزد فسموا اليه ومنهم بنو حنيفة وقيل عسان قبيلة وفد على رسول الله ﷺ ثلاثة عشر من عسان فأسلموا وقالوا لا ندري هل يتبعنا قومنا أم لا وهم يحبون بقاء ملكهم وقهرهم من قيصر فأجارهم رسول الله ﷺ بجوائز وانصرفوا راجعين إلى قومهم فلما قدموا عليهم ولم يستجيبوا لهم كتموا إسلامهم ﴿ومنهم وفد سلامان﴾ بفتح السين وتخفيف اللام وفي العرب بطون ثلاثة منسوبون اليه بطن من الأزد وبطن من طيء وبطن من قضاعة وهم

فى الوراة وانى اشهدك أن هذا التمر وشطر مالى فى فقراء المسلمين وأسلم هو وأهل بيته كلهم إلا شيحا عليه الشقوة وروى أبو داود والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ثم قام فقمنا حين قام فنظرنا الى أعرابى قد أدركه خلف به بردائه خمر رقبته وكان رداء خشنا فالتفت اليه صلى الله عليه وسلم فقال له الأعرابى احملى على بعيرى هذين أى حملهما الى طعاما من مال الله الذى عندك فانك لا تحملنى من مالك ولا من مال أبيك فقال له (٢٦٩) صلى الله عليه وسلم لا وأستغفر الله

هؤلاء وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر من سلامان فيهم حبيب بن عمرو السلامانى وأسلموا (قال) وعن خبيب رضى الله تعالى عنه صادفنا رسول الله ﷺ حارجا من المسجد الى جنازة دعى اليها فقلنا السلام عليك يا رسول الله فقال وعليكم السلام من أنتم قلنا نحن من سلامان قدمنا اليك لنبايعك على الاسلام ونحن على من وراء نا من قومنا فالتفت صلى الله عليه وسلم الى ثوبان علامه وقال أنزل هؤلاء وأحسن لهم أشياء انتهى (قال) خبيب رضى الله تعالى عنه قلت يا رسول الله ما أفضل الأعمال قال الصلاة فى وقتها وصلوا معه ﷺ يومئذ الظهر والعصر ثم شكوا له ﷺ جدب بلادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم الغيث فى دارهم وفعلت يا رسول الله ارفع يديك فانه أكثر وأطيب فتبسم رسول الله ﷺ ورفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه ثم قام صلى الله عليه وسلم ونمنا معه وأقمنا ثلاثة ايام وضيافته ﷺ تجرى علينا ثم ودعناه وأمر لنا بحوائر فأعطينا خمس أواق فضة لكل واحد واعتذر الينا بلال رضى الله تعالى عنه وقال ليس عندنا اليوم مال فقلنا ما أكثر هذا وأطيبه ثم رجعنا الى بلادنا فوجدناها قد مطرت فى اليوم الذى دعا فيه رسول الله ﷺ ﴿ ومنها وفد بنى عبس ﴾ وفد على رسول الله ﷺ ثلاثة من بنى عبس فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراؤنا فاخبرونا أنه لا إسلام لمن لا هجرة له ولنا أموال ومواش هى معاشنا فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا من آخرنا فقال رسول الله ﷺ اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم أى ينقصكم من أعمالكم شيئا وسألهم رسول الله ﷺ عن خالد بن سنان هل له عقب فأخبروه أنه لا عقب له كانت له ابنة فانقرضت وأنشأ رسول الله ﷺ يحدث أصحابه عن خالد بن سنان وقال انه نبى ضيعه قومه وجاء ليس نبى وبين عيسى عليه الصلاة والسلام نبى أى وإذا صح شىء من الأحاديث التى ذكر فيها خالد بن سنان أو غيره يكون معناه لم يكن بينه ﷺ وبين عيسى عليه السلام نبى مرسل أى وعدم ما فى ذلك ﴿ ومنها وفد النخع ﴾ أى بفتح النون والخاء المعجمة قبيلة من اليمن وهم آخر الوفود وكان وفودهم سنة احدى عشرة فى النصف من المحرم ووفد على رسول الله ﷺ مائتا رجل من النخع مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه فقال رجل منهم يقال له زراره بن عمرو يا رسول الله إنى رأيت فى سفرى هذا رؤيا أى وفى روايه رأيت رؤيا هالتنى قال ومارأيت قال رأيت أتانا تركبها فى الحى ولدت جديا أى وهو ولد المعز أسقع أحوى أى والأسقع الذى سواده مشرب بحمره والأحوى الذى ليس شديد السواد ومن ثم مر بالأخضر فقال رسول الله ﷺ هل تركت أمة لك مصرة لك على حمل قال نعم قال فاما تلد غلاما وهو لك قال يا رسول الله فما له أسقع أحوى قال ادن منى فدنا منه فقال هل لك من برص تكتمنه قال نعم والذى بعثك بالحق ما علم به أحد ولا اطلع عليه غيرك قال هو ذاك قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر أى وهو ملك العرب وعليه قرطان والقرط ما يكون فى شحمة الأذن ودملجان بضم الدال المهملة

لا وأستغفر الله لا وأستغفر الله أى لا أحملك من مالى ولا من مال أبى وفى روايه المال مال الله وأنا عبده أى أتصرف فيه بأمره وأعطى من يأمرنى باعطائه ثم قال لا أحملك حتى تقيدنى من جبذتك التى جبذتنى أى تمكننى من القود من نفسك فأفعل معك مثل ما فعلت معى من جبذ ردائى قال الأعرابى والله لا أقيدكها قال لم قال لأنك لا تكافىء بالسيئة السيئة فضحك صلى الله عليه وسلم أى تعجبا لقلته إذا بدى بالمسرة بمقالته وسرورا بما رآه من حسن طمعه به وأنه لم يفعل ذلك تنقيصا له وهذا يقتضى أنه كان مسلما غير منافق غير أن فيه جفاء البادية ثم دعا صلى الله عليه وسلم رجلا وفى رواية دعا عمر فقال احمل له على بعيريه هذين على بعير تمرا وعلى الآخر شعيرا وروى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال كنت أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فادركه أعرابى فجذبه بردائه جذبة شديدة قال أنس رضى الله عنه فنظرت الى صفحة عاتقه وقد أثرت فيه حاشية الرداء من شدة جذبته وفى رواية مسلم وانشق الرداء وذهبت حاشيته فى عنقه ثم قال يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك فالتفت اليه فضحك ثم أمر له بعطاء والعطاء المذكور يحتمل أنه تحميل البعيرين المذكورين آنفا ويحتمل أنه غيره وتكون هذه قصة أخرى وفى هذا بيان حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره على الأذى فى النفس والمال والتجاوز عن جفاء من يريد تألفه

على الاسلام وروى البرمدى عن عائشه رضى الله عنها وقد سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت لم يكن فاحشا ولا متفحشا أى متكلفا للفحش أى لم يقم به فحش طبعا ولا تكلفا ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ومثل ذلك روى عن أنس وعبد الله ابن عمر رضى الله عنهم وروى الحاكم وغيره عن عائشة رضى الله عنها ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بل كر صريح اسمه وما ضرب يده شيئا قط إلا أن يضرب (٢٧٠) فى سبيل الله ولا سئل شيئا قط فمنعه إلا أن يسئل مأثما ولا انتقم لنفسه إلا أن تنتهك

وصم اللام وفتحها ومسكنان صم الميم وسكون الهمزة قال دالك ملك العرب رجع الى أحس ربه وبهجته قال يارسول الله ورأيت محورا شمطاء أى يخالط شعر رأسها الأبيض شعر أسود خرجت من الأرض قال ذلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا حرجت من الأرض فحالت بينى وبين الناس لى يقال له عمرو وهى تقول لطى لطى نصبر وأعمى أطعمونى أكلكم أهلكم ومالكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون فى آخر الزمان قال يارسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم ويشتجرون اشتجارا طغاة الرأس ويشجرون بالشين المعجمة وبالجيم أى يشتبكون فى الفتنة اشتباك أطراف الرأس وحالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه يحسب المسيء منها أنه يحسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أسهل أى وفى لفظ أحلى من شرب الماء البارد وان مات اسلك أدركت الفتنة وان مت أنت أدركها اسلك فقال يارسول الله ادع الله أنى لا أدركها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات وبقى اسمه عمرو ولم يجتمع به صلى الله عليه وسلم فهو اسمى وكان ممن خلع عثمان رضى الله تعالى عنه (قال) وفى رواية أن النجع بعثت رحلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم ارطاه بن شرحبيل من بنى حارثة والأرقم من بنى بكر فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهما الاسلام فقبلاه فبايعاه على قومهما وأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنهما وحسن هيئتهما وقال لهما رسول الله ﷺ هل خلفتما وراءكما من قومكما مثلكما قالا لا يارسول الله قد خلفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلا كلهم أفضل منا وكلهم يقطع الأمر ويبعد الأشياء ما يشاء فدعا لهما رسول الله ﷺ ولقومهما بخير وقال اللهم بارك فى النجع وعقد صلى الله عليه وسلم لارطاه لواء على قومه فكان فى يده يوم الفتح وشهد به القادسية وقتل يومئذ رضى الله تعالى عنه اه وقوله وكان فى يده يوم الفتح لا يناسب ما تقدم ان وفد النجع كان قدومه فى سنة احدى عشرة الا أن يقال ان هذين وفدا قبل وفود ذلك الجمع وقد ترك الأصل التعرض لجملة من الوفود وقد ذكرت فى السيرة العراقية والسيرة الهاشمية تركناها سعيا للأصل منها أن عمرو بن مالك وفد على النبى ﷺ وأسلم ثم رجع الى قومه ودعاهم الى الاسلام فقالوا حتى نصيب من بنى عقيل مثل ما أصابوا منا فكان بينهم وبين بنى عقيل مقتلة وكان عمرو بن مالك هذا من حمله من قابل معهم فقتل رجلا من بنى عقيل قال عمرو فشددت يدى فى غل وأتيت رسول الله ﷺ وأعلمه ما صنعت فقال ﷺ إن أبانى لاضرب ما فوق الغل من يده فلما جئت سلمت فلم يرد على السلام وأعرض عنى فأبيته عن يمينه فأعرض عنى فأبيته عن يساره فأعرض عنى فأبيته من قبل وجهه فقلت يارسول الله إن الرب عز وجل ليترضى ويرضى فارض عنى رضى الله تعالى عنك قال رضيت وتقدم أنه قد جاء فى الصحيح لا أحد أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا أحد أحب اليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه ولا أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والله أعلم

﴿ باب بيان كسه ﷺ التى أرسلها الى الملوك يدعوهم الى الاسلام ﴾

حرمات الله فيكون لله المنتقم وفى رواية عن أنس رضى الله عنه فان انتهكت حرمات الله كان أشدهم الناس غضبا وقد وصفه الله بحسن الخلق فى قوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم وقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وأمر بقوله ادفع بالتى هى أحسن الآية روى أن أعرابيا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وكان فصيح اللسان قوى الجنان وكان ورد صبح شعرا مشتملا على حكمة وطلب أن أحدا لا قدر أن يأتى بمثله من الحكمة فقال للنبى صلى الله عليه وسلم اصغ الى أوصلك ثم قال

حتى ذوى الأصعان يسلى بهوسهم
تحيتك الحسنى وقد ترفع الثقل
فان هموا بالقول فاعف تكرما
وان حاسوا عند الكلام فلا تسل

فان الذى بؤديك منه استماعه * كأن الذى قالوا وراءك لم يقل وقرأ عليه صلى الله عليه وسلم ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم فقال الأعرابى ليس هذا من كلام البشر وكان سبب اسلامه رضى الله عنه وما يدل على كمال حلمه وصبره وعفوه صلى الله عليه وسلم اتساع خلقه للمنافقين قال ابن عباس رضى الله عنهما كان المنافقون من الرجال ثلثمائة ومن النساء مائة وسبعين وكانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم اذا غاب

و يتملقون إذا حضروا ذلك مما تنفر منه النفوس البشرية حتى يؤدها العناية الربانية وكان صلى الله عليه وسلم كلما أذن له فى الشديد عليهم وتح لهم بابا من الرحمة لأنه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وكان يستغفر لهم و يدعو لهم حتى أنزل الله تعالى عليه استغفرلهم أولا تستغفرلهم فقال عليه الصلاه والسلام خيرنى ربى فاخترت أن أستغفرلهم ولما قال الله تعالى ان تستغفرلهم سبعين مره فلى يغفرالله لهم قال ﷺ والله لأزيدن على السبعين وفى رواية فأما أستغفر سبعين سبعين سبعين

إلى أن أنزل الله عليه فى سوره المنافقين سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وترك الاستغفار وروى ابن مسده أن الحباب عبد الله بن أبى ابن سلول جاء يستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى قتل أبيه لما بلغه بعض مقالاته فى النبى صلى الله عليه وسلم لبعاقه وكان اسمه صحابيا صالحا فأبى صلى الله عليه وسلم أن يأذن له فى قتله وأمره برده وحبس صحبه وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما لما مرض عبد الله بن أبى جاء النبى صلى الله عليه وسلم وكلمه فقال قد وهبت ما تقول فامش على وكفنى فى قميصك وصل على فعل فكان طلب ذلك منه نفاقا لا عن حقيقة ايمان ولما مات كفنه النبى صلى الله عليه وسلم فى ثوب خلعه عن بدنه صلى الله عليه وسلم وصلى عليه تطييبا لقلب

أى فى العالب والا فمنها ما ليس كذلك وهذه غير كتبه ﷺ التى كتبها بالامان التى تقدم ذكرها أى ولما أراد ﷺ أن يكتب للملوك قيل له يا رسول الله انهم لا يقرؤون كتابا إلا إذا كان مختوما أى ليكون فى ذلك اشعار بأن الأحوال المعروضة عليهم ينبغى أن تكون مما لا يطلع عليها غيرهم وفيه أن هذا واضح إذا كان الختم عليها بعد طيها و يجعل عليها نحو شمع و يختم فوق ذلك والظاهر أن ذلك لم يكن وحينئذ يكون الغرض من ذلك أمن التزوير لبعده مع الختم فاتخذ ﷺ خاتما من فضة أى بعد أن اتخذ خاتما من ذهب فاقتدى به صلى الله عليه وسلم ذوو اليسار من أصحابه فصنعوا خواتيم من ذهب ولما لبس رسول الله ﷺ ذلك لبس أصحابه رضى الله تعالى عنهم خواتيمهم فجاءه جبريل عليه السلام بعد من العد بأن لبس الذهب حرام على ذكور أمتك فطرح رسول الله ﷺ ذلك الخاتم فطرح أصحابه خواتيمهم وكان نقش خاتمه الفضة ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر (وفى حديث موضوع) كان نقش خاتمه صدق الله وفى روايه شاذه أنه نسم محمد رسول الله والأسطر الثلاثة تقرأ من أسفل إلى فوق فمحمد آخر الأسطر ورسول فى الوسط والله فوق كذا قال بعض أئمتنا قال فى النور الذى يظهر لى أن هذه الكتابه كانت مقلوبة حتى إذا ختم بها يختم على الاسواء كما فى خواتم الكبراء اليوم وختم ﷺ بذلك الخاتم الكتب وكان فى يده الشريفة ثم فى يد أبى بكر ثم فى يد عمر ثم فى يد عثمان رضى الله تعالى عنهم حتى وقع فى بئر اريس فى السنة التى توفى فيها عثمان رضى الله تعالى عنه فالتمسوه ثلاثة أيام فلم يجدوه وقد كر أن هذا الخاتم الذى كان فى يده ﷺ ثم فى يد أبى بكر ثم فى يد عمر ثم فى يد عثمان رضى الله تعالى عنهم كان الخاتم الحديد الذى كان ملويا عليه الفضة وأنه الذى كان فى يد خالد بن سعيد فرآه النبى ﷺ فقال ما نقش هذا الخاتم قال محمد رسول الله قال اطرحه إلى وأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبسه وكان فى يده ثم فى يد أبى بكر الحديث (وعن أنس) رضى الله تعالى عنه أنه ﷺ لبس خاتم فضة فصه حبشى أى من جزع لأنه يؤتى به من بلاد الحبشه وقيل صنف من الرخام وأنه الذى نقش فيه محمد رسول الله وفى لفظ فصه منه وفى لفظ فصه من عقيق أى ولا يابى فى ذلك وصفه بأنه حبشى لأن العقيق يؤتى به من بلاد الحبشة ولم يرد أنه ﷺ لبس خاتما كله عقيق (وفى الحديث) تختموا بالعقيق فانه مبارك تختموا بالعقيق فانه ينمى الفقر (قيل) وكان خاتمه ﷺ فى خنصر يده اليسرى وهو المروى عن عامة الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين وقيل كان فى خنصر يمينه صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وطائفة ومنهم عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يتختم فى يمينه وقبض والخاتم فى يمينه (قال بعضهم) وهذا رواه عبيدة بن القاسم وهو كذاب أى وهو يخالف ما جمع به النووى أنه تختم أولا فى يمينه ثم تختم به فى يساره وكان ذلك آخر الأمرين وروى أشعث الطامع عن عبد الله

انه وتألفا لبقية المنافقين ولما قيل له ﷺ فى ذلك قال وما يغنى عنه قميصى وإنى لارجو أن يسلم بذلك ألف من قومه روى ان ألفا من الخزرج أسلموا لما رأوه يستشفع شوبه و يتوقع بدفاع العذاب عنه وجاء أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أراد النبى أن يصلى عليه منعه وصار يجذبه شوبه و يقول يا رسول الله أتصلى على رأس المنافقين فنزع ثوبه من عمر رضى الله عنه أى جذبه منه بقوة وقال اليك عنى يا عمر و صلى عليه فخالف مؤمنا فى حق عدو منافق كل ذلك رحمة منه لأمته لكمال شفقته صلى الله عليه وسلم على من تعلق بطرف من الدين وليغبط قلب ولده الصحابى الصالح ولما لف الخزرج لرياسته فيهم لأنه لو لم

يحب ابنه إلى ماسأل وترك الصلاة عليه قبل ورود النهى الصريح لكان سنة على ابنه وعار على قومه فاستعمل صلى الله عليه وسلم أحسن الأمرين فى السياسة حتى كشف الله الغطاء فأنزل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الآية فما صلى على منافق بعد ولا قام على قبره وهذه من الآيات التى جاءت موافقة لرأى عمر رضى الله عنه وقيل انما كفنه ﷺ فى قميصه مكافأة له لأنه ألبس العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم قميصا حين أسر يوم بدر فكافأه بقميصه حتى لا يكون له على

عمه منة وفى ذلك كله بيان عظيم مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم وقد علم ما كان من هذا المنافق من الايذاء له كقوله ليحرجن الاعز منها الاذل وقوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وتوليه كبر الافك ومع ذلك كله قابله بالحسنى وألبسه قميصه كفاء وصلى عليه واستغفر له قال مجمع بن حارثة رضى الله عنه ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطال الصلاة على جنازة قط ما أطال على جنازة ابن أبى ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه وفى البخارى عن عمر رضى الله عنه لما صلى النبى صلى الله عليه وسلم على ابن أبى قال فصلينا معه قال أبو نعيم ففيه أن عمر رضى الله عنه ترك رأى نفسه واتبعه صلى الله عليه وسلم ومن مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم عفوه عن ليد بن الاعصم اليهودى حين صنع له صلى الله عليه وسلم سحرا فاعلمه الله به فأرسل واستخرجه من بئر

---

ابن جعفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم فى اليمين (قال الامام النووى) رحمه الله التختم فى اليمين أو اليسار كلاهما صح فعله عن النبى ﷺ لكنه فى اليمين أفضل لأنه زينة واليمين بها أولى هذا كلامه أى ولأن ابن أبى حاتم نقل عن أبى زرعة أنه كان فى يمينه صلى الله عليه وسلم أكثر منه فى يساره وكان يجعل فصه مما يلى كفه وتقدم أن الخاتم الذى لبسه ﷺ يوما ألقاه كان من الذهب وقيل كان ذلك الخاتم من حديد (وقد قال) صلى الله عليه وسلم للابس خاتم الحديد مالى أرى عليك حلى أهل النار فطرحه ولعله لكون سلاسل أهل النار وأغلالهم وقيودهم من حديد أى ثم جاءه وعليه خاتم من صفر أى نحاس فقال مالى أرى فيك ريح الأصنام ولعل الأصنام كانت تتخذ من نحاس بالبا ثم أتاه وعليه خاتم من ذهب فقال مالى أرى عليك حلية أهل الجنة أى المختص اتخاذها بأهل الجنة فى الجنة قال يارسول الله من أى شىء أتخذه قال من ورق ولا تتمه مثقالا أى وزن مثقال لكن فى رواية أبى داود ولا تتمه مثقالا ولا قيمة مثقال وهى تفيد أن الخاتم إذا كان دون مثقال وربما لكن بلغ بالصنعة قيمة مثقال كان منهيا عنه (وفى الحديث) ماظهر الله كما فيه خاتم من حديد وهو يفيد كراهة لبس الخاتم الحديد (وفى كلام) الشمس العلقمى ولا يكره كونه من نحو حديد ونحاس لحديث الشيخين التمس ولو خاتما من حديد فليتأمل (وعند عزمه ﷺ على ارسال الكتب وتكلم مع أصحابه فى ذلك خرج على أصحابه يوما فقال أيها الناس ان الله بعثنى رحمة وكافة فادوا عنى رحمكم الله ولا تختلفوا على كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم عليه السلام فقال أصحابه رضى الله تعالى عنهم وكيف اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام يارسول الله قال دعاهم لمثل مادعوتكم له فأما من بعثه منهم قريبا فرضى وسلم وأما من بعثه منهم بعيدا فكره وأبى فشكى ذلك عيسى عليه السلام إلى ربه عز وجل فأوحى الله تعالى عنه وأمره أن يدفعه الى قيصر ففعل كذلك أى بعد أن قال ﷺ من يبطق بكتابى هذا فيسير الى هرقل وله الجنة (وقيل) أمر صلى الله عليه وسلم دحية أن يدفعه الى عظيم بصرى وهو الحرث ملك غسان ليدفعه الى قيصر ولما انتهى دحية رضى الله تعالى عنه الى الحرث أرسل معه عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه ليوصله الى قيصر فذهب به اليه فقال قومه لدحية رضى الله تعالى عنه إدار أيت الملك فاسجد له ثم لا ترفع رأسك أبدا حتى يأذن لك (قال) دحية رضى الله تعالى عنه لا أفعل هذا أبدا ولا أسجد لغير الله

---

فدرواى ولم يعاقبه وقال قد شفانى الله وكرهت أن أثير شرا وعفا عن اليهودية التى سمت له الشاة بالبسة لنفسه صلى الله عليه وسلم فلا ينافى أنه قتلها بعد ذلك لما مات بشر بن البراء قصاصا وتقدمت القصة تماما فى غزوه خيبر ورحم الله القائل فى حقه صلى الله عليه وسلم

وما الفضل الا خاتم أنت فصه * وعفوك نقش الفص فاختم به عذرى وحسبك ما نقل فى كتب السنة الصحيحة

بقلامه واترا بلغ مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش وأدى الجاهلية ومصابرته الشدائد الصعبة إلى ان أظهره الله عليهم وحكمه فيهم عام الفتح وهم لا يشكون فى استئصاله حماعاتهم وقطعه دابرهم فمارادعلى أن عفا وصفح وقال ماتقولون إنى فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقال أقول كما قال أخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقاء فاطلقوا كأنما نشروا من قبورهم وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال هبط ثمانون رجلا من التنعيم عام الحديبية صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم غفلة فأمسكهم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وحاؤا بهم اليه صلى الله عليه وسلم فأعتقهم وأطلقهم وأنزل الله تعالى وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم الآية وقد لاطف صلى الله عليه وسلم أبا سفيان فقال له ويحك ياأبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم وتشهد أن لا إله إلا الله فقال بأبى أنت وأمى يارسول الله ما أحلمك وأوصلك فانظر إلى هذه اللطافة منه صلى الله عليه وسلم لأبى سفيان مع ماكان منه من المحاربة وتحزيب الاحزاب وغير ذلك مما صدر منه فعفا عنه ولاطفه بالقول والفعل ومن رحمته صلى الله عليه وسلم مارواه الدار قطنى والحاكم وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يصغى أى يميل إلى الهرة الاناء حتى تشرب ثم يتوضأ بفضلها ومن رحمته شفقته على أهل الكبائر من أمته وأمره إياهم بالستر حيث قال من ابتلى بهذه القاذورات فليستتر وأمر أمته أن يستغفروا للمحدود ويترحموا عليه لما اغتاظوا عليه فسبوه ولعنوه فقالوا قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه (وأما تواضعه) ﷺ وحسن عشرته مع أهله وخدمه وأصحابه مع ماخصه الله به من الرفعة وعلو المقام فأمر لا تدرك له غاية كما أشار وصفه قال بعضهم

قالوا إذا لا يؤخذ كما لك فقال لرجل منهم أنا أدلك على أمر يؤخذ فيه كما لك ولا تسجد له فقال دحية رضى الله تعالى عنه وما هو فقال ان له على كل عتبة منبرا يجلس عليه فصع صحيفتك تحاه المنبر فان أحد الا يحركها حتى يأخذها هو ثم يدعو صاحبها ففعل فلما أخذ قيصر الكتاب وجد عليه عنوان كتاب العرب فدعا ترجمان الذى يقرأ بالعربية ثم قال انظروا لنا من قومه أحدا نسأله عنه وكان أبو سفيان بن حرب رضى الله عنه بالشام أى بغزة مع رجال من قريش فى تجارة زمن هدنة الحديبية أى وكان أولها فى ذى القعدة سنة ست وقيل كتب اليه ﷺ من تبوك وذلك فى السنة التاسعة وجمع بينهما بأنه ﷺ كتب لقيصر مرتين والاول ماهو فى الصحيحين والثانى قال السهيلى واستدل له بحر فى مسند الامام أحمد أى وأغرب من قال ان الكتابة له كانت سنة خمس (قال) أبو سفيان فأتانا رسول قيصر أى وهو والى شرطه فانطلق بنا حتى قدمنا عليه أى فى بيت المقدس هاذا هو جالس وعليه التاج وعظماء الروم حوله فقال لترجمانه أى وهو المعبر عن لغة بلغة وهو معرب وقيل اسم عربى سلهم أيهم أقرب نسبا لهذا الرجل الذى يزعم انه نبى أى وفى لفظ لهذا الرجل الذى خرج بأرض العرب يزعم انه نبى فقال أبو سفيان أنا أقربهم نسبا اليه لانه لم يكن فى الركب يومئذ من بنى عبد مناف غيرى أى لان عبد مناف هو الاب الرابع له ﷺ وكذا لأبى سفيان أى وراد فى لفظ ماقرابتك منه قلت هو ابن عمى وقال له ادنى منى ثم أمر بأصحابى فجعلوا خلف ظهرى ثم قال لترجمانه قل لاصحابه إنما قدمت هذا أمامكم لاسأله عن هذا الرجل الذى يزعم انه نبى وانما جعلتكم خلف ظهره لترد وا عليه كذبا ان قاله أى حتى لا تستحيوا أن تشاهدوه بالتكذيب إذا كذب قال أبو سفيان فوالله لولا الحياء يومئذ أن يرد وا على كذبا لكذبت ولكنى استحييت فصدقت وأنا كاره أى وفى رواية لولا مخافة أن يؤثر عنى الكذب لكذبت أى لولا خفت أن ينقل عنى الكذب إلى قومى ويتحدثوا به فى بلادى لكذبت عليه لبغضى إياه ومحبتى نقصه وبه يعلم ان الكذب من القبائح جاهلية واسلاما ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو منا ذو نسب قال قل له هل قال هذا القول أحد منكم قبله قلت لا قال قل له هل كنتم تتهمونه بالكذب على الناس قبل أن يقول ماقال قلت لا أى وفى رواية هل كان حلافا كذابا يحادع فى أمره لعله يطلب ملكا وشرفا كان لاحد من أهل بيته قبله قال هل كان من آبائه ملك قلت لا أى وراد فى رواية كيف عقله ورأيه قال لم يعب عليه عقلا ولا رأيا قط قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم أى والمراد بأشراف الناس أهل النخوة وأهل التكبر ولا يرد مثل أبى بكر وعمر وحمزة رضى الله عنهم ممن أسلم قبل هذا السؤال وعند ابن اسحق رحمه الله تعالى تبعه منا الضعفاء والمساكين والاحداث وأما ذوو الاحساب والشرف فما تبعه منهم أحد وهو محمول على الاكثر الاغلب أى الاكثر والأغلب ان أتباعه صلى الله عليه وسلم ضعفاء قال فهل يزيدون أو ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه أى كراهة له وعدم رضا به بعد أن يدخل فيه قلت لا ولا يقال هذا منقوض بما وقع لعبد الله بن جحش حيث ارتد سلاد الحبشة لانه لم يرتد كراهية للاسلام بل لغرض نفسانى كما تقدم قال فهل يغدر إذا عاهد قلت

ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع إلا عند لمعان المشاهده فى قلبه و إنما يحصل ذلك برياضة النفس ومجاهدتها فى الاقبال على الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وعند ذلك تذوب النفس وتنفى قواها عن ميلها إلى الشهوات و يتيسر لها استعمال القوى والجوارح فى الطاعات كل الأوقات وعند ذلك تصفو من عش الكبر وتطمئن بذكر الله وتقبل عليه بجملتها فلم يبق لها تعلق بشىء من مألوفها فتليق للحق والخلق لمحو آثارها (٢٧٤) وسكون وهجها وعارها وقد كان الحط الاوفر من التواضع لنبينا صلى

الله عليه وسلم وكلما ازداد قربا ازداد تواضعا وحسبك من تواضعه عليه الصلاه والسلام أن خيره ربه بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا تواضعا لربه مع انه لو كان نبيا ملكا ما ضره ولكن رأى التواضع يزيده قربا من ربه فأعطاه الله تواضعه أن جعله أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامه وأول شافع وأول مشفع فلم يأكل متكئا بعد أن اختار العبوديه حتى فارق الدنيا وكان يقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخارى والترمذى وغيرهما لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله والمعنى لا تتجاوزوا الحد فى مدحى بأن تقولوا ما لا يليق بى كما تجاوزته النصارى ولكن قولوا الخ وأثبت لنفسه ما هو ثابت له من العبودية والرساله وسلم لله ما هو عنده

له تعالى لا لسواه (ومن تواضعه) صلى الله عليه وسلم انه كان لا ينهر خادما روى البخارى ومسلم والترمذى وغيرهم عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لى أف قط وفى رواية لأبى نعيم فما سبنى قط وما ضربنى ضربة ولا انتهرنى ولا عبس فى وجهى ولا أمرنى بأمر فتوانيت فيه فعاتبنى عليه فان عاتبنى أحد قال دعوه ولو قدر شىء كان وفى

لا ونحن الآن منه فى ذمة لا ندرى ما هو فاعل فيها قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت دول وسجال يدال علينا مره أى كما فى أحد ويدال علينا أخرى أى كما فى بدر وقد تقدم فى أحد أن أبا سفيان رضى الله عنه قال يوم أحد يوم بيوم بدر والحرب سجال أى نوب * وفى لفظ قال أبو سفيان انصر علينا مره يوم بدر وأما عائشه ثم غروتهم فى بيوتهم بقر البطون وبجدع الآذان والانوف والفروج وأشار بذلك إلى يوم أحد قال فما يأمركم به قلت يأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا أى والدى فى البخارى يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا ويها ناعما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاه والصدقة وفى لفظ والركاه وفى لفظ جمع بين الصدق والصدقة والعفاف أى ترك المحارم وخوارم المروأة ويأمر بالوفاء العهد وأداء الامانة فقال لترجمانه قل له إنى سألتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها وسألتك هل هذا القول قاله أحد منكم قبله فزعمت أن لا فلو كان أحد منكم قال هذا القول قبله لقلت هو يأتم بقول قيل قبله وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا وقد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس و يكذب على الله تعالى وسألتك هل كان من آبائه ملك فقلت لا فلو كان من آبائه ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك أأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم فقلت ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل أى لان الغالب ان اتباع الرسل أهل الاستكانة لا أهل الاستكبار وسألتك هل يرتدون أو يرتدون فزعمت أنهم يرتدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فزعمت أن لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب إذا حصل بها اشراح الصدور والفرح به لا يسخطه أحد وسألتك هل قاتلتموه قلت نعم وان حربكم وحربه دول وسجال يدال علينا مره وتدالون عليه أخرى وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون له العاقبة وسألتك ماذا يأمركم به فزعمت انه يأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الامانة أى وفى البخارى وسألتك هل يغدر وذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر أى لانها لا تطلب حظ الدنيا الذى لا ينال طالبه إلا نادرا وعلمت انه نبى وقد كنت أعلم انه خارج ولكن لم أظن أنه منكم وان كان ما حدثنى به حقا فيوشك أى يقرب أن يملك موضع قدمى هاتين أى وذكر بعضهم أن هذا يدل على ان هذه الأشياء التى سأل عنها هرقل كانت عنده فى الكتب القديمة من علامات نبوته ﷺ وفيه ان هذا لا يأتى مع قوله ما تقدم إذ هو يقتضى ان ذلك علامة على رساله كل رسول ثم قال قيصر ولو أعلم أنى أخلص أى أصل اليه لتجشمت أى تكلفت مع المشقة لقيه أى وفى لفظ آخر لأسطيع أن أفعل إن فعلت دهب ملكى وقتلنى الروم قال الامام النووى رحمه الله تعالى ولا عذر له فى هذا لانه قد عرف صدق النبى ﷺ وإنما شح بالملك فطلب الرياسة وآثرها على الاسلام ولو أراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشى ومارالت عنه الرياسة قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى لو تفطن هرقل لقوله صلى الله عليه وسلم فى الكتاب اليه أسلم تسلم وحمل الجزاء على عمومه فى الدنيا والآخره لسلم لو أسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله ثم قال ولو كنت

رواية البخاري ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وفي رواية ولكن يقول قدر الله وما شاء الله فعل ولو قدر الله كان ولو قضى لكان وكذلك كان صلى الله عليه وسلم مع عبيده وإمائه ما ضرب منهم أحدا قط وهذا أمر لا تتسع له الطباع البشرية ولا تطيقه ولا تقدر عليه لولا ألبيدات الربانية ومداك الا لكمال معرفته صلى الله عليه وسلم انه لا فاعل ولا معطي ولا مانع الا الله وان الخلق آلات ووسائط فالغضب على المخلوق في شيء فعله كالاشراك الما في للتوحيد وقيل سبب

عنده لعسلت عن قدميه أي مبالغة في خدمته والتعدله ولا أطلب منه ولاية ولا منصبا قال أبو سفيان ثم دعا بكتاب النبي ﷺ فقرىء عليه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أي ومن لم يتبع الهدى فلا سلام عليه فليس في هذا بداءة الكافر بالسلام أما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام أي بالكلمة الداعية للاسلام وهي كلمة التوحيد أي اليها فالباء موضع الى اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين أي لايمانك بعيسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم أو لايمان اتباعك سبب ايمانك فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين أي فلاحين القرى أي ومن ثم جاء في رواية اثم الفلاحين (وفي رواية) اثم الاكارين والاكار الفلاح لان أهل السواد وما والاهم أهل فلاحة والمراد اثم رعاياك الذين يتعونك و يقادون لامرك وخص هؤلاء بالذكر لانهم اسرع انقيادا من غيرهم لان الغالب عليهم الجهل والحماقة وقوله الدين والمراد عليك مع اثمك اثم رعاياك لانه إذا أسلم اسلموا و إذا امتنع امتنعوا فهو متسبب في عدم اسلامهم والفاعل لمعصية المتسبب لا ريكاب غيره لها عليه الاثم من جهتين جهة فعله وجهة تسببه و يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباما من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون والوا وفي قوله صلى الله عليه وسلم و يا أهل الكتاب عاطفة على مقدر معطوف على قوله ادعوك والتقدير ادعوك بدعاية الاسلام وأقول لك ولاتباعك يا أهل الكتاب قيل وهذه الآية كتبها صلى الله عليه وسلم قبل نزولها الا بها بإشارات في وفد نجران وذلك في سنة تسع وهذه القصة كانت في سنة ست وقيل بعد نزولها الان نزولها كان في أول الهجرة في شأن اليهود قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وحور بعضهم نزولها مرتين وهو بعيد كذا قال فليتأمل قال أبو سفيان رضي الله عنه فلما قضى مقالته وفرغ من الكتاب علت أصوات الذين حوله وكثر لغطهم أي أصواتهم التي لا يفهم وفي البخاري كثر عنده الصخب وارتفع الاصوات والصخب اختلاط الاصوات عند المخاصمة زاد البخاري فلا أدري ماقالوا امر بنا فأخرجنا فلما خرجت انا وأصحابي وخلصنا قلت لهم لقد أمر أمر ابن أبي كبشة أي عظم امره هذا ملك بني الاصفر يخافه فما زلت موقنا ان سيظهر حتى ادخل الله على الاسلام أي فأظهر ذلك اليقين لانه ارتفع وفي لفظ فما زلت مرعوبا من محمد حتى اسلمت وقد تقدم الكلام على كبشة وهو ان جد وهب لأمه أبو آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم كان يكنى أبا كبشة قال في شرح مسلم وهو الذي كان يعبد الشعرى وأبو سلمة أم جده عبد المطلب كان يكنى أبا كبشة وروح مرضعته صلى الله عليه وسلم كان يكنى ابا كبشة وتقدم الكلام أيضا على بني الاصفر ويروى ان ابا سفيان رضي الله عنه قال لقيصر لما سأله هل كنتم تتهمونه بالكذب فقال لا لكن اخبرك عنه أيها الملك خبرا تعرف به انه قد كذب قال وما هو قلت انه يزعم لنا انه خرج من ارضنا أرض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا ورجع الينا في تلك الليلة قبل الصباح فقال بطريق أي قائد من قواد الملك كان واقفا عند رأس قيصر صدق أيها الملك فنظر اليه قيصر فقال ما اعلمك بهذا قال انى كنت لا أنام ليلة أبدا حتى

فيه وتصريف المحبوب في المحب لا يعلل بل يسلم ليستلذ وكل ما يفعله الحبيب محبوب وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط ولا ضرب امرأة ولا خادما الا ان يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله تم يستثنى من ذلك ما رواه النسائي عن طفيل الاشجعي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب فرسه لما رآه متخلعا عن الناس وقال اللهم بارك فيها قال طفيل فلقد رأيتني ما أملك رأسها ولقد بعت من بطنها اثني عشر الفا أي ودلك من بركة قوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك فيها وورد كرحمل جابر رضي الله عنه حتى سبق الناس بعدما كان متأخرا عنهم وذلك معجزة فلا يشكل على قول عائشة رضي الله عنها ما ضرب شيئا قط وروى ابن سعد وغيره عن عائشة رضي الله عنها وقد سئلت كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا في بيته قالت كان ألين الناس ساما ضحاكا لم يرقط ما دا رحليه بين أصحابه وروى أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه أحد من أصحابه الا قال لبيك وروى أبو داود والترمذي عن أنس والبزار

عن أبي هريره رضى الله عنهما ما التقم أحد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحى رأسه عنه حتى يكون الرجل هو الذى ينحى رأسه وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ وروى الامام أحمد وابن حبان عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيط ثوبه ويخصف نعله ويرقع دلوه ويفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم (٢٧٦) ويعين معها ويحمل بضاعته من السوق ويفعل ذلك ارشادا للتواضع وترك الكبر ومع ذلك فهو المشرف بالوحى والسوه المكرم بالرساله والآيات وبعلية الثوب إنما كان للتعليم أو لتفتيش نحو خرق فيه لترقعه أو لما علق به من نحو شوك أو وسخ لانه صلى الله عليه وسلم نور ولا تعلوه فيه وأكثر القمل من العفونة ومن العرق وعرقه طيب فلا يلزم من التفلية وجود القمل وقيل كان فى ثوبه قمل ولا يؤذيه وانما يفليه استقذارا له وقيامه بخدمة نفسه صلى الله عليه وسلم دليل على كمال تواضعه وهذا لا ينافى انه كان له خدم يقومون بخدمته فيحمل قيامه بخدمه نفسه على بعض الأوقات وكان تاره يخدم نفسه وتاره يخدمه غيره وتاره بالمشاركة لتعليم أمته وبيان ندب الانسان إلى خدمة نفسه وأنه لا يحل بمصمه وان جل وكان يركب الحمار تاره موكفا وتاره عريا ليس عليه شىء وفى ذلك غاية التواضع وارشاد للعباد وبيان ان ركوبه كذلك لا يحل بمروءة ولا رفعة بل فيه غاية التواضع وكسر النفس وكان

اغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الأبواب كلها غير باب واحد على فاستعنت عليه بعالى ومن يحضرنى فلم يستطع أن يحركه كأنما يراول جبلا فدعوت النجارين فنظروا اليه فقالوا لا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فلما اصبحت جئت اليه فاذا الحجر الذى فى زاوية المسجد مثقوب قال فى النور الذى يظهر لى انه الصخره أى المراد بالصخره فى بعض الروايات كما قدمناه واذا فيه أثر مربط الدابة فقلت لأصحابى ما حبس هذا الباب الليلة إلا لهذا الأمر فقال قيصر لقومه يا قوم أستم تعلمون ان بين يدى الساعة نبيا يشركه عيسى بن مريم ترجون أن يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله فى عركم وهى رحمة الله عز وجل يضعها حيث يشاء أى وأمرنا زال ذحية واكرامه وذكر ان أخى قيصر أظهر العيط الشديد وقال لعمه قد ابتدأ نفسه وسمك صاحب الروم الذى به يعنى الكتاب فقال له والله انك لضعيف الرأى أرأى أرمى بكتاب رجل يأتيه الناموس الاكبر هو أحق أن يبدأ بنفسه ولقد صدق أما صاحب الروم والله مالكى وما الكه أى وفى لفظ ان أخا قيصر لما سمع الترجمان يقرأ من محمد رسول الله إلى قيصر صاحب الروم صرب فى صدر الترجمان صربة شديده ونزع الكتاب من يده وأراد أن يقطعه فقال له قيصر ما شأنك فقال تنظر فى كتاب رجل قد ابتدأ بنفسه قبلك وسمك قيصر صاحب الروم وماد كر لك ملكا فقال له قيصر انك أحمق صعير أو مجنون كبير أترى أن تمزق كتاب رجل قبل ان أنظر فيه ولعمرى ان كان رسول الله كما يقول لنفسه أحق أن يبدأ بها منى ولئن سمانى صاحب الروم لقد صدق ما أنا إلا صاحبهم وما أملكهم ولكن الله سخرهم لى ولو شاء لسلطهم على كما سلط فارس على كسرى وقتلوه ولما جاءه صلى الله عليه وسلم الخبر عن قيصر قال ثبت ملكه وفى لفظ سيكون لهم بقيه ولقد صدق الله ورسوله وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ان الملك المنصور قلاوون أرسل بعض أمرائه إلى ملك المغرب بهدية فأرسله ملك المغرب إلى ملك الفرنج فى شفاعة فقبله وأكرمه وقال له لا تحمك بتحفة سنية فأخرج له صندوقا مصمتا بالذهب وأخرج معه مقالمة وفى لفظ قصة من الذهب فعن السهيلى رحمه الله تعالى قال بلغنى ان هرقل وضع الكتاب فى قصبة من ذهب تعظيما له وأخرج منها كتانا قد زالت أكثر حروفه وقد ألصق عليه حرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لحدى قيصر ما زلنا نتوارثه إلى الآن وقد كرلنا آباؤنا عن آبائهم انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزول الملك عنا فبحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا أى ولا يأتيه ما جاء إدا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد إدا زال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه أحد وكان كذلك لم يبق إلا سلاد الروم أى ويروى ان قيصر لما رجع من بيت المقدس إلى محل دار ملكه وهى حمص أى فانه لما ظهر على الفرس وأخرجهم من بلاده نذر أن يأتى بيت المقدس ماشيا شكرا لله فلما أراد الذهاب إلى بيت المقدس ماشيا بسط له البسط وطرح له عليها الرياحين ولا زال يمشى على ذلك إلى أن وصل إلى بيت المقدس كما سيأتى فلما رجع إلى حمص كان له فيها قصر عظيم فأغلق أبوابه وأمر مناديا ينادى ألا ان هرقل قد آمن بمحمد واتبعه ودخلت الاجناد فى سلاحها وطافت بقصره تريد قتله فأرسل اليهم إنى أردت اختبار صلابتكم فى دينكم فقد رضيت

يردف خلفه الذكر والأنثى وقد أردف صفية أم المؤمنين رضى الله عنها فى رجوعه من خيبر وأركب معه الصغار والكبار وكان إذا قدم من غزو أو استقبله الصبيان فركبهم معه ويأمر أصحابه بالركبان من تى وركب يوم بنى قريظة والنضير وخيبر على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه أكاف من ليف وهذا نهاية التواضع أى تواضع أعظم من هذا وقد ظهر له صلى الله عليه وسلم من النصره عليهم

والطبر بأموالهم ماهو معروف وروى ابو داود وغيره عن قيس بن سعد بن عباده رضى الله عنهما قال رار بارسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أراد الانصراف قرب له سعد حمارا ليركبه ووطأ عليه بقطيفة وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس أصحب رسول الله ﷺ أى كن معه فى خدمته قال قيس فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت أن أركب أى تأدبا معه لا مخالفة لأمره فقال اما أن تركب واما أن تنصرف أى ترجع (٢٧٧) ولا تمشى معى فوافقه على الركوب فقال له اركب امامى فصاحب الدابه أولى بمقدمها وفى رواية لابن منده فارسل اسعد معه ليردا الحمار فقال صلى الله عليه وسلم احمله بين يدى قال سعد سبحان الله أتحمله بين يديك قال بم هو أحق بصدر حماره قال هو لك يارسول الله قال أحمله ادن حلنى وجاء فى بعض روايات هذه القصة أنه صلى الله عليه وسلم جاء على حمار مردفا اسامة خلفه فعلى هذا تقريب سعد رضى الله عنه الحمار لا لعدم دابة يركبها صلى الله عليه وسلم بل ليرجع عليه وحده ويبقى اسامة على الحمار الذى جاء عليه وفى البخارى من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وانى لردیف أبى طلحة وهو يسير بعض نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى صفية رضى الله عنها اذ عثرت الناقة فقلت المرأة أى وقعت أو أوقعتها الدابه فقال صلى الله عليه وسلم ايها أهكم تذكيرا لهم بوجوب تعظيمها وشددت الرحل وركب رسول الله ﷺ وركبت خلفه وصح عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال بينا أنا رديف النبى صلى الله عليه وسلم ليس بينى وبينه الا آخرة الرحل وروى البخارى عن ابن عباس رضى عنهما قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم مكة استقبله أغيلمة بنى عبد المطلب فجعل واحدا بين يديه وآخر خلفه وروى البخارى أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أتى رسول

رضيت فرصواعنه والذى فى البخارى ان قيصر لما سار إلى حمص أذن لعظماء الروم فى دسكرة له ثم أمر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يامعشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبى فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الأبواب فوجدوها قد أغلقت فلما رأى قيصر نفرتهم وأيس من الايمان منهم أى وقالوا له أتدعونا أن نترك النصرانية ونصير عبيد الاعرابى فقال ردوهم على وقال انى قلت مقالتى أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه وعند ذلك كتب كتابا وأرسله مع دحية إلى رسول الله ﷺ يقول فيه انى مسلم ولكننى مغلوب وأرسل هديه فلما قرىء عليه صلى الله عليه وسلم الكتاب قال كذب عدو الله ليس بمسلم وقبل ﷺ هديه وقسمها بين المسلمين ومصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان قيصر مدحه القصة بدون سنتين فاتل المسلمين بغروه مؤتة وفى صحيح ابن حبان عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ كتب اليه أيضا مع تبوك يدعوه وانه قارب للاجابة ولم يجب وفى مسند الامام أحمد انه كتب من تبوك إلى النبى ﷺ انى مسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم كذب انه على نصرانيته وفى لفظ كذب عدو الله والله انه ليس بمسلم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وعلى هذا إطلاق صاحب الاستيعاب انه آمن أى اظهر التصديق لكنه لم يستمر عليه ولم يعمل بمقتضاه بل شح بملكه وآثر العافية على العاقبة لعنة الله عليه أى لانه تحقق كفره أى وقد ذكر حامل كتابه اليه صلى الله عليه وسلم قال حيث تبوك فاذا هو جالس بين ظهرانى أصحابه محتبيا فقلت أين صاحبكم قيل هو هذا فاقبلت أمشى حتى جلست بين يديه فناولته كتابى فوضعه فى حجره ثم قال مى أنت قلت أنا أحد تنوخ قال هل لك فى الاسلام دين الحنيفة ملة ابراهيم قلت انى رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع اليهم فضحك صلى الله عليه وسلم وقال انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين فلما فرغ من قراءته كما بى قال ان لك حقا وانك رسول فلو وجدت عندنا حاجزه حورناك بها انا قوم سمر فقال رجل أنا اجوره فأتى محله فوضعها فى حجرى فسألت عنه فقيل لى انه عثمان بن عفان رضى الله عنه

﴿ ذكر كتابه ﷺ إلى كسرى ملك فارس ﴾

على يد عبد الله بن حذافة أى لانه كان يتردد عليه كثيرا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة السهمى وقيل أخاه خنيسا وقيل أخاه خارجة وقيل شجاع بن وهب وقيل عمر بن الخطاب رضى عنهم الى كسرى و بعث معه كتابا محتوما فيه بسم الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ادعوك بدعاية الله فانى انا رسول الله إلى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان أبيت فعليك اثم المجوس أى الذين هم اتباعك قال عبد الله بن حذافة رضى الله عنه فاتيت الى بابه وطلبت الاذن عليه حتى وصلت إليه ودفعت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرىء عليه فأخذه ومزقه أى وفى رواية ان كسرى لما أعلم بكتاب رسول الله صلى الله

الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد حمل قثم بن العباس رضى الله عنهما بين يديه والفضل خلفه أو قثم خلفه والفضل بين يديه شك الراوى وذكر المحب الطبرى فى مختصر السيرة النبوية التى صححها أنه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عريا الى قباء وأبو هريرة رضى الله عنه معه قال يا أبا هريرة أأحملك قال ماشئت يارسول الله أى فاعله فقال اركب وثب وأبو هريرة رضى الله عنه ليركب فلم يقدر فاستمسك أى تعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم ووقعا جميعا ثم ركب صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبا هريرة أأحملك قال ماشئت يارسول الله فقال اركب فلم يقدر أبو هريرة رضى الله عنه فعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم ووقعا جميعا ثم ركب صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبا هريرة أأحملك قال لا والدى بعثك بالحق لارميتك ثالثا وذكر المحب الطبرى أيضا فى كتابه المذكور أنه عليه الصلاة والسلام كان فى سفر وأمر أصحابه باصلاح شاة أى تهيئتها للاكل فقال رجل يارسول الله على ذبحها وقال آخر يارسول الله على سلخها وقال آخر يارسول الله على طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمع الحطب فقالوا يارسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت انكم تكفونى ولكن أكره ان أتميز عليكم فان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين أصحابه وروى ابن اسحق والبيهقى عن أبى قتادة رضى الله عنه قال وفد وفد المحاشى فقام النبى صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه نحن نكفيك قال انهم كانوا لأصحابنا مكرمين وأنا أحب أن أكافئهم وروى أبو الطفيل عامر بن واثلة رضى الله عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم بالجعرانة وأنا غلام اذ أقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه التى أرضعته رواه أبو داود وروى أيضا أن رسول الله ﷺ كان جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضاع فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه

---

عليه وسلم فادخل الكتاب ان يدخل عليه فلما وصل أمر كسرى ان يقبض منه الكتاب فقال لا حتى أدفعه اليك كما أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كسرى ادنه فدنا فناوله الكتاب فدعا من يقرؤه فقرأه فاذا فيه من محمد رسول الله ﷺ إلى كسرى عظيم فارس فأعصمه حيى بدا رسول الله ﷺ نفسه وصاح ومزق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه وأمر باحراج حامل ذلك الكتاب فاخرج فلما رأى ذلك قعد على راحلته وسار فلما ذهب عن كسرى سوره عصبه بعث فطلب حامل الكتاب فلم يجده فلما وصل اليه صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر قال ﷺ مزق كسرى ملكه وكتب كسرى الى بعض أمرائه باليمن يقال له باذان ابنه بلغنى أن رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبى فسر اليه فاستسمه فان تاب والا فابعث إلى برأسه يكتب الى هذا الكتاب أى الذى بدأ فيه بنفسه وهو عبدى أى وفى رواية أن تكفينى رجلا حرج بارضك يدعونى إلى دينه والا فعلت فيك كذا يتوعده فابعث اليه برجلين جلدين فيأتيانى به فبعث باذان بكتاب كسرى الى النبى صلى الله عليه وسلم مع قهرمانه وبعث معه رجلا آخر من الفرس وبعث معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن يصرف معهما الى كسرى فخرجا وقدما الطائف فوجدا رجلا من قريش فى أرض الطائف فسألاه عنه فقال هو بالمدينة فلما قدما عليه صلى الله عليه وسلم المدينة قالا له شاهنشاه ملك الملوك كسرى بعث الى الملك باذان يأمره أن يبعث اليك من يأتى به وقد بعثنا اليك فان أبيت هلكت وأهلكت قومك وخربت بلادك وكانا على رأى الفرس من حلق لحاهم واعفاء شواربهم فكره صلى الله عليه وسلم النظر اليهما ثم قال لهما ويلكما من أمركما بهذا قالا أمرنا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أمرنى ربى باعفاء لحيتى وقص شاربى ثم قال لهما ارجعا حتى تأتيانى غدا وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بأن الله قد سلط على كسرى ابنه فقتله فى شهر كذا فى ليلة كذا فلما كان الغد دعاهما وأخبرهما الخبر وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى باذان ان ربى قد وعدنى أن يقتل كسرى يوم كذا من شهر كذا فلما أتى الكتاب باذان توقف وقال ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى فى اليوم الذى قال رسول الله ﷺ على يد ولده شيرويه قبل قوله ليلا بعد ما مضى من الليل سبع ساعات ويكون المراد باليوم فى تلك الرواية مجرد الوقت أى وفى رواية قال ﷺ لرسول باذان اذهب الى صاحبك وقل له ان ربى قد قتل ربك الليلة ثم جاء الخبر بان كسرى قتل تلك الليلة فكان كما أخبر ﷺ فلما جاءه صلى الله عليه وسلم هلاك كسرى قال لعن الله كسرى أول الناس هلاكا فارس ثم العرب وعن جابر بن سمرة رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال لتفتحن عصابة من المسلمين أو المؤمنين أو رهط من أمتى كنوز كسرى التى فى القصر الأبيض فكنت أنا وأبى فيهم وأصبنا من ذلك ألف درهم وقدم على باذان كتاب ولد كسرى شيرويه فيه أما بعد فقد قتلت كسرى ولم أقتله الا غصبا لفارس فانه قتل اشرافهم فتفرق الناس فاذا جاءك كتابى هذا

الآخر فجاست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة كان في عقلها شيء فقالت ان لي اليك حاجة فقال اجلسي في أي سكك المدينة شئت أجلس اليك راد مسلم حتى أقضي حاجتك فجلامعها في بعض الطريق حتى فرغت من حاجتها وروى النسائي عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال كان عليه الصلاة والسلام لا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له الحاجة وفي رواية للبخاري كانت الأمة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت وفي رواية للامام أحمد ان كانت الوليدة من ولائد المدينة لتجيء فتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به لحاجتها فما يرع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت والمقصود من الأخذ باليد لا رمه وهو الانقياد وقد اشتمل ذلك على أنواع من المبالغة في التواضع لذكره المرأة دون الرجل والأمة دون الحرة وحيث عم الاماء أي أمة كانت وبقوله حيث شاءت أي من الامكنة والتعبير باليد اشاره الى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة والتمست منه مساعدتها في تلك الحاله لساعدها على ذلك بالخروج معها وهذا من مزيد تواضعه وبراءته من جميع أنواع الكبر صلى الله عليه وسلم ومن ثم أورده البخاري في باب الكبر اشاره الى براءته صلى الله عليه وسلم منه ووصفه صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه بأنه لم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وفي رواية وكان لا يخرج شيئا من أطرافه وهو بين أصحابه أي كقطع ظفره أو قلع وسخه أو طرح راقه أو مخاطه وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة وكان يبدأ من لقيه بالسلام و يبدأ أصحابه بالمصافحة و يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه و يؤثره بالوسادة التي تحته و يعزم عليه في الجلوس عليها اذا امتنع و يكنى أصحابه و يدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع أحد على حديثه وكان

---

تحز لي الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى يكتب اليك فيه فلا ترمحه حتى يأتيك أمري فيه فبعث اذان باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا (وفي روايه) أنه قيل له صلى الله عليه وسلم إن كسرى قد استخلف ابنته فقال لا يفلح قوم تملكهم امرأه

﴿ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للنجاشي ملك الحبشة ﴾

على يد عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري رضي الله تعالى عنه الى النجاشي وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة سلم أنت أي أنت سالم الا ان السلم يأتي بمعنى السلامة فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة أي العفيفة أي المنقطعه عن الرجال التي لا تشتهيهم لها فيهم أو المنقطعة عن الدنيا وزينتها ومن ثم قيل لفاطمة بنت النبي ﷺ البتول فحملت بعيسى حملته من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده وانى أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاه على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله وإني أدعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى فلما وصل اليه الكتاب وضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم أسلم ودعا بحق من عاج أي وهو عظم الفيل وجعل فيه كتاب رسول الله ﷺ وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم أي وفي كلام بعضهم وبعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي فكان أول رسول وكتب اليه كتابين يدعوه في أحدهما الى الاسلام وفي الآخر يأمره أن يزوجه ﷺ أم حبيبة فأخذ الكتابين وقبلهما ووضعهما على رأسه وعينيه ونزل عن سريره تواضعا ثم أسلم وشهد شهاده الحق وكتب اليه صلى الله عليه وسلم النجاشي أي جواب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله ﷺ من النجاشي أصحمة السلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته الذي لا اله الا هو أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى عليه الصلاه والسلام فورب السماء والأرض ان عيسى عليه الصلاه والسلام لا يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعث به الينا وقد قربنا ابن عمك وأصحابه يعني جعفر بن أبي طالب ومن معه من المسلمين رضي الله عنهم فأشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك أي جعفر بن أبي طالب وأسلمت على يده لله رب العالمين أي وعند ذلك قال ﷺ أتركوا الحبشة ما تركوكم وذكر أن عمرو بن أمية رضي الله عنه قال للنجاشي أي عند اعطائه الكتاب يا أصحمة ان على القول وعليك الاستماع اليك كأنك في الرقة عليا ما وكأنا في الثقة بك منك لأنا لم نطن بك خيراً قط إلا ألمناه ولم نحفظك على شر قط إلا أمناه وقد أخذنا الحجة عليك من قبل آدم والانجيل بيننا و بينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك موقع

لايجلس اليه أحد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته ودخل الحسن السبط ابن علي رضي الله عنهما عليه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي وقد سجد وركب على ظهره وأبطأ صلى الله عليه وسلم في سجوده حتى نزل الحسن رضي الله عنه فلما فرغ قال له بعض أصحابه يارسول الله قد أطلت سجودك قال ان ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله أي جعلني كالراحلة وركب على ظهري ودخل  عليه مرة جابر بن عبد الله رضي الله عنهما والحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره صلى الله عليه وسلم راكبين وقال لهما جابر رضي الله عنه نعم الحمل حملكما وقال له صلى الله عليه وسلم ونعم الراكبان هما وتقدم انه كان يحمل في الصلاة امامة بنت زينب ابنته من أبي العاص رضي الله عنهما ومثل هذا لايشغل أرباب الكمال عما هم فيه من حس الحال حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجمع وهم الذين لا تحوم حولهم التفرقة فلا تمنعهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كائنون مائنون قريبون عريبون عرشيون فرشيون بحسب الارواح اللطيفة والاشباح الشريفة فالذي مارأى بصره وما طغى فيما رأى من آيات ربه الكبرى كيف يشغل قلبه قطعة من لحمه وهذا كله من شدة تواضعه وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم (ومن تواضعه) صلى الله عليه وسلم أنه كان يعود المرضى الشريف منهم والوضيع والحر والعبد حتى عاد مرة غلاما يهوديا كان يخدمه صلى الله عليه وسلم فقعد عند رأسه فقال له أسلم فنظر الى أبيه فقال له أبوه أطع أبا القاسم فأسلم فخرج صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه والعيادة فيها مع التواضع رضا الله وحيازة الثواب في الترمذي مرفوعا من عاد مريضا ناداه مناد طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا ولأبي داود من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه

---

الخير واصابة الفضل والا فأنت في هدا النبي الأمي صلى الله عليه وسلم كاليهود في عيسى بن مريم عليه السلام وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى الناس مرجاك لما لم يرجهم له وأمنك على ماخافهم عليه لخير سالف وأجر غابر فقال النحاشي أشهد بالله انه للنبي الذي بشر به أهل الكتاب وأن بشارته موسى عليه الصلاة والسلام راكب الحمار كبشارته عيسى عليه الصلاة والسلام راكب الجمل وان العيان ليس بأشفى من الخبر ولكن أعواني من الحبشة قليل فانظرني حتى أكثر الأعوان وأبين القلوب * أقول كذا في الأصل وهو صريح في أن هذا المكتوب اليه هو الذي هاجر اليه المسلمون سنة خمس من النبوة وبعاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم توفي وصلى عليه بالمدينة منصرفه ﷺ من تبوك وذلك في السنة التاسعة والذي قاله عمرو كان حرم أن هذا النجاشي الذي كتب اليه صلى الله عليه وسلم الكتاب وبعثه عمرو بن أمية الضمري ليسلم وأنه غير النجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم الذي آمن به وأكرم أصحابه وفي صحيح مسلم مايوافق ذلك ففيه عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النجاشي الذي كتب اليه ليس بالنجاشي الذي صلى عليه ويرد بأنه يحور أن يكون ﷺ كتب للنجاشي الذي صلى عليه وللنجاشي الذي تولى بعده على يد عمرو ابن أمية فلا مخالفة * ومن ثم قال في النور والظاهر أن هذه الكتابة متأخرة عن الكتابة لاصحمة الرجل الصالح الذي آمن به ﷺ وأكرم أصحابه هذا كلامه . وفيه أن رد الجواب على النبي صلى الله عليه وسلم بالكتاب المذكور ورده على عمرو بن أمية بقوله أشهد بالله أنه النبي الذي ينتظره أهل الكتاب الى آخره ما يناسب الاول الذي هو الرجل الصالح ويكون جواب الثاني لم يعلم وقد تقدم عن ابن حزم أنه لم يسلم وقال بعضهم انه الظاهر وحينئذ يكون الرواي خلط فوهم أن المكتوب اليه ثانيا هو المكتوب اليه أولا كما أشار اليه في الهدى والله أعلم

## ﴿ ذكر كتابه ﷺ للمقوقس ملك القبط ﴾

وهم أهل مصر والاسكندرية وليسوا من بني اسرائيل على يد حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه الى المقوقس أي فانه ﷺ عند منصرفه من الحديبية قال أيها الناس أيكم ينطلق بكتابي هذا الى صاحب مصر وأجره على الله فوثب اليه حاطب رضي الله عنه وقال أنا يارسول الله قال بارك الله فيك ياحاطب قال حاطب رضي الله عنه فأخذت الكتاب وودعته ﷺ وسرت الى منزلي وشددت على راحلتي وودعت أهلي وسرت راد السهيلي وأنه صلى الله عليه وسلم أرسل مع حاطب جبيرا مولى أبي رهم الغفاري فان جبيرا هو الذي جاء بمارية من عند المقوقس واعترض بأن هذا لايلزمه أن يكون ﷺ أرسل جبيرا مع حاطب للمقوقس لجواز أن يكون المقوقس أرسل جبيرا مع حاطب والمقوقس لقب وهو لغة المطول للساء واسمه جريج بن ميا وبعث معه ﷺ كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من

المسلم محتسبا بوعد من جهنم سبعين خريفا وانما كان فيها تواضع لان فيها خروج الانسان من مقتضى جاهه ونزهه عن مرتبته الى مادون ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يشهد الجنازة سواء كانت لشريف أو وضيع فيتأكد التأسي به ﷺ وآثر قوم العزلة ففاتهم خير كثير وروى البيهقي وابن اسحق عن أنس رضي الله عنه انه ﷺ لما فتحت مكة ودخلها جيوش المسلمين طأطأ رأسه على رحله حتى كاد يمس رحله تواضعا لله تعالى وأخرج (٢٨١) الترمذي عن أنس رضي الله عنه

محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك إثم القبط أي الدين هم رعاياك ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون وختم الكتاب وجاء به حاطب رضي الله عنه حتى دخل على المقوقس بالاسكندرية أي بعد أن ذهب الى مصر فلم يجده فذهب الى الاسكندرية وأخبره في مجلس مشرف على البحر فركب حاطب رضي الله عنه سفينة وحادى مجلسه وأشار بالكتاب اليه فلما رآه أمر باحضاره بين يديه فلما جيء به نظر الى الكتاب وفصه وقرأه وقال لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان يدعو على من خالفه أي من قومه وأخرجوه من بلده الى غيرها ان يسلط عليهم فاستعاد منه الكلام مرتين ثم سكت وقال له حاطب ألست تشهد أن عيسى بن مريم رسول الله فما له حيث أخذه قومه وأرادوا أن يقتلوه أن لا يكون دعا عليهم أن يهلكهم الله تعالى حتى رفعه الله اليه قال احسنت أنت حكيم جاء من عند حكيم ثم قال له حاطب رضي الله عنه انه كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى يعني فرعون فأخذه الله نكال الآخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك ان هذا النبي ﷺ دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش وأعداهم له يهود وأقربهم منه النصارى ولعمري ما بشاره موسى بعيسى عليهما الصلاة والسلام الا كبشاره عيسى بمحمد ﷺ وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل وكل نبي أدرك قوما فهم أمته فالحق عليهم أن يطيعوه فأنت ممن أدرك هذا النبي ولسنا نهاك عن دين المسيح عليه السلام ولكنا نأمرك به فقال اني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمرهود فيه ولا ينهى عن مرغوب عنه ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكذاب ووجدت معه آلة النبوة باخراج الخبء بفتح الخاء المعجمة وهمزه في آخره أي الشيء الغائب المستور والاخبار بالنجوى أي بحر المغيبات وسأنظر وأخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وجعله في حق عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له * ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت أن نبيا قد بقي وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك أي فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم أي وهما ماريه وسيرين بالسينين المهملة مكسورة وشيراز أي وهي عشرون ثوبا من قباطي مصر * قال بعضهم وبقيت تلك الثياب حتى كفن صلى الله عليه وسلم في بعضها وفي كلام هذا البعض وأرسل له ﷺ عمائم وقباطي وطيبا وعودا وندا ومسكا مع ألف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير فكان ﷺ يشرب فيه أي لانه سأل حاطبا رضي الله عنه فقال أي طعام أحب الى صاحبك قال الدباء يعني القرع ثم قال له في أي شيء يشرب قال في قعب من خشب ثم قال واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم ولا يخفى انه سيأتي أنه



مالا يسمح بمثله فمن حملة ما أهداه عمر رضي الله عنه بعير أعطى فيه ثلثمائة دينار فابى قبولها رواه أبو داود من تواضعه ﷺ انه كان اذا صلى الصبح جاءه خدم أهل المدينة بآنيتهم فيها الماء يريدون التبرك بأثر يده الشريفة صلى الله عليه وسلم فما يؤتى بإناء الا غمس يده فيه فربما جاؤه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها ولا يمتنع لاجل البرد وهذا من مزيد لطفه وحسن خلقه وكمال تواضعه صلى الله عليه وسلم رواه مسلم والترمذي وغيرهما وفي ذلك

دليل على بروره للناس وقربه منهم ليصل كل ذي حق لحقه ولعلم الجاهل و يقتدى بافعاله وهكذا ينبغي للأئمه بعده وروى أبو نعيم في الدلائل عن أنس رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم أشد الناس لطفا والله ما كان يسمع في عداة ماردده من عبد ولا أمة تأتيه بالماء فيغسل وجهه ويداعيه وما كلمه أحد قط الا أصغى إليه فلا ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه وما تناول أحد يده قط الا ناوله اياها فلا يدعه حتى يكون (٢٨٢) هو الذي يدعها ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم انه كان حسن العشرة مع أرواحه وكان ينادم معهن في فراش واحد ولو كانت حائضا مع مواطبته على قيام الليل فينام مع احداهن فاذا اراد القيام لوظيفته قام وتركها فيجمع بين وظيفته من قيام الليل وأداء حقها المندوب وعشرتها بالمعروف وقد علم من هذا ان اجتماع الروح مع روحته في فراش واحد أفضل من نوم كل في فراش اذا لقصد الانس لا الجماع لاسيما ان عرف من حالها حرصها على ان ينام معها فيتأكد الاستحباب و يكون تركه مكروها ولا يلزم من نومه معها الجماع ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم ما رواه الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم كان يسرب أي يرسل لعائشة رضي الله عنها سئات الانصار يلعبن معها وذلك في أول تزوجه بها لانها كانت صغيرة وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم اذا شربت عائشة رضي الله عنها من الاناء يأخذه فيضع فمه على موضع فمها و يشرب اشارة الى مزيد حبها وهذا من شدة تواضعه رضي الله عنه واذا تعرقت عرقا بفتح العين واسكان الراء وهو العظم الذي عليه اللحم أخذه فوضع فمه على موضع فمها وكان يتكئ في حجرها و يقبلها وهو صائم رواه الشيخان وروى أصحاب السنن السته انه ﷺ كان يقبل بعض نسائه وهو صائم كل ذلك للتلطف بهن وحسن العشرة معهن وهذا لا يكون الا ممن حسنت اخلاقه وكمل تواضعه وجاء انه ﷺ وقف

أهدى اليه صلى الله عليه وسلم زياده على الجاريتين جارية أخرى اسمها قيسر وهي أخت مارية ولعله انما اقتصر على ذكر الجاريتين دون هذه الثالثة مع أنها أخت مارية لانها دونهما في الحسن وذكر بعضهم أن سيرين أيضا أخت مارية فالثلاثة أخوات * وفي ينبوع الحياة لان طمر فاهدى اليه صلى الله عليه وسلم المقوقس حواري أربعا أي ويوافقه قول بعضهم وأرسل اليه صلى الله عليه وسلم جاريه سوداء اسمها بريره وفي كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم أهدى احدى الجاريتين لابي جهم بن قيس العدوي وهي أم ركبان جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاصي على مصر وأخرى اهداها لحسان بن ثابت وهي أم عبد الرحمن بن حسان كما تقدم في قصة الافك وأهدى اليه المقوقس زياده على ذلك خصيا أي مجبوبا أي غلام اسود يقال له مابور بالباء الراء وقيل بحذفها وقيل هابو أي بالهاء بدل الميم واسقاط الراء ابن عم مارية وكونه كان مجبوبا عند ارساله وكان المهدى له المقوقس هو المشهور وفي كلام بعضهم ان المهدى له جريج بن مينا القبطي الذي كان على مصر من قبل هرقل وأنه لم يكن حال الارسال مجبوبا وأنه قدم مع مارية فأسلم وحسن اسلامه وكان يدخل عليها وأنه رضي من مكانه من دحوله على سرية النبي صلى الله عليه وسلم أن يجب مسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق منه شيء فليتأمل وسيأتي ما وقع له واهدى اليه المقوقس زياده على البغلة وهي الدلدل وكانت شهباء والدلدل في اللغة اسم للصعب العظيم وكانت أنثى ولا يستدل لحوق التاء لها لانها للوحده وفي كلام بعضهم أجمع أهل الحديث على أن بغلة النبي صلى الله عليه وسلم كانت ذكرا لا أنثى وأول من استعمل البغال فاروق قالوا والبغل أشبه بأمه منه بأبيه قيل ولم يكن يوجد في العرب بغل غيرها وقد قال له سيدنا علي رضي الله عنه لو حملنا الحمر على الخيل لكان لنا مثل هذه فقال رسول الله ﷺ انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون قال ابن حسان أي الذين لا يعلمون النهي عنه وفيه ان الله انس بها كالخيل والحمر ولا يقدح الامتنان بالمكروه وحمارنا أشهب يقال له يعفور وعفير بالعين المهملة مصغومة وضبطه القاضي عياض بالمعجمة وغلط في ذلك مأخوذ من العفره وهي لون التراب وفرسا وهو اللزاز أي فان المقوقس سأل حاطبا رضي الله عنه ما الذي يحب صاحبك من الخيل فقال له حاطب الاشقر وقد يركب عنده فرسا يقال له المرتجز فاستحب له ﷺ فرسا من خيل مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو فرسه صلى الله عليه وسلم الميمون وأهدى له صلى الله عليه وسلم عسلا من عسل نهلا بكسر الباء الموحده قرية من قرى مصر وأعجب به ﷺ ودعا في عسل نهلا بالبركة لانه حين أكل منه قال ان كان عسلكم اشرف فهذا أحلى ثم دعا فيه بالبركة * وأهدى اليه مرة يصع فيها المكحلة وقارورة الدهن والمشط والمقص والمسواك ومكحلة من عيدان شامية ومرآة ومشطا أي فان المقوقس سأل حاطبا عن النبي ﷺ هل يكتحل فقال له نعم و ينظر في المرآة و يرحل شعره ولا يفارق خمسا في سفر كان أو في حضر وهي المرآة والمكحلة والمشط والمدرى والمسواك والمدرى شيء كالمسلة يفرق به بين شعر الرأس و يحك به لان حكه بالأصبع يشوش الشعر و يلوى بها قرون شعر الرأس وعن عائشة

لعائشة رضى الله عنها يسترها وهى تنظر الى الحدشة يلعبون بالحراب وهى متكئه على منكبه قالت فمال لى اما شبعت أما شبعت فجعلت أقول لا لاراه الرمدى وقال حسن صحيح و روى الامام أحمد عن عائشة رضى الله عنها قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن فقال صلى الله عليه وسلم للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالى حتى أسابقك فسابقته فسبقت على حتى حملت اللحم و بدنت ونسيت خرجت معه (٢٨٣) فى بعض أسفاره فقال للناس تقدموا ثم قال تعالى أسابقك فسبقته فسكت عنى حتى حملت اللحم و بدنت ونسيت خرجت معه

رضى الله عنها سمع لم يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر ولا حضر القارو ره التى يكون فيها الدهن والمشط والمكتحلة والمقراض أى المقص والمسواك والمرآه راد بعضهم والاره والخيط ولعل عدم ذكر ذلك فى الكتاب أنه لم يره شيئا يعنى ذكره أى وقد قال بعضهم إن المقوقس أرسل مع الهدية طبيبا وقال له النبى ﷺ ارجع إلى أهلك نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وادا أكلنا لا نشبع واعترض كون الحمار الذى أرسله المقوقس يسمى يعفورا بأن الحمار الذى يسمى يعفورا أهداه له فروه بن عمرو الجذامى عامل قيصر وأهدى اليه أيضا بغلة شهباء يقال لها فضة وفرسا يقال له الطرب كما تقدم ثم رأيت بعضهم سمى الحمار الذى أهداه عامل قيصر عفيرا أيضا وعليه فتسمية حمار المقوقس عفيرا أيضا كما فى الأصل أن الحمار الذى أهداه المقوقس يقال له يعفور اوعفير من خلط بعض الرواه فلام اماه وفى هذا قبول هديه المشركين وقد تقدم رده ﷺ لهداياهم وقال لا أقبل رفد المشركين ومما يشكل عليه أيضا أنه ﷺ فى هدنة الحديبية أهدى صلى الله عليه وسلم لأبى سفيان نحوه واستهداه أدما وأهدا اليه أبو سفيان وهو على شركه وقد كر أن المقوقس قال لحاطب رضى الله عنه القبط لا يطاوعونى فى اتباعه ولا أحب أن تعلم نجاوزتى إياك وأنا أحب أى أبخل بملكى أن أفارقه وسيظهر على البلاد و ينزل ساحتها هذه أصحابه من بعده أى وكان كذلك فان المسلمين فتحوا مصر سنه ست عشره ونزلها الصحابه فارجع إلى صاحبك وارحل من عندى ولا تسمع منك القبط حرفا واحدا قال حاطب رضى الله عنه فرحلت من عنده أى و بعث معه جيشا إلى أن دخل جزيره العرب ووجد قافلة من الشأم تريد المدينة فرد الجيش وارتفى بالقافلة قال حاطب وذكرت قوله للنبى ﷺ فقال نحن الحديث بملكه ولا بقاء للملك وهو ثم ذكر بعضهم أن هرقل لما علم ميل المقوقس إلى الاسلام عرله و يخالفه قول بعضهم و بعث أبو بكر رضى الله عنه حاطبا هذا إلى المقوقس بمصر فصالح القبط الأمان يقال يحور أن يكون المقوقس عاد لولايته بعد عزله * وذكر بعضهم أن بانى الاسكندرية لما أراد بناءها قال أبنى مدينه وقيره إلى الله عمية عن الناس فدامت و بنى أخوه مدينة قال عمد ارادته بنائها أبنى مدينة وقيره إلى الناس عمية عن الله فسلط الله عليها الخراب فى أسرع وقت ولما فتح عمرو بن العاصى رضى الله عنه مصر ووقف على بعض ما بقى من آثار تلك المدينة وسأل عن ذلك فأخبر بهذا الخبر

﴿ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للمنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين على يد العلاء بن الحضرمى ﴾

بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى و بعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى سلام عليك فانى أحمد الله اليك الذى لا إله الا هو وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده و رسوله أما بعد فانى أذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وأنه من يطع رسلى و يتبع امرهم فقد أطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح لى وان رسلى قد

ثم قال تعالى أسابقك فسبقنى فجعل يضحك و يقول هذه بتلك وانما قال ذلك لها تلطفا بها وتطييبا لخاطرها رضى الله عنها وذلك من كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم و روى الطبرانى فى الصغير والأوسط عن أنس رضى الله عنه أنهم يعنى الصحابه رضى الله عنهم كانوا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة رضى الله عنها ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحفة من بيت أم سلمه رضى الله عنها فوضعت بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ضعوا أيديكم أى للأكل فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده ووضعنا أيدينا فأكلنا وعائشة رضى الله عنها تصنع طعاما فحملته حين رأت الصحفة التى أتى بها من بيت أم سلمة رضى الله عنها فلما فرغت من طعامها جاءت به فوضعته ورفعت صحفة أم سلمة فكسرتها فقال رسول الله ﷺ كلوا باسم الله أى من صحفة عائشة عارت أمكم ثم أعطى صحفتها أم سلمة رضى الله عنها وقال طعام مكان طعام وإناء مكان إناء وهذا الحديث رواه البخارى بلفظ كان صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه فأرسلت احدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت التى النبى صلى الله عليه وسلم فى بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبى صلى الله عليه وسلم فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذى كان فى الصحفة و يقول عارت أمكم ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة

من عندالتى هو فى بيتها ودفع الصحفة إلى التى كسرت صحفتها وأمسك المكسورة فى بيت التى كسرت واتفقوا على أن التى كان فى بيتها هى عائشة رضى الله عنها واختلفوا فى التى جاء الطعام من عندها فجاء فى رواية أنها أم سلمة وفى أخرى أنها صفية وحمل بعضهم ذلك على التعدد ولا مانع منه وفى رواية عن عائشة رضى الله عنها قالت ثم رجعت إلى نفسى وندمت وقلت يارسول الله ما كفارته قال إناء كاناء وطعام كطعام وجاء فى (٢٨٤) بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم حين كسرت لم يثرب عليها أى لم يلمها ولم يعبها ووسع خلقه الشريف آثار غيرتها ولم يتأثر من فعلها دلك بحضوره وحضور أصحابه لمريد حلمه وعلمه بما تؤدى إليه الغيره وقضى عليها بحكم الله فى القاص نحمل المكسورة عندها ودفع الصحيحة لصرتها وهكذا كانت أحواله صلى الله عليه وسلم مع أزواجه لايؤاخذ عليهن ويعذرهن ويرفع اللوم عنهن وان أقام عليهن ميزان العدل من غير قلق ولا غضب فهو رءوف رحيم حريص عليهن وعلى غيرهن عزيز عليه أى شديد عليه ما يعنتهم أى مايشق عليهم وفى الحديث اشارة إلى أن المرأة ينبغى أن لاتؤاخذ فيما يصدر عنها من الغيره لأنها فى تلك الحالة يكون عقلها محجوبا لشدة الغضب الذى أثارته الغيرة وقد أخرج أبو يعلى عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الغيرى أى المرأه الغيرى لاتبصر أسفل الوادى من أعلاه وروى البزار والطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنت جالسا مع النبى ﷺ ومعه أصحابه اذ أقبلت امرأه عريانة فقام اليها رجل فألقى عليها ثوبا وصمها اليه فتغير وجهه ﷺ فقال بعض جلسائه أحسبها أى أظنها امرأته فقال صلى الله عليه وسلم أحسبها غيرى ان الله كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمن صبر منهن كان له أجر شهيد وفى المواهب عن عائشة رضى الله عنها قالت أتيت النبى صلى الله عليه وسلم

---

أثنوا عليك خيرا وانى قد شفعتك فى قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فأقبل منهم وايانا مهما تصلح فلى نعرلك عن عملك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية أى وهذا جواب كتاب أرسله المنذر جوابا لكتاب أرسله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يدعوه إلى الاسلام فأسلم وحسن اسلامه * أقول ولم أقف على ذلك الكتاب ولا على حامله والظاهر أنه العلاء المذكور وقد ذكر السهيلى رحمه الله أن العلاء قدم على المنذر بن ساوى فقال له يامنذر انك عظيم العقل فى الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة ان هذه المجوسية شر دين ينكح فيها مايستحيا من نكاحه ويأكلون مايتكره من أكله ويتعبدون فى الدنيا نارا تأكلكم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا رأى فانظر هل يدعى لمن لايكذب فى الدنيا أن لايصدق ولمن لايخون أن لايأتمنه ولمن لايحلف أن لايشق به فان كان هذا هكذا فهذا هو النبى الأمى الذى والله لايستطيع ذو عقل أن يقول ليت ماأمر به نهى عنه أو ماهى عنه أمر به فقال المنذر قد نظرت فى هذا الذى فى يدى ووجدته للدنيا دون الآخرة ورأيت فى دينكم ورأيته للآخرة والدنيا مما يمنعنى من قبول دين فيه أمنية الحياه وراحة الموت ولقد نحب أمس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وان من اعظام من جاء به أن يعظم رسوله وسأنظر والله أعلم * ومن جملة كتاب المنذر أى الذى هذا الكتاب جوابه أما بعد يارسول الله فانى قرأت كتابك على أهل البحرين فمنهم من أحب الاسلام وأعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وأنا رضى مجوس ويهود فأحدث لى فى ذلك أمرك وذكر ابن المنذر المذكور وفد على النبى ﷺ فهو من الصحابه قال أبو الربيع ولا يصح ذلك

﴿ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى جيفر وعبدا بنى الجلندى ملكى عمان ﴾

أى بضم العين المهملة وتخفيف الميم بلده من بلاد اليمن على بحر عمر و بن العاصى رضى الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاصى رضى الله عنه إلى جيفر وعبدا بنى الجلندى وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبدا بنى الجلندى سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوكما بدعاية الاسلام اسلما تسلما انى رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان أقررتما بالاسلام وليتكما وان أبيتما أن تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلى تحل أى تنزل ساحتكما وتظهر نبوتى على ملككما وختم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب * قال عمرو ثم خرجت حتى انتهيت إلى عمان وعمدت إلى عبد وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقا فقلت انى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى أخيك فقال أحى المقدم على بالسن والملك وأنا أوصلك به حتى يقرأ كتابك ثم قال وما تدعو اليه قلت أدعوك إلى الله وحده وتخلع ما عبد من دونه وتشهد أن محمدا عبده ورسوله قال يا عمرو انك ابن سيد قومك فكيف صنع أبوك يعنى العاص بن وائل فان لنا فيه قدوة قلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت له لو كان آمن وصدق به وقد كنت قبل على مثل رأيه حتى هدانى الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريبا فسألى أين كان اسلامى

بخريرة طبختها وقلت لسودة أم المؤمنين رضى الله عنها والنبي ﷺ بيني و بينها كلي فأبت فقلت لها لتأكلن أو لألطخن بها وجهك فأبت فوضعت يدي في الخزيرة فلطخت بها وجهها فضحك رسول الله ﷺ فوضع رأسي على فخذه وقال لسوده الطخي وجهها قصاصا فلطخت بها وجهي فضحك رسول الله ﷺ والخزيرة لحم يقطع صغاراً و يصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق و بالجملة ثمن تأمل (٢٨٥) سيرته عليه الصلاة والسلام مع

وقلت عند النجاشي وأخبرته ان النجاشي قد أسلم قال فكيف صنع قومه بملكه قلت أقروه واتبعوه قال والاساقفة أي رؤساء النصرانية والرهبان قلت نعم قال انظر يا عمرو ما تقول انه ليس من خصلة في رجل أفصح له أي أكثر فصيحة من كذب قلت وما كذبت وما استحله في ديننا ثم قال ما أرى هرقل علم باسلام النجاشي قلت له بلى بأي شيء علمت ذلك يا عمرو قلت كان النجاشي رضي الله عنه قال يحرج له خراجا فلما أسلم النجاشي وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله ولو سألني درهما واحداً ما أعطيته فبلغ هرقل قوله فقال له أخوه أتدع عبدك لا يحرج لك خراجا و يدين دينا محدثا فقال هرقل رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما أصنع به والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع قال انظر ما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك قال عد فأخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه قلت يأمر بطاعة الله عز وجل و ينهى عن معصيته و يأمر بالروصلة الرحم و ينهى عن الظلم والعدوان وعن الربا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب فقال ما أحسن هذا الذي يدعو اليه لو كان أخي يتابعني حتى نؤمن بمحمد و نصدق به ولكن أخي أصغر من ملكه من أن يدعه و يصير دينا أي تابعا قلت انه ان أسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فأخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم قال ان هذا لخلق حسن وما الصدقة وأخبرته بما فرض رسول الله ﷺ من الصدقات في الأموال أي ولما ذكرت المواشي قال يا عمرو و يؤخذ من سوائم مواشينا التي ترعى في الشجر وترد المياه قلت نعم فقال والله ما أرى قومي في عدد ارهم وكثره عددهم يطيعون بهذا * قال عمرو فمكثت أياما بباب جيفر وقد أوصل اليه أخوه خبري ثم انه دعاني فدخلت عليه فأخذ أعوانه بضبعي أي عضدي قال دعوه فأرسلت فذهبت لأجلس فأبوا أن يدعوني أجلس فمطرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه كتابا محتوما مختوما فقص خاتمه فقرأه حتى انتهى الى آخره ثم دفعه الى أخيه فقرأه ثم قال ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه اما راغب في الدين واما راهب مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله اياهم انهم كانوا في ضلال مبين فما أعلم أحدا بقي غيرك في هذه الحرجة وأنت ان لم تسلم اليوم وتتبعه تطؤك الخيل وتبيد خضراءك أي بما عتك فاسلم تسلم و يستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال قال دعني يومي هذا وارجع الى غدا فلما كان الغد أتيت اليه وأبى أن يأذن لي فرجعت الى أخيه فأخبرته اني لم أصل اليه وأوصلني اليه وقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا أنا أضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ خيله ههنا وان بلغت خيله ألفت أي وجدت قتالا ليس كقتال من لاقى قلت وأنا خارج عداً فلما أيقن بمحرجي خلا بأخوه فأصبح فأرسل الى فأجاب إلى الاسلام هو وأخوه جميعا وصدقا وخليا بيني و بين الصدقة و بين الحكم فيما بينهم وكانا لي عونا على من خالفني

﴿ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى هوذة ﴾

أهله وأصحابه وغيرهم من الفقراء والأيتام والأرامل والأضياف والمساكين علم انه قد بلغ من رقة القلب وليينه الغاية التي لا مزيد عليها و راءها لمخلوق وان كان يشتد في حدود الله وحقوقه ودينه حتى قطع يد السارق وحد الزاني الى غير ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم يلاطف أصحابه و يباسطهم بالقول والفعل بما يوجب حبه في القلوب تطميناً لهم وتقوية لايمانهم وتعليما لهم أن يباسطوا بعضهم بعضا لانهم إذا رأوا ذلك من أكمل الخلق وأفضلهم وقد علموا قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة اطمأنت قلوبهم على فعل ذلك مع بعضهم و روى عبد الرزاق والترمذي عن أنس رضي الله عنه ان رجلا من البادية يسمى زهيراً وفي رواية زاهر بن حرام الأشجعي وكان يهادي النبي صلى الله عليه وسلم بموجود البادية أي بما يستطرف و يستملح منها وكان ﷺ يهاديه و يكافئه بموجود الحاضرة أي بما يستطرف منها وكان ﷺ يقول زهير بادينا ونحن حاضرته وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فمشى صلى الله عليه وسلم الى السوق فوجده قائما يبيع متاعه فجاءه من قبل ظهره وضمه بيده الى صدره فأحس زهير بأنه رسول الله ﷺ قال فجعلت أمسح ظهري في صدره رجاء حصول بركته وفي رواية فاحتضنه ﷺ من خلفه وهو لا يبصره فقال ارسلني من هذا فالتفت

وعرف انه النبي ﷺ جعل لا يألو ما ألصق طهره أي لا يقصر في الصاق طهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه تبركا وتلددا فجعل رسول الله ﷺ يقول ملاطفة معه من يشتري العبد فقال رهير يارسول الله اذن تجدني كاسدا فقال له ﷺ أنت عند الله غال وفي روايه لكن عند الله لست بكاسد فهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وشده ملاطفته باصحابه واخرج أبو يعلى عن ريد بن أسلم ان رجلا يلعب بعبدالله الحمار كان يهدي للنبي ﷺ العكة من السمن تاره والعسل أخرى فاذا جاء صاحبه يتقاضاه أي يطلبه الثمن جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعط هذا ثمن متاعه فما يريد النبي صلى الله عليه وسلم على أن يتبسم ويأمر فيعطى الثمن وفي روايه وكان لا يدخل الى المدينه طرفة الا اشترى منها ثم جاء فقال يارسول الله هذا اهديه لك فاذا جاء صاحبه يطلب ثمنه جاء به ويقول أعط هذا الثمن فيقول ألم تهده لي فيقول ليس عندي ما أعطيه فيضحك ﷺ صلى الله عليه وسلم ويأمر لصاحبه بثمنه ووقع نحو ذلك للنعمان بالصغير بن عمرو بن رفاعة الأنصاري رضي الله عنه ذكر الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمراح أنه كان لا يدخل المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول هذا أهديته لك فاذا جاء صاحبه يطلب ثمنه أحضره الى النبي ﷺ فيقول اعط هذا ثمن ماعه فيقول ألم تهده لي فيقول والله لم يكن عندي ثمنه ولقد أحببت أن تأكله فيضحك ﷺ ويأمر لصاحبه بثمنه وكان ﷺ ممزح ولا يقول الا حقا وذلك ان الناس مأمورون بالاقتداء بهديه فلو ترك الطلاقة والبشاشة ولزم العبوس لأخذ الناس نفوسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزه من المشقة والعناء فمزح ليمزحوا قال بعض السلف كان للنبي ﷺ مهابة فلولا أنه كان يتبسط لاصحابه

---

بالدال المهجمة وقيل بالدال المهملة قال في النور ولا أظنه الا سبق قلم صاحب اليمامة أي وراد بعضهم والى ثمامة من أثال الحنفيين ملكي اليمامة وفيه نظر لان ثمامة رضي الله عنه كان مسلما حينئذ على يد سليط بضم السين المهملة بن عمرو العامري أي لانه كان يختلف الى اليمامة وبعثه معه كما مافيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ الى هوذه بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر أي حيث يقطع الابل والخيل فاسلم تسلم واجعل لك ماتحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله ﷺ محتوما أرله وحياه وقرأ عليه الكتاب فرد ردا دون رد وكتب الى النبي ﷺ ما أحسن ماتدعو اليه وأجمله وأنا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل الى بعض الأمر أتبعك وأحاربك فلما رضي الله عنه خاطرة وكساه أثوابا من نسيج هجر وقدم بذلك كله على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وقرأ النبي ﷺ كتابه وقال لو سألني سيابه أي منتج السين المهمله وتخفيف المثناة من تحت وموحده ممسوحه أي قطعة من الأرض ما فعلت ثم نادى مافي يديه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل عليه السلام فاخبره بان هوذه قد مات فقال ﷺ أما ان اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي أي فقال قائل يارسول الله من قتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وأصحابك وكان كذلك يؤخذ من قوله هذا يدل على أن القاتل له صلى الله عليه وسلم ذلك هو خالد بن الوليد رضي الله عنه فان أبا بكر رضي الله عنه وجهه أميرا على الجيش الذي أرسله لمقاتلة مسيلمة لعنه الله وتقدم الخلاف في قاتله والمشهور انه وحشي قاتل حمزه رضي الله عنهما وكان سن هوذه مائة وخمسين سنة ويذكر ان هوذه هذا كان عنده عظيم من عظماء النصارى حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما قال فقال له لم لا تحييه قال أما ملك قومي ولئن اتبعته لم أملك فقال بلى والله لئن اتبعته ليملكنك وان الخيره لك في اتباعه وانه للنبي العربي الذي بشر به عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وانه لمكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله الحديث اي وذكر السهيلي رحمه الله تعالى ان سليطا قال له يا هوذه انه سوف يعظم حائلة أي بالسة وأرواح في النار يعني كسرى لانه الذي كان توجه وانما السيد من متع بالايمان ثم تزود بالتقوى وان هو ماسعد وارأيك فلا تشقين به وأنا آمرك بخير مأمور به وأنهاك عن شر منهي عنه آمرك بعباده الله وأنهاك عن عباده الشيطان فان في عباده الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فان وبال ملت مارجوت وأمنت ماخفت وان أبيت فبيننا وبينك كشف العطاء وهو المطلع فقال هوذه يا سليط سودني من لو سودك تشرفت به وقد كان لي رأي أحمر به الأمور فعدته فاجعل لي فسحة ليرجع الى رأيي فأجيبك به ان شاء الله تعالى

## ﴿ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحرث بن أبي شمر الغساني ﴾

أي وكان بدمشق أي بوطنها أي وهو محل معروف كثير المياه والشجر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم شجاع بن وهب الى الحرث بن أبي شمر الغساني و بعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحرث بن أبي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق وانى أدعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك وختم الكتاب قال شجاع رضى الله تعالى عنه فخرجت حتى انتهيت الى باب فأقمت يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه ائذ لى رسول رسول الله ﷺ اليه فقال لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وجعل حاجبه يسألني عن رسول الله ﷺ وما يدعو اليه فكنت أحدثه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول انى قرأت فى الانجيل واجد صفة هذا النبي بعينه فكنت أراه أي أظنه يخرج بالشام فأراه قد خرج بأرض القرط أي وهو ورق أو شمر المسلم وأنا أومن به وأصدقه وأخاف من الحرث بن أبي شمر ان يقتلني فكان هذا الحاجب يكرمني ويحسن صيافتي ويخبرني عن الحرث باليأس منه ويقول هو يخاف قيصر فخرج الحرث يوما وجلس وعلى رأسه التاج وادن لى عليه فدفعت اليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه ثم رمى به ثم قال من ينزع منى ملكى أنا سائر اليه ولو كان بالنبي جئته على بالناس فلم يزل جالسا يعرض عليه حتى الليل وأمر بالخيل ان سعل ثم قال لى أحضر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره الخبر وصادف ان كان عند قيصر دحية الكلبي رضي الله عنه بعثه اليه رسول الله ﷺ فلما قرأ قيصر كتاب الحرث كتب اليه ان لا تسر اليه والعه عما أي لا تذكره واشتغل بايلياء أي بيت المقدس ومعنى ايلياء بالعبرانية بيت الله والمراد باشتغاله بذلك ان يهيء لقيصر الانزال ببيت المقدس فانه يدر المشي من حمص وقيل من قسطنطونية الى بيت المقدس ماشيا شكرا لله تعالى حيث كشف عنه جنود فارس واظهره الله تعالى الروم على فارس فعرشوا له بسطا ونثروا عليها الرياحين وهو يمشي عليها حتى بلغ بيت المقدس فجاءه اليه كتاب قيصر أي الذي فيه انه يلهو عنه ولا يدكر دوأ بالمقيم فدعاني وقال متى تريد أن تخرج إلى صاحبك قلت غدا فأمر لى بمائة مثقال ذهبا وصلى حاجبه سبعة وكسوه وقال لى ذلك الحاجب اقرأ على رسول الله ﷺ منى السلام وأخبره انى متبع دينه قال شجاع فقدمت على النبي ﷺ فاخبرته بما كان من الحرث قال بادأى هلك ملكه وأقرأته السلام من الحاجب وأخبرته بما قال فقال رسول الله ﷺ صدق * وفى كلام بعضهم و بعض أهل السير على ان الحرث اسلم ولكن قال أخاف أن أظهر اسلامى فيقتلني قيصر * وذكر ابن هشام وغيره ان شجاع بن وهب انما توجه الى جبلة بن الايهم و يقال ان شجاع بن وهب ارسل الى الحارث والى جبلة بن الايهم وان شجاعا قال له يا جبلة ان قومك بقلوا هذا النبي من داره الى دارهم يعني الانصار فآووه ومنعوه ونصروه وان هذا الدين الذي أنت عليه ليس بدين آبائك ولكنك ملكت الشام وجاورت الروم ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس فان أسلمت أطاعتك الشام وهلكتك الروم وان لم يفعلوا كانت لهم الدنيا وكانت لك الآخرة وقد كنت استبدلت المساجد بالبيع والاديان بالناقوس والجمع بالشعابين وكان ما عند الله خيرا وأبقى قال جبلة انى والله لوددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبي اجتماعهم على من خلق السموات والارض وقد سرني اجتماع

ويداعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره جاءته أم قيس رضى الله عنها بابن لها صغير لم يأكل الطعام فاجلسه فى حجره فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه ولم يغسل شيئا وهو ﷺ مع ذلك قلبه يجول فى الملكوت حيث أراد الله به وما ردعه عليه الصلاة والسلام فى النهى عن المداعبة محمول على الافراط لما فيه من الشغل عن ذكر الله وعن التفكر فى مهمات الدين وغير ذلك كقسوة القلب وكثرة الضحك وذهاب ماء الوجه بل كثيرا ما يولد الايذاء والحقد والعداوة وجراءة الصغير على الكبير قال عمر رضى الله عنه من

يلد الحمل الا الناقة أي لو تدرت وتأملت لادركت وفهمت أن ابن الناقة يصدق على الحمل الكبير وجاءته امرأته فقالت يارسول الله احملني على بعير فقال احملوها على ابن بعير فقالت وما اصنع به وما يحملني يارسول الله فقال هل يحيء بعير الا ابن بعير وروى الترمذي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم باسط عمته صفية بنت عبد المطلب أم الزبير ابن العوام رضى الله عنه حين قالت يارسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فخرجت وقال لها انك تعودين الى صورة الشباب فى الجنة ان الله تعالى يقول انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا وكان عليه الصلاة والسلام يمازح اصحابه بالقول والفعل للملاطفة ويحادثهم تأنيسا لهم وجبرا لقلوبهم ويأمر معهم فى تدبير أمورهم

كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به فكل ذلك محمول على الافراط ولذا قيل فاياك اياك المزاح فانه * يجرى عليك الطفل والرجل الدلا ويذهب ماء الوجه من كل سيد * ويورثه من بعد عزته دلا والذى يسلم من ذلك هو المباح الذى لا يؤدى الى حرام ولا الى مكروه فان صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب كما كان يفعله ﷺ فهو مستحب وروى البخارى ومسلم عن أنس (٢٨٨) رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا وكان لى أخ

يقال له أبو عمير وكان له نغر يلعب به فمات فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم حزينا فقال ما شأنه فقالوا مات نغره فقال يا أبا عمير ما فعل النغير ملاطفه وتأنيسا له وتسلية وذلك من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع وفى رواية للترمذى عن أنس رضى الله عنه قال ان كان النبى صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لأخ لى يا أبا عمير ما فعل النغير والنغير تصغير نغر يورد رطب وهو طائر صغير كالعصفور والجمع نغران كصرد وصردان ومع ذلك كله كان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة والعظمة فى القلوب قبل بعثته وبعدها قدرا عظيما حتى ان قومه الذين كانوا يكذبونه بعد البعثة اذا واجهوه عظموه وقصوا حاجته لما ألقى عليه من الجلال والمهابة التى تدهش القلوب وتحيرها

قومى له وقد دعانى قيصر الى قتال أصحابه يوم مؤتة فأبيت عليه ولكنى لست أرى حقا ولا باطلا وسأنظر * وفى كلام بعضهم أنه أسلم ورد جواب كتاب رسول الله ﷺ وأعلمه باسلامه وأرسل الهدية وكان ثابتا على اسلامه لزمن عمر رضى الله عنه فانه حج فى خلافته * أى وفى كلام بعضهم لما أسلم جبلة بن الايهم فى أيام عمر رضى الله عنه كتب اليه يخبره باسلامه ويستأذنه فى القدوم عليه فسر عمر بذلك وأذن له فخرج فى خمسين ومائتين من أهل بيته حتى اذا قارب المدينة عمد الى أصحابه فحملهم على الخيل وقلدها بقلائد الذهب والفضة وألبسها الديباج وسرف الحرير ووضع تاجه على رأسه فلم تر قبل ولا بعد أعز ولا أفخر تمطر اليه والى ربيته وربيته فلما دخل على عمر رضى الله عنه رحب به وأدنى مجلسه وأقام بالمدينة مكرما فخرج عمر رضى الله عنه حاجا فخرج معه وحين تطوف بالبيت وطئ عرجل من فزاره ازاره فانحل فلطم الفزارى لطمة هشم بها أنفه وكسر ثناياه أى ويقال فقأ عينه فشكى الفزارى ذلك الى عمر رضى الله تعالى عنه فاستدعاه وقال له لم هشمت أنفه أو قال لم فقأت عينه فقال يا أمير المؤمنين تعمد حمل ازارى ولولا حرمة البيت لضربت عنقه بالسيف فقال له عمر أما أنت فقد أقررت اما ان ترضيه والا أقدته منك وفى رواية وحكما اما بالعفو واما بالقصاص فقال جبلة فتصنع بى ماذا قال مثل ما صنعت به وفى رواية تقتص له منى سواء وأنا ملك وهذا سوقى فقال له عمر رضى الله عنه الاسلام سوى بينكما ولا فضل لك عليه الا بالتقوى فقال ان كنت أنا وهذا الرجل سواء فى الدين فأنا أنتصر فانى كنت أظن يا أمير المؤمنين انى أكون فى الاسلام أعز منى فى الجاهلية فقال له عمر رضى الله عنه اذا أضرب عنقك فقال فامهلنى الليلة حتى أنظر فى أمرى قال ذلك الى خصمك فقال الرجل أمهلته يا أمير المؤمنين فأذن له عمر رضى الله عنه فى الانصراف ثم ركب فى بنى عمه وهرب الى القسطنطونية أى فدخل على هرقل وتنصر هناك ومات على ذلك وقيل عاد الى الاسلام ومات مسلما * وكان جبلة رجلا طوالا طوله اثنى عشر شبرا وكان يمسح الارض برجليه وهو راكب فسمر هرقل به وزوجه ابنته وقاسمه ملكه وجعله من سماره وبنى له مدينة بين طرابلس واللاذقية سماها جبلة باسمه يقال ان بها قبر ابراهيم بن أدهم وقيل الحاكمة كانت عند أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه أى فقد ذكر بعضهم ان جبلة لم يزل مسلما حتى كان فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فبينما هو فى سوق دمشق اذ وطئ عرجلا من مزينة فوثب المزنى فلطم خد جبلة فأرسله مع جماعة من قومه الى أبى عبيدة ابن الجراح فقالوا هذا لطم جبلة قال فليلطمه قالوا ما يقبل قال لا يقبل قالوا انما تقطع يده قال لا انما أمر الله بالقود فلما بلغ جبلة ذلك قال أترونى انى جاعل وجهى ندا لوجهه شتم الدين هذا ثم ارتد نصرانيا وترحل بقومه حتى دخل أرض الروم على هرقل

## ﴿ حجة الوداع ﴾

ويقال لها حجة البلاغ وحجة الاسلام لانه ﷺ ودع الناس فيها ولم يحج بعدها ولانه

فمن رآه بديهة هابه قال الابوصيرى كأنه وهو فرد من جلالته * فى عسكر حين تلقاه وفى حشم ذكر أى لجلالته ومهابته عند رؤيته وهو منفرد أعظم من مهابة أعظم ملك عند رؤيته وهو مع عسكره وحشمه ولقد جاءه صلى الله عليه وسلم رجل لحاجة يذكرها فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة ومهابة فقال له هون عليك فانى لست بملك ولا جبار وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة أى اللحم المقدد فنطق الرجل بحاجته فقام ﷺ فقال يا أيها الناس انى أوحى الى ان

تواضعوا ألا فواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله إخوانا كما قال ذلك لأنه لما رأى تواضعه كان سببا في تسكين روع الرجل حث الناس على التواضع ليتمكن الناس من قضاء حاجاتهم والتواضع انكسار القلب وخفض جناح الذل والرحمة للخلق حتى لا يرى لأحد حقا بل يرى الحق لغيره وقوله صلى الله عليه وسلم فإني لست بملك قصد به سلب صفة المملوك عنه لما يلزمها من الجبروتية والتكبر والافتخار وقال أبا بن امرأة (٢٨٩) تأكل القديد تواضعا لأن القديد طعام

ذكرهم ما يخل ومايحرم وقال لهم هل بلغت ولا به صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة غير هذا فيل لاخراج الكفار الحج عن وقته لأن أهل الجاهلية كانوا يؤخرون الحج في كل عام أحد عشر يوما حتى يدور الدور الى ثلاث وثلاثين سنة فيعود إلى وقته ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في هذه الحجة ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض فان هذه الحجة كانت في السنة التي عاد فيها الحج إلى وقته وكانت سنة عشر. قال الجمهور فرض الحج كان سنة ست من الهجرة أي وصححه الرافعي في باب السير وتبعه النووي وقيل فرض سنة ٩ وقيل فرض سنة عشر انتهى وبه قال أبو حنيفة ومن ثم انه على الفور وقيل فرض قبل الهجرة واستغرب حيث ﷺ يريد الحج وأعلم الناس بذلك ولم يحج منذ هاجر إلى المدينة غير هذه الحجة قال وأما بعد النبوة قبل الهجرة فحج ثلاث حجات أي وقيل حجتين أي وهما اللتان بايع فيهما الأنصار عند العقبة وفي كلام ابن الأثير كان ﷺ يحج كل سنة قبل أن يهاجر وفي كلام ابن الجوزي حج صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبعدها حجتين لا يعلم عددها أي وكان ﷺ قبل النبوة يقف بعرفات ويفيض منها إلى مزدلفة محالفا لقريش توفيقا له من الله فانهم كانوا لا يخرجون من الحرم فانهم قالوا نحن بنو ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأهل الحرم وولاة البيت وعاكف مكة فليس لأحد من العرب منزلتنا فلا تعظموا شيئا من الحل أي كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استحقت العرب بحرمكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فليس لنا ان نخرج من الحرم نحن الخمس وتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منه إلى المزدلفة وبرون ذلك لسائر العرب قال بعض الصحابة لقد رأيت رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي وانه واقف على بعيره بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم فهذا توفيق الله من الله عز وجل : وعند خروجه صلى الله عليه وسلم للحج أصاب الناس بالمدينة حدرى بضم الحاء وفتح الدال وبفتحهما أو حصبة منعت كثيرا من الناس من الحج معه ﷺ ومع ذلك كان معه جموع لا يعلمها الا الله تعالى قيل كانوا أربعين ألفا وقيل كانوا تسعين ألفا وقيل كانوا تسعة آلاف وقيل كانوا مائة ألف وأربعة عشر ألفا وقيل وعشرين ألفا وقيل كانوا أكثر من ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم أي عند ذهابه عمرة في رمضان بعد حجة أو قال حجة معي أي قال ذلك تطييبا لخواطر من تخلف وصوب بعضهم ان هذا انما قاله ﷺ بعد رجوعه () أي الى المدينة قاله لأم سنان الانصارية لما قال لها ما منعك أن تكوني حججت معنا وقالت لها ضحان حج أبو فلان تعني زوجها وولدها على أحدهما وكان الآخر يسقي عليه أرضا لنا وقال ذلك أيضا لغيرها من النسوة قاله لام سليم ولام طلق ولام الهيثم ولا مانع أن يكون قال ذلك مرتين مرة عند ذهابه لما ذكر ومرة عند رجوعه لمن ذكر () وكان خروجه ﷺ يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة أي وقيل يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة () ورجحه بعضهم وأطال في الاستدلال له وذلك سنة عشر نهارا بعد أن ترجل وادهن وبعد أن صلى الظهر بالمدينة وصلى عصر ذلك اليوم بذي الحليفة ركعتين وطاف تلك الليلة على

أهل المسكنة فكأنه قال أبا بن امرأة مسكينة تأكل من مقصول الاكل فكيف يخاف مني وروى أبو داود وغيره ان قيلة بنت مخرمة التميمية رأته حالسا في المسجد فارعدت من الفرق أي الخوف والفزع فقال لها صلى الله عليه وسلم يا مسكينة عليك السكينة فلما قال لها ذلك ذهب عنها ما كان نقلها من الرعب وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ملأت عيني منه قط حياء منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه أي بجميع أوصافه لما قدرت وإذا كان هذا قوله وهو من عظماء الصحابة فما بالك بغيره وبين ذلك وبوضحه ما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا فرغ من صلاة الليل حدث عائشة رضي الله عنها ان كانت مستيقظة والا اضطجع

(٣٧ - حل - ث) بالأرض ثم خرج بعد ذلك للصلاة وما ذاك الا انه صلى الله عليه وسلم كان يتهجد ليلا ويشتغل بما يقربه من الله فيطهر عليه حال حتى يظن أنه ليس من البشر فلو خرج على تلك الحالة التي كان عليها وما حصل له من القرب والتدانى في مناجاته وسماع كلامه وغير ذلك من الاحوال التي يكل اللسان عن وصف بعضها لما استطاع بشر أن يلقاه فكان عليه الصلاة والسلام يحدث مع عائشة ويضطجع بالأرض حتى يحصل التأنيس بجلسهم وهو التأنيس بعائشة التي هي من البشر أو من جنس

أصل الخلقة الذى هو الارض ثم حرج اليهم ليمكن الناس من مخالطته والتكلم معه وما كان يفعل ذلك الا رفقا بهم وكان بالمؤمنين رؤفا رحيما وقد جاء فى الحديث انه لما أحر على لسان اسرافيل بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا تطرعليه الصلاة والسلام إلى جبريل عليه السلام كالمستشير له ومطر جبريل إلى الأرض يشير إلى التواضع وفى رواية فأشار إلى جبريل أن تواضع فقلت نبيا عبداً فاختار عليه الصلاه والسلام (٢٩٠) العبودية تواضعا فلذلك أورثه الله الرفعة حتى رفع إلى السماء وأطلعه الله على الملكوت

الاعلى وفى البخارى ان محمود بن الربيع الانصارى الخزرجى رضى الله عنه وقف على النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس سنين فمج عليه الصلاة والسلام فى وجهه محة من ماء بئر فى دارهم يمازحه بها وكان فى ذلك المج من البركة انه لما كبر لم ينس فى دهره من ذكر رؤية النبى صلى الله عليه وسلم الا تلك المحة وقد يسمى ذلك من الصحابة فقد علمت انه عليه الصلاة والسلام كان مع أصحابه وأهله ومع القريب والغريب فى غاية ونهاية من سعة الصدر ودوام البشر وحسن الخلق ولين الجانب حتى يظن كل واحد من أصحابه انه أحبهم اليه وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويقف مع من استوقفه ويمزح مع الصغير والكبير أحيانا اذا اقتضاه المقام ويجيب الداعى وهذا الميدان لانجد فيه الا واجبا أو مستحبا أو مباحا وكان يباسط الخلق ويلاسمهم ليستصيؤا بنور هدايته من ظلمات دياجى الجهل ويقتدوا بهديه صلى الله عليه وسلم وكانت مجالسته ﷺ مع أصحابه رضى الله عنهم عامتها مجالس تذكير بالله تعالى وترغيب وترهيب اما بتلاوة القرآن أو بما آتاه الله من الحكمة والمواعظ الحسنة وتعليم ما ينفع فى الدين كما أمره الله أن يذكر ويعظ ويقص وأن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يبشر وينذر فلذلك كانت تلك المجالس توجب لأصحابه رقة القلوب والزهد فى الدنيا والرغبة فى

---

سنائه أى فاهن كن معه صلى الله عليه وسلم فى الهوادج وكن تسعة ثم اغتسل ثم صلى الصبح أى والظهر ثم طيبته عائشة رضى الله عنها بدريرة هى نوع من الطيب مجموع من احلاط الطيب وتطيب فيه مسك ثم أحرم صلى الله عليه وسلم أى وذلك بعد أن اغتسل () لاحرامه غير غسله الأول وتجرد فى ازاره وردائه أى فقد روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم أحرم فى رداء وازار ولم يغسل الطيب بل كان يرى وبيض المسك فى مفارقه ولحيته الشريفة أى فانه صلى الله عليه وسلم لبد شعر رأسه بما يلزق بعضه ببعض فلا يشعث وعن عائشة رضى الله عنها طيبته ﷺ لحرمه وحله وعنها رضى الله تعالى عنها قالت كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت رواه الشيخان وعنها قالت كنت أطيب رسول الله ﷺ ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا وبه يرد على ابن عمر رضى الله عنهما قوله لان أنضح مطيبا بقطران أحب إلى من أن أصبح محرما أنضح طيبا ويؤيد ما قاله ابن عمر رضى الله عنهما ما تقدم فى الحديبية من أمره ﷺ من تطيب قبل احرامه بغسل الطيب وتقدم ما فيه أى وصلى كما فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما ركعتين أى قبل أن يحرم وبه يرد قول ابن القيم رحمه الله تعالى لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى الاحرام ركعتين غير فرض الظهر () وأهل حيث انبعثت به راحلته أى وهى القصواء () أى وهو يرد ما روى عن ابن سعد رحمه الله تعالى حج النبى ﷺ وأصحابه مشاه من المدينة إلى مكة قد ربطوا أوساطهم ومن ثم قال ابن كثير رحمه الله تعالى انه حديث منكر ضعيف الاسناد وانما كان صلى الله عليه وسلم راكبا وبعض أصحابه مشاه * ولم يعتمر ﷺ فى عمره ماشيا وأحواله صلى الله عليه وسلم أشهر من أن تخفى على الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله وكان على راحلته ﷺ رحل رث يساوى أربعة دراهم وفى رواية حج صلى الله عليه وسلم على رحل وقطيفة تساوى أولا تساوى أربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة ولذلك عند مسجد ذى الحليفة وأحرم بالحج والعمره معا فكان قارنا * قال وقيل أحرم بالحج فقط فكان مفردا وقيل بالعمره فقط أى ثم أحرم بالحج بعد فراغه من أعمال العمره فكان متمتعا أخذا من قول بعض الصحابة انه ﷺ أحرم متمتعا وقيل أطلق احرامه وفى كلام السهيلى رحمه الله واختلفت الروايات فى احرامه ﷺ هل كان مفردا أو قارنا أو متمتعا وكلها صحاح الا من قال كان متمتعا وأراد انه أهل بعمره * قال الامام النووى وطريق الجمع أى بين من يقول انه أحرم قارنا ومن يقول انه أحرم مفردا ومن يقول انه أحرم متمتعا انه أحرم أولا مفردا أى بالحج ثم أدخل العمره أى وذلك أى دخول الاضعف وهى العمرة على الاقوى الذى هو الحج من خصائصه ﷺ فصار قارنا * ويدل لذلك حديث البخارى انه ﷺ أهل بالحج فلما كان بالعقيق أتاه آت من ربه فقال له صل بهذا الوادى المبارك وقل لبيك بحجة وعمرة معا فصار قارنا بعد أن كان مفردا * ثم روى القران اعتمد آخر الأمر أى ومنه قول سيدنا أنس رضى الله عنه

الآخره حتى قال ابن مسعود رضى الله عنه ما كنت أظن احدا من الصحابة يريد الدنيا حتى نزل فيكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخره ومن تواضعه ﷺ أنه ماعاب دواقاقط ولاعاب طعاما قط ان اشتهاه أكله والاتركه واعتذر كما عتذاره لما رفع يده عن الصب بأنه لم يكن بأرض قومه وهذا من حسن الأدب لان المرء قد لا يشتهى الشيء ويشتهيه غيره وكل مأذون من جهة الشرع لاعيب فيه أما إذا كان حراما فانه يعيبه ويذمه وينهى عنه للمنع منه شرعا الا من



عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول لبيك عمرة وحجا * ومن روى التمتع أراد التمتع اللغوى وهو الانتفاع والارتفاق بالقران انتهى أى بالقران المذكور الذى هو ادخال العمره على الحج لانه يكفى فيه الاقتصار على عمل واحد فى النسكين أى فلا يأتى بطوافين ولا سعيين أى وليس مراده التمتع الحقيقى بأن أحرم بعمره فقط ثم بعد فراغه من أعمالها أحرم بالحج كما هو حقيقة التمتع ومن ثم قال بعضهم أكثر السلف يطلقون المتعة على القران * ومن روى الافراد اعتمد أول الأمر ومعه قول ابن عمر رضى الله عنهما وقد سئل عن ذلك لبى بالحج وحده أو أن ابن عمر سمعه يقول لبيك بحج ولم يسمع قوله وعمره فلم يحك إلا ما سمع وأنس رضى الله عنه سمع ذلك أى سمع الحج والعمره أى فان ابن عمر رضى الله عنه قيل له عن أنس بن مالك انه سمع النبى ﷺ يلبى بالحج والعمره فقال ابن عمر لبى بالحج وحده فقيل لانس عن ابن عمر ذلك فقال أنس رضى الله عنه ما يعدونا إلا صبيانا سمعت رسول الله ﷺ يقول لبيك عمره وحجا أى يصرح بهما جميعا وقال إبى لرديف لابى طلحة وان ركبتى لتمس ركبة رسول الله ﷺ وهو يلبى بالحج والعمرة وذلك مثبت لما قاله ابن عمر وزائد عليه فليس ما قصاله أى ودليل من قال انه أحرم مطلقا ما رواه امامنا الشافعى رضى الله عنه أنه ﷺ خرج هو وأصحابه رضى الله عنهم مهلين أى محرمين احراما مطلقا ينتظرون القضاء أى نزول الوحى لمعينين ما يصرفون احرامهم المطلق اليه أى بافراد أو تمتع أو قران أى فجاءه ﷺ الوحى أن يأمر من لا هدى معه أن يجعل احرامه عمره فيكون متمتعا ومن معه هدى أن يجعله حجا فيكون مفردا لان من معه هدى أفضل ممن لا هدى معه والحج أفضل من العمره * ويدل لكون الصحابة أطلقوا احرامهم ما رواه الشيخان عن عائشه رضى الله عنها خرجنا لا نذكر حجا ولا عمره الكن أخبث عن ذلك بانهم لا يذكرون ذلك مع الملبية وان كانوا سموه حال الاحرام * هذا وفى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله ﷺ وقال من أراد منكم أن يهل بحج وعمرة فليفعل ومن أراد أن يهل بعمره فليفعل فلينتظر الجمع بين هذا وما قبله * وجاء انه ﷺ قال لهم من لم يكن معه هدى وأحب أن يجعلها عمره فليفعل ومن كان معه هدى فلا اى فلا يجعلها عمره بل يجعل احرامه حجا ولم يذكر القران * وجاء فى بعض الطرق انه أمر من كان معه هدى أن يحرم بالحج والعمرة معا * وفى بعض الروايات خرج ﷺ من المدينة لا يسمى حجا ولا عمرة ينتظر القضاء فنزل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فأمر أصحابه من كان منهم أهل بالحج ولم يكن معه هدى أى يجعله عمره * وفى الهدى الصواب أنه ﷺ أحرم بالحج والعمرة معا من حين أنشأ الاحرام فهو قارن ولم يحل حتى حل منهما جميعا وطاف لهما طوافا واحدا وسعيا واحدا كما دلت عليه النصوص المستفيضة التى تواترت تواترا يعلمه أهل الحديث * وما ورد أنه ﷺ طاف طوافين وسعى سعيين لم يصح * قال وغلط من قال لبى بالحج وحده ثم أدخل عليه العمرة أى الذى تقدم فى الجمع بين الروايات عن النووى رحمه

والصنعة فالعيب ان كان من جهة صنعة الآدميين فقد يحور وأما من حيث صنعة الله فالعيب لا يجوز قال النووى ومن آداب الطعام المتأكدة أن لا يعاب كقوله ما لح حامض قليل الملح عليط رقيق غير ناضج ونحو ذلك ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم ان هذه الدنيا شاع سبها فى العالمين قديما وحديثا فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وكان الذين يسبونها يظهرون الاستغناء عنها وعدم الاعتبار بها مع أنه خلاف الواقع لان الله جعلها وسيلة لتحصيل الخير فمدحه صلى الله عليه وسلم لها ونهيه عن سبها فيه اظهار للحق من احتياج من فيها اليها وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر وفى رواية لا تقولوا خيبة الدهر فان الله هو الدهر أى هو

الفاعل لا يحدث فيه والمعنى انكم إذا سببتم الدهر وقع السب على الله لانه الفعال لما يريد لا الدهر فحالب الحوادث ومتوليها هو الله لا غيره وجاء فى رواية أنا الدهر بيدى الليل والنهار أى أقلبهما كيف شئت وأدبرهما فهما كيف أريد فهو كالتفسير لقوله أنا الدهر ومن تواضعه وحسن خلقه ﷺ أنه ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن آثما فان كان آثما كان أبعد الناس منه ومن تواضعه ﷺ أنه لم يكن له بواب راتب روى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بامرأة وهى تبكى

عند قبر فقال لها اتقي الله واصبري فقالت اليك عني فانك لم تصب بمصيبتي وفي روايه فانك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه صلى الله عليه وسلم فجاوزها ومضى فمر بها رجل وهو الفضل بن العباس رضي الله عنهما فقال لها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما عرفته أي لانه صلى الله عليه وسلم من تواضعه لم يكن يستتبع الناس وراءه إذا مشى كما ده الملوك والكبراء وأيضا فقد كانت هي في غاية من الوجد والبكاء  فقال الفضل للمرأه انه لرسول الله ﷺ راد مسلم في رواية فأخذها مثل الموت من شدة الكرب الذي أصابها لما عرفت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت إلى بابه فلم تجد عليه بوابا أي فبكاها تعجبت لانها لما قيل لها انه رسول الله صلى الله عليه وسلم استشعرت خوفا وهيبة في نفسها فتصورت انه كالملوك له حاجب وبواب يمنع الناس من الوصول اليه فوجدت الأمر بخلاف ما تصورته فقالت له صلى الله عليه وسلم معتذره لم أعرفك فقال انما الصبر عند الصدمة الأولى وكونه صلى الله عليه وسلم ليس له بواب انما هو باعتبار أغلب الأحوال فلا ينافي انه صلى الله عليه وسلم لما جلس على بئر أريس كان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه حالسا على باب الحائط كالبواب لايدخل أحد عليه صلى الله عليه وسلم حتى يستأذن له وجمع بعضهم بينهما بأنه كان عليه الصلاه والسلام إذا لم يكن في شغل من أهله ولا انفراد من أمره يرفع حجابه بينه وبين الناس ويبرز لطالب الحاجة اليه وإذا اشتغل بأمر نفسه اتخذ بوابا (وأما حياؤه) ﷺ فحسبك ما في البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وإذا كره شيئا عرف في وجهه وهو اشاره إلى انه لم يكن يواجه أحدا بما يكرهه بل يتغير وجهه فيفهم أصحابه كراهته لذلك وأخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال

الله * ومن قال لبى بالعمره ثم أدخل عليها الحج أي وهذا لم يتقدم * ومن قال أحرم احراما مطلقا لم يعين فيه نسكا ثم عينه بعد احرامه أي وهو ما تقدم عن امامنا الشافعي رضي الله عنه * ومن قال أفرد الحج أراد به انه أتى بأعمال الحج ولم يقرد للعمره أعمالا وهذا احتمل ما في بعض الروايات وأفرد رسول الله ﷺ الحج ولم يعتمر على ان بعض الحفاظ قال انه حديث غريب جدا وفيه نكارة شديده * ثم لبى صلى الله عليه وسلم أي بعد ان استقل القبلة () فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك * وروى انه زاد على ذلك لبيك اله الحق لبيك * أي وروى انه زاد لبيك حقا بعد او رقا على تلبيته المذكوره والناس معه يزيدون فيها وينقصون ولم ينكر عليهم وبه استدل أئمتنا على عدم كراهة الزياده على تلبيته المشهوره المتقدمة () فكان ابن عمر رضي الله عنهما يزيد فيها لبيك لبيك وسعديك والخير في يديك لبيك والرغباء اليك والعمل * وأتاه ﷺ جبريل عليه السلام وأمره أن يأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية من شعائر الحج فعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل عليه السلام فقال مر أصحابك فلير فعوا أصواتهم بالتلبيه فانها من شعائر الحج * واستعمل ﷺ على المدينة أبا دجانة رضي الله عنه وقيل سباع بن عرفطة رضي الله عنه () وولدت أسماء بنت عميس زوج أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ولدها محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم في ذي الحليفة وأرسل اليه صلى الله عليه وسلم فأمرها أن تغتسل وتستثفر أي تحرقة عريضة بعد أن تحشو بحو قطن وتربط فوق ذلك الحرقة في شيء شده في وسطها لتجمع بذلك سيلان الدم كما تفعل الحائض وتحرم ثم حاضت سيدتنا عائشة رضي الله عنها في أثناء الطريق بمحل يقال له سرف بكسر الراء وكانت قد أحرمت بعمره فهي البخاري انها قالت وكنت فيمن أهل بعمره فأمرها رسول الله ﷺ ان تغتسل وتدخل الحج على العمره * أقول وقد جاء انها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال ما يبكيك يا عائشة وفي لفظ ما يبكيك يا هنتاه لعلك نفست أي حضت قلت نعم والله لوددت أني لم أخرج معكم عامي هذا في هذا السفر قال لا تقولي ذلك فهذا شيء كتبه الله على بنات آدم * أي واستدل البخاري رحمه الله بهذا على أن الحيض كان في جميع بنات آدم وأنكر به على من قال ان الحيض أول ما وقع في بني اسرائيل وفي لفظ قال ما شأنك قلت لا أصلي قال لاصير عليك إنما أنت امرأه من بنات آدم كتب الله عليك ما كتب عليهن أهلي بالحج وفي رواية اركضي عمرتك أي لا تشرعي في شيء من أعمالها وأحرمي بالحج فانك تقضين كل ما يقضي الحاج أي تفعلين كل ما يفعل الحاج وأنت حائض الا أنك لا تطوفين بالبيت ففعلت ذلك أي أدخلت الحج على العمرة ووقفت المواقف ووقفت بعرفة وهي حائض حتى إذا طهرت أفاضت وذلك يوم النحر وقيل عشية عرفة طافت بالبيت وبالصفا والمروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حللت من حجك وعمرتك جميعا * وذكر بعضهم ان في هذه الحجة كان حمل عائشة رضي الله عنها سريع المشي مع خفة حمل عائشة وكان حمل صفية بطيء المشي مع ثقل حملها فصار يتأخر الركب بسبب

كان صلى الله عليه وسلم يغتسل من وراء المحراب وما رأى أحد عورته قط أى وهذا من شده حيائه صلى الله عليه وسلم وروى الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحدا فى وجهه بشىء يكرهه فدخل عليه يوما رجل وعليه أثر صفره فلما قام قال لأصحابه لو غير أو نزع هذه الصفرة وفى رواية لو أمر تم هذا أن يغسل هذه الصفره وعلى حسب حياة القلب ويقظته ومعرفته لما يضره وينفعه فى الدارين تكون فيه قوه خلق الحياء (٢٩٣) وقلة الحياء من موت القلب أى من

سبب ذلك فأمر صلى الله عليه وسلم أن يجعل حمل صفية على حمل عائشة وأن يجعل حمل عائشة على حمل صفية فجاء صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها يستعطف خاطرها وقال لها يا أم عبد الله حملك حفيف وحملك سريع المشى وحمل صفيه ثقيل وحملها بطىء فأبطأ ذلك الركب فقلما حملك على حملها وحملها على حملك ليسير الركب فقالت له ما ترعم أنك رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أفى شك انى رسول الله أنت يا أم عبد الله قالت فما لك لا تعدل قالت فكان أبو بكر رضى الله عنه فيه حده فلطمنى على وجهى فلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما سمعت ما قالت فقال دعها فان المرأه العبراء لا تعرف أعلى الوادى من أسفله * قال ولما رأوا بمحل يقال له العرج وقد العير الذى عليه راملته صلى الله عليه وسلم وراملة أبى بكر أى رادهما وكان ذلك العير مع علام لابى بكر فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه للعلام أين عيرك قال ضلته البارحة فقال أبو بكر وقد اعترته حده عير واحد تصله وأحذ يصربه بالسوط ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع ويتبسم لا يريد على ذلك فلما بلغ بعض الصحابة أن راملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت جاء بحبس ووضعه بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لأبى بكر رضى الله تعالى عنه وهو يعتاط على العلام هون عليك يا أبا بكر فان الامر ليس لك ولا إليا وقد كان العلام حر يصا على أن لا يصل بعيره وهذا عداء طيب قد جاء الله به وهو حلف عما كان معه فأكل صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ومن كان يأكل معهما حتى شبعوا فأقبل صفوان بن المعطل رضى الله تعالى عنه وكان على ساقة القوم أى لان هذا كان شأنه كما تقدم فى قصة الافك والعير معه وعليه الراملة حتى أناخه على باب معرله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر انظر هل تفقد شيئا من متاعك فقال ما فقدت شيئا إلا قعبا كنا نشرب فيه فقال العلام هذا القعب معى ولما بلغ سعد بن عبادة وأسيد بن حضير رضى الله تعالى عنهما أن راملته صلى الله عليه وسلم قد ضلت جاءا براملة وقالا أى كل واحد منهما يا رسول الله بلغنا أن راملتك ضلت الغداه وهذه راملة مكانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء الله براملتنا فارجعا براملتكما بارك الله لكما اهـ ثم نزل صلى الله عليه وسلم بذى طوى فبات بها تلك الليلة وصلى بها الصبح أى بعد أن اغتسل بها أى ثم سار صلى الله عليه وسلم وبر بالمسلمين ظاهر مكة ودخل مكة نهارا أى وقت الضحى من الثنية العليا التى هى ثنية كداء بفتح الكاف والمد قال أبو عبيدة لا يصرف وهى التى ينزل منها إلى المعلاة مقبره مكة وهى التى يقال لها الآن الحجون التى دخل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة كما تقدم ودخل المسجد الحرام صبحا من باب عبد مناف وهو باب بنى شيبة المعروف الآن بباب السلام وكان صلى الله عليه وسلم إذا أبصر البيت قال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا وورد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا وفى مسند امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه أخبرنا سعيد بن سالم عن جريج أن النبى ﷺ كان إذا رأى

الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين اناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق ومنها حياء العبودية وهو حياء يمتزج بمحبة وخوف ومشاهده عدم صلاحية عبوديته لمعبوده وان قدر المعبود أعلى وأجل فعبوديته له توجب استحياءه منه لاستحالة ومنها حياء المرء من نفسه وهو حياء النفوس الشريفة الرفيعة من رضاها لنفسها بالنقص وقناعتها بالدون فيجد نفسه مستحييا من نفسه حتى

فقد صفاته المقتضية للكمال وكلما كان القلب أحيا كان الحياء أتم ولذا كان تمام الحياء فى النبى صلى الله عليه وسلم إذ لا قلب أحيى من قلبه وفى الشرع الحياء حلى بعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق ولذا جاء فى الحديث الحياء من الايمان والحياء خير كله وإذا لم تستح فاصنع ما شئت والحياء أقسام كثيره منها حياء الكرم كحيائه صلى الله عليه وسلم من القوم الذين دعاهم إلى وليمة زينب بنت جحش رضى الله عنها لما تزوجها وطولوا المقام بعد الأكل فاستحيا أن يقول لهم انصرفوا فقام وقاموا إلا ثلاثة أو اثنين فمكثوا حتى انطلق صلى الله عليه وسلم إلى أزواجه فسلم عليهن ثم قاموا وأخبره أنس رضى الله عنه بقيامهم فجاء ودخل على زينب رضى الله عنها وأنزل الله يا أيها

كأن له نفسين يستحي باحداهما من الأخرى وهذا من أكمل مايكون من الحياء فان العبد إذا استحيا من نفسه فهو بأن يستحي من غيره أجدر وأحرى والحياء لا يأتي إلا بخير لأن من استحيا أن يراه الناس يأتي بقبيح دعاه ذلك إلى أن يكون حياؤه من ربه أشد فلا يضيع فريضة ولا يرتكب حظيرة وهو من الايمان لأنه يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي وأكمل الحياء وأولاه الحياء من الله وهو أن لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك وكماله إنما ينشأ عن المعرفة ودوام المراقبة والحياء عريري ومكتسب فالمكتسب هو الذي جعله الشارع من الايمان وهو المكلف به غير أن من كان فيه غريزة منه فانها تعينه على المكتسب حتى يكاد يكون المكتسب غريزة وكان صلى الله عليه وسلم قد جمع له النوعان وكان في العريري أشد حياء من العذراء في حدرها حتى روي أنه صلى الله عليه وسلم كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه أحد أي لا يديم نظره فيه ولا يتأمله (وأما خوفه) صلى الله عليه وسلم من ربه جل وعلا فكان على غاية لا يساويه أحد فيها وكان أتقى الناس وأشدهم خشية وكان صلى الله عليه وسلم يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل لغلبة الخشية وكان يصلي ويبكي وتسيل دموعه من غير صوت ويسمع لجوفه صوت خفي والمرجل القدر من النحاس وفي رواية أزيز كأزيز الرحا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وخوفه صلى الله عليه وسلم كان حوف هيبة وتعظيم وإجلال وهذا لا يكون إلا مع كمال المعرفة والمحبة فهو تعظيم مقرون بالحب قال بعضهم الخوف لعامة المؤمنين والخشية للعلماء العاملين والهيبة للمحبين والاجلال للمقربين فهو ﷺ أكمل المحبين المقربين فكان خوفه حوف هيبة وإجلال وقد جمع الله له بين علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فكان يشهد الاشياء عيانا مع الخشية

---

(٢٩٤) يعقدك حيث أمرك وكماله إنما ينشأ عن المعرفة ودوام المراقبة والحياء عريري

البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت الخ وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبر قال اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت الخ وعند دخوله ﷺ المسجد طاف بالبيت أي سبعا ماشيا فعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال دخلنا مكة عند ارتفاع الشمس فأتى النبي ﷺ باب المسجد فأناخ راحلته ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر الأسود فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثا ومشى أربعا فلما فرغ ﷺ قبل الحجر ووضع يديه عليه ومسح بهما وجهه رواه البيهقي في السنن الكبرى بإسناد جيد وقيل طاف ﷺ على راحلته الحديث أي لأنه ﷺ قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته فلما أتى الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين رواه أبو داود وورد أن هذا الحديث تفرد به يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف على أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يذكر أن ذلك كان في حجة الوداع ولا في الطواف الأول من طوافاتها الثلاثة التي هي طواف القدوم وطواف الافاضة وطواف الوداع فيحتمل أن يكون ذلك في غير الطواف الأول بأن يكون في طواف الافاضة أو طواف الوداع فلا ينافي ما تقدم عن جابر ولا ما في مسلم عنه أنه قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت ليراه الناس ويسألوه وقوله ورمل في ثلاث منها أي يسرع المشي مع تقارب الخطا ومشى أي على هيئته في أربع يستلم الركن اليماني والحجر الأسود في كل طوفة وابتداء الرمل كان في عمره القضاء لما قال المشركون عدا يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ليرى المشركون جلدهم ومن ثم قال بعضهم لبعض هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم هؤلاء أجلد من كذا وكذا كما تقدم فلما كانت هذه الحجة فعلوا كذلك فصارت سنة قال وثبت أنه ﷺ قبل الحجر الاسود وثبت أنه استلمه بيده ثم قبلها وثبت أنه استلمه بمحجنه فقبل المحجن ولم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم قبل الركن اليماني ولا قبل يده حين استلمه اهـ وعند إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه يستحب أن يقبل ما استلمه به وروى إمامنا الشافعي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا وكان صلى الله عليه وسلم إذا استلم الحجر قال بسم الله والله أكبر وقال بهما أي بين الركن اليماني والحجر ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقد اعتاد الناس لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم شيء من الاذكار في غير هذا المحل حول الكعبة ولم يستلم الركنين المقابلين للحجر أي لانهما ليسا على قواعد سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله تعالى عنه إنك رجل قوي لا تزاحم على الحجر أي الأسود تؤذي الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وهلل وكبر () وأخذ من بعض فقهائنا أن من شق عليه استلام الحجر الاسود يسن له أن يهلل ويكبر ثم بعد الطواف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين عند مقام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام جعل المقام بينه وبين الكعبة أي استقبل جهة باب المحل الذي به المقام الآن وهو المراد بخلف المقام قرأ فيهما مع أم القرآن قل

القلبية واستحضار العظمة الالهية على وجه لم يجمع لغيره صلى الله عليه وسلم ولذا قال ان أتقاكم وأعلمكم بالله أنا (وأما شجاعته ﷺ فانه قد كان أشجع خلق الله وقد تواترت بذلك الأحاديث والأخبار من ذلك ما رواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس لقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم إلى الصوت 

قل يا أيها الكافر ود وقل هو الله أحد ودخل صلى الله عليه وسلم زمزم فنزع له دلو فشرب منه ثم مج فيه ثم أفرغها في زمزم ثم قال لولا ان الناس يتحذونه نسكا لنزعت أي وتقدم في فتح مكة انه صلى الله عليه وسلم قال لولا أن تغلب بنو عبد المطلب لانتزعت منها دلوا ولنزع له العباس ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى الحجر الأسود فاستلمه ثم خرج إلى الصفا وقرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدؤا بما بدأ الله به فسعى بين الصفا والمروة سعيا راكبا على بعيره وعن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ان سعيه الذي طاف لقدومه كان على قدميه لا على بعير أي فذكر البعير في هذا السعي غلط من بعض الرواة ثم رأيت بعضهم قال بعض الروايات عن جابر وغيره يدل على انه ﷺ كان ماشيا بين الصفا والمروة ولعل بعض الصفا والمروة مدرجة أو انه صلى الله عليه وسلم سعى بين الصفا والمروة بعض المرات على قدميه ولما اردحم الناس عليه ركب في الباقي ويدل لذلك انه قيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان قومك يزعمون ان السعي بين الصفا والمروة راكبا سنة فقال صدقوا وكذبوا فقيل كيف صدقوا وكذبوا فقال صدقوا في ان السعي سنة وكذبوا في أن الركوب سنة فان السنة الماشي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى في السعي فلما كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله ﷺ لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب وبهذا يحصل الجمع بين الاحاديث الدالة على انه ﷺ مشى بين الصفا والمروة والأحاديث الدالة على انه ﷺ ركب فيه وصار صلى الله عليه وسلم في السعي يجب ثلاثا ويمشي أربعا ويرقى الصفا ويستقبل الكعبة ويوحد الله ويكبره ويقول لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده أي من غير قتال ثم يفعل على المروة مثل ذلك واعترض بان كونه كان يحب ثلاثا ويمشي أربعا كان في الطواف بالبيت لا في السعي بين الصفا والمروة وهذا السياق يقتضي انه ﷺ سعى بعد طواف القدوم وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم حج وأول شيء بدأ به حين قدم مكة انه توضأ ثلاثا ثم طاف بالبيت ولم يذكر السعي أي وفي مسلم في سبب نزول قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله ان المهاجرين في الجاهلية كانوا يهلون بصنمين على شط البحر يقال لهما اساف ونائلة ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة ثم يحلقون فلما جاءهم الاسلام كرهوا أن يطوفوا بين الصفا والمروة يرون ان ذلك من أمر الجاهلية فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله وقيل ان سبب نزولها ان الأنصار كانوا في الجاهلية يهلون لمناة وكان من أحرم بمناة لا يطوف بين الصفا والمروة وانهم سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك حين أسلموا فأنزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية ثم أمر ﷺ من لا هدي معه بالاحلال أي وان لم يكن أحرم بالعمرة بان لم يكن سمع أمره ﷺ بان من لا هدي معه يحرم بالعمرة فاحرم بالحج قارنا أو مفردا قال السهيلي رحمه الله ولم يكن ساق الهدي معه من أصحابه رضي الله تعالى عنهم إلا طلحة بن عبد الله وكذا على كرم الله وجهه جاء من اليمن وقد ساق الهدي معه ويأتي ما فيه أي وأمره ﷺ من ذكر بالاحلال كان بعد الحلق والتقصير لانه أتى بعمل العمرة فحل له كل ما حرم على

على فرس عرى لابي طلحة والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وفي رواية كان فزع من عدو بالمدينة فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا من أبي طلحة يقال له المندوب فركبه عليه الصلاة والسلام فلما رجع قال ما رأينا من شيء أي يوجب الفزع وان وجدناه أي الفرس لبحرا أي واسع الجري قال الراوي وكان فرسا يبطيء أي لا يسرع في مشيه وفي رواية إن أهل المدينة فزعوا مرة أي ليلا فركب صلى الله عليه وسلم فرس لأبي طلحة كان يقطف أو فيه قطاف أي بطء فلما رجع قال وجدنا فرسكم هذا بحرا وكان بعد لا يجاري وفي رواية فما سبق بعد ذلك وفي هذا الحديث بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم وذلك مأخوذ من شدة محلته في الحروب إلى العدو وقيل الناس كلهم بحيث كشف الحال

ورجع قبل وصول الناس وفيه بيان عظيم بركته ومعجزته في انقلاب الفرس سريعا بعد أن كان بطيئا قال القاضي عياض وقد كان في أفراسه ﷺ فرس اسمه مندوب فلعله صار اليه بعد وقال النووي يحتمل انهما فرسان اتفقا في الاسم قال الزرقاني وهذا أولى وروى الامام أحمد والنسائي وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ما رأيت أشجع ولا أجود من رسول الله ﷺ والنجدة الشجاعة والشدة وفي رواية ولا أجسود ولا أرضى من رسول الله ﷺ وعطف أجود على أنجد للمناسبة بينهما

ادا لجواد لايخاف الفقر والشجاع لايخاف الموت ولان التحدث حود بالنفس وهو أقصى مراتب الجود وروى ابن اسحق والحاكم وغيرهما انه كان بمكة رجل يقال له ركانة وكان شديد القوى يحسن الصراع وكان الناس يأتونه للمصارعة فيصرعهم فبينما هو ذات يوم فى شعب مكة إذ لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ركانة ألا تتقى الله وتقبل ما أدعوك اليه فتؤمن بالله ورسوله فقال له ركانة يا محمد هل لك من شاهد يدل على صدقك فقال أرأيت ان صرعتك أتؤمن بالله ورسوله قال نعم يا محمد فقال له تهيأ للمصارعة فقال تهيأت فدنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه ثم صرعه فتعجب من ذلك ركانة ثم سأله الاقالة والعوده فعل به ذلك ثانيا وثالثا فوقف ركانة متعجبا وقال ان شأنك لعجيب قال الحافظ ابن حجر فى الاصابة ركانه ابن عبد يزيد بن هاشم ابن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبى روى البلاذرى انه قدم من سفر فأخبر خبر النبى صلى الله عليه وسلم أى دعواه النبوه وكان أشد الناس فجاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان صرعتى آمنت بك فصرعه فقال أشهد انك ساحر ثم أسلم بعد وأطعمه النبى صلى الله عليه وسلم جميعى وسقا وقيل لقيه فى بعض جبال مكة فقال يا ابن أخى ادعى عنك شيء فان صرعتنى علمت انك صادق فصارعه فصرعه وأسلم ركانة فى فتح مكة وقيل عقب مصارعته ومات فى خلافة معاوية رضى الله عنه وقيل فى خلافة عثمان رضى الله عنه وقيل عاش إلى سنة إحدى وأربعين وجاء فى بعض روايات الذى هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم صارع يزيد بن ركانة فلعل تلك المصارعة قد تعددت فمره مع ركانة ومره مع ابنه يزيد ولكل منهما صحبة رضى الله عنهما وروى الخطيب البغدادى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء يزيد بن ركانة إلى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه ثلثمائة من الغنم فقال يا محمد هل لك أن تصارعنى قال وما تجعل لى ان صرعتك قال مائة من الغنم فصارعه فصرعه ثم قال

المحرم من وطء النساء والطيب والصيد وأن يبقى كذلك إلى يوم الروية الذى هو اليوم الثامن من ذى الحجة فيهل أن يحرم بالحج وقيل له يوم الروية لانهم كانوا يتروون فيه الماء ويحملونه معهم فى دعائهم من مكة إلى عرفات لعدم وجدان الماء بها فى ذلك الرمن وأمر صلى الله عليه وسلم من معه الهدى أن يبقى على احرامه أى بالحج قارنا أو مفردا حتى قال بعضهم لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى قال ويروى ان قائل ذلك هو صلى الله عليه وسلم فعن جابر عن عبد الله رضى الله تعالى عنهما انه ﷺ لما تم سعيه قال لو أنى استقبلت من امرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة قال ذلك حواما لقول بعضه عن جمع من الصحابة تبطل إلى منى وذكر أحدنا يقطر وفى لمط ورحله يقطر منيا أى قد جامع النساء أى وفيه انهم لا ينطلقون إلى منى الا بعد الاحرام بالحج لانهم يحرمون من مكة الا أن يقال مرادهم انا كيف نجامع النساء بعد احرامنا بالحج وكيف نجعلها عمرة بعد الاحرام بالحج كما سيأتى فى بعض الروايات وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان فقلت من أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار فقال أو ما شعرت انى أمرت الناس بأمر فاذا هم يترددون وقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت الخ تأسف على فوات أمر من أمور الدين ومصالح الشرع كذا قال الامام أحمد رضى الله تعالى عنه لانه يرى ان التمتع افضل ورد بأنه لم يتأسف على التمتع لكونه أفضل وانما تأسف عليه لكونه أشق على أصحابه فى بقائه محرما على احرامه وأمره لهم بالاحلال وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح لو تفتح عمل الشيطان محمول على التأسف على فوات حظ من حظوظ الدنيا فلا تخالف ويروى انه صلى الله عليه وسلم لما بلغه تلك المقالة قام خطيبا فحمد الله تعالى وقال أما بعد فتعلمون أيها الناس لأنا والله أعلمكم بالله وأتقاكم له ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت هديا ولا حللت وفى رواية قالوا كيف نجعلها عمره وقد سمينا الحج فقال صلى الله عليه وسلم اقبلوا ما أمرتكم به واجعلوها إهلالا لكم بالحج عمره ولولا انى سقت الهدى لفعلت مثل الذى أمرتكم به ففعلوا وأهلوا وفسخ الحج إلى العمره وكان من جملة من ساق الهدى أبو بكر وعمر وطلحة والزبير وعلى رضي الله تعالى عنهم فان عليا كرم الله وجهه قدم إلى مكة من اليمن ومعه هدى وعن جابر رضى الله تعالى عنه لم يكن أحد معه هدى غير النبى صلى الله عليه وسلم وطلحة وفى روايه ان رسول الله ﷺ قال لعلى كرم الله وجهه انطلق وطف بالبيت وحل كما أحل أصحابك فقال يا رسول الله أهللت كما أهللت فقال له ارجع فاحل كما أحل أصحابك قال يا رسول الله انى قلت حين أحرمت اللهم انى أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد فقال هل معك من هدى قال لا فأشركه رسول الله ﷺ فى هديه ونبت على احرامه وهذا صريح فى ان احرامه صلى الله عليه وسلم كان بالحج ويمكن الجمع بين رواية ان عليا قدم من اليمن ومعه هدى وبين روايه ان لم يكن معه هدى بان الهدى تأخر مجيئه بعده لانه تعجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على الجيش رجلا من أصحابه ويؤيد ذلك قول بعضهم كان الهدى

هل لك فى العود قال وما تجعل لى قال مائة أخرى فصارعه فصرعه ود كرتا لثة فقال يا محمد ما وضع جبى فى الأرض أحد قبلك وما كان أحد أبغض الى منك وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقام عنه ورد عليه غنمه فاتصح بهذا أنه صلى الله عليه وسلم صارع ركانة وأنه صرعه جميعا وصارع جماعة غيرهما منهم أبو الأسود الجمحى كما قاله السهيلى ورواه البيهقى وكان شديدا بليغ من شدته أنه كان يقف على جلد البقرة ويتجاذب أطرافه عشرة ليزعجوه من تحت قدميه فيتفرى (٢٩٧) أى الجلد يتقطع ولم يتزحزح عنه ودعا أبو الأسود رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المصارعة وقال ان صرعتنى آمنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن به وقد حضر صلى الله عليه وسلم المواقف الصعبة كبدر وأحد وحنين وفر السكاة والأبطال عنه وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح ومامن شجاع إلا وقد أحصيت له فره وحفظت عنه جولة إلا النبى صلى الله عليه وسلم روى البخارى عن البراء ابن عازب رضى الله عنهما وقد سأله رجل أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كانت هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا وفى رواية انهزموا فأكببنا على الغنائم فاستقبلنا بالسهام وفرت الاعراب ومن تعلم من الناس ولقد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وأن أبا سفيان بن الحرث آخذ بزمامها وهو صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب وهذا فى غاية ما يكون من الشجاعة التامة لانه فى مثل هذا اليوم فى حومة الوغى وقد انكشف عنه جيشه وهو مع هذا على بغلة ليست بسريعة ولا تصلح للكر ولا للفر وولا هرب وليست من مراكب الحرب بل من مراكب العظماء ثبتة فركوبها دليل على النهاية فى الشجاعة والثبات وأن الحرب عنده كالسلم وهو مع ذلك يركضها إلى وجوههم و بنوه

الدى قدم به على كرم الله وجهه من اليمن والدى أتى به النبى صلى الله عليه وسلم مائة أى والا فالدى أتى به النبى ﷺ ثلاثة وستين بدنه والدى قدم به من اليمن لعلى كان سبعة وثلاثين بدنة ولا يخالف ذلك اشراكه له فى الهدى لأنه يجوز أن يكون ﷺ فعل ذلك لاحتمال تلف ذلك الهدى وعدم مجيئه والدى فى البخارى لما قدم على كرم الله وجهه من اليمن قال له النبى صلى الله عليه وسلم بم أهللت يا على قال بما أهل به النبى صلى الله عليه وسلم قال فاهد وامكث حراما كما أنت أى فانه تقدم أنه ﷺ كان أرسل خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه الى اليمن لهمدان يدعوهم إلى الاسلام قال البراء رضى الله تعالى عنه فكنت ممن خرج مع خالد وأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الاسلام فلم يجيبوا ثم ان رسول الله ﷺ بعث على بن أبى طالب كرم الله وجهه فأمره أن يقفل خالد بن الوليد ويكون مكانه وقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقفل فكنت ممن أعقب مع على كرم الله وجهه فلما دنونا من القوم خرجوا الينا وصلى بنا على كرم الله وجهه ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فأسلمت همدان جميعا فكتب على رضى الله تعالى عنه إلى رسول الله ﷺ باسلامهم فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه فقال السلام على همدان السلام على همدان وكان من حمله من لم يسق الهدى أبو موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه فانه لما قدم من اليمن قال له بم أهللت قال أهللت كاهلال النبى ﷺ قال له هل معك من هدى قال قلت لا فأمرنى فطفت بالبيت والصفا والمروه ورواية الشيخين عن أبى موسى رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال له بم أهللت فقلت لبيت باهلال كاهلال النبى صلى الله عليه وسلم قال فقد أحسنت طف بالبيت وبالصفا والمروه وأحل أى بعد الحلق أو التقصير وفيه أنه ﷺ كان مهلا بالحج فقط أو مع العمرة إلا أن يقال جور لأبى موسى الفسخ من الحج إلى العمرة كما فعل ذلك مع غيره من الصحابة الذين أحرموا بالحج ولا هدى معهم ومن حملة من لم يسق الهدى أمهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهن فاحللن أى لانهن أحرمن احراما مطلقا ثم صرفنه للعمره أو أحرمن متمتعات أى بالعمرة الا عائشة رضى الله تعالى عنها فانها لم تحل أى لأنها أدخلت الحج على العمره كما تقدم ومن أحل سيدتنا فاطمة بنت النبى ﷺ أى لأنها لم يكن معها هدى وأسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما وشكا على كرم الله وجهه فاطمة رضى الله تعالى عنها للنبى صلى الله عليه وسلم إذ أحلت أى فانه وجدها لبست صبيغا واكتحلت فأنكر عليها فقالت رضى الله تعالى عنها أمرنى أبى بذلك فذهب إلى النبى ﷺ محرشا له عليها رضى الله تعالى عنها فصدقها عليه الصلاة والسلام فى أنه أمرها بذلك أى فانه صلى الله عليه وسلم قال له صدقت صدقت صدقت أنا أمرتها بذلك يا على وسأله سراقة بن مالك رضى الله تعالى عنه فقال يا رسول الله متعتنا هذه لعامنا هذا أم للابد فشبك ﷺ أصابعه فقال بل للابد الأبد دخلت العمرة فى الحج هكذا إلى يوم القيامة أى وفى رواية فشبك بين أصابعه واحدة فى أخرى وقال دخلت العمرة فى الحج هكذا مرتين بل لابد الابد بلا اضافة أى

باسمه ليعرفه من لم يعرفه صلوات الله وسلامه عليه وكل ذلك مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو وروى مسلم من حديث البراء رضي الله عنه قال كنا إذا احمر البأس أي اشتد اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الشجاع منا الذي يحاذيه ومعنى قوله اتقينا به جعلناه قداما واستقبلنا العدو به وتمامه وروى الامام أحمد والنسائي عن علي رضي الله عنه كنا إذا حمي البأس وفي رواية إذا اشتد البأس واحمرت (٢٩٨) الحدق اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب الى العدو منه ولقد رأيتنا

إلى آخر الدهر وهذا الجواب بقوله دخلت العمرة في الحج يدل على أن مراد السائل بالتمتع القران لا حقيقته الذي هو الاحرام بالحج بعد الفراغ من عمل العمرة لكن قول بعضهم لما كان آخر سعيه صلى الله عليه وسلم على المروة قال لو اني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة فقال يا رسول الله ألعامنا هذا أم للأبد الحديث يدل على أن مراده بالتمتع حقيقته لكن لا يحسن الجواب بقوله دخلت العمرة في الحج إلا أن يقال المراد حصلت العمرة مع الاحرام بالحج لقاء الاحرام بالحج إلى العمرة لأن هذا كله يدل على أنه أمر من أحرم بالحج ممن لا هدي معه أن يقلب احرامه عمرة وأجاب عنه أئمتنا بأن ذلك أي فسخ الحج إلى العمرة كان من خصائص الصحابة في تلك السنة ليحالفوا ما كان عليه الجاهلية من تحريم العمرة في أشهر الحج ويقولون انه من أفجر الفجور وبهذا قال أبو حنيفة ومالك وإماما الشافعي وجماهير العلماء من السلف والخلف رضي الله عنهم وفي مسلم عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه لم يكن فسخ الحج إلى العمرة الا لأصحاب محمد ﷺ وحالف الامام أحمد رضي الله عنه وطائفة من أهل الظاهر فقالوا بل ليس هذا خاصا بالصحابة في تلك السنة أي بل باق لكل أحد الى يوم القيامة فيجوز لكل من أحرم بالحج وليس معه هدي أن يتلب احرامه عمرة ويتحلل بأعمالها وبعضهم قال بأن قول سراقة رضي الله تعالى عنه معناه أن جواز العمرة في أشهر الحج خاصة بهذه السنة أو حائزة الى يوم القيامة وفيه أنه لا يحسن الجواب عنه بما تقدم من قوله دخلت العمرة في الحج ثم نهض ﷺ ونهض معه الناس يوم التروية الذي هو اليوم الثامن الى مني وأحرم بالحج كل من كان أحل فصلى رسول الله ﷺ الظهر بمنى والعصر والمغرب والعشاء وبات بها تلك الليلة أي وكانت ليلة الجمعة وصلى بها الصبح ثم نهض بعد طلوع الشمس الى عرفة وأمر ﷺ أن تضرب له قبة من شعر بسمرة فأتى عليه الصلاة والسلام عرفة ونزل في تلك القبة حتى اذا زالت الشمس أمر بناقته القصواء بفتح القاف والمد وقيل بضم القاف والقصر وهو خطأ كما تقدم وفي كلام الأصل أن القصواء والعضباء والجدعاء اسم لناقة واحدة وفيه ما لا يخفى فرحلت ثم أتى بطن الوادي فخطب على راحلته خطبة ذكر فيها تحريم الدماء والأموال والاعراض ووضع ربا الجاهلية وأول ربا وضعه ربا عمه العباس رضي الله تعالى عنه ووضع الدماء في الجاهلية وأول دم وضعه دم ابن عمه ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب قتلته هذيل فقال هو أول دم أبدأ به من دماء الجاهلية موضوع فلا يطالب به في الاسلام وأوصى ﷺ بالنساء خيرا وأباح صرهن غير المبرح ان أتين بما لا يحل وقضى لهن بالرزق والكسوة بالمعروف على أزواجهن وأمر صلى الله عليه وسلم بالاعتصام بكتاب الله عز وجل أي وسنة رسوله ﷺ وأخبر أنه لا يضل من اعتصم به واشهد الله عز وجل على الناس أنه قد بلغهم ما يلزمهم فاعترف الناس بذلك وأمر أن يبلغ ذلك الشاهد الغائب ومن ذلك قوله ﷺ إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية

يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا الى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا وروى أبو الشيخ في الاخلاق عن عمران بن حصين رضي الله عنهما وعنا بهما قال ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان أول من يضرب أي يقتل على صدورهم ويتوجه الى حر وجوههم والحملة فقد كان صلى الله عليه وسلم أشجع الناس كما يومئ اليه قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم مع ما ورد من اعطائه قوة أربعين رجلا وربما يقاوم بعض الرجال ألفا كبعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم أجمعين بل له من القوة الالهية ما تحير عنها القوى البشرية والملكية (وأما كرمه) صلى الله عليه وسلم فكان لا يوارى ولا يبارى فيه وقد وصفه بذلك كل من عرفه وشاع ذلك واشتهر حتى بلغ مبلغ التواتر وقد روى البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أجود الناس أي وذلك لأنه ﷺ لما كانت نفسه أشرف النفوس ومراجعه أعدل الأمزجة وشكله أملح الاشكال وخلقه أحسن الاخلاق لا بد أن يكون فعله أحسن الافعال فلا شك يكون أجود الناس وأجدهم يداً وكيف لا وهو مستمد عن الفايات الباقيات الصالحات وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه ما سئل رسول الله صلى

الله عليه وسلم شيئا الا أعطاه فجاءه رجل فأعطاه صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخاف الفقر أى ودلك آية لنبوته صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل الذى أعطاه الغنم بين الجبلين قيل هو صفوان ابن أمية وقيل غيره وروى مسلم والترمذى عن صفوان بن أمية الجمحى رضى الله عنه قال لقد أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطانى وانه لأبغض الناس الى فما برح يعطينى حتى انه لأحب الناس (٢٩٩) الى قال ابن شهاب الزهرى أعطاه

يوم حنين مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة وجاء انه طاف معه صلى الله عليه وسلم يتصيح العمائم وكان على دين قومه ادمر شعب مملوءا ابلا وغنما فأعجبه وجعل ينظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم أتعجبك هذا الشعب يا أبا وهب قال نعم قال هو لك بما فيه فقال صفوان أشهد أنك رسول الله ما طابت نفس بهذا نفس أحد قط إلا نفسى ثم أسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه وعاش الى سنة اثنتين وأربعين من الهجرة وقيل توفى أيام قتل عثمان رضى الله عنه سنة خمس وثلاثين والحكمة فى كون اعطائه لم يكن دفعة واحدة بل تدريجا ان هذا العطاء دواء لدائه والحكيم لا يعطى الدواء دفعة واحدة بل تدريجا لأنه أقرب الى الشفاء وقد علم صلى الله عليه وسلم ان داءه لا يزول الا بهذا الدواء وهو الاحسان فعالجه به حتى برىء من

تحت قدمى موضوع وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب فاتقوا الله فى النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانكم تسئلون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها الى الناس اللهم فاشهد ثلاث مرات وجاء انه صلى الله عليه وسلم أمر مناديا صار ينادى بكل ما قاله من ذلك أى وهو ربيعة بن أمية بن خلف أخو صفوان بن أمية وكان صبيا وصار صلى الله عليه وسلم يقول له يا ربيعة قل يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا كما تقدم فيصرخ به وهو واقف تحت صدر ناقته ﷺ وربيعة هذا ارتد فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه فانه شرب الخمر وهرب منه الى الشام ثم هرب الى قيصر فتنصر ومات عنده وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه انه طاف ليلة هو وعمر رضى الله تعالى عنهما للحرس بالمدينة فرأوا نورا فى بيت فاطلقوا يؤمونه فاذا باب محاف على قوم فيه أصوات مرتفعة ولعط فقال عمر رضى الله تعالى عنه لعبد الرحمن اتدرى بيت من هذا قال لا قال هذا بيت ربيعة بن أمية وهم الآن شرب فما ترى قال أرى أنا قد أتينا ما نهى الله عنه ولا تجسسوا فانصرف عمر ثم ان عمر رضى الله تعالى عنه عرر ربيعة الى خيبر فكان ما تقدم وقدر أى ربيعة قبل ذلك فى المنام كأنه فى أرض معشبة محصبة وخرج منها الى أرض محدبة كالحرة ورأى أبا بكر رضى الله تعالى عنه فى حاجة من حوائج عمر يسير الى الحشر فقص ذلك على أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقال ان صدقت رؤياك تخرج من الايمان الى الكفر وأما ما فان ذلك دنى جمع لى فى أشد الناس الى يوم الحشر وبعثت اليه ﷺ أم الفضل زوجة العباس أم عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم لبنا فى قدح شربه أمام الناس وعلموا أنه ﷺ لم يكن صائما ذلك اليوم الذى هو يوم التاسع أى لأنهم تماروا عندها فى صيامه ﷺ ذلك اليوم الذى هو يوم عرفة وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ انه نهى عن صوم يوم عرفة عرفه أى وبهذا استدل أئمتنا على انه لا يستحب للحاج صوم يوم عرفه الذى هو التاسع من ذى الحجة فلما تم صلى الله عليه وسلم خطبته أمر بلالا فأذن ثم أقام وصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا فصلاهما مجموعتين فى وقت الظهر بأذان واحد وإقامتين أى لأنه ﷺ لم يقم بمكة اقامة تقطع السفر لأنه دخلها فى اليوم الرابع وخرج يوم الثامن فمد صلى بها إحدى وعشرين صلاة من أول ظهر يوم الرابع الى عصر الثامن يقصر تلك الصلوات فالجمع للسفر كما يقول امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه كالجمهور لا للنسك كما يقول غيرهم (أقول) وفيه ان فقهاء بادكروا انه صلى الله عليه وسلم لم يصل الجمعة فى حجة الوداع مع عزمه على الاقامة أياما أى تقطع السفر لعدم استيطانه ويرد بأنه من أين انه صلى الله عليه وسلم عزم على الاقامه بمكة المدة التى تقطع السفر هذه دعوى تحتاج الى دليل وأيضا عزمه على ذلك انما هو بعد عوده الى مكة بعد فراغه من الوقوف والرمى ولا ينقطع سفره الا بوصوله الى مكة والأولى استدلال فقهائنا على وجوب الاستيطان فى اقامة الجمعة بعدم أمره صلى الله عليه وسلم لأهل مكة باقامة

داء الكفر وأسلم رضى الله عنه وهذا من كمال شفقته صلى الله عليه وسلم ورحمته ورأفته ادعاءه بكمال الاحسان وأخذه من حر النيران الى برد لطف الحنان وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه اذا وصف النبى صلى الله عليه وسلم قال كان أجود الناس كفا وأصدق الناس لهجة رواه الترمذى وروى أبو يعلى عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم عن الأجود الأجود وأنا أجود ولد آدم وأجودهم من بعدى رجل تعلم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة أمة وحده ورجل

جاهد فى سبيل الله حتى يقتل فهو صلى الله عليه وسلم بلا ريب أجود بنى آدم على الاطلاق كما أنه أفضلهم وأعلمهم وأسجعهم وأكملهم فى جميع الأوصاف الحميدة وكان جوده بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله فى اظهار دينه وهدايته عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق من اطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل أثقالهم قال فى المواهب ويرحم الله ابن جابر حيث قال فى وصف كرمه (٣٠٠) صلى الله عليه وسلم هذا الذى لا يتقى فقرا ابدا * أعطى ولو كثر الانام وداموا

وادمى الانعام أعطى آملا

فتحيرت لعطائه الأوهام

(وقال ابن جابر أيضا فى وصفه صلى الله عليه وسلم)

يروى حديث الندى والشعر عن يده

ووجهه بين منهل ومبتسم

من وحه أحمد لى بدر ومن يده

بحر ومن ثمه در لمنتظم

يمم بنيا تبارى الريح أنمله

والمزن من كل هامى الودق مرتكم

لو عامت الفلك فيما فاض من يده

لم تلق أعظم بحرا منه ان تهم

تحيط كفاه بالبحر المحيط فلا

يه ودع كل طامى الموج ملتطم

لو لم تحط كفه البحر ماشمات

كل الأنام وروت قلب كل طمى

وسبحان من أطلع أنوار الجمال من أفق حبيبه وانشأ أمطار السحائب من عمائم يمينه وروى الترمذى انه صلى الله عليه وسلم حمل اليه تجتمع

الجمعة مع انهم غير مسافرين لعدم استيطانهم للمحل فذهب اليه امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه من أن الجمع للسفر لا للنسك فى محله ومر رأيت ان مالكا رضى الله تعالى عنه سئل أما يوسف وقد كان حج مع هرون الرشيد وذلك بحضرة الرشيد فقال له ما تقول فى صلاة النبى صلى الله عليه وسلم بعرفات يوم الجمعة أصلى جمعة أم صلى ظهرا مقصورة فقال أبو يوسف صلى جمعة لأنه خطب لها قبل الصلاة فقال مالك أخطأت لانه نوى وقوف يوم السبت لخطب قبل الصلاة فقال أبو يوسف ما الذى صلى فقال مالك صلى الظهر مقصورة لأنه أسر بالقراءة فصوبه هرون فى احتجاجه على أبى يوسف والله أعلم ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحلته الى أن أتى الموقف فاستقبل القبلة ولم يزل واقفا للدعاء من الزوال الى الغروب وفى الحديث أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى أى فى يوم عرفة كما فى بعض الروايات لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير وجاء ان من جملة دعائه فى ذلك اليوم اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ومن وسوسة الشيطان ومن وسوسة الصدر ومن شتات الأمر ومن شر كل دابة شر وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان فيما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع اللهم إنك تسمع كلامى وترى مكانى وتعلم سرى وعلانيتى ولا يخفى عليك شىء من أمرى أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه أسألك مسألة المسكين وأتهتل اليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسده ورغم لك أنفه اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقيا وكن بى رؤفا رحيما يا خير المسؤلين ويا خير المعطين واستمر كذلك صلى الله عليه وسلم حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة أى وخطب صلى الله عليه وسلم على ناقته فى ذلك اليوم فعن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة رضى الله تعالى عنهم قال بعثنى عتاب بن أسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة ورسول الله ﷺ واقف بعرفة فلما ته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لعابها ليقع على رأسى فسمعته يقول أيها الناس ان الله قد أدى الى كل ذى حق حقه وانه لا تجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى الى غير أبيه أو مول غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا وجاءه صلى الله عليه وسلم جماعة من نجد فسألوه كيف الحج فأمر مناديا ينادى الحج عرفة من جاء ليلة جمع أى المزدلفة قبل طلوع الفجر وقد أدرك الحج وجمع بفتح الجيم وسكون الميم أيام منى ثلاثة فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه أى وقال صلى الله عليه وسلم وقفت هيها وعرفة كلها موقف راد مالك فى الموطأ وارفعوا عن بطن عرنة وفى كلام بعضهم برات اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى يوم الجمعة بعد العصر والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء فكاد عضد الناقة يندق من ثقل الوحى قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اتفق فى ذلك اليوم أربعة أعياد عيد للمسلمين وهو يوم الجمعة وعيد لليهود وعيد للنصارى وعيد للمجوس ولم تسعون ألف درهم قال بعضهم هى التى جاءته من البحرين وقيل غيرها فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وروى الترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله أن يعطيه فقال ما عندى شىء ولكن ابتع على أى اشتر واحسب على الشراء وفى رواية ما عندى شىء أعطيك ولكن استقرض حتى يأتينا شىء فنعطيك

وفى رواية فاذا جاء ناشيء قضيناه فقال له عمر رضى الله عنه ما كلمك الله مالا تقدر اى ما ليس حاصلا عندك فكره النبى صلى الله عليه وسلم قول عمر رضى الله عنه لما فيه من حرمان السائل فقال رجل من الانصار حين رأى كراهة النبى صلى الله عليه وسلم للمنع يارسول الله أنفق ولا تخش من ذى العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه وقال بهذا امرت وقيل ان القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر هو بلال رضى الله عنه ولعل القصة تعددت (٣٠١) وإنما قال عمر رضى الله عنه ما كلمك الله مالا تقدر شفقة عليه صلى الله عليه وسلم لعلمه بكثره السائلين له وتهافتهم عليه والانصارى راعى حاله صلى الله عليه وسلم فلما سره كلامه فقوله بهذا امرت اشارة الى أنه أمر خاص به ومن يمشى على قدمه وذكر ابن قايس انه صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة يوم حنين فأنشدت شعرا تذكر فيه أيام رضاعه فى هوازن ورد عليهم ما أخذه المسلمون من السبايا وكان ذلك عطاء كثيرا حتى قوم ما أعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة ألف ألف قال ابن دحية وهذا نهاية الجود الذى لم يسمع بمثله فى الوجود وفى البخارى من حديث أنس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم اتى بمال من حراج البحرين فقال انثروه يعنى صبوه فى المسجد وكان أكثر مال أتى به صلى الله عليه وسلم أى من الدراهم أو الحراج فلا ينافى انه عنم فى حنين ما هو أكثر منه من أموالهم وقسمه ورد عليهم سبيهم قال أنس رضى الله عنه فخرج ﷺ الى المسجد ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس اليه أى عنده ثم كان يرى أحدا الا أعطاه إذ جاء العباس عمه صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اعطنى فانى فاديت نفسى يوم بدر وفاديت عقيلا فقال له خذ فحثى فى ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يارسول الله مر بعضهم يرفعه على فقال لا قال فارفعه أنت على فقال لا وإنما فعل ذلك تنبيها له على الاقتصاد وترك الاستكثار من المال وشكر العباس رضى الله عنه منه

---

تجتمع أعيادا لأهل الملل فى يوم قبله ولا بعده ولما نزلت بكى عمر رضى الله تعالى عنه فقال له النبى ﷺ ما يبكيك يا عمر فقال رضى الله تعالى عنه أبكانى انا كنا فى زيادة أما إذا كمل فانه لا يكمل شىء الا نقص فقال صدقت وكانت هذه الآية بين رسول الله ﷺ فانه لم يعش بعدها الا ثلاثة أشهر وثلاثة أيام ولم يزل بعدها شىء من الأحكام ثم أردف رسول الله ﷺ أسامة ابن زيد رضى الله تعالى عنه خلفه ودفع إلى مزدلفة ودفع زمام راحلته القصواء التى خطب عليها فى عمرة حتى أن رأسها ليصيب طرف رحليه بسير العنق حتى إذا وجد سعة سار النص وهو فوق العنق وهو يأمر الناس بالسكينة فى السير فلما كان فى الطريق عند الشعب الايترل فيه بال وتوضأ وضوأ خفيفا ثم ركب حتى أتى المزدلفة التى هى جمع أى وتقدم ان وقوفه صلى الله عليه وسلم بعرفات وافاضته الى مزدلفة قبل ان يبعث كان محالفا فى ذلك لقوله وصلى المغرب والعشاء بجمع عتبى فى وقت العشاء أى مقصورتين بأذان واحد واقامتين ثم اضطجع وأذن للساعة والصعقة أى الصيحة أن يرموا ليلا أى ان يدفعوا من مزدلفة الى منى بعد نصف الليل ساعة ارموا جمرة العقبة قبل الرحمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بوصيهم ان لا يرموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فليتأمل ذلك وعن عائشة رضى الله عنها ان سودة رضى الله عنها أفاضت فى النصف الأخير من مزدلفة بأذن النبى ﷺ ولم يأمرها بالدم ولا النفر الذين كانوا معها وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال انا ممن قدم النبى صلى الله عليه وسلم فى صعفة أهله وروى ذلك الشيخان ولم يأذن ﷺ للرجال فى ذلك لا لضعفائهم ولا لغير ضعفائهم أى فالمراد بالصعفة الصيحان كما تقدم وبهذا استدل أئمتنا على انه يستحب تقديم النساء والصعفة بعد نصف الليلة الى منى أى وان يبقى غيرهم حتى يصلوا الصبح بمنى وفى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت فلأن أكون استأذنت رسول الله ﷺ كما استأذنت سودة أحب الى من مفروح به أى لا رمى الجمرة قبل أن يأتى الناس وفى لفظ قبل حطمة الناس لأن سوده رضى الله عنها كانت امرأة ضخمة ثقيلة فاستأذنت رسول الله ﷺ ان تفيض من مزدلفة مع النساء والصعفة وفى مسلم مصت أم حبيبة من جمع بليل أى فى نصف الليل وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال أرسلنى ﷺ مع ضعفة أهله فصلينا الصبح بمنى ورمينا الجمرة فلما كان وقت الفجر قام صلى الله عليه وسلم وصلى بالناس أى بالمزدلفة الصبح مغلسا ثم أتى المشعر الحرام فوقف به أى وهو راكب ناقته واستقبل القبلة ودعا الله وكبره وهلله ووحده ولم يزل واقفا حتى أسفر جدا وجاء أنه صلى الله عليه وسلم دعا بالمغفرة لأمته يوم عرفة فأجيب بأنه يغفر لها ما عدا المظالم ثم دعا بذلك أى بالمغفرة لأمته بمزدلفة فأجيب الى ذلك أى الى غفران المظالم فجعل إبليس لعنه الله يحثو التراب على رأسه فضحك صلى الله عليه وسلم من فعله وجاء ما بين أن المراد بالأمة من وقف بعرفة ثم انه ﷺ دفع أى من المشعر الحرام قبل ان تطلع الشمس أى قال جابر رضى الله تعالى عنه وكان المشركون لا ينفرون حتى تطلع الشمس وأردف خلفه الفضل بن العباس وجاءته امرأة تسأله فقالت له يارسول الله ان

ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يارسول الله مر بعضهم يرفعه على قال لا قال فارفعه انت على قال لا فنثر منه ثم احتمله فألقاه على كاهله قال ابن كثير كان العباس رضى الله عنه شديدا طويلا نبيلا فاحتمل شيئا يقارب أربعين ألفا وانطلق وهو يقول إنما أحدث ما وعدانى الله وقد أخبر بشير الى قوله تعالى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم قال أنس رضى الله عنه فما قام صلى الله عليه وسلم من ذلك المجلس وتم أى هناك (٣٠٢) منها درهم واشترى صلى الله عليه وسلم من جابر رضى الله عنه جملا ثم أعطاه ثمنه

---

فريضة الله على عباده الحج ادركت أبى شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة فأحج عنه قال نعم فحمل الفضل يطر اليها وتطر اليه فحعل صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر وفى لفظ آخر فوضع صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر وفى لفظ آخر انه صلى الله عليه وسلم لوى عنق الفضل فقال له أبوه العباس رضى الله عنهما يارسول الله لويت عنق ابن عمك قال رأيت شابا وشابة فلم آمن عليهما الشيطان فلما وصل صلى الله عليه وسلم الى محسر حرك ناقته قليلا وسلك الطريق التى تسلك على جمرة العقبة فرمى منها من أسفلها سبع حصيات التقطها له عبد الله بن عباس رضى الله عنهما من موقفه الذى رمى فيه مثل حصا الخذف بفتح الخاء المعجمة واسكان الذال المعجمة وهذا لا ينافى ما علية أئمتنا من ان الأولى ان يلتقط حصى الرمى من مزدلفة وتكره أخذه من المرمى لحوار أن يكون التقط له ذلك من مزدلفة ثم سقط منه عند جمرة العقبة وأمر ابن عباس بالتقاطه لكن الذى فى مسلم انه صلى الله عليه وسلم لما دخل محسرا أى الوادى المعروف وهو أول منى قال عليكم بحصى الخذف الذى يرمى به الجمرة وهو يدل على ان أحد الحصى من ذلك أولى الا أن يقال يحور أن يكون قال ذلك لجماعة تركوا أحد ذلك من مزدلفة وأمر صلى الله عليه وسلم بمثلها ونهى عن أكبر منها وقطع ﷺ التلبية عند الرمى وصار يكبر عند رمى كل حصاة وهو راكب ناقته (وفى رواية) على بغلة قال بعضهم وهو عربى جدا و بلال وأسامة أحدهما آخذ بخطامها والآخر يظله بثوبه لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك (وفى رواية) فرأيت بلالا رضى الله عنه يقود براحلته وأسامة بن زيد رضى الله عنه رافع عليه ثوبه يظله من الحر حتى رمى جمرة العقبة وخطب صلى الله عليه وسلم على بغلته شهباء وقيل على بعير بمنى خطبة قرر فيها تحريم الدماء والأموال والأعراض وذكر حرمة يوم النحر وحرمه مكة على جميع البلاد فقال يا أيها الناس أى يوم هذا قالوا يوم حرام قال فأى بلد هذا قالوا بلد حرام قال فأى شهر هذا قالوا شهر حرام قال فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا اعادها مرارا ثم رفع ﷺ رأسه وقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت فليبلغ الشاهد منكم الغائب لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وأمرهم صلى الله عليه وسلم أخذ مناسكهم عنه لعله لا يحج بعد عامه ذلك وكان وقوفه صلى الله عليه وسلم بين الجمرات والناس بين قائم وقاعد وجاء انه ﷺ خطب فى اليوم الأول واليوم الثانى من أيام التشريق وهو أوسطها و يقال له يوم النفر الأول لجواز النفر فيه كما يقال لليوم الثالث فى أيام التشريق يوم النفر الآخر ثم انصرف ﷺ الى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده أى وهى التى قدم بها من المدينة وذلك عدد سنة بدنة قال بعضهم وفى ذلك اشارة الى منتهى عمره صلى الله عليه وسلم لأن عمره ﷺ كان فى ذلك اليوم ثلاثا وستين سنة فنحر صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة لكل سنة بدنة وطبخ له اللحم من لحمها وأكل منه أى أخذ من كل بدنة بضعة فجعل ذلك فى قدر وطبخ فأكل من ذلك اللحم وشرب

---

من

وقد جاء الله أبالك سبى فاذهبى فاستحدميه فقالت وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداى نفتح الجيم وكسرها أى نفطت من كثرة الطحن فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاءك أى بنية قالت جئت لاسلم عليك واستحيت أن تسأله ورجعت فقال ما فعلت قالت استحييت ان أسأله وأتيا جميعا النبى صلى الله عليه وسلم فقال على يارسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى وقالت

فاطعمه لقد طمحت حتى محلت يداى وقد جاء الله بنى وسعة فاحدهما فقال والله لا أعطيكم وادع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم فرجعا فأتاها النبى صلى الله عليه وسلم وقد دخلا فى طعيتهما اذ اعطت رؤسهما كشفت أقدامهما واذا اعطت أقدامهما كشفت رؤسهما فثارا فقال مكانكما ثم قال ألا أخبركما بخير مما سألتمانى اذا اعطيت رؤسهما كشفت أقدامهما واذا اعطت أقدامهما كشفت رؤسهما فثارا فقال مكانكما ثم قال ألا أخبركما بخير مما سألتمانى قالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام تسبحان فى دبر كل صلاة عشرا (٣٠٣) وتحمدان عشرا وتكبران عشرا فاذا

من مرقته ثم أمر صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه فحرما تى وهو تمام المائة أى ولعله الذى أتى به على كرم الله وجهه من اليمن هذا وجاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أهدى رسول الله ﷺ فى حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة ثم أمر صلى الله عليه وسلم عليا فحرما تى منها وقال له اقسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ولا تعط جزارا منها شيئا وخذ للناس كل بعير حدية من لحم واحملها فى قدر واحدة حتى نأكل من لحمها ونحثو من مرقها ففعل وأخبر صلى الله عليه وسلم أن منى كلها منحر وأن فجاج مكة كلها منحر ثم حلق صلى الله عليه وسلم رأسه الشريف أى حلقه معمر بن عبد الله وقال له هاؤم وأشار بيده الى الحالق الأيمن فحلقه ثم شقه الأيمن فحلقه ثم شقه الأيسر وقسم شعره فأعطى نصفه لأبى طلحة الانصارى أى شعر نصف رأسه الأيسر بعد أن قال ههنا أبو طلحة وقيل أعطاه لام سليم زوج أبى طلحة رضى الله عنهما وقيل لابى كريب وأعطى من نصفه الثانى أى الذى هو الأيمن الشعره والشعرتين للناس (وفى رواية) ناول ﷺ الحلاق شقه الايمن فحلقه ثم دعا أبا طلحة الانصارى فأعطاه إياه ثم ناول الحلاق الشق الايسر فحلقه وأعطاه أبا طلحة وقال اقسمه بين الناس (قال) فى النور والحاصل أن الروايات اختلفت فى مسلم وفى بعضها أنه أعطاه الايسر وفى بعضها أنه أعطاه الايمن ورجح ابن التين أن الذى اختص به أبو طلحة هو الشق الايسر أقول الذى فى مسلم قال للحلاق هاؤم وأشار بيده الى جانبه الايمن فقسم شعره بين من يليه وفى رواية فورعه الشعره والشعرتين ثم أشار الى الحلاق والى جانبه الايسر فحلقه فأعطاه لام سليم (وفى رواية) قال ههنا أبو طلحة وفى لفظ أين أبو طلحة فدعوه الى أبى طلحة (وفى رواية) ناول الحلاق شقه الايمن فحلقه ثم دعا أبا طلحة فأعطاه اياه ثم ناوله الشق الايسر فحلقه وأعطاه اياه طلحة فقال أقسم بين الناس والجمع ممكن بين هذه الروايات والله أعلم وعن بعضهم قال شقت فلسموه خالد ابن الوليد رضى الله عنه يوم اليرموك وهو فى الحرب فسقطت قلنسوته فطلبها طلبا حثيثا فعوتب فى ذلك فقال ان فيها شيئا من شعر ناصية رسول الله ﷺ وأنها ما كانت معى فى موقف الا نصرت بها وعن أنس رضى الله عنه قال رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه وقد طاف به أصحابه ما يريدون أن تقع شعرة إلا فى يد رجل ثم تطيب رسول الله ﷺ طيبته عائشة رضى الله عنها بطيب فيه مسك قبل أن يطوف طواف الافاضة ويقال له طواف الركن ويقال له طواف الصدر والاشهر أن طواف الصدر طواف الوداع وحلق بعض أصحابه وقصر بعض آخر وعند ذلك قال ﷺ اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فأعاد صلى الله عليه وسلم وأعادوا ثلاثا وقال فى الرابعة والمقصرين والصحيح المشهور أنه قال ذلك فى هذه العمرة التى هى حجة الوداع كما قال ذلك فى الحديبية كما تقدم وقيل لم يقله الا فى الحديبية وبه جزم امام الحرمين فى النهاية وقال الدورى ولا يبعد أن يكون وقع ذلك منه ﷺ فى الموضعين قال فى فتح البارى بل هو المتعين (١) لتظاهر الروايات بذلك فى الموضعين أى فان فى مسلم فى حجة الوداع عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال

أو نيا الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين والحديث فى البخارى ومسلم عن على رضى الله عنه وفى شرح الزرقانى على المواهب أن من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه أعياء لأن فاطمة رضى الله عنها شكت التعب من العمل فأحالها عليه وفى الصحيحين عن على رضى الله عنه أنه ما ترك هذا الذكر منذ سمعه قيل له ولا يوم صفين قال ولا يوم صفين ومن كرمه صلى الله عليه وسلم ما رواه البخارى أن امرأة أتته صلى الله عليه وسلم ببردة فقالت يا رسول الله أكسوك هذه قال نعم فأخذها النبى صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها فلبسها فرآها عليه رجل من الصحابة فقال يا رسول الله ما أحسن هذه البردة فاكسنيها فقال صلى الله عليه وسلم نعم فجلس ما شاء الله فى المجلس ثم رجع فطواها فأرسل بها اليه فلام الناس السائل وقالوا ما أحسنت حين رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أخذها محتاجا اليها ثم سألته اياها وقد عرفت أنه لا يسئل شيئا فيمنعه وفى رواية لا يرد سائلا فقال رجوت بركتها حين لبسها النبى صلى الله عليه وسلم لعلى أكفن فيها وفى رواية فقال الرجل والله ما سألتها إلا لتكون كفنى يوم أموت قال سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه فكانت كفنه وروى الطبرانى أنه صلى الله عليه وسلم أمر أن يصنع له غير هما مات قبل أن يفرغ منها والرجل الذى سألها فكانت كفنه هو عبد الرحمن بن عوف

(١) قوله لتظاهر كذا فى النسخ بطاء مشالة وهو وان اشتهر خطأ والصواب كما فى القاموس وكتاب لبعض المحققين تضافر بصاد معجمة اه

أوسعد بن ابى وقاص كما قيل بكل ويحتمل تعدد القصة لكن اسعده بعضهم واستنبط السادة الصوفية من هذه القصة جواز استدعاء المريد خرقة التصوف من المشايخ تبركا بهم ولباسهم كما استدلوا الالباس الشيخ للمريد بحديث أنه صلى الله عليه وسلم ألبس أم خالد بنت سعيد بن العاص رضى الله عنهما حميصة سوداء ذات علم رواه البخارى قال فى الشفاء وهذه الخصال الممدوحة كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل أن  يبعث أى لان هذه الفضائل والشمائل طبعت فى أصل فطرته ومادة خلقته قبل بعثته بل

رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا يارسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يارسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يارسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين ثم نهض صلى الله عليه وسلم راكبا الى مكة فطاف فى يومه ذلك طواف الافاضة قبل الظهر وشرب من بيت السقاية فعن ابن عباس رضى الله عنهما مر النبى صلى الله عليه وسلم على راحلته وحلمه اسامة رضى الله عنه فاستسقى فأتيناه بماء من بيت أى من سقاية العباس رضى الله عنه فانهم كانوا يصنعون فى السقاية التمر والزبيب كما تقدم فشرب صلى الله عليه وسلم وسقى فضله لاسامة رضى الله تعالى عنه وقال أحسنتم وأجملتم كذا فاصنعوا ثم شرب صلى الله عليه وسلم من ماء زمزم بالدلو قيل وهو قائم وقيل وهو على بعيره والدلو نزع له الدلو عمه العباس بن عبد المطلب أى وفعل ذلك عند فتح مكة أيضا كما تقدم وقيل لما شرب صلى الله عليه وسلم صب منه على رأسه الشريف وعن ابن جريج أنه صلى الله عليه وسلم نزع الدلو لنفسه وقيل ان هذا يخالف ما تقدم من قوله لولا أن الناس يتحدوه سقا لنزعت ومن قوله يوم فتح مكة لولا ان تغلب سوء عبد المطلب لنزعت منها ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى منى فصلى بها الظهر كما اتفق عليه الشيخان وقيل صلاه بمكة وبه انفرد مسلم ورجح بامور وجمع بينهما بانه يجوز أن يكون صلى الظهر بمكة أول الوقت ثم رجع الى منى فصلاها مرة أخرى باصحابه أى الذين تخلفوا عنه بمنى فانه صلى الله عليه وسلم وجدهم ينتظرونه فهى له ﷺ معاده قال بعضهم وهذا مشكل على من لم يجوز الاعادة وعورض هذا بانه صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليوم رمى جمرة العقبة ونحر ثلاثا وستين بدنة ونحر على كرم الله وجهه بقية المائة وأخذ من كل بدنة بضعة ووضعت فى قدر وطبخت حتى نضجت فأكل من ذلك اللحم وشرب من مرقه وحلق رأسه ولبس وتطيب وخطب فكيف يمكن أن يكون صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة أول الوقت وعوده الى منى فى وقت الظهر على أن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى رواه أبو داود وأجيب بأن النهار كان طويلا فلا يضر صدور أفعال منه ﷺ كثيرة فى صدر ذلك اليوم على أن ابن كثير رحمه الله قال لست أدرى أن خطبته صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم أكانت قبل ذهابه أو بعد رجوعه الى منى وأما رواية عائشة رضى الله عنها المقتضية لكونه ﷺ صلى الظهر بمنى قبل أن يذهب الى البيت فأجاب بعضهم عنها بأنها ليست بصافى ذلك بل تحتمل فليتأمل فان قيل روى البخارى وأهل السنن الأربعة أن النبى ﷺ أخر الزيارة الى الليل وفى لفظ زار ليلا قلنا المراد بالزيارة زيارة مجيئه لا طواف الزيارة الذى هو طواف الافاضة فقد روى البيهقى أنه صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة من ليالى منى وهو قول عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ أخر الطواف يوم النحر الى الليل فقد أخذه من قول عائشة المتقدم وقد علمت ما فيه وقد قال بعضهم الصحيح من الروايات وعليه الجمهور أنه ﷺ طاف يوم النحر بالنهار والأشبه أنه كان

قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وقد قالت له خديجة رضى الله عنها وكذا ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة رضى الله عنها انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وروى الترمذى عن معود بن عفراء قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يعنى بقوله قناع طبقا وأجر رعب أى قثاء صغارا فأعطانى ملء كفه حليا ودهما وفى مسند الامام أحمد عن ابنة الربيع بالتصغير قالت يعنى معود بن عفراء بقناع من رطب وعليه أجر رعب من قثاء وكان صلى الله عليه وسلم يحب القثاء فأعطانى ملء كفيه حليا أو ذهبا وروى الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد أى لسماحة نفسه وسخاوة كفه وثقته بربه وهذا بالنسبة لخاصة نفسه لقوله حاله فلا ينافيه أنه كان يدخر قوت سنة لعياله أى تسكينا لقلوبهم وهذا واقع فى بعض السنين دون بعض وفى الشفاء عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم يسأله أى شيئا من العطاء فاستلف له بعض وسق فلما جاء الرجل أى رب الدين يتقاضاه أى يطالب النبى ﷺ بوفاء الثمن أعطاه وسقا بكماله وقال بعضه قضاء وبعضه نائل أى عطاء قال الشيخ أبو على الدقاق الفتوة عناية الكرم والايثار وهذا الخلق لا يكون الا للنبى صلى الله عليه وسلم فان كل واحد فى القيامة

يقول نعمى نعمى وهو صلى الله عليه وسلم يقول أمتى أمتى ؛ ( وأما أمانته ﷺ وعدله وعصمه وصدق لهجته ) * فقد كان صلى الله عليه وسلم أعظم الناس أمانة وأعدل الناس وأعمهم وأصدقهم لهجة ولقد اعترف له بذلك اعداؤه وكان يسمى قبل النبوه الأمين روى الامام أحمد والحاكم والطبرانى انه حين احتلفت أكابر قريش عند بناء الكعبه فيمن يضع الحجر الاسود حكموا أن يكون الواضع أول داخل عليهم فاذا بالنبى ﷺ داخل وذلك (٣٠٥) قبل نبوته فقالوا هذا محمد الأمين قد رضينا به فعرش صلى الله عليه وسلم رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وأمر كل رئيس أن يأخذ بطرف منه وهو آحد من تحته ثم أخذه فوضعه فى موضعه وكانوا قبل بعثته صلى الله عليه وسلم يتحاكمون اليه فى كثير من قضاياهم وقال صلى الله عليه وسلم والله انى لأمين فى السماء وأمين فى الأرض وروى الترمذى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه ان أبا جهل قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك أى لا ننسبك إلى الكذب لثبوت صدقك ولكن نكذب بما جئت به وأنزل الله فيهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وفى رواية لا نكذبك وما أتيت فينا بمكذب وروى البيهقى والطبرانى وغيرهما أن الاخنس بن شريق بفتح الشين المعجمة وكسر الراء لقى أبا جهل يوم بدر

قبل الزوال هذا كلامه وطافت أم سلمة رضى الله عنها فى ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس قالت وطفت ورسول الله ﷺ يصلى إلى جانب البيت وهو يقرأ بالطور وكتاب مسطور أى وعورض ذلك بأنه صلى الله عليه وسلم أرسل أم سلمة رضى الله عنها ليلة النحر فرمت جمرة العقبة قبل الفجر ثم مضت وأفاضت فكيف يتأتى هذا مع طوافه قبل الظهر لانه ﷺ لم يكن ذلك الوقت بمكة ويجاب بأنه يجوز أن تكون أم سلمة أخرت طوافها لذلك الوقت وان كانت قدمت مكة قبل الفجر وعورض بانه ﷺ لم يقرأ فى ركعتى الطواف بالطور ولا جهرا بالقراءة فى النهار بحيث تسمعه أم سلمة من وراء الناس هذا من المحال ويجاب بأن كونه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ فى ركعتى الطواف بالطور شهادة نفى على من يثبت وأم سلمة رضى الله عنها لم تدع انها سمعت قراءته ﷺ ثم رأيت ابن كثير رحمه الله قال والظاهر انه عليه الصلاة والسلام صلى الصبح يومئذ أى عند قدومه مكة لطواف الوداع عند الكعبة وأصحابه وقرأ فى صلاته والطور بكمالها قال ويؤيد ذلك ماروى عن أم سلمة قالت شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى أشتكى قال طوفى من وراء الناس وأنت راكبة ومضت ورسول الله ﷺ يصلى حينئذ إلى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور أى وحينئذ يكون ما تقدم من قول الراوى وطافت أم سلمة فى ذلك اليوم الذى هو يوم النحر وقوله فى الرواية الأخرى أرسل أم سلمة ليلة النحر فرمت جمرة العقبة قبل الفجر ثم مضت فأفاضت أى طافت طواف الافاضة وما جاء عن أم سلمة ان رسول الله ﷺ أمرها أن توافى معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة قال بعضهم ذكر يوم النحر غلط من الراوى أو من الناسخ وانما هو يوم النفر ويقال يمثل ذلك فيما قبله فليتأمل فانه سيأتى فى بعض الروايات انه طاف طواف الوداع سحرا قبل صلاة الصبح إلا أن يقال انه صلى الله عليه وسلم مكث بعد الطواف لصلاة الصبح حتى صلاها وفيه ان بعضهم ذكر انه ﷺ طاف بالبيت أى طواف الوداع بعد صلاة الصبح والله أعلم وطافت فى ذلك اليوم الذى هو يوم النحر عائشة رضى الله عنها بعد ما طهرت من حيضها وكانت حائضا يوم عرفة أى كما تقدم وطافت أيضا صفية رضى الله عنها فى ذلك اليوم وسئل صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليوم عما تقدم بعضه على بعض من الرمى والحلق والنحر والطواف فقال لا حرج أى لا إثم فى مسلم عن عمرو بن العاصى رضى الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع بمنى على راحلته للناس يسألونه فجاء رجل فقال يارسول الله لم أشعر ان النحل قبل النحر فحلقت قبل أن أنحر فقال اذبح ولا حرج ثم جاءه رجل آخر فقال يارسول الله لم أشعر أن الرمى قبل النحر فنحرت قبل أن أرمى فقال ارم ولا حرج وجاءه آخر فقال انى أفضت إلى البيت قبل أن أرمى فقال ارم ولا حرج قال فما سئل عن شىء قدم ولا أخر إلا قال افعل ولا حرج ولذلك قال ﷺ أيضا فى تقديم السعى بين الصفا والمروة قبل الطواف بالبيت أى فمن شاء قدم السعى عقب طواف القدوم ومن شاء أخره عن طواف الافاضة وقد تقدم انه ﷺ أتى بالسعى عقب طواف القدوم وأقام صلى الله عليه وسلم بمنى ثلاثة أيام



فقال له يا أبا الحكم ليس هنا غيرى وغيرك يسمع كلامنا فما بيننا أخبرنى عن محمد صادق أم كاذب فقال أبو جهل والله ان محمداً لصادق وما كذب محمد قط زاد فى رواية ولكن إذا ذهب بنو قصى باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه ما منعه عن توحيد الله إلا طلب الجاه وطلب الجاه حجاب عظيم عن الحق والاخنس ابن شريق اختلف فيه فقيل له اسلام وصحبة وقيل قتل كافرا يوم بدر وقيل الذى قتل كافرا شريق لا الاخنس وجاء ان هرقل

لما سأل أبا سفيان رضي الله عنه فقال له هل كنتم تتهمونه بالكذب قال لا وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النضر بن الحرث العبدري قال لقريش قد كان محمد فيكم أي أكثركم فعالا مرضية وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم انه ساحر لا والله ما هو بساحر وسبب قوله ذلك أن أبا جهل أراد أن يرضخ رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٠٦) بحجر وهو يصلي تحت الكعبة فتمثل له جبريل في صورة رجل فعرفها وبست

يده على الحجر فلما سمع ذلك النضر بن الحرث قال يا معشر قريش والله قد نزل فيكم أمر ما أتيتم فيه بحيلة قد كان محمد إلى آخر ما تقدم زاد في رواية وقد رأينا السحرة نفثهم وعقدهم وقالوا انه كاهن والله ما هو بكاهن وقد رأينا الكهنة وسمعنا سجعهم وقد قالوا شاعر والله ما هو بشاعر وقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه هرجه ورجزه وقلنا مجنون والله ما هو بمجنون فما هو بخنقه ولا تخليطه ولا وسوسته فانظروا في شأنكم والله قد نزل بكم أمر عظيم وهذا غاية ما عنده في الانصاف وكان من شياطين قريش ومن أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول في القرآن أساطير الأولين فأخذ أسيرا يوم بدر وأمر النبي صلى الله عليه وسلم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فقتله بالصفراء عقيب الوقعة وأما النضير بالتصغير فهو أخوه وقد أسلم عام الفتح وكان من المؤلفة وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين عليه مائة من الابل فاحذر أن يتصحف ويلتبس عليك ومن أماناته صلى الله عليه وسلم ما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت ما مست يده صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط لا يملك رقها أي لا يملكها نكاحا أو ملكا فان التزويج يسمى رقا قال صلى الله عليه وسلم لأسماء رضي الله عنها التزويج رق المرأة فلتنظر أين تضع رقها ومن عدله صلى الله عليه وسلم قوله ألبغوا عني حاجة

---

رمي الجمار أي ماشيا في ذهابه وإيابه وأمر صلى الله عليه وسلم شخصا أن ينادي في الناس بمنى أنها أيام أكل وشرب وباءة ورمي لكل جمرة من الجمرات الثلاث بعد الزوال أي قبل الصلاة للظهر سبع حصيات بدأ بالتي بلي مسجد منى أي الخيف ويقف عندها للدعاء ثم التي تليها وهي الوسطى ثم قف للدعاء ثم جمرة العقبة ولم يقف عندها للدعاء أي وكان أزواجه صلى الله عليه وسلم يرمين بالليل وخطبهم أي الناس في اليوم الأول من أيام منى كما تقدم ويقال لذلك اليوم يوم القر لانهم يقرون فيه في منى وهو يوم الرؤس لأكلهم الرؤس في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني من أيام منى وهو يوم النفر الأول أي ويقال له يوم الاكارع أي لأكلهم الاكارع في ذلك اليوم وأوصى بدي الأرحام خيرا فقد خطب صلى الله عليه وسلم في الحج خمس خطب الأولى يوم السابع من ذي الحجة بمكة والثانية يوم عرفة والثالثة يوم النحر بمنى والرابعة يوم القر بمنى والخامس يوم النفر الأول بمنى أيضا ثم نهض صلى الله عليه وسلم من منى في اليوم الثالث الذي هو يوم النفر الآخر ونفر معه المسلمون بعد الزوال أي وبعد الرمي واستأذنه عمه العباس رضي الله عنه في عدم المبيت بمنى في الليالي الثلاث من أجل السقاية فرخص له في ذلك وصرت له صلى الله عليه وسلم قبة بالمحصب وهو الابطح أي صرها له أبو رافع رضي الله عنه وكان على ثقله ولم يأمره صلى الله عليه وسلم بذلك بعن أبي رافع رضي الله عنه لم يأمرني رسول الله ﷺ أن أرحل بالابطح ولكني جئت فضربت قبة فجاء فنزل وكان صلى الله عليه وسلم قال لأسامة رضي الله عنه عدا نزل بالمحصب وهو المحل الذي تحالف فيه قريش وكنانة على مبايذة بني هاشم وبني المطلب حتى يسلموا إليهم النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أي وكان ذلك سببا لكتابة الصحيفة وفيه انه تقدم في فتح مكة انه صلى الله عليه وسلم نزل بالحجون عند شعب أبي طالب المكان الذي حصرت فيه بنو هاشم وبنو المطلب وانه خيف بني كنانة الذي تقاسمت قريش فيه حملتهم وفي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال منزلنا ان شاء الله إذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا على الكفر ولما نزل صلى الله عليه وسلم بالمحصب صلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء ورقد رقدة ثم ان عائشة رضي الله عنها قالت له يا رسول الله ارجع بحجة ليس معها عمرة فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما فقال اخرج بأختك من الحرم ثم أفرغا من طوافكما حتى تأتيا ههنا بالمحصب قالت فقضى الله العمرة وفي لفظ فاعتمرنا من التنعيم مكان عمرتي التي فاتتني وفرغنا من طوافها في جوف الليل وأتيناه صلى الله عليه وسلم بالمحصب فقال فرغتما من طوافكما قلنا نعم فأذن في الناس بالرحيل (وفي رواية) فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مصعد من مكة وأنا منهبطة عليها أو أنا مصعدة وهو منهبط منها واعترض كيف يأتي قولها عمرتي التي فاتتني مع قوله ﷺ قد حللت من حجتك وعمرتك وكيف أقرها صلى الله عليه وسلم على ذلك وأجيب بأنها لما رأت صواحبها آتين بعمرة ثم بحج وهي لم تأت إلا بحج أحبت أن تأتي بعمرة أخرى زائدة على الحج وان كانت العمرة مندرجة فيه وأقرها صلى الله عليه وسلم تطييبا لخاطرها لانه صلى الله عليه وسلم كان معها إذا هويت الشيء الذي لا مخالفة فيه للشرع تابعها

من لا يستطيع إبلاغي فانه من أبلغ حاجة من لا يستطيع إبلاغها آمنه الله يوم الفزع الاكبر وفي رواية ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم لا يحير في أمرين الا اختار أيسرهما مالم يكن إثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه وكان لا يؤاخذ أحداً بذنب أحد ولا يصدق أحدا على أحد رواه أبو داود عن الحسن البصري مرسلا ومن عمته صلى الله عليه وسلم ما رواه البيهقي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما هممت  بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملونه غير مرتين يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان معي يرعى لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت أول دار من مكة سمعت عرفا أي لعبا بالمعازف وهي الملاهي من الدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست أنظر فضرب على أذني أي أنامني الله فنمت فما أيقظني الا مس الشمس فرجعت ولم أقض شيئا ثم عراني مرة أخرى مثل ذلك أي مثل ما هممت في المرة الاولى فعصمني الله ثم لم أهم بعد ذلك بسوء قط وكان صلى الله عليه وسلم يعرض عمن يتكلم بغير جميل وكان مجلسه مجلس حكم وعلم وحياء وخير وأمانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تنتهك فيه الحرم اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير (وأما رهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا) فقد تقدم من الاخبار ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن رهرتها ومد سقت اليه بحذافيرها فأعرض عنها ولقد توفي ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وكان يقصد بذلك التشريع لأمته كيلا يرغبوا فيها فتشغلهم عن الله تعالى وكان يقول في دعائه اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا وسد القوت مما يمسك رمق الانسان والمراد قدر الكفاية وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً حتى مضى سبيله وفي رواية ما شبع من خبز

عليه وبهذا استدل أئمتنا على جواز الاحرام بالعمرة قبل طواف الوداع وأمر صلى الله عليه وسلم الناس أن لا ينصرفوا أي الى بلادهم حتى يكون آخر عهدهم الطواف بالبيت أي الذي هو طواف الوداع ورخص ﷺ في ترك المؤمنين ذلك للحائض التي قد طافت طواف الافاضة قبل حيضها كصفية أم المؤمنين رضي الله عنها فانها حاضت بعد طواف الافاضة ليلة النفر من منى أي وقالت ما أراني إلا حابستكم لا نطارطهري وطواف الوداع فقال لها صلى الله عليه وسلم أوما كنت طفت يوم النحر أوفي ليلة ما كنت طفت طواف الافاضة يوم النحر قالت بلى قال لا بأس انفري معنا (وفي رواية) قال يكفيك ذلك أي لانه هو طواف الركن الذي لا بد لكل أحد منه بخلاف طواف الوداع لا يحب على الحائض ولا يلزمها الصبر لطهر ونأتي به ولا دم عليها في تركه قال الامام النووي رحمه الله وهذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة الا ما حكي عن بعض السلف وهو شاذ مردود ثم انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة في تلك الليلة وطاف طواف الوداع سحرا وأول صلاته الصبح ثم خرج من الثنية السفلى ثنية كدى بضم الكاف والقصر وهو عند اب شبيكة متوجها الى المدينة أي التي خرج منها لما فتح مكة كما تقدم وكان خروجه ﷺ من المسجد من باب الحزورة ويقال له باب الحناطين وجاء عن جابر رضي الله عنه أن خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة كان عند غروب الشمس فلم يصل حتى أتى سرف قال بعضهم لعل هذا كان في غير سحة الوداع فانه ﷺ طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فما دأبه أخره الى وقت الغروب هذا غريب جدا هذا كلامه وما روى أنه ﷺ رجع بعد طواف الوداع الى المحصب غير محفوظ (أقول) هذا جمع به الامام النووي رحمه الله بين الروايات المتقدمة عن عائشة حيث قال ووجه الجمع أنه صلى الله عليه وسلم بعث عائشة مع أخيها بعد نزوله المحصب وواعدها أن يلحقها بعد اعتمارها ثم خرج هو ﷺ بعد دهما فقصد البيت ليطوف طواف الوداع ثم رجع بعد فراغه من طواف الوداع فلقيها وهو صادر وهي داخلة لطواف عمرتها ثم لما فرغت لحقته وهو في المحصب قال وأما قولها فدن في أصحابه فخرج ومر بالبيت وطاف فتأول بأن في الكلام تقديما وتأخيرا والا فطوافه ﷺ كان بعد خروجها الى العمرة وقبل رجوعها وانه فرغ قبل طوافها للعمرة هذا كلامه فليتأمل فكانت مدة دخوله ﷺ الى مكة وخروجه منها عشرة أيام وهذا السياق يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يأت بعمرة بعد حجه وهو لا يناسب القول أنه أحرم مفردا بالحج بل يدل للقوم بأنه أحرم قارنا أو نواهما بعد اطلاق الاحرام أو أدخل الحج على العمرة وفي كلام بعضهم لم يعتمر ﷺ تلك السنة عمرة مفردة لا قبل الحج ولا بعده ولو جعل حجه مفردا لكان خلاف الافصل اي لانه لم يقل أحد أن الحج وحده من غير اعتمار في سنته أفضل من القران وفي كلام بعض آخر أجمعوا على أنه لم يعتمر بعد الحج فمعنى أن يكون متمتعا تمتع قران وقد يطلق الافراد على الاتيان بأعمال الحج فقط وان كان قد أحرم بهما معا كما ان القران قد يطلق على الاتيان بطوافين وسعيين فمن روى عنه صلى الله عليه وسلم انه افرد الحج أراد به انه أتى بأعمال الحج ولم يفرد للعمرة اعمالا ولم أقف على انه

شعير يومين متتابعين حتى لو شاء لاعطاه ما لم يخطر بال وفى رواية أخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقى الله وروى مسلم عن عائشة أيضا رضى الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفى رواية للبخارى عن جويرية أم المؤمنين رضى الله عنها ما ترك صلى الله عليه وسلم إلا سلاحه وبغلته وأرضا جعلها صدقة وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها ولقد مات (٣٠٨) ومالى فى بيتى شئ يأكله ذو كبد إلا شطر شعير فى رف لى فأكلت منه حتى طال على فكلته ففنى فيا ليتنى لم أكله وقال لى ابى عرض على ان يجعل لى بطحاء مكة ذهبا وقلت لا يارب أجوع يوما فأصبر وأشبع يوما فأشكر فأما اليوم الذى أجوع فيه فأتضرع إليك وأما اليوم الذى أشبع فيه فأحمدك وأثنى عليك وفى حديث آخر إن جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن أجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له أى لقلة معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وكثرة عنائها وقلة هنائها وحسة شركائها ولما فاتها للآخرة باعتبار درجاتها فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وفى رواية للبيهقى أنه صلى الله عليه وسلم قال يوما لجبريل ما أهمنى لآل محمد كعكة سوينى ولا سفة دقيق وأنا ما اسرافيل وقال ان الله تعالى سمع ما دكرت فبعثنى إليك بما تبيح الأرض وأمرنى قال أن أعرض عليك إن أحببت أن أسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا ودهبا وفضة فعلت وفى رواية للامام أحمد والله لو شئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة وفى رواية لان عساكر لو شئت لسارت معى جبال الذهب وفى أخرى للطبرانى لو سألت الله أن يجعل لى تهامة كلها ذهبا لفعل وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو

صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فى هذه الحجة التى هى حجة الوداع والطاف صلى الله عليه وسلم سبعا وقف فى الملتزم بين ركن الحجر وبين باب الكعبة ودعا الله وألزق جسده أى صدره الشريف ووجهه الملتزم أى ولما وصل صلى الله عليه وسلم إلى محل بين مكة والمدينة يقال له غدير خم بقرب رابع جمع الصحابة وخطبهم خطبة بين فيها فضل على كرم الله وجهه وبراءه عرضه مما تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعاملة التى طبعا بعضهم حورا ومحلا والصواب كان معه كرم الله وجهه فى ذلك فقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتينى رسول ربى فأجيب أى وفى لفظ فى الطبرانى فقال يا أيها الناس انه قد نبأنى اللطيف الخبير انه لم يعمر نبى إلا نصف عمر الذى يليه من قبله وانى لأظن أن يوشك أن أدعى فأجيب وانى مسئول وانكم مسئولون فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال صلى الله عليه وسلم ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن جنته حق وناره حق وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد الحديث ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى بأهل بيته أى فقال إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ولن تفترقا حتى تردا على الحوض وقال فى حق على كرم الله وجهه لما كرر عليهم ألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا وهم يجيبونه صلى الله عليه وسلم بالتصديق والاعتراف ورفع صلى الله عليه وسلم يد على كرم الله وجهه وقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره وأعن من أعانه واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار وهذا أقوى ما تمسكت به الشيعة والامامية والرافضة على أن عليا كرم الله وجهه أولى بالامامة من كل أحد وقالوا هذا نص صريح على خلافته سمعه ثلاثون صحابيا وشهدوا به قالوا فلعلى عليهم من الولاء ما كان له صلى الله عليه وسلم عليهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ألست أولى بكم وهذا حديث صحيح ورد بأسانيد صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح فى صحته كأبى داود وأبى حاتم الرازى وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه الى آخره موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبى كثيرا منها وقد جاء أن عليا كرم الله وجهه قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنشدك الله من يشهد يوم غدير خم إلا قام ولا يقوم رجل يقول أبثت أو بلغنى إلا رجل سمعت أذناه ووعى قلبه فقام سبعة عشر صحابيا وفى رواية ثلاثون صحابيا وفى المعجم الكبير ستة عشر (وفى رواية) اثنا عشر فقال هانوا ما سمعتم فذكروا الحديث وفيه من كنت مولاه فعلى مولاه وفى رواية فهذا مولاه وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه وكنت ممن كتم فذهب الله بصرى وكان على كرم الله وجهه دعا على من كتم قال بعضهم ولما شاع قوله ﷺ من كنت مولاه فعلى مولاه فى سائر الأمصار وطار فى جميع الأقطار لمع الحرث بن النعمان الفهرى فقدم المدينة فأناخ راحلته عند باب المسجد فدخل والنبى صلى الله عليه وسلم جالس وحوله أصحابه فجاء حتى جثا بين يديه ثم قال

إلا التمر والماء وروى الترمذى عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير وروى ابن ماجه والترمذى عن عائشة وأبى أمامة وابن عباس رضى الله عنهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالى المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال ما أكل رسول الله ﷺ على خوان ولا فى سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط والخوان (٣٠٩) ما يؤكل عليه كالكرسى على عاده المترفين لئلا يحتاجوا إلى الانحناء حال أكلهم فالصحابة إنما كانوا يأكلون على السفر المبسوطة فى الارض والسكرجة فارسى معرب وهو بضم الثلاثه وشد الراء إناء صغير يؤكل فيه القليل من الادم وأكثر ما يوضع فيه وأمثاله ما يعتاده المترفون من احضار المحللات ونحوها من المهضمات والمرغبات فى أطراف المأكولات والمرقق الرعيف الأبيض اللين الواسع والسميط بمعنى المسموط المشوى بجلده بعد إخراج ما فيه من القاذورات والنجاسات فان لم تجرح كان حراما وكذا حكم الرؤس والدجاج وإنما يحسن السمط فى صغار الغنم وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت إنما كان فراشه صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه أدما أى جلدا مدبوغا وروى الترمذى عن حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت كان فراش النبى ﷺ فى بيتى مسجا من شعر أبيض وقيل أسود ثنيه ثنيتين فينام عليه فثنياه له ليلة بأربع طاقات فلما أصبح قال ما فرشتم لى الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فان وطاءته أى ليته منعتنى أى كمال حضورى فى طاعتى أو شغلتنى عن القيام لصلاتى وقراءتى ولم يسألهم ﷺ فى ابتداء ليلته لاستغراقه فى شهود نوره ووجود حضوره وروى الشيخان والترمذى أنه ﷺ كان ينام أحيانا على سرير مرمول أى مشدود بشريط ممتول من سعف حتى تؤثر خشونة

قال يا محمد بلغ أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقد بلغنا ذلك منك وأمرتنا أن نصلى فى اليوم والليلة خمس صلوات ونصوم شهر رمضان وزكى أموالنا ونحج البيت فقد بلغنا ذلك منك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك ففضلته وقلت من كنت مولاه فعلى مولاه فهذا شىء عن الله أو منك فاحمرت عينا رسول الله ﷺ وقال والله الذى لا إله إلا هو إنه من الله وليس منى فالها ثلاثا فقام الحرث وهو يقول اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك وفى روايه اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فارسل علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فوالله ما بلغ باب المسجد حتى رماه الله بحجر من السماء ووقع على رأسه فخرج من دبره فمات وأنزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع الآية وكان ذلك اليوم الثامن عشر من ذى الحجة وقد اتخذت الروافض هذا اليوم عيدا فكانت تضرب فيه الطبول ببغداد فى حدود الأربعمائة فى دوله بنى بويه وما جاء من صام يوم ثمانى عشر من ذى الحجة كتب الله له صيام ستين شهرا قال بعضهم قال الحافظ الذهبى هذا حديث منكر جدا أى بل كذب (قلت) فى الصحيح) ما معناه أن صيام شهر رمضان بعشره أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا هذا باطل هذا كلامه فليتأمل وقد رددت عليهم فى ذلك بما بسطته فى كتابى المسمى بالقول المطاع فى الرد على أهل الابتداع ألخصت فيه الصواعق للعلامة ابن حجر الهيتمى وقد ذكرت أن الرد عليهم فى ذلك من وجوه (أحدها) أن هؤلاء الشيعة والرافضة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدلون به على الامامة من الأحاديث وهذا الحديث مع كونه آحاد اطعن فى صحته جماعة من أئمة الحديث كأبى داود وأبى حاتم الرازى كما تقدم فهذا مهم مناقضة (ومن ثم قال) بعض أهل السنة يا سبحان الله من أمر الشيعة والرافضة إذا استدللنا عليهم بشىء من الأحاديث الصحيحة قالوا هذا خبر واحد لا يعمل به وإذا أردنا أن يستدلوا على ما زعموا أتونا بأخبار باطلة كاذبة لا تصل إلى درجة الأحاديث الضعيفة التى هى أدنى مراتب الآحاد التى منها أنه قال لعلى أخى ووصيى وخليفتى فى دينى بكسر الدال وخير أمتى سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وخير سلموا على على بأمره الناس فانها أحاديث كاذبة موضوعة مفتراه عليه عليه أفضل الصلاه والسلام (ثانيها) أن اسم المولى يطلق على عشرين معنى منها أنه السيد الذى يتبعه محبته ويجتنب بغضه ويؤيد إراده ذلك أن سبب إيراد ذلك أن عليا كرم الله وجهه تكلم فيه بعض من كان معه بالبين من الصحابة وهو بريدة فقدم هو وإياه عليه صلى الله عليه وسلم فى تلك الحجة التى هى حجة الوداع وجعل يشكوه له صلى الله عليه وسلم لأنه حصل له منه جفوه فجعل يتغير وجه رسول الله ﷺ وقال يا بريده لا تقع فى على فان عليا منى وأنا منه ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قال بلى يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه فقال ذلك لبريدة خاصة ثم لما وصل صلى الله عليه وسلم إلى عديرخم أحب أن يقول ذلك للصحابة عموما أى فكما علمهم أن يحبونى فكذلك ينبغى أن يحبوا عليا وعلى تسليم أن المراد أنه أولى بالامامة فالمراد فى المسائل لا فى الحال قطعا وإلا لكان هو الامام مع وجوده صلى الله عليه وسلم والمسائل لم يعين

الشريط في جنبه لكونه رقد عليه من غير حائل بينه وبينه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلىء جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى لأحد قط أي لأحد من أصحابه وروحاته وكانت العافية أحب إليه من الغنى وإن كان ليطل جائعا طول ليله فلا يمنعه أي جوعه صيام يومه وهذا كله لكمال زهده وإقبال قلبه على ربه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الأرض وثمارها ورغد عيشها قالت عائشة رضي الله عنها ولقد (٣١٠) كنت أبكي لما رحمة مما أرى به من الجوع وأمسح بطنه وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة مالي وللدنيا إخواني من أولي العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم وأجزل ثوابهم فأجدني أستحيي ان ترفهت في معيشتي أن يقصر بي عدا دونهم وما من شيء هو أحب إلي من اللحوق باخواني وأخلائي قالت رضي الله عنها فما أقام أي في الدنيا بعد أي بعد قوله ذلك إلا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم وفي رواية لابن أبي حاتم عن عائشة رضي الله عنها قالت طل رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما ثم طواه ثم طل صائما ثم طواه ثم طل صائما ثم طواه وقال يا عائشة ان الدنيا لا تسعى لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة إن الله لم يرض من أولي العزم من الرسل إلا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ولم يرض مني إلا بأن يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وإني والله لأصبرن كما صبروا قيل

جهدي ولا قوة إلا بالله قال العلماء من قال مالي صدقة على أعقل الناس يعطى للزهاد لأن العاقل من طلق الدنيا كما قيل طلق الدنيا ثلاثا
واطلب زوجا سواها ... انها زوجة سوء لا تبالي من أتاها * أنت تعطيها متاها وهي تعطيك قفاها * فاذا نالت مناها
* ملك ولتك وراها * روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهم قال قال صلى الله عليه وسلم أن أهل الشبع في الدنيا

لم يرقد فمن أين أبعقب وفاته صلى الله عليه وسلم وجاز أن يكون بعد أن يعقد له البيعة ويصير خليفة ويدل لذلك أنه كرم الله وجهه لم يحتج بذلك إلا بعد أن آلت إليه الخلافة ردا على من نازعه فيها كما تقدم فسكوته كرم الله وجهه عن الاحتجاج بذلك إلى أيام خلافته قاض على كل من له أدنى عقل وفصل عن فهم أنه لا نص في ذلك على إمامته عقب وفاته صلى الله عليه وسلم (ثالثها) أنه تواتر النقل عن علي كرم الله وجهه أنه ﷺ لم ينص عند موته على خلافة أحد لا هو ولا غيره فقد قيل له كرم الله وجهه كما أبي حدثنا فأنت الموثوق به والمأمون على ما سمعت فهل لا والله لئن كنت أول من صدق به لا أكون أول من كذب عليه لو كان عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت القتال على ذلك ولو لم أجد إلا ردائي هذه (وفي رواية) ما تركت أحابي تيم وعدي يعني أبا بكر وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما يمشيان على منبره ﷺ واقفا بلتهما يدي (رابعها) أنه لو كان هذا الحديث نصا على إمامته لم يسعه الامساع من متابعة عمه العباس رضي الله تعالى عنه لما قال له العباس اذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان هذا الأمر فينا علمنا وأيضا لو كان الحديث نصا لكان لما قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير واحتج عليهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه بأن الأئمة من قريش قالوا له قد ورد النص بخلافة علي كرم الله وجهه ولم يكن بين ذكر الحديث في غدير خم وبين ذلك إلا نحو شهرين فاحتمال النسيان على علي والعباس وعلى جميع الأنصار رضي الله تعالى عنهم من أبعد البعيد على أنه ورد أنه لما قيل لعلي ان الأنصار قالوا منا أمير ومنكم أمير قال كرم الله وجهه هلا دكرت الأنصار قول النبي ﷺ يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكيف يكون الأمر فيهم مع الوصاية بهم ودعوى الرافضة والشيعة أن الصحابة رضوان الله عليهم علموا هذا النص ولم يعملوا به عنادا غير مسموعة إذ هي ظاهرة البطلان لأن في ذلك تضليلا لجميع الصحابة وهم رضي الله تعالى عنهم معصومون عن أن يجمعوا على ضلالة ومن العجب العجيب أن بعض غلاة الرافضة يقول بتكفير الصحابة بسبب ذلك وأن عليا كرم الله وجهه كفر لأنه أعان الكفار على كفرهم وأما دعواهم أن عليا إنما ترك النزاع في أمر الخلافة تقية وامتثالا لوصيته ﷺ أن لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفا فكذب وافتراء إذ كيف يجعله إماما على الأمة ويمنعه أن يسل سيفا على من امتنع من قبول الحق وكيف منع سل السيف على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم مع قلة أتباعهم وكثرة أتباعه وسلمه على معاوية رضي الله تعالى عنه مع وجود من معه من الألوف ولما ساغ له أن يقول كما تقدم لو كان عندي من النبي ﷺ عهد في ذلك ما تركت أحابي تيم وعدي بنو آبائي على منبره صلى الله عليه وسلم ولما بايعه سبط تركه لمقاتلة أبي بكر وعمر وعثمان ومقاتلته لمعاوية بأن أبا بكر اختاره صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعناه وولاها عمر فبايعناه وأعطيت ميثاقي لعثمان فلما مصوا يعني أهل الحرمين وأهل المصرين البصرة والكوفة وثب فيهم من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت أحق بها منه يعني معاوية رضي الله تعالى عنه كما سيأتي ومن ثم لما

هم اهل الجوع عد أفى الآخرة أى لان من كثر شبعه و رغب فيه ربما حصل مايأكله من غير وجهه فيحارى بالجوع فى الآخرة اما فى المواقف أوفى النار ان دخلها للتطهير لا عند دخول الجنة إذ لا عذاب فيها والجوع عد اب و روى ابن ماجه والحاكم عن سلمان الفارسى رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال ان أكثر الناس شبعا فى الدنيا أطولهم جوعا فى الآخرة وذلك لان شأن المؤمن الكامل أن يشتد خوفه و كثر فكره فيشفق على نفسه من استيفاء شهوته  فيقل أكله كما ورد فى حديث لابى امامة الباهلى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثر مطعمه وقسا قلبه أى لان كثرة المطعم تورث قسوة القلب وقال جمع من الصحابة منهم عمرو بن العاص رضى الله عنه البطنة تذهب الفطنة ومن قل طعامه قل شربه وخف نومه ومن خف منامه طهرت زكة عمره أى لما يباشره من الطاعات فى يقظته ومن امتلأ بطنه كثر شربه ومن كثر شربه ثقل نومه ومن كثر نومه محقت زكة عمره ولا تدخل الحكمة معدة ملئت طعاما فاذا اكتفى بدون الشبع حس اعتذاء بدنه وصلح حال نفسه ومن امتلأ جوفه من الطعام ساء غذاء بدنه و بطرت نفسه وقسا قلبه ولا تنجع فيه موعظة ولا تدخله حكمة روى أبو نعيم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال لم يمتلىء جوف النبى ﷺ شبعا قط كان إذا تغدى أى أكل فى غدوه النهار و بكرته لم يتعش أى لم يأكل فى المساء وإذا تعشى لم يتغد وكان فى اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه ان أطعموه أكل أى ان قدموه له لم يأكل أكل وما أطعموه قبله منهم وماسقوه أى من الاشربة لبن أو غيره و روى مثل هذا عن عائشة رضى الله عنها ثم ان ما استفيد من كراهة الشبع محمول على الشبع الذى يثقل المعدة و يثبط عن القيام بالعبادة و يفضى الى النوم والكسل والبطر والاشر وقد تنتهى كراهة الشبع الى التحريم بحسب

---

قيل للحسن البصرى السبط ان خبر من كنت مولاه فعلى مولاه نص فى امامة على كرم الله وجهه قال أما والله لو يعنى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك الامارة والسلطان لافصح لهم ولقال لهم يا أيها الناس هذا والى بعدى والقائم عليكم بعدى فاسمعوا له وأطيعوا ووالله لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد اليه فى ذلك ثم تركه كان أعظم خطيئة (وقد سئل الامام النووى رحمه الله) هل يستفاد من قول النبى ﷺ من كنت مولاه فعلى مولاه انه كرم الله وجهه أولى بالامامة من أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فأجاب انه لا يدل على ذلك بل معنى ذلك عند العلماء الذين هم أهل هذا الشأن وعليهم الاعتماد فى تحقيق ذلك من كنت ناصره وموالية ومحبه ومصافيه فعلى كذلك وقد قيل فى سبب ذلك ان أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما قال لعلى كرم الله وجهه لست مولاى وانما مولاى رسول الله ﷺ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ولما وصل ﷺ إلى دى الحليفة بات بها أى لانه صلى الله عليه وسلم كان كره أن يدخل المدينة ليلا (ولما رأى المدينة) كبر ثلاث مرات وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دخل عليه الصلاة والسلام المدينة نهاراً من طريق المعرس بفتح الراء المشددة

## ﴿ باب ذكر عمره صلى الله عليه وسلم ﴾

قد اعتمر ﷺ أى بعد الهجرة أربع عمر فقد قال بعضهم لاحلاف ان عمره صلى الله عليه وسلم لم ترد على أربع أى كلهن فى ذى القعده محالفا للمشركين فانهم كانوا يكرهون العمرة فى أشهر الحج و يقولون هى من أفجر الفجور أى كما تقدم وأول تلك الأربعة عمرته الحديبية أى وكانت فى ذى القعدة التى صده فيها المشركون عن البيت وثانيها عمرته ﷺ من العام المقبل أى وهى عمرة القضاء وكانت فى ذى القعده كما تقدم وعن قتاده رضى الله تعالى عنه كان المشركون نحروا عليه صلى الله عليه وسلم حيث ردوه فى الحديبية وكان فى ذى القعدة فاقتص الله منهم وأدخله مكة فى ذلك الشهر الذى هو ذو القعده وأنزل الله الشهر الحرام بالشهر الحرام وثالثها عمرته ﷺ حين قسم غنائم حنين وكانت من الجعرانة وكانت فى ذى القعده ودخل ﷺ مكة ليلا فقضى عمرته ثم خرج من ليلته وأصبح بالجعرانة كبائت بها ومن ثم خفيت على الناس كما تقدم * ورابعها عمرته صلى الله عليه وسلم مع حجة الوداع أى التى دخلت فى الحج بناء على انه أحرم قارنا أو التى أدخلها على الحج بناء على انه أحرم بالحج خصوصية له أو عينهما بعد أن أحرم مطلقا على ما تقدم فانه أحرم لخمس بقين من ذى القعدة (وقد قالت عائشة) رضى الله تعالى عنها اعتمر رسول الله ﷺ ثلاثا سوى التى قرنها بحجة الوداع (وأخرج البخارى ومسلم) انه ﷺ اعتمر أربع عمر كلها فى ذى القعده الا التى فى حجته أى فانه لم يوقعها فى ذى القعده بل أوقعها فى ذى الحجة تبعا للحج وأما

مايترتب عليه من المفسده روى البخارى ومسلم ان عائشة رضى الله عنها كانت تقول لعروه بن الزبير لاتحمله على التأسى بالنبى صلى الله عليه وسلم والاقتداء به فى التقلل والله يا ابن أختى ان كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة فى شهرين وما أوقد فى أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار قال قلت يا خالة فما كان يعيشكم قالت الأسودان التمر والماء وروى مسلم عنها رضى الله عنها لقد مات رسول الله صلى الله  عليه وسلم وماشبع من خبز وزيت فى يوم واحد مرتين خصت الزيت لانهم كانوا يأتدمون به كثيرا ومع ذلك لم يأكله فى اليوم الا مرة رهدا فى الدنيا وعن أبى حازم سلمة بن دينار انه سأل سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه هل رأيتم فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم التقى يعنى الخبز الحوارى قال لا قلت كنتم تنخلون الشعير قال لا ولكنا كنا ننفخه رواه البخارى وفى رواية هل أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى من حين ابتعثه الله حتى قبضه فقلت هل كان لكم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل فقال ما رأى النبى صلى الله عليه وسلم منخلا من حين ابتعثه الله حتى قبضه قلت كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه وننفخه فيطير ماطار وما بقى ثريناه فأكلناه أى بللناه ولينا ثم خبزناه فأكلناه وروى مسلم والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال خرج رسول الله ﷺ ذات يوم فى عما

احرامه بها فكان فى ذى القعدة فى خمس بقين منه كما تقدم (وأخرجا أيضا) أن عروة بن الزبير رضى الله تعالى عنهما قالا كنت أنا وابن عمر مستندين الى حجره عائشة رضى الله تعالى عنها وانا لنسمع صوتها بالسواك تسن فقلت يا أبا عبد الرحمن اعتمر رسول الله ﷺ فى رجب قال نعم فقلت لعائشة أى امتاه ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن قالت وما يقول قلت يقول اعتمر رسول الله ﷺ فى رجب فقالت يغفر الله لابى عبد الرحمن ما اعتمر عمره الا وهو شاهدها وفى رواية الا وهو معه وما اعتمر فى رجب قط أى وانما اعتمر فى ذى القعدة ولكن روى الدارقطنى رحمه الله عنها رضى الله تعالى عنها انها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمرة فى رمضان فافطر وصمت وقصر وأتممت (قال فى الهدى) انه غلط عليها وهو الأظهر فانه صلى الله عليه وسلم ما اعتمر فى رمضان قط أقول وراد بعضهم انه اعتمر أيضا عمرتين عمرة فى رجب وعمره فى شوال ويكون اعتمر ستة الا أن يقال يجوز أن يكون مستند القائل بأنه اعتمر فى رجب قول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما المتقدم وقد تقدم رده وجاز أن يكون قوله اعتمر فى شوال أى خرج للعمره فى شوال وهى العمره التى كانت فى ضمن حجة الوداع والله أعلم

## ﴿ باب ذكر بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم ﴾

التى يمكن التحدى بها سواء تحدى بها بالفعل كالقرآن وتمنى اليهود الموت أولا وتلك المعجزة اصطلاحا هى الحاصله له ﷺ بعد البعثة إلى وفاته وأما الأمور الحاصلة له قبل يدى أيام مولده وبعثته وقبل ذلك من الأمور الخارقة للعادة الغريبة الموهنة للكفر التى يعجز عن بلوغها قوى البشر ولا يقدر عليها الا الخالق القوى والقدر لانها فى الاصطلاح يقال لها ارهاصات وتأسيسات للرسالة ولا تسمى فى الاصطلاح معجزات وهى إذا تليت على قلب المؤمن زادته ايمانا وإذا تفكر فيها ذو البصيره واليقين زادته ايقانا فان كل من أرسله الله عز وجل لم يخله من آية أيده بها مخالفة للعادات لتكون ما يدعيه من الرسالة مخالفا لها فيستدل بتلك الآية على صدقه فيما يدعيه لان افتراءها يدعواه الرساله تصديق له فيها (وقد كانت للأنبياء) أى الرسل معجزات مختلفة أى وهو ﷺ أكثر الرسل معجزه وأعظمهم آية وأظهرهم برهانا أى فقد جاء ما من الأنبياء من نبى الا وقد أعطى من الآيات ما آمن عليه البشر أى آمنوا بسبب اظهاره وانما كان الذى أوتيت وحيا أوحى الله عز وجل الى وهو القرآن لانه الذى تحداهم به وأرجو أن أكون أكثرهم تبعا يوم القيامة أى فانه لما غلب السحر فى زمن موسى عليه الصلاة والسلام جاءهم بحسه فى معجزاته فألقى العصا وفلق البحر ولما غلب الطب فى زمن عيسى عليه الصلاه والسلام جاءهم بحسه فأحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص ولما غلبت الفصاحة وقول الشعر فى زمن سيدنا عليه الصلاه والسلام جاءهم القرآن وهذا السياق يدل على ان المعجزة خاصة بالرسل عليهم الصلاه والسلام ويوافق ذلك قول صاحب المواقف وشرحه وهى أى المعجزة بحسب الاصطلاح عبارة

ساعة لايخرج فيها أحد ولا يلقاه فيها أحد فاذا هو بأبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قال كل منهما أخرجنا الجوع يارسول الله قال وأنا والذى نفسى بيده أخرجنى الذى أخرجكما وهذا قاله تسلية وتأنيسا لهما فانطلقوا إلى منزل أبى الهيثم بن التيهان الانصارى رضى الله عنه وكان رجلا كثير النخل والشياه وإذا هو ليس فى بيته فلما رأت امرأته النبى صلى

الله عليه وسلم قالت مرحبا وأهلا وفى رواية مرحبا بنبى الله وبمن معه فقال لها رسول الله ﷺ أين فلان يعنى زوجها قالت ذهب يستعذب لنا الماء أى يستقى لنا ماء عذبا من بئر بعيده وكانت أكثر مياه المدينة مالحة فبينما هى على ذلك اذ جاء الأنصارى فوضع القربة ثم جاء يلتزم النبى صلى الله عليه وسلم ويفديه بأبيه وأمه وفى رواية فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه فقال الحمد لله أى على هذه التى لم يظفر بها غيرى فى هذا اليوم ما أحد اليوم أكرم  أضيافا منى فانطلق بهم إلى بستانه فجاءهم بقنوين سر وتمر ورطب فقال كلوا وأخذ المدية أى السكين ليذبح لهم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم إياك والحلوب أى ناقة تحلب عن ذات اللبن فلا تذبحها فذبح لهم شاة نصف اللحم وطبخ نصفه وأتاهم به فلما وضع بين يديه صلى الله عليه وسلم أخذ من ذلك لحمه فى رغيف وقال للأنصارى أبلغ بهذا فاطمة رضى الله عنها فانها لم تصب مثله منذ أيام فذهب به اليها فأكلوا من الشاة ومن القنو وشربوا من ذلك الماء العذب فلما ان شبعوا وروا قال صلى الله عليه وسلم لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما والذى نفسى بيده لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم وفى رواية أنه قال هذا والذى نفسى بيده من النعيم الذى تسئلون عنه يوم القيامة ظل بارد

عما قصد به اظهار صدق من ادعى أنه رسول الله لكنه قال فى شروط المعجزة الرابع أن يكون أى الأمر الخارق للعادة ظاهرا على يد مدعى النبوة ليعلم أنه تصديق له انتهى فيحتمل أنه أراد بالنبوة الرسالة ويحتمل أنه أراد بها ما يعم الرسالة للشخص نفسه لأن النبى غير الرسول مرسل لنفسه ودعواه النبوة متضمنة لدعواه الرسالة لنفسه فهو رسول إلى نفسه فتكون المعجزة عامة فى حق الرسول والنبى الذى ليس برسول ومما يؤيد هذا الثانى قول النسفى رحمه الله فى عقائده وأيدهم قال السعد رحمه الله أى الأنبياء بالمعجزات النواقص للعادات (ثم قال) وقد روى بيان عددهم فى بعض الأحاديث قال السعد على ما روى أن النبى ﷺ سئل عن عدد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وفى رواية مائتا ألف وأربعة وعشرون ألفا ويؤيده أيضا قول الامام السنوسى فى شرح عقيدته الكبرى أن معجزة النبى غير الرسول يجوز أن تتأخر بعد موته بخلاف معجزة الرسول فان فيها خلافا إلى آخر ما ذكر ومما يؤيد هذا الثانى أيضا ما نقله فى الخصائص الصغرى عن بعضهم وأقره فرض الله على الأنبياء اظهار المعجزات ليؤمنوا بها وفرض على الأولياء كتمان الكرامات لئلا يفتتنوا بها انتهى فقد قابل بين المعجزة والكرامة وفيه تصريح بأنه يجب على النبى غير الرسول اظهار المعجزة (وعن القرافى المالكى) رحمه الله أنه يجب على النبى أن يحبر نبوته وقد ذكر فى الأصل أن العرض ذكره بدله من معجزاته صلى الله عليه وسلم وإلا فمعجزاته ﷺ كالبحر المتدافق بالأمواج (وقد ذكر بعض العلماء) أن معجزاته صلى الله عليه وسلم لا تنحصر وفى كلام بعض آخر أنه ﷺ أعطى ثلاثة آلاف معجزة أى غير القرآن فان فيه ستين وقيل سبعين ألف معجزة تقريبا (قال فى الخصائص) قال الحليمى وليس فى شىء من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الأجسام فان ذلك من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة هذا كلامه (وفيه) ان هذا معارض بقول الله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام انى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير الآية والغرض ذكر تلك النبذة مجموعة وان كان أكثرها قد سبق لكنه معرق أى وأسه على ما تقدم فقولى أى كما تقدم وأسكت عن ذلك فيما يتقدم (من معجزاته) ﷺ وهو أعظمها القرآن أى لأنه تعالى أتى به مشتملا على أخبار الأمم السالفة وسير الأنبياء الماضية التى عرفها أهل الكتاب وهو صلى الله عليه وسلم أمى لا يقرأ ولا يكتب ولا عرف بمجالسة الكهان والأحبار لأنه ﷺ قد نشأ بين أظهرهم فى بلد ليس بها عالم بعرف أخبار القرون الماضية والأمم السالفة التى اشتمل عليها أى ومن كان من العرب يكتب ويقرأ ويجالس الأحبار لم يدرك علم ما أخبر به القرآن خصوصا عن المغيبات المستقبلة الدالة على صدقه لوقوعها على ما أخبر به وقد أعجز الفصحاء البلغاء أى لحسن تأليفه والتئامه كلماته بهرت العقول بلاغته وظهرت على كل قول فصاحته أحكمت آياته وفصلت كلماته تحارت فيه عقولهم وتبلدت فيه أحلامهم وهم رجال النظم والنثر وفرسان السجع والشعر وقد جاء على وصف مباين لأوصاف كلامهم النثر لأن نظمه لم يكن كنظم الرسائل والخطب ولا الاشعار واسجاع الكهان وقد تحداهم ودعاهم إلى



ورطب طيب وماء بارد ثم انطلق أبو الهيثم يصنع لهم طعاما وهذه تدل على أنه قال لهم ذلك قبل أكلهم من الشاة وفى رواية فكبر ذلك على أصحابه أى كون هذا من النعيم الذى يسئلون عنه فقال إذا أصبتم مثل هذا فصار بأيديكم فقولوا باسم الله فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذى أشبعنا وأنعم علينا وأفضل فان هذا كفاف فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله انا لمسئولون عن هذا يوم القيامة قال نعم الا من ثلاث كسرة يسد بها الرجل جوعته أو ثوب يستر به عورته أو حجر يدخل فيه من القر

والحر وفى هذه القصه فوائد منها أن اباهم دار أبى الهيثم رضى الله عنه لا يافى شرفهم فقد استطعم قبلهم موسى والخضر عليهما السلام لارادة الله تسلية الحلمى بهم وان يستنوا بهم ففعلوا ذلك تشريعا للأمة وفى قول امرأة أبى الهيثم يستعذب لنا ماء دليل على أن طلب الماء العذب لا بأس به وأنه لا يافى الزهد وان السبب لا يافى التوكل اذ التوكل اعتماد القلب على الله وأن لا يكون للعبد وثوق بسوى ربه فالحركة الظاهره ( ٣١٤ ) لا تنافيه وقصده صلى الله عليه وسلم بيت الأنصارى رضى الله عنه من هذا القبيل ومن زهده صلى الله عليه وسلم ماروا مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى ذات يوم الى منزله فأخرج اليه فلق من خبز فقال ما من أدم أى هل عندكم شىء من الأدم آكل الخبز به قالوا لا إلا شىء من خل قال بم الأدم الخل قال جابر فما زلت أحب الخل منذ سمعتها من نبى الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبى الدنيا عن ابن بحير رضى الله عنه قال أصاب النبى صلى الله عليه وسلم الجوع يوما فعمد الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال الارب نفس طاعمة ناعمة فى الدنيا جائعة عارية يوم القيامة ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ألا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم وروى الترمذى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن أبى طلحة زوج أمه رضى الله عنها قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه حجرين وانما رفع لهم ليعلم أن ليس عنده ما يستأثر به عليهم وتسلية لهم لاشكايتهم أن مابهم من الجوع أصابه فوقه حتى احتاج إلى حجرين وفى قصة جابر رضى الله عنه فى حفر الخندق قام صلى الله عليه وسلم الى الكدية وبطنه معصوب بحجر وما احسن قول الوصيرى رحمه الله وشد من سغب أحشاءه وطوى * تحت الحجارة كشحا مترف الأدم

معارضته والاتيان بأقصر سورة منه أى وهو دليل قاطع على أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل لهم ذلك الا وهو واثق مستيقن أنهم لا يستطيعون ذلك لكونه من عند الله إذ يستحيل أن يقول عليه الصلاة والسلام ذلك وهو يعلم أنه الذى تولى نظمه ولم ينزل عليه من عند الله ادلا يأمن أن يكون فى قومه من يعارضه وهم أهل فصاحة وشعر وخطابة قد بلغوا الدرجة العليا فى البلاغة وهو من جنس كلامهم فيصير كذابا ولو كان فى استطاعة أحدهم ذلك لما عدلوا عن ذلك إلى المحاربة التى فيها قبل صنا ديدهم ونهب أموالهم وسبى ذراريهم أى لأن النفوس اذا قرعت بمثل هذا استفرغت الوسع فى المعارضة فهو ممتنع فى نفسه عن المعارضة خلافا لمن قال انما لم تقع المعارضة منهم لأن الله تعالى صرفهم عنها مع وجود قدرتهم عليها لأنه وان كان صرفهم عنها فيه اعجاز لكن الاعجار فى الأول أكمل وأتم وهو اللائق بعظيم فضل القرآن ( ومن ثم لما جاءه الوليد بن المغيره ) وكان المقدم فى قريش بلاغة وفصاحة وكان يقال له ريحانة قريش كما تقدم وقال له صلى الله عليه وسلم اقرأ على فقرأ صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وقال له أعده فأعاد ذلك قال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر وإنه ليعلو ولا يعلى عليه وفى رواية قرأ عليه حم تنزيل الكتاب من العزيز العليم غافر الذنب الآيات فانطلق حتى أتى منزل أهله بنى مخزوم فقال والله كلام محمد ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن الى آخر ما تقدم ثم انصرف الى منزله فقالت قريش قد صبأ الوليد والله لتصبأن قريش كلها فقال أبو جهل لعنه الله أنا أكفيكموه فقعد على هيئة الحزين فحزنه الوليد له مالى أراك كئيبا قال وما يمنعنى ان أحزن وهذه قريش قد جمعوا لك نفقة ليعينوك على أمرك وزعموا أنك انما جئت لقول محمد لتصيب من فضل طعامه فغضب الوليد وقال أوليس قد علمت قريش أنى من أكثرهم مالا وولدا وهل يشبع محمد وأصحابه بالطعام فانطلق مع أبى جهل حتى أتى مجالس بنى مخزوم وقال هل تزعمون أن محمدا كذاب فهل رأيتموه كذبكم قط قالوا اللهم لا قال فتزعمون أنه مجنون فهل رأيتموه خنقكم قط أى أتى بالخرافات من القول قالوا لا قال ترعمون أنه كاهن فهل سمعتموه يحدث بما تحدث به الكهنة قالوا لا وعند ذلك قالت له قريش فما هو يا أبا المغيرة فقال إن هذا إلا سحر يؤثر وقد سمع اعرابى رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد فقيل له فى ذلك فقال سجدت لفصاحة هذا الكلام وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقالوا أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام أى ولما سمع الاصمعى من جارية نحاسية أوسداسية فصاحة فعجب منها فقالت له أوتعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه الآية فجمع فيها بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين ولما أراد بعضهم معارضة بعض سوره وقد أوتى من الفصاحة والبلاغة الحظ الأوفى فسمع صبيا فى المكتب يقرأ وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر رجع عن المعارضة ومحا ما كتبه وقال والله ما هذا من كلام البشر (قال بعضهم) ولم يتحد صلى الله عليه

والكشح ما بين الخاصرة والقصر ضلع وانما حصل له الجوع فى بعض الاوقات ليحصل له تضعيف الاجر مع حفظ قوته وبضاره جسمه حتى ان من رآه لا يظن به جوعا وانما يعرفه بعض الخواص كأبى طلحة بالصوت ونحوه لان جسمه صلى الله عليه وسلم كان يرى اشد بصارة وحسا من أجسام المترفين المتلذذين بالنعم فى الدنيا وهذا المعنى هو الذى قصده البوصيرى رحمه الله بقوله مترف الادم أى حسن الجلد ناعمه وهو من باب الاحتراس والتكميل لانه لما ذكر أنه شديد مسغب (٣١٥) أى جوع خاف أن يتوهم أن جسمه الشريف يظهر فيه أثر الجوع وهو الضعف فاحترس ورفع ذلك الايهام بقوله مترف الأدم وحصول الجوع فى بعض الاوقات لا ينافى قوله صلى الله عليه وسلم حين سألوه عن مواصلته فى الصوم لست كأحدكم انى ربى يطعمنى ويسقينى لأن كلا منهما حصل له فى وقت وأحاديث الوصال تدل على أنه يستغنى عن الطعام والشراب فى بعض الاوقات وأن الله يعطيه قوة الآكل الشارب فيها وفى بعض الاوقات يحصل له شىء من الجوع حتى يظهر لبعض أصحابه ويكون حكمة ذلك حصول الاجر والثواب وليقتدوا به ويصبروا إذا حصل لهم شىء من ذلك فهو تشريع لهم ولمن بعدهم ليزهدوا فى الدنيا ويتقللوا منها وقيل ان عصب الحجر على البطن ليس لأجل الجوع بل لأن عادة العرب أو أهل المدينة أن يفعلوا ذلك إذا خلت

---

عليه وسلم شىء من معجزاته إلا بالقرآن قال بعضهم كل جملة من القرآن معجزة وحفظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور وقارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل لا يزال مع تكريره وترديده غض طريا تتزايد حلاوته وتتعاظم محبته وغيره من الكلام ولو بلغ الغاية يمل مع التردد ويعادى إذا أعيد يؤنس به فى الخلوات ويستراح بتلاوته من شدائد الأزمات واشتمل على جميع ما اشتملت عليه جميع الكتب الالهية وزيادة (وقد قال بعض بطارقة الروم) لما أسلم لعمر رضى الله تعالى عنه ان آية ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه جمعت جميع ما أنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام من احوال الدنيا والآخرة (قال الحليمى) فى منهاجه ومن عظم قدر القرآن أن الله خصه بأنه دعوة وحجة ولم يكن هذا النبى قط إما يكون لكل منهم دعوة ثم يكون له حجة غيرها وقد جمعها الله تعالى لرسوله ﷺ فى القرآن فهو دعوته وحجة دعوته بمعانيه وحجة بألفاظه وكفى الدعوة شرفا أن تكون حجتها معها وكفى حجتها شرفا أن لا تنفصل دعوتها عنها وجمع كل شىء اى خصوصا الاخبار بالمغيبات وتوجد على طبق ما اخبر به والاخبار عن القرون السالفة كقصة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام وقصة اهل الكهف وقصة ذى القرنين والأمم الماضية ككقصص الانبياء مع أممهم وتيسره للحفظ ولا تنقضى عجائبه ولا تشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء (ومنها شق صدره الشريف) ﷺ أى والتأمه من غير حصول أدنى ضرر ولا مشقة مع تكرر ذلك اربعا أو خمسا كما تقدم (ومنها اخباره) ﷺ عن صفة بيت المقدس أى لما أخبر قريشا بأنه أسرى به الى بيت المقدس كما تقدم (ومنها اخباره ﷺ بموت النجاشى) يوم موته وصلاته عليه مع أصحابه فقال المنافقون انظروا هذا يصلى على علج نصرانى أى لم يره قط فأنزل الله تعالى وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم الآية (ومنها انشقاق القمر) كما تقدم (ومنها) أن الملأ من قريش لما تعاقدوا على قتله صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة وحاؤا الى منزله صلى الله عليه وسلم وقعدوا الى بابه تخرج عليهم وقد خصوا أبصارهم وسقطت دقوهم فى صدورهم وأقبل ﷺ حتى قام على رؤسهم فمض قبضة من تراب والقبضة بضم القاف الشىء المقبوض وبفتحها المرة الواحدة وقال شاهت الوجوه اى قبحت وألقاها على رؤسهم فكل من أصابه شىء من ذلك قتل يوم بدر كما تقدم (ومنها أنه صلى الله عليه وسلم رمى القوم يوم حنين) بقبضة من تراب رمى بها فى وجوههم كما تقدم له فى بدر مثل ذلك (ومنها نسج العنكبوت) عليه صلى الله عليه وسلم فى الغار أى وعلى بعض أتباعه كما تقدم (ومنها وقع لسراقة) رضى الله تعالى عنه من عوص قوائم فرسه فى الارض الجلد كما تقدم فى خبر الهجرة (ومنها در الشاة) التى لم ينز الفحل عليها كما تقدم فى قصة شاة أم معبد وفى قصة أخرى عن أبى العالية قال مر النبى صلى الله عليه وسلم الى أبياته التسعة يطلب طعاما وعنده ناس من أصحابه فلم يجد فنظر إلى عناق فى الدار ما تحت قط فمسح مكان ضرعها فدفقت بضرع مدلى بين رجليها فدعا بقعب فحلب فيه وبعث الى أبياته فجعا ثم قعا ثم حلب فشرب وشربوا (ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم) لعمر رضى الله تعالى عنه

---

أجوافهم وغارت بطونهم ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلوبهم بفعل ما يعتادون فعله وليعلموا أنه ليس عنده ما يستأثر به عليهم ومن زهده صلى الله عليه وسلم أنه أوتى مفاتيح خزائن الارض فاعرض عنها وفتح كثير من البلاد فى حياته ﷺ وجاءته أموالها فقسمها بين أصحابه وما استأثر بشىء منها ولا أمسك دينارا ولا درهما بل صرفها فى مصارفها وبالجملة فما من خلق كريم إلا واتصف ﷺ به كله وأعلاه وفى الشفاء عن على رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سمته

عن بينة اه ﴿ ومن معجزاته ﴾ صلى الله عليه وسلم التي اختص بها امداده بالملائكة ورؤيه أصحابه لهم وقتالهم معه ومع أصحابه يوم بدر حتى هزموا المشركين وكانوا زهاء ألف والمسلمون ثلثمائة وثلاثة عشر حتى سمع بعض الحاضرين زجر الملائكة خيلها وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وكان يومئذ على دين قومه رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض وأرى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل لعمه حمزه رضى الله عنه فخر مغشيا عليه من عظمته وهيئته وحديثه رواه البيهقي وفي مسلم ان الملائكة كانت تسلم على عمران بن حصين رضى الله عنهما وعنا بهما وري ابن سعد انها كانت تصافحه ﴿ ومن دلائل نبوته ﴾ صلى الله عليه وسلم ما تتابعت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعن الكهان على ألسنة الجان وعلى غير ألسنتهم وما سمع من الهواتف ومن بعض الوحوش وما جاء عن علماء أهل الكتاب من صفته وصفة أمته واسمه وعلاماته كما تقدم بسطه أول الكتاب في مواضعه قال كعب الاحبار نجد في التوراة محمد رسول الله عبدي المختار مولده بمكة ومهجرته بطيبة وملكه بالشام وأمته الحامدون يحمدون الله تعالى في السراء والضراء وقال وهب بن منبه في الزبور يا داود سيأتي من بعدك نبي يسمى أحمد ومحمدا صادقا سيدا

أن يعز الله به الاسلام فكان كذلك كما تقدم (ومنها دعوته ﷺ) لعلي أن يذهب عنا الحر والبرد فلم يشك واحدا منهما وكان كرم الله وجهه يلبس ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء ولا يتأثر كما تقدم (أي ومن ذلك ما حدث به بلال) رضي الله تعالى عنه قال أذنت في غداة باردة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرني المسجد أحدا فقال أين الناس فقلت حبسهم البرد فقال اللهم أذهب عنهم البرد قال فلقد رأيتهم يتروحون في الصلاة (ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم) لعلي كرم الله وجهه وقد أصابه مرض واشتد به وسمعه يقول اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني وإن كان متأخرا فاشفني وان كان بلاء فصبرني فقال له النبي ﷺ كيف قلت فاعاد ذلك عليه فمسح صلى الله عليه وسلم بيده المباركة الشريفة ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك المرض اليه (أي ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم لحذيفة) رضي الله تعالى عنه في الخندق ليلة اهرام الأحزاب بأن الله يذهب عنه البرد فكان كأنه يمشي في حمام كما تقدم (ومنها أنه صلى الله عليه وسلم) تفل في عيني علي كرم الله وجهه وهو أرمد فعوفي من ساعته كما تقدم في حنين (أي ومنها أنه ﷺ) بصق في نحر كلثوم بن الحصين وقد رمى فيه بسهم يوم أحد فبرأ كما تقدم (ومنها أنه صلى الله عليه وسلم) تفل على أثر سهم في وجه أبي قتادة في عراه دي قردما ضرب عليه ولاقاح كما تقدم ومنها صلى الله عليه وسلم تفل) على شجة عبد الله بن أنيس فلم تؤلمه كما تقدم (ومنها أنه ﷺ بعث على ضربة ساق سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه يوم خيبر فبرئت كما تقدم (أي ومنها أنه ﷺ بعث) على رجل ورأس زيد بن معاذ رضي الله تعالى عنه حين أصابهما السيف عند قتل كعب بن الأشرف فبرئا كما تقدم (ومنها أنه صلى الله عليه وسلم بعث على ساق علي بن الحكم يوم الخندق وقد انكسرت فبرأ مكانه ولم ينزل عن فرسه كما تقدم (ومنها أنه ﷺ) بعث على يد معوذ بن عفراء وقد قطعها عكرمة بن أبي جهل يوم بدر وجاء يحملها فألصقها رسول الله ﷺ فالتصقت كما تقدم (ومنها أن محمد بن حاطب) يحدث عن أمه أنها ولدته بأرض الحبشة وأنها خرجت به قالت حتى إذا كنت من المدينة على ليلة أو ليلتين طبحت لك طعاما ففي الحطب فذهبت أطلب فتناولت القدر فاحتكمت على ذراعك فقدمت المدينة فأتيت بك رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله هذا محمد بن حاطب وهو أول من سمي بك أي بعد الاسلام قالت فتفل رسول الله ﷺ في فيك ومسح على ذراعك ودعا لك ثم تفل على يدك ثم قال اذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قالت فما قمت من عنده ﷺ حتى برئت يدك (ومنها أنه صلى الله عليه وسلم) بعث على عاتق خبيب وقد أصيبت يوم بدر بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه فالتصق كما تقدم (ومنها رد عين قتاده بعد أن سالت على خده فكانت أحسن عينيه) كما تقدم (ومنها أن ضريرا) شكا اليه صلى الله عليه وسلم ذهاب بصره وأنه لا قائد له فقال له صلى الله عليه وسلم توضأ وصل ركعتين

لا أغضب عليه أبدا وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامته مرحومة وأعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل حتى يأتوا يوم القيامة نورهم مثل نور الانبياء وروى البيهقي انه لما قدم الجارود بن العلاء وكان أسقفا للنصارى على النبي صلى الله عليه وسلم رآه وتحقق صفاته قال والله لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا لقد وجدت وصفك في الانجيل و بشر بك ابن البتول فطول التحية لك والشكر لما أكرمك لا أثر بعد عين ولا شك بعد يقين مد يدك فاني أشهد أن لا اله الا الله وأنك محمد رسول الله ( وفي رواية للبيهقي ان ثلاثة من اليهود أسلموا على يد النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر وأخروا أن حبرا من يهود الشام يقال له ابن الهيبان قدم المدينة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بستين فأقام عند اليهود وكانوا يستسقون به فحضرته الوفاة فجاؤه فقال يامعشر يهود ماترونه اخرجني من أرض الرجاء الى أرض البؤس قالوا أنت أعلم قال انما خرجت أتوقع مبعث نبي قد أظل زمانه ومهاجره هذه البلاد فاتبعوه فلا يسبقكم اليه أحد فانه يبعث بسفك دماء من خالفه وسبي ذراريهم ثم مات فلما فتحت خيبر قال أولئك النفر الثلاثة وكانوا شبانا أحداثا يامعشر يهود والله انه للذي كان يدكر لكم ابن الهيبان قالوا ماهو به قالوا بلى ثم نزلوا وأسلموا وخلوا أموالهم وأولادهم وأهليهم في الحصن فردها عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ومما كر في التوراة ) من صفاته وصفات أمته قال موسى ربي اني أجد في التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم أمتي قال تلك أمة محمد قال اني أجد فيها أمة هم الآخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال أجد أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤنها فاجعلهم أمتي قال تلك أمة محمد ( وفي الزبور ) ياداود يأتي

---

ولقنه دعاء فدعا به فأبصر لوقته أي ( ومنها ان رجلا ابيضت عيناه ) فكان لا يبصر بهما شيئا فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر ( قال بعضهم ) رأيته وهو ابن ثمان بين يدحل الحيط في الارة ومنها ان عتبة بن فرقد السلمي كان يشم منه رائحة الطيب ولا يمس طيبا لكونه صلى الله عليه وسلم بعث في يده الشريفة ومر بها صلى الله عليه وسلم على جسده * قال بعض سماعة عتبة كنا أربع سوة مامنا امرأة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون أطيب من صاحبتها وما يمس عتبة الطيب واذا خرج الى الناس قالوا ما شممنا ريحا أطيب من ريح عتبة فقلن له يوما ما تجتهد في الطيب ولا أنت أطيب ريحا منا فلم ذلك فقال أخذني الشراء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ذلك فأمرني أن أتحرد فتحردت وقعدت بين يديه صلى الله عليه وسلم وألقيت ثوبي على فرجي فنفث صلى الله عليه وسلم في يده الشريفة وذلك بها الأخرى ثم مسح ظهري وبطن يديه فعبق هذا الطيب من يديه يومئذ والى ذلك أشار صاحب الأصل بقوله رحمه الله ورحمنا به

وعتبة لما مسه راح عاطرا * يضوع الشذا منه بأعطر ما يحوى

* ومما دعوته صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن الله يعلمه التأويل والفقه في الدين فعن ابن عباس رضي الله عنهما ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه الكتاب وفي لفظ الحكمة وعنه رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلاء فوضعت له وضوأ فلما خرج قال من وضع هذا فأخبر فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس قال اللهم بارك فيه واشر منه فكان كما دعا * ومما دعاؤه ﷺ لحمل جابر رضي الله عنهما فصار سابقا بعد أن كان مسبوقا كما تقدم * ومنها دعاؤه ﷺ لانس بطول العمر وكثرة المال والولد فكان كما دعا فقد دفن لصلبه وقد كان دفن مائة وعشرين من أولاده حين قدم الحجاج البصرة وولد له بعد ذلك أي ومنها دعاؤه ﷺ لأم أبي هريرة رضي الله عنهما بالاسلام فأسلمت وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنت أدعو أمي للاسلام وهي مشركة فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقلت يارسول الله قد كنت أدعو أمي الى الاسلام وتأبى علي فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله ﷺ اللهم اهد أم أبي هريرة للاسلام فخرجت مستبشرا بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما جئت قصدت الى الباب فاذا هو مجاف أي مردود فسمعت أمي حس قدمي فقالت على رسلك ياأبا هريرة وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت ياأبا هريرة أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وأنا أبكي من الفرح فقلت يارسول الله أبشر فقد استجاب الله

بعدك نبي يسمى أحمد ومحمدا صدوقا سيدا أمته مرحومة افترضت عليهم ان يتطهروا لكل صلاة كما افترضت على الأنبياء وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء وأمرتهم بالحج والجهاد يا داود انى فضلت محمدا وأمته على الأمم كلها أعطيتهم ستا لم أعطها غيرهم لا أؤاخذهم بالخطأ والنسيان وكل ذنب عملوه عمدا إذا استغفرونى منه غفرته لهم وما قدموه لآخرتهم طيبة به أنفسهم محتسبة لهم أضعافا مضاعفة ولهم فى المدخور عندى أضعاف مضاعفة وأعطيتهم على المصائب إذا صبروا وقالوا إنا لله وانا اليه راجعون الصلاة والهدى والرحمة الى حسنات النعيم فان دعوتى استجبت لهم فاما أن يروه عاجلا أو اصرف عنهم سوأ أو أدخره لهم فى الآخرة ( ومما أخبر الله به فى القرآن ) أنه مذكور فى التوراة والانجيل من صفاته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ولو لم يكن هذا مكتوبا عندهم فى التوراة لكان الاخبار به على خلاف الواقع من أعظم المنفرات لليهود والنصارى عن قبول دعوته ﷺ لأن الكذب والبهتان من أعظم المنفرات والعاقل لا يسعى فيما يوجب نقصان حاله وينفر الناس عن قبول مقاله فلما وسلم قال لهم هذا دل على ان ذلك النعت كان مذكورا فى التوراة والانجيل ودلك من أعظم الدلائل على صحة نبوته لكن أهل الكتاب كما قال تعالى يكتمون الحق وهم يعلمون ويحرفون الكلم عن مواضعه والا فهم قاتلهم الله قد عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم كما عرفوا أبناءهم وحرفوا ما وجدوه فى التوراة والانجيل وبدلوه ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وفى

دعوتك وهدى أم أبى هريرة فحمد الله وقال خيرا * ومما دعا فوه صلى الله عليه وسلم فى تمر حائط جابر رضى الله عنه بالبركة فأوفى منه ما عليه وهو ثلاثون وسقا سبب دين استدانه والده من يهودى وفضل بعد ذلك ثلاثة عشر وسقا * وفى رواية سبعة عشر وسقا أى مع قلة ما كان فيه من التمر حتى قال جابر رضى الله عنه كنت أود أن يؤدى الله دين والدى ولا أرجع الى اخوتى بتمره واحدة فان النخل فى ذلك العام لم يحمل الا القليل وصار رسول الله ﷺ يكلم اليهود فى أن يصبر إلى عام قابل وهو يأبى ويقول يا أبا القاسم لا أنظره فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف فى النخيل ثم قال يا جابر جدادى اقطع واقض فأخذت فى الجداد ووفيته ثلاثين وسقا وفضل سبعة عشر وسقا فجئته صلى الله عليه وسلم فأخبرته فضحك وقال أحبر ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذهبت أخبرته فقال لقد علمت حين مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليباركن فيها وفى لفظ آخر عن جابر توفى أبى وعليه دين فعرضت على غرمائه أن يأخذوا النخل بما عليه فأبوا ولم يروا أن فيه وفاء فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم وذكرت له ذلك فقال اذا جددته وضعته فى المربد فآذنى فلما جددته وضعته فى المربد آذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ومعه أبو بكر وعمر فجلس عليه ودعا بالبركة أى وهذا محمل رواية ودعا صلى الله عليه وسلم فى تمر جابر بحذف حائط وقد يقال يجوز أن يكون ﷺ طاف فى النخل أولا ودعا ثم لما قطع التمر ووضع فى المربد جاء وجلس عليه ودعا فلا مخالفة ثم قال صلى الله عليه وسلم ادع غرماءك فأوفهم فما تركت أحدا له دين إلا قضيته وفضل مثله فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشرته فقال اشهد أنى رسول الله * ومما استسقاؤه ﷺ وأمطرت السماء أسبوعا ثم شكى له من كثرة المطر فاستصحى لهم فانجاب السحاب كما تقدم * ومنها أنه صلى الله عليه وسلم دعا على عتيبة بالتصغير ابن أبى لهب بأن يسلط عليه كلبا فافترسه الأسد من بين القوم كما تقدم * أى والأسد انما يسمى كذلك لأنه يشبه الكلب فى أنه إذا بال رفع رجله ومن ثم قيل ان كلب أهل الكهف كان أسدا وحكى انه كان رجلا يسمى بالكلب لملازمته للحراسة ويرده ما جاء ليس فى الجنة من الدواب إلا كلب أهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح وتقدم ذلك مع زيادة وأما عتيبة مكبرا فقد أسلم يوم فتح مكة هو وأخوه معتب هذا هو المشهور * وبعضهم عكس فقال عتبة المكبر هو عقبر الأسد وعتيبة المصغر هو الذى أسلم يوم الفتح * ومنها شهادة الشجرة له ﷺ بالرسالة فى خبر الأعرابى الذى دعاه إلى الاسلام فقال هل من شاهد على ما تقول قال نعم هذه الشجرة ادعها فدعاها وأقبلت فاستشهدها فشهدت أنه كما قال ثلاثا ثم رجعت الى منبتها * ومنها أمره ﷺ للشجرتين اللتين كانتا شاطىء الوادى أن يجتمعا ليستتر بهما عند قضاء الحاجة فاجتمعتا ثم افترقتا ورجعتا إلى محلهما كما تقدم فى عراء خبير * ومنها أمره صلى الله عليه وسلم انسانا أن يتلطف إلى نخلاته يقول لهن أمركن رسول الله ﷺ أن تجتمعن ليقضى حاجته بينكن فلما قضى حاجته أمره أن يأمرهن بالعود الى أماكنهن فعدن كما تقدم * ومنها مجىء الشجرة اليه صلى الله عليه

البخارى عن عطاء بن يسار قال لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أى وكان عبدالله ممن قرأ التوراه قلت أخبرنى عن صفه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل والله انه لموصوف فى التوراه ببعض صفته فى القرآن يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم الملة العوجاء بان يقولوا (٣١٩) لا إله إلا الله ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا علفا وفى رواية لابن اسحق ولا صخب بالاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للحى أسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم ثم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعه والهدى امامه والاسلام ملته وأحمد اسمه اهدى به بعد الضلاله واعلم به بعد الجهاله وأرفع به بعد الخماله واسمى به بعد النكرة واعنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة وأؤلف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وأمم متفرقة وأجعل امته خير أمة أخرجت للناس واخرج ابن سعد عما هو مذكور فى بعض الكتب المنزلة ان ابراهيم عليه السلام لما أمر باخراج هاجر حملها على البراق وكان لا يمر بأرض

وسلم لتظله وتسلم عليه وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم نام أى فى الشمس فجاءت شجرة تشق الأرض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكر له ذلك وقال هى شجره استأذنت ربها عز وجل فى ان تسلم على فأذن لها * ومنها حنين الجذع اليه ﷺ كما تقدم * ومنها تسبيح الحصا فى كفه صلى الله عليه وسلم كما تقدم * أى ومنها تأمين أسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه صلى الله عليه وسلم أمين أمين أمين كما تقدم * ومنها تسبيح الطعام بين أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم * ومنها اعلام الشاة المسمومة له صلى الله عليه وسلم بأنها مسمومة كما تقدم * ومنها شكوى البعير له صلى الله عليه وسلم قلة العلف وكثرة العمل كما تقدم * أى ومنها شكوى بعض الطيور له صلى الله عليه وسلم بسبب أخذ بيضه أو فراخه فقد جاء ان حمرة جاءت فوق رأسه فقال صلى الله عليه وسلم أيكم فجع هذه فقال رجل من القوم أنا أخذت بيضها فقال رده رده رحمة لها وفى لفظ من فجع هذه بفرخيها فقلنا نحن فقال ﷺ ردوهما إلى موضعهما ولا مانع من وجود البيض مع الفراخ * ومنها سجود البعير له صلى الله عليه وسلم الذى استصعب على أهله وصار كالكلب لا يقدر أحد أن يقرب اليه كما تقدم * ومنها سجود الغنم له ﷺ فى بعض حوائط الانصار كما تقدم * ومنها تكليم الجمل له صلى الله عليه وسلم كما تقدم * ومنها تكليم الحمار له صلى الله عليه وسلم فى خيبر وهو العفور كما تقدم * ومنها شهاده الجمل عنده ﷺ أنه لصاحبه الاعرابى دون من ادعاه فى المعجم الكبير للطبرانى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ فبصرنا باعرابى أخذ بخطام بعيره حتى وقف على النبى صلى الله عليه وسلم ونحن حوله وقال السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فرد عليه النبى ﷺ السلام وجاء رجل آخر كأنه حرسى فقال الحرسى يارسول الله هذا الاعرابى سرق سرب البعير فرعا البعير ساعة ونحن فأنصت له رسول الله ﷺ ساعة فسمع رغاءه وحنينه فلما هدأ البعير أقبل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال للرجل انصرف عنه فان البعير شهد عليك انك كاذب فانصرف وأقبل النبى ﷺ على الاعرابى فقال أى شىء قلت حين جئت لى قال قلت بأبى أنت وأمى يارسول الله اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلاة وبارك على محمد حتى لا تبقى بركة اللهم سلم على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم وارحم محمدا حتى لا يبقى رحمة فقال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل أبداها والبعير ينطق بعد ذلك وإن الملائكة قد سدوا الأفق * أى ومنها سؤال الظبية له صلى الله عليه وسلم ان يخلصها لترضع ولدها وتعود فخلصها وعادت وتلفظت بالشهادتين وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مر رسول الله ﷺ على ظبية مربوطة إلى خباء فقالت يارسول الله خلصنى حتى أذهب فأرضع خشفى ثم أرجع فتربطنى فقال لها صيد قوم وربيطة قوم ثم استحلفها أن ترجع فخلفت له فخلها فمكثت قليلا ثم جاءت وقد نفضت ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى خباء

عذبة سهلة إلا قال انزل ههنا يا جبريل فيقول له لا حتى أتى مكة فقال جبريل انزل يا ابراهيم قال حيث لا صرع ولا زرع قال نعم ههنا يخرج النبى الذى من ذرية ابنك الذى تتم به الكلمة العليا وفى التوراة مما هو مختار بعد الحذف والتحريف والتبديل ما ذكره ابن ظفر وابن قتيبة فى اعلام النبوة تجلى الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران فسيناء هو الجبل الذى كلم الله فيه موسى عليه السلام وساعير هو الجبل الذى كلم الله فيه عيسى فطهرت فيه سوته وجبال فاران هى جبال بنى هاشم التى بمكة التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يتحنث فى احدها وفيه فاتحة الوحى وهو حرا قال ابن قتيبة ولا اشكال فى

هذا لان تحلى الله من سيناء انزاله التوراه على موسى عليه السلام بطور سيناء ويجب ان يكون اشراقه من ساعير انزاله على المسيح الانجيل وان يكون استعلاله من جبال فاران انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وهى جبال مكة وليس بين المسلمين وأهل الكتاب فى ذلك اختلاف فان قال قائل منهم ان جبال فاران ليست بمكة قلنا له أليس فى التوراة ان الله أسكن هاجر واسمعيل فاران وقلنا دلونا على الموضع الذى استعلن (٣٢٠) الله منه واسمه فاران والنبى الذى أنزل عليه كتابا بعد المسيح أوليس استعلن

وعلن بمعنى واحد وهو ما ظهر واستكشف فهل تعلمون دينا ظهر ظهورا الاسلام وفشا فى مشارق الارض ومغاربها فشوه مثل فى المواهب وفى التوراة أيضا مما ذكره ان طفرى فى أثناء خطاب لموسى عليه السلام والمراد به الدين اختارهم لميقات ربه ما نصه وسأقيم لهم نبيا مثلك من احوتهم وأجعل كلامى فى فمه فيقول لهم كل شىء أمرته وأيما رجل لم يطع من تكلم باسمى فانى أنتقم منه وفى هذا الكلام أدلة على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله نبيا من اخوتهم وموسى وقومه من بنى اسحق واخوتهم بنو اسمعيل ولو كان هذا النبى الموعود به من بنى اسحق لكان من أنفسهم لا من اخوتهم ولقوله نبيا مثلك وقد قال فى التوراة لا يقوم فى بنى اسرائيل أحد مثل موسى عليه السلام وفى ترجمة أخرى مثل موسى لا يقوم فى بنى اسرائيل أبدا وذهبت اليهود إلى أن هذا النبى الموعود به هو يوشع بن نون والزبير

أصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها وعن زيد بن أرقم نحو هذا وزاد فأتيناها والله رأيتها تسبح فى البريه وتقول لا إله إلا الله محمد رسول الله وذكر بعضهم ان حديث الغزالة موضوع * أى ومنها شهادة الذئب له صلى الله عليه وسلم بالرسالة كما تقدم * ومنها شهادة الصب له ﷺ بالرسالة كما تقدم * ومنها أخباره صلى الله عليه وسلم عن مصارع المشركين ببدر فلم يعد أحد منهم مصرعه كما تقدم * ومنها اخباره ﷺ بأن طائفة من أمته يغزون البحر وأن أم حرام بالراء المهملة بنت ملحان منهم وكان كذلك كما تقدم * ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم لعثمان بن عفان رضى الله عنه بأنه تصيبه بلوى شديده وأصابته وقتل فيها * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للانصار إنكم ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى والأثرة بضم الهمزة وسكون الثاء المثلثة أى يستأثر عليكم غيركم بأمور الدنيا فكان ما وقع فى زمن معاوية فى وقعة الحمل وصفين وفى زمن ولده يزيد فى وقعة الحرة كما تقدم * ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بأنه لا يبقى أحد ممن أصحابه بعد المائة أى من الهجرة والذى يظهر أن تكون المائة من حين وفاته صلى الله عليه وسلم لأن أبا الطفيل رضى الله عنه آخر من مات من الصحابة فكان موته بعد المائة من الوفاه وعن أبى الطفيل رضى الله عنه قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسى وقال يعيش هذا الغلام قرنا فعاش مائة سنة * ومنها اخباره ﷺ بالمغيبات وهو باب واسع جدا فمن ذلك انه جىء اليه صلى الله عليه وسلم برجل سرق فقال اقتلوه فقيل له انه سرق فقال اقطعوه ثم أتى به بعد إلى أبى بكر رضى الله عنه وقد سرق فقطع ثم ثالثة ورابعة إلى ان قطعت قوائمه ثم جىء به إلى أبى بكر وقد سرق فقال له أبو بكر رضى الله عنه لا أجد لك شيئا إلا ما قضى به فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أمر بقتلك فانه كان أعلم بذلك ثم أمر بقتله * ومنها قوله ﷺ لقيس بن خرشة العامى رضى الله عنه وقد قال له يا رسول الله أبايعك على ما جاء من الله وعلى أن أقول الحق يا قيس عسى ان عمرك الدهر ان يليك ولاه لا تستطيع أن تقول معهم الحق فقال قيس لا والله لا أبايعك على شىء إلا وفيت به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لا يضرك شىء وكان قيس رضى الله عنه يعيب زيادا وابنه عبيد الله بن زياد ومن بعده فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فارسل اليه فقال له أنت الذى تفترى على الله وعلى رسوله فقال لا والله ولكن ان شئت أخبرتك بمن يفترى على الله وعلى رسوله قال ومن هو قال من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ قال ومن ذلك قال أنت وأبوك ومن أمر كما قال وأنت الذى تزعم انك لا يضرك شر قال نعم لتجلس اليوم انك كاذب ائتونى بصاحب العذاب فمال قيس عند ذلك فمات * ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لزوجاته أيتكن تنبحها كلاب الحوأب وأيتكن صاحبة الجمل الادبب بالدال المهملة والفك لغة فى الادبب بالادغام وهو كثير الشعر يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعدما كادت فكانت تلك عائشة رضى الله عنها فانه لما قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه كانت عائشة بمكة لانها خرجت إلى مكة وهو محاصر وكلمها مروان بن الحكم فى عدم الخروج وقال لها لا تخرجى يا أماه فجاء اليها طلحة

ودلك باطل لان يوشع لم يكن كفؤا لموسى عليه السلام بل كان خادما له فى حياته ومؤكدا لدعوته بعد وفاته فتعين أن يكون المراد به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه كنف موسى لانه ماثله فى نصب الدعوة والتحدى بالمعجزة وشرح الاحكام واجراء النسخ على الشرائع السالفة وقوله تعالى اجعل كلامى فى فمه واضح فى ان المقصود به سيدنا محمد ﷺ لان معناه أوحى اليه بكلامى فينطق به

على ما سمعه ولا أنزل صحفا ولا ألواحا لأنه أمي لا يحسن ان يقرأ المكتوب وفي الانجيل عن عيسى عليه السلام اني أطلب الى ربي فارقليط يكون معكم الى الابد وفيه أيضا على لسانه فارقليط روح القدس الذي يرسله ربي باسمي أي بالنبوة يعلمكم جميع الاشياء ويذكركم ماقلته وانى قد أخبرتكم بهذا قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنوا به وفيه أيضا أقول لكم الآن حقا انطلاقي عنكم خير لكم فان لم أنطلق عنكم الى ربكم لم يأتكم الفارقليط وان انطلقت ارسلته اليكم فاذا جاء يميد العالم  ويؤسهم ويوبخهم ويوقفهم على الخطيئة والبر بروح اليقين يرشدكم ويعلمكم ويذكر لجميع الحاق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه وفيه أيضا مما ذكره ابن طهمان في الدر المنظم عن المسيح عليه السلام انه قال انا أطلب لكم من الله ان يعطيكم فارقليط آخر يثبت معكم الى الأبد روح الحق الذي لن يطيق العالم ان يقتلوه فهذا تصريح بأن الله سيبعث اليهم من يقوم مقامه وينوب عنه في تبليغ رسالة ربه وسياسة خلقه وتكون شريعته باقية مخلدة أبدا فهل هذا إلا محمد صلى الله عليه وسلم وقد اختلفت النصارى في تفسير الفارقليط فقيل هو الحامد وقيل المخلص فان وافقناهم على انه المخلص أفضى بنا الامر الى ان المخلص رسول يأتي بخلاص العالم وذلك من عرصتنا لان كل نبي مخلص لامته من الكفر ويشهد له قول المسيح في

والزبير رضي الله عنهما عدان ناعيا عليا على كره واستأذنا عليا في كرم الله وجهه في العمرة فاذن لهما فقدما مكة وخرجت بنو أمية من المدينة ولحقت بمكة فعل المدافعة لعلي فخرج مروان وعمرو من أهل المدينة وجاءه الى عائشة رضي الله عنها يعلى بن أمية رضي الله عنه وكان عاملا لعثمان باليمن فلما بلغه حصار عثمان قدم البصرة به فسقط من على بعيره في اثناء الطريق فكسر فخذه و بلغه قتل عثمان فلما رأوا ما عائشة حتى وافقت على الخروج الى العراق في طلب دم عثمان رضي الله عنه ودفع لها ذلك الحمل يعلى بن أمية اشتراه بمائتي دينار وأعان الزبير بمائة الف دينار وصار يقول من خرج في طلب دم عثمان فعلى جهازه فحمل سبعين رجلا من قريش وطلحت عائشة رضي الله عنها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن يكون معها فقال معاذ الله ان ادخل في الفتنة و يقال ان طلحة والزبير دعوا عبد الله بن عمر رضي الله عنهم الى الخروج معهم فقال لهم أما تخافون الله أيها القوم وتدعوا هذه الأباطيل عنكم وكيف أضرب في وجه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بالسيف وقد عرفت فضله وسابقته ومكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم واكتفا بعثمان وسأتيك القيام بهذا الامر ثم يكفينا عدان جعل الله عليكما شهيدا وأنه ما دل ولا عير والقاتل لعثمان رضي الله عنه أخو زعيمتكم ورئيستكم يعني عائشة وأخوها محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم فامه أخذ لحيته وضربها حتى تقلقت أضراسه وضربه بالمشقص فلما كانت عائشة رضي الله عنها في أثناء الطريق سمعت كلابا تنبح فسألت عن ذلك المحل فقيل لها هذا الحوأب فارادت الرجوع لما تذكرت ماقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي فانها صرخت وناخت بعيرها وقالت والله انا صاحبة الحوأب ردوني ردوني ردوني وعند ذلك يقال ان طلحة والزبير أحضرا خمسين رجلا شهدوا ان هذا ليس بماء الحوأب وان المحمل لها كذاب قال الشعبي وهي أول شهادة زورت في الاسلام وقال لها الزبير رضي الله عنه ولعل الله أن يصلح بك بين الناس فلما بلغ عليا كرم الله وجهه توجه عائشة ومن ذكرها معها الى العراق توجه الى العراق بعدان كان أراد الذهاب الى الشام وقام في الناس وقال ألا إن طلحة والزبير وأم المؤمنين قد نما لؤاعلى سحطا مارقي وإني خارج اليهم ثم جاءه الخبران ستين ألف شيخ تبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب على منبر دمشق ومعلق فيه أصابع زوجة عثمان فقال أمتي يطلبون دم عثمان ولما أراد الخروج جاءه عبد الله بن سلام رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها أي المدينة والله لئن خرجت منها لا يرجع اليها سلطان المسلمين فسبوه وقالوا له يا بن اليهودية مالك ولهذا الامر فقال لهم على كرم الله وجهه دعوا الرجل فنعم الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان طلحة والزبير وأم المؤمنين وصلوا الى البصرة ووقع بينهم و بين أهل البصرة مقتلة كبيرة بعدان افترقوا فرقتين إحداهما تقول صدقت و برت يعني عائشة وجاءت بالمعروف وقالت الأخرى كذبت ثم انحازت الاخرى الى عسكر أم المؤمنين وقهروا أهل البصرة ونادى منادي الزبير وطلحة ألا من كان عنده احد ممن غزا المدينة فليأت به فجيء بهم كما يجاء بالكلاب وكانوا ستمائة فقتلوا الما أولت منهم من أهل البصرة الاحرقوص بن زهير وكعب طلحة والزبير الى أهل الشام إما حرجنا لوضع الحرب وإقامة كتاب الله فوافقا خيار أهل

 الانجيل انى جئت لخلاص العالم فاذا ثبت ان المسيح هو الذي وصف نفسه بأنه مخلص العالم وهو الذي سأل الله ان يعطيكم فارقليط آخر فهو مقتضى اللفظ ما يدل على انه قد تقدم فارقليط أول حتى يأتي فارقليط آخر وان نزلنا معهم على القول بأنه الحامد فأي لفظ أقرب الى أحمد ومحمد من هذا وفي بعض تراجم الانجيل ان الفارقليط هو رسول يرسله الله وهو روح القدس وهو مصدق بالمسيح و يعلم الحاق كل شيء ويذكرهم وفي الانجيل الفارقليط اذا جاءه و بخ العالم

على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه ما يسمع بكلمهم به و يسوسهم هم بالحق و يخبرهم بالحوادث وفيه أيضا فاذا جاء روح الحق ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع من الذى أرسله وهذا كما قال تعالى فى حقه صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحى يوحى قال ابن طهمان هذا الذى و بخ العالم على كتم الحق وتحريف الكلم عن مواضعه و بيع الدين بالثمن البخس ومن هذا الذى اندر بالحوادث وأخبر  بالعيوب الا محمد ﷺ ولله در أبى محمد الشقراطى حيث قال

توراة موسى أتت عنه فصدقها
انجيل عيسى بحق غير مفتعل
أحبار أحبار أهل الكتب قد وردت
عمارا وروا فى الاعصر الاول
و يعجبنى قول العارف الربانى أبى عبد الله بن العمان هذا النبى محمد جاءت به توراه موسى للانام تبشر وكذاك انجيل المسيح موافق
ذكر لاحمد معرب ومذكر
وفى الدلائل للبيهقى عن الحاكم بسند لا بأس به عن أبى امامة الباهلى عن هشام بن العاص الاموى قال بعثت انا ورجل آخر الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام وذكر الحديث وانه أرسل اليهما ليلا قال فدخلنا عليه فدعا بشىء كهيئة الربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها أبواب ففتح واستخرج حريره سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء فاذا رجل ضخم العينين عظيم الاليتين لم ير مثل طول عنقه يده واذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله تعالى قال أتعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة سوداء فاذا فيها صورة بيضاء فاذا رجل أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية فقال أتعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام ثم فتح بابا آخر وأخرج حريرة فاذا فيها صورة بيضاء فاذا فيها والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله ونبينا

البصره وحالفا شرارهم ولم يعلمت من قتله أمير المؤمنين عثمان من أهل البصرة الاحرقوص بن زهير والله مقيده ان شاء الله وكتبوا الأهل الكوفة بمثله وكتبوا الى أهل اليمامة بمثل ذلك وكتبوا الى أهل المدينة بمثل ذلك ثم سار على كرم الله وجهه الى البصره ثم ارسل الى أهل الكوفة يستنفرهم اليه فنفروا اليه بعد أمور يطول ذكرها وكانوا سبعة آلاف والتقى الجيشان جيش على كرم الله وجهه وجيش عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها بعد ان كتب لطلحة والزبير أما بعد فقد علمتما أنى لم أرد البيعة حتى أكرهت عليها وأنتما ممن رضى بيعتى وألزمنى اياها فان كنتما بايعتما طائعين فتوبا الى الله وارجعا عما أنتما عليه فانك ياطلحة شيخ المتأخرين وأنت يا زبير فارس قريش لودفعتما هذا الأمر قبل ان تدخلا فيه لكان أوسع لكما من خروجكما منه والسلام وكتب لعائشة رضى الله عنها أما بعد فانك قد خرجت من بيتك تريدين أنك تريدين الاصلاح بين المسلمين وطلبت بزعمك دم عثمان وأنت بالأمس تؤلبين عليه فتقولين فى ملأ من أصحاب رسول الله ﷺ اقتلوا نعثلا فقد كفر قتله الله واليوم تطلبين بثاره فاتقى الله وارجعى الى بيتك واسدلى عليك سترك قبل ان يفضحك الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فلما قرؤا الكتابين عرفوا انه على الحق وعند ذلك خرج طلحة والزبير رضى الله عنهما على فرسين وخرج اليهما على كرم الله وجهه وديباجتان عليه وبيضة على رأسه وعمامة سوداء قد غرز فيها أربعة أسهم وبيده الرمح الذى كان يقاتل به رسول الله ﷺ فلما رآه الزبير قال لطلحة ما رأيت كاليوم رجلا أشبه بالكتيبة المقدمة من هذا الفتى وما رأيت كاليوم رجلا أشد تقدما على قرنه من هذا الفتى ولقد أعدد تما خيلا ورجالا وسلاحا فاتقيا الله ولا تكونا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ألم تكونا أخوى فى الله تحرمان دمى وأحرم دمكما فقال له طلحة رضى الله عنه البت الناس على عثمان فقال له على كرم الله وجهه انتما حدثا حتى قتل وسلط الله اليوم على اشرنا على عثمان ما يكره ثم توافقوا على الصلح وقتل من كان له دخل فى قتل عثمان رضى الله عنه وبات الفريقان على ذلك وبات الذين أثاروا أمر عثمان شر ليلة وباتوا يتشاورون ثم اتفقوا على اشتباب الحرب فلما كان وقت الغلس ثاروا ووضعوا السلاح وثار الناس فخرج طلحة والزبير فى وجوه الناس وقالا ما هذا قالوا طرقنا جيش على فقالا علمنا ان عليا غير سفيه حتى يسفك الدماء و يستحل الحرمة فقام على كرم الله وجهه فى وجوه الناس وقال ما هذا قالوا طرقنا جيش عائشة فقال لقد علمت ان طلحة والزبير غير سفيهين حتى يسفكا الدماء و يستحلا الحرمة وشتت الحرب فالتسوا هودج عائشة رضى الله عنها الدروع ووقفت على الجمل وصار كل من أخذ زمامه قتل وقتل طلحة رضى الله عنه جاءه سهم غرب يقال ارسله لمروان بن الحكم وهو كان فى جيش أم المؤمنين وقد الزبير رضى الله عنه لما قال له على كرم الله وجهه يا زبير أتذكر لما قال لك رسول الله ﷺ انك تقاتلنى وانت ظالم لى فقال والله لو ذكرت ذلك ما قاتلتك ولا سرت سيرى هذا ولكن رجوعى عن العار فقال له على كرم الله وجهه ترجع بالعار ولا ترجع بالعار فترك ودهب وصار الهودج مثل القنفذ من كثرة النشاب وعند ذلك عقروا الجمل ووقع الهودج على الارض وجعلت تقول عائشة رضى الله عنها يا بنى اتعنه اتعنه وعند ذلك قال على كرم الله وجهه لمحمد بن أبى بكر رضى الله عنهما انظر أختك هل أصابها شىء فلما جاءها وأدخل

قال والله انه لهو ثم قام قائما ثم جلس وقال انه لهو قلنا نعم انه كانه ينظر اليك فامسك ساعة ينظر اليها ثم قال أما والله انه لآخر البيوت ولكني عجلته لكم لأنظر ما عندكم الحديث وفيه ذكر صور الانبياء ابراهيم وموسى وعيسى وسليمان وغيرهم عليهم السلام قال قلنا له من أين لك هذه الصور فقال ان آدم عليه السلام سأل ربه ان يريه الانبياء من ولده فأنزل الله عليه صورهم وكانت في خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين ووضعها عند ذا البال (٣٢٣) عليه السلام وفي الزبور في مزبور

يده قالت من أنت قال ابن الخثعمية قالت محمد قال نعم قالت بابي أنت وأمي الحمد لله الذي عافاك وفي رواية قال لها أخوك محمد البارقة قالت بل مذمم العاق فضرب عليها وسطاطا فلما كان من آخر الليل خرج بها وأدخلها البصرة وأنزلها في دار صفية بنت الحرث أم طلحة الطلحات وبكت عائشة رضي الله عنها بكاء كثيرا وقالت وددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وقد قال علي كرم الله وجهه مثل ذلك لما رأى من كثرة القتلى وقد قيل ان القتلى بلغت عشرة آلاف وقيل ثلاثة عشر ألف ثم ان عليا كرم الله وجهه صلى على القتلى من الفريقين ثم دخل البصرة على بغلته متوجها لعائشة رضي الله عنها فلما دخل عليها سلم عليها وقعد عندها ثم جهزها بكل شيء يبغي لها واختار لها أربعين امرأة من سراة أهل البصرة المعروفات وأمرهن بلبس العمائم وتقليد السيوف ثم قال لهن لا تعلمنها بانكن نسوة وتلثمن مثل الرجال وكن حولها من بعيد ولا تقربنها وقال لاخيها محمد تحهر معها وفي رواية جهز معها أخاها عبد الرحمن في جماعة من شيوخ الصحابة فلما كان يوم خروجها جاء اليها علي كرم الله وجهه ووقف الناس وخرجت فودعها وودعتهم وقالت يا بني والله ما كان بيني وبين علي في القدم الا ما يكون بين المرأة وأحمائها وانه على معتبتي عليه عندي لمن الاخيار فقال علي أيها الناس صدقت والله وبررت ما كان بيني وبينها [illegible] في الدنيا والآخرة وذهب معها بحو سبعة أميال ثم ذهبت الى مكة حتى دخلت ثم رجعت إلى المدينة وعلمت عند وصولها إلى مكة ان هؤلاء الرجال حولها سماء فلم يكشفن وجوههن وعرفها الحال فشكرت وقالت والله لا يرد اد ابن أبي طالب إلا كرما وقيل إن كعب بن سعد أتى عائشة رضي الله تعالى عنها وقال لعل الله أن يصلح بك والأولى الصلح والسكون والبطر في قتلة عثمان بعد ذلك فوافقت وركبت هودجها وقد ألبسوه الادراع ثم بعثوا حملها وذهب إلى علي كرم الله وجهه وقال له مثل ذلك فقال له قد أحسنت وأشرف القوم على الصلح فخافت قتلة عثمان رضي الله عنه فاشار عليهم ابن السوداء الذي هو السبائي الذي هو أصل الفتنة ان يفترقوا فرقين تكون كل فرقة في عسكر من العسكرين فاذا جاء وقت السحر صرخت كل فرقة منهما إلى العسكر الذي فيه الفرقة الاخرى فنادت كل فرقة في العسكر الذي هي فيه غررنا فعلوا ذلك فاشتد الحرب وحصل ما تقدم * ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية رضي الله عنهما وحقن دماء الفئتين من المسلمين أي فان الحسن رضي الله عنه لما بويع له بالخلافة يوم مات أبوه كان في الخلافة سبعة أشهر وقيل ستة أشهر ولما سار الى قتال معاوية كان معه أكثر من أربعين ألفا فلما سار عدا عليه شخص وضربه بخنجر في فخذه ليقتله فقال الحسن قتلتم أبي بالامس وتريدون قتلي اليوم ترددون قتلي رهدا في العادلين ورغبة في القاسطين لتعلمن بناه بعد حين اي ويذكر أنه بينما هو يصلي ادوتب عليه شخص فطعنه بخنجر وهو ساجد ثم خطب الناس فقال يا أهل العراق اتقوا الله فينا فانا أمراؤكم ونحن أهل البيت الذين قال الله فيهم إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فما زال يقولها حتى ما بقي أحد من أهل المسجد إلا وهو يبكي

أربعة وأربعين فاصت العمة من شفتيك من اجل هذا باركك الله إلى الابد تقلد أيها الجبار السيف فان شرائعك وسنتك مقرونة بهيبة يمينك وسماتك مسنونه وجميع الامم يجبرون بحبك فهذا المزبور يبوه بمحمد صلى الله عليه وسلم فالعمة التي فاصت من شفتيه هي القول الذي يقوله وهو الكتاب الذي أنزل عليه والسنة التي سنها وفي قوله تقلد أيها الجبار دلالة على انه النبي العربي اذ ليس يتقلد السيوف أمة من الأمم سوى العرب فكلهم يتقلدونها على عواتقهم وفي قوله فان شرائعك وسنتك نص صريح انه صاحب شريعة وسنة وانها تقوم بسيفه والجبار هو الذي يجبر الخلق بالسيف على الحق ويصرفهم عن الكفر جبرا وعن وهب بن منبه قال قرأت في بعض الكتب القديمة قال الله

تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لأنزلن على جبال العرب نورا يملأ ما بين المشرق والمغرب ولأخرجن من ولد اسمعيل نبيا عربيا أميا يؤمن به عدد نجوم السماء ونبات الارض كلهم يرضى بالله ربا وبه رسولا يكفرون بملل آبائهم ويفرون منها قال موسى سبحانك وتقدست أسماؤك لقد كرمت هذا النبي وشرفته قال الله يا موسى اني أنتقم من عدوه في الدنيا والآخرة وأظهر دعوته على كل دعوة وأدل من خالف شريعته بالعدل ربيته وللقسط أخرجته وعرتي لأستنقذن به أمما من النار فتحت الدنيا بابراهيم واخيمها بمحمد

صلى الله عليه وسلم ممن أدركه ولم يؤمن به ولم يدخل فى شريعته فهو من الله بريء بقله فى المواهب عن ابن طهر (ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم خبر ورقة بن نوفل بن أسد فانه عرف نبوته عن الرهبان وقد أخبرته خديجة بذلك حين بلدرضى الله عنها بما رأته منه من اعلام النبوة وبما أخبرها به غلامها ميسرة من قول الراهب وانه رأى ملكين يظلانه فقال ان كان هذا حقا يا محمد فانى هذه الأمة وقد عرفت انها بنيا ينتظر (٣٢٤) وهذا زمانه ثم انه كان يستطيء الامر حتى قال تبكر أم أنت العشية رائح *

ثم كتب الى معاوية رضى الله عنهما تسليم الامر أى بعد ان أرسل اليه معاوية رضى الله عنه رجلين يكلمانه فى الاصلاح فان عمرو بن العاص لما رأى الكتائب مع الحسن أمثال الجبال قال لمعاوية انى لأرى هذه الكتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها فلما رأى الحسن رضى الله عنه نفسه وسلم الامر الى معاوية تورعا وزهدا وقطعا للشر واطفاء لثائره الفتنه وتصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله المتقدم وعض منبره شيعه حتى قال له بعضهم يا عار المؤمنين سودت وجوه المؤمنين فقال للعار خير من النار وقال له بعضهم السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال له لا تقل ذلك كرهت ان أقتلكم فى طلب الملك وعدد ذلك أى لما انبرم الصلح طلب منه معاوية رضى الله عنهما ان يتكلم بحضرة الناس ويعلمهم أنه سلم الامر الى معاوية فاجابه إلى ذلك وصعد المنبر وحمد الله الى أن قال فى خطبته أيها الناس فان الله هدانا بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا الا وأن أكيس الكيس التقى وأعجز العجز الفجور وان هذا الامر الذى اختلفت أنا ومعاوية فيه اما أن يكون أحق به منى أو أكون حقى فان كان حقى فقد تركته لله واصلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم وحقن دمائهم ثم التفت رضى الله عنه الى معاوية وقال وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين أى ثم انتقل من الكوفة إلى المدينة وأقام بها وكان من جملة ما اشترطه على معاوية رضى الله عنه أن يكون الامر شورى بين المسلمين بعده ولا يعهد الى أحد من بعده عهدا وقيل على أن يكون الامر للحسن بعده فلما سم الحسن اتهم بذلك زوجته بنت الاشعث بن قيس وان ذلك بدسيسة من يزيد لمعاوية ووعدها ان تزوجها ويدل لها مائة ألف درهم حرصا على أن يكون الامر له فان معاوية عرض بذلك فى حياة الحسن ولم يكشفه الا بعد موته ولما جاء الخبر لمعاوية بموته رضى الله عنه قال يا عجبا من الحسن بن على شرب شربة من عسل بماء رومة يعنى بئر رومة فقضى نحبه وأتى ابن عباس رضى الله عنهما معاوية وهو لا يعلم الخبر فقال له معاوية هل عندك خبر المدينة قال لا فقال معاوية يا ابن عباس احتسب الحسن لا يحزنك الله ولا يسؤك فاظهر عدم الشوش وقال أما ما أبقاك الله لى يا أمير المؤمنين فلا يحزنى الله ولا يسوءنى فاعطاه على تلك الكلمة ألف ألف ودكر بعضهم قال كنا عند الحسن رضى الله عنه ومعنا الحسين رضى الله عنه فقال الحسن لقد سقيت السم مرارا وما سقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت طائفة من كبدى فقال له الحسين أى أخى ومن سقاك قال وما تريد أن تقتله قال نعم قال لئن كان الذى أظن فوالله أشد نقمة ولئن كان غيره ما أحب ان يقتل فى بريء وكان الحسن رضى الله عنه رجلا حليما لم يسمع منه كلمة فحش وكان مروان وهو وال على المدينة يسبه ويسب عليا كرم الله وجهه كل جمعة على المنبر فقيل له فى ذلك * فقال لا أخوه عنه شيئا ان أسبه ولكن موعدى وموعده الله فان كان صادقا حاراه الله بصدقه وان كان كاذبا فالله أشد نقمة وأعظم عليه رضى الله تعالى عنه مروان يوما وهو سوكت ثم امتخط مروان بيمينه فقال له الحسن رضى الله تعالى عنه أف لك أما علمت ان انبيى لها شرف فجعل مروان يبكى فقال له الحسين رضى الله تعالى عنه ما يبكيه أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال انى كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا وأشار الى الجبل ومن ثم لما وقع بين الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما بعض

وفى الصدر من اضمارك الحزن قادح
لفرقة قوم لا أحب فراقهم
كأنك عنهم بعد يومين بارح
فاخبار صدق خبرت عن محمد
يحيرها عبد اذا عاب افصح
وذاك الذى يعتام يا خير حرة
يعور وبالمجدين حيث الصحاصح
الى سوق بصرى والركاب التى عدت
وهن من الاحمال قعص دوابح
يجر باعى كل خير علمته
وللحق أنواب لهن مفاتح
بأن ابن عبدالله أحمد مرسل
إلى كل من صمت عليه الاباطح
وطى به ان سوف يبعث صادقا
كما بعث العبدان هود وصالح
وموسى وابراهيم حتى يرى له
بهاء ويبسور من الذكر واضح

وتسمعها حيا لؤى حماعة * شمالهم والاشيبون الجحاجح فان أنا حتى يدرك الناس دهره الشحناء
* فانى به مستبشر الود فارح والا فانى يا خديجة فاعلمى عن أرضك فى الارض العريضة سائح وهذه شواهد صدق بما به مع ما ذكره بعضهم من انه صحابى بل هو أول الصحابة بما على أنه اجتمع به بعد الرسالة اصح أنه أتاه بعد مجىء جبريل عليه السلام اليه واخباره له عن ربه بانه رسول هذه الأمة بعد انزال اقرأ باسم ربك الذى خلق عليه وبعد قول ورقة له أبشر فانا أشهد أنك

الذى نشر به ابن مريم وابك على ناموس عيسى وابك نبى مرسل وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم رآه فى الجنة وعليه ثياب خضر وفى مستدرك الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة فانى رأيته فى الجنة وعليه جبة أو جبتان قال ملا على القارى فى شرح الشفاء وأما ما نقله الدهى عن ابن منده أنه قال الأظهر أنه مات بعد النبوة قبل الرسالة فهو جدا ويرده ما فى صحيح البخارى عنه صريحا وبالجملة فأخبار الأحبار والرهبان الواردة فى ذكره ﷺ وشهادتهم بأنه النبى الموعود به لا تكاد

الشحناء فتهاجرا ثم أقبل الحسن على الحسين فأكب على رأسه يقبله فقال له الحسين ان الذى دعى من ابتدائك بهذا أنك أحق بالفضل منى وكرهت أن أنازعك ما أنت أحق به منى وقد تقدم ذلك ومن شعر الحسن رضى الله تعالى عنه

من ظن أن الناس يغبونه * فليس بالرحمن بالواثق

ومن ذلك إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل الأسود العنسى الكذاب أى الذى ادعى النبوة ليلة قتله بصنعاء وبمن قتله كما تقدم أى ومنها أخباره ﷺ بأن رجلا من أمته يتكلم بعد الموت فكان كذلك وهو يزيد بن حارثة وتكلم عروة أيضا وهو ابن المسيب أن رجلا من الأنصار توفى فلما كفن أتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله ولعل المراد بالرجل حنش الرحل ومنها إخباره ﷺ بأن أمته تتخذ الحصيان وأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يسموهم فهم خيرا فتال سيكون قوم يناهم الاخصاء (١) فاستوصوا بهم خيرا وهو يقتضى أن الخصاء لم يكن فى غير هذه الأمة ومن ذلك إخباره صلى الله عليه وسلم بذهاب الأمانة والعلم والخشوع وعلم الفرائض أى قرب قيام الساعة ومن ذلك قوله ﷺ لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل رضى الله تعالى عنه يوم اليمامة فى قتال مسيلمة الكذاب لعنه الله وأخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات باب واسع منه الاخبار بالحوادث الكائنة بعده إلى آخر الزمان والاخبار عن أحوال يوم القيامة من القصاص والحشر والحساب والاخبار عن الجنة والنار ومن حديثه رضى الله تعالى عنه لقد حدثنى رسول الله ﷺ ما يكون حتى تقوم الساعة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح يوما وصعد المنبر فخطب حتى حضرت الظهر فنزل وصلى الظهر ثم صعد المنبر فخطب حتى حضرت العصر ثم نزل وصلى العصر ثم صعد المنبر فخطب حتى غربت الشمس فأخبر بما كان وبما هو كائن ومن ذلك أيضا قوله ﷺ لمعاذ لما بعثه إلى اليمن فى جماعة من المهاجرين والأنصار يا معاذ انك عسى أن لا تلقانى بعد عامى هذا ولعلك أن تمر بمسجدى وقبرى وكان كذلك توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ باليمن ولم يقدم إلا فى خلافة أبى بكر رضى الله تعالى عنه ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد الرحم أم إسمعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأنها كانت قبطية كما علمت ومنها إجابه دعائه ﷺ غير ما تقدم فى ذلك دعاؤه ﷺ لشعلة بن حاطب الأنصارى أى غير الدرى لأن ذاك قتل بأحد وهذا تأخر إلى زمن عثمان رضى الله تعالى عنه كما سيأتى خلافا لمن وهم فى ذلك لأن من شهد بدرا لا يدخل النار وكثيرا ما يقع الاشتراك فى الاسم واسم الأب كما قال بعض الصحابة وهو طلحة بن عبيد الله لئن مات محمد ﷺ لا تزوج عائشة من بعده فأنزل الله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله الآية طس

تحصر وانما امتنع من امتنع منهم من الدخول فى الاسلام حسدا وعنادا واختيارا للبقاء على الشقاء وقد فرع أسماعهم بأنه مذكور فى كتبهم وأن صفته عندهم كذا وصفته أصحابه كذا كقوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار الى قوله ذلك مثلهم فى التوراة ثم قال ومثلهم فى الانجيل كزرع الآية وقد احتج عليهم صلى الله عليه وسلم بما انطوت عليه صحفهم ودهم بتحريف ذلك وكتمانه ولهم ألسنتهم ببيان أمره وتبيان ذكره ودعاهم إلى المباهلة فما منهم إلا من فرق معارضته وعن إبداء ما ألزمهم باطلاعه من كتبهم كآية الرجم وعرها ولو وجدوا خلاف قوله لكان اطلاعه أهون عليهم من بذل النفوس وتخريب الديار وبعد القتال (ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم)

ماسمع من أجواف الأصنام وما وجد من اسم النبى صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا فى الحجارة والقبور بالخط القديم وأكثر ذلك مشهور وتقدم جملة من ذلك أول هذا الكتاب وكان ذلك مما سبب الاسلام كثير ممن شاهدوه ﴿ومن دلائل نبوته﴾ صلى الله عليه وسلم ما ظهر من خوارق العادات عند مولده وفى أيام رضاعه عند حليمة رضى الله عنها وما حكته أمه آمنة فى مدة حملها وعند ولادتها وما حكاه من حضر مولده من العجائب كما تقدم ذلك كله مبسوطا فى باب ذكر الخوارق التى ظهرت فى رضاعه وقبله وبعده

(١) قوله الاخصاء هكذا فى النسخ ولعله الخصاء فان فعله خصى اه مصححه

أيضا فارجع اليه ان شئت ﴿ ومن دلائل نبوته ﴾ صلى الله عليه وسلم أنه كان لا ظل لشخصه فى شمس ولا قمر لأنه كان نورا وكان لا يقع الذباب على جسده ولا ثيابه قال القاضى عياض قد أتينا فى هذا الباب على كثير من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة فى واحد منها الكفاية والعبية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا وبحسب هذا الباب لو تقصى أن يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عديده ومعجزات نبينا (٣٢٦) أظهر من معجزات سائر الرسل بوجهين أحدهما كثرتها وثانيهما أنها لم يؤت نبى معجزه إلا وعند نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها أو ما هو أبلغ منها أما كثرتها فهذا القرآن وكلاه معجزة وأقصر سوره منه معجزه وكل آية منه كذلك وقال بعضهم أن كل جملة منه معجزة وفى القرآن نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة وبيف واعجازه من طرق بلاغته وطريق نظمه فصار فى كل حرف معجزتان وتضاعف العدد ثم فيه وجوه اعجاز آخر من الاخبار بعلوم الغيب وقد يكون فى السوره الواحده الخبر عن أشياء من الغيب كل خبر منها بمفرده معجز فتضاعف العدد وان نظرت الى بقية وجوه الاعجاز المتقدمة أوجب ذلك التضعيف الى ما لا يكاد يحصى ولا يستقصى هذا فى حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوى الحصر براهينه ثم ان الاخبار والأحاديث الوارده عنه صلى الله عليه وسلم فى أبواب خوارق العادات والاخبار بالمغيبات تبلغ نحو ذلك من التضعيف مع ما فى معجزاته صلى الله عليه وسلم من الشهره بها والوضوح وكانت معجزات الرسل على حسب حال أهل زمانهم فلما كان زمن موسى عليه السلام كان غاية علم أهله السحر فبعث الله اليهم موسى عليه السلام بمعجزه تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن فى قدرتهم وأبطل سحرهم وكان فى زمن عيسى عليه السلام أو قرما كانوا عليه الطب فجاءهم بأمر لا يقدرون عليه وأتاهم بما لم يحتسبوا من إحياء الموتى وإبراء

---

بعضهم أن المراد بطلحة هذا أحد العشرة المبشرين بالجنة وحاشاه من ذلك وهو أجل مقاما من أن يصدر منه مثل ذلك ولما قال ثعلبة بن حاطب له يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا فقال له ﷺ ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه مره أخرى فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة أما ترضى أن تكون مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذى نفسى بيده لو سألت ربى أن يسير الجبال معى لسارت فقال والذى بعثك بالحق لئن دعوت الله أن يرزقنى مالا لأوتين كل ذى حق حقه فقال النبى ﷺ اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فصارت تنمى كما ينمى الدود وضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من أوديتها فكان يصلى الظهر والعصر فى جماعة ويترك الجماعة فيما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الجماعة فيما سوى الجمعة فانه كان يشهدها مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم ترك الجمعة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة فأخبروه بخبره فقال صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة فأنزل الله تعالى حدثا من أموالهم صدقة الآية بعث النبى صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة وكتب لهما فرائض الصدقة وأسنانها وقال لهما مرا بثعلبة فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا إلى فانطلقا ثم مرا عليه فقال أريانى كتابكما أنظر فيه فنظر فيه فقال ما هذه إلا أخية الجزية انطلقا حتى أرى رأيى فانطلقا حتى أتيا النبى ﷺ فلما رآهما قال قبل أن يكلماه يا ويح ثعلبة فلما أخبراه بالذى صنع ثعلبة أنزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله الآيات وكان عند النبى صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فأرسل إليه أن الله قد أنزل فيك قرآنا وهو كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه الصدقة فقال ان الله منعنى أن أقبل صدقتك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هذا عملك وقد أمرتك فلم تطعنى وأبى أن يقبل منه شيئا فأتى أبا بكر رضى الله تعالى عنه حين استخلف فسأله قبول صدقته فقال له لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا لا أقبلها ثم فعل كذلك مع عمر رضى الله تعالى عنه ثم مع عثمان رضى الله تعالى عنه وكل ذلك يأبى أن يقبل صدقته وماتت فى خلافة عثمان ومن ذلك قوله ﷺ فى رجل ارتد ولحق بالمشركين اللهم اجعله آية فمر أنس رضى الله تعالى عنه قال كان مما رجل من بنى النجار حفظ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فارتد ولحق أهل الكتاب وكان يقول ما يدرى محمد إلا ما كتبت له فقال ﷺ اللهم اجعله آية فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوه وألقوه فحفروا له وأعمقوا ما استطاعوا فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فحفروا له وأعمقوا ما استطاعوا فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فحفروا له وأعمقوا ما استطاعوا فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوه وألقوه فحفروا له وأعمقوا ما استطاعوا فأصبح وقد لفظته الأرض فألقوه هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوه وألقوه فحفروا له وأعمقوا ما استطاعوا فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا

بها مرضا ولم يكن بها مرض وانما قال ذلك امتناعا من خطبته ﷺ فقال صلى الله عليه وسلم فلتكن كذلك فبرصت ومن ذلك ان فاطمة رضي الله تعالى عنها جاءت اليه ﷺ فمطر اليها وقد ذهب الدم من وجهها وغلبت الصفرة على وجهها من شدة الجوع فقال لها ﷺ أدن مني يا فاطمة فدنت منه فرفع يده فوضعها على صدرها وفرج بين أصابعه وقال اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد فذهبت الصفرة عنها حالا ولم تشك بعد ذلك جوعا ومن ذلك ما حدث به ثوبان الأسقع قال حضر رمضان ونحن في أهل الصفة فصمنا فكنا اذا أفطر نا أتى كل رجل منا رجلا من أهل الصفة فأخذه فانطلق به فعشاه فأتت علينا ليلة فلم يأتنا أحد فأصبحنا صياما ثم أتت علينا الليلة القابلة فلم يأتنا أحد فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذي كان من أمرنا وأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندها شيء فما بقيت امرأة الا أرسلت تقسم ما أمسى في بيتها ما يأكل ذو كبد فقال لهم رسول الله ﷺ اجتمعوا فدعا رسول الله ﷺ وقال اللهم انى أسألك من فضلك ورحمتك فانهما بيدك لا يملكها أحد غيرك فلم يكن الا مستأدن يستأدن فادا بشاه مصلية ورطب فأمر بها رسول الله ﷺ فوضعت بين أيدينا فأكلنا حتى شبعنا ومما تساقط الأصنام التي حول الكعبة باشارته صلى الله عليه وسلم اليها أو طعنه فيها بقضيب كان في يده قائلا جاء الحق وزهق الباطل كما تقدم ومنها تكثير الطعام وقد وقع له ذلك في مواطن كثيرة ففي ذلك اطعام ألف من صاع شعير في حفر الخندق فشبعوا والطعام أكثر مما كان كما تقدم ومن ذلك اطعام أهل الخندق من تمر يسير كما تقدم ومن ذلك جمع ما فضل من الازواد ودعاؤه ﷺ فيها بالبركة وقسمتها في العسكر فقامت بهم كما تقدم في الحديبية وسوك ومن ذلك دعاؤه ﷺ لابي هريرة في تمرات قد صمهن في يده وقال ادع لي فيهن بالبركة أي فدعا له صلى الله عليه وسلم بذلك قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فأخرجت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا في سبيل الله وكنا نأكل منه ونطعم حتى انقطع في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه أي بانقطاع المزود الذي أمره ﷺ أن يكون به التمر والمزود وعاء من جلد يوضع فيه الزاد وقال له إذا أردت شيئا فادخل يدك ولا تكفأه فيكفأ عليك قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وكان لا يفارق حقوي فلما قتل عثمان انقطع حقوي فسقط وفي رواية كان معلقا خلف رحلي فوقع في زمن عثمان أي في زمن محاصرته وقتله وذهب وفي رواية فلما قتل عثمان انتهب بيتي وانتهب المزود أي بعد سقوطه من حقوه فلا يخالف ما سبق وقد جاء في بعض الروايات عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أتيت النبي ﷺ بتمرات فقلت يا رسول الله ادع لي فيهن بالبركة فضمهن ثم دعا فيهن بالبركة وقال خذهن واجعل في مزودك ما أردت منهن أي إذا أردت أخذ شيء منهن ادخل يدك فيه فخذه ولا تنثره نثرا أي وفي لفظ غزونا مع رسول الله ﷺ فأصاب الناس مجاعة فقال النبي ﷺ يا أبا هريرة هل من شيء قلت نعم تمر في المزود فقال ائتني به فأتيته به

يهتدوا في المنطوم إلى طريقه ولا علموا في أساليب الاوزان منهجه ومن الأخبار عن الحوادث والاسرار والمخبآت التي كانت على وفق ما أخبر فأبطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من أصلها رحم الشياطين بالشهب وجاء من الأخبار عن القرون السالفة وأبناء الأنبياء والأمم الماضية والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم بعضه ثم بقيت هذه المعجزة أعني القرآن بما فيه ثابتة إلى يوم القيامة بينة الحجة لكل أمة تأتي لانحصي وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه منضما إلى ما أخبر به من الغيوب فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور ما أخبر به على وفق ما أخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس أشد طمأنينة إلى عين اليقين منها إلى علم اليقين وان كان كل عندها حقا وجميع معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بانتقالهم ومعجزه نبينا ﷺ لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل والى هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فيما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ما من الأنبياء نبي الا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيامة وقوله ما من الأنبياء نبي الا أعطى ما مثله آمن عليه البشر

معناه ليس نبي منهم الا أعطاه الله من المعجزات شيئاً ألجأ من شاهده إلى الايمان به فخص كل نبي بما أمنت دعواه من خوارق العادة التي أعطاه مولانا في زمانه و بعد انقراضه اخفى شأنه ولم يبق سلطانه ولم يلمع برهانه كقلب العصا لموسى حية سمى وانما كان الذي أوتيت وحيا معجزاً في أعلى طبقات البلاغة وأقصى غايات الفصاحة كريم الفائدة عميم العائدة على السابقين واللاحقين من هذه الأمة فرنا بعد قرن على (٣٢٨) مر و الأزمنة فلما رتب عليه قوله فأرحوا في سبب بقائه وظهور صيانته في أكثر هم تا بعا وقيل المراد انه وحي وكلام لا يمكن فيه التحيل ولا التخيل فان غير معجزه نبينا صلى الله عليه وسلم قد قصد المعاندون إبطالها باشياء طمعوا في التحييل بها على الصعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وما أشبه ذلك مما يتحيله الساحر أو يتخيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للتخيل فيه عمل وكان من هذا الوجه عندهم أظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر وخطيب أن يكون شاعراً أو خطيباً بضرب من الحيل والتمويه ثم ان محور العرب عن معارضته مع أن كثر آياته وهو من جنس مقدورهم ورضوا بالبلاء والعناء والخلاء من أوطانهم والسبي والابدال وتغيير الحال وسلب النفوس والأموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد وذلك أبين آية وأظهر علامة وأنهر دلالة للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته فعجزهم عما هو من جنس مقدورهم أبلغ من لاهل خرق العادة بالافعال البديعة في أنفسها كقلب العصا حية ونحوه فانه قد يسند إلى بال المناظر مبادرة قبل التأمل ان ذلك من الاختصاص بمزيد المعرفة في ذلك الفن كما توهم فرعون حيث قال انه لكبيركم الذي علمكم السحر بخلاف ما لا يعرف انه معجز أ لا بالتأمل والفكر فانه حينئذ يتحقق الفهم و يضمحل الوهم و تتبين للقلب الحمى ان قلب العصا حية ونحوه مما لا يدخل تحت طوق

فادخل يده وأخرج قصعة فبسطها ثم قال لي ادع لي عشرة فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم ارال يصنع ذلك حتى أطعم الجيش كلهم ثم قال صلى الله عليه وسلم خذ ما جئت به ادخل يدك فاقبض ولا تكفأه قال فقبضت على أكثر مما جئت به ثم أكلت منه حياه رسول الله ﷺ وحياه أبي بكر وأطعمت وحياه عمر وأطعمت وحياه عثمان وأطعمت فلما قبل عثمان انتهب مني ومن ذلك لكثير الطعام الذي وضعه رسول الله ﷺ على أصحابه فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم دعا أهل الصفة لقصعة ثريد فأكلوا حتى لم يبق الا اليسير في نواحيها فجمعه صلى الله عليه وسلم فصار لقمة ووضعها على أصابعه وقال لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه أي لابه كان من أهل الصفة كل بسم الله قال أبو هريرة فوالذي نفسي بيده مازلت آكل منها حتى شبعت كما تقدم قيل وكان أصحاب الصفة حينئذ تسعين وقيل مائة وبيقا وقيل أربعمائة ومن ذلك تكثير الطعام الذي جاء به أنس رضي الله تعالى عنه للنبي ﷺ فمنه رضي الله تعالى عنه قال تروح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بأهله فصنعت أمي أم سليم حيسا فجعلته في تور وقالت يا أنس اذهب به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك أمي وهي تقرئك السلام وتقول لك ان هذا منا قليل قال فذهبت به إلى رسول الله ﷺ وقلت له ان أمي تقرئك السلام وتقول لك ان هذا منا لك قليل فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت قيل لأنس كم كانوا قال زهاء ثلثمائة وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس هات التور ثم قال رسول الله ﷺ ليحلق عشرة عشرة وليأكل كل انسان مما يليه فأكلوا حتى شبعوا كلهم ثم قال يا أنس ارفع فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت ومن ذلك تكثير الطعام الذي صنعه أبو أيوب الأنصاري فمنه رضي الله تعالى عنه قال صنعت لرسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله تعالى عنه طعاما قدر ما يكفيهما فأتيتهما به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذهب فادع لي ثلاثين من أشراف الأنصار فقال مشق ذلك علي ما عندي ما أريده فقال اذهب فادع لي ثلاثين من أشراف الأنصار قال أبو أيوب رضي الله تعالى عنه فدعوتهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعموا فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله قبل أن يخرجوا ثم قال اذهب فادع لي ستين من أشراف الأنصار فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله قبل أن يخرجوا ثم قال اذهب فادع لي تسعين من الأنصار فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله ﷺ قبل أن يخرجوا فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا كلهم من الأنصار قال ومنها تكثير اللبن في القدح فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه اشتد به الجوع يوما قال فمر علي أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقمت اليه وسألته عن آية من كتاب الله ليشبعني فرولم يفعل ثم مر علي عمر فقمت معه وفعل معي كذلك ثم مر ﷺ فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي ثم قال يا أبا هريرة وفي لفظ يا أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال الحق فتبعته ﷺ إلى ان دخل بيته وأذن لي فدخلت فوجدت لبناً في قدح فقال صلى الله عليه وسلم اي

الدشر اذ هو فعل الفاعل القوى القادر والتحدى للخلائق المئين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يفعلوا مع توفر الدواعى على المعارضة أبلغ وأظهر من خرق العادة بغيره ولما دقت أبطار العرب وتوفرت عقولهم وكان لهم من الادراك ما ليس لغيرهم جاءتهم الآيات المحتاجة لدقة النظر وحسن المعرفة بوجوه الاعجاز وأما غيرهم من القبط قوم فرعون وبنى اسرائيل قوم موسى عليه السلام وغيرهم ماعدا العرب فانهم لم يكونوا بهذه الطريقة  بل كانوا على غاية من العناوة وقلة

لأهل بيته من أين هذا اللبن فقيل أهدى لك فقال يا أبا هريرة قلت لبيك يارسول الله صلى الله عليك وسلم قال ادع لى أهل الصفة فساءنى ذلك وقلت ما هذا اللبن فى أهل الصفة وما أطن أن يبلغنى من هذا اللبن شىء أى لأنهم كانوا أربعمائة على ما تقدم ودعوتهم فأقبلوا وأخذوا مجالسهم من البيت فقال يا أبا هريرة قلت لبيك يارسول الله قال خذ فأعطهم فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى حتى لم يبق الا أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى اقعد فاشرب فشربت فقال لى اشرب فشربت فما زال يقول لى اشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق ما أجد له مسلكا فأعطيته القدح فحمد الله عز وجل وسمى وشرب الفضلة اه أى وقد تقدم ذلك وفى لفظ حتى إذا لم يبق الا أنا وهو فأخذ القدح على يده ونظر الى وتبسم فقال يا أبا هريرة قلت لبيك يارسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يارسول الله قال اقعد فاشرب الحديث وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم لما قال لأبى هريرة يا أبا هر قال لبيك يا أبا أبو هريره فقال ﷺ الدكر خير من الأنثى ولما وقع القتال بين على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما كان أبو هريره رضى الله تعالى عنه يصلى حلف على كرم الله وجهه ويحضر طعام معاوية وعند القتال يصعد على تل فقيل له فى ذلك فقال الصلاة خلف على أقوم وطعام معاوية أدسم والقعود على هذا التل أسلم ومن ذلك ما حدثت به بنت خباب بن الأرت رضى الله تعالى عنهما قالت خرج خباب فى سرية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعهدنا وكان لما عز فكان يحلبها فيملأ حلابها جفنة لنا فلما جاء خباب عاد حلابها لما كان عليه أولا فقلت لأبى كان رسول الله ﷺ يحلبها فتمتلىء جفنتنا فلما حلبتها رجع حلابها ومن ذلك ما حدث به بعض الصحابة أنه قال كنا رهاء أربعمائة رجل فمررنا فى موضع ليس فيه ماء فشق ذلك على أصحابه ﷺ فجاءت شويهة لها قرنان فقامت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلبها فشرب حتى روى وسقى أصحابه حتى رووا ثم قال لى صلى الله عليه وسلم املكها الليلة وما أراك تملكها فأخذتها وتدت لها وتدا ثم ربطتها بحبل ثم قمت فى بعض الليل فلم أر الشاه ورأيت الحبل مطروحا فخرجت إلى النبى ﷺ فأخبرته فقال ذهب بها الذى جاء بها ومنها أن امرأة كانت أهدت للنبى صلى الله عليه وسلم سمنا فى عكة فقبله وترك فى العكة قليلا وبصق فيه ودعا بالبركة فكان يأتيها نوها يسئلونها الأدم فتعمد إلى تلك العكة فتجد فيها سمنا فما زالت تقيم بها أدم بيتها بقية حياته صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان حتى كان من أمر على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما ما كان وفى رواية أنها عصرتها وأتت رسول الله ﷺ فقال لها عصرتيها قالت نعم قال لو تركتيها ما زال دائما ويحتمل أن الواقعة تعددت وعن أم سليم أم أنس رضى الله تعالى عنهما قالت كان لى شاة فجمعت من سمنها ما ملأت به عكة وأرسلت بها إلى رسول الله ﷺ فقبلها وأمر فمرعوها وردوها فارغة وكنت غائبة عن المنزل فلما جئت رأيت العكة مملوءة سمنا قالت فقلت للتى أرسلتها معها كيف الخبر فأخبرتنى الخبر فما صدقتها وذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته وقلت له

القطعة بحيث جوز عليهم فرعون أنه ربهم فاستخف قومه فأطاعوه وأصل فرعون قومه وما هدى وجور عليهم السامرى ربوبية العجل وعبدوه بعد ايمانهم وعدت طائفة من بنى إسرائيل المسيح عيسى عليه السلام فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للأبصار بقدر غلط أفهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الدنى أدنى بالذى هو خير والعرب مع جهلها بأمور الشريعة والديانة أكثرها يعترف بوجوب الصانع وانما كانت تشرك معه غيره ومنهم من آمن بالله وحده قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة ومنهم من أدرك بعثته صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم بكتاب الله فهموا

 حكمته لحدة فطنتهم وتبينوا بفضل ادراكهم لأول وهلة معجزته فآمنوا به وارداوا كل يوم إيمانا واكتسبوا إحسانا وإيقانا ورفضوا الدنيا كلها فى صحبته ويمن همته وبركة متابعته وهجروا ديارهم وأموالهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم فى نصرته فجميع هذه الأشياء لم توجد فى غير القرآن من بقية المعجزات ولم تكن لغير نبينا ﷺ ممن أوتى خوارق العادات وأما كونه لم يؤت أحد من الأنبياء شيئا من المعجزات الا وعند نبينا مثلها أو أبلغ منها فقد تصدى العلماء

لبيان ذلك فقالوا انه صلى الله عليه وسلم أعطى ما أعطيه جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واختص بأشياء لم يعطها أحد غيره فمن ذلك أنه أوتى جوامع الكلم وكان نبيا وآدم بين الروح والجسد وغيره من الأنبياء لم يكن نبيا إلا في حال نبوته أي بعد بعثه ورسالته ولما أعطى ﷺ هذه المرتبة علمنا أنه الممد لكل انسان كامل مبعوث منه أفاض الله على جميع من تقدمه من الأنبياء والمرسلين أحوالا كثيرة  زيادة على ما عندهم من الفضائل ويرحم الله الا بوصيري حيث يقول

وكل آي أتى الرسل الكرام بها ... فانما اتصلت من نوره بهم

فانه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن أنوارها للناس في الظلم

يعني أن كل معجزة اتى بها كل واحد من الرسل فانما اتصلت بكل واحد من نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي أوجده الله قبل وجوده في هذا العالم وما أحسن قوله فانما اتصلت من نوره بهم فانه يعطى أن نوره صلى الله عليه وسلم لم يزل قائما به ولم ينقص منه شيء ولو قال فانما هي من نوره لتوهم أنه ورع عليهم وقد لا يبقى منه شيء وانما كانت آيات كل واحد من نوره صلى الله عليه وسلم لأنه شمس وهم كواكب تلك الشمس يظهرن أي تلك الكواكب أنوار تلك الشمس للناس في الظلم فالكواكب ليست مصيئة بالذات وانما هي مستمدة من الشمس فهي عند غيبة الشمس تظهر نور الشمس فكذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل وجوده عليه الصلاة والسلام كانوا يظهرون فضله بالصفات التي اشتملوا عليها وأوصلوها إلى أممهم فانها وصلت اليهم من نوره صلى الله عليه وسلم والحاصل أن جميع ما ظهر على أيدي الرسل عليهم الصلاة والسلام الذين قبله ﷺ من الأنوار فانما هو من نوره الفائض الكثير الذي عم المشارق والمغارب ومده الواسع من غير ان ينقص منه شيء فيكون ذلك كنور السراج اذا أوقد من نحو

---

يارسول الله وحبت اليك عكة سمن قال قد وصلت فقلت بالذي بعثك بالهدى ودين الحق لقد وجدتها مملوءة سمنا تقطر قال أفتعجبين أن أطعمك الله كما أطعمت بديه ﷺ ادهي فكلي وأطعمي الحديث أي ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم لفرس جعيل الأشجعي فعنه رضي الله تعالى عنه قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وأنا على فرس عجفاء ضعيفة وكنت في آخر الناس فالتفت رسول الله ﷺ فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يارسول الله عجفاء ضعيفة فوقع محقنة كانت معه فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رأيتني ما أملك رأسها قدام القوم ولقد بعت من بطنها اثني عشر ألفا ومنها أن جليبيبا على وزن قنديل الأنصاري وكان قصيرا دميما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه فقال يارسول الله اذا تجدني كاسدا وقال انك عند الله لست بكاسد فخطب له ﷺ جارية من أولاد الأنصار فكره أبو الجارية وأمها ذلك فسمعت الجارية بما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قبلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وقالت رضيت وسلمت لما رضي لي رسول الله ﷺ به فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اصبب الخير عليها صبا ولا تجعل عيشها كدا فكانت من أكثر الأنصار نفقة ومالا مع كونها أيما فانه رضي الله تعالى عنه قتل عنها في بعض غزواته معه صلى الله عليه وسلم بعد أن قتل سبعة من المشركين ووقف عليه ﷺ ودعا له وقال هذا هي وأنا منه وحمله صلى الله عليه وسلم على ساعديه ماله سرير غير ساعديه صلى الله عليه وسلم ثم حفر وألقاه ووضعه في قبره ولم يغسله ولم يصل عليه ومنها سبع الماء من بين أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم حتى شرب القوم وتوضؤا وهم ألف وأربعمائة فال وفي رواية ألف وخمسمائة وفي رواية فشربوا وسقوا وملؤا قربهم وكان في العسكر إثنا عشر ألف بعير والخيل إثنا عشر ألف فرس أي وهذه في غزوة تبوك وقد تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن عظيمة تقدمت وتكررت الروايات بحسب تكرر الوقائع وهو أشرف المياه كما قاله السراج البلقيني ولم يسمع بمثل هذه المعجزة التي هي خروج الماء من بين الأصابع عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم وهي أبلغ من سبع الماء من الحجر الذي ضربه موسى عليه الصلاة والسلام لأن خروج الماء من الحجر معهود بخلاف خروجه من بين اللحم والدم والعظم والعصب اهـ كما تقدم ومنها أن الماء فار بغزارتهم من كنانته ﷺ في محله وقع له ذلك في الحديبية وفي تبوك وقد جاء أنه ورد في منصرفه من غزوة تبوك على ماء قليل لا يروي واحدا وشكوا اليه صلى الله عليه وسلم العطش فأخذ سهما من كنانته وأمر أن يغرز فيه فغار الماء وارتوى القوم وكانوا ثلاثين ألفا كما تقدم قال ومنها ما تقدم له ﷺ مع عمه أبي طالب بذي المجاز من ضربه ﷺ الأرض أو صخرة برجله حين عطش فخرج الماء كما تقدم ومنها ركوبه ﷺ الفحل الذي قطع الطريق على من يمر لما سافر صلى الله عليه وسلم مع عمه الزبير بن عبد المطلب إلى اليمن كما تقدم ومنها انقلاب الماء الملح عذبا ببركة ريقه الشريف فقد جاء أن قوما

شكوا

شمة فنورها لم ينقص منه شيء ونور السراج نشأ من نورها مع بقاء نورها بمحله وأول ما ظهر ذلك في آدم عليه السلام حيث جعله الله تعالى خليفة وأمده بالاسماء من مقام جوامع الكلم التي لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها على الملائكة القائلين أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ثم توالت الخلفاء في الأرض أي تتابعت الرسل بعد آدم عليه السلام الى عيسى عليه السلام فلما أراد الله ابراز صوره جسم بينا صلى الله عليه وسلم لاظهار مرتلته وشرفه عند الله ظهر  اندراج كل نور في نوره وانطوى

شكوا اليه صلى الله عليه وسلم ملوحة في ماء بئرهم فجاء صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه حتى وقف على ذلك البئر فنزل فيه فتنحر بالماء العذب المعين ومنها أنه كان باليمن ماء يقال له رعاق من شرب منه مات فلما بعث صلى الله عليه وسلم وجه اليه أيها الماء أسلم فقد أسلم الناس فكان بعد ذلك من شرب منه حم ولا يموت ومنها زوال القراع عن رويدة الشريفة صلى الله عليه وسلم وقد جاءت امرأة أتته بصبي لها أقرع فمسح صلى الله عليه وسلم رأسه فاستوى شعره وذهب داؤه ومنها احياء الموتى له صلى الله عليه وسلم وسماع كلامهم من ذلك أنه ﷺ دعا رجلا للاسلام فقال لا أؤمن بك حتى تحيي لي بنتي فقال صلى الله عليه وسلم أرني قبرها فأراه قبرها فقال ﷺ يا فلانة فقالت لبيك وسعديك فقال ﷺ أتحبين أن ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله إني وجدت الله خيرا لي من أبوي ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا ومنها ابراء الابرص فقد روي ان امرأة معاوية بن عفراء كان بها برص فشكت ذلك الى رسول الله ﷺ فمسح عليه بعصا فاذهبه الله ومنها ابراء الزمنة واللقوه والقرحة والسلعة والحراره والدبيلة والاستسقاء فان ان ملاعب الأسنة أصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حثوه من الأرض فتفل عليها ثم أعطاها رسوله فأخذها فمجها بيري انه قد هريء به فأتاه بها وهو على شفا شر بها فشفاه الله وقد أشار الى ذلك صاحب الأصل بقوله

وكم من ترية الأرض داوى * من تشكي من مؤلم استسقاء

ومنها ان أحت الغنوي هاجرت من مكة تريد المدينة هي وأخوها استحق المذكور حتى اذا كانت في بعض الطريق قال لها أخوها اجلسي حتى أرجع الى مكة فآخذ نفقة أو سيتها قالت له إني أخشى عليك الفاسق أن يقتلك تعني روحها فذهب أخوها إلى مكة وتركها فمر عليها راكب جاء من مكة وقال لها ما يقعدك ههنا قالت اسطر أخي قال لا أراك قد قتله روحك بعد ما خرج من مكة قالت فقمت وأنا أسترجع وأبكي حتى دخلت المدينة فدخلت على رسول الله ﷺ وهو يتوضأ في بيت حفصة فأخبرته الخبر فأخذ مل ء كفه ماء وضر بني به ثم مسح بيده على مقلتي ولا يسيل على وجنتي ومنها ابراء الجراحة كما تقدم ومنها ابراء الكسر فقد مسح ﷺ على رجل ابن عتبك رضي الله تعالى عنه وقد انكسرت وكأنها لم تكسر قط كما تقدم ومنها ابراء الخنون أي ومنها ان امرأة جاءته ﷺ بابن لها لا يتكلم وقد ناهز أوان الكلام فأتى بماء فمضمض وغسل يديه ثم أعطاها إياه وأمرها أن تسقيه وتمسه به ففعلت ذلك فبرىء وعقل عقلا يفصل عقول الناس ومنها ان بعض الصحابة نبتت في كفه سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكا ذلك له ﷺ فما زال صلى الله عليه وسلم يطحنها بكفه الشريفة حتى زالت ولم يبق لها أثر ومنها انه ﷺ أعطى جذلا من الحطب فصار سيفا وقع ذلك لعكاشة بن محصن رضي الله تعالى عنه يوم بدر كما تقدم

تحت منشور آياته كل آية لغيره من الأنبياء ودخلت الرسالات كلها في صلب نبوته والنبوات كلها تحت لواء رسالته فلم يعط أحد منهم كرامة أو فضيلة الا وقد أعطى صلى الله عليه وسلم مثلها وجمع فيه ما فرق فيهم فآدم عليه السلام أعطى ان الله خلقه بيده وأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شرح صدره فقد تولى الله شرح صدره وخلق فيه الايمان والحكمة وهو الخلق النبوي قال تعالى ألم نشرح لك صدرك فتولى من آدم عليه السلام الخلق الوجودي ومن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الخلق النبوي مع ان المقصود من خلق آدم خلق نبينا في صلبه فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المقصود وآدم الوسيلة والمقصود سابق على الوسيلة وأما سجود الملائكة لآدم فقال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره ان الملائكة أمروا بالسجود لآدم لأجل أن نور نبينا ﷺ كان في جبهته ظاهرا ولله در القائل تجليت جل الله في وجه آدم * وصلى له الاملاك حين توسل وفي المواهب عن الامام سهل بن محمد قال هذا التشريف الذي شرف الله به سيدنا محمدا ﷺ بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية أتم وأجمع من تشريف آدم عليه الصلاة والسلام بأمر الملائكة له بالسجود لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف لاستحالته في حقه سبحانه إذ السجود من صفات الاجسام فالتشريف الذي يصدر عنه تعالى وعن الملائكة والمؤمنين أبلغ

من تشريف تختص به الملائكة وهو السجود وأما تعليم آدم الاسماء فقد روى الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي رافع والحاكم من حديث أم حبيبة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثلت لي أمتي في الماء والطين وعلمت الاسماء كلها كما علم آدم الاسماء كلها بل هو صلى الله عليه وسلم علم الاسماء والمسميات وحقائقها وخواصها وأسرارها ومنافعها ومضرتها وذات العلوم وحقائقها له صلى الله عليه وسلم (٣٣٢) والدي لآدم من ذلك بالنسبة له صلى الله عليه وسلم الاسماء فقط ولله در

ووقع ذلك لعبد الرحمن بن جحش أيضا يوم أحد كما تقدم أي ومنها انقلاب الماء لبنا وزبدا ومنها انه عرصت كدية بالخندق ولم يقدر أحد على إزالتها شيء منها فضربها فصارت كثيبا كما تقدم أي ومن إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم ما روى عن النابغة الجعدي رضي الله تعالى عنه قال أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبياتا منها

فلا خير في حلم إذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له * حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال النبي ﷺ أجدت لا أفضض الله فاك من هذه إشارة إلى أسنانه قال النابغة رضي الله تعالى عنه فلقد أتت على نيف ومائة سنة وما ذهب لي سن قيل عاش مائة واثنتي عشرة سنة وقيل مائة وثمانين سنة أي كما تقدم وفي لفظ كان من أحسن الناس ثغرا وكان إذا سقطت له سن بنت له أخرى أي وعلى هذا الأخير فالمراد لا أخلى الله فاك من الاسنان ومن ذلك ان امرأة جاءت بابن لها صغير فقالت يا رسول الله ان بابني هذا جنونا وأنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيفسد علينا فمسح رسول الله ﷺ رأسه ودعا له فخرج من جوفه مثل الخرو الأسود فشفي ومنها ابراء وجع الضرس فقد جاء ان بعض الصحابة شكا اليه صلى الله عليه وسلم وجع ضرسه فقال له ﷺ ادن مني فوالذي بعثني بالحق لأدعون لك بدعوة لا يدعو بها مؤمن مكروب الا كشف الله عنه كربه فوضع رسول الله ﷺ يده على الخد الذي فيه الوجع وقال اللهم اذهب عنه سوء ما يجد وفحشه بدعوة نبيك المبارك المسكين عندك سبع مرات فشفاه الله تعالى قبل أن يبرح هذا ما يتعلق ببعض معجزاته صلى الله عليه وسلم التي يمكن التحدي بها والحمد لله وحده

﴿باب بيان ما اختص به صلى الله عليه وسلم﴾

أي ما اختص به ﷺ عن سائر الناس من الأنبياء وغيرهم وما اختص به عن غير الأنبياء وما اختصت به أمته ﷺ عن سائر الناس من الأنبياء وغيرهم وما اشتركت فيه مع الأنبياء دون أممهم لا يخفى أن ذكر خصائصه ﷺ مندوب قال في الروضة ولا يبعد القول بوجوب ذلك ليعرف ولا يتأسى به جاهل في ذلك ثم لا يخفى ان الذي من خصائصه صلى الله عليه وسلم عن سائر الناس إما أن يكون اختص بوجوبه عليه لأن الله علم انه صلى الله عليه وسلم أقوم به وأصبر عليه من غيره ولأن ثواب الفرض أفضل من ثواب النفل عالبا (١) وقد جاء ما تقرب الي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه أو اختص بتحريمه عليه لأن الله علم أنه ﷺ اصبر على تركه ولم يرد فصل تركه أو اختص باحتنه له تسهيلا عليه أو اختص باتصافه به لم يرد فصله وشرفه

الابوصيري حيث يقول
لك ذات العلوم من عالم الغيـ ـب ومنها لآدم الاسماء
ولا ريب ان المسميات أعلى من الاسماء لأن الاسماء يؤتى بها لتبيين المسميات فهي المقصودة بالذات واليه الايماء بقوله لك ذات العلوم والاسماء مقصوده لغيرها وهو المسميات فهي دونها
وفضل العالم بحسب فضل معلومه فبيننا صلى الله عليه وسلم أفضل من آدم عليه السلام وأما ادريس عليه الصلاة والسلام فرفعه الله مكانا عليا وأعطى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المعراج ورفع إلى مكان لم يرفع اليه غيره لا لرسول ولا ملك وأما نوح عليه الصلاة والسلام فنجاه الله ومن آمن معه من الغرق وأعطى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم انه لم يهلك أمته بعذاب من السماء قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وأما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فكانت عليه نارا نمرود بردا وسلاما وأعطى سيدنا محمد ﷺ ما يطير ذلك وهو اطفاء نار الحرب عنه عليه الصلاة والسلام أي ابطال مكايد الكفار التي كانوا يدبرونها لحربه وناهيك بنار حطبها السيوف وحرها الحتوف ووقودها الجسد ومطلبها الروح والجسد قال تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله فكم أرادوا أن يطفئوا النور بالنار وأبى الجبار الا أن يتم نوره وأن يحمد شرورهم ويحفظ لمحمد ﷺ سروره وظهوره وفي المواهب انه صلى الله

(١) وحذف في نسخة بعد قوله عالبا ومن غير الغالب ابراء المعسر فانه سنة وانظاره واجب وثواب الابراء أفضل والتطهير قبل الوقت سنة وبعد الوقت واجب والأول أفضل وابتداء السلام سنة رده واجب والاول أفضل اهـ

عليه وسلم ليلة المعراج من على بحر النار الدى دون سماء الدنيا مع سلامته منه وروى النسائى ان محمد بن حاطب رضي الله عنه قال كنت طفلا فانصبت القدر على واحترق جلدى كله فحملنى أبى وفى رواية أبى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل عليه الصلاه والسلام فى جلدى ومسح يده على المحترق وقال اذهب الباس رب الناس وصرت صحيحا الا أثر بى وروا ه الامام احمد أيضا والبخارى فى تاريخه وقد حدث بارفارس لنبينا صلى الله عليه وسلم وكان لها ألف عام لم تحمد (٣٣٣) وروى ابن سعد عن عمرو بن ميمون قال أحرق المشركون عمار بن ياسر رضى الله عنهما بالنار فكان صلى الله عليه وسلم يمر به ويمر يده على رأسه فيقول يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم وروى أبو نعيم عن عباد ابن عبد الصمد قال أتينا أنس بن مالك رضى الله عنه فقال ياجارية هلمى المائده بتعدى فأتت بها ثم قال هلمى المنديل فاتت بمنديل وسخ فقال أسجرى التنور فاوقدته فامر بالمنديل فطرح فيه فخرج أبيض كانه اللبن فقلنا ماهذا قال هذا منديل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح به وجهه فاذا اتسخ صنعناه هكذا لأن النار لا تأكل شيئا مر على وجوه الأنبياء عليهم الصلاه والسلام وقد أتى غير واحد من أمته صلى الله عليه وسلم فى النار فلم تؤثر فيه روى ابن وهب عن ابن لهيعة ان الاسود العنسى لما ادعى النبوة وعذب على صنعاء أخذ دؤيب بن كليب فالقاه فى النار لتصديقه النبى ﷺ فلم يضره النار فذكر ذلك النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه بالمدينة فقال عمر رضى الله عنه الحمد لله الذى جعل فى أمتنا مثل ابراهيم الخليل وروى ابن عساكر ان الاسود بن قيس العنسى بعث الى أبى مسلم الخولانى فأتاه فقال أتشهد أنى رسول الله قال ما أسمع قال أتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فاتى نارا عظيمه فالقاه فيها فلم تضره فقيل للاسود ان لم تنف هذا عنك أفسد عليك من اتبعك فامره بالرحيل فقدم المدينة وقد قص النبى صلى الله

---

من القسم الأول صلاة الضحى أى بما هو أقلها وهو ركعتان وركعتا الفجر وصلاه الوتر قال صلى الله عليه وسلم ثلاث على فرائض ولكم تطوع الوتر وركعتا الفجر وركعتا الضحى أى وفى الامتناع ان هذا الحديث ضعيف من جميع طرقه ومع ذلك فى ثبوت خصوصية هذه الثلاثه برسول الله ﷺ نظر فان الذى يدعى ولا يعدل عنه الى غيره ان لا ثبت خصوصيته الا بدليل صحيح وفى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ماسبح رسول الله ﷺ سبحة الضحى قط وانى لأسبحها وفى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضي الله تعالى عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها وهذا يدل بظاهره ويقتضى عدم الوجوب اذ لو كانت واجبة فى حقه صلى الله عليه وسلم لكان مداومته عليها أشهر من أن تخفى هذا كلامه وفيه أنه صلى الله عليه وسلم لما صلى الضحى يوم الفتح فى بيت أم هانىء واظب عليها الى أن مات وأنه ﷺ صلى ثمان ركعات وجاء فى حديث مرسل كان صلى الله عليه وسلم يصلى ركعتين وأربعا وستا وثمانيا وهل المراد بالوتر أقله أو أكثره أو أدنى كماله والسواك قال فى الامتناع وهل هو بالنسبة الى الصلاه المفروضة أو فى كل الاحوال المؤكده فى حقنا أو فيهما وهو أعم من ذلك وغسل الجمعة والاصحيه واستدل لوجوبهما بقوله تعالى ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى الى قوله وبذلك أمرت قال فى الامتناع والامر على الوجوب هذا كلامه وفيه نظر لأن أمره للوجوب والندب والذى الوجوب انما هو صيغة أفعل قال فى الامتناع ان الآمدى وابن الحاجب رحمهما الله عدا ركعتى الفجر من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولا سلف لهما فى ذلك الا حديث ضعيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما واعترض كون الوتر واجبا عليه ﷺ بانه صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيحين صلاه على البعير اذ لو كان واجبا لما صلاه على الراحلة وأجاب النووى رحمه الله بان حوار هذا الواجب على الراحله من خصائصه صلى الله عليه وسلم وأجاب القرافى المالكى رحمه الله بان الوتر لم يكن واجبا عليه ﷺ إلا فى الحضر ووافقه على ذلك من أئمتنا الحليمى والعز بن عبد السلام والعقيقة وانه صلى الله عليه وسلم يجب عليه أن يؤدى فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها وانه يجب عليه ﷺ ان يصلى فى كل يوم وليلة خمسين صلاه على وفق ما كان فى ليلة الاسراء كذا فى الخصائص الصغرى للسيوطى والمشاورة فى أمر الدين والدنيا دون الاحلام من الامور الاجتهاديه وعن أبى هريره رضى الله تعالى عنه ما رأيت أحدا أكثر مشوره لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما نزلت هذه الآية وشاورهم فى الأمر قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله غنيان عنها ولكن جعلها الله رحمة فى أمتى فمن شاور منهم لم يعدم رشدا ومن ترك المشورة منهم لم يعدم غيا وقد قيل الاستشارة حصن من الندامة ومصارة العدو وان كثيرا فى الحاوى للماوردى أن صلى الله عليه وسلم كان إذا بارز رجلا لا ينفك عنه قبل قتله هذا كلامه ولم أقف على أنه ﷺ بارز أحدا وقضاء دين من مات معسرا من المسلمين واداء الجنايات والكفارات عن من لزمته وهو معسر وتحبير

عليه وسلم واستحلف أبو بكر رضى الله عنه فقال أبو بكر الحمد لله الذى البنى حتى أرانى فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم من صنع به كما صنع بابراهيم عليه الصلاه والسلام واما ما أعطيه ابراهيم عليه السلام من مقام الخلة فقد أعطيه نبينا صلى الله عليه وسلم وزاد بمقام المحبة وما أعطيه ابراهيم عليه الصلاه والسلام انفراده فى الأرض بعبادة الله وتوحيده والانتصاب للاصنام بالكسر والقسر وقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (٣٣٤) كسرها بمحضر من أولى بصرها عام الفتح وهم أدلاء لا يستطيعون بصرها وكان

كسرها بقصب ليس مما يكسر الا بقوه ربانيه وماده الهية احترأ فيها بالانفاس عن الفاس وما عول على المعول ولا عرض فى القول بل قال جهرا غير سرحاء الحوى ورهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد دخل صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان وتقدم بسط ذلك ومما أعطيه الخليل عليه السلام بناء البيت الحرام الذى بوأه الله له ولاحماء ان البيت جسد وروحه الحجر الاسود بل هو سويداء القلب بل جاء انه يمين الرب وذلك على التمثيل ولله المثل الاعلى روى الديلمى عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم الحجر يمين الله فمن مسحه فقد بايع الله ومسحه كناية عن استلامه كما تستلم الايمان

نسائه صلى الله عليه وسلم بين الدنيا والآخره أى بين زينة الدنيا ومفارقته وبين اختيار الآخرة والبقاء فى عصمته وان من اختارت الدنيا يفارقها ومن اختارت الآخره يمسكها ولا يفارقها أى لأن الله تعالى قال لنبيه ﷺ يا أيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياه الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخره فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما قيل اختلف سلف هذه الأمة فى سبب نزول هذه الآيه على تسعة أقوال وقد قيل نزلت لما طلب منه ﷺ زياده فى النفقة فاعتزلهن شهرا ثم أمر بتخييرهن فيما ذكر كما تقدم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال جاء أبو بكر رضى الله تعالى عنه يستأذن على النبى ﷺ ووجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لهم قال فأذن لأبى بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له فوجد النبى صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساؤه أى قد سألنه النفقة وهو حاجم ساكت لا يتكلم فقال عمر رضى الله تعالى عنه لأقولن شيئا أضحك النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رأيت بنت فلانه يعنى زوجته سألنى النفقة فقمت اليها فوجأت عنقها فضحك النبى ﷺ وقال هن حولى كما ترى يسألنى النفقة فقام أبو بكر رضى الله تعالى عنه الى عائشة فوجأ عنقها وقام عمر رضى الله تعالى عنه الى حفصة فوجأ عنقها وكل يقول تسأل رسول الله ﷺ ما ليس عنده ثم أقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يجتمع بهن شهرا فمعى عمر رضى الله تعالى عنه انه ذكر ان بعض اصدقائه من الانصار جاء اليه ليلا ودق عليه بابه وناداه قال عمر فخرجت اليه فقال حدث أمر عظيم قلت ما داء أجاءت غسان لا بل كما حدثنا أن غسان تنعل الخيل لغزونا فقال لا بل أعظم من ذلك وأطول طلق رسول الله ﷺ نساءه قلت خابت حفصة وخسرت كنت أظن هذا كائنا حتى اذا صليت الصبح شددت على ثيابى ودخلت على حفصة وهى تبكى فقلت أطلقكن رسول الله ﷺ قالت لا أدرى هو هذا معتزلا فى هذه المشربة أى لأن نساءه صلى الله عليه وسلم لما اجتمعن عليه فى طلب النفقة أقسم ان لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن قال عمر رضى الله تعالى عنه لأقولن من الكلام شيئا أضحك به النبى صلى الله عليه وسلم فأتيت علاما له أسود فقلت استأذن لعمر فدخل العلام ثم خرج فقال قد ذكرتك له فصمت فانطلقت حتى أتيت المسجد فجلست قليلا ثم علبنى ما أجد فأتيت العلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرتك له فصمت فلما كان فى المرة الرابعة وقال لى مثل ذلك وليت مدبرا فاذا الغلام يدعونى فقال أدخل قد أذن لك فدخلت فسلمت على رسول صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكىء على رمل حصير قد أثر فى جنبه فقلت أطلقت يا رسول الله نساءك قال فرفع رأسه الى وقال لا فقلت الله أكبر ثم قلت كنا معاشر قريش بمكة نغلب على النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن منهن فكلمت فلانه يعنى زوجته فراجعتنى فأنكرت عليها فقالت تنكر على ان أراجعك فوالله ان أزواج النبى صلى الله عليه وسلم لتراجعنه وتهجره احداهن اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك وخسر أفتأمن احداهن ان يغضب الله عليها بغضب رسوله فتهلك

---

بفتح الهمزه جمع يمين وهو العصوا لمخصوص عند عقد العهود والمعنى انه يستلم باليد كما يستلم رسول من أراد عهدا أو يمينا يمين صاحبه عند المعاهده والحلف كما كانت عادتهم وقد أعطى الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ان وضعه بيده كما تقدم قبيل باب ما جاء فى شأنه عن أحبار اليهود وأما ما أعطيه موسى عليه الصلاة السلام من قلب العصا حية غير باطقة فقد أعطى سيدنا محمد ﷺ حنين الجذع وقد مرت قصته مفصلة وكذا مشى الاشجار بين يديه وتكليمها له فان ذلك أعجب

من العصا ولما أراد أبو جهل ان يرميه عليه الصلاة والسلام بالحجر راى عند كتفيه صلى الله عليه وسلم ثعبانين فانصرف مرعوبا كما انصرف فرعون مرعوبا عند القاء العصا وأما ما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام من اليد البيضاء النورانية من غير سوء أى برص فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه لم يزل نورا ينتقل فى أصلاب الآباء و بطون الامهات من لدن آدم الى ان انتقل الى عبد الله أبيه ثم منه الى أمه آمنة وكان بيننا طاهرا فى جناهم وتقدم تفصيل (٣٣٥) ذلك وأعطى النبى صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهبت الى حفصة فقلت أتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم وتهجره احدانا اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر أتأمن احداكن أن يغضب الله عليها بغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتراجعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأليه شيئا وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يعنى عائشة فتبسم أخرى فقلت استأنس يارسول الله قال نعم فجلست وقلت يارسول الله قد أثرى جنبك رمل هذا الحصير وفارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون فاستوى جالسا وقال أفى شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا فقلت أستغفر الله يارسول الله ()

ولما مضى تسع وعشرون يوما أنزل الله تعالى عليه أن يخير نساءه فى قوله تعالى يا أيها النبى قل لأزواجك الآية فنزل ودخل على عائشة رضى الله تعالى عنها فقال له يارسول الله أقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وقد دخلت وقد مضى تسع وعشرون يوما أعدهن قال ان الشهر تسع وعشرون وفى رواية يكون هكذا وهكذا وهكذا يشير باصابع يديه وفى الثالثة حبس ابهامه ثم قال يا عائشة انى ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك فقالت وما هو يارسول الله فقرأ يا أيها النبى قل لازواجك الآية قلت أفى هذا أستأمر أبوى فانى أريد الله ورسوله والدار الآخرة وفى رواية أفيك الله يارسول الله أستشير أبوى بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت ثم قلت له لا تخبر امرأة من نسائك بالذى قلت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألنى امرأة منهن الا أخبرتها ان الله لم يبعثنى متعنتا ولكن بعثنى معلما ميسرا ثم فعل أزواجه صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت عائشة رضى الله تعالى عنهن وقد ذكرا قوال التسعة فى الامتاع وذكر فيه ان التخيير كان بعد فتح مكة لان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يقدم المدينة الا بعد الفتح مع أبيه العباس رضى الله تعالى عنهما وذكر أنه حضر الواقعة * ومن القسم الثانى تحريم أكل الصدقة واجبة أو مندوبة وكذا الكفارة والمنذور والموقوف عليه الا على جهة عامة كالآبار الموقوفة على المسلمين و يشاركه فى الصدقة الواجبة آله دون صدقة التطوع على الجهة الخاصة دون الجهة العامة والصدقة الواجبة هى المعنية بقوله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تنبغى لآل محمد انما هى أوساخ الناس ولما سأله عمه العباس رضى الله تعالى عنه ان يستعمله على الصدقات قال صلى الله عليه وسلم ما كنت لاستعملك على غسالات ذنوب الناس ولما أخذ الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما تمرة من تمر الصدقة ووضعها فى فيه قال له النبى صلى الله عليه وسلم كخ كخ ارم بها أما علمت انا لا نأكل الصدقة وفى رواية إن آل محمد لا يأكلون الصدقة واختلف علماء السلف هل الانبياء عليهم الصلاة والسلام تشارك النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فذهب الحسن رحمه الله تعالى الا ان الانبياء تشاركه فى ذلك وذهب سفيان بن عيينة الى اختصاصه بذلك دونهم وان يعطى شيئا لا حل أن يأخذ شيئا أكثر منه وان يتعلم الكتابة أو الشعر وان شاء وروايته لا التمثل به وانه ليس لأمته القتال لا يضعها حتى يحكم الله بينه و بين عدوه

قتادة بن النعمان وقد صلى العشاء فى ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضىء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فستترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق وأضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد وضربه حتى خرج رواه أبو نعيم والامام أحمد والطبرانى وأخرج البيهقى وصححه الحاكم عن أنس رضى الله عنه قال كان عباد بن بشر وأسيد بن حضير رضى الله عنهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة فتحدثا عنده حتى ذهب من الليل ساعة فى ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا و بيد كل واحد منهما عصا فأضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا فى ضوئها اكراما لهما بركة نبيهما صلى الله عليه وسلم حتى اذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ مقصده رواه البخارى وغيره وأخرج البخارى فى تاريخه والبيهقى وأبو نعيم عن حمزة ابن عمرو الاسلمى رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فتفرقنا فى ليلة ظلماء فأضاءت أصابعى حتى جمعوا عليها ظهرهم أى ركابهم وما سقط من متاعهم وان أصابعى لتنير أى تضىء وعوما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام أيضا انفلاق البحر وأعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر فهو بطيرا نفلاق البحر بل أعظم فموسى تصرف فى عالم الارض بضربه البحر بعصاه

فاطلق وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تصرف فى عالم السماء لما سأل الله اشقاق القمر حين طلبوه منه والفرق بينهما واضح فادا عرضت الآيتين على العقول حق العرض سمت آية السماء على آية الارض وذكرا من حيث ان بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف تكون بحار الارض بالنسبة اليه كالقطره فعلى هذا يكون ذلك البحر اطلق لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء حتى حاوره وهو أعظم من اطلاق  البحر لموسى عليه السلام لان بحار الارض قد يقع فيها روان الماء فى مواضع منها

وهذا الاخير مما شاركه فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخاتمة الاعين وهى الايماء الى مباح من قتل أو ضرب على خلاف ما يظهر كما تقدم وامساك من كرهته وتكاح الكتابية قيل والتسرى بها والراجح خلافه وتكاح الامة المسلمة لانه لا يخشى العنت أى الزنا ومن القسم الثالث القيلة فى الصوم مع وجود الشهوة فقد كان صلى الله عليه وسلم يقبل عائشة رضى الله تعالى عنها وهو صائم ويمص لسانها ولعله صلى الله عليه وسلم لم يكن يطلع ريقه المختلط بريقها والحلوة الاجنبية وانه صلى الله عليه وسلم اذا رغب فى امرأة حلية كان له أن يدخل بها من غير لفظ تكاح أو هبة ومن غير ولى ولا شهود كما وقع له صلى الله عليه وسلم فى ريحانة بنت حبش رضى الله تعالى عنها كما تقدم ومن غير رضاها وانه اذا رغب فى امرأة متزوجة يجب على زوجها أن يطلقها له صلى الله عليه وسلم وانه اذا رغب فى أمة وجب على سيدها ان يهبها له وله ان يروح المرأة لمن يشاء غير رضاها وله ان يتزوج فى حال احرامه ومن ذلك تكاح ميمونة على ما تقدم وان يصطفى من الغنيمة ما شاء قبل القسمة من جارية أو غيرها ومن صفاياه صلى الله عليه وسلم صفية ودوالفقار كما تقدم وان يتزوج من غير مهر كما وقع لصفية رضى الله تعالى عنها وقد قال المحققون معنى ما فى البخارى وغيره أنه ﷺ جعل عتقها صداقها انه صلى الله عليه وسلم أعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر فقول أنس رضي الله تعالى عنه امهرها نفسها معناه انه لما لم يصدقها شيئا كان العتق كأنه المهر وان لم يكن فى الحقيقة كذلك وان يدخل مكة بغير احرام اتفاقا وان يقضى بعلمه ولو فى حدود الله تعالى قال القرطبى فى تفسيره أجمع العلماء على انه ليس لاحد أن يقضى بعلمه الا النبى ﷺ قال الجلال السيوطى فى الخصائص الصغرى وجمع له ﷺ بين الحكم بالظاهر والباطن معا وجمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احداهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام وقوله إنى على علم لا ينبغى لك ان تعلمه وأنت على علم لا ينبغى لى ان أعلمه هذا كلامه وكتب عليه الشهاب القسطلانى رحمه الله هذه عملة كثيرة وجراءة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذ يلزم منه خلو بعض أهل العزم عليهم الصلاة والسلام من علم الحقيقة الذى لا يجوز خلو بعض آحاد الأولياء عنه واخلاء الخضر بل بقية بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن علم الشريعة وأعجب من ذلك انه بين له وجه الخطأ فأجاب بقوله مرادى الجمع بين الحكم والقصاء هذا كلامه (وأقول) ذكر السيوطى فى كتابه الباهر فى حكم النبى بالباطن والظاهر هل يقول مسلم ان الذى خص به نبينا صلى الله عليه وسلم أى عن سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام يورث نقصا فى حق سائر الانبياء معاذ الله وكل مسلم يعتقد أن نبينا ﷺ أفضل من سائر الانبياء على الاطلاق وذلك لا يورث نقصا فى حق أحد منهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا الاعتراض كان لا يحتاج الى جواب عنه لكن خشيت ان يسمعه جاهل فيؤديه ذلك الى انكار خصائص النبى صلى الله عليه وسلم التى فصل بها على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام توهما منه ان ذلك يورث نقصا فيهم فيقع والعياذ بالله فى الكفر والزندقة هذا كلامه ومما حكم فيه بالظاهر والباطن معا قوله ﷺ فى ولد وليدة زمعة والسودة أم المؤمنين رضى الله

يحيث يمكن المشى فى الارض التى بينها والبحر الذى بين السماء والارض لا مقر له من الارض حتى يسلك فيه بل هو على صفة الله أعلم بها ومما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام اجابة دعائه فى قوله رب شرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقده من لسانى يفقهوا قولى الآية قال تعالى قد أوتيت سؤلك يا موسى وقال رب اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم قال الله تعالى قد أجيبت دعوتكما وأعطى نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك أعلى اجابة الدعاء ما لا يحصر كما تقدم كثير من ذلك ومما اعطيه موسى عليه الصلاة والسلام تفجير الماء له من الحجارة كما قال تعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان الماء تفجر من بين أصابعه وهذا أبلغ فى المعجزة لان الحجر من جنس الارض التى ينبع تعالى الماء منها بل قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء ولم تجر العادة بنبع الماء من اللحم بل لم يقع لغير المصطفى صلى الله عليه وسلم و يرحم الله القائل وكل معجزة للرسل قد سلفت * وانى بأعجب منها عند اظهار فما العصا حية تسعى بأعجب من * شكوى البعير ولا من مشى أشجار ولا انفجار معين الماء من حجر * أشد من سلسل من كفه جار

ومما اعطيه سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام الكلام فأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثله ليلة الاسراء وزيادة الدنو والتدلى والقرب المعنوى مع الرؤية التى منعها موسى عليه السلام وأما ما اعطيه هرون عليه الصلاة والسلام من فصاحة اللسان فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذى لايجهل وتقدم تفصيل ذلك وأما ما أعطيه يوسف عليه الصلاة والسلام من شطر الحسن فقد اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم  الحسن كله ومن تأمل ما تقدم فى نعوته وشمائله صلى الله عليه وسلم تبين له التفصيل لنبينا صلى الله عليه وسلم على كل مشهور بالحسن فى كل جيل وأما ما أعطيه يوسف عليه الصلاة والسلام أيضا من تعبير الرؤيا فالذى نقل عنه من ذلك نزر يسير بالنسبة لما أعطيه نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك لانه أعطى من ذلك مالا يدخله الحصر ومن تصفح الاخبار وتتبع الآثار وجد من ذلك العجب العجاب وأما ما أعطيه داود عليه السلام من تليين الحديد فكان فى يده كالعجين والشمع يمرقه كيف شاء من غير احماء ولا طرق بآلة ولا قوة فأعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ان العود اليابس اخضر فى يده وأورق ومسح صلى الله عليه وسلم شاه أم معبد الحرباء الهزيلة فدرت وقد تقدمت قصتها وأما ما أعطيه سليمان عليه الصلاة والسلام من كلام الطير وتسخير الشياطين والريح والملك فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

تعالى عنها لما اختصم فيه سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه وعبد بن زمعة فقال سعد يارسول الله هذا ابن أخى عهد إلى انه ابنه أنظر إلى شبهه به وقال عبد بن زمعة هذا أخى ولد على فراش أبى من وليدته فنظر رسول الله ﷺ إلى شبهه فرأى شبها بينا بعتبة ثم قال هو لك ياعبد الولد للفراش واحتجبى منه ياسوده بنت زمعة زاد فى رواية فليس بأخ لك فقد جعله صلى الله عليه وسلم أخا لسوده عملا بظاهر الشرع وبنى اخوته عنها بمقتضى الباطن فقد حكم فى هذه القصة بالظاهر والباطن معا وأما حكمه ﷺ بالباطن فقد جاء فى أمور متكثرة من ذلك قتله الحرث بن سويد بقتله المحذر بن زياد غيلة من غير دعوى وارث ولا قيام بينة ولا قبل الدية كما تقدم ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل مات أخوه ان أخاك محبوس بدينه فاقض عنه فقال يارسول الله قد أديت عنه إلا دينارين ادعتهما امرأه وليس لها بينة قال أعطها فانها محقة ومن ذلك ان امرأة جاءت إلى أخرى وقالت لها فلانة تستعيرك حليك وهى كاذبة فاعارتها إياه فبعد مدة جاءت المرأه تطلب حليها فقالت لم أطلب حليك فجاءت المرأة التى أخذته وأنكرت أخذه فجاءت النبى ﷺ وأخبرته القصة فدعاها فقالت والذى بعثك بالحق ما استعرت منها شيئا فقال صلى الله عليه وسلم ادهبوا فخذوه من تحت وسادتها فأخذوه وأمر بها فقطعت وان يقضى لنفسه ولولده وان يشهد لنفسه ولولده وأن يقبل الهدية ممن يريد الحكومة عنده وان يقضى فى حال غضبه وان يقطع الأرض قبل أن يفتحها * ومما شاركه فيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى هذا القسم انه صلى الله عليه وسلم أن يصلى بعد نومه غير متمكن أى فى النوم الذى تنام فيه عينه وقلبه بناء على انه ﷺ كان له نومان وحينئذ يكون قوله نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا المراد به غالبا إذ يبعد أن يكون بقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليس لهم إلا نوم واحد وله ﷺ نومان واباحة ترك اخراج زكاة المال لانه كبقية الأنبياء لامالك لهم مع الله وما فى أيديهم من المال وديعة لله عندهم يبذلونه فى محله ويمنعونه فى غير محله ولان الزكاه طهره وهم معرضون من الدنس كذا فى الخصائص الصغرى نقلا عن سيدى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله وفيها بعد ذلك انه ﷺ اختص بان ماله باق بعد موته على ملكه ينفق منه على أهله فى أحد الوجهين وصححه امام الحرمين والذى صححه النووى الوجه الآخر وهو خروجه عن ملكه لكنه صدقة على المسلمين لايختص به الورثة وما قاله ابن عطاء الله بناه على مذهب أمامه سيدنا مالك ومذهب الشافعى رحمه الله تعالى خلافه ففى الخصائص الصغرى قبل هذا ود كرمالك رضى الله تعالى عنه من خصائصه ﷺ أنه كان لا يملك الأموال إنما كان له التصرف وأخذ قدر كفايته وعند الشافعى رضى الله تعالى عنه وغيره انه يملك هذا كلام الخصائص * ومن القسم الرابع انه صلى الله عليه وسلم أول من أخذ عليه الميثاق يوم ألست بربكم وأنه أول من قال بلى أى وانه خص بالبسملة وفيه ما تقدم ان ذلك على وجه وان الأصح خلافه لما فى القرآن فى سوره النمل وفى المرفوع انزل على آية لم تنزل على نبى بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن الرحيم وجاء بسم الله فاتحة كل



مثل ذلك وزيادة أما كلام الطير والوحش فنبينا صلى الله عليه وسلم كلمه الحجر وسبح فى كفه الحصى حتى سمعه الحاضرون وتكلم الجماد أغرب من تكليم الحيوان وكلمه ذراع الشاة المسمومة كما تقدم تفصيل ذلك وذلك أقوى فى الاعجاز وأبلغ من احياء الانسان لانه جزء حيوان دون بقيته فهو معجزة لو كان متصلا بالبدن فكيف وقد أحياه الله وحده منفصلا عن بقيته مع موت

الا قية وصار الحرء حيا قادرا على المطى ولم يكن حيوانا يتكلم وهو أبلغ من احياء الموتى لعيسى عليه السلام واحياء الطيور لابراهيم عليه السلام وكذلك كلامه للظبى والصب وشكاليه البعير وبقدم كل ذلك مفصلا وروى ان طيرا خدع بولده فجعل يرفرف على رأسه صلى الله عليه وسلم ويكلمه فقال أيكم فجع هذا بولده فقال رجل أنا فقال اردده رواه أبو داود والحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه وقصة كلام الذئب مشهوره (٣٣٨) وقد تقدمت وأما الريح التى سخرها الله لسليمان عليه السلام فكان غدوها

شهرا ورواحها شهرا وكانت تحمله أينما أراد من أقطار الأرض وقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم البراق الذى هو أسرع من الريح بل أسرع من البرق الخاطف فحمله من العرش إلى العرش فى ساعة رمانيسة وأقل مسافة ذلك سبعة آلاف سنة وتلك مسافة السموات واما إلى المستوى والرفرف وذلك مالا يعلمه إلا الله وهذا كله سهل على ان العروج إلى السموات كان على البراق والذى اختاره السيوطى ان العروج كان على المعراج الذى تعرج عليه أرواح بنى آدم والاسراء على البراق إنما كان لبيت المقدس وأيضا فالريح سخرت لسليمان عليه السلام لتحمله لنواحى الأرض ونبينا صلى الله عليه وسلم رويت له الأرض حتى رأى مشارقها ومغاربها وفرق بين من يسعى إلى الارض

كتاب وفيه الاخبار من حملها وهو كتاب عيسى ابن مريم وهو بعد سليمان عليهما السلام وقد ودعنا ذلك عند الكلام على أوائل البعث و بفاتحة الكتاب وخواتيم سوره البقره آمن الرسول إلى خاتمها وآية الكرسى أعطيتها من كنز تحت العرش وكذا الفاتحة والكوثر وقد جاء أربع نزلت من كنز تحت العرش لم ينزل منه شىء غيرهن أم الكتاب وآيه الكرسى وخواتيم سوره البقرة والكوثر وذكر الجلال السيوطى رحمه الله فى الخصائص الصغرى ان مما خص به انه أعطى من كنز تحت العرش ولم يعط منه أحد غيره والسبع الطوال والمفصل وان دار هجرته التى هى المدينه آخر الديار خرابا وأن جميع ما فى الكون خلق لاجله وانه تعالى كتب اسمه على العرش وعلى كل سماء وما فيها كما تقدم وعلى بعض الاشجار وورق الأشجار وبعض الحيوانات كما تقدم قال بعضهم بل وعلى سائر ما فى الملكوت وذكر الملا ككتل صلى الله عليه وسلم فى كل ساعة وذكر اسمه ﷺ فى الاذان فى عهد آدم والملكوت إلا على كما تقدم وبذا خص به صلى الله عليه وسلم عن الأنبياء عليهم الصلاه والسلام أنه يحرم نكاح أزواجه ﷺ بعد موته حتى على الانبياء بخلاف زوجات الانبياء بعد موتهم لا يحرم نكاحهن على المؤمنين قال شيخنا الشمس الرملى والاقرب عدم حرمتهن على الانبياء من أممهم وفيه انه إذا لم يحرمن على آحاد المؤمنين فعلى الانبياء بطريق الأولى إلا أن يقال الفرق ممكن يدل عليه قوله والاقرب والاوجه مما يوقف فيه على النقل وقيل وهى ذلك انه يحب على أزواجه صلى الله عليه وسلم من بعده الجلوس فى بيوتهن ويحرم عليهن الخروج منها ولو لحج أو عمره والراجح خلاف ذلك فقد حج من عمر رضى الله تعالى عنه وعمهن الاسوده وزينب فحرجن فى الهوادج عليهن الطيالسه الحضر وعثمان رضى الله تعالى عنه يسير أمامهن يقول لمن أراد أن يمر عليهن اليك اليك وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه خلفهن يقول لمن أراد أن يمر عليهن مثل ذلك ولا ترى هوادجهن إلا معتدلة حين ولى عثمان رضى الله تعالى عنه حج بهن أيضا الاسوده وزينب وانه يحرم أبصار رؤيه أشخاص روحانيه صلى الله عليه وسلم فى الاثار وسؤالهن مشافهة أى من غير حجاب ولا يحور كشف وجوههن لشهاده بلا حلاف وان الله سبحانه وتعالى أخذ الميثاق على سائر النبيين آدم فمن بعده أن يؤمنوا به ﷺ وينصروه ان أدركوه وان يأخذوا العهد على أممهم بذلك كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم يحشر على البراق وقد جاء بعث الانبياء عليهم الصلاه والسلام على الدواب ويبعث صالح على ناقته ويحشر ابنا فاطمة رضى الله تعالى عنهم على ناقته العضباء والقصوى ويبعث بلال رضى الله تعالى عنه على ناقة من نوق الجنة وان فى كل يوم ينزل على قبره الشريف ﷺ سبعون ألف ملك يضربونه بأجنحتهم ويحفون به ويستغفرون له ويصلون عليه إلى أن يمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك كذلك حتى يصبحون لا يعودون إلى أن تقوم الساعة وانه شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم عند اسداء الوحى وانه تكرر له ذلك خمس مرات على ما تقدم وان خاتم النبوه بظهره بأراه قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وخاتم الأنبياء كلهم عليهم الصلاه والسلام كان فى يمينهم كما تقدم وتقدم ما فيه وان له ﷺ

ومن تسعى اليه الأرض وأما ما أعطيه من تسخير الشياطين فقد روى ان أبا الشياطين ألف

ابليس اعترض سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاه فأمكنه الله منه ورتطه سارية من سوارى المسجد وهذا أمكن ومما زاد به صلى الله عليه وسلم على سليمان إيمان الجن به صلى الله عليه وسلم فسليمان عليه السلام استخدمهم ولم يؤمنوا به والنبى ﷺ استسلمهم ولا شىء أعلى من الاسلام وأما عد الجن والطير من جنود سليمان عليه السلام فى قوله تعالى وحشر لسليمان

جنوده من الجن والانس والطير فحيرمه عدد الملائكة جبريل ومن معه فى حمله أجناده اعتبارا لحمايتها فى بدر العظمى واعتبار تكثير السواد فى غيرها لارهاب العدو على طريقة الأحياد وتعشيش حمامة الغار وتوكيرها فى الساعة الواحدة وحمايتها له من عدوه اذ العرض من اسكنا ر الحمد إنما هو الحماية من الأعداء وقد حصلت حمايته صلى الله عليه وسلم منهم بذلك التعشيش وأما ما أعطيه سليمان عليه السلام من الملك فمعنى صلى الله عليه وسلم خير بالاطلاع بين أن (٢٣٩) يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار

أ لف اسم ونقل عن تفسير الفخر الرازى أن له صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف اسم وأنه صلى الله عليه وسلم تسمى من أسماء الله تعالى بنحو سبعين اسما وأنه صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام على الصورة التى خلق عليها مرتين كما تقدم وغيره من يره كذلك وأنه عليه الصلاة والسلام يحكم بالظاهر والباطن كما تقدم وأنه ﷺ أحلت له مكة ساعة من نهار وأنه حرم ما بين لابتى المدينة كما تقدم وأنه لم تر عورته قط وان من رآها طمست عيناه كما تقدم وأنه إذا مشى فى الشمس أو فى القمر لا يكون له ﷺ ظل لأنه كان نورا وأنه إذا وقع شىء من شعره فى النار لا يحترق وان وطأه أثر فى الصخر على ما تقدم وانما الدابة لا يقع على ثيابه قمل ولا عن حسده القشريم ولا يمتص نحو البعوض والقمل دمه كما تقدم وهذا لا ينافى كون القمل يكون فى ثوبه ومن ثم جاء كان صلى الله عليه وسلم يلبى ثوبه وأن عرقه أطيب من ريح المسك كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم إذا ركب دابة لا تزول ولا تروث وهو راكبها ولو بنى مسجده إلى صنعاء اليمن كان مسجده أى فى المصاحبة حلافا لجمع منهم ابن حجر الهيتمى وقد قال الحافظ السيوطى نص العلماء على أن المسجدين اى المكى والمدنى ولو وسعا لم يختلف أحكامهما الثابتة لهما وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال لو هدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذى الحليفة لكان منه فهذا الأثر مصرح أن أحكام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتة له فالواسعة لا تمنع اسم ولا الحكم وتقدم ما فى ذلك وأنه يجب على أمته صلى الله عليه وسلم ان تصلى وتسلم عليه فى التشهد الأخير وعند كل ما يذكر عند بعضهم وأن المشرق له ﷺ كما تقدم وأن الحجر والشجر سلما عليه صلى الله عليه وسلم وشهادة الشجر له صلى الله عليه وسلم بالنبوة واجابتها دعوته وكلام الضبيان المراضع وشهادتهم له بالنبوة كما تقدم وأن الجذع اليابس حن اليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم وأنه صلى الله عليه وسلم أرسل للانس كافة الانس والجن اجماعا معلوما من الدين بالضرورة فيكفر جاحد ذلك وقد يوقف فى كفر العامى بجحود رسالته صلى الله عليه وسلم للجن وعلى الملائكة ما هو الراجح كما تقدم قال بعضهم والقول بنقاله منى على بعض الملائكة على الأنبياء وهو قول مرجوح ذهب اليه المعتزلة والفلاسفة وجماعة من أهل السنة الاشاعرة واستدلوا أمورهم كلها مردودة وتقدم عن البارزى رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى الحيوانات والجمادات لكن استدل له بشهادة الضب والشجر له بالرسالة ﷺ وقد يتوقف فى الاستدلال بذلك وتقدم عن الحافظ السيوطى رحمه الله أنه ﷺ أرسل لنفسه وقد تقدم الفرق بين عموم رسالته عليه الصلاة والسلام وعموم رسالة نوح صلى الله عليه وسلم وأنه صلى الله عليه وسلم بعث رحمة للبر والفاجر ورحمة للكفار بتأخير العذاب وعدم معاجلتهم العقوبة نحو الخسف والمسخ والغرق كسائر الأمم المكذبة كما تقدم وأن الله تعالى لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بل خاطبه ﷺ بيا أيها النبى يا أيها الرسول يا أيها المدثر يا أيها المزمل وقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى وأن الله أقسم بحياته صلى الله

صلى الله عليه وسلم أن يكون نبيا عبدا ولله در القائل

ياحبذا عند على كل الملوك ولى*

أى جعلت له الولاية عليهم وكفى بذلك شرفا وأما ما أعطيه عيسى عليه الصلاة والسلام من ابراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى باذن الله فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أبهر منه العين لقتاده رضى الله عنه إلى مكانها بعد ما سقطت فعادت أحسن ما كانت وروى أن امرأة معاذ بن عفراء رضى الله عنه كانت برصاء وشكت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليها بعصا وأذهب الله عنها البرص ولم يمسها بيده لأنها أجنبية وتقدم تسليم الحصى فى كفه وسليم الحجر عليه وحنين الجذع لفراقه وذلك أبلغ من تكليم الموتى لأن هذا من جنس ما لا يتكلم لحلول الحياة والادراك والعقل

فى الحجر الذى كان يحاطبه ﷺ الخ من حياة الحيوان لأنه كان محلا للحياة فى وقت بخلاف الحجر لا حياة فيه قبل ذلك بالكلية قال أبو نعيم ويطير حلق الطير طير أحمل العسيب سيفا كما تقدم وفى دلائل النبوة للبيهقى قصة الرجل الذى قال للنبى صلى الله عليه وسلم لا أؤمن بك حتى تحيى لى اشتى فقال له النبى ﷺ أرنى قبرها فأراه اياه وأتاه فقال يا فلانة فقالت لبيك وسعديك وتقدمت القصة تمامها والحاصل أن النبى صلى الله عليه وسلم شارك عيسى فى إبراء الاكمه والأبرص واحياء الموتى وزاد

تكليم الجماد له واحياء الجرء من الميت بعد انفصاله كما فى كلام ذراع الشاة المسمومة ولم يعهد مثله لغيره صلى الله عليه وسلم وأما نزول المائدة فكانت محنة لبنى اسرائيل لا نعمة ولذلك لعنوا بسببها لما كفروا بها وعلى تقدير الكرامة فهى اجابة دعوة لعيسى عليه السلام فنظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم اجابته حين خفت أرواد القوم فجمعها فكانت كرصة العنز ولاخفاء أنه طعام أقل من العشرة فدعا بالبركة فملأ الناس (٣٤٠) أوعيتهم والطعام بحاله وهم رهاء ألف ويف فهذه مائدة نزلت من السماء وطعام

وسلم قال تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وروى ابن مردويه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ما حلف الله تعالى بحياة أحد إلا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم وأقسم الله على رسالته بقوله يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين وأن اسرافيل عليه السلام أهبط اليه صلى الله عليه وسلم ولم يهبط إلى نبى قبله كما تقدم وأنه صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق على الله وأنه يحرم نكاح موطوآته صلى الله عليه وسلم من الروحات والسرارى إلا من باعه أو وهبه من السرارى فى حياته ان فرض ذلك وذهب الماوردى إلى تحريمها وفى كلام بعضهم وتحرم زوجاته صلى الله عليه وسلم على غيره ولو قبل الدخول ولو مختاره للفراق خلافا لما فى الشرح الصغير للرافعى من حمل المختاره للفراق وأنه يحرم التزوج على بناته صلى الله عليه وسلم وقيل على فاطمة خاصة رضى الله تعالى عنها وأما التسرى عليهن فلم أقف على حكمه وما علل به منع التزويج عليهن حاصل فى التسرى إلا أن يفرق وأوتى صلى الله عليه وسلم قوة أربعين رجلا من أهل الجنة فى الجماع وقوه الرجل من أهل الجنة كمائة من أهل الدنيا فيكون أعطى صلى الله عليه وسلم قوة أربعة آلاف رجل وسليمان صلوات الله وسلامه عليه أعطى قوة مائة رجل وقيل ألف رجل أى من رجال الدنيا وان فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة كما تقدم وانه كان له صلى الله عليه وسلم أن يخص من شاء بما شاء من الأحكام كجعله شهادة خزيمة شهادة رجلين لأن النبى صلى الله عليه وسلم ابتاع فرسا من اعرابى فاستبقه النبى صلى الله عليه وسلم ليقضيه ثمن فرسه فأسرع النبى صلى الله عليه وسلم وتباطأ الاعرابى والفرس معه فساوموه فى الفرس رجال لا يعرفون أن النبى صلى الله عليه وسلم اشتراه بزيادة عما اشتراه به ﷺ وقال الاعرابى للنبى صلى الله عليه وسلم ان كنت مبتاعا لهذا الفرس فابتعه وإلا بعته فقال النبى صلى الله عليه وسلم وقد سمع نداء الاعرابى أو ليس قد ابتعته منك فقال الاعرابى لا فقال النبى صلى الله عليه وسلم بلى قد ابتعته منك فقال الاعرابى شاهدان يشهدان انى بعتك فلما سمع خزيمة رضى الله تعالى عنه ذلك قال أنا أشهد أنك بعته فقال النبى صلى الله عليه وسلم لخزيمة كيف تشهد ولم تكن معنا فقال يارسول الله انا نصدقك بخبر السماء أفلا نصدقك بما تقول فجعل ﷺ شهادته رضى الله تعالى عنه فى القضايا شهادة رجلين ومنه أخذ جواز الشهادة له صلى الله عليه وسلم بما ادعاه وترخيصه ﷺ لأم عطية رضى الله تعالى عنها ولحولة بنت حكيم رضى الله تعالى عنها فى الرياحة لجماعة مخصوصين وترخيصه ﷺ لاسماء بنت عميس رضى الله تعالى عنها فى عدم الاحداد لما قتل زوجها سيدنا جعفر بن أبى طالب حيث قال لها تسلى ثلاثا ثم اصنعى ما شئت وتخيير التصحية بالعناق لأبى بردة ولعقبة بن عامر رضى الله تعالى عنهما وراد بعضهم ثلاثة آخرين وتزويجه ﷺ لشخص امرأة على سوره من القرآن وقال لا تكون لأحد غيرك مهرا ولعل المراد سوره مجهوله فلا يخالف ذلك ما عندنا أنه تمنا من جواز ذلك على معين من السور القرآنية وتزويجه ﷺ أم سليم أبا طلحة رضى الله تعالى عنهما على اسلامه كما تقدم واعاده امرأة أبى ركانه اليه بعد أن طلقها ثلاثا من غير محلل وتخصيصه صلى الله عليه

مبارك قال الله له كن فكان بدون تهديد ولا وعيد ولا تشديد ولا محنة ولا فتنة ولا سد باب التوبة بتقدير كفران النعمة بل كانت نعمة محضة وروى البيهقى عن أبى هريره رضى الله عنه قال أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة فخرج إلى البريه يلتمس شيئا فقالت امرأته اللهم ارزقنا ما نعجن ونخمر فاذا الحفنة ملأى جميرا والرحى تطحن والتنور مملوء شواء فجاء زوجها وسمع الرحى وقامت اليه لتفتح له الباب وقال ماذا كنت تطحنين فأخبرته وان رحاها لتدور ونصب دقيقا فلم يبق فى البيت وعاء الا ملىء فرفع الرحى وكنس ما حولها وذكر ذلك لرسول الله ﷺ قال ما فعلت بالرحى قال رفعتها ونصبتها فقال ﷺ لو تركتموها ما زالت كما هى لكم فى حياتكم وفى رواية لو تركتموها لدارت إلى

يوم القيامة وأما ما أعطيه عيسى عليه السلام من أنه كان يعرف ما تحبيه الناس فى بيوتهم كما قال وسلم

تعالى وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم أى بالمغيبات من أحوالكم التى لا تشكون فيها فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد فقد أعطى نبينا ﷺ من ذلك ما لا يحصى وتقدم جملة من أخباره بالمغيبات وأما ما أعطيه عيسى عليه السلام من رفعه الى السماء وهو حى فقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة المعراج وزاد فى الترقى لمزيد الدرجات وسماع المناجاة

و بزيادة المحبة ورفعة المنزلة فى الحضرة المقدسة بالمشاهدات فهذا تفصيل بعض ما أوتيه فى بطن ما أوتيه الانبياء و بالجملة فقد خص الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم من خصائص التكريم بما لم يعطه أحدا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتفصيل ذلك متعسر أو متعذر وروى الامام أحمد والبخارى وغيرهما عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى كان كل نبى يبعث الى قومه خاصة و بعثت إلى كل أحمر وأسود (٣٤١) وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل حيث كان زاد فى رواية وكان من قبلى إنما يصلون فى كنائسهم وفى روايه ولم يكن من الانبياء أحد يصلى حتى يبلغ محرابه ونصرت بالرعب مسيره شهرا زاد فى رواية يقذف فى قلوب أعدائى الرعب من مسيره شهر وهذه الخصوصية حاصلة له مطلقا حتى لو كان وحده لا عسكر وأعطيت الشفاعة أى العظمى فى اراحة الناس من هول الموقف وفى روايه وأعطيت الشفاعة فاختزتها لأمتى فهى لمن لا يشرك بالله شيئا وفى رواية فهى لكم ولمن يشهد أن لا اله إلا الله وعلى هذا المراد بالشفاعة الشفاعة الخاصة وليس المراد حصر خصائصه فى هذه الخمس المذكورة لان العدد لا مفهوم له فلا ينافى ما ورد من خصائصه

وسلم نساء المهاجرين بأن يرثن دور أزواجهن دون بقية الورثة وقد ألغز فى ذلك بعضهم بقوله

سلم على مفتى الانام وقل له * هذا سؤال فى الفرائض مبهم
قوم إذا ماتوا تحوز ديارهم * زوجاتهم ولغيرها لا تقسم
و بقية المال الذى قد خلفوه * يجرى على أهل الوارث منهم

وأنه صلى الله عليه وسلم أول من ينشق عنه القبر فعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أهل البقيع فيحشرون معى ثم انتظر أهل مكة أى وفى رواية وأنا أول من تنشق عنه الأرض وأكون أول من رفع رأسه فاذا أنا بموسى عليه الصلاة والسلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبلى أو كان ممن استثنى الله وفيه ان الاستثناء إنما هو من نفخة الفزع التى هى النفخة الاولى التى يسرع بسببها أهل السموات والأرض وتمر الجبال مر السحاب وترتج الأرض بأهلها رجا فتكون كالسفينة فى البحر تضربها الامواج المعنية بقوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والمعنى بقوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم الآية قال صلى الله عليه وسلم والأموات يومئذ لا يعلمون شيئا من ذلك قلنا يا رسول الله ممن استثنى الله فى قوله الا من شاء الله قال أولئك الشهداء و إنما يحصل الفزع إلى الاحياء وهم احياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمنهم منه وفيه ان هذا يقتضى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يفزعون لانهم احياء ولم يذكرهم صلى الله عليه وسلم مع الشهداء والقياس قد يمنع لانه يوجد فى المفصول ما لا يوجد فى الفاضل وأنه أول من يكسى فى الموقف أعظم الحلل من الجنة وأنه صلى الله عليه وسلم يقوم فى المقام المحمود على يمين العرش وأنه الذى يشفع فى فصل القضاء بين أهل الموقف وانه له صلى الله عليه وسلم شفاعات فى ذلك اليوم وهى إحدى عشرة شفاعة ذكرها فى مرياض الحفاء وانه صلى الله عليه وسلم صاحب لواء الحمد فى ذلك اليوم آدم فمن دونه تحت لوائه صلى الله عليه وسلم وأنه خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وإمامهم فى ذلك اليوم كما تقدم وأول من يؤذن له فى السجود وأول من يمطر الى الرب عز وجل وانه يسجد أولا ويقول له الرب جل جلاله ارفع رأسك يا محمد قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع ثم ثانيا ثم ثالثا كذلك فيشفع وانه أول من يفيق من الصعقة وفيه ان نفخة الصعقة هى النفخة الثانية التى هى نفخة الموت لأهل السموات والأرض الا ان يقال المراد بالصعقة هنا نفخة رابعة نفخها ابن حرم فقد قال الحافظ الجلال السيوطى رحمه الله وأعرب ابن حرم رحمه الله تعالى فادعى ان النفخ فى الصور يقع أربع مرات فعليه يكون هذه النفخة ليست هى المذكورة فى القرآن وانها تكون فى الموقف بعد النفخة الثالثة التى هى نفخة البعث التى بسببها يكون القيام من القبور الى المحشر المعنية بقوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وهذه النفخة الرابعة تسمى نفخة الصعق أيضا لان بها يحصل لجميع أهل السموات والأرض فى ذلك الوقت عشى وهو شبيه بالموت و يكون أول من يفيق صلى الله عليه وسلم بل جاء فى بعض روايات الحديث المتقدم زيادة على الخمس فقد روى مسلم من حديث أبى هريره رضى الله عنه مرفوعا فضلت على الانبياء ستا أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون وفى رواية وأعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش وفى رواية وأعطيت مفاتيح الارض وجعلت أمتى خير الأمم وغفر لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر وأعطيت الكوثر وفى رواية وان صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه والحاصل ان خصائصه صلى الله عليه وسلم كثيره فكان كلما أعلمه الله شيء منها أعلم أمته به وقد أوردت

خصائصه صلى الله عليه وسلم بالتأليف وقيام كركفاية والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿ باب في وجوب طاعته ومحبته واتباع طريقته وسنته ﴾ قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله وقال تعالى وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا يعني من أطاع الرسول لكونه رسولا مبلغا الى الخلق أحكام الله فهو في الحقيقة ما أطاع الا الله وذلك  في الحقيقة لا يكون الا سويعي الله ومن أعماه الله عن الرشد وأصله عن الطريق

من تلك الصعقة هو ﷺ وحينئذ يحد موسى عليه الصلاه والسلام أحدا قائمة من قوائم العرش ويكون قوله أنا أول من تنشق عنه الارض فأكون أنا أول من رفع رأسه فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش من تحليط هذا الرواه وحينئذ لا يحتاج الى الجواب بأنه صلى الله عليه وسلم أخبر بهذا قبل أن يدري قبل ان اعلمه الله تعالى بأنه أول من تنشق عنه الارض على الاطلاق وان موسى عليه الصلاة والسلام سبقه الى العرش لانه صلى الله عليه وسلم بعد حروجه من الارض ينتظر خروج أهل البقيع ومحيء أهل مكة فليس أول دلك وأول من يمر على الصراط وأول من يدخل الجنة ومعه فقراء المسلمين وان له الوسيله وهي أعلى درجة في الجنة وقيل انه في الجنة لا يصل لاحد شيء الا بواسطته صلى الله عليه وسلم وانه لا يقرأ في الجنة الا كتابه ولا يتكلم في الجنة الا بلسانه ومما شارك فيه الانبياء في هذا القسم ان من دعا صلى الله عليه وسلم في الصلاه تجب عليه الاجابة قولا وفعلا ولو كثيرا ولا تبطل صلاته بالمسة لنبينا صلى الله عليه وسلم بخلاف غيره من الانبياء عليهم الصلاه والسلام فانها تبطل ومنه أيضا العصمة من الذنب مطلقا كبيرا أو صغيرا عمدا أو سهوا وعدم الشاؤب والاحتلام لان كلا من الشيطان ولم يرأثر لقضاء حاجته صلى الله عليه وسلم بل كانت الأرض تبلعه ويشم من مكانه رائحة المسك قال وانه صلى الله عليه وسلم كان يبطر بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء واستشكل بما جاء انه صلى الله عليه وسلم لما اتى بأم سلمة رضي الله عنها دخل عليها في الظلمة فوطيء ﷺ على ابنها زينب فبكت فلما كانت الليلة القابلة دخل ﷺ في ظلمة أيضا فقال ابطروا رائحكم لا أطأ عليها وزينب هذه ولدتها أم أبي سلمة بالحبشة ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل وهي اذ ذاك طفلة فمسح ﷺ وجهها بالماء فلم يزل ماء الشباب يوجهها حتى عجزت وقاربت المائة سنة وكان صلى الله عليه وسلم يبطر من خلفه كما يبطر امامه أي وعن يمينه وعن شماله وقد جاء انه لا ينظر الى ما وراء ظهري كما أنظر إلى امامي وقيل كان له ﷺ بين كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما لانحجبهما الثياب وقيل كانت تنطبع صوره المحسوسات التي خلفه في حائط قبلته كما تنطبع الصور في المرآه وهذا يدل على ان ذلك خاص بالصلاه وهو ظاهر أكثر الروايات أي وكانت تلك الصلاه التي حائط فليتأمل وكان ﷺ يرى الثريا اثني عشر نجما وغيره لا يزيد على سبعة ولو أمعن النظر واختصت هذه الأمة المحمدية بأمور لم يشاركها فيه من قبلهم من الامم وهي انها خير الامم وأكرم الخلق على الله قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وفي الحديث ان الله اختار أمتي على سائر الامم وان الله ينظر اليها في أول ليله من رمضان وأعطيت الاجتهاد في الاحكام وأظهر الله ذكرها في الكتب القديمة كالتوراه والانجيل وأثنى عليها وأعطيت الصلوات الخمس أي جمعت لهم على ما تقدم وأعطيت صلاة العشاء فقد أخرج أبو داود والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه انه ﷺ قال اسكم فضلتم بها أي بصلاه العشاء على سائر الامم ولم تصلها أمة قبلكم وفيه ما تقدم وأعطيت افتتاح الصلاه بالتكبير وأعطيت التأمين أي قول آمين عقب الدعاء

فان أحدا لا يقدر على ارشاده وهذه الآية من أقوى الادله على أن الرسول معصوم في جميع الاوامر والنواهي وفي كل ما يبلغه عن الله تعالى لانه لو أخطأ في شيء منها لم يكن طاعته طاعة الله تعالى وقال تعالى ومن يطع الرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الآية وهذا عام في المطيعين لله من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم وعام في المعية في هذه الدار وان فات فيها معية الابدان وورد ذكروا في سبب نزول هذه الآيه ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن في وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما لي وجع غير اني اذا لم أرك اشتقتك واستوحشت وحشة عظيمة حتى ألقاك فذكرت الآخرة حيث لا أراك هناك لاني اذا دخلت الجنة فأنت تكون في درجات النبيين فلا أراك فنزلت هذه الآية وروى أيضا عن عكرمة مرسلا قال أتى فتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان لنا منك نظرة في الدنيا ويوم القيامة لانراك فانك في الجنة في الدرجات العلا فأنزل الله هذه الآية فقال له رسول الله ﷺ أنت معي في الجنة والعبرة في الآية بعموم اللفظ لا بخصوص

فقد

السبب فى الآية الحث على الطاعة والترغيب فيها وهى عامة لجميع المكلفين وهو أن كل من أطاع الله واطاع الرسول وعمد ربالدرجات العالية والمراتب الشريفة عنده تعالى وليس المراد الطاعة فى شىء واحد أو شيئين و إلا لدخل الفساق والكفار بل المراد الطاعة بعمل المأمورات وترك المنهيات حسب الاستطاعة وليس المراد أن الكل فى درجة واحدة لأنه لا يخور أن يسوى بين المفضول والفاضل بل المراد كونهم فى الجنة مع التمكن من الرؤية والمشاهدة وإن بعد المكان لأن اختلاف إدارال



وقد جاء أعطيت آمين ولم يعطها أحد ممن كان قبلكم إلا أن يكون الله أعطاها هرون فان موسى كان يدعو ويؤمن هرون عليهما الصلاة والسلام وتقدم أن آمين عقب الفاتحة ليس من القرآن اتفاقا وأعطيت الاستنجاء بالحجر وأعطيت الأذان والاقامة والركوع فى الصلاة وأما قوله تعالى لمريم واركعى مع الراكعين فالمراد بالركوع الخضوع كما تقدم و لم يرد أنها أعطيت فى الرفع منه سمع الله لمن حمده وفى الاعتدال اللهم ربنا لك الحمد الى آخره وأعطيت تحريم الكلام فى الصلاة دون الصوم عكس من قبلهم وأعطيت الجماعة فى الصلاة وأعطيت الاصطفاف فيها كصفوف الملائكة وأعطيت صلاة العيدين والكسوفين والاستسقاء والوتر وأعطيت قصر الصلاة فى السفر والجمع بين الصلاتين فيه على ما تقدم وفى المطر والمرض على قول اختاره جمع من العلماء ومنهم والدى رحمه الله وأعطيت صلاة الخوف وصلاة شدته وأعطيت شهر رمضان على ما تقدم وأعطيت فيه أمورا منها تصفيد الشياطين وقد سئل ما فائدة تصفيد الشياطين فى رمضان مع وجود الفساد والشر وقتل الأنفس فيه وقد أجبت عنه بأربعة أجوبة حاصلها ان فائدة ذلك قلة الشر لا نفيه بالكلية وقد ذكرت ذلك فى كتابى اسعاف الاخوان فى شرح غاية الاحسان وهو كتاب ألفته فى الصوم وما يتعلق به ومنها صلاة الملائكة عليهم حين يفطروا ومنها أن ريح أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك وفيه أن هذا لا يختص بصوم رمضان ومنها أن الجنة تزين فيه من رأس الحول إلى رأس الحول وتفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النيران وتفتح أبواب السماء فى أول ليلة منه ومنها انه شهر لهم فى آخر ليلة منه وأعطيت العقيقة عن الأنثى وأعطيت العمة فى العمامة وأعطيت الوقف والوصية الى الثلث عند الموت وأعطيت غفران الذنوب بالاستغفار وحمل الدم توبة وأعطيت صلاة الجمعة وأعطيت ساعة الاجابة فى يومها وأعطيت ليلة القدر وأعطت السحور وتعجيل الفطر وأعطيت الاسترجاع عند المصيبة وأعطيت الحوقلة أى لا حول ولا قوة إلا بالله وأعطت رفع الأصر عنها ومنه وجوب القصاص فى الخطأ والمؤاخذة بحديث النفس والنسيان وما وقع عليه الاكراه وأن إجماعها حجة لأنها لا تجتمع على ضلالة أى محرم وأعطيت ان اختلاف علمائها رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والمراد بعلماء الامة المجتهدون كما ان المراد بذلك بما رواه البيهقى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ اختلاف أصحابى رحمة أى و يقاس بأصحابه غيرهم ممن بلغ رتبة الاجتهاد قال بعضهم وما ذكره بعض الأصوليين والفقهاء أنه ﷺ قال اختلاف أمتى رحمة لا يعرف من خروجه بعد البحث الشديد وانما يعرف عن القاسم بن محمد بلفظ اختلاف أمة محمد رحمة قال الحافظ السيوطى ولعله خرج فى بعض كتب الحفاظ التى لم تصل الينا وان الطاعون لهم رحمة وكان على من قبلهم عذابا وأعطيت الاسناد للحديث قال أبو حاتم الرازى رحمه الله لم يكن فى أمة من الأمم منذ خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام يحفظون آثار الرسل أى و يأخذها واحد عن الآخر الا فى هذه الامة أى حتى ان الواحد منهم يكتب الحديث الواحد من ثلاثين طريقا أو أكثر وان فيها الاقطاب والاوتاد والنجباء والأبدال والأخيار والعصب فالأبدال بالشام

شاهد بعضهم بعضا وادا أرادوا الرؤية والتلاقى قدروا على ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب والمعية والصحبة الحقيقية إنما هى بالروح لا بمجرد البدن فهى بالقلب لا بالقالب ولهذا كان الحائض معه صلى الله عليه وسلم ومن أقرب الناس اليه وهو بين النصارى بأرض الحبشة وعبد الله بن أبى من أبعد الخلق عنه وهو معه فى المدينة وذلك أن العبد إذا أراد بقلبه أمرا من طاعة أو معصية أو شخص من الأشخاص فهو بارادته ومحبته معه لا يفارقه فالأرواح تكون مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم وبينها وبينهم من المسافة الزمانية والمكانية بعد عظيم قال بعض السلف ادعى قوم محبة الله فابتلوا الله قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم فجعل

سبحانه وتعالى اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام مشروطا بمحبتهم لله وشرطا لمحبة الله لهم ووجود المشروط ممتنع بدون تحقق شرطه فعلم انتفاء المحبة عند انتفاء المتابعة فانتفاء محبتهم لله لازم لانتفاء محبة الله لهم الكائن تركه المتابعة لرسول الله ﷺ ولا يكفى فى العبودية وجود أصل المحبة حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ومتى كان عنده شىء أحب اليه منهما فهذا هو الشرك الذى لا يغفر لصاحبه التوبة ولا يهديه الله قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم

وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين فكل من قدم طاعة أحد من هؤلاء على طاعة الله ورسوله أو قول احد منهم على قول الله ورسوله ومرضاة أحد منهم على مرضاة الله ورسوله أو خوف احد منهم ورجاءه والتوكل عليه على خوف الله ورجائه والتوكل عليه او معاملة احد منهم على معاملة  الله ورسوله فهو ممن ليس الله ورسوله احب اليه مما سواهما وإن قال بلسانه فهو كذب منه واخبار بما ليس هو عليه وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون فجعل رجاء الاهتداء أثر الامرين الايمان بالرسول واتباعه تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالمرام شرعه فهو في الضلالة وكل ما أتى به الرسول عليه الصلاة والسلام يجب علينا اتباعه فيه إلا ماخصه الدليل ثم ان محمد صلى الله عليه وسلم هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون واليها يشخص العاملون والى علمها شمر السابقون وعليها تفانى المحسنون وبروح نسيمها تروح العابدون فهي قوت القلوب وغذاء الارواح وقرة العيون وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الاموات والنور الذي من فقده في بحار الظلمات والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الاسقام واللدة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام وهي روح الايمان والاعمال والمقامات والاحوال فقط التي متى دخلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه تحمل أثقال السائرين الى بلد لم يكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وتوصلهم الى منازل لم يكونوا بدونها بدا أواصليها وتبوئهم من مقاعد الصدق الى مقامات لم يكونوا لولاهي داخليها وهي مطايا القوم سراهم في ظهورها دائما الى الحبيب وطريقهم الاقوم الذي يبلغهم الى منازلهم الاولى من قريب تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا

واختلفت الروايات في عددهم فأكثر الروايات انهم أربعون رجلا وفي بعض الروايات أربعون رجلا وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة فاذا جاء الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وعن الفضل بن فضالة قال الابدال بالشام في حمص خمسة وعشرون رجلا وفي دمشق ثلاثة عشر وفي بيسان اثنان وفي رواية عن حذيفة بن اليماني الابدال بالشام ثلاثون رجلا على منهاج ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال أربعون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم عليه الصلاة والسلام يدفع الله بهم عن أهل الارض يقال لهم الابدال وعن الحسن البصري رحمه الله لن تخلو الأرض من سبعين صديقا وهم الأبدال أربعون بالشام وثلاثون في سائر الارض وعن معاذ ابن جبل رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال الذين بهم قوام الدنيا وأهلها الرضا بالقضاء والصبر عن محارم الله والغضب في ذات الله وجاء في وصف الأبدال أنهم لم يبلوا بالكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخاء النفس وسلامة القلوب والنصيحة لأئمتهم وفي لفظ لجميع المسلمين وعن أبي سليمان الابدال بالشام والنجباء بمصر وفي لفظ الأبدال من الشام والنجباء من أهل مصر وفي رواية عن علي كرم الله وجهه أيضا والنجباء بالكوفة والعصب باليمن والاخيار بالعراق وفي لفظ والعصب بالعراق وعن بعضهم النقباء ثلاثمائة وسبعون والبدلاء أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والعوث أي الذي هو القطب واحد فمسكن النقباء العرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سائحون في الارض والعمد في روايا الارض ومسكن العوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة انتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الأبدال ثم الأخيار ثم العمدان أجيبوا وإلا انتهل الغوث فلا تتم مسئلته حتى يجاب وجاء عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن نبي قط إلا أعطي سبعة نجباء ورزراء رفقاء وإني أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفرا وأبا بكر وعمر وعلي والحسن والحسين وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمار بن ياسر وحذيفة وأبوذر والمقداد وبلال ومصعب وأسقط الترمذي حذيفة وابا ذر والمقداد وانهم أي أمته صلى الله عليه وسلم يخرجون من قبورهم بلا ذنوب يمحصها الله عنهم باستغفار المؤمنين لهم وأنها أول من تنشق عنها الأرض وأنها في الموقف تكون على مكان عال مشرف على الأمم وأنها أول من يحاسب وأنها أول من يدخل الجنة من الامم وأن لكل منها نورين كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وأنها تمر على الصراط كالبرق الخاطف وانها تشفع في بعضها وان لها ما سمعت وماسعى لها وانها اختصت عن الامم ماعدا الانبياء بوصف الاسلام على الراجح كما تقدم لأنه لم يوصف بالاسلام أحد من الأمم السالفة سوى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقد ثبت بأن توصف بالوصف الذي توصف به الأنبياء تشريفا لها وتكريما فقد قال زيد بن أسلم أحد أئمة السلف العالمين بالقرآن والتفسير لم يذكر الله بالاسلام غير هذه الامة أي وما ورد مما يوهم خلاف ذلك مؤول وقد خصت هذه الامة بخصائص لم تكن لاحد سواها الا للانبياء

والآخرة إذ لهم من معية محبوبهم أوفر نصيب وقد قدر الله يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة أن المرء مع من أحب فيا لها من نعمة على المحبين سابغة لقد سبق القوم للسعادة وهم على الفرش نائمون وقد تقدموا الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون من لي بمثل سيرك المذلل * تمشي رويدا وتجي في الأول أجابوا مؤذن الشوق إذ ناداهم حي على الفلاح وبذلوا أنفسهم في طلب الوصول الى محبوبهم وكان بذلهم بالرضا والسماح وواصلوا اليه السير بالادلاج (٣٤٥) والعدو والرواح ولقد حملوا

فقط من ذلك الوضوء فانه لم يكن أحد يتوضأ الا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرفوعا في التوراة والانجيل وصف هذه الامة أنهم يوضؤن أطرافهم وفي بعض الآثار افترضت عليهم أن يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الأنبياء لكن تقدم في الحديث أنه ﷺ توضأ مرة مرة فقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضأ مرتين مرتين وقال هذا وضوء الامم من قبلكم من توضأ مرة آتاه الله أجره مرتين ثم توضأ ثلاثا ثلاثا فقال هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي ووضوء خليلي ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا الحديث كما ترى يقتضي مشاركة الأمم مع هذه الأمة في أصل الوضوء والاختصاص انما هو بالثلاثيت وتقدم الكلام على ذلك أي والغسل من الجنابة فيما أوحى الله الى داود عليه الصلاة والسلام في وصف هذه الأمة وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم وأن منها سبعين ألفا ومع كل واحد من هؤلاء السبعين ألفا سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب أي وباجلال الله تعالى توقير المشايخ منهم وأنهم إذا حضروا القتال في سبيل الله حضرتهم الملائكة لنصرة الدين وأن الملائكة تنزل عليهم في كل سنة ليلة القدر تسلم عليهم وأكل صدقاتهم في بطونهم وأثاثهم عليها وتعجيل الثواب في الدنيا مع ادخاره في الآخرة كصلة الرحم فانها تزيد في العمر ويثاب عليها في الآخرة وما دعوا به استجيب لهم روى الترمذي رحمه الله أعطيت هذه الأمة ما لم يعط أحد قبله تعالى ادعوني استجب لكم وانما يقال هذا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وأوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام في وصف هذه الامة ان ادعوني أستجب لهم فاما أن يكون عاجلا واما ان أصرف عنهم سوأ واما ان ادخر لهم في الآخرة ومخالطة الحائض سوى الوطء وما الحق به وهو ما شرة ما بين سرتها وركبتها وتقدم وصفهم في الكتب القديمة بما لا ينبغي اعادته هنا لطوله

## ﴿ باب ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم ﴾

ولد له صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله تعالى عنها قبل البعثة القاسم وهو أول أولاده صلى الله عليه وسلم وبه يكنى قيل عاش سنتين وقيل سنة ونصفا وقيل حتى مشى وقيل بلغ ركوب الدابة وقيل عاش سبع ليال وهو أول من مات من ولده قبل البعثة ثم ولدت قبل البعثة أيضا زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم رضي الله تعالى عنهن وقيل أول بناته صلى الله عليه وسلم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم رضي الله تعالى عنهن وقيل أكبر بناته صلى الله عليه وسلم رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة وقيل أول بناته صلى الله عليه وسلم زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة وبعض الناس ذكر رقية بعد فاطمة وبعد البعثة ولد له صلى الله عليه وسلم عبد الله ويسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا في بطن واحدة قبل البعثة أي وقيل اللذان ولدا في بطن واحدة قبل البعثة الطاهر والمطهر وقيل ولد له أيضا قبل البعثة في بطن واحدة الطيب والمطيب وقيل ولد له قبل البعثة عبد مناف مات هؤلاء قبل البعثة وهم يرضعون وأما عبد الله الذي ولد له بعد بعثته

عند الوصول سراهم وانما يحمد القوم السرى عند الصباح وقد وضعوا المحبة رسوما باعتبار أسبابها وعلاماتها وثمراتها فمما قول بعضهم المحبة موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وقال آخر هي محو المحب لصفاته واثبات المحب لذاته وقال آخر هي استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال آخر هي استكثار القليل من جنايتك واستقلال الكثير من طاعتك وقال آخر هي معانقة الطاعة ومباينة المخالفة وقال آخر ان تهب كلك لمن أحببت فلا تبقي لك منك شيئا وقال آخر أن تمحو من القلب ماسوى المحبوب وقال آخر غض طرف المحب عما سوى المحبوب وقال آخر هي ميلك الى الشيء بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه وقال آخر هي سكر

( ٤٤ - حل ث ) لا يصح وصاحبه الا بمشاهدة محبوبه وقال آخر هي الميل لحب الصور الجميلة أو لوجود احسان أو انعام وهذا تعريف ببيان أسماء المحبة فقد جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فاذا كان الانسان يحب من منحه من دنياه مرة أو مرتين معروفا فانيا منقطعا أو استنقذه من هلكة أو مضرة لا تدوم مما بالك من منحه منحا لا تبيد أولا تزول ووقاه من العذاب الاليم ما لا يفنى ولا يحول واذا كان المرء يحب غيره لما فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة فكيف بهذا النبي الكريم والرسول العظيم

الجامع لمحاسن الأخلاق والكرم المانع لنا جوامع المكارم والفضل العميم ولقد أحرجنا الله به من ظلمات الكفر إلى نور الايمان وخلصنا به من نار الجهل إلى جنات المعارف والايقان فهو السبب فى وصولنا للبقاء الأمدى فى النعيم السرمدى فأى احسان أجل قدرا وأعظم خطرا من احسانه الينا فلا مة لأحد بعد الله كما له علينا ولا فضل لبشر كفضله لدينا فكيف نهض ببعض شكره أو نقوم من واجب حقه بمشار عشره (٣٤٦) وقد منحنا الله به منح الدنيا والآخرة وأسبغ علينا نعمه باطنة وظاهره فاستحق ان

يكون حبه من محتما له أولى وأرى من محتما لأنفسنا وأولادنا وأهلنا وأموالنا والناس أجمعين بل لو كان فى كل منا شعره منا محبة تامة له صلوات الله وسلامه عليه لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا وقد روى البخارى عن أبى هريره رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده وفى رواية عن أنس رضى الله عنه والناس أجمعين وفى رواية أخرى لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه قال القرطبى كل من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم ايمانا صحيحا لا يخلو حاله من وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة غير أنهم متفاوتون فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى ومنهم من إذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم اشتاق إلى رؤيته بحيث يؤثرها على أهله وماله وولده ويبذل نفسه فى الأمور الخطيرة ويحذر جحان ذلك من نفسه وجدانا لا تردد فيه وقد شوهد من هذا الجنس من يؤثر زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ورؤية موضع آثاره على جميع ما ذكر لما وقر فى قلوبهم من محبته غير أن ذلك سريع الزوال لتوالى الغفلات وتعاقب المحبين فى محبته صلى الله عليه وسلم سبب استضحار ما وصل اليهم من جهته من النعم الشامل لخير الدارين والغفلة عن ذلك ولاشك أن حظ الصحابة رضى الله عنهم فى هذا المعنى أتم لأن هذا ثمرة المعرفة وهى فيهم

---

صلى الله عليه وسلم فكان آخر الأولاد من خديجة رضى الله تعالى عنها وبهذا يظهر التوقف فى قول السهيلى رحمه الله كلهم ولدوا بعد النبوة وأجاب بعضهم بأن المراد بعد ظهور دلائل النبوة وفيه أن دلائل النبوة وجدت قبل تزوجه بخديجة رضى الله تعالى عنها وعند موت عبد الله هذا قال العاص ابن وائل والد عمرو بن العاصى وقيل أبو لهب قد انقطع ولده أى لا ولد له ذكر لأن ما عدا الذكر عند العرب لا يذكر فهو أبتر فأنزل الله تعالى ان شانئك هو الأبتر اقول فى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أغفى اغفاءه ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله فقال أنزل على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الأبتر ولا يخفى أن هذا يقتضى أن السوره المذكوره مدنية ثم رأيت الامام النووى رجح ذلك المذكور وقد يقال يجوز أن يكون ان شانئك هو الأبتر نزل بمكة وما عداه نزل بالمدينة وقد يعرض معظم السوره بالسوره ثم رأيته فى الاتقان ذكر ان مما نزل دفعة واحدة سورا منها الفاتحة والاخلاص والكوثر ثم رأيت الامام الرافعى رحمه الله قال فهم فاهمون من الحديث ان السوره نزلت فى تلك الاغفاءه وقالوا ما الوحى ما كان يأتيه فى النوم لأن رؤيا الأنبياء وحى وهذا غير صحيح لكن الأشبه أن يقال القرآن كله نزل يقظة وكان صلى الله عليه وسلم خطر له فى النوم سوره الكوثر المنزله عليه فى اليقظة أى قبل ذلك وفيه أن قوله آنفا لا يناسبه قال أو يحمل الاغفاء على الحاله التى كانت تعتريه عند نزول الوحى ثم رأيت الجلال السيوطى فى الاتقان نظر فى جواب الرافعى الأول بما ذكرته واستحسن الجواب الثانى وفى المواهب أن العاصى بن وائل اجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى باب من أبواب المسجد فتحدثا وصناديد قريش حلوس فى المسجد فلما دخل العاص المسجد قالوا له من ذا الذى كنت تتحدث معه قال ذاك الابتر يعنى النبى ﷺ وقد كان توفى أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة رضى الله تعالى عنها أى الذكور فرد الله سبحانه وتعالى عليه وتولى جوابه بقوله ان شانئك هو الأبتر أى عدوك ومبغضك هو الذليل الحقير أى باعتصك هو الأبتر أى المقطوع عن كل خير أى المقطوع رحمه بينه وبين ولده لان الاسلام حجرهم عنه فلا توارث بينهم فلا يقال العاص وأبو لهب لهما أولاد ذكور فالأول له عمرو وهشام رضى الله تعالى عنهما والثانى له عتبة ومعتب رضى الله تعالى عنهما قيل وكان بين كل ولدين لخديجة سنة وكانت رضى الله تعالى عنها تعق عن الغلام شاتين وعن الجارية شاه وكانت تسترضع لهم وذكر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما غيره فى قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا كأوط عليه الصلاة والسلام كان له اناث ولم يكن له ذكور ويهب لمن يشاء الذكور كابراهيم عليه الصلاة والصلام فانه لم يكن له بنت أو يزوجهم ذكرانا واناثا كنبينا صلى الله عليه وسلم ويجعل من يشاء عقيما كيحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فانهما لم يولد لهما ولد أما رقيب رضى الله تعالى عنها فتزوجها ابن خالتها هالة بنت حويلد أخت خديجة شقيقتها وهو العاصى بن الربيع كما تقدم وذكر بعضهم بدل هالة هندا قال وهالة صحابية وهند لا أعرف لها اسلاما ويحتمل أن يكون أحدهما اسما والآخر لقبا فهما واحده وفى سنة ثمان من

الهجره

أتم روى ابن اسحق أن امرأه من الانصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد فأخبروها بذلك فما لت ما فعل رسول الله ﷺ قالوا هو بحمد الله كما تحبين فقالت أرونيه حتى أنظره فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل تعني صغيره ورواه البيهقي في الدلائل وفي بعض روايات هذا الحديث لما كثرت الصوارخ بالمدينة خرجت امرأه من الأنصار فاستقبلت بأخيها وابنها وزوجها وأبيها قتلى لا تدري بأيهم استقلت وكلما مرت بواحد منهم

صريعا قالت من هذا قالوا أخوك وأبوك وزوجك وابنك قالت فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون أمامك حتى دهمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي إذا سلمت من عطب وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه ما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ

(ولما أخرج) أهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له أبو سفيان ابن حرب أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك فقال زيد والله ما أحب أن محمدا في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وأني جالس في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا وفي المواهب أن عبد الله بن زيد الأنصاري رضي الله عنه كان يعمل في جنة له فأتاه ابنه فأخبره أن النبي ﷺ توفي فقال اللهم اذهب بصري حتى لا أرى بعد حبيبي محمد أحدا فكف بصره وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار وقال

---

الهجره أي من دى الحجة ولد له صلى الله عليه وسلم مارية القبطية رضي الله تعالى عنها وكان ﷺ معجبا بها لأنها كانت بيضاء جميلة ولده إبراهيم وعق عنه ﷺ بكبشين يوم سابعه وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وأمر بشعره فدفن في الأرض أي وعارت سواؤه ﷺ ورضي عنهن من ذلك ولا كعائشة رضي الله تعالى عنها حتى أنه صلى الله عليه وسلم قال لها انظري إلى شهبه فقالت ما أرى شيئا فقال ألا ترى إلى بياضه ولحمه وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ أي وكانت قبل ذلك مولاة عمته صلى الله عليه وسلم صفية رضي الله تعالى عنها وهبتها له صلى الله عليه وسلم وسلمى زوجة أبي رافع رضي الله تعالى عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لعمه العباس رضي الله تعالى عنه قبل ذلك وهبه له ﷺ واسمه إبراهيم وكان قبطيا وقيل غير ذلك أعتقه صلى الله عليه وسلم لما أخبره بإسلام العباس وزوجه مولاته سلمى المذكورة وقيل كان مولى لسعيد بن العاص فورثه بنوه وهم ثمانية فأعتقوه كلهم إلا ولده خالدا فانه لم يعتق نصيبه منه فكلمه صلى الله عليه وسلم أن يعتق نصيبه أو يبيعه أو يهبه منه فوهبه منه صلى الله عليه وسلم فأعتقه قيل بعد أن سأله ﷺ أبو رافع في ذلك وبقي عقبه من أشراف المدينة وكان ولده عبد الله كاتبا وحاربا لعلي كرم الله وجهه أيام خلافته فخرجت إلى زوجها أبي رافع فأخبرته أن مارية قد ولدت غلاما فجاء أبو رافع إلى رسول الله ﷺ فبشره فوهب له عبدا وروى أبو رافع رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ طاف على نسائه واغتسل عند كل واحدة منهن غسلا قال أبو رافع فقلت يا رسول الله لو جعلته غسلا واحدا قال هذا أزكى وأطيب وسمى صلى الله عليه وسلم ابنه يومئذ أي يوم ولادته وقيل سماه سابع ولادته ودفعه لأم برده خولة بنت المنذر بن زيد الأنصاري زوجة البراء بن أوس لترضعه وأعطاها قطعة نخل فكانت ترضعه في بني مازن وترجع به إلى المدينة وكان ﷺ يتطلق إليها فيدخل البيت ويأخذه فيقبله ثم يرجع ولما احتضر جاء صلى الله عليه وسلم فوجده في حجر أمه فأخذه صلى الله عليه وسلم في حجره وقال يا إبراهيم إنا لا نغني عنك من الله شيئا ثم ذرفت عيناه ﷺ وقال إنا بك يا إبراهيم لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ونهانا عن الصياح أي وفي لفظ تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ولولا أنه وعد صادق وموعود جامع فان الآخر مما يتبع الأول وجدنا عليك يا إبراهيم وجدا شديدا ما وجدناه أي وفي لفظ ولولا أنه أمر حق ووعد صدق وأنها سبيل مأتية لحزنا عليك حزنا شديدا أشد من هذا وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون وفي لفظ وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون وعن سيرين لما نزل بإبراهيم الموت صرت كلما صحت أنا وأختي نهانا ﷺ عن الصياح أي ولما بكى ﷺ قال له أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما أتبكي وأنت أحق من علم لله حقه قال تدمع العين وقال له ﷺ عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أولم تكن نهيت عن البكاء قال لا ولكني نهيت عن صوتين أحمقين وآخرين صوت عند مصيبة وخمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان وصوت عند نعمة لهو وهذه رحمة ومن

صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا فعلق دوق الايمان بالرضا بالله ربا الخ وعلق وجدان حلاوته بما هو موقوف عليه ولا يتم إلا به وهو كونه سبحانه هو ورسوله أحب الأشياء إلى العبد ومعنى حلاوة الايمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في الدين ويؤثر ذلك على أغراض الدنيا ومحبة العبد لله تحصل بفعل طاعته وترك مخالفته وفي قوله عليه الصلاة والسلام حلاوه  الايمان استعارة تخييلية فانه شبه رغبة المؤمن في الايمان بشيء حلو وأثبت له لازم

لا يرحم لا يرحم وذكر أنه لما مات كان صلى الله عليه وسلم مستقبلا للجبل فقال يا جبل لو كان بك مثل ما بي لهدك ولكن إنا لله وإنا إليه راجعون وصرخ أسامة رضي الله تعالى عنه فنهاه رسول الله ﷺ فقال له رأيتك تبكي فقال له صلى الله عليه وسلم البكاء من الرحمة والصراخ من الشيطان ولما مات ولد سليمان بن عبد الملك التفت إلى ولي عهده عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وقال له إني أجد في كبدي جمرة لا يطفئها إلا عبرة فقال له عمر رضي الله تعالى عنه اذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر والتفت إلى وزيره رجاء وقال له رجاء اقصها يا أمير المؤمنين فما بدلك من بأس فقد دمعت عينا رسول الله ﷺ على ابنه ابراهيم فأرسل سليمان عيديه فبكى حتى قضى أربا ثم أقبل عليهما فقال لولم أنر هذه العبرة لاصدعت كبدي ثم لم يبك بعدها ولذلك قيل

في اقاصة الكئيب لدمعته * ما يذهب من لوعته
وفي إرساله لعبرته * ما يعينه على سلوته

ومات سنة عشره من الهجره واختلف في سنه فقيل سنة وعشرة أشهر وستة أيام وقيل ثمانية عشر شهرا مات عند ظئره أم بردة وغسلته وحملته بين يديها على سرير وفي رواية غسله الفضل بن العباس رضي الله تعالى عنهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم على سرير وفي كلام ابن الاثير رحمه الله قيل ان الفضل بن العباس رضي الله تعالى عنهما غسل إبراهيم ونزل في قبره هو وأسامة بن زيد وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير القبر قال الزبير ورش على قبرة ماء وعلم على قبره بعلامة وهو أول قبر رش عليه الماء وفيه أنه رش على قبر عثمان بن مظعون بالماء وهو سابق على سيدنا إبراهيم كما تقدم وصلى عليه ﷺ وكبر أربعا أي وقيل لم يصل عليه أي لم تقع الصلاه عليه من أحد وفي كلام النووي رحمه الله القول بالصلاة عليه هو قول جمهور العلماء وهو الصحيح وما جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه لم يصل عليه قال ابن عبد البر رحمه الله انه غلط فقد أجمع جماهير العلماء على الصلاه على الأطفال إذا استهلوا عملا مستفيضا عن السلف والخلف وقال الامام أحمد رحمه الله في خبر عائشة رضي الله تعالى عنها أنه حبر منكر جدا أي وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم الطفل يصلى عليه وجاء صلوا على أطفالكم فانه من أفراطكم وقد جاء في المرفوع إذا استهل المولود صلى عليه وورث وورث وجاء أحق ما صليتم على أطفالكم ومن المقرر أنه إذا تعارض الاثبات والنفي قدم الاثبات على النفي ولما كسفت الشمس في ذلك اليوم قال قائل كسفت لموت إبراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكسف لموت أحد ولا لحياته وفي لفظ ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده فلا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته الحديث ودفن بالبقيع وقال الحق سلفنا الصالح عثمان بن مظعون رضي الله عنه ولقنه صلى الله عليه وسلم قال الامام السبكي وهو غريب وقد احتج به بعض أئمتنا على استحباب تلقين الطفل وفي التتمة للمتولي من أئمتنا والأصل في التلقين ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دفن إبراهيم قال قل الله ربي ورسول الله أبي والاسلام ديني فقيل له يا رسول الله أتت تلقنه من

دلك وقال العارف بالله ابن أبي جمرة اختلف في الحلاوة المذكورة هل هي محسوسة أو معنوية فحملها قوم على المعنى وهم الفقهاء وحملها قوم على المحسوس وأبقوا اللفظ على ظاهره من غير أن يتأولوه وهم الصوفية ويشهد إلى ما ذهبوا اليه أحوال الصحابة والسلف الصالح وأهل المعاملات مع الله فانه حكي عنهم أنهم وجدوا الحلاوة محسوسة في ذلك حديث بلال رضي الله عنه حين صنع له ما صنع في الرمضاء إكراها على الكفر وهو يقول أحد أحد فهو مراره العذاب بحلاوة الايمان وكذلك أيضا عند موته أهله يقولون واكرباه وهو يقول واطرباه غدا ألقى الأحبة محمدا وصحبه فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وهي حلاوة الايمان ومنه حديث الصحابي الذي سرق فرسه بليل وهو في الصلاه فراى السارق حين أخذه فلم يقطع لذلك صلاته وقيل له في ذلك فقال ما كنت فيه ألذ من ذلك وما ذاك إلا لحلاوة الايمان يلقننا

التي وجدها محسوسة في وقته ذلك وأمثال ذلك كثير قال العارف بالله تعالى تاج الدين بن عطاء الله إن القلوب السليمة من أمراض الغفلة والهوى تنعم بمذوقات المعاني كما تتنعم النفوس بمذوقات الأطعمة وإنما ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا لأنه لما رضي بالله ربا استسلم له وانقاد لحكمه وأتى قياده إليه فتوجد لذة العيش وراحة التفويض والرضى بالله ربا كان له الرضا من الله

وأوجده الله حلاوة ذلك ليعلم ما من الله به عليه وليعرف احسان الله عليه ولما سبقت لهذا العبد العناية عوفى قلبه من المرض فأدرك لذاذة الايمان وحلاوته لصحة ادراكه وسلامة ذوقه وقوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام دينا معناه ان من رضى بما رضى به المولى فقد رضى بالاسلام دينا ولازم لمن رضى بمحمد نبيا أن يكون له وليا وان يتأدب بآدابه ويتخلق بأخلاقه وهذا فى الدنيا وخروجا عنها وصعد حاعمن جى عليه وعفوا عمن أساء اليه إلى غير ذلك من تحقيق المتابعة (٣٤٩) قولا وفعلا وأخذا وتركا وحالا

يلقننا فأنزل الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة أى وفى روايه أنه صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره فقال يا بنى ان القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب إنا لله وإنا اليه راجعون يا بنى قل الله ربى والاسلام دينى ورسول الله أبى فبكت الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم عمر رضى الله عنه بكى حتى ارتفع صوته فالتفت اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك يا عمر فقال يارسول الله هذا ولدك وما بلغ الحلم ولا جرى عليه القلم ويحتاج إلى تلقين مثلك يلقنه التوحيد فى مثل هذا الوقت فما حال عمر وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك فبكى النبى صلى الله عليه وسلم وبكت الصحابة معه ونزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخره يريد بذلك وقت الموت أى عند وجود الفتانين وعند السؤال فى القبر فتلا النبى ﷺ الآية فطابت الأنفس وسكنت القلوب وشكروا الله وفيه أن هذا يقتضى أنه صلى الله عليه وسلم لم يلقن أحدا قبل ولده ابراهيم وهذا الحديث استند اليه من يقول بأن الأطفال يسئلون فى القبر فيبس تلقينهم وذهب جمع إلى أنهم لا يسئلون وان السؤال خاص بالمكلف وبه أفتى الحافظ ابن حجر رحمه الله فقال والذى يظهر اختصاص السؤال بمن يكون مكلفا وبوافقه قول النووى رحمه الله فى الروضة وشرح المهذب التلقين انما هو فى حق الميت المكلف أما الصبى ونحوه فلا يلقن قال الزركشى وهو مبنى على ان غير المكلف لا يسئل فى قبره وذكر القرطبى رحمه الله ان الذى يقتضيه ظواهر الأخبار ان الأطفال يسئلون وان العقل يكمل لهم وذكر ان الأحاديث مصرحة بسؤال الكافر أى من هذه الأمة ويحالفه قولهم حكمة السؤال تمييز المؤمن من المنافق الذى كان يظهر الاسلام فى الدنيا وأما الكافر الجاحد فلا يسئل قال الفاكهانى ان الملائكة لا يسئلون قال بعضهم ووجهه ظاهر فان الملائكة انما يموتون عند النفخة الأولى أى فلم يبق منهم من يقع منه السؤال وأما عذاب القبر فعام للمسلم والكافر والمنافق فعلم الفرق بين فتنة القبر وعذابه وهوان الفتنة تكون بامتحان الميت بالسؤال وأما العذاب فعام يكون ناشئا عن عدم جواب السؤال و يكون عن غير ذلك وقد اختص بنبينا صلى الله عليه وسلم بسؤال أمته عنه بخلاف بقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما دمت الا ان الأنبياء قبل نبينا كان الواحد منهم إذا أتى أمته وأبوا عليه أعزلهم وعوجلوا بالعذاب وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فبعث رحمة بتأخير العذاب ولما أعطاه الله السيف دخل فى دينه قوم مخافة من السيف فقيض الله تعالى فتان القبر ليستخرجا بالسؤال ما كان فى نفس الميت فيثبت الله المسلم ويزل المنافق وفى بعض الآثار تكرر السؤال فى المجلس الواحد ثلاث مرات وفى بعضها ان المؤمن يسئل سبعة أيام والمنافق أربعين يوما أى قد يقع ذلك وفى بعض الآثار ان فتانى القبر أربعة منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان وفى بعضها ثلاثة أنكر ونكير ورومان وقيل أربعة منكر ونكير يكونان للمنافق ومبشر ونبشير للمؤمن ونقل الحافظ السيوطى عن شيخه الجلال البلقينى رحمهما الله ان السؤال يكون بالسريانية واستغربه وقال لم أره لغيره وفى كلام الحافظ السيوطى لم يثبت فى التلقين حديث صحيح

البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى انه قال ما تقرب الى عبدى بمثل أداء ما افترضته عليه وفى رواية بشىء أحب إلى من أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى ولئن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه وما ترددت فى شىء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره

و نهضاً فمن رضى بالله استسلم له ومن رضى بالاسلام عمل له ومن رضى بمحمد صلى الله عليه وسلم تابعه ولا يكون واحد منها الا بتكلها إذ محال أن يرضى بالله ربا ولا يرضى بالاسلام دينا أو يرضى بالاسلام دينا ولا يرضى بمحمد نبيا وتلازم ذلك بين الاخفاء به ومحنة الله على قسمين فرض وندب فالفرض المحبة التى تبعث على امتثال الأوامر والانتهاء عن المعاصى على حسب الاستطاعة فمن وقع فى معصية من فعل محرم أو ترك واجب فلتقصيره فى محبة الله تعالى حيث قدم هوى نفسه والتقصير يكون مع الاسترسال فى المباحات والاستكثار منها فيورث الغفلة المقتضية للتوسل فى الرجاء فيقدم على المعصية والندب أن يواظب على النوافل ويجتنب الشبهات والمتصف بذلك فى عموم الأوقات والأحوال نادر وفى

الموت وأكره مساءته فى الحديث دلاله على أن العبد إذا أدى الفرائض ودام على اتيان النوافل من صلاه وصوم وغيرهما أفضى به ذلك إلى محبة الله تعالى وقد استشكل قوله كنت سمعه الخ بانه كيف يكون البارى جل وعلا سمع العبد و بصره الخ وأجيب باجوبة منها انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت كسمعه و بصره فى ايثار أمرى فهو يحب خدمتى و يؤثر طاعتى كما يحب هذه الجوارح ومنها أن المعنى ان كليته (٣٥٠) مشغوله بى فلا يصغى بسمعه الا لى بما يرضينى ولا يرى ببصره الا ما أمرته به ومنها ان المعنى

حسن بل حديثه صعيف باتفاق جمهور المحدثين ولهذا ذهب جمهور الأمة إلى أن الملقين بدعة وآخر من أفتى بذلك العز بن عبد السلام وانما استحسنه ابن الصلاح وتبعه النووى نظراً إلى ان الحديث الصعيف يعمل به فى فضائل الاعمال وحينئذ فقول الامام السبكى حديث تلقين النبى صلى الله عليه وسلم لا به ليس له أصل أى صحيح أو حسن وقال صلى الله عليه وسلم فى حق ابراهيم ان له طئرا تتم رضاعه وفى رواية ان له طئرين يكملان رضاعه فى الجنة وقال لو عاش لوضعت الجزية عن كل قبطى وفى لفظ لاعتقت القبط وما استرق قبطى قط وفى لفظ مارق له حال قال بعصهم معناه لو عاش ورآه أخواله القبط لاسلموا ورحابه وتكرمة له فوضعت الجزية عنهم لاسلامها لا توضع على مسلم ومعنى الثانى إذا أسلموا وهم أحرار لم يجز عليهم الرق لان الحر المسلم لا يجرى عليه الرق * وذكر ان الحسن بن على رضى الله عنهما كلم معاويه فى أن يضع الخراج عن أهل بلد مارية وهى حصنة بالجاء المهملة واسكان الفاء و بالنون قرية من قرى الصعيد ففعل معاوية ذلك رعاية لحرمتهم أى وقال النووى رحمه الله وأما ما روى عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وحسارة على الكلام فى المعجزات ومحارفة وهجوم على بعض الزلات قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة وكانه لم يظهر له وجه تأويله وهو ان القصية الشرطية لا تستلزم الوقوع أى وكان اللائق به أن يكون نبيا وان لم يكن ذلك ثم رأيت الجلال السيوطى رحمه الله نقل عن الاستاذ أبى بكر بن فورك وأقره انه صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره وقال يا بنى ان القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب إنا لله وانا اليه راجعون وكنى به صلى الله عليه وسلم فقد جاء ان جبريل عليه السلام قال له السلام عليك يا أبا ابراهيم ان الله قد وهب لك علاما من أم ولدك مارية وأمرك أن تسميه ابراهيم فبارك الله لك فيه وجعله قرة عين لك فى الدنيا والآخرة زاد الحافظ الدمياطى رحمه الله فاطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك (أقول) وسبب اطمئنانه صلى الله عليه وسلم بذلك ان ماورا كان يأوى اليها و يأتى اليها بالماء والحطب فاتهمت به وقال الماقوقس لعلج يدخل على علجه فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فبعث عليا كرم الله وجهه ليقتله فقال له على كرم الله وجهه يارسول الله أقتله أو أرى فيه رأيى فقال بل ترى رأيك فيه فلما رأى السيف يبد على كرم الله وجهه يتكشف وفى لفظ فاذا هو فى ركى يتبرد فعال على كرم الله وجهه اخرج فاوله يده فأخرجه فاذا هو مجبوب أى ممسوح وكف عنه على كرم الله وجهه ورجع إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال أصبت إن الشاهد يرى مالا يرى الغائب أى وتكون هذه القصية متقدمه على قول جبريل عليه السلام المذكور والمراد بريد الاطمئنان وفى كلام بعصهم ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على مارية رضى الله عنها وهى حامل بولده ابراهيم فوجد عندها من ذكر فوقع فى نفسه شىء فخرج صلى الله عليه وسلم وهو متغير اللون فلقيه عمر رضى الله عنه فعرف الغيظ فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فأخبره فأخذ عمر السيف ثم دخل على مارية رضى الله عنها وهو عندها فأهوى اليه بالسيف فلما رأى ذلك كشف عن نفسه فاذا هو مجبوب

كنت له فى النصره كسمعه و بصره و يده ورجله فى المعاونة على عدوه ومنها انه على حذف مضاف أى كنت حافظ سمعه الذى يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره كذلك ومنها ان المعنى كنت مسموعه كقولهم فلان أملى نعمى مأمولى والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى ولا يتلذذ الا بتلاوه كتابى ولا يأنس الا بمناجاتى ولا يبطر الا فى محائف ملكوتى ولا يمد يده الا فيما فيه رضاى ولا يمشى برجله الا لما فيه رحمتى و بالجملة فالكلام كناية عن نصرة العبد وتأييده واعانته حتى كانه سبحانه تنزل عنده منزله الآلات التى يستعين بها و يدخل فى ذلك سرعة اجابته فى الدعاء ومنحه فى الطلب قال أبو عثمان الحيرى معناه أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه فى الاستماع وعينه فى النظر و يده فى اللمس ورجله فى المشى والمراد بالحديث حصر أسباب محبته فى أمرين أداء فرائضه والتقرب اليه بالنوافل وان المحب لما لا يزال يكثر من النوافل حتى يصير محبو با لله فاذا صار محبو با لله أوجبت محبة الله له محبة أخرى فوق المحبة الأولى فتغلب هذه المحبة قلبه فلا يفكر ولا يهتم بغير محبو به وتملك عليه روحه ولم يبق فيه متسع لغير محبو به البتة فصار ذكر محبو به ملكا لزمام قلبه مستوليا على روحه استيلاء المحبوب على محبة الصادق فى محبته الذى قد اجتمعت قوى قلبه كلها له ولا ريب ان هذ المحب

ان سمع سمع بمحبوبه وان أبصر أبصر به وان بطر بطر به وان مشى مشى به فهو قلبه ونفسه وأنيسه وصاحبه فالباء فى قوله فى يسمع إلخ للمصاحبة وهى مصاحبة لا يطير لها ولا تدرك بمجرد الأخبار عنها والعلم بها فالمسئلة حالية لا علمية محضة والمحصلات الموافقة من العبد لربه فى محابه حصلت موافقة الرب لعبده فى حوائجه ومطالبه فقال ولئن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه أى كما وافقنى فى مرادى بامتثال أمرى والقرب إلى محابى فأنا أوافقه فى رغبته وقوى أمره ده (٣٥١) الموافقة حتى اقتضى تردد الرب

ولما رآه عمر رضى الله عنه رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ألا أخبرك يا عمر ان جبريل عليه السلام أتانى فأخبرنى أن الله يراها ويرهما مما وقع فى نفسى وبشرنى أن فى بطنها غلاما منى وأنه أشبه الخلق بى وأمرنى أن أسميه ابراهيم وكنانى بأبى ابراهيم ولولا انى أكره أن أحول كنيتى التى تكنيت بها لكنيت بأبى ابراهيم والله أعلم أى وفى النور أنى لا أعرف فى الصحابة خصيا الا هذا وشحصا آخر يقال له سفدر آه مولاه يقبل جاريته له فخصاه وجدعه وأتى النبى ﷺ فأعتقه سيده وفى كلام بعضهم عد ابن منده وأبو نعيم ما نورا فى الصحابة وقد غلطا فى ذلك فانه لم يسلم ومات نصرانيا ومعنى أى نسمه فيح المسلمون مصر فى خلافة عمر رضى الله عنه

﴿ باب ذكر أعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم ﴾

اعمامه صلى الله عليه وسلم اثنا عشر وهم الحرث وهو أكبر أولاد جده عبد المطلب وبه كان يكنى وشقيقه قثم وقد هلك صغيرا وأبو طالب والزبير وعبد الكعبة وهؤلاء الثلاثة أشقاء لعبد الله والد النبى ﷺ وقيل الحرث لاشقيق له وحمزة وشقيقاه المقوم بفتح الواو وكسرها مشددة وجحل بتقديم الجيم على الحاء واسمه المغيرة والحجل السقاء الصحم أى وقيل بتقديم الحاء مفتوحة على الجيم وهو فى الأصل الحلحال والعباس وشقيقه صرار وقد تقدم أن أم العباس رضى الله عنه أول من كست الكعبة الحرير وأبو لهب واسمه عبد العزى والغيداق واسمه مصعب وقيل نوفل ولقب بالغيداق الكثرة جوده أى لأنه كان أجود قريش وأكثرها طعاما وما لا وذكر بعضهم فى أعمامه العوام وعماته ﷺ ست وهن أم حكيم وعاتكة وبرة وأروى وأمية وهؤلاء الخمسة أشقاء لعبد الله والده صلى الله عليه وسلم وصفية أى وهى شقيقة حمزة ولم يسلم من أعمامه صلى الله عليه وسلم الدين أدركوا البعثة الاحرث والعباس وحكى اسلام أبى طالب وقد تقدم ما فيه ولم يسلم من عماته اللاتى أدركن البعثة من غير حلاف الاصفية أى وهى أم الزبير بن العوام أسلمت وهاجرت أى ومات فى خلافة عمر رضى الله عنه قيل وأسلمت عاتكة التى هى صاحبة الرؤيا يوم بدر وقيل وأروى قال بعضهم والمشهور أن عاتكة لم تسلم

﴿ باب ذكر أزواجه وسراريه صلى الله عليه وسلم ﴾

لا يخفى أن أزواجه صلى الله عليه وسلم المدخول بهن اثنا عشر امرأة خديجة رضى الله عنها وهى أول نسائه صلى الله عليه وسلم وكانت قبله تحت أبى هالة بن زرارة التيمى وقيل كانت تحت عتيق بن عائذ المخزومى أولا ثم تحت أبى هالة كما تقدم وجاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب أى ليس فيه رفع صوت ولا تعب أى من درة مجوفة فقد جاء أنها قالت له يا رسول الله هل فى الجنة قصب فقال انه من لؤلؤ يحمى بالجيم وبالموحدة مشددة أى مجوف وجوزيت رضى الله عنها بهذا البيت لأنها أول من بنى بيتا فى الاسلام تزوجها رسول الله صلى الله

سبحانه فى اماتته لأنه يكره الموت والرب يكره ما يكره عبده ويكره مساءته فمن هذه الجهة يقتضى أن لا يميته ولكن مصلحته فى اماتته فانه ما أماته الا ليحييه وما أمرضه إلا ليصلحه ولم يجرحه من الجنة فى صلب أبيه إلا ليعيده اليها على أحسن أحواله فهذا هو الحبيب فى الحقيقة لا سواه والقصد بقوله وما ترددت الخ بيان عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته عليه وبالجملة فلا حياة للقلب الا بمحبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا عيش الا عيش المحبين الذين قرت أعينهم بمحبهم وسكنت نفوسهم اليه واطمأنت به قلوبهم واستأنسوا بقربه وتنعموا بمحبته فى القلب طاقة لا يسدها الا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات وان يصل العبد إلى هذه المنزلة العلية والرتبة السنية حتى يعرف الله ويهتدى اليه بطريق توصله اليه ويحرق ظلمات الطبع بأشعة البصيرة فيقوم بقلبه شاهد من شواهد الآخرة فيقبل عليها بكليته ويدأب فى تصحيح النية والقيام بالمأمورات الظاهرة والباطنة ثم يقوم حارسا على قلبه فلا يساعده بخطوة يكرهها الله ولا بخطرة فيصفو لذلك قلبه بذكر الله ومحبته والانابة اليه ويخرج من بين بيوت طبعه ونفسه إلى فضاء الحلوة بربه ودكره حينئذ يجتمع قلبه وخواطره وحديث نفسه على ارادة ربه وطلبه والشوق اليه فاذا صدق فى ذلك رزق محبة الرسول واستولت

روحانيته على قلبه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم امامه واستاذه ومعلمه وشيخه كما جعله الله نبيه ورسوله وهاديه فيطالع مبادى أموره وكيفية نزول الوحي اليه ويعرف صفاته واخلاقه وآدابه ومعاشرته لأهله وأصحابه إلى غير ذلك مما منحه الله حتى يصير كأنه معه من بعض أصحابه فاذا رسخ في قلبه ذلك فتح عليه بفهم الوحي المنزل عليه من ربه بحيث إذا قرأ السورة شاهد قلبه ماذا أنزلت عليه وماذا أريد بها أو حطه المختص به منها من الصفات والأخلاق والأفعال المذمومة فيجتهد في التخلص منها كما يجتهد في الشفاء من الأمراض

﴿ ولمحبة الرسول عليه الصلاة والسلام علامات ﴾ أعظمها الاقتداء به واستعمال سنته وسلوك طريقه والاهتداء بهديه وسيرته والوقوف على ما حد لنا من شريعته قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل تعالى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم آية محبة العبد لربه عز وجل وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم محبة الله تعالى إياه قال الشاعر

تعصي الاله وأنت تظهر حبه
هذا العمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته
ان المحب لمن يحب مطيع

وهذه المحبة تنشأ من مطالعة العبد منة الله عليه بنعمه الظاهرة والباطنة فبقدر مطالعة ذلك تكون قوة المحبة ومن أعظم منة الله على عبده منته عليه بتأهيله لمحبته ومعرفته ومتابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم واصل هذا نور يقذفه الله في قلب العبد فاذا دام ذلك النور وأشرقت له داته فرأى ما أهلت له نفسه من الكمالات والمحاسن فعلوا همته وتقوى عزيمته وتنقشع عنه ظلمات نفسه وطبعه لأن النور والظلمة لا يجتمعان الا ويطرح أحدهما الآخر فوقعت الروح حينئذ بين الهيبة والانس إلى الحبيب الأول

عنها

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى *

---

عليه وسلم كما جاء من كسى مسلما على عرى كساه الله من حلل الجنة ومن سقى مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق جزاء وفاقا وعن عائشة رضى الله عنها ما غرت على أحد ما غرت على خديجة رضى الله عنها ولقد هلكت قبل أن يتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له صلى الله عليه وسلم يوما وقد مدح خديجة رضى الله عنها ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين قد بدلك الله خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله ما أبدلني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وواستني بمالها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها واتفق له ﷺ أنه أرسل لحما لامرأة تناوله صلى الله عليه وسلم ودفعه لآخر يدفعه لها فقالت له عائشة رضى الله عنها لم تحرز يدك(١) فقال إن خديجة أوصتني بها فقالت عائشة لكأنما ليس في الأرض امرأة الا خديجة فقام رسول الله ﷺ معصبا فلبث ما شاء الله ثم رجع فاذا أم رومان أم عائشة رضى الله عنها فقالت يا رسول الله مالك ولعائشة انها حديثة السن وأنت أحق من يتحاوز عنها فأخذ شدق عائشة رضى الله عنها وقال ألست القائلة كأنما ليس على وجه الأرض امرأة الا خديجة والله لقد آمنت بي اذ كفر بي قومك ورزقت منها الولد وحرمتموه ثم سوده بنت زمعه أي وأم هما من بني الحارث لأنها بنت أخي سلمى بن عبد المطلب(٢) كما تقدم ثم أم عبد الله عائشة رضى الله عنها بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما اكتنت بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم بادن من رسول الله ﷺ في ذلك فصار يقال لها أم عبد الله كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة هو عبد الله وأنت أم عبد الله قالت فما زلت أكتنى به أي وكان يدعوها أما لأنه رضى الله عنه تربى في حجرها ويقال انها أتت منه صلى الله عليه وسلم بسقط أي ومسمى عبد الله قال الحافظ الدمياطي ولم يثبت كما تقدم وتزوجها ﷺ بمكة في شوال وهي بنت سبع سنين وبنى صلى الله عليه وسلم بها وهي بنت تسع سنين أي في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة على الصحيح كما تقدم وروى البخاري عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها أريتك في النوم مرتين أرى ملكا يحملك في سرقة أي شقة حرير فيقول هذه امرأتك فاكشف فاراك فأقول ان كان من عند الله يمضه وقبض صلى الله عليه وسلم عنها وهي بنت ثمان عشرة ولم يتزوج بكرا غيرها وقبض صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجرها ودفن في بيتها كما سيأتي وماتت وقد قاربت سبعا وستين سنة في شهر رمضان سنة ثمان وحمسين وصلى عليها أبو هريرة رضى الله عنه بالبقيع وقيل سعيد بن زيد ودفنت به ليلا ودلك في زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة في خلافة معاوية وكان مروان استخلف أبا هريرة رضى الله عنه لما ذهب إلى العمرة في تلك السنة ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وهي شقيقة عبد الله بن عمر وأسن منه وأمهما زينب أخت عثمان بن مظعون وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة رضى الله عنه فتوفي

---

(١) قوله لم تحرز يدك هكذا في بعض النسخ وفي بعضها لم تحرت بذلك وليحرر

(٢) قوله لأنها بنت أخي سلمى بن عبد المطلب الذي في الزرقاني على المواهب بنت أخي سلمى بنت عمرو بن زيد أم عبد المطلب وهي ظاهرة

ما الحب إلا للحبيب الأول  كم منزل في الأرض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لأول منزل  وبحسب هذا الاتباع توجد المحبة والمحبوبية معا ولا يتم الأمر لأيهما فليس الشأن أن تحب الله بل الشأن ان يحبك الله ولا يحبك إلا إذا اتبعت حبيبه ظاهرا وباطنا وصدقته خبرا وأطعته أمرا وأجبته دعوة وآثرته طوعا وفنيت عن حكم غيره بحكمه وعن محبة غيره من الخلق بمحبته وعن طاعة غيره بطاعته قال المحاسبي علامة المحبة لله اتباع مرضاة الله والتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاداد اق العبد حلاوة الايمان ووجد طعمه ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه ولسانه فاستحلى اللسان ذكر الله تعالى ومواله واسرعت الجوارح إلى طاعة الله فحينئذ يدخل حب الايمان في القلب كما يدخل حب الماء الشديد البرد في اليوم الشديد الحر للظمآن الشديد العطش فيرتفع عنه تعب الطاعة لاستلذاذه بها بل تبقى الطاعة غذاء لقلبه وسرورا له وقرة عين في حقه ونعيما لروحه يلتذبها أعظم من اللذات الجسمانية فلا يحد في الأوراد والأذكار وبقية الأعمال كلفة روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة قال ابن عطاء من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب في أوامره

عنها بجراحة أصابته ببدر وقيل بأحد وهو خطأ لما سيأتي من ان تزوجه صلى الله عليه وسلم لها في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل أحد بشهرين أقول وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبني البيت وماتت بالمدينة في شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو أمير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله أيضا أبو هريرة رضي الله عنه وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وقيل ماتت لما بويع معاوية سنة إحدى وأربعين والله أعلم وطلقها ﷺ وقيل في سبب طلاقها انه صلى الله عليه وسلم كان في بيتها فاستأذنت في زيارة أبيها وقيل في زيارة عائشة لأنهما كانتا متصادقتين أي بينهما المصافاة فأذن لها فأرسل رسول الله ﷺ إلى مارية وأدخلها بيت حفصة وواقعها فرجعت حفصة فأبصرت مارية مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت وقالت له انى رأيت من كان معك في البيت وغضبت وبكت أي وقالت يارسول الله لقد جئت إلى شيء ما جئت به إلى أحد من سائك في يومي وفي بيتي وعلى فراشي فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهها الغيرة قال لها أسكتي فهي حرام علي ابتغي بذلك رضاك (وفي رواية) اما ترضين ان أحرمها على نفسي ولا أقربها أبدا قالت بلى وحلف ان لا يقربها أي قال انها حرام (وفي رواية) قد حرمتها على ومع ذلك اخبرك ان أباك الخليفة من بعدي أبو بكر فاكتمي علي (وفي رواية) قال لها لا تخبري بما أسررت اليك فأخبرت بذلك عائشة رضي الله عنهما فقالت قد أرخص الله من مارية فان رسول الله ﷺ قد حرمها على نفسه وقصت عليها القصة وقيل خلا صلى الله عليه وسلم بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي قد حرمت مارية على نفسي فأخبرت بذلك عائشة وكانتا متصادقتين بينهما المصافاة كما تقدم فطلقها وأنزل الله تعالى عند تحريم مارية قوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك إلى قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أي أوجب عليكم كفارة ككفارة أيمانكم لأن الكفارة تحل ما عقدته اليمين لان هذا ليس من الايمان أي وأطلع الله رسوله ﷺ على ان حفصة قد نبأت عائشة بما أسره اليها من أمر مارية وأمر الخلافة فلما أخبر ﷺ عائشة ببعض ما أسرته لها وهو أمر مارية وأعرض عما أسره اليها من أمر الخلافة خوفا أن ينتشر ذلك في الناس قالت عائشة من أبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ومن ثم كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول والله إن خلافة أبي بكر وعمر لفي كتاب الله ثم يقرأ هذه الآية ولما أفشت حفصة رضي الله عنها سره صلى الله عليه وسلم طلقها كما تقدم فجاءه جبريل عليه السلام يأمره بمراجعتها لانها صوامة قوامة وانها إحدى زوجاته صلى الله عليه وسلم في الجنة (وفي رواية) تأتي راجعها رحمة لعمر وقيل هم صلى الله عليه وسلم بتطليقها ولم يفعل فقد جاء عن عمار بن ياسر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أراد أن يطلقها فقال له جبريل عليه السلام انها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة وعليه فيراد بالمراجعة المصالحة والرضا عنها كما سيأتي قال في الينبوع وهذا هو المشهور فسيأتي ما يدل على صحته أي والذي سيأتي قول عمر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم لما اعتزل نساءه

وأفعاله وأخلاقه وقال أبو اسحق الرقي وكان من اقران الجنيد علامة محبة الله ايثار طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لا يظهر على أحد شيء من نور الايمان الا باتباع السنة ومجانبة البدعة فأما من أعرض عن الكتاب والسنة ولم يتلق العلم من مشكاة الرسول عليه الصلاة والسلام فان ادعى علما لدنيا أوتيه فهو من لدن النفس والشيطان وانما يعرف كون العلم لدنيا روحانيا بموافقته لما جاء الرسول به من ربه تعالى وإلا فهو من الشيطان والنفس فاتباع هذا الرسول

يارسول الله اطلقتهن قال لا وفيه ان هذا كان عندطلبي منه صلى الله عليه وسلم لنفقة وهذه الواقعة عن تلك وهل في سبب نزول الآية غير ذلك وفي البخاري في سبب نزول الآية عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها فتواطأت أنا وحفصة على ايتنا دخل عليها فلتقل له صلى الله عليه وسلم أكلت مغافير أي أجد منك ريح معافير فدخل على حفصة رضي الله عنها فقالت له ذلك فقال لها لا ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ولن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا أي لانه ﷺ لا يحب أن يظهر منه ريح كريهة لأن المعافير صمغ العرفج من شجر الثمام كريه الريح وعن عمر رضي الله عنه ان امرأته راجعته في شيء فأنكر عليها مراجعتها فقالت له مالك يا ابن الخطاب ما تريد أن تراجع وان ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقام عمر رضي الله عنه فدخل على حفصة رضي الله عنها فقال لها يا بنية انك لتراجعي رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان فقالت له حفصة والله انا لنراجعه فقلت تعلمين اني أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله ﷺ يا بنية لا تغرنك هذه التي أعجبها حسنها وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها يريد عائشة فقال ثم خرجت حتى أم سلمة لقرابتي منها فكلمتها فقالت يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه فأخذتني والله أخذا كسرتني عن بعض ما كنت أجد فخرجت من عندها فأتاني منزل لحاء لي صاحب لي من الأنصار وأخبرني ان رسول الله ﷺ اعتزل نساءه فقلت رغم انف حفصة وعائشة فأخذت ثوبي وجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو في مشربة له يرقى اليها بعجلة وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ إلى المشربة وينحدر منها عليه وعلام له أسود يقال له رباح على رأس العجلة فقلت له قل له هذا عمر بن الخطاب فأذن لي أي هذا ان يقال له يا رباح استأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وفي كل مره يبطر رباح إلى المشربة ولا يرد له جوابا وفي الثالثة رفع له عمر رضي الله عنه صوته فأومأ اليه ان ارق قال ودخلت على رسول الله ﷺ فقصصت عليه القصة فلما لمعت حديث أم سلمة تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم وبأبي ان هذا كان عندا جتماعهن عليه في النفقة لا لاجل معاتبة الله اياه بسبب الحديث الذي أفشته حفصة ويحتمل انه لاجتماع الامرين (وفي رواية) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج رسول الله ﷺ اللتين قال الله تعالى فيهما ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما فقال واعجبا لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة أي فان الله خاطبهما بقوله ان تتوبا إلى الله أي فهو خير لكما فقد صغت قلوبكما أي مالنا عما يحب عليكما من طاعة رسول الله ﷺ وابتغاء مرضاته ثم استقبل الحديث قال كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة على الأنصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نسائهم فصحت على امرأتي فراجعتني فأنكرت ان تراجعني فقلت ولم تنكرين أن أراجعك فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم حتى الليل فأفزعني ذلك منهن فدخلت على حفصة فقلت لها أتغاضب إحداكن النبي ﷺ اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت أفتأمنين ان يغضب الله بغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فتهلكي لا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عائشة فأخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق نساءه ففلت قد خاب

ولدة الأرواح وأنس المستوحشين ودليل المتحيرين ومن علامات محبته ان يرضى بما يرضيها ويشرعه الله حتى لا يجد في نفسه حرجا مما قضى قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا مما قضاه ولم يسلم له قال العارف بالله تاج الدين ابن عطاء الله الشاذلي رضي الله عنه وأذاقنا حلاوة مشربه في هذه الآية دلالة على ان الايمان الحقيقي لا يحصل الا لمن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على نفسه قولا وفعلا وأخذا وتركا وحبا وبغضا ويشتمل ذلك على حكم التكليف وحكم التعريف والتسليم والانقياد على كل مؤمن في كليهما فاحكام التكليف الأوامر والنواهي المتعلقة باكتساب العبد وأحكام التعريف هو ما أورده عليك من فهم المراد فتبين لك من هذا أنه لا يحصل لك حقيقة الايمان الا بأمرين الامتثال لأمره والاستسلام لقهره ثم انه سبحانه لم يكتف بنفي الايمان عمن لم يحكم أو حكم ووجد الحرج في نفسه حتى أقسم على ذلك

بالربوبية الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم رافة وعناية وتخصيصا ورعاية لانه لم يقل فلا الرب انما قال فلا

حفصة وحسرت وقد كنت أظن هذا قد دخل على حفصة فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك ألم أكن حذرتك هذا أطلقكن النبي صلى الله عليه وسلم قالت لا أدري هاهو معتزل في المشربة أي العرفة فاه صلى الله عليه وسلم لما عاتبه الله سبحانه سبب الحديث الذي أفشته حفصة على عائشة حلف لا يدخل على نسائه شهراً فصار ﷺ يتغدى ويتعشى وحده في تلك المشربة فجئت المشربة فقلت للعلام أسود استأذن لعمر فدخل العلام فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال كلمته وذكرتك له فصمت فانصرف ثم علي ما أجد فجئت فقلت للعلام اسأذن لعمر فدخل ثم رجع الى فقال ذكرتك له فصمت ثم علي ما أجد فجئت العلام ثم قلت استأذن لعمر فدخل ثم رجع إلي فقال ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا إذا العلام يدعوني فقال قد أذن لك النبي ﷺ فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكئا على وساده من أدم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت له وأنا قائم يا رسول الله أطلقت نساءك فرفع بصره الي فقال لا فقلت الله أكبر كنا معاشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة فاذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلت يا رسول الله لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لها لا يغرنك ان كانت جارتك أوضأ منك وأحب الى رسول الله ﷺ فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم تبسمة أخرى فجلست حين رأيته صلى الله عليه وسلم تبسم (وفي رواية) ان عمر رضي الله عنه لما بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة حثا على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنه بعدها فنزل جبريل على النبي ﷺ من الغد وقال ان الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر وقد يراد بالمراجعة المصالحة والرضا فلا ينافي ما تقدم انه لم يطلقها وانما أراد ذلك ويدل له ما جاء عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أنه ﷺ أراد ان يطلقها فقال له جبريل عليه السلام انها صوامة قوامة وانها روجتك في الجنة ومن هذا وما يأتي يعلم أنه صلى الله عليه وسلم آلى من نسائه وأما الظهار فلم يظاهر أبدا خلافا لمن زعمه أي وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب اعتزاله ﷺ لنسائه في المشربة انه شجر بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين حفصة أمر فقال لها احملي بيتي وبينك رجلا قالت بل قال فأولك إذا فأرسلت الى عمر فجاء فلما دخل عليهما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم تكلمي فقالت بل أنت يا رسول الله تكلم ولا تقل الا حقا فرفع عمر رضي الله عنه يده فوجأها في وجهها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كف يا عمر فقال عمر يا عدو نفسه أتدخل النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصعد الى العرفة فمكث فيها شهرا لا يعرف شيئا من نسائه ونزلت آية التخيير ويقال لما مع من اجتماع هذا السبب مع ما تقدم ويروى ان سبب نزول آية التخيير ان نساءه صلى الله عليه وسلم اجتمعن عليه فسألنه النفقة ولم يكن عنده شيء منها فلما آلى ان لا يجتمع بهن شهرا وصعد المشربة الحديث وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال جاء أبو بكر يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه ليؤذن لهم قال فأذن لأبي بكر رضي الله عنه فدخل ثم أقبل عمر ماشيا فأذن له فدخل فوجد النبي صلى الله عليه وسلم حوله نساؤه أي قد سألنه النفقة وهو واجم ساكت لا يتكلم فقال عمر رضي الله عنه لأقولن شيئا أضحك به النبي ﷺ فقال يا رسول الله لو رأيت فلانة يعني روجته سألتني النفقة فقمت اليها فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسألنني النفقة فقام أبو بكر رضي الله عنه الى عائشة فوجأ عنقها وقام عمر رضي الله عنه الى حفصة فوجأ عنقها وكل يقول تسأل رسول الله ﷺ

وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وفي ذلك تأكيد بالقسم وتأكيد في المقسم به علما منه سبحانه بما النفوس منطوية عليه من حب العلاة والنصرة سواء كان الحق عليها أو لها وفي ذلك اظهار لعبايته رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جعل حكمه حكمه وقضاءه قضاءه فأوجب على العباد الاستسلام لحكمه والانقياد لأمره ولم يقبل منهم الايمان حتى يدعوا لاحكام رسوله صلى الله عليه وسلم ثم إنه تعالى لم يكتف بالتحكيم الظاهر بل اشترط ان لا يوجد الحرج في نفوسهم من أحكامه صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم موافقا لما في أهوائهم أو مخالفا لها وانما يضيق النفوس لفقدان الانوار ووجود الاغيار ففيه يكون الحرج وهو الضيق والمؤمنون ليسوا كذلك اذ نور الايمان ملأ قلوبهم فاتسعت وانشرحت فكانت واسعة بنور الواسع العليم ممدودة بوجود فضله العظيم مهيأة لواردات أحكامه مفوضة له في نقضه وإبرامه وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم في سائر الاحوال ويرى نفسه في ملكه لم يذق حلاوة سنته

لأنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى اكون احب اليه من نفسه قال العارف بالله أبو عبد الله القرشي

ماليس عنده ثم أقسم رسول الله ﷺ ان لايجتمع بهن شهرا (وفى رواية) أخرى عن عمر رضى الله عنه أنه ذكر أن بعض أصدقائه من الأنصار جاء اليه ليلا فدق عليه بابه وناداه قال عمر فخرجت اليه فقال حدث أمر عظيم فقلت ماذا أجاءت غسان لا انا كنا حدثنا ان غسان تنعل الخيل لغزونا فقال لا بل أمر أعظم من ذلك وأطول طلق رسول الله ﷺ نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت كنت أظن هذا كائنا حتى إذا صليت الصبح شددت على ثيابى ودخلت على حفصة وهى تبكى فقلت أطلقكن رسول الله ﷺ قالت لاأدرى هو هذا معتزلا فى هذه المشربة أى لأن نساءه ﷺ لما اجتمعن عليه ﷺ فى طلب النفقة أقسم أن لايدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن قال عمر رضى الله عنه لأقولن من الكلام شيئا أضحك به النبى ﷺ وأتيت غلامه ﷺ أسود فقلت له استأذن لعمر فدخل الغلام ثم خرج وقال قد ذكرتك له فصمت فانطلقت حتى أتيت المسجد فجلست قليلا ثم غلبنى ما أجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرتك له فصمت فلما كان فى المرة الرابعة وقال لى مثل ذلك وليت مدبرا فاذا الغلام يدعونى فقال أدخل قد أذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله ﷺ فاذا هو متكىء على رمل حصير قد أثر فى جنبه فقلت أطلقت يارسول الله نساءك قال فرفع رأسه الى وقال لا فقلت الله أكبر ثم قلت كنا معاشر قريش بمكة نغلب على النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن منهن فكلمت فلانة يعنى زوجته فراجعتنى فأنكرت عليها وقالت تنكر إن راجعتك فوالله لقد رأيت أزواج النبى ﷺ يراجعنه وتهجره احداهن اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك وخسر أتأمن إحداهن ان يغضب الله عليها لغضب روجها رسول الله ﷺ فذهبت الى حفصة فقلت أتراجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم وتهجره احدانا اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر أتأمن احداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسول الله ﷺ لاتراجعى رسول الله ﷺ ولا تسأليه شيئا وسليبى ما بدا لك ولا يغرنك إن كانت جارتك أحب الى رسول الله ﷺ منك يعنى عائشة رضى الله تعالى عنها فتبسم أخرى فقلت استأنس يارسول الله قال نعم فجلست وقلت يارسول الله قد أثر فى جنبك رمل هذا الحصير وفارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله فاستوى ﷺ جالسا وقال أفى شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم قد عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا فقلت أستغفر الله يارسول الله فلما مضى تسع وعشرون يوما انزل الله تعالى عليه ان يخير نساءه فى قوله تعالى يا أيها النبى قل لأزواجك الآية فبدأ ودخل على عائشة رضى الله تعالى عنها وقالت له يارسول الله أقسمت إن لم تدخل علينا شهرا وقد دخلت وقد مضى تسع وعشرون يوما أعدهن فقال ﷺ ان الشهر تسع وعشرون وفى رواية يكون هكذا وهكذا وهكذا يشير باصابع يديه وفى الثالثة حبس ابهامه ثم قال ﷺ يا عائشة انى ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلى وفى رواية انى أعرض عليك أمرا وأحب أن لا تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك قالت وما هو يارسول الله فقرأ على يا أيها النبى قل لأزواجك الآية قلت أفى هذا استأمر أبوى فانى أريد الله ورسوله والدار الآخرة وفى رواية أفيك يارسول الله استشير أبوى بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت رضى الله تعالى عنها ثم قلت له لا تخبر امرأة من نسائك بالذى قلت لك فقال صلى الله عليه وسلم لا تسألنى امرأة منهن الا أخبرتها ان الله لم يبعثنى متعنتا ولكن بعثنى معلما ميسرا ثم فعل بقية أزواجه صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت عائشة رضى الله تعالى عنهن ثم زينب بنت خزيمة رضى الله تعالى عنها وهى أخت ميمونة لامها كانت تدعى أى فى الجاهلية أم المساكين

حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت ولا تبقى لك منك شيئا فمن آثر هذا النبى الكريم على نفسه كشف الله له عن حضرة قدسه ومن كان معه بلا اختيار طهرت له خبايا حقائق أسرار أنسه ﴿ ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم ﴾ بصر دينه بالقول والفعل والدب عن شريعته والتخلق باخلاقه فى الجلود والايثار والحلم والصبر والتواضع وغيرها ممن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان ومن وجدها استلذ الطاعات وتحمل المشاق فى الدين وآثر ذلك على أعراض الدنيا ﴿ ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم ﴾ التسلى عن المصائب ولا يحدمن مسها مايجده غيره حتى كأنه اكتسى طبيعة ثانية ليست طبيعة الخلق بل يقوى سلطان المحبة حتى يلتذ بكثير من المصائب أعظم من التذاذ الحلى بحطوطه وشهواته والذوق والوجود شاهد بذلك فكرب المحبة ممزوجة بالحلاوة فاذا وقد تلك الحلاوة اشتاق الى تلك الكرب كما قيل

تشكى المحبون المصائب ليتنى * تحملت بما يلقون من بينهم وحدى

لرأفتها

لرأفتها وإحسانها اليهم أى كما سمى صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبى طالب رضي الله تعالى عنه أبا المساكين لحبه لهم وجلوسه عندهم وتحدثه معهم واحسانه اليهم رضى الله تعالى عنه كانت قبله تحت الطفيل بن الحرث فطلقها فتزوجها أخوه عبيدة بن الحرث فقتل يوم بدر شهيدا فخطبها صلى الله عليه وسلم فجعلت أمرها اليه فتزوجها صلى الله عليه وسلم وأصدقها اثنتى عشرة أوقية ونشا أى ودلك على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة قبل أحد بشهر وفى لفظ ان عبيدة بن الحرث قتل عنها يوم أحد فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى لفظ انها كانت تحت عبد الله بن جحش قبل عنها يوم أحد فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى المواهب وهو أصح وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب فعمدت أم سليم الى تمر وسمن وإقط وصنعت حيسا فجعلته فى تور فقالت يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك أمى وهى تقرئك السلام فقال صلى الله عليه وسلم ادع لى فلانا وفلانا ورجالا سماهم وادع لى من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت فرجعت فاذا البيت غاص بأهله قيل لانس ما عددهم قال كانوا ثلثمائة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده الشريفة على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم اذكروا الله وليأكل كل رجل مما يليه فأكلوا حتى شبعوا كلهم ثم قال صلى الله عليه وسلم لى يا أنس ارفع فرفعت فما أدرى حين وضعت كانت أكثر أو حين رفعت ومكثت عنده صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر وقيل شهران أو ثلاثة ثم توفيت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنت بالبقيع وقد لغت ثلاثين سنة أو نحوها ولم يتم من أزواجه صلى الله عليه وسلم فى حياته الا هى وخديجة رضى الله تعالى عنهما ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعد زينب هذه أم سلمة واسمها هند وكانت قبله صلى الله عليه وسلم عند أبى سلمة رضى الله تعالى عنه عبد الله بن عبد الاسد ابن عمته صلى الله عليه وسلم بره بنت عبد المطلب وأخوه ﷺ من الرضاعة وكانت هى وهو أول من هاجر الى الحبشة على ما تقدم فلما مات أبو سلمة رضى الله تعالى عنه قال لها رسول الله ﷺ سلى الله ان يؤجرك فى مصيبتك ويخلفك خيرا فقالت ومن يكن خيرا من أبى سلمة ولما اعتدت أم سلمة رضى الله تعالى عنها أرسل ﷺ يخطبها مع حاطب ابن أبى بلتعة رضى الله تعالى عنه أى وكان خطبها أبو بكر رضى الله تعالى عنه فاتت وخطبها عمر فأتت فلما جاءها حاطب قالت مرحبا برسول الله ﷺ تقول له انى امرأه مسنة وانى أم أيتام أى لانها رضى الله تعالى عنها كان معها أربع بنات برة وسلمة وعمرة ودرة وانى شديدة الغيرة فارسل ﷺ يقول لها أما قولك انى امرأه مسنة فأنا أسن منك ولا يعاب على المرأة ان تتزوج اسن منها وأما قولك انى أم أيتام فان كلهم على الله وعلى رسوله وأما قولك انى شديدة الغيرة فانى أدعو الله ان يذهب ذلك عنك أى وفيه انهم قالوا يا رسول الله ألا تتزوج من نسائنا الا بصارا قال ان فيهن غيرة شديدة وفى لفظ انها قالت زيادة على ما تقدم ليس لى هنا أحد من أوليائى فيزوجنى فاتاها رسول الله ﷺ فقال لها أما ما دكرت من غيرتك فانى أدعو الله ان يذهبها عنك وأما ما دكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم وأما ما دكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهنى فقالت لانها روج رسول الله ﷺ فزوجه أى على متاع منه رحى وجفنة وفراش حشوه ليف وقيمة دلك المتاع عشرة دراهم وقيل أربعون درهما قالت فتزوجنى رسول الله ﷺ وأدخلنى بيت زينب أم المساكين رضى الله تعالى عنها بعد ان ماتت فاذا جرة فيها شئ من شعير وادا رحى وبرمة وقدر وكعب أى ظرف الأدم فأخذت ذلك الشعير فطحنته ثم عصدته فى البرمة وأخذت الكعب فادمته فكان دلك

كثرة ذكره وكثرة الصلاة عليه فمن أحب شيئا أكثر من ذكره قال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال آخر ذكر المحبوب على عدد الانفاس وقال آخر للمحب ثلاث علامات أن يكون كلامه ذكرا لمحبوبه وصمته فكرا فيه وعمله طاعة له (وقال المحاسبى) علامة المحبين كثرة الذكر للمحبوب على طريق الدوام لا ينقطعون ولا يملون ولا يفترون وقد أجمع الحكماء على ان من أحب شيئا أكثر من ذكره فذكر المحبوب هو الغالب على قلوب المحبين لا يريدون به بدلا ولا يبغون عنه حولا ولا قطعوا عن ذكر محبوبهم لفساد عيشهم وما تلذذ المتلذذون بشئ ألذ من الذكر المحبوب فالمحبون قد اشتغلت قلوبهم المروم ذكر المحبوب عن اللذات وانقطعت أوهامهم عن عارض دواعى الشهوات ورقت الى معادن الذخائر وبغية الطلبات وربما تزايد وجد المحب وهاج الحنين وناح الأنين وتحركت المواجيد وتغير اللون وفتر البدن واقشعر الجلد وربما صاح وربما بكى وربما شهق وربما

طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أهله ليلة عرسه وماتت أم سلمة رضي الله تعالى عنها في ولاية يزيد بن معاويه وكان عمرها أربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريره رضي الله تعالى عنه وقيل سعيد بن زيد وغلط قائله وذكر بعضهم ان تزوج ولدها لها رضي الله تعالى عنهما انما كان بالعصوبة لانه كان ابن ابن عمها ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعد أم سلمة رضي الله تعالى عنها زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها وكان اسمها بره فسماها صلى الله عليه وسلم زينب أي خشي أن يقال خرج من عند بره وهي بنت عمته صلى الله عليه وسلم أميمة بنت عبد المطلب وكانت قبله صلى الله عليه وسلم عند مولاه زيد بن حارثه رضي الله تعالى عنهما ثم طلقها فلما انقضت عدتها روحه الله اياها أي لأنه صلى الله عليه وسلم أرسل زيد بن حارثة يخطبها له ﷺ قال زيد وذهبت اليها فجعلت ظهري الى الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت لاحدث شيئا حتى أؤامر ربي عز وجل فاتى المسجد فلما قضى زيد منها وطرا روحنا كها فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذن فكانت رضي الله تعالى عنها تفتخر بذلك على نسائه صلى الله عليه وسلم وتقول ان الله أنكحني اياه من فوق سبع سموات وهذا يرد ما قيل ان أخاها أبا أحمد بن جحش زوجها منه صلى الله عليه وسلم قال في المورد يمكن تأويل تزويج أخيها اياها وقد ذكر مقاتل رحمه الله ان زيد بن حارثه رضي الله تعالى عنهما لما أراد ان يتزوج زينب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أخطب علي قال له من قال زينب بنت جحش قال لا أراها تفعل اتها أكرم من ذلك نفسا فقال يا رسول الله اذا كلمتها أنت وقلت زيد أكرم الناس على فعلت فقال صلى الله عليه وسلم اتها امرأة لسناء وذهب زيد رضي الله تعالى عنه الى على كرم الله وجهه فحمله على ان يكلم له النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق معه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال انى فاعل ذلك ومرسلك يا على الى أهلها فتكلمهم ففعل ثم عاد بامره (١) بكراهتها وكراهة أخيها لذلك فأرسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم يقول قد رضيته لكم وأقضي أن تنكحوه وأنكحوه وساق لهم عشره دنانير وستين درهما ودرعا وخمارا وملحفة وازارا وخمسين مدا من الطعام وعشره أمداد من التمر أعطاه ذلك كله رسول الله ﷺ وأولم عليها وأطعم المساكين خبزا ولحما أي وتزوجها ﷺ هلال ذي القعده سنه أربع من الهجره على الصحيح وهي بنت خمس وثلاثين سنة وقيل بزلت في ذلك اليوم آية الحجاب فانه ﷺ لما دعا القوم وطعموا تهيأ ﷺ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام وقام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبي ﷺ ليدخل فاذا القوم جلوس فلم يدخل فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآيه وتكلم في ذلك المنافقون وقالوا تحجب حرم نساء الاولاد وقد تزوج امرأه ابنه أي لان زيد بن حارثة كان يقال له زيد بن محمد أي لانه ﷺ كان تبناه كما تقدم فانزل الله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وأنزل ادعوهم لآبائهم فمن حينئذ كان يقال له رضي الله تعالى عنه زيد بن حارثة كما تقدم وهي أول نسائه ﷺ لحوقا به ماتت رضي الله تعالى عنها بالمدينة سنة عشرين ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أي فان عمر رضي الله تعالى عنه أرسل الى زينب رضي الله تعالى عنها الذي لها من العطاء فسترته بثوب وأمرت فتفرقته فكان خمسة وثمانين درهما ثم قالت اللهم لا تدركني عاما لعمر بعد عامي هذا فماتت وهي أول من جعل على نعشها قبة أي بعد فاطمة رضي الله تعالى عنها فلا يخالف ما سبق مما ظاهره انه فعل لها ذلك وفي كلام بعضهم ان زينب هذه أول من حمل على نعش

الله عنهم اذا ذكروه خشعوا وافشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كان كثير من التابعين ممن بعدهم يفعلون ذلك محبة وشوقا أو تهيبا وتوقيرا قال بعض السلف واجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذكر عنده أن يخضع وينخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ من هيبته واجلاله بما كان يأخذ به لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله به وكان أيوب السختياني رحمه الله اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى نرحمه وكان جعفر بن محمد رضي الله عنه كثير المزح والدعابة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر لونه وكان عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى لونه كأنه قد نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينه دموع وكان الزهري اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم يتغير وكأنك ما عرفته ولا عرفك وكان صفوان بن حكيم من المتعبدين المجتهدين وقيل

(١) عاد بأمره في بعض النسخ بامره بمثناه تحتية وفي بعض بموحدة وكلاهما لعله محرف عن بخبره اه

وقيل أول من حمل على نعش فاطمة رضي الله تعالى عنها وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول في حقها هي التي كانت تساويني في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رأيت امرأة قط خيراً في الدين وأتقى لله وأصدق في حديث وأوصل للرحم وأعظم صدقة من زينب رضي الله تعالى عنها وقال صلى الله عليه وسلم في حقها إنها لأواهة فقال رجل يارسول الله ما الأواه قال الخاشع المتضرع وهي أول نسائه صلى الله عليه وسلم لحوقا به كما تقدم وقال له ﷺ بعض نسائه أينا أسرع بك لحوقا قال أطولكن يدا فأخذن قصبة يذرعنها وفي لفظ عن عائشة رضي الله تعالى عنها فكنا اذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا في الجدار نتطاول فكانت سوده رضي الله تعالى عنها أطولهن فلما ماتت زينب رضي الله تعالى عنها أي وكانت امرأة قصيرة علمنا أن المراد طول اليد بالصدقة لانها كانت تعمل وتتصدق لا الطارحة وما في البخاري من أنها سودة قال ابن الجوزي غلط من بعض الرواة والصحيح من البخاري رحمه الله كيف لم يبده عليه ولا علم بفساد ذلك الخطأ فانه قال لحوق سوده به ﷺ من اعلام النبوة وكل ذلك وهم وانما هي زينب فانها كانت أطولهن يداً بالعطاء وجمع الطيبي رحمه الله بأنه يمكن أن يقال إن سوده رضي الله تعالى عنها أول نسائه صلى الله عليه وسلم موتا التي اجتمعن عند موته وكانت زينب رضي الله تعالى عنها أول من ماتت وفيه أن في رواية أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم احتمعن عنده لم يغادر منهن واحدة أي وقد قال له بعضهن وفي لفظ قلن له أينا أسرع لحوقا بك يا رسول الله وقد قال الامام النووي أجمع أهل السير على أن زينب رضي الله تعالى عنها أول من مات من أزواجه صلى الله عليه وسلم بعده ثم جويريه رضي الله تعالى عنها بنت الحرث من بني المصطلق سبيت في غزوه بني المصطلق ووقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع أواق فأدى عليه الصلاه والسلام عنها ذلك وتزوجها وقيل جاء أبوها فافتداها ثم نكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقيل إنها كانت بملك اليمين فأعتقها ﷺ وتزوجها وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية أي لما تقدم وكانت قبل رسول الله ﷺ عند مصافع بن صفوان وتقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كانت جويرية عليها ملاحة وحلاوة لا يكاد يراها أحد إلا وقعت في نفسه وكانت ست عشر بن سنة أي وتوفيت في المدينة سنة ست وخمسين وصلى عليها مروان ابن الحكم وهو والي المدينة يومئذ وقد بلغت سبعين سنة وقيل خمسا وستين سنة ثم ريحانة بنت زيد من بني النضير وقيل من بني قريظة وكانت قبل رسول الله ﷺ عند رجل من بني قريظة يقال له الحكم قال الحافظ الدمياطي رحمه الله ولذلك ينسبها بعض الرواة الى بني قريظة وكانت جميلة وسيمة وقعت في سبي بني قريظة فكانت صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرها رسول الله ﷺ بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فأعتقها وتزوجها وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشا وقيل كانت موطوءة له ﷺ بملك اليمين أي وقد ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم خيرها بين أن يعتقها ويتزوجها وبين أن تكون في ملكه وعليه فتكون من السراري لا من الزوجات قال الحافظ الدمياطي والأول أنها زوجة أثبت عند أهل العلم وقال العراقي ان الثاني أي كونها سريه أضبط ودخل بها ﷺ بعد أن حاضت حيضة أي وذلك في بيت أم المنذر سلمى بنت قيس النجارية سنة ست من الهجرة وعارت عليه صلى الله عليه وسلم غيرة شديده فطلقها فأكثرت البكاء فراجعها صلى الله عليه وسلم وهذا مؤيد للقول بأنها كانت زوجة قيل ماتت مرجعه ﷺ من حجة الوداع ودفنها بالبقيع ثم أم حبيبة رضي الله عنها وهي رملة بنت أبي سفيان بن حرب رضي الله تعالى عنهما وهي بنت عمة عثمان بن عفان هاجرت

﴿ ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم ﴾ كثره الشوق الى لقائه إذ كل حبيب يحب لقاء حبيبه قال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وعن معروف الكرخي رضي الله عنه المحبة الشوق لمشاهدة الصفات أو مشاهدة أسرار الصفات فيرى سلوع النوال ولو بمشاهده الرسول ولهذا كانت الصحابة اذا اشتد بهم الشوق وأرعجتهم لواعج المحبة قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشفعوا بمشاهدته وتلددوا بالجلوس معه والنظر اليه والتبرك به صلى الله عليه وسلم وعن عبيده بن خالد بن معدان ما كان خالد يأوي الى فراش إلا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم أصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك فالقلب إذا داق طعم المحبة اشتاق وتأججت نيران الحب والطلب فيه ويحد صبره عن محبوبه من أعظم كبائره كما قيل

الصبر يحمد في المواطن كلها

إلا عليك فانه لا يحمد

وعن زيد بن أسلم قال خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت وإذا عجوز

مع زوجها عبيدالله بن جحش الى أرض الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وبها كانت تكنى وهى ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فى حجره رضى الله تعالى عنها وتنصر عبيدالله بن جحش هناك وثبتت هى على الاسلام رضى الله تعالى عنها و بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى رحمه الله فزوجه صلى الله عليه وسلم إياها وأصدقها النجاشى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينار أى والدى تولى عقد النكاح خالد بن سعيد بن العاصى على الأصح وكلته فى ذلك وهو ابن عم أبيها وقيل الذى تولى عقد النكاح عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وقيل كان الصداق أربعة آلاف درهم وجهزها النجاشى من عنده وأرسلها مع شرحبيل بن حسنة فى سنة سبع وقيل تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينه وعليه يحمل ما فى كلام العامرى أن النبى ﷺ جدد نكاح أم حبيبة رضى الله تعالى عنها بنت أبى سفيان رضى الله تعالى عنه تطييبا لخاطره ثم صفية رضى الله تعالى عنها بنت حيي بن أخطب سيد بنى النضير قتل مع بنى قريظة كما تقدم وكانت عند سلام بن مشكم ثم خلف عليها كنانة بن أبى الحقيق وقتل عنها يوم خيبر وتقدمت قصة قتله فى خيبر ولم تلد لأحد منهما واصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها لانه لما جمع سبى خيبر جاءه دحية الكلبى رضى الله تعالى عنه فقال يارسول الله أعطنى جارية من السبى فقال اذهب فخذ جارية وأخذ صفية رضى الله تعالى عنها فقيل يارسول الله إنها سيدة بنى قريظة والنضير لا تصلح إلا لك فقال النبى ﷺ خذ جارية من السبى غيرها فحجبها وجهزتها له أم سليم رضى الله تعالى عنها واهدتها له من الليل وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة سنة فأولم صلى الله عليه وسلم عليها بتمر وسويق وفى لفظ لما أصبح صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده شيء فليجىء به فبسط نطعا فجعل الرجل يأتى بالاقط وجعل الرجل يأتى بالتمر وجعل الرجل يأتى بالسمن فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس قال كانت صفية عاقلة فاصلة ودخل عليها ﷺ يوما وهى تبكي فقال لها فى ذلك فقالت للغى أن عائشة وحفصة يقالان لى ويقولان نحن خير من صفية نحن بنات عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولى لهن كيف تكن خيرا منى وأبى هرون وعمى موسى عليهما الصلاة والسلام وزوجى محمد صلى الله عليه وسلم أى فهى بنت نبى وزوج نبى ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أثرا فى وجهها فسألها عن ذلك فقالت رأيت كأن القمر وقع فى حجرى فذكرت ذلك لأبى وتقدم فى رواية أنها ذكرت ذلك لزوجها كناية فضرب وجهى ضربة أثرت فى هذا الأثر وقال انك تتمنين عنقك الى أن تكونى عندملك العرب ولا مانع من تعدد الواقعة فقد قال فى النور لعلهما فعلا بها ذلك وتقدم فى رواية أنها رأت الشمس وقعت على صدرها وتقدم أنه يجوز تعدد الرؤيا أو أنها رأت الشمس والقمر فى وقت واحد وفى زمن خلافة عمر رضى الله عنه أتت جارية لها الى عمر رضى الله عنه فقالت له يا أمير المؤمنين إن صفية تحب السبت وتصل اليهود فسألها عمر رضى الله عنه فقالت أما السبت فانى لا أحبه منذ أبدلنى الله به الجمعة وأما اليهود فان لى فيهم رحما فاما أصلها ثم قالت للجارية ما حملك على ما صنعت قالت الشيطان قالت اذهبى فأنت حره قال الحافظ الدمياطى رحمه الله مات فى رمضان سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع وخلفت ما قيمته مائة ألف درهم من أرض وعرض وأوصت لابن أختها بثلثها وكان يهوديا وذكر الرافعى رحمه الله عن إمامنا الشافعى رضى الله عنه أنها أوصت لأخيها وكان يهوديا بثلاثين ألفا أى وهذا لا يعارض ماذكر لانه يجوز أن يكون من روى عنه إمامنا لم يعتبر ما زاد على الثلاثين الذى هو تتمة الثلث وهو ثلاثة وثلث لأن ثلث المائة ثلاثة وثلاثون

وثلث أو ان القائل أوصت بثلثها تجوز وأطلق على الثلاثين ثلثا ثم ميمونة رضي الله عنها بنت الحرث وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة روجها له ﷺ عمه العباس رضي الله عنه وهي خالة ابنه عبدالله بن عباس واختها اسماء بنت عميس وسلمى بنت عميس وزينب بنت خزيمة أم المؤمنين وخالة خالد بن الوليد رضي الله عنه وكانت في الجاهلية عند مسعود بن عمرو ففارقها فحلف عليها أبوهم فتوفي عنها فتزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم أي كما عليه جمهور علماء المدينة في عمرة القضاء وفي الهدى يشبه أنه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم خلافا لابن عباس ووهمه في ذلك قال لأن السفير بينهما في النكاح وهو أبو رافع أعلم بالقصة وهو رجل بالغ وابن عباس كان سنه نحو عشر سنين قال ولا يخفى ان مثل هذا الترجيح موجب للتقديم وكان ذلك سنة سبع وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا وبنى بها سفر بعد أن أحل على ما تقدم ومات سنة احدى وخمسين على الأصح وبلغت ثمانين سنة وقد فتنت بسرف الذي هو محل الدخول بها والحاصل ان جملة من خطبه ﷺ من النساء ثلاثون امرأة منهن من لم يعقد عليه ومنهن من عقد عليه وهذا القسم أيضا منه من دخل به ومنه من لم يدخل به وفي لفظ جملة من عقد عليه ثلاث وعشرون امرأة والذي دخل به منهن اثنتا عشرة فمن غير المدخول بها عزية وهي أم شريك العامرية وهذه قبل دخوله بها طلقها ولم يراجعها وهناك أم شريك السلمية أخرى وهي خولة أو خويلة ولم يدخل بها وهناك أم شريك ثالثة وهي الغفارية وأم شريك رابعة وهي الانصارية واختلف في الواهبة نفسها فقيل ميمونة وقيل أم شريك غزية وقيل أم شريك خولة التي لم يدخل بها ورجح القول الثاني الحصي حيث اقتصر عليه في كتاب المؤمنات فقال ومنهن أم شريك واسمها غزية وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ فلم يقبلها على ما قاله الأكثرون فلم تتزوج حتى مات عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس رضي الله عنهما وقع في قلب أم شريك الاسلام وهي بمكة فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا تدعوهن للاسلام وترغبهن فيه حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا ولكنا سنرك اليهم قالت فحملوني على بعير ليس تحتي شيء ثم تركوني ثلاثا لا يطعمونني ولا يسقونني وكانوا إذا نزلوا منزلا أوقفوني في الشمس واستظلوا فبينما هم قد نزلوا منزلا وأوقفوني في الشمس إذا أنا بأبرد شيء على صدري فتناولته فاذا هو دلو من ماء فشربت قليلا ثم نزع مني ورفع ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع ثم عاد ثم رفع مرارا فشربت منه حتى رويت ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء على ثيابي فقالوا انحللت وأخذت سقاءنا فشربت منه فقلت لا والله ولكنه كان من الأمر كذا وكذا فقالوا لئن كنت صادقة لدينك خير من ديننا فلما نظروا إلى اسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك واقبلت الى النبي صلى الله عليه وسلم فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها قال وفي ذلك ان من صدق في حسن الاعتماد على الله وقطع طمعه مما سواه جاءته الفتوحات من الغيب هذا كلامه وقد كان ﷺ ارجأ من نسائه خمسا سودة وصفية وجويرية وأم حبيبة وميمونة وآوى اليه أربعا عائشة وزينب وأم سلمة وحفصة وهؤلاء التسعة مات عنهن ﷺ وقد نظمهن بعضهم فقال توفي رسول الله عن تسع نسوة * البهن تعزى المكرمات وتنسب

فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب

جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب

ومن جملة التي لم يدخل به النبي ﷺ التي ماتت من الفرح لما علمت أنه صلى الله عليه وسلم تزوج بها وهي عزة أخت دحية الكلبي رضي الله عنهما التي ماتت قبل دخوله بها ومن جملتهن

على قال أقرأ عليك وعليك أنزل قال فاني أحب ان أسمعه من غيري فاستفتح وقرأ سورة النساء حتى بلغ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك فرفع رأسه فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان من البكا رواه البخاري وهذا يجده من استنار قلبه وورق عند سماع الكتاب العزيز قال تعالى واذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قال صاحب عوارف المعارف أذاقنا الله حلاوة مشربه هذا السماع هو السماع الحق الذي لا يختلف فيه اثنان من أهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية وهذا سماع ترد حرارته على برد اليقين فتفيض العين بالدمع لأنه نارة يثير حزنا والحزن حار ونارة يثير شوقا والشوق حار ونارة يثير ندما والندم حار فاذا أثار السماع هذه الصفات من صاحب قلب مملوء ببرد اليقين بكى وأدمع لأن الحرارة والبرودة إذا اضطرتا عند الامام السماع بالقلب



ظهر أثر ذلك في الجسد واقشعر منه الجلد قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون

ربهم وتاره يعظم وقعه ويرتفع أثره نحوا لدماغ فتتدفق منه العين بالدمع وتارة يصل أثره الى الروح فتموج منه الروح موجا تكاد يضيق منه فيكون من دلك الصياح والاضطراب وهذه كلها أحوال يحدها أربابها من أصحاب الأحوال وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ربما يمر بآية من ورده فتخنقه العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب أنه مريض وكان الصحابة رضى الله عنهم إذا اجتمعوا يقولون لأبى موسى رضى الله عنه ذكرنا ربنا فيقرأ وهم يسمعون فكانوا يحدون فى السماع القرآنى من الوجد واللذة والحلاوة والسرور أضعاف ما يجد أهل السماع الشيطانى فاذا رأيت الرجل ذوقه وطربه وشأنه فى سماع الأبيات دون سماع الآيات وفى سماع الالحان دون سماع القرآن فتقرأ عليه الختمة وهو جامد كالحجر وإذا أنشد بين يديه شيء من الشعر يميل كالنشوان فاعلم ان هذا من أقوى الادلة على فراغ قلبه من محبة الله ورسوله أدام الله لنا حلاوة محبته ولا سلك بنا غير سبيل سنته ورحمته ﴿ ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم ﴾ محبة سنته وقراءة حديثه فان من دخلت حلاوة الايمان فى قلبه إذا سمع كلمة من كلام الله تعالى

سوده القرشية التى خطبها صلى الله عليه وسلم فاعذرت بسببها وكانوا خمسة وقيل ستة فقال لها حير اومن حملتهن التى تعوذت منه صلى الله عليه وسلم فقالت أعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت بمعاذ وقد اعاذك الله منى وفى لفظ عذت بعظيم وفى لفظ عائذ الله وفى كلام بعضهم ان نساء النبى ﷺ خص ان تعلمهن عليه لحمالها وقيل لها انه صلى الله عليه وسلم يعجبه إذا دنا منك ان تقولى له أعوذ بالله منك فلما دنا منها قالت أعوذ بالله منك وفى رواية قيل لها ان أردت ان تحظى عنده فتعودى بالله منه فلما دخل عليها قالت له أعوذ بالله منك فصرف صلى الله عليه وسلم وجهه عنها وقال ما تقدم وطلقها وأمر اسامة رضى الله عنه فمتعها بثلاثة أثواب وفى لفظ أنى أبو أسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجونية أى اسماء بنت النعمان بن أبى الجون الكندية فلما دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها وقال تعال أنت وفى رواية فقال هى بنفسك فقالت تهب الملكة نفسها للسوقة فأهوى ﷺ بيده اليها لتسكت فقالت أعوذ بالله منك قال عذت بمعاذ فخرج فقال يا أبا أسيد اكسها رازقيين وألحقها بأهلها وهذا هو المشهور وروى هذا الحديث عن أبى أسيد قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امرأة يتزوجها من بنى الجون أى من بنى الجون فجئت بها فأنزلتها بالشعب فى أجم ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله جئتك بأهلك فأتاها ﷺ فأهوى اليها ليقبلها فقالت أعوذ بالله منك الحديث ومن حملتهن التى احتارت الدنيا وقيل التى كانت تلتقط العر هى المستعيذة منه ومن حملتهن قتيلة بضم القاف وفتح التاء المثناة فوق بنت قيس أخت الاشعث بن قيس الكندى زوجه إياها أخوها وهى بحضرموت ومات صلى الله عليه وسلم قبل قدومها عليه وأوصى صلى الله عليه وسلم بأن تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من امهات المؤمنين وإن شاءت الفراق فتنكح من شاءت فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة بن أبى جهل رضى الله عنه بحضرموت فلما بلغ ذلك أبا بكر رضى الله عنه فقال هممت ان احرق عليها بيتها فقال له عمر رضى الله عنه ما هى من أمهات المؤمنين ما دخل بها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب وقال ﷺ ما تزوجت شيئا من نسائى ولا زوجت شيئا من بناتى الا بوحى جاءنى به جبريل عليه السلام من ربى عز وجل أى وعنه ﷺ ان خديجة رضى الله عنها تزوجها قبل نزول الوحى أى وقد ألف فى أزواجه ﷺ الحافظ الدمياطى جزأ فليطلب وكذا ألف فيهن الشمس الشامى وأما سراريه ﷺ فأربع مارية القبطية أم ولده سيدنا ابراهيم وريحانة على ما تقدم وجارية وهبتها له ﷺ زينب بنت جحش رضى الله عنها وأخرى اسمها رايحة القرظية

﴿ باب ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم من الأحرار ﴾

من الرجال أنس بن مالك الأنصارى رضى الله عنه كان من أخص خدامه ﷺ خدمه من حين قدم المدينة إلى وفاته ﷺ عشر سنين كما تقدم عن أنس رضى الله عنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة يعنى زوج أمه بيدى فانطلق بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابنا غلام كيس فليخدمك فخدمته ﷺ فى السفر والحضر وتقدم فى بعض الروايات ان ابتداء خدمته له ﷺ كان عند خروجه صلى الله عليه وسلم الى خيبر ومات وقد جاوز المائة وعبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه كان صاحب سواكه ونعله صلى الله عليه وسلم إذا قام صلى الله عليه وسلم ألبسه إياهما فاذا جلس جعلهما فى ذراعيه حتى يقوم وكان رضى الله تعالى عنه يمشى بالعصا أمامه صلى الله عليه وسلم حتى يدخل الحجرة

اومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسر منها روحه وقلبه ونفسه وتعمه تلك (٣٦٣) الكلمة حتى تصير كل شعره منه سمعا وكل ذره بصرا فيسمع الكل بالكل ويبصر الكل بالكل ويقول لى حبيب خيالك نصب عينى وسره فى ضمائرى مدفون إن تذكرته فكلى قلوب أو تأملته فكلى عيون فحينئذ يستغنى قلبه ويظهر سره وتتلاطم عليه مواج التحقيق عند ظهور الراهبين ويرتوى برى عطف محبوبه الذى لاشىء أروى لقلبه من عطفه عليه ولاشىء أشد للهيبة وحريقه من اعراضه عنه ولهذا كان عذاب أهل النار باحتجاب ربهم عنهم أشد عليهم من العذاب الجسمانى كما أن نعيم أهل الجنة رؤيته تعالى وسماع خطابه ورضاه واقباله أعظم من النعيم الجسمانى لاحرمنا الله ذوق حلاوة هذا المشرب

(ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم)

أن يلتذ محبه بذكره الشريف ويطرب عند سماع اسمه المنيف وقد يوجب له ذلك سكرا يستغرق قلبه وروحه وسمعه وسبب هذا السكر اللذه القاهره للعقل وسبب اللذة ادراك المحبوب عليه الصلاة والسلام

أى ومعيقيب الرومى رضى الله تعالى عنه كان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم وعقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه كان صاحب ناقته صلى الله عليه وسلم يقودها فى الأسفار وكان عالما بكتاب الله عز وجل وبالفرائض فصيحا شاعرا مفهما وولاه أبو بكر لمعاوية رضى الله تعالى عنهما وتوفى بها وصرف عنها مسلمة بن مخلد رضى الله تعالى عنه وأسقع بن شريك صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم كان رضى الله تعالى عنه يرحل ناقته صلى الله عليه وسلم وعنه أنه صلى الله عليه وسلم قال له ذات يوم يا أسقع قم فارحل فقال يارسول الله أصابتنى جنابة ولا ماء فسكت صلى الله عليه وسلم وجاءه جبريل عليه السلام بآية التيمم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا أسقع فتيمم فأرانى التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين فقمت وتيممت ثم رحلت له ثم سار صلى الله عليه وسلم حتى مر بماء فقال لى يا أسقع أمس هذا جلدك وتقدم أن سبب نزول آية التيمم ضياع عقد عائشة رضى الله تعالى عنها فى بعض الغزوات وبلال مؤذنه صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله تعالى عنه على بقعانه وهو مولى أبى بكر رضى الله تعالى عنه أى لانه الذى اشتراه وهو يعذب فى الله وأعتقه كما تقدم ومن النساء أمة الله بنت رزينة وخوله وماريه أم الرباب وماريه جده المثنى بن صالح وقيل التى قبلها

## ﴿ باب ذكر المشاهير من مواليه صلى الله عليه وسلم الذين أعتقهم ﴾

من الرجال زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهما كما تقدم أن خديجة رضى الله تعالى عنها وهبته له صلى الله عليه وسلم قبل النبوه فتبناه صلى الله عليه وسلم وكان يقال له ابن محمد فلما نزل ادعوهم لآبائهم أى وقوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم الآية قيل له زيد بن حارثة كما تقدم وكان حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه أسامة وأخو أسامة لأمه أيمن بن أم أيمن بركة الحبشية رضى الله تعالى عنهم وأبو رافع كان قبطيا وكان للعباس رضى الله تعالى عنهما فوهبه للنبى صلى الله عليه وسلم ولما أسلم العباس وبشر أبو رافع رضى الله تعالى عنه النبى صلى الله عليه وسلم باسلام العباس أعتقه وشقران كان حبشيا وقيل فارسيا وكان لعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه فوهبه للنبى صلى الله عليه وسلم وثوبان وأحمشة اشتراه صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية واعتقه وكان رضى الله تعالى عنه يحدو بالنساء قال له صلى الله عليه وسلم وقد حدا بهن رويدا رويدا يا أحمشة رفقا بالقوارير يعنى النساء لأن الحداء إذا سمعته الابل أسرعت فى المشى فتزعج الراكب والنساء يصعفن من شده الحركة وشبههن صلى الله عليه وسلم فى صعفهن بالقوارير وهى الاوانى من الزجاج ورباح كان أسود ويسار كان نوبيا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قتله العريون وقد تقدم أن هذا غير يسار الذى كان دليلا لسرية عالب بن عبد الله الليثى الى الميفعة وسفينة وكان أسود وكان لأم سلمة رضى الله تعالى عنها روح النبى صلى الله عليه وسلم فأعتقته واشترطت عليه أن يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعاش وكان اسمه مهران وقيل رومان وقيل غير ذلك وانما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لانه حمل أمتعة للصحابة رضى الله تعالى عنهم ثقلت عليهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احمل فانما أنت سفينة قال رضى الله تعالى عنه فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين إلى أن عد سبعة ما ثقل على وقيل لانه انكسرت به السفينة فى البحر فركب لوحا من ألواحها فحاول كر أن البحر ألقاه على أجمة سبع فأقبل نحوه فقال له يا أبا الحرث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الى وصربنى بمنكبيه ثم مشى أمامى حتى أقامنى على الطريق ثم همهم وصربنى بذنبه فرأيت أنه يودعنى وقيل انما وقع له ذلك لما أضل الجيش الذى كان فيه بأرض الروم وسلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه أى

فاذا كانت المحبة قوية وادراكه هذا المحبوب قويا كانت اللذه بادراكه بالغة لقوة هذين الأمرين فصور فى نفسك حال فقير معدم

لأنه صلى الله عليه وسلم هو الذى أدى عنه نجوم كتابته وفى كونه كان رقيقا ما تقدم أى والحصى الذى أهداه له المقوقس الذى هو مأبور المتقدم ذكره وآخر يقال له سندر وفى كلام بعضهم أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه أربعين رقبة ومن النساء أم أيمن وأميمة وسيرين التى أهديت له ﷺ مع مارية أى وتقدم أنها أختها وذكر بعضهم أن سيرين هذه وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضى الله عنه وتقدم أن المقوقس أهدى معهما قنسر وأبها أخت مارية وسيرين فهن الثلاثة أحوات وتقدم أنه أهدى اليه صلى الله عليه وسلم رابعة

﴿ باب ذكر المشاهير من كتابه صلى الله عليه وسلم ﴾

فقد ذكر بعضهم أن كتابه صلى الله عليه وسلم كانوا ستة وعشرين كاتبا على ما ثبت عن جماعة من ثقات العلماء وفى السيرة للعراقى أنهم كانوا اثنين وأربعين منهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى وهو أول من كتب له صلى الله عليه وسلم من قريش بمكة ثم ارتد وصار يقول كنت أصرف محمدا حيث أريد كان يملى على عزيز حكيم فأقول أو عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفى لفظ كان يقول اكتب كذا فأقول اكتب كذا فيقول أكتب كيف شئت ونزل فيه ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ أى ثم لما كان يوم الفتح وأمر صلى الله عليه وسلم بقتله مر الى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه لأنه كان أخاه من الرضاعة أرضعت أمه عثمان فغيبه عثمان رضى الله تعالى عنه ثم جاء به بعد ما اطمأن الناس واستأمن له رسول الله ﷺ فصمت رسول الله ﷺ طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال النبى ﷺ لمن حوله ما صمت عنه الا لتقتلوه الى آخر ما تقدم ثم أسلم وحسن اسلامه ودعا الله تعالى ان يختم عمره بالصلاة فمات ساجدا فى صلاة الصبح وقيل بعد التسليمة الأولى وقيل الثانية وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعامر بن فهيرة رضى الله تعالى عنهم أى وعبد الله بن الأرقم وكان يكتب الرسائل للملوك وغيرهم قال عمر فى حقه ما رأيت أخشى لله منه وأبى بن كعب رضى الله تعالى عنه وهو أول من كتب له صلى الله عليه وسلم من الأنصار بالمدينة كان فى أعلب أحواله يكتب الوحى وهو أحد الفقهاء الذين كانوا يكتبون فى عهده عليه الصلاة والسلام وثابت بن قيس بن شماس وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبى سفيان أى وأخوه يزيد قال بعضهم كان معاوية وزيد ابن ثابت رضى الله تعالى عنهما ملازمين للكتابة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوحى وغيره لا عمل لهما غير ذلك قال زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم بالسريانية قال انى لا آمن يهود على كتابى فما مر بى نصف شهر حتى تعلمت وحذقت فيه فكنت أكتب له صلى الله عليه وسلم اليهم وأقرأ له كتبهم والمغيرة بن شعبة والزبير بن العوام وخالد بن الوليد والعلاء بن الحضرمى وعمرو بن العاصى وعبد الله بن رواحة أى ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول

﴿ باب يذكر فيه حراسه صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه قوله تعالى والله يعصمك من الناس ﴾

سعد بن معاذ حرسه ﷺ ليلة يوم بدر أى الليلة التى صبيحتها ذلك اليوم وفى ذلك اليوم لم يحرسه صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه شاهرا سيفه حين نام بالعريش وفى كلام بعضهم أن سعد بن معاذ رضى الله عنه كان مع أبى بكر رضى الله تعالى عنه فى العريش يحرسانه ﷺ فى بدر ومحمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه حرسه صلى الله عليه وسلم يوم أحد والزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه حرسه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق والمغيرة بن شعبة رضى الله

بمال عظيم مدة سنين حتى أصر به العدم فقدم عليه من غير انتظار له بماله كله وقد كسب أضعافه ومما يقوى هذه اللدة سماع الأصوات الحسنة المطربة بالإنشادات بالصفات النبوية إذ صادفت محلا قابلا فلا تسأل عن سكرة السامع وسبب ذلك اجتماع لذة الالحان ولذة الاشجان فتسكر الروح سكرا عجيبا ألذ وأطيب من سكر الشراب وفى الحديث ان داود عليه السلام يقوم يوم القيامة عند ساق العرش ويحمد الله فاذا سمع أهل الجنة صوته انعمرت لذة نعيمهم فى لذة السماع وأعظم من ذلك إذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم فاذا انضاف الى ذلك رؤية وجهه الكريم التى تغنيهم عن الجنة ونعيمها وأمرهم حينئذ لا تدركه العبارة ولا تحيط به الاشارة وهذه صفة لا تلج كل اذن وصيب لا تحيى به كل أرض وعين لا يشرب منها كل وارد وسماع لا يطرب عليه كل سامع ومائدة لا يجلس عليها طفيلى والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم ﴾ محبة أصحابه وأهل بيته وذريته وقرابته وذلك ان الله تعالى لما اصطفى

تعالى عنه حرسه يوم الحديبية وأبو أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه حرسه صلى الله عليه وسلم ليلة بني نصفية ببعض طرق خيبر وبلال وسعد بن أبي وقاص وذكوان بن عبد قيس رضي الله تعالى عنهم حرسوه صلى الله عليه وسلم بوادي القرى أي وحرسه صلى الله عليه وسلم ابن أبي مرثد الغنوي في الليلة التي كانت في صيحتها وقعة حنين حيث قال صلى الله عليه وسلم ألا رجل يحرسنا الليلة فقال أنا يارسول الله فدعا له صلى الله عليه وسلم وبعد نزول الآية وهي والله يعصمك من الناس ترك الحرس

﴿ باب يذكر فيه من ولي السوق في زمنه صلى الله عليه وسلم ﴾

وتصدق هذه الولاية الآن بالحسبة ومتوليها بالمحتسب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل سعد بن سعيد بن العاصي بعد الفتح على سوق مكة واستعمل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على سوق المدينة

﴿ باب يذكر فيه من كان يضحكه صلى الله عليه وسلم ﴾

منهم نعيمان كان صلى الله عليه وسلم إذا نظر الى نعيمان لا يتمالك نفسه أن يضحك لأنه كان مراحا وتقدم عنه وبأتي أيضا ماوقع بينه وبين سليط أو سويبط ومنهم الذي كان يحده في الخمر واسمه عبد الله ويلقب بالحمار

﴿ باب يذكر فيه أمناء رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

منهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه كان أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه وكذا أبو أسد بن أسيد الساعدي كان أمينه صلى الله عليه وسلم على نسائه وهو آخر من مات من أهل بدر رضي الله تعالى عنهم وكان ممن أبصر الملائكة يوم بدر وكف بصره وبلال المؤذن رضي الله تعالى عنه كان أمينه صلى الله عليه وسلم على نفقاته ومعيقيب كان أمينه صلى الله عليه وسلم على خاتمه الشريف

﴿ باب يذكر فيه شعراؤه صلى الله عليه وسلم ﴾

الذين كانوا يناضلون عنه بشعرهم ويهجون كفار قريش حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك رضي الله تعالى عنهم أجمعين

﴿ باب يذكر فيه من كان يضرب الأعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم ﴾

وهم علي كرم الله وجهه والزبير والمقداد ومحمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنهم وعاصم بن ثابت أي والضحاك بن سفيان رضي الله تعالى عنه ولعل المراد من كان يتكرر منه ذلك فلا ينافي ماتقدم في قصة الحرث بن سويد أنه قال لعويمر بن ساعدة رضي الله تعالى عنه اضرب عنقه

﴿ باب يذكر فيه مؤذنوه صلى الله عليه وسلم ﴾

وهم بلال وابن أم مكتوم رضي الله تعالى عنهما بالمدينة وسعد القرظ مولى عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما بقباء وقيل له القرظ لاتجاره فيه ومن قال القرظي فقد أخطأ وأبو محذورة رضي الله تعالى عنه بمكة أي وأذن بين يديه ﷺ زياد بن الحرث الصدائي كما تقدم وقد يقال مراد الأصل من تكرر أذانه فلا يرد هذا وكذا لا يرد عبد العزيز بن الأصم فانه أذن أيضا بين يديه صلى الله عليه وسلم مرة واحدة

سببا ورفع قدر من أطاعه وكان معه بصرة وصحبة ألزم الله مودة قرباه كافة بريته وفرض المحبة لأهل بيته المعظم ودريته فقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وقال تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذه الآية نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم بحسب سياق الآيات التي قبلها والتي بعدها ولكنها دلت على ذلك فمن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وفاطمة وحسن وحسين آخذ كل منهما بيده حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه أو قال كساءه ثم تلا هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق رواه الامام أحمد عن واثلة بن الأسقع زاد في رواية قال واثلة وأنا يارسول الله من أهلك قال وأنت من أهلي قال واثلة وانهما أرجى

ما أرتجى وروى الامام أحمد أيضا عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيتها إذ جاءت فاطمة رضي الله

﴿ باب يذكر فيه العشره المبشرون بالجنة رضى الله عنهم ﴾

وهم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيده عامر بن الجراح رضى الله تعالى عنهم أجمعين وقد نظم ذلك بعضهم فى بيت فقال

لقد بشرت بعد النبى محمد * بجنة عدن زمره سعداء

سعيد وسعد والزبير وعامر * وطلحة والزهرى والخلفاء

أى وربما أسقط بعضهم أبا عبيده عامر بن الجراح وذكر بدله عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه وهو غريب جدا

﴿ باب يذكر فيه حواريوه صلى الله عليه وسلم ﴾

بالحاء المهمله أى أنصاره الذين اشتهروا بهذا الوصف وهم الخلفاء الأربعة وحمزه وجعفر وأبو عبيده وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة والزبير وهو أكثرهم شهره بهذا الوصف بل هو المراد عند اطلاق حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ باب يذكر فيه سلاحه صلى الله عليه وسلم ﴾

كان له صلى الله عليه وسلم من السيوف تسعة ومن الدروع سبعة ومن القسى ستة ومن الأتراس ثلاثة ومن الرماح اثنان ومن الحراب ثلاثة ومن الجود اثنان وأما السيوف فسيف يقال له ما ثور بهمزه ساكنة ثم ناء مثلثة ورثه صلى الله عليه وسلم من أبيه وقدم به المدينة أى ويقال انه من عمل الحبر وسيف يقال له العصب أى القاطع أرسل به اليه سعد بن عباده رضى الله تعالى عنه عند توجهه صلى الله عليه وسلم إلى بدر وسيف يقال له ذو الفقار كان فى وسطه مثل فقرات الظهر عنده صلى الله عليه وسلم يوم بدر كان للعاص بن وائل قتل يوم بدر كافرا وكانت قائمته وقبيعته بفتح القاف وكسر الموحده ثم مثناه تحتيه ساكنه ثم عين مهملة مفتوحة وحلقه باسكان اللام وفتحها وعلافته بكسر العين وصفة وكان لا يفارقه صلى الله عليه وسلم فى حرب من الحروب ويقال ان أصله من حديده وجدت مدفونة عند الكعبة وسيف يقال له الصمصامة بفتح الصادين المهملة واسكان الميم كان مشهورا عند العرب وهو سيف عمرو بن معد يكرب أهداه صلى الله عليه وسلم لخالد بن سعد بن العاص حيث استعمله صلى الله عليه وسلم على اليمن وسيف يقال له القلعى بفتح اللام نسبة الى برح القلعة موضع بالبادية وسيف يقال له الخيف بفتح الخاء المهملة ثم مثناة تحت ساكنة وهو الموت وهذه الثلاثة من سلاح نبى قينقاع مثلث المود وسيف يقال له الرسوب بفتح الراء وضم السين المهمله ثم واو ساكنة ثم موحده أى يرسب ويستقر فى الضربه وهو أحد السيوف التسعة التى أهدتها بلقيس لسليمان عليه الصلاه والسلام وسيف يقال له المخذم بكسر الميم ثم حاء ساكنة ثم ذال معجمة مفتوحة القاطع وهما كانا معلقين على صنم طى الذى يقال له الغلس وسيف يقال له القضيب من قصب الشىء قطعه فعيل بمعنى فاعل أى قاطع وأما الدروع فدرع يقال لها ذات الفضول بضم الفاء وبالصاد المعجمه لطولها أرسل بها اليه صلى الله عليه وسلم سعد بن عباده رضى الله تعالى عنه حين سار الى بدر أى وكانت من حديد وهى التى رهنها صلى الله عليه وسلم عند أبى الشحم اليهودى على ثلاثين صاعا من الشعير وكان الدين إلى سنة ودرع يقال لها ذات الوشاح بكسر الواو وبالشين المعجمة مخممة وفى آخره حاء مهملة ودرع يقال لها ذات الحواشى ودرع يقال لها السعدية بالهاء والسعد موضع يصنع به الدروع قال فى النور والذى أحفظه فى هذه الدرع السغديه بضم السين المهملة وبالعين المعجمة الساكنة ثم دال مهملة

عنها بزمعه فيها خزيرة ودخلت عليه بها فقال ادعى زوجك وابنيك قالت فجاء على وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيره ونحن كساء قالت وأنا فى الحجره أصلى وأنزل الله عز وجل هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج يده فأومأ بها إلى السماء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتى وحامتى أى خاصتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت أم سلمة رضى الله عنها وأدخلت رأسى من الباب فقلت وأنا معكم يا رسول الله قال انك الى خير انك الى خير وروى مسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه قال أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتينى رسول ربى عز وجل فأجيبه وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به وحث عليه ورغب فيه ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله عز وجل فى أهل بيتى ثلاث مرات فقيل لزيد من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال بلى ان نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده قيل

مفتوحة ودرع يقال لها الفضة ويقال لها السعدية بالعين المهملة مفتوحة وهما من دروع نبي قينقاع يقال انها درع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها لقتال جالوت كما تقدم ودرع يقال لها البتراء بفتح الموحدة ثم مثناه فوق ساكنة ممدوده قيل لها ذلك لقصرها ودرع يقال لها الحرق بالحاء المعجمة مكسوره ثم راء ساكنة ثم نون مكسوره ثم قاف قيل لها ذلك لعومتها وأما القمى وقوس يقال لها الميصاء من شوحط وهو من شجر الجبال يتخذ منه القمى وهو من سلاح بني قينقاع وقوس يقال لها الروحاء وقوس يقال لها الصفراء من سلم وهو شجر يتخذ منه القمى ومن أعصابه السهام كسرت يوم أحد وقوس يقال لها الزوراء ويقال لها الكتوم لانخماض صوتها إذا رمى عنها قيل وهي التي اندقت سيتها يوم أحد أي وقوس يقال لها السداد وأما الاتراس فترس يقال لها الزلوق لأن السلاح يزلق عنه وترس يقال لها فتق بضم الفاء وفتح التاء المثناة فوق وبالقاف وترس يقال لها تمثال عقاب أو كبش فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة عليه فذهب وأما الرماح فرمح يقال له المثنى ورمح يقال لها المثنوى بضم الميم وإسكان الثاء المثلثة وكسر الواو ومن الثنوى وهو الاقامة لأن المطعون به يقيم موضعه ولا ينتقل أي وثلاث رماح أصابها من سلاح بني قينقاع يقال لأحدها المثنى بضم الميم وإسكان الثاء المثلثة ثم نون مفتوحة وفي الاصل المدني مديم النون على الثاء وأما الحراب فحربة يقال لها النعمة وحربة يقال لها البيضاء وحربة صغيره تشبه العكاز يقال لها العنزه قال جابر الزبير رضي الله تعالى عنه من أرض الحبشة أعطاها له النجاشي رحمه الله وقاتل بها بين يدي النجاشي عدوا للنجاشي وظهر النجاشي على ذلك العدو وشهد بها الزبير رضي الله تعالى عنه بدرا وأحدا وخيبر ثم أخذها منه صلى الله عليه وسلم بمصر وقد من خيبر وكانت تحمل بين يديه صلى الله عليه وسلم يوم العيد يحملها بلال رضي الله تعالى عنه فتركز بين يديه صلى الله عليه وسلم ويصلي اليها وكذا كان يصلي اليها في أسفاره أي وكان صلى الله عليه وسلم يمشي بها وهي في يده ورابعة يقال لها المهر وخامسة يقال لها الحر وكان له صلى الله عليه وسلم محجن طوله قدر ذراع أو أكثر يسير يمشي به ويعلق بين يديه على بعيره يسمى الدقن كان له رأس معقفة كالصولجان وكان له صلى الله عليه وسلم قضيب من شوحط يسمى الممشوق قيل وهذا القضيب هو الذي كانت تداوله الخلفاء اهـ أي وكان له صلى الله عليه وسلم محصرة بكسر الميم وإسكان الحاء المعجمة وفتح الصاد وهي ما يمسكه بيده من عصى أو مقرعة تسمى العرجون ويقال لها العسيب وأما الجريد جمع خوذة وهي ما يحمل على الرأس من الرديد مثل القلنسوة فجودة يقال لها الموشح بالميم وبالشين المعجمة مشدده مفتوحة والحاء المهملة وخوذه يقال لها السوع بالسين المهملة وبالغين المعجمة أودات السوع

﴿ باب ذكر فيه خيله ونفاله وحمره صلى الله عليه وسلم ﴾

كان له ﷺ سبعة أفراس وكان له بغال ست وكان له من الحمر اثنان وكان له من الابل المعدة للركوب ثلاثة فأما أفراسه ﷺ ففرس يقال له السكب شبه سكب الماء وانصبابه لشدة جريه وهي أول فرس ملكه ﷺ اشتراه من اعرابي بعشره أواق وكان اسمه عند الاعرابي الضرس أي بفتح الصاد وكسر الراء وبالسين المهملة الصعب السيء الخلق وكان أغر أي له غرة وهي بياض في وجهه محجلا طلق اليمين كبيتا أي بين السواد والحمرة وقال ابن الاثير كان اسود أدهم وفرس يقال له المرتجز أي سمي به لحسن صهيله مأخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر وكان أبيض وهو الذي شهد له فيه خزيمة بأنه ﷺ اشتراه من صاحبه بعد أن أنكر بيعه

تثنية ثقل بالتحريك كما في القاموس وهو كل شيء نفيس مصون ومراد ربه بن أرقم أن لا يقتصر على الأرواح فقط بل هن مع آله ولا يشك من تدبر القرآن أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في الآية الكريمة أعني انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت لأن سياق الكلام معهن ولهذا قال بعد هذا كله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وروى الامام احمد أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انى أوشك ان أدعى فأجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما وعترته الرجل أهله ورهطه أي أقاربه روى البخاري عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال أيها الناس ارقبوا محمدا في أهل بيته أي احفظوهم فلا تؤذوهم وروى البخاري أيضا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي ان أصل من قرابتي وروى الترمذي أنه صلى الله

له وقال له ائت بمن يشهد لك فحمل شهادة خزيمة شهادتين بعد أن قال له صلى الله عليه وسلم كيف شهدت ولم تحضر فقال لتصديقي إياك يارسول الله وان قولك كالمعاينة فقال له صلى الله عليه وسلم أنت ذو الشهادتين وسمي ذا الشهادتين ثم قال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة أو شهد عليه فهو حسبه لكن جاء أنه صلى الله عليه وسلم رد الفرس على الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فأصبحت من الغد شائلة برجلها وفرس يقال لها اللحيف (١) بالحاء المهملة واللام المضمومة فعيل بمعنى فاعل لانه كان يلحف الارض بذنبه لطوله أي يغطيها وقيل لانه كان يلتحف معرفته وقيل هو بضم اللام مصغرا وقيل بالحاء المعجمة مع فتح اللام وهو الاكثر وهذا الفرس أهداه له صلى الله عليه وسلم فروة بن عمرو من أرض البلقاء بالشام وفرس يقال له اللرار أي أهداه له المقوقس كما تقدم مأخوذ من قولهم لا زززته أي لاصقته فكان يلحق بالمطلوب لسرعته وقيل غير ذلك وفرس يقال له الطرف أي بكسر الطاء المهملة وسكون الراء وبالفاء الكريم الجيد من الخيل وفرس يقال له الورد وهو بين الكميت والاشقر أهداه له صلى الله عليه وسلم تميم الداري رضي الله تعالى عنه وأهداه صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله تعالى عنه وفرس يقال له سبحة أي بفتح السين وإسكان الموحدة وفتح الحاء المهملة أي سريع الجري هذا هو المشهور وعد بعضهم في خيله صلى الله عليه وسلم غير ذلك فأوصل جملتها إلى خمسة عشر بل الى عشرين وقد ذكر الحافظ الدمياطي أسماء الخمسة عشر في سيرته وقال فيها وقد ذكرناها وشرحناها في كتابنا كتاب الخيل وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتان من ليف قال لم يكن شيء أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل وجاء انه صلى الله عليه وسلم مسح وجه فرسه ومنحريه وعينيه بكم قميصه فقيل له يارسول الله تمسح كم قميصك فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل عاتبني في الخيل وفي روايه في الفرس أي في امتهانها وفي روايه في سياستها وقال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة وأهلها معانون عليها فخذوا بنواصيها وادعوا بالبركة اه أي وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قام الى فرسه الطرف فعلق عليه شعيره وجعل صلى الله عليه وسلم يمسح ظهره بردائه فقيل له يارسول الله تمسح ظهره بردائك فقال نعم ومايدريك لعل جبريل عليه السلام أمرني بذلك وعن بعضهم قال دخلت على تميم الداري رضي الله تعالى عنه وهو أمير بيت المقدس فوجدته ينتقي لفرسه شعيرا فقلت أيها الامير ما كان لهذا غيرك فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقى لفرسه شعيرا ثم جاء به حتى يعلقه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة وكان صلى الله عليه وسلم يصمر الخيل للسباق ويأمر برياضها رها بالحشيش اليابس شيئا بعد شيء ويأمر بسقيها عدوة وعشيا ويأمر أن يقودها كل يوم مرتين ويؤخذ منها من الحري الشوط والشوطان وأما بغاله صلى الله عليه وسلم فبغلة شهباء يقال لها دلدل أهداها له المقوقس كما تقدم والدلدل في الاصل القنفذ وقيل ذكر القنافذ وقيل عطيمها وهذه أول بغلة ركبت في الاسلام وفي لفظ رؤيت في الاسلام وكان ﷺ يركبها في المدينة وفي الاسفار وعاشت حتى ذهبت أسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها على كرم الله وجهه الخوارج بعد ان ركبها عثمان رضي الله عنه وركبها بعد علي ابنه الحسن ثم الحسين رضي الله تعالى عنهما ثم محمد بن الحنفية رحمه الله وسئل ابن الصلاح رحمه الله هل كانت أنثى أو ذكرا والتاء للوحدة فأجاب بالاول قال بعضهم واجماع أهل الحديث على أنها كانت ذكرا ورماها رجل بسهم فقتلها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ بعثني الى زوجته أم سلمة فأتيته بصوف وليف ثم قلت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم للدلدل رسنا وعذارا ثم دخل البيت فأخرج عباءة فثناها

(١) قوله المضمومة لعلة المفتوحة اه ثم



أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم وروى الامام احمد عنه صلى الله عليه وسلم من أعض أهل البيت فهو منافق وروى ابن سعد عنه صلى الله عليه وسلم من صنع الى أحد من أهل بيتي معروفا فعجز عن مكافأته في الدنيا فأنا المكافئ له يوم القيامة ولله در القائل

يا آل بيت رسول الله حبكمو
فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكمو
من لم يصل عليكم لا صلاة له

ولقد أحسن القائل

رأيت ولائي آل طه فريضه
على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما طلبت المبعوث أجرا على الهدى
بتبليغه إلا المودة في القربى

وروى الترمذي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال في حسن وحسين اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما وروى الترمذي من احبني واحب

ثم ربعها على ظهرها ثم سمى وركب ثم أردفى خلفه وبغلة يقال لها فضة أهداها له عمرو بن عمرو الحذامى كما تقدم ووهبها ﷺ لأبى بكر رضى الله تعالى عنه أى وأوصلها بعضهم إلى سعة وفى مرثيل الحفاء وفى سيرة مغلطاى كان له صلى الله عليه وسلم من البغال دلدل وفضة والتى أهداها له ابن العلماء أى بفتح العين المهملة واسكان اللام وبالمد فى عروة تبوك والايلية وبغلة أهداها له كسرى وأخرى من دومة الجندل وأخرى من عبد الجاشى هذا كلامه وعقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه كان صاحب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقود به فى الأسفار وتوفى بمصر ودفن بقرافتها وقبره معروف بها وكان واليها من قبل معاوية بعد عتبة بن أبى سفيان ثم صرف عنها بمسلمة ابن مخلد وعن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه قال قدت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته مدة من الليل فقال أبح فأتحت فمر على راحلته ثم قال اركب فقلت سبحان الله أعلى مركبك يارسول الله وعلى راحلتك فأمرنى فقال اركب فقلت له مثل ذلك وردت ذلك مرارا حتى حمت أن أعصى رسول الله ﷺ فركبت راحلته ذكره فى الامتاع وأما حمره صلى الله عليه وسلم فحمار يقال له يعفور وحمار يقال له عفير بالعين المهملة وقيل بالمعجمة وغلط قائله وكان أشهب ومات فى حجة الوداع والأول أهداه له فروة بن عمرو الحذامى وقيل المقوقس والثانى أهداه له المقوقس وقيل فروه بن عمرو كذا فى سيره الحافظ الدمياطى رحمه الله والعمرة هى الغرة أى وأوصل بعضهم حمره ﷺ إلى أربعة وتقدم أن يعفورا وحده صلى الله عليه وسلم فى خيبر وأنه يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم طرح نفسه فى بئر جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وتعدمت قصته وما فيها وأما ناقه صلى الله عليه وسلم التى كان يركبها فناقة يقال لها القصواء وناقة يقال لها الجدعاء وناقة يقال لها العضباء وهى التى كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله ﷺ ان حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وفى رواية ان الناس لم يرفعوا شيئا من الدنيا الا وضعه الله عز وجل ويقال إن هذه العضباء لم تأكل بعد وفاة رسول الله ﷺ ولم تشرب حتى ماتت وقيل ان التى كانت لا تسبق ثم سبقت هى القصواء وكانت العضباء يسبق بها صاحبها الذى كانت عنده الحاج ومن ثم قيل لها ناقة الحاج وقيل ان هذه الثلاثة اسم لناقة واحدة وهو المفهوم من الأصل وهو موافق فى ذلك لابن الجوزى رحمه الله حيث قال ان القصواء هى العضباء وهى الجدعاء وقيل القصواء واحدة والعضباء والجدعاء واحدة وفى كلام بعضهم وأما البقر فلم ينقل أنه ﷺ ملك شيئا منها أى للقنية فلا ينافى أنه ﷺ ضحى عن نسائه بالبقر وأما غنمه صلى الله عليه وسلم فقيل مائة وقيل سبعة أغنر كانت ترعاها أم أيمن رضى الله عنها وجاء اتخذوا الغنم فانها بركة وكان له ﷺ شياه يختص بشرب لبنها وماتت له ﷺ شاه فقال ما فعلتم بها فقالوا انها ميتة قال دباغها طهورها واقتنى ﷺ الديك الأبيض وكان يبيت معه فى البيت وقال الديك الأبيض صديقى وصديق صديقى وعدو عدوى والله يحرس دار صاحبه وعشرا عن يمينها وعشرا عن يسارها وعشرا من بين يديها وعشرا من خلفها وقد جاء اتخذوا الديك الأبيض فان دارا فيها ديك أبيض لا يبر بها شيطان ولا ساحر ولا الدويرات حولها واتخذوا هذا الحمام المقاصيص فى بيوتكم فانها تلهى الجن عن صبيانكم وفى العرائس ان آدم قال يارب شغلت بطلب الرزق لا أعرف ساعات التسبيح من أيام الدنيا فأهبط الله ديكا وأسمعه أصوات الملائكة بالتسبيح فهو أول داجن اتخذه آدم عليه السلام من الخلق فكان الديك اذا سمع التسبيح ممن فى السماء سبح فى الأرض فيسبح آدم بتسبيحه

عنه صلى الله عليه وسلم من أحب عليا فقد أحبنى وقال صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب منى وأنا منه لا تؤذوا العباس فتؤذونى من سب العباس وقد سبنى وروى الترمذى أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله وأخرج البغوى أنه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل بن أبى طالب انى أحبك حبين حبا لقرابتك منى وحبا لما كنت أعلم به من حب عمى لك وروى الدارقطنى أنه صلى الله عليه وسلم قال أبو سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب خير أهلى أو من خير أهلى وأخرج الحاكم وصححه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا أهل البيت أحد الا أدخله الله النار وأما أصحابه رضوان الله عليهم فمحبتهم من محبته صلى الله عليه وسلم وتوقيرهم من توقيره وبرهم من بره فالمؤمن الكامل هو الذى يحبهم ويوقرهم ويقتدى بأقوالهم وأفعالهم ويحسن الثناء عليهم ويمسك عما حصل من الاختلاف



بينهم ويعادى من يعاديهم ولا يلتفت إلى أخبار المؤرخين وجهلة الرواة ولا إلى ما يحكيه

﴿ باب يذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الطاهرة وان شاركه فيها غيره ﴾

قال قد خلق الله تعالى أجسادا لأنبياء عليهم الصلاة والسلام سليمة من العيب حتى صلحت لحلول الأنفس الكاملة وهم فى ذلك متفاوتون ونبينا صلى الله عليه وسلم أصح الأنبياء مزاجا وأكملهم جسدا وعن أنس رضى الله عنه ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبينا صلى الله عليه وسلم أحسنهم وجها وصوتا انتهى وكانت صفاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة لا ندرك حقائقها وإلى هذا يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

إنما مثلوا صفاتك للنا * س كما مثل النجوم الماء

وتقدم بعض صفته صلى الله عليه وسلم فى خبر أم معبد رضى الله عنها ووصف صلى الله عليه وسلم بأنه كان صحم الهامة أى الرأس ووصف صلى الله عليه وسلم بأنه كان فخما مفخما أى عظيما فى الصدور والعيون يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر قال كان فى وجهه تدوير ليس بالمطهم ولا المكلثم وعن أبى هريرة رضى الله عنه ما رأيت أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجرى فى وجهه وفى رواية تجرى من وجهه وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يقم صلى الله عليه وسلم مع شمس قط الا علب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الا علب ضوءه ضوء السراج انتهى أقصر من المشذب بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين مشددة ثم موحدة على وزن معظم الذى الطويل فى نحافة وأطول من المربوع قال وعن على كرم الله وجهه لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة القوم والممغط المتناهى فى الطول والمتردد المجتمع الخلق أى القصير جدا لم يكن يمشيه أحد من الناس ينسب إلى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فارقه رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب للربعة أى لا طويل ولا قصير عظيم الهامة أى وفى رواية صحم الرأس رجل الشعر إذا افرقت عقيصته وفى لفظ عقيقته وهى الشعر المعقوص وفرق أى اذا افرقت من ذات نفسها فرقها أى أبقاها مفروقة والا تركها معقوصة أى تركها على حالها لم يفرقها لم يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفرة قال أى جعله وفرة وحاصل الأحاديث أن شعره ﷺ وصف بأنه جمة ووصف بأنه وفرة ووصف بأنه لمة وفسرت اللمة بالشعر الذى ينزل على شحمة الأذن والجمة الذى ينزل على المنكبين قال بعضهم كان شعره صلى الله عليه وسلم يقصر ويطول بحسب الأوقات فاذا عمل عن تقصيره وصل إلى منكبيه واذا قصره تاره ينزل عن شحمة أذنيه وتاره لا ينزل عنها وجاء فى وصف شعره صلى الله عليه وسلم ليس بجعد قطط أى بالغ فى الجعودة ولا رجل سبط أى بالغ فى السبوطة ولا بينا فى ما جاء عن على كرم الله وجهه كان شعر رسول الله ﷺ سبطا وعن أم هانى رضى الله عنها كان له صلى الله عليه وسلم أربع عدائر أى ضفائر تخرج أذنه اليمنى من بين ضفيرتين وأذنه اليسرى كذلك قال ابن القيم رحمه الله لم يحلق صلى الله عليه وسلم رأسه الشريف الا أربع مرات انتهى أزهر اللون أى أبيض مشرب بحمرة أى وهى المراد بالسمرة وفى رواية كان أسمر ومن ثم جاء فى رواية كان بياضه ﷺ إلى سمرة لأن العرب قد تطلق على من كان كذلك أى بياضه إلى حمرة أسمر ومن ثم جاء ليس بالأبيض الامهق أى شديد البياض الذى لا يخالطه حمرة كلون الجص وعن على كرم الله وجهه ليس أبيض شديد الوضح وفى رواية شديد البياض ولا معارضة لأنه محمول على ما كان من جسده تحت الثياب ومن ثم جاء أنور المتجرد وهو ما كشف عنه الثوب من البدن وقيل المراد بالأمهق الأخضر فقد قيل ان المهق خضرة الماء ولا بالآدم أى شديد الادمة واسع الحين أى وفى رواية مفاض الجبين أى واسعه وفى رواية كان جبين رسول الله ﷺ صلتا أى أملس وفى رواية كان رسول الله صلى

الرافضة والمبتدعة مما يقدح فى أحد منهم بل ينبغى له أن يلتمس لما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات ويحمله على أصوب المحامل لأنهم أهل لذلك ولا يذكر أحدا منهم بسوء لأن الله قد أثنى عليهم فى كثير من الآيات قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الخ السورة وعن الامام مالك قال انما عنى أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين ينتحلونهم يقولون والله لهؤلاء خير من الحواريين واستنبط الامام مالك من قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لأنهم يغيظونهم ومن عاداه الصحابة فهو كافر ووافقه على ذلك جماعة من السلف وقال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وقال تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان

بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ويكفى ثناء الله عليهم ورضاه

الله عليه وسلم أجلى الحبين كأنه السراج المتوقد يتلألأ أزج الحاجبين سوابغ من غير قرن أى بين حاجبيه فرجة وهو الملج أى والقرن بالتحريك اتصال شعر الحاجبين وورد مقرون الحاجبين أى شعرهما متصل بالآخر لا حاجز بينهما ولا مناقاة لأن ذلك يحور أن يكون بحسب الرائى لأن الفرجة التى كانت بين حاجبيه يسيرة لا تبين إلا لمن دقق النظر بينهما عرق يدره الغضب أى اذا غضب امتلأ ذلك العرق دما فيظهر ويرتفع أقنى العرنين أى سائله مرتفع وسطه أى وفى وسطه احديداب وفى رواية دقيق العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم أى مرتفعا أدعج العينين أى شديد سواد العينين وفى كلام بعضهم الدعج سواد العين وبقابله الاشهل وهو من فى سواد عينيه حمرة وقد حاء أشهل العينين وأشكل العينين أى فى بياض عينيه صلى الله عليه وسلم حمرة وكانت فى الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم كما تقدم أى وفى رواية أكحل العينين أى واسعهما أهدب الاشفار أى طويل هدب شعر العينين أى وعن أبى هريرة رضى الله عنه أكحل العينين والكحل سواد هدب العين خلقة وعن جابر رضى الله عنه اذا طرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أكحل أى فى عينيه كحل وليس بالكحل سهل الخدين أى وفى رواية أسيل الخدين أى ليس فى خديه نتوء وارتفاع صليع الفم أى واسعه أشنب أى فى ريقه برد وعذوبة مفلج الاسنان أى مفرق ما بين الثنايا كما فى رواية أفلج الثنيتين لان الفلج تباعد ما بين الثنايا والرباعيات وفى رواية براق الثنايا كان إذا تكلم رؤى كالنور يخرج من بين ثناياه يعترض مثل حب الغمام أى اذا ضحك بانت أسنانه كالبرد وعن أبى هريرة رضى الله عنه حسن الثغر وعن أنس رضى الله عنه شممت العطر كله فلم أشم نكهة أطيب من نكهته صلى الله عليه وسلم كث اللحية أى كثير شعرها وفى رواية كان رسول الله ﷺ كثيف اللحية وكان يسرحها بالماء وكان له صلى الله عليه وسلم مشط من العاج وهو الدن وقيل شئ يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية ويقال لعظم الفيل عاج أيضا أى وليس مرادا هنا أى وكان له مقراض أى مقص يقص به أطراف شاربه وفى المشكاة عن زيد بن أرقم رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من لم يأخذ من شاربه فليس منا أى وكان ﷺ يأخذ بالمقراض من عرض لحيته وطولها وقد لا يبالى فى ذلك ما جاء أمرنى ربى باعفاء لحيتى وقص شاربى وقال من الفطرة قص الاظفار والشارب وحلق العانة وكان ﷺ يكثر دهن رأسه حتى كأن ثيابه ثياب ريات أودهان أى وفى لفظ كان رسول الله ﷺ يكثر الدهن حتى يرى حاشية ثوبه كأنه ثوب زيات أودهان وليس فى شعر رأسه ولحيته عشرون شعره بيضاء وعن أنس رضى الله عنه أن شيب لحيته ﷺ كان فى عنفقته وصدغيه متفرقا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عرف من مجموع الروايات أن الذى شاب فى عنفقته ﷺ أكثر مما شاب فى غيرها وقال صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود وأخواتها فقال له أبو بكر رضى الله عنه ما أخواتها يارسول الله قال الواقعة والقارعة وسأل سائل واذا الشمس كورت واقتربت الساعة وفى رواية شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت واقتربت الساعة وقال صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ولعل شيبه ﷺ لم يخضب وقيل كان يخضب بالحناء والكتم وقال ﷺ أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم ونهى ﷺ عن الخضاب بالسواد وقد تقدم ضليع الفم أى واسعه وهو مما تمدح به العرب وتذم بصغر الفم عاض الطرف بطره الى الارض أطول من بطره الى السماء حدل بطره الملاحظة دقيق المسربة بضم الميم واسكان السين ثم راء مضمومة وهو الخيط الشعر الذى بين الصدر والسرة كان عنقه جيد دمية هى صورة تتخذ من العاج فى صفاء الفضة أى وعن على كرم الله وجهه كان عنقه

عنهم وقد وعدهم الله مغفرة وأجرا عظيما ووعد الله حق وصدق لا يخلف لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وقال تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا روى عبد بن حميد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وروى البزار وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر ورواه الحاكم أيضا عن ابن مسعود رضى الله عنه وروى البزار وأبو يعلى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابى كمثل الملح فى الطعام لا يصلح الطعام إلا به وقال صلى الله عليه وسلم الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وروى مسلم وغيره لا تسبوا أصحابى فلو أنفق أحدكم مثل

أحد دهبا ما بلغ مد أحدهم
من سب أصحابى فعليه
لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا وروى
الطبرانى عن ابن مسعود
رضى الله عنه اذا ذكر
أصحابى فأمسكوا وروى
الديلمى عن جابر رضى الله
عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم ان الله اختار
أصحابى على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين
واختار لى منهم أربعة
أبا بكر وعمر وعثمان وعليا
فجعلهم خير أصحابى وفى
أصحابى كلهم الخير وروى
الطبرانى عن أبى سعيد
الخدرى رضى الله عنه
مرفوعا من أحب عمر فقد
أحبنى ومن أبغض عمر فقد
أبغضنى قال الامام مالك
رضى الله عنه وغيره من
أبغض الصحابة وسبهم
فليس له فى فىء المسلمين
حق وقال عبد الله بن
المبارك خصلتان من
كانتا فيه نجا الصدق
وحب أصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم وقال أيوب
السختيانى رحمه الله من
أحب أبا بكر فقد أقام
الدين ومن أحب عمر فقد
أوضح السبيل ومن أحب
عثمان فقد استضاء
بنور الله ومن أحب
عليا فقد أخذ بالعروة
الوثقى ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برىء من النفاق ومن أبغض

ولا بصيغه وروى أبو نعيم عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أريق دمه معتدل الخلق بادنا متماسكا أى دو لحم متماسك يمسك بعضه بعضا ليس مسترخى اللحم
سواء البطن والصدر أى مستويهما عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس وهى
رؤس العظام أى ملتقى كل عظمين كالمرفقين والمنكبين والركبتين موصول ما بين اللبة بفتح
اللام وتشديد الموحدة المفتوحة هو المنحر والسرة شعر يجرى كالخيط وهو المعر عنه فيما سبق بدقيق
المسربة عارى الثديين والبطن وما سوى ذلك أشعر الذراعين والمناكب وأعالى الصدر طويل
الزندين أى عظيم الذراعين رحب الراحة أى واسعها قال أنس رضى الله عنه ما مسست حريرا
ولا ديباجا ألين من كف رسول الله ﷺ سائل الأصابع أى طويلها شثن الكفين والقدمين
أى يميلان الى الغلظ وذلك ممدوح فى الرجال مذموم فى النساء أى وكانت سائبة يديه صلى الله عليه
وسلم أطول من الوسطى قال ابن دحية رحمه الله وهذا باطل يقينا ولم يقله أحد من ثقات المسلمين
أى وانما كان ذلك فى أصابع قدميه ﷺ وهو فى ذلك كغيره من الناس وفى رواية مهوس
بالمهملة والمعجمة العقب أى قليل لحم القدمين سبط العظام أى ممتدها الا سوء فيها وفى رواية سبط العصب
وهو كل عظم فيه مخ خمصان الاخمصين يدوعهما الماء أى يتجافى أخمص القدم وهو وسطه أى
شديد التجافى عن الارض مسيح القدمين أى أملسهما وهذا يوافق ما جاء فى رواية إذا وطىء بقدمه
وطىء بكلها ليس له أخمص اذا زال زال تقلعا أى يرفع رجله بقوه ويحطو تسكفيا أى يتمايل الى
قدامه وقيل يميا وشمالا كالمحتال ولا يدم الامر تكلفه لامر كان ذلك جبلة له ويمشى هونا أى برفق
ووقار دون مجلة دريع المشيه أى واسعها إذا مشى كأنما ينحط من صبب أى وذكر فى سير السعاده
أن هذه المشية مشيه أصحاب الهمم العلية ومن قلده حى وان هذا النوع من المشى يسمى مشى الهوينا
المذكور فى قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وهو أعدل أنواع المشى لان الماشى
إما متهاون بالمشى كالحشمة أو طائش يزعج وهذان النوعان فى غاية القبح لأن الاول يدل على الخمول
وموت القلب والثانى يدل على خفة الدماغ وقلة العقل ثم قال وأنواع المشى عشره هذه الثلاثة منها
وذكر باقيها وكان صلى الله عليه وسلم إذا التفت التفت جميعا أى سائر جسده ولا يلوى عنقه كما
يفعله أهل الخفة والطيش يفتح الكلام بأشداقه ويختمه بأشداقه لا يقال قد مر ﷺ المتشدقين
لانا نقول المراد بهم من يكثر الكلام من غير احتياط ولا احترار ومن يلوى أشداقه استهزاءا بالناس
وكان صلى الله عليه وسلم يتكلم بجوامع الكلم أى بالكلام القليل الالفاظ الكثير المعانى فصلا
لا فضول فيه ولا تقصير قال ﷺ أعطيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام إختصارا قال ومن
تلك الكلمات لا خير فى صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه رحم الله عبدا
قال خيرا فغنم أو سكت فسلم دوالوجهين لا يكون عند الله وجيها خير الأمور أوسطها السعيد من
وعظ بغيره انتهى اذا أشار أشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث قارب يده اليمنى من
اليسرى وضرب بإبهامه اليمنى راحة اليسرى أى وربما يسبح عند العجب وربما حرك رأسه وعض
شفته وربما ضرب بيده على لحيته وربما حك الارض بعود واذا غضب أعرض بوجهه أى
وكان صلى الله عليه وسلم إذا غضب احمر وجهه الشريف وكان اذا اشتد وجده أكثر من مس
لحيته وفى رواية اذا اشتد غمه مسح بيده على رأسه ولحيته وتنفس الصعداء أى تنفس طويلا وقال
حسبى الله ونعم الوكيل جل أى معظم ضحكه التبسم وكون معظم ضحكه ذلك لا ينافى أنه ﷺ
ضحك حتى بدت نواجذه وكان ﷺ اذا جرى به الضحك وضع يده على فيه قال وكان
أكثر أحواله صلى الله عليه وسلم يمشى منتعلا ورب ما مشى ﷺ حافيا وكان صلى الله عليه وسلم
لا يأكل من هدية أهديت اليه حتى يأكل منها صاحبها أى بعد أن أهديت اليه ﷺ الشاة

المسمومة

المسمومة وكان صلى الله عليه وسلم يأكل ثلاث أصابع ويلعقهن اذا فرغ يلعق الوسطى ثم التي يليها ثم الابهام وقال ان لعق الاصابع بركة وكان صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بلعق الصحفة ويقول انكم لا تدرون في أي طعامكم البركة اه ونحن نوضح بعض هذه الصفات الطاهرة بعبارة واضحة قريبة للافهام فنقول كان صلى الله عليه وسلم عظيما معظما في الصدور والعيون كبير الرأس لان كبر الرأس يدل على كثرة العقل عالبا ووجهه كالقمر ليلة البدر لون جسده الذي ليس تحت الثياب أبيض مشرب بحمرة طويل الحاجبين مع دقة ما بينهما حال من الشعر وهو الملح وضده القرن وهو ان يتصل شعر أحدهما بالآخر بين حاجبيه عرق اذا غضب انتفخ طويل الانف مع حدب في وسطه ودقة في طرفه ليس في خديه ارتفاع لان العرب تذم به في عيديه شكلة وهي بياض وحمرة شديد سواد العين مع اتساعها الفم لان سعة الفم تدل على الفصاحة بين ثنايا والرباعيات فرجة ويقال لها الفلج كثير شعر اللحية شديه قليل عقه كالاريق الفصة اذا مشى مال الى امامه

﴿ باب يذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الباطنة وان شاركه فيها غيره ﴾

كان صلى الله عليه وسلم سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مراح أي كثير المراح فلا ينافي ماروى كان صلى الله عليه وسلم يمازح أصحابه قال وقد جاء انى لأمزح ولا أقول الا حقا لكن جاء عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ مزاحا وكان يقول ان الله تعالى لا يؤاخذ المزاح الصادق في مزاحه وجاء عن بعض الصحابة رضي الله عنهم ما رأيت أحداً أكثر مزاحا من رسول الله ﷺ وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت في النبي صلى الله عليه وسلم دعابة وعن بعض السلف كان للنبي صلى الله عليه وسلم مهابة فكان يبسط الناس بالدعابة قال ﷺ لعمته صفية لا تدخل الجنة عجوز فبكت فقال لها وهو يضحك الله تعالى يقول انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وهن العجائز الرمص أي والعروب المتحببة لزوجها التي تقول وتفعل ما تتهيج به شهوته اياها واترابا كأنهن ولدن في يوم واحد لأنهن يكن سنات ثلاث وثلاثين سنة وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل وطلب ان يحمله على بعير فقال له انى حاملك على ولد الناقة فقال يارسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق وقد أتى اربهر وفي لفظ راهر وكان يهدى للنبي ﷺ الهدية من البادية فكان كلما قدم من البادية يأتي معه بطرف وهدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيجهزه رسول الله ﷺ اذا أراد ان يخرج وكان صلى الله عليه وسلم يقول راهر باديتنا ونحن حاضروه وفي لفظ لكل حاضر بادية وبادية آل محمد راهر وكان صلى الله عليه وسلم يحبه جاء يوما وهو يبيع متاعه في السوق وكان رجلا دميما فاحتضنه من خلفه فقال أرسلني من هذا فلما عرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يمكن ظهره من صدره تشريفا عليه الصلاة والسلام وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري العبد فقال يارسول الله تجدني كاسدا فقال رسول الله ﷺ ولكن عند الله لست بكاسد أو قال أنت عند الله غال ويحور ان يكون ﷺ جمع بين هذين اللفظين وكل روى ما سمع منهما وعن عائشة رضي الله عنها قالت خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم فقال ﷺ للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالى حتى أسابقك فسابقته فسبقته فسكت حتى اذا حملت اللحم وكنا في سفره أخرى قال صلى الله عليه وسلم للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالى حتى أسابقك فسابقته فسبقني فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول هذه بتلك

قلبه سليما وروى الطبراني عن سهل بن يوسف بن سهل بن أخي كعب بن مالك عن أبيه عن جده قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انى راص عن أبي بكر فاعرفوا له ذلك أيها الناس انى راص عن عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية احفظوني في أصحابي وأصهاري واختاني لا يطالبكم أحد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة عدا وقوله اصهاري هم آباء زوجاته كأبي بكر وعمر وأبي سفيان رضي الله عنهم وقوله واختاني هم أرواح بناته كعثمان وعلي وأبي العاص بن الربيع رضي الله عنه وروى أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم احفظوني في أصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه وروى سعيد بن منصور عن النبي ﷺ من حفظني في أصحابي كنت له حافظا يوم القيامة وروى الطبراني

وعن أنس رضى الله عنه قال دخل صلى الله عليه وسلم على أمى فوجد أخى أبا عمير حزينا فقال يا أم سليم مابال أبى عمير حزينا فقالت يارسول الله مات نغيره تعنى طيرا كان يلعب به فقال ﷺ أبا عمير مافعل النغير وكان كلما رآه قال له ذلك وعن عائشة رضى الله عنها قالت أتيت النبى ﷺ بجزيرة طبختها فقلت لسودة والنبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينها كلى فأبت فقلت لها كلى كلى أولاً لطحن وجهك فأبت فوضعت يدى فيها فطليت وجهها فضحك صلى الله عليه وسلم وأرخى لحده لسوده وقال الطحى وجهها فلطحت وجهى فضحك النبى صلى الله عليه وسلم أى وقال صلى الله عليه وسلم يوما لعائشة ما أكثر بياض عينيك انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يتفاءل عما لا يشتهى قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكبار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحداً ولا يعيره ولا يطلب عورته وكان صلى الله عليه وسلم يقابل السيئة بالحسنة ولا يذم دواقا ولا يمدحه والدواق الشىء يقال ما ذقت دواقا أى شيئا من طعام أو شراب وعن عبد الله بن أبى بكر رضى الله عنهما عن رجل من العرب قال رحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفى رجلى نعل كثيفة فوطئت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحى محجة سبوط فى يده وقال بسم الله أوجعتنى قال فمت لنفسى لائما أقول أوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبحنا اذا رجل يقول أين فلان فانطلقت وأنا ممحوف فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك وطئت بنعلك على رجلى بالامس فاوجعتنى فمحجتك بالسوط فهذه ثمانون محجة خذها بها لما نزل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال له جبريل عليه السلام أى بعد أن سأله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ان ربك عز وجل يأمرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وفى الحديث لا ينال عبد صريح الايمان حتى يكون كذلك وفى الحديث ان ذلك أفضل أهل الدنيا والآخرة وكان صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه ويصبر للعرب على الجهوه فى المنطق والمسئلة لا يقطع على أحد حديثه ولا يتكلم فى غير حاجة يعظم العصمة وان دقت لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وا نما يغضب اذا تعرض للحق شىء وعند غضبه لذلك لا يثنيه شىء عن الانتصار له ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويتفقد أصحابه ويسأل عنهم فان كان غائبا دعا له وان كان شاهدا زاره وان كان مريضا عاده ويسأل الناس عما الناس فيه أفضل الناس عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة لا يجلس ولا يقوم الا عن ذكر واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك ويعطى كل واحد من جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان أحدا أكرم عليه منه من جالسه أو نادمه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها أو بميسور من القول عنده الناس فى الحلق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن عنده الحرم اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير أى على غاية من السكون والوقار لأن الطير لا تكاد تقع الا على ساكن واذا تكلم عنده أحداً نصتوا له حتى يفرغ من حديثه أى لا يقطع نصهم على بعض حديثه يضحك مما يضحكون ويعجب مما يعجبون ومما يحدثون وقد ذكر أنا بكر رضى الله عنه خرج تاجرا الى بصرى ومعه نعيمان ابن عمرو الانصارى وسويبط بن حرملة وكلاهما بدرى وكان سويبط على راد أبى بكر فجاءه نعيمان وقال له اطعمنى فقال لا حتى يأتى أبو بكر وكان نعيمان رجلا مضحكا كما مزاحا فيه دعابة وله أخبار ظريفة فى دعابته وقال لسويبط لأغيظنك وذهب الى الناس وفى رواية مر وا بقوم فقال لهم نعيمان تشترون منى عبدا لى قالوا نعم قال انه عبد له كلام وهو قائل لكم لست بعبد أنا رجل حر فان كان اذا قال لكم هذه تركتموه فلا تشتروه ولا تفسدوا على عبدى قالوا لا بل نشتريه ولا نطرق قوله فاشتروه منه عشرة قلائص

كعب الاحبار ليس أحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا وله شفاعة يوم القيامة قال سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه لم يؤمن بالرسول من لم يوقر أصحابه فسأل الله دوام محبتهم والتوفيق لطريقهم والفوز بشفاعتهم والله سبحانه وتعالى أعلم

## ﴿ باب فى ذكر وفاته ﴾

صلى الله عليه وسلم وهذا الباب مصمونه يكسب المدامع من الاجفان ويجلب الفجائع لانار الاحزان ويلهب نيران الموجده على اكباد ذوى الايمان ولما كان الموت مكروها بالطبع لما فيه من الشده والمشقة العظيمة لم يمت نبى من الانبياء حتى يخير وقد عرف الله النبى صلى الله عليه وسلم اقتراب أجله بنزول سوره اذا جاء نصر الله والفتح فان المراد من هذه السوره انك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس فى دينك الذى دعوتهم اليه أفواجا فقد اقترب أجلك فتهيأ للقائنا بالتحميد والاستغفار فانه قد حصل مقصود ما أمرت به من أداء الرساله والتبليغ وما عندنا لك خير من الدنيا فاستعد للنقلة الينا

وروى الطبرانى عن جابر رضى الله عنه قال لما نزلت هذه السورة قال النبى صلى الله عليه وسلم

لجبريل بعيت الى نبى فقال له جبريل وللآخرة خير لك من الاولى وروى البخارى ومسلم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا و بين ماعنده فاختار ماعنده فبكى أبو بكر رضى الله عنه وقال يارسول الله فديناك بآبائنا وأمهاتنا فعجبنا وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء و بين ماعند الله وهو يقول فديناك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر رضى الله عنه فلو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن اخوه الاسلام لايبقى فى المسجد خوخة الا سدت الا خوخة أبى بكر رضى الله عنه ومارال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب أجله فى آخر عمره حتى مرض وكان مرضه فى أواخر شهر صفر وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما وكان ابتداء مرضه يوم السبت وقيل الاثنين وقيل

فاقبل بها يسوقها وأقبل بالقوم حتى عقلها ثم قال دونكم هو هذا جاء القوم له وقالوا له قد اشتريناك فقال هو كاذب أنا رجل حر وفى رواية أنهم وضعوا عمامته فى عنقه فقال لهم انه يتهزأ ولست بعبده فقالوا له قد أخبرنا بحرك فطرحوا الحبل فى عنقه وذهبوا به ولم يسمعوا كلامه فجاء أبو بكر رضى الله عنه وأخبره خبره وذهب هو وأصحابه واتبعوا القوم وأخبروهم انه يمزح وردوا عليهم القلائص وردوا سليطا منهم فلما قدموا على رسول الله ﷺ اخبروه الخبر فضحك من ذلك رسول الله ﷺ حولا كاملا لأن سفر أبى بكر رضى الله عنه كان قبل وفاته ﷺ بعام ووقع لنعيمان هذا أنه مر بحرمة بن نوفل رضى الله عنه وقد كف بصره وهو يقول ألا رجل يقودنى حتى أتول وأخذ بيده نعيمان فلما بلغ مؤخر المسجد قال له ههنا فبال فصاح الناس به فقال من قادنى قيل نعيمان فقال لله على أن أصربه بعصاى هذه فلما نعيمان فأتاه فقال له هل لك فى نعيمان قال نعم قال ثم قام وقام معه وأتى به عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو إذ ذاك أمير المؤمنين وهو يصلى فقال دونك الرجل فجمع يديه فى العصا ثم ضربه فقال الناس أمير المؤمنين فقال من قادنى فعيل نعيمان قال لا أعود إلى نعيمان أبدا وجاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فدخل المسجد وأناخ راحلته بفنائه فقال بعض الصحابة لنعيمان لو نحرتها فأكلناها فأتا قد قرمنا إلى اللحم و يغرم رسول الله ﷺ حقها فنحرها نعيمان فخرج الاعرابى فرأى راحلته فصاح واعقراه يامحمد فخرج النبى ﷺ فقال من فعل هذا قالوا نعيمان فاتبعه النبى صلى الله عليه وسلم يسأل عنه فوجده فى دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب قد اختفى فى خندق وجعل عليه الخريدة فأشار اليه رجل ورفع صوته ما رأيته يارسول الله وأشار بأصبعه حيث هو فأخرجه رسول الله ﷺ وقد تعفر وجهه بالتراب فقال له ماحملك على ماصنعت قال الدين دلوك على يارسول الله هم الذين أمرونى فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عن وجهه التراب و يضحك ثم غرم ﷺ ثمنها وكان رضى الله عنه إذا دخل المدينة طرقة اشتراها فى دمته ثم جاء بها الى النبى ﷺ و يقول يارسول الله هذه هدية فاذا جاء صاحبها يطلب ثمنها جاء به الى النبى ﷺ وقال له اعط هذا ثمن ماجئت به اليك فيقول له رسول الله ﷺ أو لم تهد ذلك لى فيقول يارسول الله لم يكن عندى ثمنه وأحببت ان يكون لك فيضحك سول الله صلى الله عليه وسلم و يأمر لصاحبه بثمنه وكان ﷺ دائم البشر ضحوك السن أى أكثر أحواله ذلك حسبما رآه هذا المحبر فلا ينافى أنه ﷺ كان متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة فانه بحسب ما كان عند ذلك المحبر وفى كلام ابن القيم رحمه الله قد صانه الله عن الحزن فى الدنيا وأسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وعفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر فمن أين يأتيه الحزن بل كان دائم البشر ضحوك السن كذا قال وفى كلام الامام أبى العباس بن تيمية رحمه الله ليس المراد الحزن الذى هو الالم على فوات مطلوب أو حصول مكروه فاذا ذلك منهى عنه وإنما المراد به الاهتمام والبقطة لما يستقبله من الأمور وهذا مشترك بين القلب والعين وسئلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت خلقه القرآن أى ماذكره القرآن انك لعلى خلق عظيم وانه تأدب بآدابه وتخلق بمحاسنه وقد قال ﷺ بعثت لأتمم مكارم الاخلاق ومحاسن الأفعال قال ودكر فى عوارف المعارف ان فى قول عائشة رضى الله عنها خلقه القرآن سرا عاضا حيث عدلت إلى ذلك عن قولها كان متخلقا بأخلاق الله ستر الالحال بلطف المقال استحياء من سبحات ذى الجلال اه أى فكان ﷺ متصفا بما فيه من الاجتهاد فى طاعة الله والخضوع له والانقياد لأمره والشدة على أعدائه والتواضع لأوليائه ومواساة عباده وارادة الخير لهم والحرص على كمالهم والاحتمال لاذاهم

الأربعاء فى بيت ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها وقيل فى بيت زينب بنت جحش رضى الله عنها وكان ينتقل فى بيوت زوجاته

ما كان في صحته ثم لما اشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيت عائشة رضي الله عنهن على حسب

والقيام بمصالحهم وارشادهم الى ما يجمع لهم خيرى الدنيا والآخرة مع التعفف عن أموالهم الى غير ذلك من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة التي اتصف بها صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وكان ﷺ أشد الناس خشية وخوفا من الله أي ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يقول انا أتقاكم لله وأخوفكم منه وعن عائشة رضي الله عنها قالت أتاني رسول الله ﷺ ليلة فدخل معي في لحافي ثم قال دريني أتعبد لربي فقام فتوضأ ثم قام فصلى فبكى حتى سال دمعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع رأسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاءه بلال رضي الله عنه فآذنه بالصلاة فقلت يارسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا ولم لا أفعل وقد أنزل الله تعالى علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الى قوله سبحانك فقنا عذاب النار * وكان ﷺ يقول أواه من عذاب الله قبل ان لا ينفع أواه أي وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال أول من صنعت له النوره ودخل الحمام سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فلما دخله وجد حره وعمه قال أواه من عذاب الله أواه أواه قبل أن لا يكون أواه أي وفي سفر السعادة لم يدخل ﷺ الحمام أبدا والحمام الموجودة الآن بمكة شرفها الله تعالى المشهورة بحمام النبي ﷺ لعلها بنيت في موضع اغتسل فيه صلى الله عليه وسلم مرة هذا كلامه وأرسل ﷺ وصيفة فأطأت عليه فقال لها لولا خوف القصاص لأوجعتك بهذا السواك وما ضرب ﷺ بيده الشريفة امرأة ولا خادما من أهله قال وعن خادمه أنس رضي الله عنه ما أمرني رسول الله ﷺ بأمر فتوانيت عنه أو ما صنعته فلا مني ولا لامني أحد من أهله ﷺ الا قال دعوه وفي لفظ خدمته في السفر والحضر عشر سنين والله ما قال لي في شيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشيء لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا وهذا يدل على أنه رضي الله عنه خدمه ﷺ عند قدومه المدينة وتقدم ان في بعض الروايات ما يدل على ان ابتداء خدمة أنس له ﷺ في فتح خيبر وبقدم ما فيه ووصف صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة بان حلمه ﷺ يسبق غضبه ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما وقد تقدم قصته صلى الله عليه وسلم مع اليهودي الذي طلب منه وفاء ما اقترض منه ﷺ قبل حلول الأجل وتطييرها وعن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وعن أنس قال كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فجبذه أعرابي جبذة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه فضحك ثم أمر له بعطاء وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان عليه قطيفة فكان الحي تصيب من يصيب يده عليه من ذوقها فقيل له في ذلك فقال إنا معاشر الأنبياء كذلك يشدد علينا البلاء وتضاعف لنا الأجور وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك أي يحم وعكا شديدا فقلت يارسول الله انك توعك

فأذن له فدخل يهادي بين العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما حتى دخل بيت عائشة رضي الله عنها وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت لما دخل بيتي واشتد وجعه قال اهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلي اعهد الى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه الماء من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن الحديث وفيه أنه قال ما أرال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر وهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم واصابه صلى الله عليه وسلم حمى شديدة روى ابن ماجه والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كانت عليه قطيفة فكانت الحمى تصيب من يصع يده عليه من ثوقها فقيل له في ذلك فقال إنا معاشر الأنبياء كذلك يشدد علينا البلاء وتضاعف لنا الأجور وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك أي يحم وعكا شديدا فقلت يارسول الله انك توعك

فى حاجة يوما فقلت والله لا أذهب وفى نفسى أنى أذهب فخرجت على صبيان يلعبون فى السوق وإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاى من ورائى فنظرت اليه صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فقال يا أنيس اذهب حيث أمرتك فقلت نعم أنا أذهب يارسول الله انتهى * وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وأرجح الناس حلما وأعظم الناس عفوا وأسخى الناس كفا * وكان صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة وقال ﷺ يوما لأصحابه وقد اضطروه الى شجره فخطفت رداءه الشريف فوقف ثم قال اعطونى ردائى لو كان لى عدد هذه العضاه نعما لقسمته بينكم * وفى رواية لو أن لى مثل جبال تهامة ذهبا لقسمته بينكم ثم لا تجدونى كذوبا ولا بخيلا ولا جبانا كما تقدم * وكان ﷺ أشجع الناس قلبا وأشد الناس بأسا وأشد الناس حياء وكان أشد حياء من البكر فى خدرها أى بيتها وسترها وكان إذا فرح غض طرفه وإذا أخذه العطاس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض صوته وربما عطى وجهه بيده أو ثوبه * وكان يحب الفأل الحسن ويغير الاسم القبيح بالحسن كما تقدم وربما غير الحسن بالقبيح كما تقدم وكان يقول لأصحابه إذا أرسلتم لى رسولا فليكن حسن الاسم حسن الوجه من ذلك أن شخصا كان سادنا أى خادما لصنم وكان يسمى عاوى بن ظالم فبينما هو عند صنمه إذ أقبل ثعلبان الى الصنم ورفع كل واحد منهما رجله وبال على رأس ذلك الصنم فلما رأى ذلك كسر ذلك الصنم وأنشد

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

وأتى رسول الله ﷺ فقال له كيف اسمك فقال عاوى بن ظالم فقال صلى الله عليه وسلم له بل أنت راشد بن عبد ربه * ومن هذا السياق يعلم أن الثعلبان بفتح الثاء المثلثة مثنى ثعلب لا بضم هاد كر الثعالب كما قيل * ومن تغيير الاسم القبيح بالحسن ما وقع له ﷺ فى غروة ذى قرد أنه مر على ماء فسأل عنه فقيل له هذا اسمه نبأسان وهو مالح فقال لا بل اسمه نعمان وهو طيب فانقلب عذبا واشتراه طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه ثم تصدق به فلما جاء اليه ﷺ وأخبره بذلك قال له رسول الله ﷺ ما أنت يا طلحة إلا فياض فسمى طلحة الفياض * وكان ﷺ يشاور أصحابه فى الأمر قالت عائشة رضى الله عنها ما رأيت رجلا أكثر مشاورة للرجال من رسول الله ﷺ * وكان صلى الله عليه وسلم إذا حلف قال لا ومقلب القلوب وربما قال فى يمينه واستغفر الله وإذا اجتهد فى اليمين قال لا والذى نفس أبى القاسم بيده وربما قال والذى نفس محمد بيده وربما قال فى يمينه لا واستغفر الله والذى نفسى بيده * وكان ﷺ أكثر الناس اغضاء عن العورات وكان إذا كره شيئا عرف فى وجهه ولم يشافه أحدا بمكروه حتى إذا بلغه عن أحد ما يكره لم يقل ما بال فلان يقول أو يفعل كذا بل يقول ما بال أقوام يقولون أو يفعلون كذا لا يخرى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح أوسع الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشيره ما دعاه أحد من أصحابه أو أهل بيته إلا قال لبيك يخالط أصحابه ويحادثهم ويداعب أى يمازح صبيانهم ويجلسهم فى حجره الشريف أى فقد كان ﷺ يصف أولاد عمه العباس عبد الله وعبيد الله وغيرهما رضي الله عنهم ويقول من سبق إلى فله كذا فيستبقون اليه فيقعدون على صدره الشريف فيقبلهم ويلتزمهم ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود المرضى فى أقصى المدينة ويشهد الجنائز ويقبل عذر المعتذر ما وضع أحد فمه فى أذنه إلا استمر صاغيا له حتى يفرغ من حديثه ويذهب وما أخذ أحد بيده فيرسل يده منه حتى يكون الآخذ هو الذى يرسلها وكان ﷺ يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة لم ير قط ماداً رجليه بين أصحابه يكرم من

عن عائشة رضى الله عنها قالت دعا النبى ﷺ فاطمة رضى الله عنها فى شكواه الذى قبض فيه فسارها بشىء فبكت ثم دعاها فسارها بشىء فضحكت وسألناها بعد ذلك عن ذلك فقالت سارنى النبى ﷺ أنه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه فبكيت ثم سارنى فأخبرنى أنى أول أهل بيته يتبعه فضحكت ولما اشتد به ﷺ مرضه وتعذر عليه الخروج للصلاة قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة رضى الله عنها يارسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فعاودته مثل مقالها فقال إنكن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس وفى بعض روايات الحديث ان عائشة رضى الله عنها قالت لقد راجعته وما حملنى على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع فى قلبى أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا وحملة الصلوات التى صلى فيها الصديق بالناس سبع عشرة صلاة فكان فى تقديم الصديق رضى الله عنه للصلاة إشارة الى أنه

يدخل عليه ورما بسط له رداءه وآثره بالوساده التى تحته ويعرم عليه بالجلوس عليها ان أبى ويدعو أصحابه أحب أسمائهم ويكنيهم ولا يجلس اليه أحد وهو يصلى الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد إلى صلاته وطفق فى الحديث الذى ورد بذلك واذا سمع بكاء الصغير وهو يصلى تجوز فيها أى خفف أكثر الناس شفقة على خلق الله تعالى وأرأفهم بهم وأرحمهم بهم * قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ومن ثم رغب ﷺ الى الله تعالى أن يجعل سبه ولعنه لأحد من المسلمين رحمة له أى اذا كان لا يستحق ذلك السب فى باطن الامر ويستحقه فى ظاهر الامر * أى وقال ﷺ من لا يرحم لا يرحم أوصل الناس للرحم وأقومهم بالوفاء وحسن العهد * وكان ﷺ يقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار أى وربما ركبه عريانا ويردف خلفه وعن أنس رضى الله عنه رأيته صلى الله عليه وسلم يوما على حمار خطامه ليف أى وقد جاء أن ركوب الحمار براءة من الكبر * وكان يجلس على الارض وكان يشرب قائما وقاعدا ويتعمل قائما وقاعدا ويصلى متعملا وحافيا وفى لفظ كان أكثر صلاته ﷺ فى نعليه وكان يحب التيامن فى شأنه كله فى طهوره وترجله وتنعله وكان يحب السواك حتى لقد أحفى لثته وكان يكتحل بالاثمد عند النوم ثلاثا فى كل عين وفى لفظ ثلاثا فى اليمنى ومرتين فى اليسرى * وقال ﷺ عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وانه من خير أكحالكم وكان يعود المساكين ويجلس بين أصحابه وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث عليه قطيفة ما تساوى أربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة كما تقدم وأهدى فى حجه ذلك مائة بدنة كما تقدم وكان يعلى ثوبه أى وإن كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن القمل لا يؤذيه ويحلب شاته ويحصف نعله ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويعلف ناضحه وهو الحمل الذى يستقى عليه الماء ويقم البيت * قال وعن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل عمل البيت وأكثر ما يعمل الخياطة ما يرى فارغا قط فى بيته إما يحصف نعلا لرحل مسكين أو يخيط ثوبا لأرملة انتهى ويأكل مع الخادم ويحمل بضاعته من السوق ويحب الطيب ويأمر به وكان يتطيب بالمسك والغالية ويبخر بالعود والعبر والكافور ويأمر أصحابه بالمشى أمامه ويقول خلوا ظهرى للملائكة راهدا فى الدنيا ما ترك درهما ولا دينارا توفى ودرعه مرهونة وتقدم اعهادات الفصول عند يهودى وتقدم انه أبو الشحم على نفقة عياله وتقدم ان ذلك كان ثلاثين صاعا من شعير وكان الاجل سنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ما شبع ثلاثة أيام تباعا من خبز البر حتى فارق الدنيا وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه * وفى رواية ما شبع يومين من خبز الشعير أى ومعلوم ان ذلك انما هو لتأسى به أمته فى الاعراض عن الدنيا قالت عائشة رضى الله عنها قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى عرض على أن يجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما وأشبع يوما فأما اليوم الذى اجوع فيه فأصرع اليك وادعوك وأما اليوم الذى أشبع فيه فأحمدك وأثنى عليك * قال صلى الله عليه وسلم مالى وللدنيا إنما أنا فى الدنيا كرجل سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة حتى مال الى وتركها ولم يرجع اليها وقال صلى الله عليه وسلم ما أبالى بما رددت به عنى الجوع ولم ينحل له صلى الله عليه وسلم دقيق الشعير قال وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت والذى بعث محمدا بالحق ما رأى منخلا ولا أكل خبزا منخولا منذ بعثه الله تعالى الى ان قبض فقيل لها كيف كنتم تصنعون بالشعير قالت كنا نقول أف أف انتهى أى فيطير ما طار وما بقى عجناه ولا خبز له صلى الله عليه وسلم مرقق ولا أكل التقى من الحزعن أنس رضى الله عنه قال جاءت فاطمة رضى



فأعلمه بمكانهم واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه على رضى الله عنه فأعلمه بمثل ذلك فخرج صلى الله عليه وسلم متوكئا على على والفضل رضى الله عنهما وتقدم العباس أمامهم والنبى صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس يخط برجليه حتى جلس فى أسفل مرقاه من المنبر وثار الناس اليه فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس ما لى أراكم تحاذون من موت نبيكم هل حلف بى قبلى فيمن بعث اليه فأخلد فيكم إلا انى لاحق بربى وأنتم لاحقون بى فأوصيكم بالمهاجرين الأولين خيرا وأوصى المهاجرين بعضهم ببعض فان الله تعالى يقول والعصر إن الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وان الأمور تجرى بأذن الله ولا يحملكم استبطاء أمر على استعجاله فان الله عز وجل لا يعجل عجلة أحد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم وأوصيكم بالأنصار خيرا فانهم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلكم

الله عنها بكسرة خبز إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أبعث إليك بهذه الكسرة فقال صلى الله عليه وسلم اما انه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام أي فانه صلى الله عليه وسلم كان يبيت اياما لي المتتابعة طاويا ولا أكل على حوان قط انما كان يأكل على السفرة وربما وضع صلى الله عليه وسلم طعامه على الأرض أي وحط صلى الله عليه وسلم يوما فقال والله ما أمسى في بيت محمد صاع من طعام وانها لتسعة أبيات قال الحسن والله ما قالها استقلالا لارزق الله ولكن أراد صلى الله عليه وسلم أن تتأسى به أمته وعن أبي هريرة رضي الله عنه كان عمر هلال ثم هلال لا يوقد في بيت من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار لا خبز ولا لطبخ فقيل له يا أبا هريرة فما كانوا يعيشون يا أبا هريرة فقال بالأسودين الماء والتمر * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال والله لقد كان يأتي على آل محمد صلى الله عليه وسلم الليالي ما يجدون فيها عشاء وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أهدي لنا أبو بكر شاة قالت اني لأقطعها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلمة البيت فقال لها قائل أما كان لكم سراج فقالت لو كان لنا ما سرح به أكلناه * وكان صلى الله عليه وسلم لا يجمع في بطنه بين طعامين ان أكل لحما لم يرد عليه وان أكل تمرا لم يرد عليه وان أكل خبزا لم يرد عليه ولم يكن له صلى الله عليه وسلم الا ثوب واحد من قطن وصير الكمين كما الى الرسغ وطوله مطلق من غير أرر أي وفي لفظ كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم قطنا صير الطول قصير الكمين كما الى الرسغ * وكان له صلى الله عليه وسلم جبة صفيقة لكمين وكان لرداء طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر من نسج عمان * وكان له صلى الله عليه وسلم رداء يمانية طولها سبعة أذرع في عرض ثلاثة أذرع وشبر كان يلبسها في يوم الجمعة والعيدين ثم يطويان * وكان له صلى الله عليه وسلم رداء احضر طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر تداوله الخلفاء * وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب كساها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فكان اذا طلع عليه علي كرم الله وجهه يقول صلى الله عليه وسلم أتاكم علي في السحاب يعني عمامته التي وهبها له صلى الله عليه وسلم * وكان اذا اعتم يرخي عمامته بين كتفيه وكان يلبس القلنسوة اللاطئة أي اللاصقة بالرأس ودات الآذان كان يلبسها في الحروب والقلانس الطوال انما حدثت في أيام الخليفة المنصور وكان ﷺ يفرق فرق ما بين المشركين العمائم على القلانس أي فانه صلى الله عليه وسلم كان يلبس القلانس تحت العمائم وبلبس القلانس بغير عمائم وبلبس العمائم بغير قلانس وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء دخل يوم فتح مكة لابسها وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان للنبي ﷺ عمامة سوداء يلبسها في العيدين ويرخيها خلفه وجاء أن جبريل عليه السلام كانت عمامته يوم عرق فرعون سوداء ومقدار عمامته الشريفة صلى الله عليه وسلم لم يثبت في حديث قال بعض الحفاظ والظاهر انها كانت نحو العشرة أذرع أو فوقها بيسير وكانت له صلى الله عليه وسلم حرفة اذا توضأ تمسح بها هدابها وفي سفر السعادة لم يكن ﷺ يمشف أعضاءه بعد الوضوء بمنديل ولا منشفة وان أحضر والله تبيانا من ذلك أعده والحديث المروي عن عائشة رضي الله عنها كانت له ﷺ شاقة يتمشف بها بعد الوضوء وحديث معاذ رضي الله عنه في معناه كلاهما ضعيف وقال تمشيف الأعضاء من الوضوء لم يصح فيه حديث * وكانت له صلى الله عليه وسلم ملحفة مورسة اذا أراد أن يدور على نسائه رشها بالماء أي لتظهر رائحتها * وكان يصبغ قميصه ورداءه وعمامته بالزعفران أي وفي لفظ كان يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ وعليه قميص أصفر ورداء أصفر وعمامة صفراء وعن

على أنفسهم وهم الحصاصة ألا من ولي أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم ألا ولا تستأثروا عليهم ألا وإني فرط لكم وأنتم لاحقون بي ألا فان موعدكم الحوض ألا فمن أحب أن يرده على عدا وليكف يده ولسانه الا فيما يسعى وفي رواية للبخاري عن أنس رضي الله عنه في ذكر هذه القصة قال مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجالس من مجالس الأنصار وهم يبكون فقالا ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا فدخل أحدهما على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب رأسه بحاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بالأنصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وقوله كرشي وعيبتي أراد انهم بطانته وموضع سره وأمانته وانهم الذين يعتمد عليهم في أموره وقيل أراد

الكرش الجماعة أي جماعتي وصحابتي وفي المواهب عن الواحدي بسنده وصله الى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال نعى رسول الله

ابن أبي أوفى رضي الله عنه كان أحب الصبح الى رسول الله ﷺ الصفرة قال الحافظ الدمياطي رحمه الله ويعارض هذه الأحاديث ماروى في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المرعفر وفي لفظ نهى عن أن يتزعفر الرجل أي وقد يقال على تقدير صحة تلك الأحاديث فهي منسوخة أوكان ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم * وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم اشترى السراويل واختلف هل لبسها وقيل نعم ففي الأوسط للطبراني ومسند أبي يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى بزاز بن فاشترى سراويل بأربعة دراهم وكان لأهل السوق وزان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أوزن وأرجح وأخذ رسول الله ﷺ السراويل فذهبت لأحمله عنه فقال صاحب الشيء أحق شيئه ان يحمله الا أن يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه أخوه المسلم قلت يارسول الله انك لتلبس السراويل قال أجل في السفر والحضر وبالليل وبالنهار فاني أمرت بالستر فلم أجد شيئا أستر منه ومخرجه هو وشيجه ضعيفا وكان ﷺ يقول اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين وفي لفظ آخر اللهم احيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فان أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة أتى الدنيا حضره حلوه ومر وقعت الى رأسها وتربت لي فقلت انى لا أريدك لا حاجة لي فيك ولو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء قال وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا الفاقة أحب الى من اليسار وعن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أرثي له ﷺ من الجوع وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقويك ويمنع عنك الجوع فيقول يا عائشة ان اخواني من أولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرمهم وأجزل ثوابهم أخشى ان ترفعت في معيشتي أن يقصر بي دونهم فاصبر أياما يسيرة أحب الى من أن ينقص حظي عداً في الآخرة وما من شيء أحب الى من اللحوق باخواني قال وقال ﷺ يا عائشة ان الدنيا لا تسوي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة إن الله لم يرض من أولي العزم من الرسل إلا بالصبر وقال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل والله لأصبرن جهدي ولا قوة إلا بالله انتهى * وكان ﷺ يقول لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فانما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وكان صلى الله عليه وسلم على غاية من الاعراض عن الدنيا وكان يصلي على الحصير وعلى الفروة المدبوغة وربما نام على الحصير فأثرت في جسده الشريف وكان ينام على شيء من أدم محشو ليفا فقيل له في ذلك فقال مالي وللدنيا وعن عائشة رضي الله عنها دخلت امرأة من الأنصار فرأت ذلك الأدم وفي لفظ رأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية فانطلقت وبعثت اليه بفراش حشوه صوف فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فقلت يارسول الله فلانة الأنصارية دخلت على فرأت فراشك فذهبت وبعثت هذا فقال ردديه فلم أردده وأعجبني أن يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات فقال والله يا عائشة لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة وعنها رضي الله عنها انها كانت تفرش تلك العباءة مثنية طاقين فنى بعض الليالي ربعتها فنام صلى الله عليه وسلم عليها ثم قال يا عائشة ما لفراشي الليلة ليس كما يكون قلت يارسول الله ربعتها قال فأعيديه كما كان * وكان صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا قال اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك من خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان يقول لأصحابه كلهم رضي الله عنهم اذا لبس أحدكم ثوبا فليقل الحمد لله الذي كساني

بالسلام رحمكم الله جبركم الله رزقكم الله نصركم الله رفعكم الله آتاكم الله أوصيكم بتقوى الله واستخلفه عليكم وأحذركم الله الى لكم نذير مبين أن لا تعلوا على الله في بلاده وعباده فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين قلنا يارسول الله متى أحلك قال دنا الفراق والمنقلب إلى الله والى جنة المأوى قلنا يارسول الله من يغسلك قال رجال من أهل بيتي الادنى فالادنى قلنا يارسول الله فيم نكفنك قال في ثيابي هذه وان شئتم في ثياب مصر أو حلة يمنية قلنا يارسول الله من يصلي عليك قال اذا أنتم غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري هذا على شفير قبري ثم أخرجوا عني ساعة فان أول من يصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود من الملائكة ثم ادخلوا علي أفواجا أفواجا فصلوا على وسلموا تسليما وليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم واقرأوا السلام على من غاب من أصحابي ومن تبعني على ديني من يومي هذا إلى يوم القيامة قلنا

ما أوارى به عورتى وأتحمل به فى حياتى قال وكان أرجح الناس عقلا والعقل مائة جزء تسعة وتسعون فى النبى ﷺ وجزء فى سائر الناس وعن وهب بن منبه قرأت فى أحد وسبعين كتابا أنه ﷺ أرجح الناس وأفضلهم رأيا وفى رواية وجدت فى جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انتهائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة من رمال الدنيا ومما يتفرع على العقل اقتناء الفضائل واجتناب الرذائل واصابة الرأى وجودة الفطنة وحسن السياسة والتدبير وقد بلغ من ذلك الغاية التى لم يبلغها شر سواه ومما يكاد يقضى منه العجب حسن تدبيره ﷺ للعرب الذين هم كالوحوش الشارده كيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر على أذاهم الى ان انقادوا اليه ﷺ واجتمعوا عليه واختاروه على أنفسهم وقاتلوا دونه أهلهم وآباءهم وأبناءهم وهجروا فى رضاه أوطانهم انتهى والله أعلم

## ﴿ باب ذكر فيه مدة مرضه وما وقع فيه ووفاته صلى الله عليه وسلم التى هى مصيبة الأولين والآخرين من المسلمين ﴾

ذكر أنه ﷺ خرج الى البقيع من جوف الليل فاستغفر لهم فمن أتى مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله ﷺ قال له فى جوف الليل انى قد أمرت ان أستغفر لأهل البقيع فانطلق معى قال فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه لو تعلمون ما نجاكم الله منه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى قال ثم أقبل على وقال يا أبا مويهبة هل علمت انى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى فاخترت لقاء ربى والجنة أى وفى رواية ان أباه مويهبة قال له بأبى أنت وأمى خذ مفاتيح خزائن الأرض والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة ثم رجع ﷺ الى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك أى ابتدأ الصداع أى وفى رواية ذهب بعد ذلك الى قتلى أحد وصلى عليهم فرجع معصوب الرأس فكان ذلك بدء الوجع الذى مات فيه وفى رواية رجع من جنازة بالبقيع قالت عائشة رضى الله عنها فما رجع من البقيع وجدنى وأنا أجد صداعا فى رأسى وأنا أقول وارأساه فقال صلى الله عليه وسلم بل أنا وارأساه قال لو كان ذلك وأنا حى فاستغفر لك وأدعو لك وأكفنك وأدفنك قلت واثكلاه والله انى لأحسبك تحب موتى ولو كان ذلك لظللت يومك معرسا ببعض أزواجك فالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النبى ﷺ بل أنا وارأساه لقد هممت ان أرسل الى أبيك وأخيك فأعهد أمرى وأعهد عهدى فلا يطمع فى الدنيا طامع وفى لفظ ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون وفى رواية انها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه ادعى لى أباك أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فانى أخاف أن يتمنى متمن أو يقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وفى رواية لما ثقل رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما ائتنى بكتف أو لوح حتى أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال أبى الله والمؤمنون ان يختلف عليك يا أبا بكر قال ابن كثير رحمه الله وقد خطب رسول الله ﷺ خطبة بين فيها فضل الصديق رضى الله عنه من بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ولعل خطبته صلى الله عليه وسلم هذه كانت عوضا عما أراد ﷺ أن يكتبه فى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده فى الجنة ثم يخير فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذى عشى عليه فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الأعلى فقلت إذا لا يختارنا فعرفت انه حديثه الذى كان يحدثنا وهو صحيح وفى رواية انها أصغت اليه قبل ان يموت وهو مستند الى ظهره وهو يقول اللهم اغفر لى وارحمنى والحقنى بالرفيق الأعلى وروى عبد الرزاق عن طاوس رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال خيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتى وبين التعجيل فاخترت التعجيل وروى ابن حبان عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اسأل الله الرفيق الأعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل وطاهره ان الرفيق الأعلى المكان الذى تحصل فيه المرافقة مع المذكورين وقال ابن الانبيرأراد جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين وقيل المراد به الله تعالى يقال الله الرفيق بعباده من الرفق والرحمة والرأفة وقيل المراد به حضرة القدس قال فى المواهب لما

الكتاب وفي رواية انه لما اجتمع عنده ﷺ رجال فقال صلى الله عليه وسلم هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم أي وهو سيدنا عمر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع وعندكم القرآن أي وانما قال ذلك رضي الله عنه تخويفا على رسول الله ﷺ فارتفعت أصواتهم فامرهم بالخروج من عنده وجاء ان العباس رضي الله عنه قال لعلي كرم الله وجهه لا أرى رسول الله ﷺ يصبح من مرضه هذا فاني أعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت أي وفي رواية خرج علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من عند رسول الله ﷺ وهو في مرضه الذي مات فيه فقال الناس يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ فقال أصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده عمه العباس رضي الله عنهما وقال له والله أنت بعد ثلاث عبد العصا واني لأرى رسول الله ﷺ من وجعه هذا بعد ثلاث الا ميتا فاني رأيت في وجوه ما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب عند الموت فاذهب بنا الى رسول الله ﷺ فنسأله فيمن هذا الأمر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا كلمناه فاوصى بنا فقال علي كرم الله وجهه والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها وصار ﷺ يدور على نسائه فاشتد به المرض عند ميمونة رضي الله عنها وقيل في بيت زينب رضي الله عنها وقيل في بيت ريحانة رضي الله عنها قالت عائشة رضي الله عنها فدعا ﷺ نساءه فاستأذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له وفي رواية صار يقول وهو في بيت ميمونة أين انا غدا أين أنا غدا اريد يوم عائشة رضي الله عنها وفي البخاري يقول أين أنا اليوم أين أنا غدا استبطاء ليوم عائشة رضي الله عنها فاذن له أزواجه ان يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة وفي رواية عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى النساء في مرضه فاجتمعن فقال انى لا أستطيع أن أدور بينكن فان رأيتن ان تأذن لي فاكون في بيت عائشة فعلن فاذن له قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من أهله معتمدا عليهما الفضل بن العباس ورجل آخر وفي رواية بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر وفي رواية بين اسامة ورجل آخر عاصبا رأسه الشريف تخط قدماه الأرض حتى دخل بيتي قال ابن عباس رضي الله عنهما الرجل الذي لم تسمه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أي فانه كان بينها وبين علي ما يقع بين الاحماء وقد صرحت بذلك لما أرادت أن تتوجه من البصرة بعد ما قضاه وقعة الجمل وخرج الناس ومن جملتهم علي كرم الله وجهه لتوديعها حيث قالت والله ما كان بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المرأة وأحمائها فقال علي أيها الناس صدقت والله وبرت ما كان بيننا وبينها الا ذلك وانها الزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة وقد تقدم ذلك ثم عمر رسول الله ﷺ واشتد به وجعه فقال هريقوا علي من سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج الى الناس فاعهد اليهم فاقعدناه ﷺ في مخضب لحفصة ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم وفي لفظ حتى طفق يشير الينا بيده أن قد فعلتن أي وصب المياه المذكورة له دخل في دفع السم أي وانه ﷺ صار يقول لعائشة يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلته بخيبر فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه الشريف حتى جلس على المنبر ثم كان أول ما تكلم به أن صلى على أصحاب احد أي دعا لهم فأكثر الصلاة عليهم واستغفر لهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده واختار ذلك العند ما عند الله فبهمنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه وعرف أن نفسه يريد أي فبكى أبو بكر () فقال بل نفديك بأنفسنا وأبنائنا فقال على رسلك يا أبا بكر أي وفي رواية قال يا أبا بكر لا تبك أيها الناس ان أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر وهذا حديث صحيح جاء عن

زيادة الترقي ولذلك روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كل يوم لا أزداد فيه قربا من الله فلا يورك لي في طلوع شمسه وكلما فارق مقاما واتصل بما هو أعلى منه لمح الاول بعين النقص وسار على ظهر المحبة ونعمت المطية لقطع هذه المراحل والمقامات والاحوال والسفر الى حضرة ذي الجلال الذي كل شيء هالك الا وجهه قال السهيلي الحكمة في اختتام كلامه صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد الذكر القلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره انه لا يشترط أن يكون الذكر باللسان لان بعض الناس قد يعجمه من البطء ما به فلا يضره اذا كان قلبه عامرا بالذكر قال الحافظ ابن رجب وقد يروى ما يدل على انه قبض ثم رأى مقعده في الجنة ثم ردت اليه نفسه ثم خير وفي المسند عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخير فكنت قد حفظت ذلك فاني لمسندته الى صدري فطرت اليه حين ارتمع وطرفت إذا والله لا يختارنا فقال مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين أنعم الله

عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

بضعة عشر صحابيا ولكثرة طرقه عد من المتواتر وفي أخرى أن أعظم الناس علي في صحبته وذات يده أبو بكر وفي أخرى فاني لا أعلم امرأ أفضل عندي يدا في الصحابة من أبي بكر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله ﷺ ما من نبي يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة أي وفي الحديث حياتي خير لكم ومماتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت شرا استغفرت لكم أي وهذا بيان للثاني لاستغناء الاول عن البيان ومعلوم ان خيرا وشرا هما ليسا أفعل تفضيل الذي يوصل بمن حتى يلزم التناقض بل المراد ان ذلك فضيلة ثم قال ﷺ انظروا هذه الابواب اللاصقة في المسجد أي وفي لفظ هذه الأبواب الشوارع في المسجد فسدوها الا باب أبي بكر أي وفي لفظ الا ما كان من باب أبي بكر فاني رأيت عليه نورا وفي لفظ سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد الا خوخة أبي بكر فان المراد بالابواب الخوخ فاني لا أعلم ان أحدا كان أفضل في السبحة عندي يدا منه أي وفي لفظ أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر وفي لفظ لا تؤذوني في صاحبي ولو لا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا لا فسدوا كل خوخة الا خوخة ابن أبي قحافة أي وجاء في الحديث لكل نبي خليل من أمته وان خليلي أبو بكر وان الله اتخذ صاحبكم خليلا وفي رواية وان خليلي عثمان بن عفان وجاء لكل نبي حليل وحليلي سعد بن معاذ وفي أسباب النزول للثعالبي عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم حليلا وما لم يكن لي الا وله خليل ألا وان حليلي أبو بكر وفي رواية الجامع الصغير ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم حليلا وان خليلي أبو بكر وفي رواية الجامع الصغير خليلي من هذه الامة أو بين القرني ولعل هذا كان قبل أن يقول صلى الله عليه وسلم في مرض موته قبل موته بخمسة أيام اني ابرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم حليلا ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر حليلا لكن خلة الاسلام أفضل وفي رواية ولكن أخوة الاسلام ومودته وفي رواية لكن أخي وصاحبي وجمع بأن الاول أي اثبات الخلة لغير الله محمول على نوع منها ونفيها عن غير الله محمول على كمالها ثم لا يخفى ان قوله صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا يدل على ان مقام الخلة أرقى من مقام المحبة وان المحبة والخلة ليستا سواء خلافا لمن زعم ذلك أي ولا مانع ان يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل فلا حاجة الى ما تكلمه بعضهم مما يدل على ان مقام المحبة أفضل من مقام الخلة أي الذي يدل عليه ما جاء الا قائل قولا غير مهجر ابراهيم خليل الله وموسى صفي الله وأنا حبيب الله وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة وعند ذلك أي اغلاق الأبواب قال الناس أغلق أبوابنا وترك باب خليله فقال النبي ﷺ قد يلقى الذي قلتم في باب أبي بكر وأني أرى علي باب أبي بكر نورا وأرى على أبوابكم ظلمة لقد قلتم كذبت وقل أبو بكر صدقت وأمسكتم الأموال وجادل بماله وخدلتموني وواساني أي ولعل قولهم وترك باب خليله لا ينافي ما تقدم من عدم اتخاذه خليلا وروى انه صلى الله عليه وسلم لما أمر بسد الابواب الا باب أبي بكر قال عمر يا رسول الله دعني أفتح كوة أنظر اليك حيث تخرج الى الصلاة فقال رسول الله ﷺ لا وقال العباس بن عبد المطلب يا رسول الله ما بالك فتحت أبواب رجال في المسجد يعني أبا بكر وما لك سددت أبواب رجال في المسجد فقال يا عباس ما فتحت عن أمري ولا سددت عن أمري وفي لفظ ما أنا سددتها ولكن الله سدها وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله ﷺ أمر بسد الابواب الا باب علي قال الترمذي حديث غريب وقال ابن الجوزي هو موضوع وضعه الرافضة ليقابلوا به الحديث الصحيح في اب أبي بكر وجمع بعضهم بأن قصة علي متقدمة على هذا الوقت وأن الناس كان لكل بيت بابان باب يفتح للمسجد وباب يفتح خارجه

وفي صحيح ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت أعمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجري فجعلت أمسه وأدعوله بالشفاء فلما أفاق قال أسأل الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل وإسرافيل ولما احتضر صلى الله عليه وسلم واشتد به الأمر قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان عنده قدح من ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعني على سكرات الموت وفي رواية وجعل يقول لا إله الا الله ان للموت لسكرات قال العلماء وكانت تلك السكرات من شدة الوجع لرفعة منزلته واقتدى به أمته في الصبر وروى الحافظ ابن رجب أنه عليه الصلاة والسلام قال اللهم إنك تأخذ الروح من بين القصب والعصب والأنامل فاعني عليه وهونه علي والقصب عظام اليدين والرجلين ونحوهما قالت عائشة رضي الله عنها ولما تغشاه الكرب قالت فاطمة رضي الله عنها واكرب أباه فقال لها لا كرب على أبيك بعد اليوم والمراد بالكرب ما كان يجده من شدة الموت (وفي البخاري) من حديث أنس رضي الله عنه ان المسلمين بينما هم

الا بيت على كرم الله وجهه فانه لم يكن له الا باب من المسجد وليس له باب من خارج فأمر صلى الله عليه وسلم سد الأبواب أى التى تفتح للمسجد أى بتضييقها وصيرورتها خوخا الا باب على كرم الله وجهه فان عليا لم يكن له الا باب واحد ليس له طريق غيره كما تقدم فلم يأمر ﷺ بجعله خوخة ثم بعد ذلك أمر صلى الله عليه وسلم بسد الجوخ الا خوخة أبى بكر رضى الله تعالى عنه وقول بعضهم حتى خوخة على كرم الله وجهه فيه نظر لما علمت ان عليا كرم الله وجهه لم يكن له إلا باب واحد فالباب فى قصة أبى بكر رضى الله تعالى عنه ليس المراد به حقيقته بل الجوخة وفى قصة على كرم الله وجهه المراد به حقيقته أقول ومما يدل على تقدم قصة على كرم الله وجهه ما روى عنه قال أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى بكر أن سد بابك قال سمعا وطاعة فسد بابه ثم أرسل إلى عمر ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك ففعلا وأمرت الناس ففعلوا وامتنع حمزه فقلت يارسول الله قد فعلوا الا حمزة فقال ﷺ قل لحمره فليحول بابه فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تحول بابك فحوله وعند ذلك قالوا يارسول الله سددت أبوابنا كلها الا باب على فقال ما أنا سددت أبوابكم ولكن الله سدها وفى رواية ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب على ولكن الله فتح باب على وسد أبوابكم وجاء انه ﷺ خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فانى أمرت بسد هذه الابواب غير باب على فقال قائلكم وانى والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكنى أمرت بشىء فاتبعته انما أنا عبد مأمور ما أمرت به فعلت ان أتبع إلا ما يوحى إلى ومعلوم ان حمره رضى الله تعالى عنه قبل يوم أحد فقصة على كرم الله وجهه متقدمة جدا على قصة أبى بكر رضى الله تعالى عنه وعلى كون المراد سد الابواب تضييقها وجعلها خوخا يشكل ما جاء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سد الابواب كلها غير باب على فقال العباس يارسول الله قدرما أدخل أناوحدى وأخرج قال ما أمرت بشىء من ذلك فسدها كلها غير باب على فعلى تقدير صحة ذلك يحتاج إلى الجواب عنه وعلى هذا الجمع يلزم أن يكون باب على كرم الله وجهه استمر مفتوحا فى المسجد مع خوخة أبى بكر رضى الله تعالى عنه لما علم أنه لم يكن لعلى باب آخر من غير المسجد وحينئذ قد يتوقف فى قول بعضهم فى سد الجوخ الا خوخة أبى بكر اشاره إلى استحلاف أبى بكر لانه يحتاج إلى المسجد كثيرا دون غيره لكن فى تاريخ ابن كثير رحمه الله وهذا أى سد جميع الأبواب الشارعة الى المسجد الا باب على لاينا فى ما ثبت فى صحيح البخارى من أمره ﷺ فى مرض الموت سد الابواب الشارعة إلى المسجد الا باب أبى بكر لأن فى حال حياته ﷺ كانت فاطمة رضى الله تعالى عنها تحتاج الى المرور من بيتها إلى بيت أبيها ﷺ فأبقى صلى الله عليه وسلم باب على كرم الله وجهه لذلك رفقا بها وأما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فزالت هذه العلة فاحتيج إلى فتح باب الصديق رضى الله تعالى عنه لأجل حروجه الى المسجد ليصلى بالمسلمين لانه الخليفة بعده عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وهو بعيد أن باب على كرم الله وجهه سد مع سد الجوخ ولم يبق الى خوخة أبى بكر رضى الله تعالى عنه وجعل لبيت على كرم الله وجهه اب من الخارج وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى يا على لا يحل لأحد جنب مكث فى المسجد غيرى وغيرك وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت خرج رسول الله ﷺ فى مرضه حتى انتهى الى صرحة المسجد فنادى بأعلى صوته انه لا يحل المسجد لجنب ولا لحائض الا لمحمد وأزواجه وعلى وفاطمة بنت محمد الا هل بينت لكم ان لا تصلوا قال الحافظ ابن كثير وهذا أى الثانى اسناده غريب وفيه ضعف هذا كلامه والمراد المكث فى المسجد لا المرور به والاستطراق منه فان ذلك لكل أحد ثم رأيت الحافظ السيوطى رحمه الله أشار الى ذلك وذكر ان مثل على كرم الله وجهه فيما ذكر ولداه الحسن والحسين حيث قال وكذا على بن أبى طالب والحسن والحسين اختصوا

عائشة رضى الله عنها فطر اليهم وهم فى صفوف الصلاه ثم تبسم يضحك فنكس أبو بكر رضى الله عنه على عقبه ليصل الصف وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج إلى الصلاة قال أنس وهم المسلمون أن يفتتنوا فى صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار اليهم بيده صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجره وأرخى الستر زاد فى رواية فتوفى من يومه وفى رواية لم يخرج الينا صلى الله عليه وسلم ثلاثا فأقيمت الصلاه فذهب أبو بكر يتقدم فعلم نبى الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضح لنا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نظرنا منظرا قط كان أعجب الينا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضح لنا فأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب وروى مسلم ان أبا بكر رضى الله عنه كان يصلى لهم فى وجع النبى صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه حتى كان يوم الاثنين وهم فى صفوف الصلاه كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة فنظر ناليه وهو قائم كأن

بحوار المكث فى المسجد مع الحنابة والله أعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم يامعشر المهاجرين استوصوا بالأنصار خيرا انهم كانوا عيبتى التى أويت إليهم فأحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أنه ﷺ قال فى خطبته هذه أيها الناس من أحس من نفسه شيئا فليقم ادع الله له فقام إليه رجل فقال يارسول الله إنى لمنافق وإنى لكذوب وإنى لئوم فقال له عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ويحك أيها الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك فقال رسول الله ﷺ يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة اللهم ارزقه صدقا وإيمانا وأذهب عنه النوم إذا شاء قال ابن كثير فى إسناده ومتنه غرابة شديدة وأمر ﷺ فى مرضه أبا بكر أن يصلى بالناس قال وكانت تلك الصلاة صلاة العشاء وقد أذن بلال فقال ضعوا لى ماء فى المخضب أى وهو شبه الاجانة من نحاس فاغتسل فيه أى وهذا مع ماسبق يدل على أنه ﷺ كان له مخضب من حجر ومخضب من نحاس ثم أراد صلى الله عليه وسلم أن يذهب فأغمى عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك أى وعند ذلك قال ضعوا لى ماء فى المخضب فاغتسل ثم أراد أن يذهب فأغمى عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يارسول الله قال ضعوا لى ماء فى المخضب فاغتسل ثم اراد أن يذهب فأغمى عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يارسول الله والناس ملمومة فى المسجد ينتظرون النبى ﷺ لصلاة العشاء الآخرة فأرسل إلى أبى بكر رضى الله تعالى عنه أن يصلى بالناس فأتاه الرسول فقال له ان رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلى بالناس فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لعمر يا عمر صل بالناس فقال له عمر رضى الله تعالى عنه أنت أحق بذلك وفى رواية أن بلالا رضى الله تعالى عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال الصلاة يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا أستطيع الصلاة خارجا ومر عمر بن الخطاب فليصل بالناس فخرج بلال رضى الله تعالى عنه وهو يبكى فقال له المسلمون ماوراءك يا بلال فقال ان رسول الله ﷺ لا يستطيع الصلاه خارجا فبكوا بكاء شديدا وقال لعمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصلى بالناس فقال عمر رضى الله تعالى عنه ما كنت لأتقدم بين يدى أبى بكر أبدا فأدخل على نبى الله ﷺ فأخبره أن أبا بكر على الباب فدخل عليه ﷺ بلالا رضى الله تعالى عنه فأخبره بذلك فقال نعم مارأى مر أبا بكر فليصل بالناس فخرج إلى أبى بكر فأمره أن يصلى بالناس فصلى بالناس وفى رواية فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها فقلت إنا أبا بكر رجل أسيف أى رقيق القلب إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء فقال صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر فليصل بالناس فعاودته فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقلت لحفصة قولى له ان أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله ﷺ لحفصة مه إنكن صواحب يوسف عليه الصلاة والسلام وفى لفظ انكن لأنتن صواحب يوسف عليه الصلاة والسلام فقالت حفصة رضى الله تعالى عنها لعائشة ما كنت لأصيب منك خيرا مروا أبا بكر فليصل بالناس أى مثل صاحبة يوسف عليه الصلاة والسلام وهى زليخا أظهرت خلاف ماتبطن أظهرت للنساء اللاتى جمعتهن أنها تريد اكرامهن بالصيافة وإنما قصدها أن ينظرن لحسن يوسف عليه الصلاة والسلام فيعذرنها فى حبه والنبى ﷺ فهم عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها تظهر كراهة ذلك مع محبتها له باطنا هكذا يقتضيه ظاهر اللفظ والمنقول عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها إنما قصدت بذلك خوف أن يتشاءم الناس أبا بكر فيكرهونه حيث قام مقامه صلى الله عليه وسلم فقد جاء عنها رضى الله تعالى عنها أنها قالت ماحملنى على كثرة مراجعتى له صلى الله

(ورواى البيهقى) عن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما توفى من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا محمد ان الله قد أرسلنى اليك إكراما لك وتفضيلا لك وخاصة يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك قال أجدنى ياجبريل مغموما وأجدنى ياجبريل مكروبا ثم أتاه فى اليوم الثانى فقال له مثل ذلك ثم أتاه فى اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استأذن ملك الموت فقال جبريل يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمى قبلك ولا يستأذن على آدمى بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل أرسلنى إليك وأمرنى أن أطيعك فى كل ما تأمرنى به ان أمرتنى أن أقبض روحك قبضتها وان أمرتنى أن أتركها تركتها فقال جبريل يامحمد ان الله قد اشتاق إلى لقائك قال صلى الله عليه وسلم فامض ياملك الموت إلى ما أمرت به فقال جبريل يارسول الله هذا آخر موطئى من الأرض إنما كنت حاجتى من الدنيا فقبض روحه فلما توفى صلى الله عليه وسلم سمعوا صوتا

عليه وسلم إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا ولا كنت أرى أنه يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به وفي رواية أن الأنصار رضي الله تعالى عنهم لما رأوا رسول الله ﷺ يرداد وجعا طافوا بالمسجد وأشفقوا من موته صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الفضل رضي الله تعالى عنه فأخبره بذلك ثم دخل عليه على كرم الله وجهه فأخبره بذلك ثم دخل عليه العباس رضي الله تعالى عنه فأخبره بذلك فخرج النبي ﷺ متوكئا على علي والفضل والعباس أمامه والنبي صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس يخط برجليه حتى جلس على أسفل مرقاه من المنبر وثار الناس إليه فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس ما لعبي أراكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبي قبلي فيمن بعث إليه فأخلد فيكم ألا وإني لاحق بربي وإنكم لاحقون به فأوصيكم بالمهاجرين الأولين خيرا وأوصي المهاجرين فيما بينهم بخير فإن الله يقول والعصر إن الانسان لفي خسر السوره وإن الأمور تجري بإذن الله ولا يحملنكم استبطاء أمر على استعجاله فإن الله عز وجل لا يعجل لعجلة أحد ومن غالب الله عليه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم وأوصيكم بالأنصار خيرا فإنهم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلكم أن تحسنوا إليهم ألم يشاطروكم في الثمار ألم يوسعوا لكم في الديار ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخصاصة ألا فمن ولي أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم ألا ولا تستأثروا عليهم ألا فإني فرطكم وأنتم لاحقون بي ألا وإن موعدكم الحوض ألا فمن أحب أن يرده على غدا فليكفف يده ولسانه إلا فيما يسعى بأيها الناس إن الذنوب تغير النعم فإذا بر الناس ربهم أتمهم وإذا خير الناس عقوا أئمتهم وفي الحديث حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وقد أشار ﷺ إلى خيرية الموت بأنه فرط لخير صفة لا أفعل تفصيل حتى يشكل بأنه يقتضي أن حياتي خير لكم من مماتي ومماتي خير لكم من حياتي كما مر ثم لما رأى أبو بكر رضي الله تعالى عنه يصلي بالناس سمع عشر صلاة وصلى النبي ﷺ مؤتما به ركعة ثانية من صلاة الصبح ثم قضى الركعة الثانية أي أتى بها منفردا وقال ﷺ لم يقبض نبي حتى يؤمه رجل من قومه أي وقد قال ذلك صلى الله عليه وسلم لما صلى خلف عبد الرحمن بن عوف كما تقدم في تبوك قال وفي رواية عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة أي وأبو بكر في الصلاة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر رضي الله تعالى عنه ذهب ليتأخر فأومأ إليه أن لا يتأخر وأمرهما فأجلساه إلى جنب أبي بكر عن يساره وفي رواية عن يمينه وأنه صلى الله عليه وسلم دفع في ظهر أبي بكر وقال صل بالناس أي ومنعه من التأخر فجعل أبو بكر رضي الله تعالى عنه يصلي قائما كبقية الصحابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا انتهى وهذا صريح في أنه صلى الله عليه وسلم صلى مقتديا بأبي بكر رضي الله تعالى عنه وحينئذ لا يحسن التفريع على ذلك بما جاء في لفظ فكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يصلي وهو قائم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ يأتم بصلاة النبي ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر وفي لفظ يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلاة أبي بكر وهذا يدل على أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم صلوا خلف أبي بكر وأبو بكر يصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم وصار يسمع الصحابة التكبير وقد بوب البخاري على ذلك باب من أسمع الناس تكبير الامام وقال بعد ذلك الرجل يأتم بالامام ويأتم الناس بالمأموم فإن منعه ﷺ أبا بكر رضي الله تعالى عنه من التأخر مع صلاته على يسار أبي بكر أو على يمينه يدل على أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه لم يقتد بالنبي صلى الله عليه وسلم بل استمر إماما إذ لا يجوز عندنا أن يقتدي أبو بكر بالنبي ﷺ مع تقدم أبي بكر عليه صلى الله عليه وسلم في الموقف وحينئذ

من ناحية البيت السلام عليكم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإنما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقال علي رضي الله عنه أتدرون من هذا هو الخضر عليه السلام ورواه أيضا البيهقي كالحاكم في المستدرك وابن أبي الدنيا ولفظه عن أنس رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله يبكون فدخل عليهم رجل طويل كثير شعر المنكبين في إزار ورداء يتخطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذ بعضادتي باب البيت فبكى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على أصحابه فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت الحديث وفيه ثم ذهب الرجل فقال أبو بكر على الرحل فنظروا يمينا وشمالا فلم يروا أحدا فقال أبو بكر رضي الله عنه لعل هذا الخضر جاء يعزينا قالت عائشة رضي الله عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري والسحر موضع القلادة من الصدر والمراد أنه صلى الله

مخالف

عليه وسلم توفى ورأسه بين حنكها وصدرها قال السهيلي ان أول كلمة تكلم بها

يخالف ذلك قولنا أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم اقتدوا برسول الله ﷺ بعد اقتدائهم بأبي بكر وجعلوه دليلا على جواز الصلاة بامامين على التعاقب إذ لا يحسن ذلك إلا أن يكون أبو بكر رضى الله تعالى عنه تأخر ونوى الاقتداء به ﷺ إلا أن يقال يجوز أن تكون صلاته ﷺ خلف أبي بكر تكررت في مرة معه ﷺ من التأخر واقتدى به وفي مرة تأخر أبو بكر رضى الله تعالى عنه عن موقفه واقتدى بالنبي ﷺ واقتدى الناس بالنبي بعد اقتدائهم بأبي بكر وصار أبو بكر يسمع الناس التكبير ولا ينافي ذلك قول البخاري الرجل يأتم بالامام ويأتم الناس بالمأموم لجواز أن يكون المراد يقتدون ويتبعون تكبير المأموم ثم رأيت الترمذي رحمه الله تعالى صرح بتعدد صلاته ﷺ خلف أبي بكر رضى الله تعالى عنه حيث قال ثبت أنه ﷺ صلى خلف أبي بكر مقتديا به في مرضه الذي مات فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا إلا جاهل لا علم له بالرواية هذا كلامه ويرد قول البيهقي رحمه الله والذي دلت عليه الروايات أن النبي ﷺ صلى خلفه في تلك الأيام التي كان يصلي بالناس فيها مرة وصلى أبو بكر رضى الله تعالى عنه خلفه ﷺ مرة وقال ﷺ في مرضه ذلك يوما لعبد الله بن رمعة بن الاسود مر الناس فليصلوا أي صلاة الصبح وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه غائبا فقدم عبد الله عمر رضى الله تعالى عنه يصلي بالناس فلما سمع رسول الله ﷺ صوته أخرج رأسه الشريف حتى أطلعه للناس من حجرته ثم قال ﷺ لا لا لا ثلاث مرات ليصل بهم ابن أبي قحافة فانقبضت الصفوف وانصرف عمر رضى الله تعالى عنه أي من الصلاة فلما برح القوم حتى طلع ابن أبي قحافة فتقدم وصلى بالناس الصبح وفي رواية أنه ﷺ لما سمع صوت عمر رضى الله تعالى عنه قال أليس هذا صوت عمر فقالوا بلى يا رسول الله فقال يأبى الله ذلك والمؤمنون وفي لفظ يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر قال ذلك ثلاثا قال في السيرة الهشامية فبعث ﷺ الى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر رضى الله تعالى عنه تلك الصلاة وفي رواية أنه ﷺ لما سمع صوت عمر رضى الله تعالى عنه قال أليس هذا صوت عمر فقالوا بلى يا رسول الله فقال يأبى الله ذلك والمؤمنون وفي لفظ يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر قال ذلك ثلاثا قال في السيرة الهشامية فبعث ﷺ الى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر رضى الله تعالى عنه تلك الصلاة فصلى بالناس وقد يقال المراد بصلى عمر تلك الصلاة نوى تلك الصلاة ودخل فيها فلا يخالف ما تقدم من انتقاض الصفوف وانصراف عمر رضى الله تعالى عنه من الصلاة وقال عمر رضى الله تعالى عنه لعبد الله بن رمعة ويحك ماذا صنعت يا ابن رمعة والله ما ظننت حين أمرني إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بهذا فقال عبد الله بن رمعة رضى الله تعالى عنه ما أمرني رسول الله ﷺ بذلك ولكن حيث لم أرأبا بكر ورأيتك أحق من حضر بالصلاة وفي آخر يوم أخرج رسول الله ﷺ رأسه من السارة والناس خلف أبي بكر فأراد الناس أن يحرفوا فأشار اليهم ﷺ أن امكثوا وتبسم رسول الله ﷺ لما رأى من هيئة المسلمين في صلاتهم سرورا منه ﷺ بذلك يوم الاثنين يوم موته ﷺ ثم ألقى الستارة وفي السيرة الهشامية لما كان يوم الاثنين قبض الله تبارك وتعالى فيه رسول الله ﷺ وخرج الى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول الله ﷺ فقام على باب عائشة رضى الله تعالى عنها فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم برسول الله ﷺ حين رأوه فرحا به فأشار اليهم أن اثبتوا على صلاتكم ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله ﷺ قد أفاق من وجعه فرجع أبو بكر رضى الله تعالى عنه الى أهله بالسنح وفيها في رواية أنه لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله ﷺ عاصبا رأسه الى صلاة الصبح وأبو بكر يصلي بالناس فلما خرج رسول الله ﷺ فرح الناس فعرف أبو بكر رضى الله تعالى عنه أن الناس لم يصلوا لذلك إلا لرسول الله ﷺ فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله ﷺ في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله ﷺ الى جنبه على يمين أبي بكر

مستراح عند حليمة الله أكبر وآخر كلمة تكلم بها الرفيق الأعلى وفي رواية جلال ربي الرفيع ويمكن أنه تكلم بهما ولما توفى صلى الله عليه وسلم كان أبو بكر رضى الله عنه غائبا بالسنح بعي العالية وهي منازل بني الحرث ابن الخزرج عند زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد الخزرجي رضي الله عنهما وكان عليه الصلاة والسلام قد أذن له في الذهاب اليها فسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إنما أرسل اليه كما أرسل الى موسى فلبث عن قومه أربعين ليلة والله إني لأرجو أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم فاقبل أبو بكر رضى الله عنه من السنح حين بلغه الخبر الى بيت عائشة رضي الله عنها فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنا يقبله ويبكي ويقول توفي والدي نفسي بيده صلوات الله عليك يا رسول الله ما أطيبك حيا وميتا بأبي أنت وأمي لا يجمع الله عليك موتتين وأشار بذلك الى الرد

على من يزعم أنه سيجيء فيقطع أيدي رجال لا يدلو صح ذلك لزم أن يموت موتة أخرى وأخبر بأنه أكرم على الله أن يجمع عليه موتتين

رضى الله تعالى عنه فصلى قاعدا فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس رافعا صوته حتى خرج من باب المسجد يقول أيها الناس سعرت النار وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم إنى والله ما تمسكون على شىء انى لم أحل إلا ما أحل القرآن ولم أحرم إلا ماحرم القرآن ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال له أبو بكر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله قد أراك أصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب واليوم يوم بنت خارجة أفآتيها قال نعم ثم دخل صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر رضى الله تعالى عنه الى أهله بالسنح فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى من ذلك اليوم فليتأمل الجمع بين هذه الروايات وقد أمر ﷺ أبا بكر رضى الله تعالى عنه أن يصلى بالناس قبل مرضه فانه ﷺ خرج الى قباء بعد أن صلى الظهر وقد وقع بين طائفتين من بنى عمرو ابن عوف شاجر حتى تراموا بالحجارة ليصلح بينهم فقال ﷺ لبلال رضى الله تعالى عنه إن حضرت صلاة العصر ولم آتك فمر أبا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر أذن بلال ثم أقام ثم أمر أبا بكر رضى الله تعالى عنه فتقدم وصلى بالناس فجاء رسول الله ﷺ يمشى الناس حتى قام خلف أبى بكر فصفح الناس أى صفقوا فلما كثر ذلك التفت أبو بكر رضى الله تعالى عنه فرأى رسول الله ﷺ خلفه فأراد التأخر فأومأ اليه ﷺ أن يكون على حاله وتقدم رسول الله ﷺ فصلى بالناس فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال يا أبا بكر ما يمنعك إذ أومأت اليك أن لا تكون ثبت فقال أبو بكر يارسول الله لم يكن لابن أبى قحافة أن يؤم رسول الله ﷺ فقال للناس إذا نابكم فى صلاتكم شىء فلتسبح الرجال ولتصفق النساء وهذا استدل به القاضى عياض رحمه الله على أنه لايجوز لأحد أن يؤمه ﷺ لانه لايصلح للتقدم بين يديه ﷺ فى الصلاة ولا فى غيرها لالعذر ولا لغيره وقد نهى الله المؤمنين عن ذلك ولايكون أحد شافعاً له ﷺ وقد قال ﷺ أئمتكم شفعاؤكم وحينئذ يحتاج للجواب عن صلاته ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه ركعة وسيأتى الجواب عن ذلك ولعل هذه المرة كانت فى اليوم الذى توفى فيه ﷺ فقد جاء أنه ﷺ صلى بالناس العداه ورأى المسلمون أنه صلى الله عليه وسلم قد برىء ففرحوا فرحا شديداً ثم جلس صلى الله عليه وسلم فى مصلاه يحدثهم حتى أضحى ثم قام صلى الله عليه وسلم الى بيته فلم يتفرق الناس من مجلسهم حتى سمعوا صياح الناس وهب يقلب الماء فلما أنه عشى عليه وانتدر المسلمون الباب فسبقهم العباس رضى الله تعالى عنه فدخل وأغلق الباب دونهم فلم يلبث أن خرج اليهم فنعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ياعباس ما أدركت منه صلى الله عليه وسلم فقال أدركه وهو يقول جلال ربى الرفيع قد بلغت ثم قضى فكان هذا آخر شىء تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأيته فى الامتاع نقل هذا القول الذى قدمه عن البيهقى وذكر فى رواية أخرى لم يرل أبو بكر رضى الله تعالى عنه يصلى بالناس حتى كانت ليلة الاثنين فأقلع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعك وأصبح مفيقا فعمد الى صلاة الصبح يتوكأ على الفضل وعلى علام له يدعى ثوبان ورسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما ﷺ شهد الناس مع أبى بكر رضى الله تعالى عنه ركعة من صلاة الصبح وقام ليأتى بالركعة الأخرى فجاء اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ينفرجون له حتى قام الى جنب أبى بكر رضى الله تعالى عنه فاستأخر أبو بكر رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه فقدمه فى مصلاه

يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر رضى الله عنه وكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله وقال بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا والذى نفسى بيده لايذيقك الله موتتين أبدا ثم خرج فقال أيها الحالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر رضى الله عنه جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ثم قال ألا من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت وقال تعالى إنك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فنشج الناس يبكون رواه البخارى يقال نشج الباكى اذا غص بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب وعن سالم ابن عبيد الأشجعى رضى الله عنه قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أجزع الناس كلهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأخذ بقائم سيفه وقال لا أسمع أحداً يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ضربته بسيفى هذا قال فقال الناس يا سالم اطلب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت الى المسجد فاذا أبى بكر رضى الله عنه

فلما رأيته اجهشت بالبكاء فقال ياسالم أمات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لاأسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا صرعته بسيفي هذا فأقبل أبو بكر رضى الله عنه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى فوضع البرد عن وجهه ووضع فاه على فيه واستشى الريح ثم سجاه والتفت الينا وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين وقال انك ميت وانهم ميتون ياأيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال عمر والله لكأني لم أتل هذه الآية قط وروى الامام أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت سحيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهما فاستأذنوا فأذنت لهما وجذبت الحجاب فنظر عمر اليه فقال واغشياه ثم قاما فقال المغيرة ياعمر مات قال كذبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفنى الله المنافقين ثم جاء أبو بكر رضى الله عنه فرفعت الحجاب فنظر اليه فقال انا لله وانا اليه راجعون مات رسول الله ﷺ وفى

وجلس صلى الله عليه وسلم فلما فرغ أبو بكر رضى الله تعالى عنه من صلاته أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الاخيرة ثم انصرف الى جذع من جذوع المسجد فجلس الى ذلك الجذع واجتمع اليه المسلمون يسلمون عليه ويدعون له بالعافية ثم قام صلى الله عليه وسلم فدخل بيت عائشة ودخل ابو بكر رضى الله تعالى عنه على عائشة رضى الله تعالى عنها وقال الحمد لله قد أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم معافى وأرجو أن يكون الله عز وجل قد شفاه ثم ركب رضى الله تعالى عنه فلحق باهله بالسنح وانقلبت كل امرأة من نسائه صلى الله عليه وسلم الى بيتها فلما دخل صلى الله عليه وسلم اشتد عليه الوجع فرجع اليه من كان ذهب من نسائه وأخذ في الموت فصار يغمى عليه ثم يفيق ويشخص بصره الى السماء فيقول في الرفيق الاعلى الا له وكان عنده صلى الله عليه وسلم وقد اشتد به الامر قدح فيه ماء وفى لفظ بدل قدح علماء وفى لفظ ركوه فيها ماء فلما اشتد عليه صلى الله عليه وسلم الامر صار يدخل يده الشريفة في القدح ثم يمسح وجهه الشريف بالماء ويقول اللهم أعني على سكرات الموت أي عمرانه وعن فاطمة رضى الله تعالى عنها صار صلى الله عليه وسلم لما يغشاه الكرب وتقول واكرب اتباه يقول لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على ابيك كرب بعد اليوم أقول وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال واكرباه وقال لا اله الا الله ان للموت لسكرات اللهم اعني على سكرة الموت وفى رواية اللهم اعني على كرب الموت والحكمة في ذلك أي وبما شوهد من شدة ما لقي من الكرب عند الموت تسلية أمته صلى الله عليه وسلم اذا وقع لأحدهم شيء من ذلك عند الموت ومن ثم قالت عائشة رضى الله عنها لا اكره شدة الموت لأحد أبدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية لا أرال اعد الموت من شدة الموت بعد شدته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحصل لمن شاهده من أهله وغيرهم من المسلمين الثواب الملحقهم من المشقة عليه كما قيل بمثل ذلك في حكمة ما يشاهد من حال الاطفال عند الموت من الكرب الشديد ثم رأيت الاستاذ الاعظم الشيخ محمدا البكري رحمه الله ونفعنا به سئل عن ذلك فأجاب بأحسن ما يكون ونقلته ومنها ان مزاجه الشريف كان أعدل الامزجة فاحساسه صلى الله عليه وسلم بالألم أكثر من غيره ومن ثم قال ﷺ انى لاوعك كما يوعك رجلان منكم ولان تشتكي الحياة الانسانية بدنه الشريف أقوى من تشتكيها بدن غيره لأن أصل الموجودات كلها أي كما تقدم أي وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما رأيت الوجع على احد أشد منه على رسول الله ﷺ وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه ليس أحد أشد بلاء من الأنبياء كان النبي من الانبياء الله يسلط عليه القمل حتى يقتله وكان النبي ﷺ ليعرى حتى ما يجد ثوبا يواري به عورته الا العباءة يدرعها وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وقال صلى الله عليه وسلم ما يبرح البلاء على العبد حتى يدعه يمشي على الارض ليس عليه خطيئة وقال ليس من عبد مسلم يصيبه أذى فما سواه الا حط عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وفى لفظ لا يصيب المؤمن نكبة من شوكة فما فوقها الا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة وعن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل يشتكي ويتقلب على فراشه وكان يعود بهذه الكلمات اذا اشتكى أحد من الناس اذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما فلما ثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه أخذت يده اليمنى وجعلت أمسحه بها فأعوده بتلك الكلمات فانتزع ﷺ يده الشريفة من يدي وقال اللهم اغفر لي واجعلني في الرفيق الاعلى مرتين وفى رواية لم يشتك ﷺ شكوى الا سأل الله العافية حتى كان مرضه الذي مات فيه فانه لم يكن يدعو بالشفاء وطفق ﷺ يقول يا نفس مالك تلومين كل ملاذ أي

وعن عائشة رضى الله عنها دخل على عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما ومعه سواك يستن به أى من عسيب النخل وكان أحب السواك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صريع الاراك وهو قضيب يلتوى من الاراكة حتى يلمع التراب فيتقى فى طلها فهو أليس من فرعها فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف انه يريده لانه كان يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه أن نعم فتناولته فقصمته ثم مضغته وفى رواية فتناولته وناولته اياه فاشتد عليه فقلت أليه لك فأشار برأسه ان نعم فليته فأعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند الى صدرى وكانت رضى الله عنها تقول ان من نعم الله على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وهو فى بيتى وبين سحرى ونحرى أى والسحر الرئة وفى رواية بين حاقنتى وداقنتى وان الله جمع بين ريقى وريقه عند موته وفى رواية جمع الله بين ريقى وريقه فى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة وحاءاتهم لدد وه صلى الله عليه وسلم فى هذا المرض أى سقوه لدودا من أحد حابى فمه وجعل يشير اليهم وهو صلى الله عليه وسلم مغمى عليه أن لا يفعلوا به وهم يظنون ان الحامل له على ذلك كراهة المريض للدواء فلما أفاق قال ألم أنهكم ان تلدونى لا يبقى أحد فى البيت الا لد وأنا أنظره الا العباس فانه لم يشهدكم وهذا رد عليهم فانه قد جاءاتهم قالوا له عمك العباس أمر بذلك ولم يكن له فى ذلك رأى انما قالوا ذلك تعللا وخوفا منه صلى الله عليه وسلم قالوا ونحوفنا ان يكون ذات الجنب فان الحاصره أى وهو عرق فى الكلية اذا تحرك وجع صاحبه كانت تأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته ذلك اليوم وأغمى عليه حتى ظنوا انه قد هلك فلدوه أى لددته أسماء بنت عميس رضى الله عنها فلما أفاق وأراد ان يلدد من فى البيت لددجميع من فى البيت حتى ميمونة رضى الله عنها وكانت صائمة هذا وفى رواية انه لما اشتد عليه صلى الله عليه وسلم المرض دخل عليه عمه العباس رضى الله عنه وقد أغمى عليه فقال لارواح النبى صلى الله عليه وسلم لولددتموه فلددوه فلما أفاق صلى الله عليه وسلم قال ما أخذ العباس يلدده فافاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من لدنى فقد اقسمت ليلددن الا ان يكون العباس فانكم لددتمونى وأنا صائم قلن فان العباس هو قد لدك وقالت له اسماء بنت عميس رضى الله عنها انا فعلنا ذلك ظننا ان ذلك يارسول الله دات الجنب فقال لها ان ذلك لداء ما كان الله ليعذبنى به وفى رواية أما أكرم على الله من أن يعذبنى بها وفى أخرى انها من الشيطان وما كان الله ليسلطها على قال بعضهم وهذا يدل على أنها من سيىء الاسقام التى استعاذ صلى الله عليه وسلم منها بقوله اللهم انى أعوذ بك من الجنون والجذام وسيىء الاسقام وفى السيرة الهشامية لما أغمى عليه صلى الله عليه وسلم اجتمع عليه نساء من نسائه منهم أم سلمة وميمونة ومن نساء المؤمنين منهم أسماء بنت عميس وعنده صلى الله عليه وسلم العباس عمه واجمعوا على ان يلددوه فلددوه فلما أفاق صلى الله عليه وسلم قال من صنع هذا بى قالوا يارسول الله عمك فقال عمه العباس رضى الله عنه حسبنا يارسول الله ان يكون بك ذات الجنب فقال ان ذلك داء ما كان الله ليعذبنى به لا يبقى فى البيت أحد الا لد الا عمى فلدوا حتى ميمونة وكانت رضى الله تعالى عنها صائمة عقوبة لهم بما صنعوا واعتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه هذا أربعين نفسا وكانت عنده صلى الله عليه وسلم سبعة دنانير اوستة فأمر عائشة رضى الله عنها ان تتصدق بها بعد ان وضعها صلى الله عليه وسلم فى كفه وقال ماظن محمد بربه ان لو لقى الله وهذه عنده متصدق بها وفى رواية أمرها بارسالها الى على كرم الله وجهه ليتصدق بها فبعثت بها اليه فتصدق بها بعد ان وضها فى كفه وقد كان العباس رضى الله عنه قبل ذلك بيسير رأى أن القمر قد رفع من الارض الى السماء فقصها على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له هو ابن أخيك وجاءه صلى الله عليه سلم جبريل عليه السلام صحبة ملك الموت وقال له يا أحمد ان الله قد اشتاق اليك قال فاقبض يا ملك الموت كما أمرت فتوفى

رواية للبخارى عن ابن عباس (٣٩٠) رضى الله عنهما ان أبا بكر رضى الله عنه خرج وعمر بن الخطاب رضى الله عنه يكلم الناس فقال احلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال أبو بكر رضى الله عنه اما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية قال والله لكأن الناس لم يعلموا ان الله أنزل الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس كلهم فما سمع بشر من الناس الا يتلوها وروى ابن أبى شيبة عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وهو يقول مامات رسول الله ولن يموت حتى يقتل الله المنافقين قال وكانوا أظهروا الاستشار ورفعوا رؤسهم فقال أيها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ألم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ثم أتى المنبر الحديث وروى الطبرانى ان العباس رضى الله عنه لما سمع عمر رضى الله عنه يقول من قال ان محمدا قد مات ضربته بسيفى قال له هل عندكم عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك قال لا قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى لفظ أتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله أرسلنى اليك تكريما لك وتشريفا يسألك عما هو أعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال أجدنى ياجبريل مغموما وأجدنى ياجبريل مكروبا ثم جاءه اليوم الثانى والثالث فقال له ذلك فرد عليه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجاء معه فى اليوم الثالث ملك الموت فقال له جبريل عليه السلام هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على أحد قبلك ولا يستأذن على آدمى بعدك أتأذن له فأذن له فدخل فسلم عليه ثم قال يا محمد إن الله أرسلنى إليك فان أمرتنى أن أقبض روحك قبضت وان أمرتنى أن أترك تركت قال أوتفعل قال نعم وبذلك أمرت فنظر النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام فقال له يا محمد إن الله قد اشتاق الى لقائك أى وفى رواية أتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ورحمة الله ويقول لك ان شئت شمتيك وكفيتك وان شئت توفيتك وعمرت لك قال ذلك إلى ربى يصنع بى ما يشاء وفى رواية الخلد فى الدنيا ثم فى الجنة أحب اليك أم لقاء ربك ثم الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاء ربى ثم الجنة أى وجاءه ان جبريل عليه السلام قال هذا آخر وطئى بالأرض وفى لفظ آخر عهدى بالأرض بعدك ولن أهبط إلى الأرض لأحد بعدك قال الحافظ السيوطى رحمه الله وهو حديث ضعيف جدا ولو صح لم يكن فيه معارضة أى لما ورد انه ينزل ليلة القدر مع الملائكة يصلون على كل قائم وقاعد يذكر الله لأنه يحمل على انه آخر نزوله بالوحى وفيه انه ذكر ان حديث يوحى الله إلى عيسى عليه السلام أى بعد قتله الدجال صريح فى أنه يوحى اليه بعد النزول والظاهر ان الحانى اليه عليه السلام بالوحى جبريل عليه السلام بل هو الذى يقطع به ولا يتردد فيه لأن ذلك وظيفته لأنه السفير بين الله ورسله عليهم الصلاة والسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لملك الموت امض لما أمرت به فقبض روحه الشريفة وعند اشتداد الأمر به صلى الله عليه وسلم أرسلت عائشة رضى الله عنها خلف أبى بكر رضى الله تعالى عنه أى لأنه كما تقدم لما رأى رسول الله ﷺ مفيقا وقال له قدر دالله لك عليا عقولنا وقد أصحت بنعمة من الله وفضل فقال له أبو بكر يارسول الله اليوم يوم بنت خارجة يعنى زوجته وكانت السنح قال له ائت أهلك فقام أبو بكر وذهب وأرسلت حفصة خلف عمر وأرسلت فاطمة خلف على كرم الله وجهه فلم يحس أحد منهم حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى صدر عائشة وذلك يوم الاثنين حين راعت الشمس لاثنتى عشره ليلة خلت من ربيع الأول هكذا ذكر بعضهم وقال السهيلى لا يصح أن يكون وفاته يوم الاثنين الا فى ثالث عشرة أو رابع عشره لاجماع المسلمين على ان وقفة عرفة كانت يوم الجمعة وهو تاسع ذى الحجة وكان المحرم إما بالجمعة وإما السبت فان كان السبت فيكون أول صفر اما الأحد أو الاثنين وعلى هذا لا يكون الثانى عشر من شهر ربيع الاول بوجه وقال الكلبى انه توفى فى الثانى من شهر ربيع الأول قال الطبرى وهذا القول وان كان خلاف الجمهور فلا يبعد ان كانت الثلاثة أشهر التى قبلها كلها تسعة وعشرين يوما وفيما قاله نظر لما ثبت عن مالك فيما حكاه البيهقى والواقدى وقال الحوارزمى توفى اول شهر ربيع الأول وفى رواية ان سالم بن عبيد ذهب وراء الصديق الى السنح فأعلمه بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ما قبله لانه لا يجوز أن يكون ذلك ذهب إلى الصديق بعد الرسول الذى أرسلته له عائشة رضى الله عنها قبل موته صلى الله عليه وسلم وآخر ما تكلم به عليه الصلاه والسلام الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل رسول الله ﷺ يتغرغر بها فى صدره ولا يفيض بها لسانه وآخر ما عهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك بجزيرة العرب دينان وكانت مدة شكواه صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ليلة وقيل أربع عشرة ليلة وقيل اثنتى عشرة ليلة وقيل عشرا وقيل ثمانية وقالت فاطمة رضى الله عنها لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

رضى الله عنهما وفى المواهب لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشت العقول منهم من خبل ومنهم من أقعد ولم يطق القيام ومنهم من أخرس فلم يطق الكلام ومنهم من أضنى وكان عمر رضى الله عنه ممن خبل وكان عثمان رضى الله عنه ممن أخرس وكان لا يستطيع أن يتكلم وكان على رضى الله عنه ممن أقعد فلم يستطع أن يتحرك وأضنى عبد الله بن أنيس فمات كمدا وكان أثبتهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه جاء وعيناه تهملان وروراته تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع ودخل على النبى صلى الله عليه وسلم فأكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع للأنبياء قبلك فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء ولو أن موتك كان اختيارا لخلدنا لموتك ولقلنا لا نموس اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن على بالك وفى رواية قبل جبهته وقال واصفياه واخليلاه وفى رواية فجعل يقبله ويبكى ويقول بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا ثم خرج الى الناس الحديث قال القرطبى وهذا أدل دليل على كمال شجاعة الصديق رضى الله عنه لان الشجاعة هى ثبوت

وأأتاه أجاب داعي دعاه يأتاه الفردوس مأواه يأتاه الى حور ل نعاه قال ابن كثير رحمه الله وهذا لا يعد نياحة بل هو من ذكر فضائل الحي عليه عليه أفضل الصلاه والسلام قال وانما قلنا ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النياحة وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت من سفاهة رأيي وحداثة سني اني أخذت وساده فوسدت بها رأسه الشريف من حجري ثم قمت مع النساء أبكي وأنتدم والانتدام ضرب الخدا ليد عند المصيبة وسمعوا قائلا ولا يرون شخصه يقال انه الخضر عليه السلام أي قال على كرم الله وجهه أتدرون من هذا هذا الخضر عليه السلام وفي اسناده متروك يقول السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا عن كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابن كثير رحمه الله هذا الحديث مرسل وفي اسناده ضعف وسجى صلى الله عليه وسلم ثوب حبره أي بالاصافة برد من برود اليمن ولم أقف على ان ثيابه صلى الله عليه وسلم التي كانت عليه قبل الموت نزعت عنه ثم سجي الا أن كلام فقهائنا يشعر بذلك حيث جعلوا ذلك دليلا لنزع ثياب الميت وستره بثوب وعند ذلك دهش الناس وطاشت عقولهم واختلفت أحوالهم فأما عمر رضي الله تعالى عنه فجعل وأما عثمان رضي الله تعالى عنه فأخرس وأما علي كرم الله وجهه فأقعد وجاء أبو بكر وعياله تهملان فقبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا وتكلم كلاما بليغا سكن به نفوس المسلمين وثبت جاشهم أي فان عمر رضي الله تعالى عنه صار في ناحية المسجد يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدي ناس من المنافقين كثير وأرجلهم وصار رضي الله عنه يتوعد من قال انه مات بالقتل أو القطع ونقل عنه رضي الله عنه انه قال إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ مات ولكن مات ولكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى ابن عمران عليه السلام ثم رجع إلى قومه بعد أربعين ليلة بعد أن قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى بن عمران عليه السلام فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ولا زال رضي الله عنه يتوعد المنافقين حتى ازبد شدقاه فقام أبو بكر رضي الله عنه وصعد المنبر وقال كلاما بليغا ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال إنك ميت وانهم ميتون وقال تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين فقال عمر رضي الله عنه هذه الآية في القرآن وفي لفظ فكأني لم أسمع بها في كتاب الله تعالى قبل الآن لما نزل ثم قال إنا لله وإنا إليه راجعون صلوات الله وسلامه على رسوله صلى الله عليه وسلم وعند الله نحتسب رسوله قال يعني أبا بكر رضي الله تعالى عنه وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون وقال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فلما بويع أبو بكر رضي الله عنه بالخلافة كما سيأتي اقبلوا على جهاز رسول الله ﷺ واختلفوا هل يغسل في ثيابه أو يجرد منها كما تجرد الموتى فألقى الله عليهم النوم وسمعوا من ناحية البيت قائلا يقول لا تغسلوه فانه كان طاهرا فقال أهل البيت صدق فلا تغسلوه فقال العباس رضي الله عنه لا ندع سنة لصوت لا ندري ما هو فغشيهم النعاس ثانية فنادا هم ان غسلوه وعليه ثيابه أي وزاد في رواية فان ذلك ابليس وأنا الخضر وفي رواية لا تنزعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه قال الدهبي حديث منكر فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه وفي لفظ وعليه قميص ومحول مفتوح يصبون عليه الماء ويدلكونه والقميص دون

رضي الله عنه وذكر الوائلي أو عبد في كتاب الانابة عن أنس رضي الله عنه انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين بويع أبو بكر رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوى على منبره عليه الصلاه والسلام تشهد ثم قال أما بعد فاني قلت لكم أمس مقالة وانها لم تكن كما قلت وانى والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عهده الى رسول الله ﷺ ولكني كنت أرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا ويكون آخرنا موتا فاختار الله لرسوله صلى الله عليه وسلم الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب الذي هدى الله رسوله به فخذوا به تهتدوا والمقالة التي قالها ثم رجع عنها هي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت ولن يموت حتى يقطع أيدي وأرجل أناس من المنافقين وكان ذلك لعظيم ما ورد عليه ولكونه خشي الفتنة وظهور المنافقين فلما شاهد قوة يقين الصديق الأكبر وتفوهه بقول الله عز وجل كل نفس ذائقة الموت وقوله انك ميت وانهم ميتون وخرج الناس يتلونها

أيديهم على والعباس وكذا ولد العباس الفصل وقثم فكان العباس وابناه الفصل وقثم يقلبونه مع علي وفي لفظ غسله علي والفصل محتضنه والعباس يصب الماء وجعل الفصل رضي الله عنه يقول أرحى قطعت وتيبي وأسامة وشقران مولاه وفي لفظ وصالح مولاه صلى الله عليه وسلم يصبان الماء ولف علي كرم الله وجهه على يده خرقة وأدخلها تحت القميص يغسل بها جسده الشريف وعي على كرم الله وجهه دهست ألتمس منه ما يلتمس من الميت أي مايخرج من بطن الميت فلم أر شيئا فكان صلى الله عليه وسلم طيبا حيا وميتا وما تناولت منه ﷺ عضواً الا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلا أي ويحتاج الى الجمع بين هذا وما تقدم عن الفصل رضي الله عنه قيل وتغسيل علي كرم الله وجهه له ﷺ كان بوصية منه صلى الله عليه وسلم له فعن علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى أن لا يغسله أحد غيري وقال لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه غيرك أي على فرض وقوع ذلك فلا ينافي ما تقدم وادعى الدهبي ان هذا الحديث منكر وفي رواية وكان الفصل وأسامة رضي الله عنهما يناولان الماء من وراء الستر وأعينهما معصوبة وفي لفظ كان العباس وأسامة يناولان الماء من وراء الستر أي لان العباس رضي الله عنه نصب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلة أي خيمة رقيقة من ثياب يمانية في جوف البيت وأدخل عليها فيما زاد بعضهم والفصل وأبا سفيان بن الحرث ابن عمه ﷺ ونصب الكلة دليل لقول فقهائنا رحمهم الله والأكمل وضع الميت عند الغسل بموضع حال من الناس مستور عنهم لا يدخله الا الغاسل ومن يعينه والدي رواه ابن ماجه رحمه الله انه تولى غسله صلى الله عليه وسلم علي والفصل وأسامة ابن زيد يناول الماء والعباس واقف أي لا يغسل ولا يناول الماء أي ويحتاج للجمع بين هذه الروايات وقيل ان العباس لم يشاهد غسله ﷺ وعن علي رضي الله عنه لما غسلت النبي ﷺ اجتمع ماء في حقويه فرفعته بلساني واردردته فأوعى ذلك قوة حفظي ويروى انه كرم الله وجهه رأى في عينه ﷺ قذاه فأدخل لسانه فأخرجها منها وعن عائشة رضي الله عنها لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسل رسول الله ﷺ إلا نساؤه أي لو ظهر لها قولها المذكور وقت غسله ﷺ ما غسله صلى الله عليه وسلم الا نساؤه وغسل ثلاث غسلات واحدة بالماء القراح وواحدة بالماء والسدر أي والغسلة التي كانت بالماء القراح كانت قبل الغسلة التي بالسدر فهي المزيلة وواحدة بالماء مع الكافور أي وهذه هي المجزئة في الغسل هذا (وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله) وغسل ﷺ في المرة الأولى بالماء القراح وفي الثانية بالماء والسدر وفي الثالثة بالماء والكافور وفي لفظ فغسلوه بالماء القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله وغسل من ماء بئر غرس وهي بئر بقباء قال ﷺ نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة ومائها أطيب الماء وكان ﷺ يشرب منها ويؤتى له بالماء منها وعند ابن ماجه رحمه الله أنه ﷺ قال لعلي كرم الله وجهه إذا أنا مت فاغسلني بسبع قرب من بئر بئر غرس (وكفن صلى الله عليه وسلم) بثلاثة أثواب سحولية أي بيض من القطن من عمل سحولة قرية من قرى اليمن وفي رواية الشيخين عنها كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة قيل ازار ورداء ولفافة وقوله ليس فيها قميص ولا عمامة أي لم يكن في كفنه ﷺ ذلك كما فسر بذلك إماما الشافعي رحمه الله وجمهور العلماء قال بعضهم وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر الحديث وما قيل ان معناه ان القميص والعمامة زائدان على الأثواب الثلاثة ليس في محله لأنه لم يثبت أنه ﷺ كفن في قميص وعمامة وهذا يدل على انه نزع عنه ﷺ القميص الذي غسل فيه قبل تكفينه في

وروى البخاري ان فاطمة رضي الله عنها لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ياأبتاه أجاب ربا دعاه ياأبتاه من جنة الفردوس مأواه ياأبتاه من الى جبريل ننعاه زاد في رواية رواها الطبري ياأبتاه من ربه ما أدناه وقد عاشت فاطمة رضي الله عنها بعده صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ثما ضحكت تلك المدة وحق لها ذلك وأخرج أبو نعيم عن علي رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكيا الى السماء والدي نفسه بالحق لقد سمعت صوتا من السماء ينادي وانجداه وهذه مصيبة أصيبها المسلمون لم يصابوا قط بمثلها كل مصيبة تهون عندها روى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه أيها الناس ان أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عند المصيبة التي تصيبه بغيري فان أحدا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي قال ابن الجوزي كان الرجل من أهل المدينة إذا أصابته مصيبة



جاء أخوه فصافحه وقال ياعبدالله اتق الله فان في رسول الله أسوة حسنة ورحم الله القائل

الأثواب الثلاثة وقيل كفن فى ذلك الثوب بعد عصره وفيه أنه لا يحلو عن الرطوبة وهى تفسد الأكفان ويؤيد كونه ﷺ كفن فى ذلك الثوب ما جاء فى رواية كفن صلى الله عليه وسلم فى ثوبه الذى مات فيه وحلة يمانية والحلة ثوب فوق ثوب قال ابن كثير وهذا غريب جداً وفى كلام بعضهم أنه حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم كفن فى الأثواب الثلاثة المتقدمة وزيادة برد حبرة أحمر وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت أتى بالبرد ولفوه فيه ولكنهم ردوه أى ثم نزع عنه ﷺ ولم يكفنوه فيه وفى رواية ثوبين وبرد أحمر وهذا يخالف ما علية أئمتنا ان من كفن فى ثلاثة أثواب يجب أن تكون لفائف يستر كل منها جميع البدن وفى رواية كفن فى سبعة أثواب وبعد تكفينه صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الثلاثاء وضع على سرير وفى لفظ ثم أدرج ﷺ فى أكفانه وحمروه عوداً وبدأ ثم احتملوه حتى وضعوه على سرير وسجوه وذكر انه كان عند على كرم الله وجهه مسك وقال انه من فضل حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه ﷺ الناس أفذاذاً لم يؤمهم أحد وفى لفظ لما أدرج صلى الله عليه وسلم فى أكفانه ووضع على سريره ثم وضع على شفير حفرته ثم صار الناس يدخلون عليه رفقاء رفقاء لا يؤمهم أحد (وذكر) انه دخل عليه ﷺ أبو بكر وعمر ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت فقالا السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته وسلم المهاجرون والأنصار كما سلم أبو بكر وعمر رضى الله عنهم ثم صفوا صفوفا لا يؤمهم أحد وكان أبو بكر وعمر فى الصف الأول الذى حيال رسول الله ﷺ وقالا اللهم إنا نشهد انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما أنزل اليه ونصح لأمته وجاهد فى سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا الهما ممن سمع القول الذى أنزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه ساعة وتعرفنا به فانه كان بالمؤمنين رؤفا رحيما لا نبتغى بالايمان به بدلا ولا نشترى به ثمنا أبداً فيقول الناس آمين آمين وهذا يدل على ان المراد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الدعاء لا الصلاة على الحقيقة المعروفة عندهم والصحيح ان هذا الدعاء كان ضمن الصلاة المعروفة التى تأتى بعد تكبيرات فقد جاء ان أبا بكر رضى الله عنه دخل عليه ﷺ فكبر أربع تكبيرات ثم دخل عمر رضى الله عنه فكبر أربعا ثم دخل عثمان رضى الله عنه فكبر أربعا ثم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضى الله عنهما ثم تتابع الناس ارسالا يكبرون عليه أى وعلى هذا فانما خصوا الدعاء الذكر لانه الذى يليق به صلى الله عليه وسلم ومن ثم استشاروا كيف يدعون له فأشير بمثل ذلك قال وقال ابن كثير رحمه الله وهذا الأمر أى صلاتهم عليه ﷺ فرادى من غير امام يؤمهم مجمع عليه ولا يقال لان المسلمين لم يكن لهم حينئذ امام لانهم لم يشرعوا فى تجهيزه عليه الصلاة والسلام الا بعد تمام البيعة لابى بكر رضى الله عنه لانه لما تحقق موته ﷺ اجتمع عالب المهاجرين على أبى بكر وعمر وانضم اليهم من الأنصار أسيد بن حضير فى بنى عبد الأشهل ومن معه من الأوس وتخلف على والزبير أى ومن كان معهما من المهاجرين كالعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بنى هاشم فى بيت فاطمة رضى الله تعالى عنها وتخلف الأنصار أجمعهم واجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة أى وفى دار سعد بن عبادة وكان سعد مريضا مزملا ثيابه بينهم أى اجتمعوا أولا ثم تفرق عنهم أسيد بن حضير رضى الله عنه ومن معه من الأوس فلا يخالف ذلك ما تقدم من انضمام أسيد بن حضير رضى الله عنه ومن معه من المهاجرين رضى الله عنهم مع أبى بكر رضى الله عنه ولا يخالف ذلك ما فى بعض الروايات عن عمر رضى الله عنه وتخلف الأنصار عنا بأجمعهم فى سقيفة بنى ساعدة واجتمع المهاجرون الى أبى بكر رضى الله عنه إلا عليا والزبير ومن معهما تخلفوا فى بيت فاطمة رضى الله عنها فقال عمر رضى الله عنه لابى بكر رضى الله عنه انطلق بنا الى اخواننا من الأنصار أى فانه

وادا أتتك مصيبة تشجى بها
واذكر مصابك بالنبى محمد

وقال آخر

تذكرت لما فرق الدهر بيننا
فعزيت نفسى بالنبى محمد

وقلت لها ان المنايا سبيلنا
فمن لم يمت فى يومه مات فى غد

كادت الجمادات تتصدع من ألم مفارقته صلى الله عليه وسلم وكيف لقلوب المؤمنين ولما وقذه الجذع الذى كان يخطب اليه قبل اتخاذ المنبر حين اليه وصاح وكان الحسن البصرى إذا حدث بهذا الحديث يبكى ويقول هذه خشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتم أحق ان تشتاقوا اليه (وروى) ان بلالا رضى الله عنه كان يؤذن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وفعل دفنه فاذا قال أشهد أن محمدا رسول الله ارتج المسجد بالبكاء والنحيب فلما دفن صلى الله عليه وسلم ترك بلال الاذان ما أمر عيش من فارق الأحباب * خصوصا من كانت رؤيته حياة الألباب

أتاهم آت فقال ان هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة رضي الله عنه في سقيفة بني ساعده قد انحازوا اليه فان كان لكم بأمر الناس حاجة فادركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم أي فعن عمر رضي الله عنه بنا نحن في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجل ينادي من وراء الجدار أن اخرج الي يا ابن الخطاب فقلت اليك عني فأنا عنك متشاغل يعني بأمر رسول الله ﷺ فقال انه قد حدث أمر ان الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فأدركهم قبل أن يحدثوا امرا يكون فيه حرب قال فانطلقنا نؤمهم أي نقصدهم حتى رأينا رجلين صالحين أي وهما عويمر بن ساعده ومعده بن عدي وهما من الأوس قالا أين تريدون فقلت نريد اخواننا من الأنصار فقالا لا عليكم أن تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين بينكم فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعده فاذا هم مجتمعون واذا بين أظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عباده فقلت ما له قالوا انه وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم أي دب قوم بالاستعلاء والرفع علينا تريدون أن تحتزلونا من أهلنا أي تنحونا عنه تستبدون به دوننا فلما سكت أردت أن أتكلم وقد كنت رورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر فقال أبو بكر رضي الله عنه على رسلك يا عمر فكرهت أن أغضبه وكنت أرى منه بعض الحده فسكت وكان أعلم مني والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تروي إلا قالها في بديهته وأفضل فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم له أهل ولم يعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا يعني مكة ولدتنا العرب كلها فليست منها قبيلة إلا لقريش منها ولادة ودار وكنا معاشر المهاجرين أول الناس إسلاما ونحن عشيرته ﷺ وأقاربه ودوو رحمه فنحن أهل النبوة وأهل الخلافة ولم يترك شيئا أرل في الكتاب أيديهم إلا قاله ولا شيئا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن الأنصار إلا ذكره ومنه لو سلكت الناس واديا وسلكت الأنصار واديا لسلكت وادي الأنصار وقال لقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد قريش ولاة هذا الأمر فقال سعد له رضي الله تعالى عنه صدقت فقال أي الصديق رضي الله عنه نحن الامراء وأنتم الوزراء أي وفي رواية أنه أي الصديق رضي الله عنه قال لهم أنتم الذين آمنوا ونحن الصادقون إنما أمركم الله أن تكونوا معنا فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والصادقون هم المهاجرون قال الله تعالى للفقراء المهاجرين الى قوله أولئك هم الصادقون وفي رواية إن أبا بكر رضي الله عنه احتج على الانصار بحبر الأئمة من قريش وهو حديث صحيح وردعن نحو أربعين صحابيا وأنتم يا معشر الانصار إخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وأنتم أحق بالرضا بقضاء الله وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم وأخذ بيدي وبيد أبي عبيده بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها وكان والله أن أقدم فتضرب عنقي ولا يقربني ذلك من اثم أحب الي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر وقال كل من عمر وأبي عبيده لا يمنعني لاحد أن يكون فوقك يا أبا بكر أي وفي لفظ بل نبايعك وأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من عمر رضي الله عنه كان بعد ان أتى أبا عبيده وقال إبك أمين هذه الامة على لسان رسول الله ﷺ فقال ما رأيت منك ضعف رأي قبلها منذ أسلمت أما فيكم الصديق وثاني اثنين وفي رواية أن أبا بكر رضي الله عنه قال لعمر ابسط يدك لابايعك فقال له أنت أفضل مني فأجابه بأنت أقوى مني ثم كرر ذلك فقال له فأين قوتي مع فضلك واعترض قول أبي بكر المذكور بأنه كيف يقول ذلك مع علمه بأنه أحق بالخلافة وكيف يقدم أبا عبيدة على عمر مع أنه أفضل منه وأجيب بأنه رضي الله عنه قال ذلك لانه استحى أن يقول رضيت لكم نفسي مع علمه بأن كلا من عمر وأبي عبيده لا يقبل وأن أبا بكر رضي الله عنه كان

يبكي ويدعو جده اليوم ثانيا ١ ورثاه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال

حين زاغت الشمس في الوقت الذي دخل فيه المدينة حين هجرته صلى الله عليه وسلم وكانت يوم الاثنين بلا خلاف وكان دفنه يوم الثلاثاء وقيل ليلة الأربعاء وقيل يوم الأربعاء ورثته عمته صفية رضي الله عنها بمراثي كثيرة منها قولها

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا
وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت رحيما هاديا ومعلما
ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما أبكي النبي لفقده
ولكنمي أخشى من الهجر آتيا
كان على قلبي لذكر محمد
على جدث أمسى بيثرب ثاويا
وذي لرسول الله أمسى وخالتي
وعمي وحالي ثم نفسي ومالیا
فلو أن رب الناس أبقى نبينا
سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية
وأدخلت جنات من العدن راضيا
أرى حسنا أيتمته وتركته

يرى جواز تولية المفضول على من هو أفضل منه وهو الحق عند أهل السنة لأنه قد يكون أقدر من الأفضل على القيام بمصالح الدين وأعرف بتدبير الأمر وما فيه انتظام حال الرعية وعند قول أبي بكر رضي الله عنه ما دار كر قال قائل من الأنصار أي وهو الحباب بحاء مهملة مضمومة فموحدة رضي الله عنه ابن المنذر أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب بالجيم والجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجرباء فتحتك به ليزول جربها والمحكك الذي كثر به الاحتكاك حتى صار أملس والعذيق تصغير العذق بفتح العين وهو النخلة والمرجب المسند الرجبة وهي خشبة دات شعبتين يسند بها النخلة اذا كثر حملها أي أنا دو الرأي والتدبير الذي يستشفى به في الحوادث لاسيما هذه الحادثة منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش وتنازعت خطاؤهم على ذلك وقالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل منكم قرن معه رجلا منا فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان منا ومنكم فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه وقال للأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وكنا نحن أنصاره فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره ثم أخذ بيد أبي بكر رضي الله عنه وقال هذا صاحبكم فقال الحباب بن المنذر رضي الله عنه يا معشر الأنصار لا تسمعوا مقاله هذا وامضوا بنا فذهب قريش بنصيبكم من هذا الأمر فان أبوا عليكم فاجلوهم من بلادكم فأنتم أحق به منهم أما والله إن شئتم لنقيمنها جذعة فقال له عمر رضي الله عنه إذا يقتلك الله فقال بل أراك تقتل فقال بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير رضي الله عنهما يا معشر الأنصار إنا وان كنا أول من سنى الى هذا الدين وجهاد المشركين ما قصدنا إلا رضا الله ورسوله ولا ينبغي لنا أن نستطيل على الناس ولا نطلب عرض الدنيا وان قريشا أولى بهذا الأمر فلا ننازعهم فقال له الحباب ألقيت على ابن عمك يعني سعد بن عباده فقال لا والله ولكني كرهت أن أنازع قوما حقا جعله الله لهم وفي رواية قال عمر رضي الله عنه يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر يؤم الناس وأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر وفي لفظ أن يقيمه عن مقامه الذي أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الأنصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر رضي الله عنه وفي لفظ قالوا نستغفر الله لا تطيب أنفسنا ولعل المراد قال معظمهم فلا يخالف ذلك ما جاء عن عمر رضي الله عنه ولما كثر اللغط وعلت الأصوات حتى خشيت الاختلاف وقلت سيفان في غمد واحد لا يكونان وفي رواية هيهات لا يجتمع فحلان في معرس فقلت أبسط يدك يا أبا بكر وكذا قال له من الأنصار زيد بن ثابت وأسيد بن حضير وبشير بن سعد رضي الله عنهم فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار أي حتى سعد بن عباده رضي الله عنه حلافا لمن قال إن سعد بن عبادة أبى أن يبايع أبا بكر حتى لقي الله أي فانه رضي الله تعالى عنه توجه الى الشام ومات بها قال الحافظ ابن حجر رحمه الله والعذر له في ذلك أنه رضي الله عنه تأول أن للأنصار في الخلافة استحقاقا مبنيا على ذلك وهو معذور وان لم يكن ما اعتقده من ذلك حقا هذا كلامه ولا ينافيه ما جاء عن عمر رضي الله عنه وثبتنا على سعد بن عباده فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عباده أي فعلتم معه من الاعراض والادلال ما يقتله فقلت قتل الله سعد بن عباده فانه صاحب فتنة ثم ينافيه ما حكاه ابن عبد البر ان سعد بن عباده رضي الله عنه أبى أن يبايع أبا بكر حتى لقي الله قال بعضهم ويضعفه ما جاء في بعض الروايات أن أبا بكر رضي الله عنه لما قال لسعد لقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد قريش ولاة هذا الامر فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وأنتم الامراء وبه يظهر التوقف فيما تقدم عن ابن حجر رحمه الله هذا وفي كلام سبط بن الجوزي رحمه الله فاسكروا على سعد أمره وكادوا يطؤن سعداً فقال ناس من أصحابه اتقوا سعداً لا تطؤه فقال عمر رضي الله عنه اقتلوا سعداً قتله الله ثم قام عمر رضي الله عنه على رأس سعد وقال قد هممت أن أطأك حتى تندر عيونك فأخذ

أرقت وبت ليلي لا يزول ... وليل أخي المصيبة فيه طول ... وأسعدني البكاء وذاك فيما * أصيب المسلمون به قليل

لقد عظمت مصيبتنا وجلت ... عشية قيل قد قبض الرسول

وأضحت ارضنا مما عراها ... تكاد بنا جوانبها تميل

فقدنا الوحي والتنزيل فيها ... يروح به ويغدو جبرائيل

وذاك أحق ما سالت عليه ... نفوس الناس أو كادت تسيل

بنى كان يحلو الشك عنا ... بما يوحى اليه وما يقول

ويهدينا فلا نخشى ضلالا ... علينا والرسول لنا دليل

أفاطم ان جرعت فذاك عذر ... وان لم تجزعي ذاك السبيل

فقبر أبيك سيد كل قبر ... وفيه سيد الناس الرسول

ورثاه الصديق رضي الله عنه بقوله

ودعنا الوحي اذ وليت عنا ... وودعنا من الله الكلام

سوى ما قد تركت لنا رهينا ... تصمنه القراطيس الكرام

ورثاه الصديق رضي الله عنه أيضا بقوله

لما رأيت بنينا متجندلا ... ضاقت علي بعرضهن الدور

فارتاع قلبي عند ذاك لهالكه ... والعظم مني ماحييت كثير

قيس بن سعد رضى الله عنهما بلحية عمر رضى الله عنه وقال والله لو خفصت منه شعرة ما رجعت وفيك جارحة فقال أبو بكر مهلا يا عمر الرفق الرفق ماهنا أبلغ فقال سعد أما والله لو كان لى قوة على النهوض لاسمعتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع فلما عاد أبو بكر وعمر رضى الله عنهما الى محلهما ارسلا له بايع فقد بايع الناس فقال لا والله حتى أرميكم بما فى كنانتى من نبل وأخضب من دمائكم سنان رمحى وأصر بكم سيفى ما ملكته يداى والله لو اجتمع لكم الحى والانس لما بايعتكم فلما عاد الرسول وأخبرهم بما قال قال له عمر لا تدعه حتى يبايع فقال له قيس بن سعد دعه فقد لج فاتركوه فتركوه وكان سعد رضى الله عنه لا يحضر معهم ولا يصلى فى المسجد ولا يسلم على من لقى منهم فلم يزل مجانبا لهم حتى إذا كان بعرفة يقف ناحية عنهم فلما ولى عمر رضى الله عنه الخلافة لقيه فى بعض طرق المدينة فقال له يا سعد فقال له يا عمر فقال له عمر أنت صاحب المقالة قال نعم أنا ذاك وقد أقصى الله اليك هذا الأمر كان والله صاحبك خيرا لنا وأحب الينا من جوارك وقد أصبحت كارها لجوارك فقال له عمر رضى الله عنه انه من كره جوار جاره تحول عنه فقال له سعد انى متحول الى جوار من هو خير من جوارك فخرج رضى الله عنه الى الشام واستمر بها الى ان مات فى السنة الخامسة عشر من الهجرة وذكر الطبرى رحمه الله ان سعدا رضى الله عنه بايع مكرها وهو وهم هذا كلام سبط ابن الجوزى رحمه الله قال عمر رضى الله عنه انما بعت أبا بكر خشية ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نتابعهم على ما لا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فيه فساد وذلك كان فى يوم موته صلى الله عليه وسلم الذى هو يوم الاثنين فلما كان الغد كانت البيعة العامة صعد أبو بكر رضى الله عنه المنبر وقام عمر رضى الله عنه بين يدى أبى بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانى اثنين اذهما فى الغار فقوموا فبايعوه فبايعوه فبايع الناس أبا بكر رضى الله عنه بيعة عامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر رضى الله عنه فقال فى خطبته بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس فانى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فاعينونى وان أسأت فقومونى الصدق امانة والكذب خيانه والضعيف فيكم قوى حتى ارتاح عليه حقه ان شاء الله والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا أشيعت الفاحشة فى قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم فقوموا الى صلاتكم رحمكم الله وشن الغارة بعض الرافضه على قول الصديق رضى الله عنه فقوموني يا له كيف تجوز امامة من يستعين بالرعية على تقويمه مع أن الرعية تحتاج اليه وردان هذا من أكبر الدلائل على فضله لقوله الآخر اطيعونى ما أطعت الله فان عصيته فلا طاعة لى عليكم لان كل أحد ما عدا الأنبياء عليهم الصلاه والسلام تجوز عليه المعصية ولما بويع بالخلافة أصبح رضى الله تعالى عنه على ساعده قماش وهو ذاهب به إلى السوق فقال له عمر أين تريد قال السوق قال تصنع هذا وقد وليت أمر المسلمين قال فمن أين أطعم عيالى فقال انطلق بنا نفرض لك أبو عبيدة فانطلقا اليه فقال افرض لك ووت رجل من المهاجرين ليس بافضلهم أى فى سعة النفقة ولا ما وكسوهم وكسوه الشتاء والصيف واذا أثلمت شيئا رددته وأخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاه وفى رواية جعل له ألفين فقال زيدونى فان لى عيالا وقد شغلت عن السفار وزادوه خمسمائة وهو رضى الله تعالى عنه اول من جمع القرآن وسماه مصحفا واتخذ بيت المال وسماه من جعل ذلك من أوليات عمر رضى الله تعالى عنه ولما تخلف على والزبير ومن معهما كالعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بنى هاشم فى بيت فاطمة كما تقدم عن المبايعه استمروا على ذلك مده لانهم رضى الله عنهم وجدوا فى أنفسهم حيث لم يكونوا فى المشورة اى فى سقيفة بنى ساعده مع ان لهم فيها حقا وقد اشار سيدنا عمر

على صحور
فلتحدثن بدائع من بعده
يعيى بهن جوانح وصدور
ورثاه حسان رضى الله عنه بمراثى كثيرة منها قوله
كنت السواد لناظرى
فعمى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت
فعليك كنت أحاذر
ولما تحقق عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفاته صلى الله عليه وسلم يقول أنى بكر الصديق رضى الله عنه ورجع إلى قومه قال وهو يبكى بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا اتخذت منبرا لتسمعهم
فى الجذع لفراقك
حتى جعلت يدك عليه
فسكن فأمتك أولى
بالحنين عليك حين
فارقتهم بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان أجعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك فى أولهم فقال تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح

الآية بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا أطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون

رضى الله عنه الى بيعة أبى بكر رضى الله تعالى عنه كانت فلتة أى بغتة لا عن استعداد لها ولكن وقى الله شرها أى لم يقع فيها مخالفة ولا منازعة ولذلك لما اجتمعوا أى على والزبير والعباس وطلحة ابن عبيد الله ومن تخلف عن المبايعة منهم بابى بكر رضى الله عنه قام خطيبا وقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سألتها الله فى سر ولا علانية ولكن أشفقت من الفتنة أى لو أخرت الى اجتماعكم وقد روى ان شخصا قال لأبى بكر رضى الله عنه ما حملك على أن تلى أمر الناس وقد نهيتنى ان أتأمر على اثنين فقال لم أجد من ذلك بدا خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة وقال ما فى الامارة من راحة لقد قلدت أمرا عظيما ما لى به من طاقة فقال على والزبير رضى الله عنهما ما غضبنا الا لانا أخرنا عن المشورة وانا نرى أبا بكر أحق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة من بين الناس وهو حى فلم ينكر أحد هم رضى الله عنهم للقدح فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ومن ثم قال إمامنا الشافعى رضى الله عنه أجمع الناس على خلافة أبى بكر رضى الله عنه لانهم لم يجدوا تحت أديم السماء خيرا من أبى بكر ولوه رقابهم أى فالامة أجمعت على حقيقة امامة أبى بكر رضى الله عنه وهذا أى اجتماع على كرم الله وجهه بابى بكر رضى الله عنهما كان بعد ما أرسل اليه على كرم الله وجهه فى الاجتماع به واجتمع به كما سيأتى لكن سيأتى ان ذلك كان بعد موت فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها وسياق غير واحد يدل على أن اجتماع على والزبير وما يعتهما أبا بكر رضى الله عنه كان قبل موت فاطمة رضى الله عنها وهو ما صححه ابن حبان وغيره وتؤيده ما حكاه بعضهم ان الصديق رضى الله عنه خرج يوم الجمعة فقال اجمعوا إلى المهاجرين والانصار فاجتمعوا ثم أرسل الى على بن أبى طالب كرم الله وجهه والمفرالدين كانوا تخلفوا معه فقال له ما خلفك يا على عن أمر الناس فقال خلفنى عظيم المعتة ورأيتكم استقليتم برأيكم فاعتذر اليه أبو بكر رضى الله تعالى عنه بخوف الفتنة لو اخر ثم أشرف على الناس وقال أيها الناس هذا على بن أبى طالب لا بيعة لى فى عنقه وهو بالخيار من أمره الا وأنتم بالخيار جميعا فى بيعتكم فان رأيتم لها غيرى فأنا اول من يبايعه فلما سمع ذلك على كرم الله وجهه رال ما كان قد داخله فقال أجل لا نرى لها غيرك امدد يدك فبايعه وهو والمهاجرون والانصار معه فان هذا دليل على ان عليا كرم الله وجهه بايع ابا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام وفى كلام المسعودى لم يبايع أبا بكر أحد من بنى هاشم حتى ماتت فاطمة رضى الله عنها وقال رجل للزهرى لم يبايع على كرم الله وجهه أبا بكر ستة أشهر فقال لا والله ولا أحد من بنى هاشم حتى بايعه على كرم الله وجهه فليتأمل الجمع على تقدير الصحة وقد جمع بعضهم بأن عليا كرم الله وجهه بايع أولا ثم انقطع عن أبى بكر لما وقع بينه وبين فاطمة ما وقع أى ويدل لهذا الجمع ان فى رواية ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما صعد المنبر ونظر فى وجوه القوم فلم ير الزبير رضى الله عنه فدعا به فجاء فقال قلت ابن عمة رسول الله وحوارية اردت أن تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فقام وبايعه ثم نظر فى وجوه القوم فلم ير عليا كرم الله وجهه فدعا به فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته اردت ان تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فبايعه وبيعد هذا الجمع ما فى البخارى عن عائشة رضى الله عنها فلما توفيت فاطمة رضى الله عنها التمس أى على كرم الله وجهه مصالحة أبى بكر رضى الله عنه ولم يكن بايع تلك الأشهر فارسل الى أبى بكر الحديث والسبب الذى اقتضى الوقوع بين فاطمة وأبى بكر رضى الله عنهما ان فاطمة رضى الله عنها جاءت الى أبى بكر تطالب ارثها مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من ارضهم وما اوصى به اليه صلى الله عليه وسلم وهو وصية مخيريق عند اسلامه وهى سبعة حوائط



يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا أبى أنت وأمى يا رسول الله لقد اتبعك فى قصر عمرك ما لم يتبع نوحا فى كثرة سنيه وطول عمره وقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا القليل وأخرج ابن عساكر عن أبى دؤيب الهذلى رضى الله عنه قال لما غا ان النبى صلى الله عليه وسلم عليل واوجس أهل الحى خيفة وبت ليلة طويلة حتى اذا كان قرب السحر نمت فهتف بى هاتف يقول

خطب اجل اناخ بالاسلام
بين النخيل ومقعد الآطام
قبض النبى محمد فعيونا
تدرى الدموع عليه بالتسجام
فوثبت من نومى فزعا فنظرت الى السماء فلم أر إلا سعد الذابح وعلمت أن النبى صلى الله عليه وسلم قبض أو هو ميت اى قريب الموت فقدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا أهلوا بالاحرام فقلت مه فقيل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عجيب ما اتفق انهم حين أرادوا غسل النبى صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندرى أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا ودفنه فى صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو

أغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا أي انتبهوا من النوم فغسلوه وعليه قميصه يضعون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص رواه البيهقي في دلائل النبوة بسند جيد وغسله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان العباس وابنه الفضل رضي الله عنهما يعينانه في تقليب جسمه الشريف وقثم بن العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبون الماء وأعينهم كلهم معصوبة حتى لا ينظروا جسده الشريف وهو يغسل خيفة ان يبدو مالم يؤذن في النظر اليه وقوله وأعينهم كلهم معصوبة أي الا عليا رضي الله عنه فكان يقول وهو يغسله بابي أنت وأمي طبت حيا وميتا وروى ان عليا رضي الله عنه نودي وهو يغسله أن ارفع طرفك نحو السماء خوفا ان يديم النظر اليه وروى البيهقي عن علي رضي الله عنه قال غسلته صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر مايكون من الميت أي من الفضلات الخارجة فلم أر شيئا كان طيبا حيا وميتا وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط وعن جعفر الصادق رضي الله عنه قال كان الماء يستنقع أي يجتمع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم فكان علي رضي الله عنه يحسوه أي يشربه وكفنوه صلى الله

في بني النضير قال سبط ابن الجوزي وهو أول وقف كان في الاسلام ومما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من أرض بني النضير وفدك وبصيبه صلى الله عليه وسلم من خيبر وهما حصنان من حصونها الوطيح وسلالم فانه صلى الله عليه وسلم أخذهما صلحا كما تقدم وحصته ﷺ مما افتتح منها عنوة وهو الخمس فان ذلك كله كان للنبي ﷺ خاصة فكان صلى الله عليه وسلم ينفق من ذلك على أهل بيته سنة وما بقي جعله في الكراع اي الخيل والسلاح في سبيل الله فربما احتاج صلى الله عليه وسلم الى شيء ينفقه قبل فراغ السنة فيقترض ولهذا توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند اليهودي على آصع من شعير وافتكها أبو بكر وتلك الدرع كانت ذات الفضول التي اهداها له ﷺ سعد بن عبادة لما توجه الى بدر كما تقدم ولم يشبع هو ولا أهل بيته ثلاثة أيام تباعا أي متتابعة كما تقدم وقال لها أبو بكر رضي الله عنه لست بالذي أقسم من ذلك شيئا ولست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به فيها إلا عملته وانى أخشى ان تركت أمره أو شيئا من أمره ان أزيغ وفي رواية قال لها قد سمعت رسول الله ﷺ يقول انما هي طعمة أطعمنيها الله فادامت عادت على المسلمين فان انتهتيتي فسلي المسلمين يحروك بذلك وقال لها قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ماتركناه صدقة ولكن أعول من كان رسول الله ﷺ يعوله وأنفق على من كان ينفق عليه وقوله صدقة هو بالرفع كما هو الرواية أي الذي تركناه فهو صدقة وقد منع بذلك عائشة وبقية أزواجه ﷺ لما حين اليه يطلبن ثمنهن ورعمت الرافضة ان الصديق رضي الله تعالى عنه كان ظالما لفاطمة رضي الله عنها بمنعه اياها من مخلف والدها وانه لا دليل له في هذا الخبر الذي رواه لان فيه احتجاجا بخبر الواحد مع معارضته لآية المواريث ورد بأنه انما حكم بما سمعه من رسول الله ﷺ وهو عنده قطعي فساوى آية المواريث من قطعية المتن وكان مخصصا لآيه المواريث وذكر عن الرافضة انهم زعموا ان صدقة النصب وان ما بأيديهم يرده صدر الحديث انا معاشر الانبياء لا نورث وانما رواية نحن معاشر الانبياء لم تجيء في كتاب من كتب الحديث كما قاله غير واحد ومن رواه بذلك رواه بالمعنى لانا نحن وانا مفادهما واحد ولا يعارض ذلك قوله تعالى وورث سليمان داود وقوله تعالى حكاية عن زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب المراد وراثة العلم والحكمة وفي لفظ انها رضي الله عنها قالت له من يرثك قال أهلي وولدي فقالت مالي لا أرث أبي فقال لها سمعت رسول الله ﷺ يقول لا نورث فغضبت رضي الله عنها من أبي بكر رضي الله عنه وهجرته الى ان ماتت أي فانها عاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر على ماتقدم ومعنى هجرانها لأبي بكر رضي الله تعالى عنه انها لم تطلب منه حاجة ولم تصطر الى لقائه اذ لم ينقل انها رضي الله عنها لقيته ولم تسلم عليه ولا كلمته وروى ابن سعد ان أبا بكر رضي الله عنه جاء الى بيت علي لما مرضت فاطمة فاستأذن عليها فقال علي كرم الله وجهه هذا أبو بكر على الباب يستأذن فان شئت أن تأذني له فأذني قالت وذاك أحب اليك قال نعم فأذنت له رضي الله عنه فدخل واعتذر اليها فرضيت عنه وأن أبا بكر رضي الله عنه صلى عليها وقال الواقدي وثبت عندنا أن عليا كرم الله وجهه دفنها رضي الله عنها ليلا وصلى عليها ومعه العباس والفضل رضي الله عنهم ولم يعلموا بها أحدا قال بعضهم وكأنها تأولت قوله ﷺ لا نورث وحملت ذلك على الاموال أي الدراهم والدنانير كما جاء في بعض الروايات لا تقسم ورثتي دينارا ولا درهما بخلاف الاراضي ولعل طلب ارثها من فدك كان منها بعد ان ادعت رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها فدكا وقال لها هل لك بينة فشهد لها على كرم الله وجهه وأم أيمن فقال لها رضي الله عنه أبرجل وامرأة تستحقيها واعترض عليه الرافضة بان فاطمة معصومة بنص انما يريد الله ليذهب

عليه وسلم فى ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة واختلف فى معنى هذا الحديث فقال الجمهور ليس فى الكفن قميص ولا عمامة أصلا وقال آخرون منهم الامام أبو حنيفة رضى الله عنه معناه كفن فى ثلاثة أثواب غير القميص والعمامة ثم لما فرغوا من حفاره صلى الله عليه وسلم ارسالا أى جماعات متتابعين يصلون عليه ولم يؤم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وفى رواية ان أول من صلى عليه الملائكة أفواجا ثم أهل بيته ثم الناس فوجا فوجا ثم النساء واحتاطوا فى موضع دفنه فقال أناس عند المنبر وقال أناس بالبقيع فقال أبو بكر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامات نبى قط الا يدفن حيث تقبض روحه وقال على وأنا أيضا سمعته رواه الترمذى وابن ماجه وفى رواية الموطأ مادفن نبى قط الا فى مكانه الذى توفى فيه فحفر له صلى الله عليه وسلم فى المكان الذى توفى فيه وكان المباشر للحفر أبو طلحة زيد بن سهل الانصارى رضى الله عنه حفر لحدا فى موضع فراشه حيث قبض صلى الله عليه وسلم واختلف الناس فيمن أدخله قبره وأصح ماروى انه نزل فى قبره عمه العباس وعلى

عكم الرحس أهل البيت وخر فاطمة بضعة منى فدعوها صادقة لعصمتها وأيضا شهد لها بذلك الحسن والحسين وأم كلثوم رضى الله عنهم وردعليهم بان من حملة أهل البيت أزواجه صلى الله عليه وسلم وابن بمعصومات اتفاقا فكذلك بقية أهل البيت وأما كونها بضعة منه فمجاز قطعا وانما كضمة فيما يرجع للحزن والشفقة وامارعم انه شهد لها الحسن والحسين وأم كلثوم فباطل لم ينقل عن أحد ممن يعتمد عليه على أن شهادة الفرع للاصل غير مقبولة وفى كلام سبط ابن الجوزى رحمه الله انه رضى الله عنه كتب لها بفدك ودخل عليه عمر رضى الله عنه وقال ماهذا فقال كتاب كتبه لفاطمة بميراثها من أبيها فقال مما دامت تبقى على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى ثم أخذ عمر الكتاب وشقه وقد جاء ان بعد موت فاطمة رضى الله تعالى عنها أى وذلك بعد ستة أشهر من موته صلى الله عليه وسلم الا ليالى على ماتقدم ارسل على كرم الله وجهه وقد اجتمع على بنى هاشم الى أبى بكر وقالوا اتنا ولا يأت معك أحد كراهة ان يحضر عمر رضى الله عنه لما علموا من شدته فجاؤا ان يبصر لأبى بكر رضى الله عنه فيتكلم بكلام يوحش قلوبهم على أبى بكر رضى الله عنه فقال عمر رضى الله عنه لابى بكر لا والله لا تدخل عليهم وحدك قال ذلك خوفا عليه ان يغلطوا عليه فى المعاتبة وربما كان ذلك سببا لتغير قلبه فيترتب عليه مالا يخفى فقال أبو بكر رضى الله عنه وما يصنعون بى والله لآتينهم أى فدخل عليهم أبو بكر رضى الله عنه وحده فقال له على كرم الله وجهه ما أقدمك فعلك ومااعطاك الله ولم ينفس عليك خير اساقه الله اليك أى لا لحسدك عليه ولكن استبديت علينا بالامر أى لم تشاورنا فيه وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنا نصيبا أى فى المشاورة ففاضت عيناأبى بكر رضى الله عنه وقال والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى من قرابتى فقال له على كرم الله وجهه موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر رضى الله عنه الظهر أى وقد حضر عنده على كرم الله وجهه رقى المنبر بكسر القاف فتشهد وذكر شأن على كرم الله وجهه وعذره فى تخلفه عن البيعة ثم إن عليا رضى الله عنه بايعه أى بعد ان عظم أبا بكر رضى الله تعالى عنه وذكر فضيلته وسابقته وذكر انه لم يحمله على الذى صنع نفاسة حق على أبى بكر وأقبل الناس على على كرم الله وجهه وقالوا أصبت واحسنت وقد علمت الجمع بين من قال بايع بعد ثلاثة أيام من موته صلى الله عليه وسلم ومن قال لم يبايع الا بعد موت فاطمة رضى الله عنها بعد ستة أشهر وهو انه بايع أولا ثم انقطع عن أبى بكر رضى الله عنه لما وقع بينه وبين فاطمة ماوقع ثم بايعه مبايعة أخرى فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الامر أن تحاته انما هو لعدم رضاه ببيعته فاطلق ذلك من أطلقه ومن ثم اظهر على كرم الله وجهه مبايعته لابى بكر ثانيا بعد ثبوتها على المنبر لازاله هذه الشبهة وبهذا يعلم ماوقع فى صحيح مسلم عن أبى سعيد من تأخر بيعة على هو وغيره من بنى هاشم الى موت فاطمة ومن ثم حكم بعضهم عليه بالضعف ومما يؤيد الضعف ماجاء ان عليا وأبا بكر رضى الله عنهما جاآ لزياره قبر النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة أيام فقال على كرم الله وجهه تقدم ياخليفة رسول الله فقال أبو بكر رضى الله عنهما ما كنت لأتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه على منبر لتى من ربى وصلاة أبى بكر رضى الله عنه بالناس لم تختص بالمرض وقد جاء أنه وقع قتال بين بنى عمرو بن عوف فطع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فاتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم آت مرأ أبا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فصلى كما تقدم وفى شرح مسلم للامام النووى رحمه الله وتأخر على كرم الله وجهه أى ومن تأخر معه عن البيعة لأبى بكر ليس قادحا فيها لان العلماء اتفقوا على انه لا يشترط لصحتها مبايعة كل أهل العقد والحل بل مبايعة من تيسر منهم وتأخره كان للعذر أى الذى

تقدم وكان عذر أبي بكر وعمر وبقية الصحابة واضح لأنهم رأوا ان المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين لأن تأخرها مما لزم عليه اختلاف فيشاع عنه مفاسد كثيرة كما أفصح به أبو بكر رضي الله عنه فيما تقدم وجاء كما تقدم أنه قيل لعلي كرم الله وجهه هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخلافة شيئا فانت الموثوق به والمأمون على ما سمعت فقال لا والله ائن كنت أول من صدق به لا أكون أول من كذب عليه لو كان عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت القتال على ذلك ولو لم أجد إلا ردتي هذه وما تركت أحابي بهم وعمر بن الخطاب يبوئان على سريره صلى الله عليه وسلم ولقائلهما بيدي والى رسول الله ﷺ لم يمت فجأة بل مكث في مرضه أياما وليالي يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني فلما مات رسول الله ﷺ اخترنا لدنيانا من رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فما بايعناه وكان لذلك أهلا ثم لم يختلف عليه منا اثنان فلما ضمن تولاها عمر رضي الله عنه بما بينه وأقام فيها لم يختلف عليه منا اثنان وأعطيت ميثاقي لعثمان رضي الله عنه فلما مضوا ما يعني أهل الحرمين وأهل هذين المصرين أي الكوفة والبصرة فوثب فيهما من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت أحرى بها منه يعني معاوية فهور أى رأيته وفي لفظ لكن شيء رأيناه من قبل أنفسنا فهذا تصريح منه كرم الله وجهه بأنه ﷺ لم ينص على امامته وأما قول صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم عند مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم ألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا وهم يجيبونه بالتصديق والاعتراف ثم رفع يده على كرم الله وجهه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث فمقدم الكلام عليه وان ذلك لا يدل على الخلافة وانما قال سيدنا عمر رضي الله عنه ان بيعة أبي بكر رضي الله عنه كانت فلتة أي من غير استعداد ولا مشورة كما تقدم ردا على من زاعمه أنه قال إذا مات عمر بايعت فلانا والله ما كانت بيعة أبي بكر بمشورة فالبيعة لا تقف على ذلك فغضب فلما رجع من آخر حجة حجها المدينة قال على المنبر قد بلغني ان فلانا قال والله لو مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا فلا يغرن امرأ أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت وأيها كانت كذلك الا ان الله قد وقى شرها وليس فيكم من تقطع الاعناق اليه مثل أبي بكر فمن بايع رجلا من غير مشورة المسلمين فانه لا بيعة له ولا الذي بايعه ولما ثقل المرض على الصديق رضي الله عنه دعا عبد الرحمن فقال أخبرني عن عمر بن الخطاب فقال أنت أعلم به مني فقال الصديق وان فقال عبد الرحمن هو والله أفضل من رأيك فيه ثم دعا عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال أخبرني عن عمر فقال أنت اخبر بأمره ثم دعا عليا كرم الله وجهه وقال له مثل ذلك ثم قال على كرم الله وجهه اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته وأنه ليس فينا مثله ودعا جماعة من الأنصار فيهم أسيد بن حضير وسأله فقال اللهم أعلمه يرصي للرضا ويسخط للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن وولي بلى هذا الأمر أحد أقوى عليه منه وبعد ذلك دعا عثمان رضي الله عنه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وأول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا فان عدل فذلك ظني فيه وعلمي به وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير اردت ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم امر بالكتاب فختم ثم دعا عمر حالا فأوصاه بالمسلمين وقبل ان يظهر الصديق رضي الله عنه هذا الأمر أطلع على الناس من كوة وقال أيها الناس اني قد عهدت عهدا افترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله فقام على كرم الله وجهه وقال لا رضى الا ان يكون عمر قال فانه عمر قال وكانت صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم كصلاتهم على

والفضل وقثم ابنا عباس رضي الله عنهم ويقال دخل معهم أوس ابن خولي رضي الله عنه وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس رضي الله عنهما لأنه تأخر في القبر حتى خرجوا قبله وروي أنه بقي في قبره تسع ليلات وفرش تحته قطيفة حمراء كان يتعطى بها صلى الله عليه وسلم ورشها شقران رضي الله عنه وقال والله لا يلبسها

عيره أى بتكبيرات أربع لا مجرد الدعاء من غير تكبيرات اه وهو يخالف ما تقدم المفيد ان صلاتهم إنما كانت مجرد الدعاء لا الصلاة المعهودة وقد يقال لا مخالفة وانما نصوا على الدعاء لكونه مخالفا للدعاء المعروف فى صلاته الخ اره على غيره صلى الله عليه وسلم وفى شرح مسلم عن القاضى عياض واختلف هل صلى عليه صلى الله عليه وسلم فقيل لم يصل عليه أحد أصلوا وانما كان الناس يدخلون ارسالا يدعون و يتصرعون والصحيح الذى عليه الجمهور أنهم صلوا عليه أفرادا فكان يدخل عليه فوج يصلون فرادى ثم يخرجون ثم يدخل فوج آخر فيصلون كذلك وعن ابن الماجشون صلى عليه صلى الله عليه وسلم اثنان وسبعون صلاة كحمزة رضى الله عنه قيل له من أين لك هذا قال من الصندوق الذى تركه مالك رحمه الله تعالى بخطه عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما فصلى عليه الرجال الاحرار أولا ثم النساء الاحرار ثم الصبيان ثم العبيد ثم الاماء واختلفوا فى الموضع الذى يدفن فيه فمن قائل يدفن فى البقيع ومن قائل ينقل و يدفن عند إبراهيم الخليل فقال أبو بكر رضى الله عنه ادفنوه فى الموضع الذى قبض فيه فان الله لم يقبض روحه الا فى مكان طيب أى وفى رواية أنه رضى الله عنه قال ان عندى فى هذا خبرا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبى الا حيث قبض وفى لفظ لا يقبض الله روح نبى الا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه وعن أبى بكر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبى الا فى أحب الامكنة اليه قال بعضهم ولا شك أن أحبها أى الامكنة اليه أحبها الى ربه تعالى فان حبه ﷺ تابع لحب ربه جل وعلا وفى الحديث مامات نبى الا دفن حيث يقبض تحول فراشه وحفر له ودفن فى ذلك الموضع الذى توفاه الله فيه واختلفوا هل يجعل له صلى الله عليه وسلم لحد أو يجعل له شق وكان فى المدينة شحصان أحدهما يصنع اللحد والآخر يصنع الشق والأول هو أبو طلحة زيد بن سهل والثانى أبو عبيده بن الجراح رضى الله عنه وفى لفظ كان أبو عبيده يحفر حينئذ لأهل مكة وكان أبو طلحة زيد بن سهل يحفر لأهل المدينة فكان يا لحد فقال عمر رضى الله عنه ترسلوا لهما وكل من حضر منهما رسلا وأرسلوا لهما رجلين وقال عمر رضى الله عنه اللهم خر لرسولك وقيل المرسل والقائل ما ذكر العباس رضى الله عنه فسبق أبو طلحة رضى الله عنه فصنع له ﷺ لحدا وأطبق عليه بتسع لبنات ثم أهيل التراب وقد جاء فى الحديث ألحدوا ولا تشقوا فان اللحد لنا والشق لغيرنا وقد روى مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه قال فى مرض موته ألحدوا لى لحدا وانصبوا على اللبن نصبا كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم وسل ﷺ من قبل رأسه كما رواه البيهقى وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما أى وضع سريره ﷺ عند مؤخر القبر وكان رأسه الشريف عند المحل الذى يكون فيه رحلاه فلما أدخل القبر سل من قبل رأسه ودخل قبره العباس وعلى والفضل وقثم وشقران واقتصر ابن حبان عن ابن عباس رضى الله عنهما على الثلاثة الأول وفرش شقران فى اللحد تحته صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء (وفى رواية) بيضاء كان يحملها على رحله إذا سافر لأن الأرض كانت ندية وقال والله لا يلبسها أحد بعدك فدفنت مع رسول الله ﷺ وقيل أخرجت أى عملا بوصيته صلى الله عليه وسلم فقد روى البيهقى عن أبى موسى رضى الله عنه أنه ﷺ أوصى ان لا تتبعونى بصارخة ولا مجمره ولا تجعلوا بينى و بين الأرض شيئا لكن فى رواية الجامع الصغير افرشوا لى قطيفتى فى لحدى فان الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكان دفنه صلى الله عليه وسلم ليلة الأربعاء وعن أم سلمة رضى الله عنها كنا مجتمعين نبكى تلك الليلة لم نم فسمعنا صوت المساحى فصحنا وصاح أهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة فأذن بلال بالفجر فلما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بكى وانتحب فزادنا حزنا فيالها من مصيبة ما أصابنا

أحد بعدك وهذا الفرش خصوصية له أما غيره فالجمهور على كراهية الفرش فى القبر ولما دفن صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة رضى الله عنها أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وأخذت من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها وأنشأت تقول ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا

بعدها من مصيبة إلاهانت اذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ وعن فاطمة رضي الله عنها لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لأنس يا أنس كيف طابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وفي لفظ أطابت نفوسكم أن دفنتم رسول الله ﷺ في التراب ورجعتم (وفي رواية) أنها قالت لعلي كرم الله وجهه ياأبا الحسن دفنتم رسول الله ﷺ قال نعم قالت كيف طابت قلوبكم أن تحثوا التراب عليه كان نبي الرحمة قال نعم ولكن لا راد لأمر الله وقد جاء أن الانسان يدفن في التربة التي خلق منها وهو يدل على أنه ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما حلقوا من تربة واحدة لأنهم دفنوا ثلاثتهم في تربة واحدة وقد روي أن أبا بكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال لمن حضره اذا أنا مت وفرغتم من جهازي فاحملوني حتى تقفوا بباب البيت الذي فيه قبر النبي ﷺ فقفوا بالباب وقولوا السلام عليك يارسول الله هذا أبو بكر يستأذن فان أذن لكم بأن فتح الباب وكان الباب مغلقا بقفل فادخلوني وادفنوني واذا لم يفتح الباب فأخرجوني إلى البقيع وادفنوني به فلما وقفوا على الباب وقالوا ما قال كرسقط القفل وانفتح الباب وسمعوا هاتفا من داخل البيت أدخلوا الحبيب إلى الحبيب فان الحبيب إلى الحبيب مشتاق ولما احتضر عمر رضي الله عنه قال لابنه عبد الله رضي الله عنه ياعبد الله ائت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقل لها إن عمر يقرئك السلام ولا تقل أمير المؤمنين فلا نى لست اليوم بأمير المؤمنين وقل يستأذن أن تدفنيه مع صاحبيه فان أذنت لك فادفنوني وان أبت فردوني إلى مقابر المسلمين فأتاها عبد الله وهو يبكي فقال إن عمر يستأذن أن يدفن مع صاحبيه فقالت لقد كنت أدخر ذلك المكان لنفسي ولأوثرنه اليوم على نفسي فلما رجع عبد الله إلى أبيه وأقبل عليه قال عمر اقعدوني ثم قال لعبد الله ما وراءك قال ما أذنت لك قال الله أكبر ماشيء أهم إلي من ذلك المضجع وقد ذكر أن الحسن رضي الله عنه لما سقي السم ورأى كبده تقطع أرسل إلى عائشة رضي الله عنها أن يدفن عند جده ﷺ وأذنت له فلما مات منع من ذلك مروان وبنو أمية ودفن بالبقيع ويذكر أنه رضي الله عنه قال لأخيه الحسين رضي الله عنه قال كنت بلغت إلى عائشة اذا مت أن تأذن لي أن أدفن في بيتها مع رسول الله ﷺ فقالت نعم ولا أدري لعلها كان ذلك منها حياء فاذا أنا مت فاطلب ذلك منها فان طابت نفسها فادفني في بيتها وما أظن القوم الا سيمنعونك فان منعوا فلا تراجعهم في ذلك وادفني في بقيع العرقد فاني لي فيمن فيه أسوة فلما مات الحسن رضي الله عنه جاء الحسين رضي الله عنه إلى عائشة رضي الله عنها فطلب منها ذلك فقالت نعم وكرامة فبلغ ذلك مروان فقال كذبت وكذبت والله لا يدفن هناك أبدا منعوا عثمان من دفنه هناك ويريدون دفن حسن فبلغ ذلك الحسين رضي الله عنه فلبس الحديد هو ومن معه وكذلك مروان لبس الحديد هو ومن منعه فبلغ ذلك أبا هريرة رضي الله عنه فانطلق إلى الحسين وناشده الله وقال له أليس أخوك قد قال لك ما قال فلم يزل به حتى رضي بدفنه بالبقيع فدفن بجانب أمه رضي الله عنها ولم يشهد جنازته أحد من بني أمية إلا سعيد بن العاص لأنه كان أمير على المدينة فدفنه الحسين فصلى عليه اماما وقال هي السنة قال ابن كثير رحمه الله والذي نص عليه غير واحد من الأئمة سلفا وخلفا أنه ﷺ توفي يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار ودفن يوم الثلاثاء قبل وقت الضحى والقول بأنه مكث ثلاثة أيام لايدفن غريب والصحيح أنه ﷺ مكث بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء وبعض ليلة الأربعاء وكان السبب في تأخره صلى الله عليه وسلم ماعلمت من اشتغالهم ببيعة أبي بكر رضي الله عنه حتى تمت وقيل لعدم اتفاقهم على موته ﷺ وكان آخر من طلع من قبره الشريف قثم بن العباس رضي الله عنهما وقيل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه لأنه

صبت على مصائب لو أنها
صبت على الأيام عدن لياليا

وقالت رضي الله عنها ترثيه

أغر آفاق السماء وكورت
شمس النهار وأظلم العصران
والأرض من بعد النبي كئيبة
أسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها
وليبكه مضر وكل يمان
ورش قبره صلى الله عليه وسلم بلال بقربة بدأ من

ألقى خاتمه فى القبر الشريف وقال لعلى يا أبا الحسن خاتمى وانما طرحته عمدا لأمس رسول الله ﷺ وأكون آخر الناس عهدا به قال أبرل لخذه وقيل ألقى الفأس فى القبر وقال الفأس الفأس فبرل وأخذها ويقال إن عليا كرم الله وجهه لما قال له المغيره ذلك نزل وناوله الخاتم أى أو الفأس أو أمر من نزل وناوله ذلك وقال له انما فعلت ذلك لتقول أنا آخر الناس برسول الله ﷺ عهدا واعترض بأن المغيره رضى الله عنه لم يكن حاضر الدفن وقد روى أن جماعة من العراق قدموا على كرم الله وجهه فقالوا يا أبا الحسن حئناك لنسألك عن أمر نحب أن تخبرنا عنه فقال لهم أظن أن المغيرة بن شعبة بخدعكم أنه كان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أجل عن هذا حئنا نسألك قال كان آخر الناس عهدا برسول الله ﷺ قثم بن العباس رضى الله عنهما وقام الاجماع على أن هذا الموضع الذى ضم أعضاءه الشريفة صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الأرض حتى موضع الكعبه الشريفة قال بعضهم وأفضل من بقاع السماء أيضا حتى من العرش وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ما مسسنا راحتى الأيدى من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنكرنا قلوبنا وقال بعضهم وأظلمت الدنيا حتى لم ينظر بعضنا إلى بعض وكان أحدنا يبسط يده فلا يراها وقال رسول الله ﷺ أنا فرطكم لأمتى لن يصابوا بمثلى وفى مسلم أنه ﷺ قال إن الله سبحانه وتعالى اذا أراد بأمه خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها فيالها من خطب جل عن الخطوب ومصاب علم دمع العيون كيف يصوب وطارق هم هجوم الليل وحادث هد كل القوى والحيل ولشدة أسف حماره عليه صلى الله عليه وسلم الذى كان يركبه ألقى نفسه فى حفيره فمات كما تقدم وترك ناقته صلى الله عليه وسلم الأكل والشرب حتى ماتت وأنشد الحافظ الدمياطى عن غيره

الا يا ضريحا ضم نفسا زكية * عليك سلام الله فى القرب والبعد
عليك سلام الله ماهتف الصبا * وما ناح قمرى على البان والرند
وما سجعت ورق وغنت حمامة * وما الشمأى دوحد إلى ساكنى خد
ومالى سوى حبى لحم آل أحمد * امرع عن شوقى على ناكم حدى

﴿ باب بيان ماوقع من الحوادث من عام ولادته ﷺ إلى زمن وفاته ﷺ على سبيل الاجمال وبيان زمن ولادته عاما ويوما وشهرا ومكانا ﴾

اعلم أن الأكثر على أنه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل وحكى بعضهم الاجماع عليه قال وكل قول حالفه فهو وهم وقيل بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بزيادة خمسة أيام وقيل بشهر وقيل بأربعين يوما وقيل بشهرين وعشرة أيام وقيل بعشرين سنة وقيل بعشرسنين وقيل بخمس عشره سنة وكانت ولادته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فى شهر ربيع الأول لعشر خلون منه وقيل لليلتين وقيل لثمان خلت واختاره الحميدى تبعا لشيخه ابن حزم وحكى القضاعى رحمه الله عن عيون المعارف اجماع أهل التاريخ عليه وقيل لاثنتى عشره ليله وهو المشهور وقيل لسبع عشره وقيل لثمان بقين منه وذلك فى النهار عند طلوع الفجر وقيل ولد ليلا وعليه عمل أهل مكة فى زيارة موضع مولده الشريف صلى الله عليه وسلم وكونه فى شهر ربيع الأول هو قول الجمهور من العلماء وحكى ابن الجوزى رحمه الله الاتفاق عليه وقيل فى صفر وقيل فى ربيع الآخر وقيل فى رجب وقيل فى شهر رمضان واختلف فى مكان ولادته صلى الله عليه وسلم فقيل بمكة وعليه قيل بالدار التى كانت لمحمد بن يوسف أخى الحجاج وقيل بالشعب شعب بنى هاشم وذلك المحل يزار الآن ويقال الردم وقيل ولد صلى الله عليه وسلم بعسفان وبالسنة

قبل رأسه وجعل عليه من حصباء العرصة حمرا وبيضا ورفع قبره عن الأرض قدر شبر ولما قبض صلى الله عليه وسلم تريات الحنان ليوم قدوم روحه المقدسة وأظلمت الدنيا قال أنس رضى الله عنه ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أظلم من يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية لما كان اليوم

الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم شق صدره الشريف عند طفوله حليمة رضى الله عنها وقيل كان فى الرابعة وفيها ولد أبو بكر الصديق رضى الله عنه نسبى وفى السنة السادسة من مولده ﷺ كانت وفاة أمه آمنة ودفنت بالابواء وقيل بشعب أبى دئب بالحجون محل مقابر أهل مكة وقيل فى دار رائعة بالمعلاة وفيها ولد عثمان بن عفان رضى الله عنه وفى السنة السابعة من مولده صلى الله عليه وسلم استقل بكفالته جده عبد المطلب وفيها أصابه ﷺ رمد شديد وفيها استسقى عبد المطلب وهو صلى الله عليه وسلم معه بسبب رؤيا رآها وفيها حرح عبد المطلب لهيئة سيف بن ذى يزن الحميرى بالملك وفى السنة الثامنة من مولده ﷺ كانت وفاة جده عبد المطلب وكفالة عمه أبى طالب له صلى الله عليه وسلم وفى هذه السنة مات حاتم الطائى الذى يضرب به المثل فى الجود والكرم ومات كسرى أنوشروان وفى السنة التاسعة من مولده ﷺ قيل سافر به عمه أبو طالب الى بصرى من أرض الشام وهى مدينة هوازن وفى السنة العاشرة من مولده ﷺ كانت حرب الفجار الأولى وفى السنة العاشرة وقيل الحادية عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم كان شق صدره الشريف وفى السنة الثانية عشرة من مولده ﷺ كان حرب الفجار الثانية وكان سفر عمه أبى طالب به ﷺ إلى بصرى من أرض الشام على ما عليه الأكثر وفى السنة الثالثة عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى السنة الرابعة عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت حرب الفجار الثالثة وقيل كان عمره ﷺ عشرين سنة وفى السنة السابعة عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم كان سفر عمه الزبير بن عبد المطلب والعباس الى عبد المطلب لليمن للتجارة وصحبهما النبى ﷺ وفى السنة الخامسة والعشرين من مولده ﷺ كان سفره صلى الله عليه وسلم إلى الشام مع ميسرة غلام خديجة رضى الله عنها وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وفى سنه ثلاثين من مولده ﷺ ولد على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى الكعبة وفى سنة أربع وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولد معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه ومعاذ بن جبل رضى الله عنه وفى خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة وبنتها وفى سنة سبع وثلاثين رأى ﷺ الضوء والنور وكان ﷺ يسمع الأصوات وفى السنة الأولى من النبوة كان نزول الوحى عليه صلى الله عليه وسلم فى النومة بعد أن مكث صلى الله عليه وسلم ستة أشهر يوحى اليه فى المنام وفى السنة الثالثة من النبوة قيل توفى ورقه بن نوفل وفى السنة الرابعة من النبوة كان اظهار الدعوة وفى السنة الخامسة من النبوة ولدت عائشة رضى الله عنها وقبل ولد فى الرابعة وفى السنة الخامسة كانت الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة وفيها ماتت سمية أم عمار بن ياسر رضى الله عنهم وهى أول شهيدة فى الاسلام وفى السنة السادسة من النبوة أسلم حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل أسلما رضى الله عنهما فى سنة خمس وكان اسلام حمزه رضى الله عنه قبل اسلام عمر رضى الله عنه بثلاثة أيام وفى السنة السابعة من النبوة تقاسمت قريش وتعاهدت على معاداة بنى هاشم وبنى المطلب وقيل كان ذلك فى السادسة وقيل فى الخامسة وقيل فى الثامنة وذلك فى خيف بنى كنانه بالابطح ويسمى محصبا وهو بأعلى مكة شرفها الله عند المقابر وفى السنة التاسعة من النبوة كان انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم وفى السنة العاشرة من النبوة مات أبو طالب وماتت خديجه رضى الله عنها وكان ﷺ يسمى ذلك العام عام الحزن وفيها جاءه ﷺ جن نصيبين وأسلموا وفيها تزوج صلى الله عليه وسلم سوده رضى الله عنها بمكة ودخل عليها فى مكة وفيها عقد ﷺ عقده على

الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شىء فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شىء وما نفضنا أيدينا من التراب وانا لفى دفنه حتى أنكرنا قلوبنا وبيداهم وحدوها بغيرت عما عهدوه فى حياته من الالفة والصفاء والرقة لفقدان ما كان يمدهم به من التعليم والتأييد (ومن آياته) صلى الله عليه وسلم بعد موته ما ذكر من حزن حماره

عائشة رضى الله عنها ولم يدخل صلى الله عليه وسلم عليها الا فى المدينة وفى السنة الحادية عشره من النبوه كان ابتداء اسلام الانصار رضى الله عنهم وفى السنة الثانية عشره من النبوه كان الاسراء والمعراج وفيها وقعت بيعة العقبة الأولى وفى السنة الثالثة عشره من النبوه كانت بيعة العقبة الثانية التى هى الكبرى و بعضهم يسميها العقبة الثالثة ويسمى اسلام الأنصار عقبة مع انه لا مبايعة فيه وفى هذه السنة أراد أبو بكر رضى الله عنه أن يهاجر للحبشة فلما بلغ برك الغماد رده ربيعة بن الدغنة سيد القاره وفى السنة الرابعة عشره من النبوة وهى السنة الأولى من الهجرة إلى المدينة وكانت الهجره فيها فى صفر أو فى عرو ربيع الأول وفيها كان بناء المسجد ومساكنه صلى الله عليه وسلم ومسجد قباء والمؤاخاة بين المهاجرين والانصار رضى الله عنهم قيل وكان ابتداء خدمة أنس رضى الله عنه له صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه ﷺ لما قدم المدينة صارت الأنصار يعمدون اليه صلى الله عليه وسلم بالهدايا رجالهم ونساؤهم وكانت أم أنس رضى الله عنهما لا شىء لها تهديه له صلى الله عليه وسلم وكانت تتأسف فأخذت يوما بيد أنس رضى الله عنه وقالت يارسول الله هذا يخدمك وجاء ان زوجها أبا طلحة رضى الله عنه جاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله ان أنسا علام كيس فليخدمك وجمع بأن أمه جاءت به أولا ثم جاء به أبو طلحة ثانيا بالا به وليه وعصبته قال فى الخميس وهذا غير محيثه به لخدمته ﷺ فى عروة خيبر وفيها كما فى الأصل وقيل فى السنة الثانية ربط فى صلاة الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر وصلاة المغرب لانها وتر النهار وأقرت صلاة السفر وتركت على الفريضة الأولى كذا قيل وفى هذه السنة مات من مشركى مكة الوليد بن المغيرة ولما احتضر جزع وقال له أبو جهل لعنه الله يا عم ما جزعك فقال والله ما بى من جزع من الموت ولكن أخاف أن يظهر دين ابن أبى كبشة بمكة فقال أبو سفيان رضى الله عنه لا تخف ابى ضامن أن لا يظهر وفيها مات العاص بن وائل وفيها مات أسعد بن زراره رضى الله عنه وفيها ابتدئت الغزوات وكان فيها غزوه الابواء وغزوة ودان كما فى الأصل وفى هذه السنة بنى صلى الله عليه وسلم بعائشة رضى الله عنها وفيها شرع الأذان وفيها صلى صلى الله عليه وسلم الجمعة فى طريقه حيث ارتحل ﷺ من قباء إلى المدينة وهى أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها فى الاسلام وفيها أسلم عبد الله بن سلام رضى الله عنه وكان فيها بعث عمه حمزه رضى الله عنه يعترض عيرا لقريش وبعث ابن عمه عبيده بن الحرث رضى الله عنه إلى بطن رابغ وبعث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه إلى الخرار يعترض عيرا لقريش وفى السنة الخامسة عشرة من النبوه والثانية من الهجره تزوج على كرم الله وجهه بفاطمة رضى الله عنها وتكنيته بأبى تراب وغزوة بواط وغزوة العشيره وسرية عبد الله بن جحش رضى الله عنه إلى بطن نخلة وتحويل القبلة وتجديد بناء مسجد قباء وفرض رمضان وعروه بدر الكبرى ووفاء رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنها وقتل عصماء وفرض زكاة الفطر وشروع صلاة عيده وفرض زكاة الأموال وعروة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عمير رضى الله عنه وغزوة بنى قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان بن مظعون رضى الله عنه والتضحية وصلاة عيدها وفى السنة السادسة عشره من النبوة والثالثة من الهجرة سرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه لقتل كعب بن الأشرف لعنه الله وتزوج عثمان رضى الله عنه أم كلثوم رضى الله عنها وغزوة غطفان وغزوة بحران وسرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى قردة وتزوج حفصة رضى الله عنها وتزوج زينب بنت خزيمة رضى الله عنها وولادة الحسن وغزوة أحد وغزوة حمراء الأسد وعلوق فاطمة بالحسين رضى الله عنهما وفى السنة السابعة عشرة من النبوة والرابعة من الهجرة سرية أبى سلمة رضى الله عنه إلى قطن ووفاته وسرية عبد الله بن أنيس رضى الله عنه إلى عرنة لقتل سنان بن خالد

يهمور عليه حتى تردى أى أتى نفسه فى بئر وكذا ما قتله فانها لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت (ومن ذلك) ظهور ما أخبر أنه كائن بعد موته مما لا نهاية له ولا عد يحصيه وقد تقدم فى المعجزات كثير من ذلك روى مسلم عن أبى موسى رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله إذا أراد بأمة خيرا قبض نبيها قبلها وجعله لها فرطا وسلفا بين يديها وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها

وسرية القراء رضى الله عنهم الى بئر معونة وقصة الرجيع وسرية عمرو بن أمية الضمرى رضى الله عنه الى مكة لقتل أبى سفيان رضى الله عنه وغزوة بنى النضير ووفاة زينب بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف وولادة الحسين رضى الله عنه وغزوة بدر الصغرى وتزوج أم سلمة رضى الله عنها وتحريم الخمر عندهم وفى السنة الثامنة عشره من النبوة والخامسة من الهجرة غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع وبرول آية التيمم وتزوج جويرية رضى الله عنها وقصة الافك وغزوة الخندق وغزوة بنى قريظة وقصة أولاد جابر رضى الله عنهم وتزوج زينب بنت جحش رضى الله عنها ونزول آية الحجاب وفرض الحج وفى السنة التاسعة عشره من النبوة والسادسة من الهجرة سرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه الى القرطاء وقصة ثمامة وغزوة بنى لحيان وغزوه الغابة وسرية عكاشة رضى الله عنه الى الغمر وسرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه الى ذى القصة وسرية أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه الى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة رضى الله عنهم وسرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما الى بنى سليم بالجموم وسرية زيد ابن حارثة رضى الله عنهما الى العيص وسرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما الى الطرف وسرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما الى وادى القرى وسرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما الى أم قرفة وسرية عبد الله ابن عتيك رضى الله عنه لقتل أبى رافع وسرية عبد الله بن رواحة رضى الله عنه الى أسير بن رزام اليهودى بخيبر وسرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما الى حسمى وغزوة الحديبية ونزول حكم الظهار وتحريم الخمر وتزوجه ﷺ أم حبيبة رضى الله عنها وفى السنة العشرين من النبوة والسابعة من الهجرة كان اتحاد الخاتم وارسال الرسل الى الملوك ووقوع السحر به ﷺ وغزوه خيبر وفتح وادى القرى والدخول بأم حبيبة رضى الله عنها وسرية عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى طائفة من هوازن وعمره القضاء وتزوج ميمونة رضى الله عنها وسريه ابن أبى العوجاء رضى الله عنه الى بنى سليم وفى السنة الحادية والعشرين من النبوة والثامنة من الهجره كان اسلام خالد بن الوليد رضى الله عنه وعمرو بن العاص رضى الله عنه وعثمان بن طلحة رضى الله عنه وسرية عالب بن عبد الله الليثى رضى الله عنه الى بنى الملوح وسريته الى مصاب أصحاب شبير بن سعد رضى الله عنه بفدك واتحاد المنبر الشريف وسرية شجاع بن وهب رضى الله عنه الى بنى عامر وسرية كعب بن عمير الغفارى الى ذات اطلاح وسرية مؤتة وسرية عمرو بن العاص رضى الله عنه الى ذات السلاسل وسرية أبى عبيدة ابن الجراح رضى الله عنه الى سيف البحر وسرية أبى قتاده رضى الله عنه الى بطن أصم وسرية عبد الله ابن أبى حدرد رضى الله عنه الى الغابة وغروة فتح مكة شرفها الله تعالى وسرية خالد بن الوليد رضى الله عنه الى العزى بنخلة وسرية عمرو بن العاصى رضى الله عنه الى سواع صنم هذيل وسرية سعد بن زيد الأشهلى رضى الله عنه الى مناه صنم للأوس وسرية خالد بن الوليد رضى الله عنه الى بنى جذيمة وغزوه حنين وسرية أبى عامر رضى الله عنه الى أوطاس وسرية الطفيل الى ذى الكفين وغروة الطائف وولادة ولده ابراهيم ﷺ وقدوم أول الوفود عليه ﷺ وهو وفد هوازن ووفاة زينب بنت رسول الله ﷺ ورضى عنها وفى السنة الثانية والعشرين من النبوه وهى التاسعة من الهجره بعث عيينة بن حصن الفزارى الى بنى تميم وبعث الوليد بن عقبة بن أبى معيط الى بنى المصطلق وسرية قطبة بن عامر رضى الله عنه الى خثعم وسرية الضحاك الكلابى رضى الله عنه الى بنى كلاب وسرية علقمة بن مجزز رضى الله عنه الى أهل الحبشة وبعث على بن أبى طالب كرم الله وجهه الى الفلس وبعث عكاشة بن محصن رضى الله عنه الى الحباب وإسلام كعب بن زهير وهجره ﷺ لنسائه وغزوة تبوك وسرية خالد بن الوليد رضى الله عنه من تبوك الى أكيدر وارسال كتابه من تبوك الى هرقل وهدم مسجد الضرار وقصة كعب بن مالك وصاحبيه رضى الله عنهم وقصة اللعان

حى فأهلكها وهو ينظر
فأقر عينه بهلكتها حين
كذبوه وعصوا أمره أى كما
وقع لأمة نوح وهود
وصالح ولوط عليهم السلام
وانما كان قبض النبى
قبل أمته خيراً لأنهم اذا
قبضوا قبله انقطعت
أعمالهم واذا أراد الله بهم
خيراً جعل خيرهم مستمرا
ببقائهم محافظين على
ما أمروا به من العبادات
وحسن المعاملات سلسا
بعد سلس وعقبا بعد عقب
هذا ما يسره الله من سيرة

واسلام ثقيف ورحم الغامدية ووفاه النجاشي ووفاة أم كلثوم رضي الله عنها وموت عبد الله بن أبي ابن سلول وحج أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي السنة الثالثة والعشرين من الهجرة وهي السنة العاشرة من الهجرة قدوم عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه و بعث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ومعاذ بن جبل رضي الله عنه الى اليمن و بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني الحرث بن كعب بنجران و بعث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الى اليمن و بعث جرير بن عبد الله البجلي الى تحريب ذي الخلصة و بعث جرير بن عبد الله أيضا رضي الله عنه الى ذي الكلاع و بعث أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى أهل نجران وقصة ذيل وتميم الداري ووفاه ولده ابراهيم ﷺ وحروجه ﷺ للحج وفي السنة الرابعة والعشرين من الهجرة وهي الحادية عشرة من الهجرة قدوم وفد البحرين وسرية أسامة بن زيد رضي الله عنهما الى ابنى وقصة الأسود العنسي ومسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة وما وقع في ابتداء مرضه ﷺ ومدة مرضه ووقت مرضه صلى الله عليه وسلم وموته وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم والله أعلم اللهم أعنا على شكرك ودكرك وحسن عبادتك اللهم افتح أقفال قلوبنا بذكرك وأتمم علينا بعمتك من فضلك واجعلنا من عبادك الصالحين اللهم استرعوراتنا وآمن روعاتنا اللهم ألهمنا رشدنا وأعذنا من شر نفوسنا اللهم ارزقنا نفسا مطمئنة تؤمن بلقائك وترضى بقضائك وتقنع بعطائك اللهم إنا مقصرون في طلب رضاك فأعنا عليه بحولك وقوتك والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل إبراهيم و بارك على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد واختم لنا بخير واصلح لنا شأننا كله واقبل ذلك ناحونا وأحيانا وسائر المسلمين واستغفر الله من قول بلا عمل وأستغفره من كل خطأ وزلل وأسأله علما نافعا ورزقا واسعا وقلبا خاشعا وعملا متقبلا وشفاء من كل داء وأن يجعل ذلك حجة لنا ولا يجعله حجة علينا انه جواد كريم رءوف رحيم لطيف خبير والحمد لله وحده اللهم صل على من لا نبي بعده عبدك ورسولك سيدنا محمد الذات المكملة والرحمة المنزله من عندك اللهم احشرنا في زمرته واجعلنا من خدام سنته آمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

النبي صلى الله عليه وسلم وسأل الله أن يجعلنا من التابعين له المتمسكين بشريعته المقتفين لآثاره المقتدين به وأن يحشرنا في زمرته وزمرة أصحابه وأهل بيته وأن يمتعنا من المدد المحمدي ما منحه عباده الصالحين وأن يمتعنا بلذة النظر الى وجهه الكريم من غير عذاب يسبق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تم

﴿ يقول مصححه الفقير اليه تعالى عبد النبي سعيد الحسيني ﴾

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . وأنزل أشرف كتبه اليه زياده لقربه ووصله وأكمل تشريفه لديه بقوله ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وسابق الأولين وعلى أهل بيته الطاهرين وأصحابه المنتخبين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ﴿ و بعد ﴾ فقد تم بحمد خالق البريه طبع السيرة الحلبيه محلاة الهوامش البهيه بكتاب السيره النبويه وهو كتاب جمل الوضع كثير النفع بمطالعته تقر النواظر و بسماعه ترتاح الخواطر و بافتنائه تحصل البركات وتكثر الخيرات وكان ذلك الطبع الراهي الزاهر والوضع الباهي الباهر بمطبعة محمد أفندي علي صبيح وأولاده الكائنة بميدان الأزهر الشريف وفاح مسك الختام وتم سلك النظام في غرة شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٣٥٤ هجرية على صاحبها افضل الصلاة وأزكى التحية